رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين

امانت عبد الله
حسن ...

استكتبه محب السيد
الشيخ ... عفي عنهما

طوال
ما فيه اولا من سور انعام اعراف انفال توبه يونس هود
رعد ابرهيم حجر نحل اسرائيل كهف

تفسير حنيفي

خط نسخ
سطر ۲۷

RAĞIP P.
Ka. N.
231

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 167

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

۲۲۱

فهرس

سورة فاتحة الكتاب ١	سورة البقرة ٢	سورة آل عمران ٤٥	سورة النساء ٦٦	سورة المائدة ٨٦
	الجزء الثاني سيقول السفهاء ورق ١٩	الجزء الثالث تلك آيات الله ورق ٣٨	الجزء الرابع لن تنالوا البر ورق ٥٥	الجزء الخامس والمحصنات ورق ٧٠
الجزء السادس لا يحب الله الجهر ورق ٨٣				
الجزء السابع وإذا سمعوا ورق ٩٩				

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وبه نجتي ٥ وبه ثقتي ٥

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ٥ والصلاة والسلام على نبي لقي فسره بالصواب ٥ وعلى آله وصحبه اصحاب شرف الانساب والاحساب ٥ ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ٥ وبعد فهذا ما دعا اليه طلب كل راغب ورغبة كل طالب ٥ من تفسير القران المبين ٥ وكشف الكتاب المستبين التقطه الفقير الى الله الغني محمد بن بدر الدين المنشي ٥ تذكرة لنفسه ٥ وذخيرة لرمسه ٥ لقاه الله نضرة قدسه ٥ معتمدا على نخب الاقوال ٥ ومبينا اعراب ما يقتضيه الحال ٥ ومقتصرا على قراءة الامام ٥ المجود الهمام ٥ حفص من رواة الاستاذ المتقن المقرئ الملقن ٥ عاصم قدس الله ارواحهم ٥ وجعل في رياض الجنان مراحهم ٥ على وجه لطيف عزيز ٥ وتعبير جزل وجيز ٥ بدأت به مستعينا بالله مستزيدا لنواله ٥ واثقا بافاضته وافضاله ٥ في وطني ٥ وشريعة عطني ٥ ومسقط راسي ٥ ومشرق نبراسي ٥ بلدة الحصار ٥ من اعمال صاروخان ٥ في مستهل رمضان ٥ لسنة احدى وثمانين وتسعمائة ٥ من هجرة نبي مبعوث الى كل فئة ٥ عليه من الله القدوس السلام ٥ ازكى الصلاة والسلام ٥ ما درت مخيلة السماء ٥ وخيلة النماء ٥ فبحمد الله تعالى عم آلاه وتوالى ٥ تشرفت من ما بينه بمشيخة الحرم النبوي في آخر الربيعين ٥ لسنة ثنتين ٥ وتشنفت بشنف الخدمة ليلة الثلاثاء سابع عشر صفر ٥ لسنة ثلاث ٥ وسميته تنزيل التنزيل ٥ واسال الله نفعه الجزيل ٥ وحسبي الله ونعم الوكيل ٥ لا ريب ان الجلالة المعظمة لاشتمالها صفات الذات ٥ وصفات الافعال ٥ المنوط بهما ما انطوى عليه المعاش والمعاد من النعم والنعيم فاتحة البسملة وهي لا نطوائها على صفتي الرحمن الرحيم ٥ المستفاد منهما ربوبية العالمين ٥ ومالكية يوم الدين ٥ المستحق لا محالة موصوفهما للعبادة ٥ والاستعانة به فاتحة الفاتحة

سورة فاتحة الكتاب

افتتح كتابه بهذه السورة لانها جمعت مقاصد القرآن فصارت كالعنوان وبراعة الاستهلال ٥ والسورة طائفة من القرآن مترجمة لها اول وآخر واقلها ثلاث ايات والكتاب هو القرآن يطلق على مجموعه وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه مكية ومدنية لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة في تشريفها بسم الله اي متبركا باسم الله اقرأ والله علم غير مشتق اذ لا اشتراك في مفهومه بينهما ده بل تعلو له سميا وبدلا له ترتيب الصفات عليه كقولك زيد العالم العارف والاشتقاق لا يمنع الاشتراك وعن جابر بن زيد انه الاسم الاعظم اخرجه ابن ابي حاتم الرحمن اي الذي وسعت رحمته كل شيء ولا يليق بغيره خطابه فلا يستطيع احد ان يتسمى به والرحمة تارة تستعمل في مجرد الرقة وتارة في الاحسان المجرد عنها كما في وصف الباري تعالى الرحيم بالمؤمنين قال الحسن هو اسم تسمى به سبحانه لا يستطيع الناس ان ينتحلوه افتتح بالبسملة كل سورة غير براءة تنبيها على شرفها وتعليما للعباد ان يبتدؤا بها في كل امر ذي بال الحمد هو الثناء على الجميل مطلقا واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح

قال

٥ افادتكم النعماء مني ثلاثة ٥ يدي ولساني والضمير المحجبا ٥

والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما كان راسه لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها والفرق بينهما ان الله يحمد ذاته ولا يشكره لان الشكر يستدعي سابقة انعام لله اي مختص به اخبار عن ثبوت الحمد لله قصد مقصود به الثناء على الله رب العالمين المربي بجميع كل صفة من صفات الاحسان لانه هو القائم باصلاح الشيء من اول وجوده الى آخر امره وغلب العقلاء في جمع العالم وهو اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم لما يعلم به الصانع وبني على صيغة الآلة اذ العالم آلة في الدلالة على صانعه وجمع لان كل نوع من انواع الموجود يسمى عالما اي مالك الخلق القائم باصلاحه واجل صيغ الحمد الحمد لله رب

العالمين لانه فاتحة الكتاب واول ما نطق به آدم وآخر دعوى اهل
الجنة الرحمن الرحيم فائدتهما التنبيه على الصفات المقتضية
لحمده وهي سعة رحمته ولطفه ورزقه ونعمه فالاول لتاكيد الاستغناء
والثاني لتاكيد الحمد مالك يوم الدين اي الجزاء ومنه كما تدين تدان
وما في اضافة مالك الى يوم الدين لحكاية ما في ملك من عموم حياطته
وفيه اشارة الى اثبات المعاد ثم لما تقرب بذكر هذه الصفات في
جناب رب الارباب وصار كانه يشاهد قال اياك نعبد واياك
نستعين العبادة كمال الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي
مذلل والاستعانة طلب المعونة اي نخصك بالعبادة من التوحيد
وما يتفرع عليه وبالاستعانة على امور الدين والدنيا وفيه ابطال
الجبر والقدر معا لانه وصف عباده بالعبادة وهي كسب وبالاستعانة
وهي تنافي الاستطاعة والضمير فيهما للقاري ولساير المؤمنين ادرج
عبادته وحاجته في تضاعيف عبادتهم وحاجتهم لعلها تقبل وتقضي
ولذلك سنت الجماعة اهدنا الصراط المستقيم اي الاسلام في
ارشدنا اليه وثبتنا عليه والهداية دلالة بلطف صراط الذين
انعمت عليهم بالهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وفيه الاشعار بالاقتداء بالسلف الصالح غير المغضوب عليهم
اي اليهود ولا الضالين اي النصارى والغضب مجاز في الانتقام
ونكتة البدل افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى والله اعلم

باشارة كلامه

سورة البقرة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي ان لكل كتاب
سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور والسر في ذلك ان الحكيم اذا
صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه وليلا
يستمر العالم في ايمة العلم في التمرد فبذلك يستانس الى العبودية والتذلل
والمتشابه موضع خضوع العقل لباريه انقيادا واعترافا بقصوره ۞
واولى السورتين اعني الحمد الم مسمى باسم محمد صلى الله عليه وسلم ذلك

اشير به للتعظيم الكتاب القرآن الذي يتلوه محمد لا ريب شك فيه
انه من عند الله وجملة النفي خبر ذلك هدى اي هاد حيث ان للمتقين
اي الآيلين الى التقوى وهي وقاية النفس عن غوائل الآخرة بمزاولة
صوالح الاعمال الذين يؤمنون اي يصدقون بالغيب اي
بما غاب عن حواسهم من الباري والبعث وغير ذلك والايمان هو
التصديق بما علم ضرورة انه من دين محمد اجمالا وتفصيلا ويقيمون
الصلاة يؤدونها ويحافظون عليها باركانها وسننها ومما رزقناهم
منحناهم من الرزق وهو اعطاء العالي من دونه ما ينتفع به ينفقون
في الخيرات والانفاق صرف المال في المصلحة والا فتبذير والذين
يؤمنون بما انزل اليك اي بالقرآن عبر بالماضي تغليبا وتنزيلا
وما انزل من قبلك من الكتب الالهية وبالآخرة اي بالنشاة الآخرة
هم يوقنون من اليقين وهو علم محصل بالدليل والجملة من عطف
الخاص على العام وفي هذه زيادة لم تدخل تحت الايمان لان المقلد
مؤمن غير موقن اولئك الموصوفون بما في باسم الاشارة اشارة بان
المشار اليهم احقاء بما يورد بعده من اجل الخصايص مستقرون على هدى
لا يكتنه كنهها فايضة من ربهم اي القائم باصلاحهم لا من غيره
واولئك هم المفلحون الظافرون بالسعادة السرمدية ان الذين
كفروا كابي جهل وابي لهب والكفر يستعمل في الدين والكفران في جحود
النعمة والكفور فيهما سواء مستو عليهم اانذرتهم بتحقيق الهمزتين
الانذار اعلام مع تخويف في الاساس تنذر القوم بالعدو وعلموا به فحذروا
وانذرهم به ام لم تنذرهم اي انذارك وعدمه وسواء خبر
وجملة صورة الاستفهام مبتدا والجملة خبر ان وحكمة الانذار
اقامة الحجة وعموم الارسال واثابة الرسول لا يؤمنون تفسير اجمال
فيما فيه الاستواء وخبران وما بينهما اعتراض لتقوية الخبر ختم الله على
قلوبهم فلا يشرق عليها نور الايمان وعلى سمعهم فلا يسمعون الآيات الناطقة
بالحق وتوحيد السمع لوحدة مدركه اي الصوت وعلى ابصارهم غشاوة غطاء
اي غطاء فلا يبصرون بوارق الحق اي احدث فيهم ما يمرنهم على الانهماك في

بجود

الضلال ولهم عذاب هو الايجاع الشديد واصل العذاب الكاد
الضرب بعذبة السوط والتنكير ووصفه بقوله عظيم ينادي على انه نوع
لا يعلم كنهه الا الله ومن الناس ثلث بذكر المنافقين عطفا على ذكر
الكافرين من يقول راجع في ضميره لفظها وفيما بعد معناها امنا بالله
وباليوم الاخر اي يوم القيمة لانه آخر الايام وما هم بمؤمنين
حقيقة تدل على ان الايمان ليس هو الاعتقاد يخادعون الله والذين
امنوا باظهار الايمان وابطان الكفر والخداع انزال الغير عن رأيه بابداء
خلاف ما في الباطن والمخادعة من الجانبين وذلك بالفريقين وذكر الله
تشريف لجانب المؤمنين وما يخدعون الا انفسهم اي وبال خداعهم
يحيق بهم وما يشعرون الشعور علم الشيء علم حس لا يحسون ذلك لتماديهم
في الغفلة في قلوبهم مرض نفاق يمرضها فزادهم الله مرضا بما انزله
من القرآن لكفرهم به ولهم عذاب اليم مولم واسناد الالم اليه مجاز
للمبالغة بما كانوا يكذبون في قولهم آمنا والكذب الاخبار عن الشيء
بخلاف ما هو عليه واذا قيل لهم نصحا لا تفسدوا في الارض باثارة
الفتن وافشاء اسرار المؤمنين قالوا ردا للناصح انما نحن مصلحون في
شاننا الاصلاح المحض الا انهم هم المفسدون رد لزعمهم وقصر
للافساد عليهم ولكن لا يشعرون اي لا شعور لهم واذا قيل لهم امنوا
كما امن الناس الكاملون في الانسانية اي اصحاب محمد قالوا انومن
كما امن السفهاء اي الخفاف الاحلام الجهال والسفه خفة الحلم والجهل
الا انهم هم السفهاء اي المقصور عليهم السفه رد لما زعموا ولكن لا يعلمون
انفي بالعلم ههنا وبالشعور فيما قبله لان الافساد مدار على امور الدنيا فهو
مما يتعلق به الحس واما الايمان فمناطه الديانة ولا سبيل اليه الا بالنظر
والتدبر واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
اي انفردوا الى رؤسائهم واستعار الشياطين للرؤسا لمماثلتهم لهم في العتو
والتمرد قالوا انا معكم فيما استمر عليه من اليهودية فلما استشعر ما كم
توافقون المؤمنين قالوا انما نحن مستهزءون والاستهزاء السخرية
والاستخفاف الله يستهزئ بهم اي يجازيهم باستهزائهم اذ حقيقة الاستهزاء

بالنسخ بلا الف صح

بهم

مجاز

مجاز على الله تعالى ويمدهم من الامداد في المحبوب والمد في المكروه اكثره
امددنا ناصرهم بالكثرة يمددكم ربكم ممدكم بالف ويمد له من العذاب مدا
ويقال مد في الزيادة من مثله وامد في الزيادة من غيره في طغيانهم
تجاوزهم الحد في العصيان يعمهون متحيرون ... لا يدرون
اين المقصد اولئك المنافقون الذين اشتروا الضلالة بالهدى
اي استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم ترشيح للاشتراء بل
خسروا فيه لمصيرهم الى دار البوار وما كانوا مهتدين فيما اختاروا
لاضاعتهم الربح بل رأس المال مثلهم اي قصتهم الغريبة اذ لا يقال مثل
الا لما فيه غرابة كمثل الذي استوقد اوقد نارا للاضاءة فلما اضاءت
الانوار كما ينبغي ما حوله فابصر وامن مما يحذره ذهب الله بنورهم
اي اطفاه وامسكه وما يمسك فلا مرسل له وجمع الضمير رعاية لمعنى الذي
واشارة الى ان المستوقد جمع عادة وتركهم في ظلمات الظلمة انطماس
النور اي في خوف وحيرة وعذاب من جميع الجهات لا يبصرون ما حولهم
عن ابن عباس هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم
المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم العز كما سلب صاحب
النار ضوءه صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمي عن النظر اليه وتبصره
فهم لا يرجعون عما انهمكوا فيه من النفاق او كصيب اي كاصحاب مطر نصوب
من السماء اي السحاب تمثيل للقرآن فيه اي السحاب ظلمات بتكاثفه وتراكمه
تمثيل لظلمة الكفر ورعد اي صوته لان الرعد اسم للملك الموكل به تمثيل
للوعيد المترتب على الكفر وبرق لمع سلاسل يسوق السحاب تمثيل لبراهين
القرآن يجعلون اصابعهم في اذانهم اي يسدون آذانهم باناملهم لئلا
يسمعوه من الصواعق اي من اجل شدة قرعها جمع صاعقة وهي قعقعة رعد
تنقض معها شقة نار قالوا تنقدح من السحاب عند اصطكاك اجرامها
تمثيل لزواجر مواعظ القرآن حذر الموت نصب على العلة والموت عرض
مضاد للحياة لا يصح معه احساس تمثيل لميلهم عن دينهم الى الايمان وذلك
عندهم موت والله محيط علما وقدرة بالكافرين فلا يفوتونه يكاد البرق
يخطف ابصارهم يأخذها بسرعة في الاساس البرق يخطف البصر تمثيل لتقدمهم

تمثيل لانتفاع البراهين تقدمهم
كلما اضاء لهم مشوا فيه
في صفحة ٤

بما يجتنون مما يحجمون منه واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا متحيرين تمثيل
لوقوفهم عما يكرهون اي في الاظلام اذا وفي الاضاءة جعلًا لتكرر المشي
لحرصهم عليه والوقوف ليس لهم عليه حرص ولو شاء الله لذهب
بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق ان الله على كل
شيء مشيئ قدير القدرة التمكن من ايجاد الشيء يا ايها الناس خطاب
عام قال الكرماني لا نظير في القرآن لهذا الخطاب لان المراد
بالعبادة هنا التوحيد وهو اول ما يلزم العبد من المعارف وكان
اول خطاب خاطب به الناس فخاطبهم باول ما يلزمهم اولا ثم بني عليه
العبادات اعبدوا وحّدوا ربكم فيه ايجاب العبادة بواسطة نعمة
التربية الذي خلقكم انشأكم ولم تكونوا شيئا والذين من قبلكم
تقدمكم من آبائكم لعلكم تتقون بعبادته عقابه عن الواقدي ان جميع
ما في القرآن من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه
اي كأنكم الذي جعل خلق لكم الارض هي هذه المقلّة فراشا اي بساطا
يفرش حيث يستقر عليها والسما هي هذه المظلّة بناءً سقفا وانزل
من صوب السما ما فاخرج به من الثمرات اي انواعها مما ينتفع به
رزقا لكم تأكلونه وتعلفون به دوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي شركا في
عبادته جمع ند هو المثل المناوي وانتم تعلمون انه الخالق الرازق ولا
يكون الها الا من خلق ورزق واما لا مثل له وان كنتم في ريب شك
مما نزلنا منجما على عبدنا محمد انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله في
المنزل في البلاغة واعجاز النظم والاخبار عن الغيب وادعوا شهداءكم
آلهتكم لتعينكم على اختراعها من دون الله اي غيره من الاصنام هذا دون ذلك
اخس منه وادنى منزلة ان كنتم صادقين في ان القرآن نظم محمد صلى الله
عليه وسلم فعارضوه فانكم فصحاء بلغاء فلما عجزوا عن ذلك قال فان لم تفعلوا في
بان دون اذا مع انه انسب وانسب للمقام سوقا للكلام على حسب حسبانهم
ولن تفعلوا لاعجازه ونفي الفعل دون الاتيان لان نفي الاعم اعم فايدة فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اي الكبار اصنامهم المنحوتة منها اي
انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر وفي الآية كناية حيث اقام الاتقا مقام ترك

العناد

المنزه عليه م

العناد الذي لازمه فهو ابلغ مما لو قال فاتركوا العناد وعرفت النار
هنا ونكرت في التحريم لان تلك نزلت بمكة فعرف انها موصوفة بهذه
الصفة اعدت للكافرين اي هيئت لهم يعذبون بها تاكيد لان الايقاد
والاعداد متقاربان اوحال وبشر الذين امنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات من عادته تعالى ذكر التبشير مع الانذار تنشيطا
لاكتساب ما يزلف • وتثبيطا عن اقتحام ما يتلف • البشارة الخبر السار
لبسطه بشرة الوجه لان النفس اذا سرت انتشر الدم انتشار الما في
الشجر ان لهم جنات جمعها لكون الجنات سبعا • جنة الفردوس • وجنة
عدن • وجنة النعيم • ودار الخلد • وجنة الماوى • ودار السلام •
وعليون • والجنة كل بستان ذي شجر يستر بظلال اشجاره الارض تجري
من تحتها اي تحت اشجارها وغرفها الانهار اي مياه الانهار اذ النهر
مجرى الما الواسع والجري المر السريع كلما رزقوا منها اطعموا من الجنات
من ثمرة رزقا فيه تجريد على لقيت منك اسدا لان الثمرة هي الرزق
فيكون رزقا اخص من ثمرة لان الثمرة ذات اوصاف فانتزع منها وصف
المرزوقية التي عليها مدار الاكل قالوا هذا اشارة الى النوع مثل الذي
رزقنا من قبل في الدنيا وانما جعلت في صورة ثمرة الدنيا لان النفس في
ما الفته اميل وفي الجنة لتشابه ثمارها بقرينة قوله واتوا به في
جيئوا بالرزق متشابها يشبه بعضها بعضا لونا وتختلف طعما والجملة
تذييل يؤكد صدقهم فيما قالوا ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة
مما يستقذر طبعا وهم فيها خالدون ماكثون دايمون معاده ابدانهم
على كيفية يصونها من التحلل لما استغرب الكفار ما في القرآن من ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت فانه لا يليق بكلام البلغا فكيف بكلام الله نزل ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بيان ان ما استغربوه ليس محلا للاستغراب
لان سوق التمثيل لكشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض فان كان الممثل له
خطيرا وحقيرا كان الممثل به مثله فالذباب والعنكبوت في مقابلة الاصنام
التي اتخذوها اندادا لله تعالى والاستحيا كناية عن الترك اي لا يترك ضرب
المثل بالاشيا الدنية لما فيها من الحكمة بعوضة بدل من مثلا اصغر البق جمعها

بعوض فما فوقها اي دونها في الصغر والصغار فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه المثل الحق الثابت من ربهم واما الذين كفروا فيقولون عدل عن طباق
ما قبله اي لا يعلمون للاشارة الى حمقهم ناشئ عن كمال جهلهم ماذا اي
شيء اراد الله بهذا الحقير مثلا تمييزا اي بهذا المثل يضل به كثيرا ان يزيد
بالمثل ضلالتهم عن الحق لكفرهم به ويهدي به كثيرا اي المؤمنين لتصديقهم
به فيه تأييد لمذهب اهل السنة ان الضلال والهدى من الله وما يضل
به الا الفاسقين اي الخارجين عن الطاعة الذين ينقضون اي يبطلون
عهد الله اي ما عهد اليهم من التوحيد من بعد ميثاقه توكيده عليهم
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي والرحم وان يوصل
بدل من الضمير ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان
اولئك هم الخاسرون لاستبدالهم النقض بالوفا والقطع بالوصل
والافساد بالاصلاح والثواب بالعقاب كيف تكفرون يا اهل مكة توبيخ
وتعجيب من كفرهم بالله مع قيام البراهين على وجوده ووحدته وقد كنتم
امواتا ترابا كآدم او نطفا في الاصلاب كاولاده فاحياكم بنفخ الروح فيكم
في الدنيا او في الارحام ثم يميتكم في الدنيا بانتهاء آجالكم ثم يحييكم بالبعث والانشا
والحياة هي القوة الحساسة التي يصح معها العلم والعقل ثم اليه ترجعون بالحشر
والمجازاة وتمكنهم من العلم بالحشر كالعلم به ولذلك عدهما معهم من الادلة هو
الذي خلق اي سخر لكم ما في الارض اي الارض وما فيها لان خلق الحال يدل
على خلق المحل جميعا كرامة من الله ونعمة لبني آدم متاعا ومنفعة الى حين ثم
استوى قصد بعد خلق ما ذكر الى السما اي علوها فسواهن الضمير للسما
باعتبار او لانها في الجمع اي صورها وصيرها سبع سموات عن ابن عباس وعن ناس
من الصحابة ان الله كان عرشه على الما ولم يخلق شيئا قبل الما فلما اراد ان يخلق
الخلق اخرج من الما دخانا فارتفع فوق الما فسما عليه فسماه سما ثم ايبس الما
فجعله ارضا ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين على حوت
وهو الذي ذكر في ن والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة
على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان
ليست في السما ولا في الارض فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض فارسي عليها

الجبال

الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله وجعل لها رواسي ان تميد
بكم وخلق اقوات اهلها وانهارها وما ينبغي لها في يومين الثلاثا والاربعا
وذلك قوله ايكم لتكفرون بالذي خلق الارض الى قوله وبارك فيها
يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها في اربعة ايام
سواء للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السما وهي دخان
وكان ذلك الدخان من تنفس الما حين تنفس فجعلها سما واحدة ثم فتقها
فجعلها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه
جمع فيها خلق السموات والارض واوحى في كل سما امرها قال خلق
في كل سما خلقها من الملائكة والبحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين
السما الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا من الشيطان فلما فرغ من
خلق ما احب استوى على العرش وعن ابن عباس ان سيد السموات
التي فيها العرش وسيد الارضين الارض التي انتم عليها وهو بكل شي عليم
ختم بالعلم لان من خلق العالم على هذا النظام الاتقن الاحسن يجب ان
يكون عالما ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فلا يعتبرون عن
ابن عباس ان اعدل آية آية آخرها اسم من اسماء الله واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة يخلفني في تنفيذ احكامي وهو آدم
استخلافا وتعذيبنا لا اخبار فيه ارشاد عباده الى المشاورة وان الحكمة تقتضي
ما يغلب خيره وان كان فيه نوع شر قالوا طلبا للجواب يزيل ما اشكل عليهم لا اعتراضا
اتجعل فيها من يفسد فيها وذلك لاطلاعهم على ما في اللوح المحفوظ او قياسا
على الجن ويسفك الدماء السفك الصب ولا يستعمل الا في الدم وقيل يستعمل
في الدمع والجوهر المذاب ايضا ونحن نسبح بحمدك اي نقول سبحان الله وبحمده
قال السجزي ان شئت علقت الباء بنسبح اي نسبح بالثنا عليك وان شئت
قدرت نسبح معلنا بحمدك ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق بجناب كبريائك
من النقائص والعيوب فنحن احق بالخلافة قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة
في استخلاف آدم وان اولاده فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فخلق آدم
من اديم الارض اي وجهها بان قبض منها من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة
وسواه ونفخ فيه الروح وعلم آدم الاسماء كلها اي عامة اسماء المسميات

بجميع اللغات حتى العصمة والقصيعة فيه دلالة على ان الاسما توقيفية وضعها الله وعلمه بالوحي ثم عرضهم اي مسمياتها فيه تغليب العقلا على الملائكة فقال انبئوني اخبروني امر تعجيز وتبكيت باسما هؤلا المسميات ان كنتم صادقين في دعوى الخلافة بمنصب الخلافة قالوا اعتذارا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت العليم الحكيم فاصلة في غاية الحسن لان الكلام في علم عجز عنه الملائكة واظهار الله البداعة وخفي عنهم وجه الحكمة فيه وقدم وصفها بالعلم لانه صفة ذاتية وليناسب لا علم لنا ولان الحكمة ناشئة عن العلم قال يا ادم انبئهم فبلغ الملائكة باسمائهم اي المسميات فسمى كل شي باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما انباهم باسمائهم وعلموا مطابقة الاسما للمسميات علما ضروريا وايقنوا بفضل ادم قال لهم موبخا الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون اي تظهرونه من قولكم اتجعل فيها الآية وما كنتم تكتمون من انكم خير منه واعلم واحق بالخلافة واظهر الله فضل ادم بالعلم فلو كان في حيز الامكان شي اشرف من العلم اظهر فضله بذلك الشي لا بالعلم فلذلك امر الملائكة بالسجود له لفضيلة العلم قال الطيبي افادت هذه الآية ان علم اللغة فوق التحلي بالعبادة فكيف علم الشريعة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية بالانحنا والسجود لغة الخضوع وشرعا وضع الجبهة على الارض عبادة فسجدوا الا ابليس ابو الجن كان بين الملائكة ابى امتنع من السجود فيه رد على الجبرية اذ لا يوصف بالاباء الا القادر واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين في علم الله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك حوا بالمد عطفا على تاكيد المستتر الجنة دلت على ان الجنة مخلوقة الان وكلا منها الاكل رغدا واسعا رافها غير ممنوع حيث شئتما من مكانها من الجنة ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها والنهي عن قربان الشي تاكيد للحظر ومبالغة في النهي وذلك ان القربان داع الى الالفة وهي مؤدية الى المحبة وحب الشي يعمي ويصم فيوقع المحب في المحظور والمكروه فتكونا من الظالمين لانفسهم باقتراف المعاصي فازلهما اي حملهما على الزلة الشيطان ابليس فعلان من شاط اذا احترق او فيعال من شطن اذا بعد وكلا الوجهين موجود فيه عنها

[illegible]

بسببها

بسببها فاخرجهما مما كانا فيه من نعيم الجنة وقلنا اهبطوا قال الفضل الهبوط الخروج من البلد ودخولها ايضا فهو من الاضداد والآية من الاول ومن الثاني قوله اهبطوا مصرا اي اهبطوا انتما ومن في حيز الامكان من الذرية بعضكم لبعض عدو اي بعض الذرية معاد لبعضهم لظلمه ولكم في الارض مستقر اي مقر ومتاع اي استمتاع ممتد من متع النهار اذا طال الى حين انقضاء الاجل المحتوم وادم حيث حمل النهي على التنزيه واكل منها والاخذ لان الانبياء معصومون لا يعصون عن متابعة الشيطان كلم فتلقى ادم من ربه كلمات اي تلقاها بالهام الله وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فدعا بها فتاب عليه اي قبل توبته ولفظ التوبة يكون للرب وللعبد ويختلفان بالصلة وهي في العبد الى توبوا الى الله وفي الرب على تاب عليه واصلها الرجوع انه هو التواب الرحيم على عباده بهم قلنا اهبطوا منها جميعا كرره للتاكيد ولانه نيط بكل حكم غير حكم الآخر تعلق بالاول عداوة بعضهم لبعض وبالثاني اتيان الهدى والتكليف ولان ادم وحوا لما تابا بعد الامر بالهبوط وقع في قلوبهما ان الاهبوط بعد التوبة فاعيد الامر بالهبوط ليعلما انه باق بعدها فاما ياتينكم مني هدى كتاب او رسول يهديكم الي واتيان الهدى في نفسه محتمل وغير واجب عقلا فابرز في معرض الشك فمن تبع هداى بان امن بي وعمل صالحا واظهار الهدى واضافته لمزيد التشريف فلا خوف وهو توقع مكروه عن امارات معلومة او مظنونة ضد الامن عليهم يوم الفزع الاكبر ولا هم يحزنون الحزن خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ضد الفرح والآية مع اختصارها جمعت معاني جمة فان اول الشرطين دخل فيه الانعام بجميع الادلة عقلية او شرعية والثاني اشتمل على تامل الادلة واستنتاج المعارف منها والعمل بها والجزا اشارة الى ان زوال الخوف مدار على حصول السلامة من الآفات وزوال الحزن مناطه احراز اللذات والذين كفروا وكذبوا باياتنا كتبنا المنزلة اردف الوعد بالوعيد على عادته اولئك اصحاب النار جهنم هم فيها خالدون ماكثون مكثا لا نهاية له لما ذكر ادلة التوحيد والنبوة والمعاد والنعم الشاملة للعباد ذكر النعمة الخاصة

الرحيم

ونسي آدم النهي فاكل من الشجرة فعوتب على زلته م

باسلاف اليهود استصلاحا لعناد هم وكسرا لعنادهم فقال يا بني اسرائيل
اي اولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعناه بالعبرانية عبد الله اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اي على اسلافكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ونعمة الآباء تسري الى الابناء
واوفوا بعهدي اي بما عهدتم الي من الايمان بمحمد والكتاب المنزل عليه اوف
بعهدكم اي بما عهدت اليكم من الثواب عليه بنعيم دار النعيم واياي
فارهبون خافون في نقضه لا غيري والرهبة مخافة مع تحرز
واضطراب وهي دون التقوى وآمنوا بما انزلت من القرآن
مصدقا لما معكم من التورية في التوحيد والنبوة والمعاد ولا تكونوا
اول كافر به اي القرآن لان خلفكم تبع لكم والبادي اظلم ولا تشتروا
بآياتي اي لا تستبدلوا بنعوت محمد ثمنا قليلا عرضا يسيرا ولا تلووا السنتكم
بها خوفا من فوات عرض الدنيا والرياسة واياي فاتقون خافون في
ترك الايمان به لا غيري ولا تلبسوا لا تخلطوا الحق الثابت في التورية
بالباطل الذي بما غيرتم منها ولا تكتموا الحق الذي نعت محمد فيها وانتم تعلمون
حقية ذلك واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة المفروضتين في دين
محمد واركعوا صلوا مع الراكعين محمد واصحابه والتصريح بالركوع بعد
الصلاة يفيد اثبات فرضيته فيها اتامرون الناس بالبر كالايمان بمحمد
والبر جامع لانواع الخير كما ان الفجور جامع لانواع الشر وتنسون تتركون
انفسكم فلا تامرونها به ولما لم يؤمنوا به لم يكن امرهم طاعة لعدم الاشتمال
فدار الانكار في الامر والنسيان وانتم تتلون الكتاب تقرؤن التورية
وفيها الوعيد على العناد وترك البر افلا تعقلون سوء صنيعكم وغائلته
واستعينوا عطف على الاوامر المتقدمة بالصبر اي حبس النفس على مكروهها
فيشمل الصبر في الطاعات والبلايا وعن المعاصي فهي كلمة جامعة والصلاة
افردها بالذكر تعظيما لشانها واستجماعها ضروبا من الصبر ومصداق الاشتمال
بها على الطاعة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها اي الصلاة مع الصبر
لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين المطمئنين الساكنين الى طاعته وهم
الذين يظنون يوقنون والظن لرجحانه شابه اليقين انهم ملاقوا ربهم بالبعث

وانهم

وانهم اليه راجعون للجزاء في الآخرة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم كرر تذكير النعمة مقرونا بقوله واني فضلتكم على العالمين
تذكيرا لنعمة تفضيل آبائهم على عالمي زمانهم واتقوا يوما لا تجزي لا تقضي
فيه نفس طائعة عن نفس عاصية شيئا هو يوم القيمة وفي التنكيرات من
الاقناط والتخويف ما لا يخفى ولا يقبل بالتحتية منها اي الطائعة شفاعة
للعاصية والشفاعة سؤال الخير للغير ولا يؤخذ منها اي العاصية عدل
فدا اول الضميرين للاولى من النفسين والثاني للثانية لف ونشر مرتب
ولا هم ينصرون اي يمنعون جمع الضمير لكثرة النفوس المستفادة من
التنكير وذكر بتأويل العباد وفي الآية طباق فان في الشفاعة تذللا
وفي النصر تعززا واذكروا اذ نجيناكم اي آباءكم وعامة الخطاب للموجودين
في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من آل فرعون الآل اخص من الاهل حيث
لا يقال الا لذي الخطر كالنبوة والملك والعقل والاهل اعم حيث يشمل القرابة
والاتباع وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس
والروم قال المسعودي لا يعرف له تفسير بالعربية وقيل معناه بلغة
القبط التمساح يسومونكم في الاساس سمته خسفا اي اوليته ذلا وهوانا
سوء العذاب السوء اسم جامع لكل مستهجن مكروه يذبحون ابناءكم
تفسير لسومهم سوء العذاب ويستحيون يستبقون للاسترقاق نساءكم
اي بناتكم الآيلة الى حد النساء لما قالت الكهنة ان مولودا من بني اسرائيل
يكون سببا لتباره وفي ذلكم بلاء هو مشترك بين المحنة والنعمة فعلى
الاول يكون الاشارة الى الانجاء وعلى الثاني الى السوم من ربكم عظيم
تنبيه على ان المصائب اختبار واذكروا اذ فرقنا فلقنا بكم البحر فانجيناكم
من غشيانه وانطباقه واغرقنا آل فرعون اي فرعون وآله بانطباقه
عليهم من قبيل راكب الناقة طليحان اي الناقة وراكبها طليحان وانتم
تنظرون الى انطباقه عليهم بعد نجاتكم واذكروا اذ واعدنا بالالف
موسى اربعين ليلة لاعطاء التورية عند انقضائها لتعلموا بما فيها
خص الليلة لان شهور العرب وضعت على سير القمر وهو ليلي وغرة الشهر
الليلة ثم اتخذتم العجل الذي صاغه السامري لكم الها من بعده اي بعد

فرعون م

مسيره الى الميعاد وانتم ظالمون بوضع العبادة في غير موضعها ثم عفونا
عنكم العفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون
نعمة العفو واذ آتينا موسى الكتاب التورية والفرقان صفة التورية
والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف اي الفارق بين الحق والباطل
لعلكم تهتدون لطلب الحق الحقيقي بالقبول كل موضع ذكر فيه آتينا ابلغ مما
فيه اوتوا لانه يقال فيمن له قبول واما اوتوا فقد يقال فيمن لم يكن له ذلك
واذ قال موسى هو من جملة النعم لان التنبيه على تخلص الذنب نعمة واسند
الى موسى لما فيه من الامر بقتل انفسهم لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل المصوغ من حلي القبط الها فتوبوا الى باريكم هو الذي برأ اي
خلق الخلق بريئا من التفاوت ومتميزا بعضه من بعض بالصور والاشكال
فاقتلوا انفسكم بدل من فتوبوا لان التوبة نفس القتل ذلكم القتل خير لكم
من الشرك فانه طهرة منه عند باريكم فوفقكم لذلك بان يرسل عليكم غمامة
لئلا يرى بعضكم بعضا فيرحمه فقتل منكم نحو سبعين الفا فتاب عليكم
اي ففعلتم ذلك فقبل التوبة منكم انه هو التواب كثير قبول التوبة الرحيم
بمن تاب واذ قلتم عند خروجكم مع موسى للاعتذار الى الله من عبادة العجل
يا موسى لن نؤمن لك ضمن معنى نقر فعدي باللام حتى نرى الله جهرة عيانا
فاخذتكم الصاعقة هي اسم لكل مهول من نار او زلزلة او رجفة وانتم تنظرون
ما حل بكم من العذاب ثم بعثناكم احييناكم واصل البعث اثارة الشيء من
محله ويطلق على النشر وجعله صاحب التجريد لغة مشترك وهو ازالة
ما يحجز عن التصرف من بعد موتكم بالصاعقة وقيد البعث به لانه قد يكون
من اغماء ونحو لعلكم تشكرون نعمة البعث وظللنا عليكم الغمام قال
مجاهد الغمام ابرد من السحاب وارق واصفى ليقيكم ظله حر الشمس
في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والطير السماني كسكارى
قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم اي مستلذاته ولا تدخروا فادخروا
وما ظلمونا بعادة الادخار ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتحملها الوبال
واذ قلنا بعد التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا فكلوا
منها حيث شئتم رغدا اكلا واسعا او كراهين وادخلوا الباب اي

باب القرية سجدا منحنين مجتنبين تواضعا او شكرا وقولوا مسئلتنا حطة
اي ان تحط اوزارنا نغفر بالنون للفاعل جواب الامر لكم اي لتبنيكم
اجابة لمسئلتكم خطاياكم ذنوبكم وسنزيد المحسنين منكم ثوابا اخرجه
عن صورة الجواب اشعارا بان الزيادة اذا كانت من وعد الله كالتعظيم
مما اذا كانت مسببة عن ضلهم فبدل الذين ظلموا اظهر وبني على الموصول
بالظلم تقطيعا لحالهم قولا غير الذي قيل لهم اخرج الحاكم عن ابن عباس
انهم قالوا حطة وفي الآية اكتفاء فانهم كما بدلوا القول بدلوا الفعل
وهو الدخول سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم استهزاء فانزلنا على الذين
ظلموا كرر الاظهار ايذانا بان الانزال لظلمهم رجزا طاعونا فمات منهم في
ساعة سبعون الفا وحقيقة الرجز العذاب المقلقل المتتابع من السماء
بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم خصت هذه الآية بالفسق دون
الظلم كما في الاعراف كراهة التكرار لذكر الظلم قبلها مرتين واذ استسقى
طلب السقيا موسى لقومه كان ذلك في التيه قبل دخولهم القرية فتفريق
قصصهم لتجديد للنعم وتقريع لهم على كفرانها متتابعا فقلنا اضرب بعصاك
الحجر هو الذي فر بثوبه حين رموه بالادرة حجر خفيف مربع كان معه في
مخلاته فضربه وحذف ايماء الى ان الانفجار لم يكن متوقفا على تأثير ضربه
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط وكانوا ستمائة
الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا والانفجار انصباب الماء بكثرة ابلغ
من الانبجاس وهو ظهور الماء فذكر الابلغ هنا لان المستسقي موسى قد علم
كل اناس سبط مشربهم مكان شربهم اي بالمشرب اشعارا بالانتفاع الذي
هو سبب الحياة وقلنا كلوا واشربوا من رزق الله فيه التفات تخفيفا
على تقدير جنابه بانعام ذلك وقال من رزق الله لذكر الاكل المتعلق بالمن
والسلوى ولو قيل منه لاختص بالمشرب ولا تعثوا لا تتمادوا في الفساد
والعثي اشد الفساد وعقب بالنهي عن الفساد لما كان حصول الرزق بلا
مشقة مظنة البطر في الارض مفسدين حال موكدة احترازا عما ظاهره
فساد وباطنه صلاح كخرق السفينة واذ قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام اي نوع منه واحد اي غير مختلف ولا متبدل هو ما رزقوا في التيه

من المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا ما كولا مما تنبت الارض اسناد
مجازي من بقلها كالنعناع والكرفس والكراث وغيرها والبقل كل نبات
لا يبقى له ساق اذا رعته الماشية وقثائها وفومها اي حنطتها وعدسها
وبصلها وكانوا فلاحة تعودوا بذلك قال لهم موسى اتستبدلون الذي
هو ادنى اخس طعما ونفعا بالذي هو خير انفس منه وهو المن والسلوى وانفع ٣
ولا مشقة في تحصيله اهبطوا مصرا اي انحدروا اليه من التيه او ادخلوا
فان لكم ما سالتم من النبات فهبطوا وعتوا وعثوا وضربت عليهم الذلة
اي الهوان تشبيها بضرب الخيمة اي احاطتهم الذلة احاطة الخيمة بمن ضربت
عليه ولزمتهم ولصقت بهم لزوم الدرهم المضروب بسكته والمسكنة
اثر الفقر واليهود في غالب الامر اذلاء مساكين وان كانوا اغنياء وباءوا
بغضب اي انصرفوا به ويختص بالانصراف بشر نازل من الله ذلك الضرب
مع البوء بانهم كانوا يكفرون بآيات الله المنزلة الزاهرة والمعجزات الباهرة
ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق الثابت عندهم ظلما ذلك كرر
للتاكيد بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي بدأ في
بيان علة ما نزل بهم من العقوبة بالاعظم فالاعظم فبدأ بكفرهم ثم
وكفرانهم بقتل الانبياء ثم بالمعاصي الخاصة ثم بالمتعدية وهو
نهاية في حسن الترتيب ان الذين آمنوا بالانبياء من قبل والذين هادوا
يقال هاد ويتهود اذا دخل في اليهودية والنصارى جمع نصران
كحيارى في حيران والصابئين جنس من اهل الكتاب من صبا اذا مال من دين
الى دين اذا خرج من آمن بالله واليوم الآخر باصغره في زمن محمد صلى
الله عليه وسلم وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم ثواب اعمالهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون صرح بهم ليتناسب المتعاطفان بالاسمية
والآية من باب الاستطراد وكذا ضربت عليهم الذلة الآية ودليل الاستطراد
العود الى الخطاب لليهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في
التورية ورفعنا فوقكم الطور الجبل اي اقتلعناه من اصله وظللناه
عليكم لما ابيتم قبول ما في الالواح من شواق التكاليف وقلنا خذوا ما آتيناكم
من الكتاب بقوة اي جد وعزيمة واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تنسوه لعلكم

تتقون رجاء ان تتقوا النار والمعاصي ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء بالميثاق
من بعد ذلك الاخذ فلولا فضل الله عليكم بتوفيق التوبة ورحمته بتاخير
العذاب لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي ولقد
علمتم عرفتم الذين اعتدوا تجاوزوا الحد وهم اهل ايلة منكم في السبت
بصيد السمك فيه وقد نهوا عنه من سبت اليهود اذا عظموا يوم السبت
فقلنا لهم كونوا امر تكوين قردة خاسئين جامعين بين القردية والخسوء
اي البعد والصغار فكانوها فهلكوا بعد ثلثة ايام فجعلناها اي العقوبة
بالمسخ نكالا عبرة مانعة من ارتكاب ما عملوا لما بين يديها وما خلفها
اي الامم التي قبلها وبعدها لان مسخهم مسطور في كتب الاقدمين
وبلغت الآخرين فاعتبروا بها قاطبة وموعظة للمتقين خصوا بالذكر
لانهم المنتفعون بذلك واذ قال موسى لقومه وقد وجد فيهم ابن
شيخ موسر قتيلا قتله وارثه ولم يدر قاتله فسألوا موسى ان يدعو ا
الله يبينه فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا مهزوا بنا حتى تجيبنا بهذا الجواب قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين نفى عن نفسه ما رمي به من الاستهزاء بطريق الكناية واخرجه
في صورة الاستعاذة استفظاعا لقولهم قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي كانها لغرابة شانها مجهولة الماهية فلذلك اتى بما او ما سنها
قال انه يقول انها بقرة لا فارض اي مسنة سميت فارضا لانها قطعت
سنها وبلغت آخر عمرها ولا بكر اي فتية لم تلد عوان نصف وسط
بين ذلك اي ما ذكر من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها شديد الصفرة خالصها يقال اصفر فاقع وابيض ناصع واحمر
قاني واخضر ناضر واسود حالك تسر الناظرين اي تعجب النظار والسرور
لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعبر فيه بالفعل لحدوثه وفي
اللون بالاسم لثباته قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر اي
جنسه المراد تشابه اي اشتبه علينا لكثرتها وذكر الفعل لان التذكير
والتانيث في اسم الجنس جائزان مثل نخل منقعر ونخل خاوية وانا ان شاء الله

المهتدون ووسط الشرط اهتماما بتعليق الاهتدا بالمشية قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالكراب والسقي تثير الارض اي
تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقي الحرث لا مزيدة للتاكيد داخلة
في حيز النفي من باب ولا شفيع يطاع لان القصد نفي الاثارة واللفظ نفي
الذل مسلمة من العيوب وآثار الاثارة لا شية فيها اي لا بلقة فيها
من خواص صفات البقر قالوا الآن جئت بالحق البين الواضح فطلبوها
فوجدوها عند شخص بار بوالدته فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها
وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها او خوف الفضيحة بظهور القاتل امروا
بذبح البقرة لانهم عبدوا العجل فعظم امر البقرة عندهم فاراد الله ان
يزيل عن قلوبهم ذلك ويهون عليهم واذ قتلتم نفسا اول القصة
في الحقيقة ونكتة التاخير ان كل واحدة من القصتين مستقلة بنوع
من التقريع وان كانتا متحدتين فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء والثانية
للتقريع على قتل النفس المحرمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على قصة
القتل لانه لو عكس لكانت قصة واحدة وفات غرض تثنية التقريع
فادارأتم اي تدافعتم وتخاصمتم فيها اي شانها والله مخرج ما كنتم
تكتمون من امرها معترضة بين المتعاطفين وبنا الفاعل للدلالة على
الثبات وتحقيق الاخراج فقلنا اضربوه اي القتيل ببعضها فضرب
بلسانها او بعجب ذنبها فحيي وقال قتلني ابنا عمي ومات فقتلا كذلك الاحيا
والتشبيه فيه فقط يحيي الله الموتى للمجازاة ويريكم اياته دلائل كمال قدرته
لعلكم تعقلون تعملون بموجب عقولكم وان القادر على احيا نفس واحدة
قادر على احيا نفوس كثيرة لعدم الاختصاص فلا تنكروا البعث ثم قست
قلوبكم ايها اليهود اي صلبت عن قبول الحق وثم لاستبعاد القسوة بعد
ذكر ما يوجب لين القلوب ورقتها من بعد ذلك الاحيا المنطوي على
غير شيء يعهد فهي كالحجارة في القسوة والصلابة او اشد قسوة منها
واو بمعنى الواو وللتخيير والمعنى ان من عرف حالها شبه قلوبهم بالحجارة
او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار التفجر التفتح
بسعة وكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الما الخروج دون التفجر

الامر م

ثم البعث

فان

فان فيه سعة وكثرة فلا تكرار وان منها لما يهبط اي يتردى من اعلى الجبل
من خشية الله متعلق بالكل بشهادة ما روي عن مجاهد قال كل حجر يتفجر
منه الما او يتشقق او يتردى من راس جبل فهو من خشية الله والخشية كناية
عن الانقياد واستعارة على حذو جدارا يريد ان ينقض وما الله بغافل
عما تعملون وعيد ولا تقع هذه الجملة الا عقب ارتكاب معصية افتطمعون
الخطاب للنبي خاصة وجمع تعظيما والطمع فوق تعلق النفس بادراك مطلوب
وهو اشد من الرجا ان يومنوا اي اليهود لكم اي يصدقونكم وقد كان فريق
طايفة منهم اي اسلافهم يسمعون كلام الله اي ما امر وما نهى حين كلم
موسى على الطور ثم يحرفونه بعد رجوعهم يقولون سمعت الله يقول ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشيا وان شئتم فافعلوا فلا تفعلوا فلا باس من بعد ما
عقلوه اي ادركوه بعقولهم وهم يعلمون انهم مبطلون والهمزة للانكار
للانكار اي فلا تطمعوا في ايمان سفلتهم بعد ان كان الجحود والتحريف شعار
خيارهم واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين امنوا قالوا
امنا بان محمدا رسول الله المبشر به واذا خلا اي انفرد بعضهم اي من
لم ينافق منهم الى بعض اي المنافقين قالوا عتابا اتحدثونهم اي اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليكم بما عرفكم من التورية من نعت محمد صلى
الله عليه وسلم ليحاجوكم به اي ليقيموا به الحجة عليكم في ترك الايمان عند
ربكم اي عند رسوله او في القيمة افلا تعقلون اي فلا عقل لكم يدلكم على
محاجتهم اولا يعلمون اي هؤلاء المنافقون ان الله يعلم ما يسرون مما
فتح الله او الكفر الباطن وما يعلنون مما حرفوه او الايمان الظاهر
ومنهم اي اليهود اميون عوام نسبة الى القاموس الامي من لا يكتب او من على خلقة
الامة لم يتعلم الكتاب وهو باق على جبلته والعيي الجلف الجافي القليل الكلام
لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني لكن ما هم عليه من امانيهم
واكاذيبهم والامنية افعولة من تمنى اذا اراده وهي المنية وان هم
فيما يختلقونه ظنا ولا علم لهم عبر بالمضارع للدلالة على ان رايهم مضطرب
متجدد فويل كلمة عذاب ودعا بالثبور للذين يكتبون الكتاب التورية
بايديهم من قبيل يطير بجناحيه كناية عن اختلاقهم ذلك ثم يقولون هذا

الا يظنون

من عند الله ليشتروا اي يُبدلوا به ثمنا عرضا او رياسة قليلا بالنسبة
الي ما ثبت لهم من النكال وان كان جليلا في نفسه فويل لهم مما كتبت ايديهم
من الحرف المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشي او الرياسة وهم اليهود
وغيروا نعت محمد صلي الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك وقالوا لن
تمسنا النار اي لن يصيبنا عذابها الا اياما معدودة سبعة ايام
او اربعين يوما مدة عبادة اسلافهم العجل قل اتخذتم بفتح الهمزة للاستفهام
واسقط همزة الوصل عند الله عهدا ميثاقا بما تزعمون فلن يخلف الله عهده
الفاء فصيحة اي ان اتخذتم اعتراض بين المتعاطفين المتعادلين ام
تقولون بل تفترون على الله ما لا تعلمون ام معادلة بمعني اي الامرين
بلي ايجاب لما نفوا اي تمسكم النار ابدا من كسب سيئة اي شركا والكسب
استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة تهكما واحاطت به خطيئته بالافراد
اي استوعبته واحدقت به استعيرت الاحاطة لموافاة الوفاة على الكفر
فانها لا تبقي كبيرشي من الخطايا فاولئك روعي فيه معني من اصحاب
النار هم فيها خالدون ماكثون الي ما لا نهاية له والذين آمنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اردف وعيده
بوعده ليحذر عقابه ويرجي ثوابه واذكر اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
اتي بالظاهر للفصل بينه وبين الاخبار عنهم بقوله بلي لا تعبدون
الا الله اخبار في معني النهي ابلغ من صريحه لايهامه ان المنهي عنه مما
ينبغي ان اجتنابه فكانه وقع واخبر عنه وبالوالدين احسنوا احسانا
برا لا يدرك كنهه وذي القربى القرابة واليتامى والمساكين قدم
في الآية الاهم فالاهم لان حق الوالدين آكد من حق ذوي القربى وحقهم
آكد من حق اليتامى لقرابتهم ثم اليتامي لضعفهم وحاجتهم وقولوا للناس
حسنا اي قولا هو حسن لفرط حسنه وهو الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واقيموا الصلاة واتوا الزكاة تضمن هذا الميثاق جميع
الاوامر اعتقادية كانت كالتوحيد او قولية كالقول الحسن او بدنية محضة كالصلاة او مالية محضة كالزكاة اه
بدنية مالية معا وهي بر الوالدين ومن ذكر معهما ثم توليتم فيه
التفات عن الغيبة وفائدته التوبيخ استحضارهم ووبختم الا قليلا منكم

دانم

وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق والجملة اعتراض وجئ
بالحالية اسمية لانها آكد وبالخبر اسما لانه دال على الثبوت والتولي بالجسم
والاعراض بالقلب اي جمعوا بين الوصفين واذ اخذنا ميثاقكم اعاده
لان الاول متعلق بالاوامر والثاني بالنواهي لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل
بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يجلي بعضكم بعضا
من وطنه جعل غير الرجل نفسه لاتصاله به دينا ونسبا ثم اقررتم
بقبول الميثاق وانتم تشهدون تاكيد كقوله اقر فلان شاهدا علي
نفسه وذكر هذا في ميثاق المناهي دون الاوامر لشدة اعتناء الشارع
بالمناهي اذ درء المفاسد اولي في نظر الشرع من جلب المصالح ثم
استبعاد لمضمون الآية انتم هؤلاء الناقضون مبتدا وخبر تقتلون
انفسكم بقتل بعضكم بعضا جملة مبينة تفيد ان الذي تغير هو الذات
بغيا عليهم بشدة وكادة اخذ الميثاق وقلة مبالاتهم به وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون بحذف تاء اي تتعاونون عليهم بالاثم
بالمعصية والعدوان الظلم وان ياتوكم اسارى جمع على فعالى تشبيها
بكسالى كما جمع كسلان على كسلى تشبيها باسرى قاله سيبويه ووجه الشبه
ان كلا محبوس عن تصرفه تفادوهم وفي قراءة تفدوهم من الاسر بالمال وغيره
وهو الشان محرم عليكم اخراجهم متصل بقوله وتخرجون افتؤمنون ببعض
الكتاب اي الفداء وتكفرون ببعض اي حرمة المقاتلة والاجلاء وذلك
ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان كل فريق يقاتل
مع حلفائه واذا غلبوا اخرجوهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين
يفدونه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فقالوا
امرنا بالفداء فقيل لم تقاتلونهم فيقولون حياء ان تستذل حلفاؤنا فما
جزاء من يفعل ذلك منكم اي يكفر ببعض الكتاب الا خزي هوان وذل
في الحياة الدنيا كقتل قريظة ونفي النضير الي الشام وضرب الجزية
ويوم القيامة يردون الي اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما
الله بغافل عما تعملون بالفوقية اولئك الذين اشتروا الحياة
الدنيا بالآخرة بان آثروا حطامها على نعيمها الباقي فلا يخفف عنهم

بالضم والفتح بعد الفاء ٢

العذاب من باب التنبيه بالادني على الاعلي لانه اذا نفي التخفيف فالرفع
اولي ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد اتينا موسى الكتاب هو
نعمة لهم اذ فيه شرايعهم فقابلوه بالكفر وقفينا اتبعنا واصل الاقفا
اتباع القفا من بعده بالرسل واتينا عيسى ابن مريم افرده بالذكر
لان من قبله كانوا اتباعا واما عيسى فصاحب شريعة مستقلة ناسخة
البينات اي المعجزات كابرا الاكمه والابرص واحياء الموتي وايدناه
قويناه من الايد والقوة بروح القدس اي بالروح المقدسة هو جبريل
عليه السلام لطهارته اكفرتم فكلما جاءكم رسول استفهام توبيخ وتعجب
من شانهم بما لا تهوي تحب انفسكم من الحق واكثر استعمال الهوي فيما
ليس بحق واسند الي النفس لانها معدن السيئات استكبرتم تكبرتم
عن اتباعه جواب كلما وهو محط الاستفهام ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون خص التكذيب والقتل مع كثرة قبايحهم لانهما اقبح افعالهم وقدم
التكذيب لسبقه في الوجود وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية
فلا نفقه ما جيت به بل للاضراب لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
اي ايمانهم قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله القرآن مصدق
لما معهم من التورية وكانوا من قبل اي اليهود قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون
على الذين كفروا بقولهم اللهم انصرنا عليهم بالنبي المنعوت في التورية
المبعوث خاتما فلما جاءهم ما عرفوا من حقية بعثة محمد صلى الله عليه
وسلم كفروا به حسدا وخوفا علي الرياسة ودل جواب لما الثانية في
جواب الاولي فلعنة الله على الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة
لحقتهم لكفرهم وليعم سائر الكفار بئسما اشتروا باعوا به انفسهم
اي حظها من الثواب باختيار الكفر في الايمان وما نكرة بمعني شيا
تمييز لفاعل بئس ان يكفروا بما انزل الله مخصوص بالذم بغيا علة الكفر
اي حسدا علي ان ينزل بالتشديد الله من فضله النبوة والكتاب
على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم وفيه رد على من زعم ان النبوة
كسبية تحصل بالرياضة وتصفية الباطن فباؤوا بغضب من الله
بكفرهم بمحمد وما انزل عليه على غضب استوجبوه بكفرهم بعيسى وتحريف

التورية وللكافرين عذاب مهين ذو اهانة وصف به لان من العذاب
ما يكون مطهرا لا مهينا واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله من الكتاب قالوا
نؤمن بما انزل علينا التورية ويكفرون بما وراءه اي بعده من الكتب
والواو للحال وهو اي ما بعده الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة
لما معهم التورية فالكفر به كفر بها قل لهم ان صدقتم فلم تقتلون في قبلكم
عبر بالمضارع لاستحضار الصورة في النفوس واسند الي الموجودين
في زمن نبينا لرضاهم به انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية
الناهية عنه ولقد جاءكم موسى بالبينات اي المعجزات ثم اتخذتم
العجل الها من بعده اي ذهابه الي الطور وانتم ظالمون باتخاذه
فائدة اعادة هذه القصة فالاولي لتعداد النعم بدلالة فلولا فضل
الله عليكم والثانية للاحتجاج قايلين خذوا ما اتيناكم بقوة اي جد
واجتهاد واسمعوا الاوامر سماع قبول قالوا التفات الي الغيبة سمعنا
قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي داخلهم
حبه والحرص علي عبادته كما يداخل الثوب الصبغ قل بئسما يامركم
به ايمانكم اسناد الامر الي ايمانهم تهكم بهم عبادة العجل وتكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعني لستم بمؤمنين
لان الايمان لا يامر بعبادة العجل والمراد اباؤهم فكذلك انتم لستم
بمؤمنين بالتورية وقد كذبتم محمدا والايمان بها لا يامر بتكذيبه
قل ان كانت لكم الدار الاخرة الجنة عند الله في علمه خالصة خاصة
الخالص كالصافي لكن الصافي ما لم يشبه شوب قبل بخلاف الخالص
من دون الناس دون هنا للاختصاص وقطع الشركة يقال هذا
لي دونك والناس اما للجنس او للعهد اي المسلمين او محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة من العام المراد به الخصوص فتمنوا الموت اي الموصل اليها
ان كنتم صادقين تعلق بالتمني الشرطان علي ان الاول قيد في الثاني
اي ان صدقتم في دعواكم انها خاصة بكم فتمنوا الموت وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما
بقي علي وجه الارض يهودي ولن يتمنوه اي بالغ الفاظ النفي لان دعواهم

في هذه السورة تكذيبهم في قولهم
نؤمن بما انزل علينا واذ اخذنا
ميثاقكم على العمل بما في التورية
وقد رفعنا فوقكم الطور لسقط
عليكم حين امتنعتم من قبولها
كرر هذه القصة م

خلوص الجنة لهم بالغة ابدا تاكيد للتابيد المستفاد من لن بما قدمت
ايديهم اي افعالهم من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه
وسلم وما جاء به وغير ذلك من مساوي صنيعهم واليد تزاول بها اغلب
الاعمال والله عليم بالظالمين اي بظلمهم وتجازيهم ولتجدنهم احرص
الناس الحرص فرط الارادة على حيوة متطاولة واحرص من الذين اشركوا
افعل اذا اضيف الى جنسه لم يحتج الى ذكر من بخلاف ما اذا اضيف الى
غير جنسه واليهود ليسوا من المشركين المنكرين للبعث فحرصهم على الدنيا
فحرصهم في الحيوة اشد والتوبيخ ابلغ يود احدهم لو يعمر اي تمنى
ان يعمر استيناف لبيان مزيد حرصهم الف سنة عن ابن عباس هو
قول الاعاجم زه هزار سال اي عش الف سنة وما هو اي احدهم
بمزحزحه اي مبعده ومنجيه من العذاب النار ان يعمر فاعل مزحزحه
اي تعميره والله بصير بما يعملون بالخفية والى صفة بصير مع تنزهه
من الجوارح لان علمه بجميع الاعمال علم احاطة وادراك للخفيات ٥
وبالمضارع وهو عالم باعمالهم مطلقا رعاية للفاصلة قل من كان
عدوا لجبريل كقنديل معناه عبد الله فليمت غيظا فانه نزله اي القرآن
اضمر ولم يتقدم له ذكر تفخيما لشانه كانه لفرط شهرته استغنى عن اسمه
الصريح او لدلالة قوله تعالى عليه على قلبك اي لقنه اياك وحفظه وفهمك
ما فيه واتى بعلى اشعارا بان جبريل اذا نزل بالقرآن على قلبه استولى عليه
وجعل بجامعه مغمورة به وتمكن فيه فلا يشذ منه شيء فهو ابلغ من الى واتى
بالقلب لانه محل العلم والعقل باذن الله بامره مصدقا لما بين يديه
قبله من الكتب وهدى اي هاديا من الضلال وبشرى اي مبشرا بالجنة
للمؤمنين اي فيه بيان ما كلفوا به وبيان ما اعد لهم من الثواب ٥
وخصهما بالمؤمنين لانهم المهتدون به والبشرى لا تكون الا لهم
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال كميكائيل فان
الله عدو افادت هذه الآية تلازم العداوات فان من كان عدوا لجبريل
كان عدوا لميكائيل ضرورة خلاف قول اليهود جبريل عدونا لانه صاحب الزلازل
والفتن وميكائيل [illegible] لانه صاحب المطر والرزق ومن عادى هذين

اي الى جميع الدهر والعرب تعبر بالالف عن الكثرة وتريد المبالغة في الكثرة م

الملكين

الملكين فهو عدو لسائر الملائكة ومن عادى الملائكة فهو عدو لرسل الله
ومن عادى رسل الله عادى الله فعداوة واحد من هؤلاء تستلزم جميع
العداوات وافرد الملكين بالذكر مع دخولهما في الملائكة لفضلهما
للكافرين اظهر في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بكفرهم ولقد انزلنا
اليك يا محمد آيات بينات واضحات رد لقول ابن صوريا للنبي
ما جئتنا بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون المتمردون من الكفرة
والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظمه فكانه متجاوز عن
حد اكفروا بها او كلما عاهدوا الله عهدا على الايمان بالنبي ان ظهر
او النبي ان لا يعاونوا عليه المشركين نبذه طرحه غير معتد به جواب كلما
وهو محط الانكار فريق منهم بنقضه واتخاذه ظهريا بل للانتقال اكثرهم
لا يؤمنون عطف جملة على جملة ويحتمل ان يكون عطف مفرد على مفرد
ولا يؤمنون حال ورد لتوهم قلة الفريق ولما جاءهم رسول محمد صلى الله
عليه وسلم من عند الله مصدق لما معهم من البينات نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب التورية كتاب الله القرآن مع تحتم تلقيه بالقبول
وراء ظهورهم اي لم يعتد وانما فيه من الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم ونعته وبعثته كانهم لا يعلمون ما فيهما من انه نبي مبعوث بكتاب
الله واتبعوا اي الفريق ما تتلوا تلك الشياطين من كتب السحر
والشعوذة على عهد ملك سليمان وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع
ملكه او كانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه الى الكهنة
فيدونونه وفشا ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب
ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا
فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب انبيائهم برئ سليمان
ورد على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان في الانبياء وما كان
الا ساحرا وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر لانه كفر ولكن بالتشديد الشياطين
كفروا باستعمال السحر يعلمون الناس السحر يقصدون به اضلالهم حال من
ضمير كفروا وما عطف على السحر انزل على الملكين اي الهماه من السحر ببابل
بلد بسواد العراق هاروت وماروت بدل او بيان للملكين هما ملكان

نزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وقيل كانا من أعبد الملائكة فكعبا في
بني آدم وركب الله فيهما الشهوة فعصيا فخيرا في عذاب الدارين فاختارا
عذاب الدنيا فهما يعذبان في يوم القيمة وما يعلمان من أحد من صلة
حتى يقولا إنما نحن فتنة بلية وفتنة من الله للناس فمن تعلمه كفر ومن تجنبه
فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه فان في الا العلم عليه فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه خصه بالذكر لأنه أقبح أنواعه وأبغضها إلى
الله ولم يقل فيعلمانهم تنزيها لهما عن الاستبداد بتعليم ما يفرق بين
الزوجين وما هم أي السحرة بضارين به من أحد من صلة إلا بإذن
الله بإرادته ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم لأنه
مدار على الشر ولقد علموا أي اليهود لأن الكلام سيق لهم وقصة السحر
مستطردة لمن اشتراه استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله
ما له في الآخرة من خلاق نصيب هو ما اكتسبه المرء من الفضيلة
بخلقه ولبئس ما شروا باعوا به أنفسهم أي حظها من الثواب بتعلمه
لو كانوا يعلمون سوء عاقبتهم ما تعلموه نفي عنهم العلم هنا مع إثباته
في لقد علموا تنزيلا للعالم منزلة الجاهل لعدم عمله بعلمه ولو أنهم آمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا عقاب الله باجتناب المعاصي والمناهي
لمثوبة من عند الله خير عدل إلى الاسمية في جواب لو للدلالة على
ثبوت المثوبة وثباتها كاختيار الرفع في سلام عليكم أي قليل من ثواب
الله خير كثير لو كانوا يعلمون جواب لو يعلم من السياق يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم راعنا أمر من المراعاة مع الضمير
وكانت اليهود يقولون له ذلك وهو بلغتهم سب من الرعونة فحصل لهم
السرور بذلك فنهوا عنه وقولوا انظرنا فيه حذف وإيصال أي انظر إلينا
واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والآية ذكرت أثناء قبائح اليهود لأن
فيها ضربا من جنايتهم وهو التعريض براعنا لسب النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا أول نداء خوطب به المؤمنون في هذه السورة بنداء دال على الإقبال
عليهم بتعليم أدب من آداب الشريعة مع نبيهم وتعظيم من كانت هدايته
على يده وللكافرين اللام للعهد أي اليهود القائلين في الكفر بها وسبهم برسول

الله رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب أليم بالنفي إلا الإيلام هي النار
ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين من العرب أن ينزل
عليكم من خير كتاب من صلة في حيز النفي من ربكم حسدا والله يختص برحمته
أي نبوته من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم له مصالح في ذلك
الاختصاص ولما قدح الكفار في النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم
بأمر وينهى عنه غدا نزل ما شرطية ننسخ بفتح النون والسين من آية
أي نزيلها بأن نزيل حكمها إما مع لفظها أو لا تعبدا بتلاوتها أو ننسها
بضم النون وكسر السين من الإنساء أي نمحها من قلبك نأت
بخير في الأنفع منها في استجلاب الأجر أو مثلها في الثواب والجملة جواب
الشرط ألم تعلم استفهام تقرير أن الله على كل شيء قدير ومنه النسخ
ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يدبر أمرهما على وفق إرادته
وما لكم من دون الله أي غيره من ولي يلي أمركم ويحفظكم ولا نصير
يمنع عذابه منكم جمع بينهما لأن الولي قد يعجز عن النصرة والنصير قد يكون
أجنبيا أم بل تريدون أن تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم الخطاب
لليهود إذ قالوا ائتنا بكتاب نقرؤه ونصدقك كما سئل موسى من قبل
من أرنا الله جهرة ومن يتبدل الكفر بالإيمان أي يأخذه بدله بترك النظر
في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل أي مستقيمه
والضلال لفقد المطلوب بعد حصوله وأصلها في المبصرات وإنما
استعمل في الدين لأنه لوضوح براهينه ووقوع أدلته كالمشاهد ود
الود والتمني يستعملان للماضي والمستقبل ويتعديان إلى المعاني دون
الأعيان والحب خاص بالمستقبل كثير من أهل الكتاب التفات في
الغيبة لئلا يشتبه الخطاب في قوله لو يردونكم من بعد إيمانكم
كفارا فيه تلوين الخطاب حيث خوطب المؤمنون من بعد خطاب اليهود
حسدا من عند أنفسهم تأكيد في حد يطير بجناحيه إذ الحسد لا يكون إلا
من عند النفس من بعد ما تبين في التوراة لهم الحق في شأن النبي
صلى الله عليه وسلم فاعفوا عنهم أي اتركوهم واصفحوا فلا تجازوهم
العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بأمره

فيهم بالقتال ان الله على كل شيء قدير وبه تغيّى الامر بشرع القتال بعد
الامر بالعفو والصفح ولما امر المؤمنين بالعفو والصفح وهو حث على اصلاح
غيرهم امرهم بما فيه صلاح انفسهم فقال واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير كصلاة وصدقة
افرغ الامر بفعل الخير في قالب العموم لكل قليل وجليل ليتصدق كل امرئ
حسب مقدوره تجدوه اي ثوابه عند الله اي مدخرا ان الله بما تعملون
بصير لا يخفى عليه عمل عامل منكم فلا يضيع عنده وهو ترغيب في عمل
الخير وترهيب من خلافه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فيه لف مجمل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا النصارى ومسوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد
بين الفريقين فوثوقا بالعقل في رد كل قول الى قائله لأمن اللبس وروم الايجاز
وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران وروعي في اسم كان لفظ من وفي
خبره معناه تلك اشارة الى المقولة وبعدت تعظيما لشأنها امانيهم
جمع امنية افعولة من التمني اي شهواتهم الباطلة او اكاذيبهم وهي دخولهم
الجنة وحرمان غيرهم وتكريرها من الفريقين ناب مناب الجمع والجملة
معترضة بين القولين قل هاتوا قيل اصله آتوا قلبت الهمزة هاء
برهانكم في الاسباب البرهان بيان الحجة وايضاحها من البرهرهة وهي البيضاء
من الجواري كما اشتق السلطان من السليط لاضاءته ان كنتم صادقين
في تلك المقالة بلى يدخل الجنة غيرهم لا هم على عكس ما زعموا كما هو
مقتضى هذا الحرف ثم فسر بقوله من اسلم وجهه اي اخلص نفسه او قصده
لله وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة فغيره اولى لله وهو
محسن في انقياده وتوحيده واعتقاده والاحسان ان تعبد الله كانك
تراه فانه يراك فالاية جمعت الاسلام والايمان والاحسان فله اجره اطلقه
ليشمل ما لا يدخل تحت الوصف عند ربه اي مالكه ومدبره باسم الرؤوف الرحيم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون تكني عن حصول الامن التام عاجلا وآجلا
ولما بين مدح اهل الكتاب في المؤمنين اتبعه بقدح بعضهم في بعض فقال
وقالت اليهود نسب الحكم الصادر من بعض الى الجميع توسعا ليست النصارى

على شيء معتد به وكفرت بعيسى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
معول عليه وكفرت بموسى وهم اي الفريقان يتلون الكتاب المنزل في
نبيهم تلاوة فهم وفي التوراة تصديق عيسى عليه السلام وفي الانجيل
تصديق موسى عليه السلام كذلك قال الذين لا يعلمون اي المشركون
مثل قولهم تاكيد للتشبيه المستفاد من كذلك اي قالوا لكل اهل دين
ليسوا في شيء فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار وحذف المحكوم به ليعم كل
ما يمكن ومن اظلم اي لا احد اظلم اذ سبك التركيب على هذا القالب من
الانكار يفيد انحصار الاظلمية فيه ممن منع المنع الحيلولة بين المريد
ومراده مساجد الله ان يذكر فيها اسمه عن ابن عباس ان الاية نزلت
في النصارى لما خربوا بيت المقدس وعنه من طريق آخر في قريش لما منعت النبي
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية من الصلاة عند الكعبة والثاني اصح اسنادا
لكن الاول انسب رعاية النظم اذ السياق في قبائح اليهود والنصارى وجمع
المساجد مع ان المخرب مسجد واحد لتعميم الحكم وسعى في خرابها بالهدم على
اول الطريقين او بالتعطيل على الثاني اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها كافر آمنا
لهم في الدنيا خزي مناسب لاخلال المساجد بتعطيل الذكر فيها فجوزوا
على ذلك بالذل والهوان واخلال الذكر ولهم في الاخرة عذاب عظيم
مناسب للتخريب لما في التحريق بالنار من اتلاف هياكلهم وافناء صورهم
ولله المشرق والمغرب اي الارض كلها لانهما ناحيتاها واصح اسباب
نزولها انها في القبلة حين حولت وطعنت اليهود في ذلك ولا يخفى ان
المساجد والقبلة متلابسان فظهر وجه وصلها بالاية السابقة فاينما
تولوا وجوهكم في الصلاة بامر الله فثم وجه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما
اي قبلة الله اخرجه ابن ابي حاتم وقال غيره الوجه والجهة والوجهة
القبلة واضافه الى نفسه تشريفا وتخصيصا ان الله واسع اي يسع كل
شيء جودا وعلما ورحمة وفيه مطابقة لما نسب الى اهل الكتاب من التضييق
في امر القبلة عليم بنية عباده حيثما صلوا وقالوا اي اليهود والنصارى

والمشركون في عزير والمسيح والملائكة من جملة ذلك والملكية تنافي
الولادة وعبّر بما اشارة الى بعدهم من الربوبية وتحقيرهم الى معنى
العبودية كلٌّ له قانتون اي اذان بان ما في السموات والارض في الانقياد
بمنزلة المطيع الذي يؤمر فيمتثل ولا يتوقف عن الامر وغلب العقلاء تنبيها على
ان القنوت مقتضى العقل بديع السموات والارض اي مبدعهما اي
منشئهما على غير مثال ولما ذكر انه مالك لما في السموات والارض
وهو المظروف ذكر الظرفين واذا قضى امرا اراد قضاءه اي خلقه
وايجاده واصل القضاء اتمام الشيء قولا وفعلا واطلق على تعلق الارادة
الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجبه وفي الآيتين التنزيه واثبات
الملكية والانقياد والابداع الذي هو اختراع بلا مادة ومتى الاثبات
الى سرعة تكوينه الاشياء وكل ذلك يبطل ما ادعوا فانما يقول له كن
جميع ما هو كائن في علمه تعالى كالموجود فصح الامر والخطاب فيكون اي فهو
يكون اي يحدث فالرفع هو الوجه وقال الذين لا يعلمون سلّى نبيه صلى
الله عليه وسلم عما يضيق به صدره باخباره ان التعنت والعتو شان الكفار
ودينهم مع انبيائهم لولا هلا يكلمنا الله انك رسول كما كلم موسى او تاتينا
آية مما اقترحنا استهانة بما آتاه من آيات الله كذلك قال الذين
من قبلهم من كفار الامم السالفة تعنتا مثل ارنا الله جهرة مثل قولهم
من طلب الآيات جحودا فلم تجابوا اذ الحكيم يفعل بمقتضى حكمته لا بما يسأله
الجاهل تشابهت قلوبهم عنادا وانكارا قد بينا الآيات لقوم يوقنون
بما جاء به النبي فيؤمنون انا ارسلناك بالحق تاكيد للتسلية بشيرا
للمؤمنين ونذيرا للكافرين قال ابو حيان بشير مقيس لانه من بشر ونذير
غير مقيس لانه من انذر فالقياس منذر وسوغ ذلك اقترانه ببشير لفظا
كالعشايا ولما اغتم لتصميمهم على الكفر اذن في تسليته وتسريته عنه فقال
ولا تسأل ببنائه للمفعول عن اصحاب الجحيم من الجحمة وهي شدة تأجج النار
اي الكفار ما بالك لم تبال بايمانهم وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم بيان انه مبلغ
حالهم في ثباتهم على الكفر انهم يريدون مع ذلك ان تتبع ملتهم وافراد الملة

عطف على وقالت اليهود فان فيها الفرق
الثلاث اذ المراد بالذين لا يعلمون المشركون
اتخذ الله ولدا سبحانه كلمة تنزيه
نزه بها ذاته تعالى عن نقيصة التوالد
الدال على الحدوث بل له ما في السموات
والارض ملكا وخلقا ومنه عزير
والمسيح والملائكة
م

للفريقين

للفريقين لان الكفر ملة واحدة قل ان هدى الله اي دينه هو الهدى
مبالغات اضافة الهدى الى الله واعادة الهدى في الخبر على حد شعري
شعري وتسمية الدين بالهدى [illegible] وتوسيط ضمير الفصل
وتعريف الخبر بلام الجنس ولئن اتبعت اهواءهم جمع للدلالة على سوء
اضاليلهم وكثرة اباطيلهم بعد الذي جاءك من العلم بالله وصفاته وبان
الهدى هدى الله فلفظ الذي اليق به من ما لانه في التعريف ابلغ
وفي الوصف اقعد بدليل انه لا يتنكر اصلا ويوصف به اسم الاشارة
بخلاف ما ما لك من الله من ولي ولا نصير ختم الآية بتغليظ الخطاب
لعظم شأن العلم الذي فيها الذين آتيناهم الكتاب ختم قبائح كفار
اليهود بالثناء على من آمن منهم لئلا يظن ذم الكل يتلونه حق تلاوته والجملة
حال اي يقرؤونه كما انزل وحق نصب على المصدرية اولئك يؤمنون به
نزلت في جماعة من الحبشة اسلموا ومن يكفر به اي الكتاب المؤتى بان يحرفه
فاولئك هم الخاسرون لمصيرهم الى النار [illegible] يا بني
اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين
ختم قصة اليهود بما بدأ به ليكون ما حكي عنهم من سوء صنائعهم محفوفا بين
التذكيرتين ومحفوفا بالموعظتين واتقوا يوما لا تجزي اي تكفي نفس عن
نفس شيئا حتما وفي التكرار من التهديد ما لا يخفى ولا يقبل منها
عدل اي فداء ولا تنفعها شفاعة لان الانسان اذا ابتلي بكربة ذب عنه
من يحميه بقوته وجلده فان لم يستطع فدى عنه بماله فان عجز شفع له ونفي في
الآية الجميع ثم ختم بقوله ولا هم ينصرون استيفاء لقطع طمعهم في منع
العذاب عنهم ولما تقدم الرد على اليهود في انكار النسخ وسبب ذلك نسخ
القبلة قدم ذكر من بنى الكعبة وهو ابوهم الاكبر ابراهيم الذي يعترفون
بفضله الانام في ذكر الامر بالتوجه اليها ليكون ذلك ابلغ داع لهم في
استقبالها فقال واذ ابتلى ابراهيم اي اذكر اذ اختبر وامتحن
والابتلاء في الشاهد استفادة الممتحن من الممتحن علما خفيا وذلك غير
جائز في حقه تعالى فهو يعود الى اعلامه لا الى استعلامه ربه بكلمات
من مناسك الحج وخصال الفطرة العشر وبهما تم الاسلام المذكور ثم

قوله الناس الآتية وقد اطلع الآيات ونظايرها بن المعارج والكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة وذبح ابنه فاطلاق الكلمات عليها مجاز كما سمي عيسى عليه السلام كلمة فاتمهن اداهن احسن تادية من غير توان قال اني جاعلك للناس استيناف كانه قيل فماذا قال ربه حين اتم الكلمات اماما قدوة قال ومن ذريتي عطف تلقين على الضمير المجرور في جاعلك كانه يلقنه ان يقول وجاعل بعض ذريتك كما يقال ساكرمك وتقول وزيدا قال لا ينال عهدي بالامامة الظالمين في الكافرين منهم وعقب ثناء الباني في بناء البيت فقال واذكر اذ جعلنا البيت مثابة للناس في مرجعا يثوبون اليه كل عام وامنا وصف به مبالغة اي ذا امن من الظلم والاغارة الواقعة في غيره واطلق ليعم امن الداخلين وامن الخلق واتخذوا ايها الناس من مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ومن حرمه في مصلى في مكان صلاة بان تصلوا خلفه ركعتين للطواف والخطاب خاص لهذه الامة والجملة اعتراض ثم رجع الى الاول بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا يحتمل المصدرية والتفسيرية لان في العهد معنى القول بيتي من الاوثان للطايفين من الآفاق والعاكفين المقيمين فيه والركع السجود اي المصلين استوعبت العبادات المختصة بالمسجد الطواف والاعتكاف والصلاة وخص الركوع والسجود بالذكر من بين احوال المصلي لانهما اقرب احواله الى الله واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا الوادي بلدا امنا اسناد الامن الى البلد مجاز كعيشة راضية والدعا قبل بناء البيت فاستجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وارزق اهله من الثمرات ترزقها لهم وقد فعل بنقل الطايف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع به ولا ما من امن منهم بالله واليوم الاخر بدل البعض جاء به استدراكا موافقة لجواب الله لا ينال عهدي الظالمين ظنا ان الرزق كالامامة قال ومن كفر عطف تلقين على وارزق من كفر فامتعه بالتمتع متاعا قليلا في الدنيا بالرزق ثم اضطره الجيه في الاخرة الى عذاب النار خالدا وبئس المصير هي واذ يرفع ابرهيم القواعد جمع قاعدة وهي

الاساس

الاساس والجدار من البيت المعهود المامور بتطهيره متعلق بيرفع في يبنيه واسمعيل يناوله الحجر ويعينه فلذلك فصل بين الفاعلين بالمفعول يقولان ربنا بحذف حرف النداء حيث وقع لقرب الرب من العبد بلطف الربوبية وعطف الرأفة بخلاف الجلالة المعظمة لانها كلمة هيبة وعظمة تقبل منا بناءنا والتقبل تكلف القبول حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل وعبر به تواضعا واعترافا بالتقصير انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين منقادين والمراد مزيد الانقياد لك واجعل من ذريتنا بعضهم امة جماعة مسلمة لك اتى به رعاية لعطف التلقين في ومن ذريتي ولقوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا مناسكنا شعائر عبادتنا او حجنا وتب علينا سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما انك انت التواب الرحيم بالتائبين ربنا وابعث فيهم اهل البيت لما دعا لمكة بالامن ولاهلها بالرزق وبجعل امة مسلمة من ذريته ختم الدعا لهم بما فيه سعادتهم في الدارين رسولا منهم اي من انفسهم واجاب دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم آياتك القرآن ويعلمهم الكتاب والحكمة العلم والعمل به ويزكيهم يطهرهم عن نجاسة الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم في صنعه ومن يرغب استفهام انكار واستبعاد اي لا يرغب عن ملة ابرهيم فيتركها والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي نحو ملة ابرهيم بخلاف الدين اذ يقال دين الله ودين زيد بخلاف الملة الا من سفه نفسه استخفها وامتهنها وقيل جهلها اي جهل انها مخلوقة لله وقيل فيه حذف وايصال اذ اصله سفه في نفسه ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وانه في الاخرة لمن الصالحين في الفائزين بالدرجات العلى وخصت كرامة الدنيا بالاصطفاء وكرامة الآخرة بالصلاح لان الاصطفاء بالرسالة اقصى شرف الانسان في الدنيا واما الصلاح فهو الاستقامة على الخير وذلك انما يصلحه في الآخرة واما في الدنيا فلا يخلو احد من خلل اذ قال له ربه اسلم انقد لله واخلص له دينك قال اسلمت لرب العالمين

كثير قبول التوبة م

انقدت واخلصت له ديني ووصى بها اي بالملة ابرهيم بنيه ٥
اسمعيل واسحاق وعقبهما ويعقوب بنيه وحذف المفعول لقرينة
يا بني ان الله اصطفى لكم اختار لكم الدين دين الاسلام فلا تموتن الا
وانتم مسلمون ليس نهيا عن الموت لانه ليس بمقدور بل عن ترك الاسلام
لئلا يوافيه الموت على الكفر ولما قالت اليهود ألست تعلم ان يعقوب
اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اي اسبابه قدم المفعول للاعتناء اذ بدل من اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي اي بعد موتي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم
واسمعيل واسحاق عد العم في الاباء مجاز وقدم يعقوب لانه السائل
ثم ابرهيم لانه الاصل ثم اسمعيل لانه اسن من اسحق واشرف
الها واحدا بدل بعيد المصرح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي عن
تكرير المضاف ونحن له مسلمون جاء بالاسمية الدالة على دوام الاسلام
خلافا عن الفعلية المنبئة للتجدد تاكيدا للجواب فهو من باب الجواب
المبني على السؤال تلك اشارة الي ابرهيم ويعقوب وبنيهما وانثت
لتانيث خبر امة قد خلت درجت لها ما كسبت اي جزاء عملها ولكم
ايها اليهود ما كسبتم اي جزية اعمالكم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
كما لا يسألون عن عمالكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا او نصارى
تهتدوا فيه لف بحاله على حد ما تقدم في وقالوا لن يدخل الجنة قل بل نتبع
ملة ابرهيم حنيفا حال لازمة اي مائلا عن الاديان كلها الي الدين
القيم وخص ابرهيم بالذكر لاختصاصه بالامامة لما سنه من مناسك
الحج والختان وسائر شعائر الاسلام مما يقتدي به في الي قيام الساعة وما
كان من المشركين فيه تعريض باشراكهم بتولهيتهم عزير والمسيح قولوا امنا
بالله لما ذكر في قوله بل ملة ابرهيم جوابا الزاميا عن المتفق عليه وهو
تقييدهم لليهودية والنصرانية بان الاولى في التقليد اتباع المتفق
عليه وهو ملة ابرهيم ذكر بعده في هذه الاية برهانا وهو ظهور
المعجز بانزال الايات على يد محمد صلى الله عليه وسلم توجب الايمان
بنبوته فان قبول بعض ورد بعض يوجب التناقض في الدليل وذلك ممتنع

عقلا

عقلا وما انزل الينا القرآن والي للانتهاء من جهة كان والكتب منتهية
الي الانبياء والي اممهم جميعا والخطاب في قوله قولوا للامة فلم يصح الا
دون علي بمعنى لاستعلاء المقتضي اختصاصها بالاعالي كالانبياء وقدم
ما انزل الينا مع تأخره زمانا لانه اولى بالذكر اذ الناس بعد البعثة ٥
المحمدية مدعوون الي الايمان بما انزل اليه اجمالا وتفصيلا وما
انزل الي ابرهيم كرر الموصول لان المنزل اليه وهو الصحف العشر
غير المنزل الينا واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولاده وما
اوتي موسى من التورية وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من
ربهم من الكتب والايات ولما اظهر الموصول في الانزال اظهره في
الايتاء وهو من باب عطف العام على الخاص على حد رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل الاية لا نفرق بين احد منهم في النبوة ادخل بين في احد لانه
في معنى الجمع لعمومه ونحن له مسلمون قدم له للاختصاص ليلا للسمعة والرياء
والرياسة وفيه تعريض بمنافقي اليهود وختم بذكر الاسلام بعد الابتداء
بالايمان جمعا بينهما في الاية فان امنوا اي الفريقان بمثل ما امنتم
به من باب التبكيت لان دين الحق واحد وهو الاسلام لا مثل له اي ان
حصلوا دينا مثل دينكم في السداد وآمنوا به فقد اهتدوا ولا ريب
ان ما سوى دين الاسلام باطل وضلال وقيل الباء او المثل صلة وان تولوا
عن الايمان به فانما هم في شقاق في عداوة معكم في وجه الباطل وفيه
مبالغة فانهم صاروا مظروفين للشقاق فهو محيط بهم احاطة البيت بالساكن
فيه فسيكفيكهم الله اي سيكفيكم شقاقهم اذ الذوات لا تكفى والفاء
للاشعار بحصول الكفاية عقب توليهم وشقاقهم والسين لقرب وقوعها
وهو السميع العليم ختم بهما لان كلا من الايمان وضده مشتمل على اقوال
وافعال وعقائد وفيه وعيد وتهديد وقد كفاه عدوه بقتل قريظة
ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر مؤكد لامنا اي دينه
الذي فطر الناس عليه او تطهيره وعبر بالصبغة على طريق المشاكلة لانهم
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه
تطهير لهم وان به يصير الولد نصرانيا حقا ونصبه بفعله المقدر اي صبغنا

الله بالايمان صبغة او باتبعوا او بدل من ملة ابرهيم او اغرا اي عليكم
ومن احسن من الله صبغة استفهام بمعنى النفي اي لا احسن واحسن
انوع في باب التفضيل لفصل الحسن في موصوفه اذ لا حسن في صبغة
غير الله ونحن له عابدون لا لغيره ولما قالت اليهود لم يكن الانبيا من
العرب فلو كان محمد نبيا لكان منا نزل قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في
اصطفائه من العرب وهو ربنا وربكم فله اصطفاء من يختار ولنا اعمالنا
ولكم اعمالكم كل عامل يجازي بعمله ولا بعد في استحقاقنا الاكرام باعمالنا
الخالصة ونحن له مخلصون لا غير فيه تعريض بالذم لان ذكر المختص بعد
ذكر المشترك نفي لذلك المختص عن الشريك ام بل اتقولون بالفوقية وفيه
لف مجمل ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولاده
كانوا هودا عند اليهود او نصارى عند النصارى قل ءانتم اعلم ام الله
فيه تهكم بهم اذ لا مشارك له في العلم اي الله اعلم وقد برأه من كلتا
النقيصتين بقوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وعنى ومن ذكر
تبع له ومن اظلم اي لا اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده كائنة من الله وهم
اليهود كتموا شهادة الله في التورية لابرهيم بالحنيفية وما الله بغافل
عما تعملون بالفوقية تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون مضمون الاية كالبديهي وانما
ذكر لبيان العدل والانصاف وللتحذير من الاتكال على عمل الاباء اهملك
والاستدعا المبادرة بالطاعات واعيدت لان الحجاج اذا اختلفت مواطنه
حسن تكريره للتذكير به ● قال ابو حيان جاءت هذه الايات من ابتدا ذكر
ابرهيم الى انتها الكلام فيه ● على اختلاف معانيه ● وتعدد مبانيه ●
كانها جملة واحدة في حسن مسانيها ● ولطف التئامها ● مرتقية في فصاحتها
ذروة الاحسان ● مفصحة ان بلاغتها خارجة عن طوق الانسان ● والله تعالى

● اعلم باسرار كلامه ●

سيقول السفهاء اي الجهال الاحلام من الناس اليهود والمشركين ما ولهم
اي شيء صرف النبي والمؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها اي استقبالها في
الصلوة وهي بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فلا اعتراض

عليه

عليه في امره بالتوجه الى حيث ما شاء يهدي من يشاء هدايته الى صراط
مستقيم اي دين الاسلام لما كانت الايات السابقة من قوله ما ننسخ
الى هذه الاية تمهيدا لتحويل القبلة الى البيت الحرام بدءا مشتملا
على شؤون ابرهيم ناطقا بحقية ملته ووجوب اتباعها ولم يبق في الا
الصدع بالحق صدر بهذا الاخبار توقيعا لاجرا التحويل في النفوس وتوطينها
لها عليه لانه اول نسخ وقع وكل مبتدأ اصعب وكذلك اشارة الى
المصدر المستفاد من يهدي جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا ولا
يقال للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط
مصونة محمية لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة ان رسلهم
بلغتهم ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم اخرت صلة الشهادة اولا
وقدمت اخرا لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الثاني
اختصاصهم بشهادة الرسول عليهم ولشدة المناسبة بين البصر والبصيرة
سمي ادراكهما بالبصر اي الشهادة واتى بشهيد لانه ابلغ من شاهد وما
جعلنا القبلة اي صيرنا هنالك الان الجهة التي مفعول ثان لا صفة
كنت عليها اولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما
هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه اقل من حولين
ثم حول الا لنعلم علم ظهور ومشاهدة من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة والرجوع
على العقب اسوأ احوال الراجع في مشيه على وجهه فلذلك شبه به المرتد
وان مخففة وانها كانت اي التولية بدلالة السياق او الجملة لكبيرة ثقيلة
ثقيلة على الناس الا الذين هدى الله منهم قال القشيري من نظر بعين
التفرقة كبر عليه امر التحويل ومن نظر بعين الحقيقة ظهر لبصيرته وجه الصواب
فمن كان مع الله على قلب واحد رأى المختلفات من اوضاعه واحدة فسوا غير
او قرر او اثبت او بدل او حقق او حول ● قالت ●
● حيث ما دارت الزجاجة درنا ● يحسب الجاهلون انا جننا ●
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس قبل التحويل فان سبب

نزولها السؤال عن من مات قبله فكنى عنها بالايمان لانها اعظم شعبه ۵
وقيل لا يتوهم اندراج صلاة المنافقين ان الله بالناس المؤمنين
لرؤف رحيم الرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد نرى
هي للتحقيق او للتكثير وهو في كلام العرب كثير جدا تقلب وجهك في
بصرك فكنى عن الجزء بالكل في جهة السما طالب قبلة مخصوصة متطلعا لنزول
الوحي متشوفا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها قبلة ابرهيم
عليه السلام وادعى الى اسلام العرب فلنولينك تقدم الوعد قبل الامر
لفرح النفس بالاجابة ثم بالانجاز فيحصل المسرتان ولان بلوغ
الموعود آنس لي فلنولينك قبلة ترضاها اي تحبها انكرها لعدم
ما يقتضي تعريفها موصوفة ليفيد نوع تعيين فول وجهك في الصلوة
ولم يذكرها لان الآية نزلت وهو في الصلوة فاغنى ملابستها عن ذكرها
وكنى بالوجه عن الجسد لانه اشرف اعضائه شطر المسجد الحرام اي نحو جهة
الكعبة قيل كل ما في القرآن من المسجد الحرام فالمراد به الحرم كله الا
هنا فالمراد به الكعبة خاصة وحيثما اينما كنتم خطاب للامة
وعموم في الاماكن لئلا يتوهم اختصاصه بالمدينة فولوا عمم الامر رفعا
لتوهم الاختصاص وجوهكم في الصلاة شطره اعلم ان طلب عين
الكعبة عند المشاهدة والحضور مجمع عليه واما عند غيبتها فالمصلي
بالاجتهاد الجهة وان الذين اوتوا الكتاب التورية ليعلمون انه
اي امر التولية الحق الثابت من ربهم لما في كتابهم من نعته صلى الله عليه
وسلم بانه سيحول اليها وفي الاضافة اليه تنبيه على انه يجب اتباع الحق
وتكفيهم ممن تعتني باصلاحهم وما الله بغافل عما يعملون في اليهود من
الكار امر التحويل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ناطقة بصدقك
في امر القبلة تسلية للرسول باظهار عنادهم ما تبعوا قبلتك في
ما يتبعونها وعبر بالماضي للوقوع وما انت بتابع قبلتهم بيان ان هذه
القبلة لا تنسخ الى يوم القيمة وقطع لاطماع اهل الكتاب وافردها
مع ان لهم قبلتين لاشتراكهما في البطلان والجملة مستأنفة موكدة
لا معطوفة على الجزائية لعدم صحته وما بعضهم بتابع قبلة بعض

بالتقية م

تخفيفا م

اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس اذ ان اهل الكتاب وان اتفقوا
على خلافك فهم مختلفون فيما بينهم ايضا وفي ذلك وهن لكيدهم ولئن
اتبعت فرضا اهواءهم التي يدعونك اليها واكثر استعمال الهوى
فيما لا خير فيه من بعد ما جاءك من العلم الوحي انك اذا اذا اتبعتهم
لمن الظالمين المرتكبين لظلم الفاحش الذين اتيناهم الكتاب قال
ابو حيان اذا اريد بالكتاب اكثر من واحد وحد يعرفونه اي محمدا
صلى الله عليه وسلم بنعته في كتابهم اضمر ولم يسبق له ذكر تفخيما لشانه
واشعارا بانه لشهرته معلوم من غير اعلام كما يعرفون ابناءهم من
تشبيه المعنى بالمحسوس قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما اعرف
ابني ومعرفتي لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد وان فريقا منهم ليكتمون
الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون ذلك الحق خبر مبتدأ
محذوف اي هذا الذي انت عليه من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيه اي من نوعهم وهذا ابلغ من لا تمتر لان النهي عن الكون من جمع موصوفين
بفعل ابلغ من النهي عن نفس الفعل ولكل اي لكل امة وجهة اي قبلة
وقيل لكل ملك ورسول ونبي قبلة فقبلة المقربين العرش ۵
والروحانيين والكروبيين البيت المعمور والانبيا بيت المقدس ومحمد
الكعبة قال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس جهة كعدة
هو موليها وجهه في الصلوة فاستبقوا الخيرات بادروا الى
الطاعات اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يحشركم يوم القيمة
فيجازيكم باعمالكم قصد بها الوعظ والتحذير ان الله على كل شيء قدير
مناسب لما قبله لان جمع العالم الى يوم القيمة يحتاج الى قدرة عظيمة
والتعميم لقطع الاحتمال ومن حيث خرجت للسفر فول وجهك
شطر المسجد الحرام في الصلاة وانه اي الامر للحق من ربك ازيل
به توهم ان التحويل لمجرد رضاه صلى الله عليه وسلم حيث قال قبلة ترضاها
وما الله بغافل عما تعملون بالفوقية قال ابو حيان حيث نبه على
الحكمة ذكر الرب المقتضي للنعمة وحيث ذكر الوعيد ذكر الله المقتضي
للهيبة والجلالة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام

في الصلوة وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس اي اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي الي غيره بان يقول اليهود محمد يجحد ديننا ويتبع قبلتنا ويقول المشركون يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته كرر استقبال القبلة في ثلاث آيات لان هذا من مواضع التأكيد لاجل النسخ الذي هو من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها قال سعد الملة التفتازاني الاولى لتكريم النبي صلى الله عليه وسلم باجابة دعائه . وتحقيق رجائه . والثانية لتعميم الحال حسب السفر والحضر والمقترح بحقية المامور به والوعيد علي تاركه والثالثة لتشريف الامة بافراد الخطاب وتعليل الحكم بما رتب عليه من المصالح والحكم الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الي دين آبائه ولو كان نبيا للزم قبلة الانبياء والاستثناء متصل فلا تخشوهم اي جدالهم في التولي اليها والخشية دون الخوف لانها حذر من امر قد وقع واخشوني بامتثال امري ولاتم عطف علي لئلا نعمتي عليكم بالهداية الي اتمام دينكم ولعلكم تهتدون الحق به مناسب لما في الثبات من الامر باستقبال الكعبة او دفع حجة الكفار عنهم لان ذلك هداية وحراسة وصيانة عن شبهات الاعداء وهو نعمة جليلة كما ارسلنا متعلق باتم اي لاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها بارسال الرسول في الدنيا ووجه التشبيه انهما اجل النعم كما انه صلى الله عليه وسلم آخر الرسل ولان للعرب بهما عزا وشرفا لانتسابهم اليهما فيكم رسولا منكم اي محمدا صلى الله عليه وسلم يتلوا عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من نجاسة الشرك ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة العلم به ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من قصص من مضى ومن يأتي فاذكروني بالصلوة والتسبيح ونحوهما امرنا بذكره وامر بني اسرائيل بذكر نعمته لفضل معارف هذه الامة اذكركم مشاكلة اي اجازكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية

فان الشكر يستوجب المزيد يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر علي الطاعة والبلاء والصلوة خصها بالذكر لتكررها وفضلها امروا بالاستعانة بالصبر علي الصلوة لما سمعوا من الكفار في التوجه الي الكعبة والصلوة اليها اذى كثيرا ان الله مع الصابرين بالمعونة والتأييد ولما كان شاملا ايضا اقتصر علي ختم الآية به فاندرج المصلون تحت الصابرين اندراج الفرع تحت الاصل وعطف علي الصبر ما يتعلق بالجهاد المحتاج الي مزيد صبر فقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اي الجهاد هم اموات بل هم احياء في الحديث ارواح الشهداء تجعل في حواصل طير خضر معلقة في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث تشاء فيقول جل جلاله لكم حاجة فيقولون ربنا ردنا الي اجسادنا حتى نستشهد في سبيلك ولكن لا تشعرون بما هم فيه من نضرة النعيم ولنبلونكم بشيء نكره للتقليل تسهيلا عليهم من الخوف للعدو والجوع القحط ونقص من الاموال بالهلاك والانفس بالقتل والموت والمرض والثمرات بالجوائح اي لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين علي البلاء بالجنة عطف علي ولنبلونكم عطف المضمون علي المضمون واطلق ليشمل انواع الصبر وهو قمع النفس من مشتهيات الطبع فان كان في مصيبة خص باسم الصبر وضده الجزع وفي الحرب سمي شجاعة وضده الجبن وفي الغنى ضبط النفس وضده البطر وفي نائبة مضجرة سعة صدر وضده الضجر وفي فضول الدنيا زهدا وضده الحرص وعلي يسير من المال قناعة وضده الشره وعن شهوة الفرج والبطن عفة وفي اخفاء كلام كتمانا الذين يجوز فيه الاتباع والقطع علي المدح والاستئناف اذا اصابتهم مصيبة كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون في الآخرة فيجازينا جمع هذا القول الاقرار بالله بالملك والعبودية والاقرار بالبعث اخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي شيئا لم يعطه احد من الامم ان يقولوا عند الموت انا لله وانا اليه راجعون واخرج ابن جرير

عن سعيد بن جبير قال لم يعط احد الاسترجاع غير هذه الامة
الا تسمعون الى قول يعقوب عليه السلام يا اسفى على يوسف وفي
الحديث من استرجع عند المصيبة اجره الله واخلف عليه خيرا
اولئك اشير به للتعظيم وللدلالة على بعد الرتبة عليهم صلوات
اي صلاة بعد اخرى اي مغفرة قال ابو حيان جيء بعلى اشارة
الى انهم منغمسون في ذلك قد غشيتهم وتجللتهم من ربهم اي تنشا تلك
الصلوات وتبتدي من الله واتى بالرب لما فيه من معنى التربية والنظر
للعبد فيما يصلحه ويربيه ورحمة قيل هو من عطف المترادفين لان
الصلاة من الله الرحمة وقيل الرحمة كشف الكربة وقضاء الحاجة
واولئك هم المهتدون في الحصر فيهم الاهتدا وهاتان الجملتان
نظير قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
ان الصفا والمروة علمين للجبلين بمكة ولما اثنى على الصابرين
وكان الحج من الشواق المنهكة للبدن وشقيق الروح وكان السعي بينهما
من واجباته ذكرهما بعده من شعائر الله اي من اعلام مناسكه جمع شعيرة
هي العلامة فمن حج البيت او اعتمر اصل الحج القصد والاعتمار
الزيارة ثم غلبا في القصد والزيارة المخصوصين شرعا فلا جناح عليه
ان يطوف بهما بادغام التاء في الطاء اي بالصفا والمروة بان يسعى
بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان الجاهلية كانوا يطوفون بهما
وعليهما صنمان يمسحونهما ونفي الجناح رفع لتوهم جناح الشبهة لهم
ومن تطوع خيرا اي بخير مما لا يتحتم عليه من طواف وغيره فان الله
شاكر لعمله عليم به يجازي عليه ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات
اي الحجج الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والهدى في الاحكام
كاية الرجم من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التورية اولئك
اشير به تنبيها على قبح صنعهم يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم
اللاعنون في من يتاتى منهم اللعن حتى الدواب وحتى الكفار فانه
يلعن بعضهم بعضا في الاخرة نزلت في اليهود وهي في القبلة والخبر
بصيغة التجدد ليناسب العمل والجزاء اي الكتم واللعن الا الذين تابوا عن الكتم

واصلحوا

واصلحوا ما افسدوا بكتمانهم وبينوا ما كتموا شرطان لابد منهما
في تحقق التوبة فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم وانا التواب
الرحيم ختم بهما ترغيبا في التوبة ان الذين كفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم بكتمان نعته وماتوا وهم كفار باقين على الكفر ولم
يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس حتى الكفار
اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة او في النار اضمرها تهويلا
لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين ولا هم ينظرون يمهلون للتوبة
او معذرة والهكم اله واحد اي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله نزلت لما قالوا اصف لنا ربك لا اله الا هو تقرير
للوحدانية ينفي غيره الرحمن الرحيم اي المولي لجميع النعم اصولها
وفروعها ولما قالوا لو اثر كان صادقا فليأتنا بآية نزلت ان في خلق
السموات جمعها لانها اجناس مختلفة والارض وحدها لانها كلها تراب
اي في خلقهما مع ما فيهما من عجائب الصنع واختلاف الليل والنهار بالتعاقب
والتناوب في الزيادة والفلك في السفن التي تجري في البحر ولا ترسب
مشحونة بما ينفع الناس من المتاع واقتصر على النفع وان كانت تجري
بما يضرهم ايضا لانه في معرض الامتنان وما انزل الله من السما
من ما اي مطر فاحيى به الارض بالنبات بعد موتها اي يبسها واصباح
ما عليها هشيما وبث اي نشر به فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب
[illegible] الناشي عنه وتصريف الرياح اي تصريفها شمالا وجنوبا
رخا وشديدة باردة وحارة كل ما في القرآن من الرياح رحمة ومن الريح
عذاب وفي الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا والسحاب
المسخر المذلل للرياح تسيير الى حيث ما امر الله بين السما والارض
بلا علاقة وبمطر لايات دلائل على وجوده ووجوده وحدانيته لقوم
يعقلون خص العقل بالذكر لانه مناط معرفتها علمهم كيفية الاستدلال
على الصانع وتوحيده وارشدهم الى النظر في مصنوعاته على ترتيب غريب
فبدأ باختراع السموات والارض وقدم السموات لعظمها وشرفها ثم ذكر
ما ينشأ عن العالم العلوي وهو الليل والنهار وقدم الليل لسبقه في الخلق

ثم ذكر ما ينشأ عن السفلي وهو الفلك ثم المشترك بينهما وهو انزال
الماء من السماء واحياء الارض به ثم ختم بما لا تتم النعمة الا به ومن
الناس اي اهل الكتاب والمشركين من يتخذ من دون الله اي غيره
اندادا اي اصناما ولما قيد التوحيد بالدلائل الباهرة الزاهرة عقب
بذكر ضلال من لم يعقل منها شيئا ليظهر حسن حال من آمن وسوء صنيع
من كفر يحبونهم اي الانداد كحب الله اي كحب المؤمنين اياه والذين
امنوا اشد حبا لله اي من حب الكافرين للانداد لانهم لا يعدلون عنه
بحال والكفار يعدلون في الشدة عنها الى الله ولو يرى يعلم الذين
ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون ببناء الفاعل العذاب لي يبصرونه
في الآخرة ان القوة اي القدرة والغلبة لله جميعا حال وان الله
شديد العذاب جواب لو محذوف اي لما اتخذوا [illegible] الانداد
اذ بدل من اذ تبرأ الذين اتبعوا اي الكفار الى انكروا اضلالهم
وقد رأوا العذاب حال او عطف وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب
كناية عن ان لا يخلص من العذاب او الوصل التي كانت بينهم في
الدنيا من المودة والارحام وقال الذين اتبعوا اي الكفار لو
ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي الانداد او الرؤساء كما
تبرؤوا منا اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه كذلك اي كما اراهم التبري
يريهم الله اعمالهم حسرات ثالث مفاعيل يري اي سيئاتهم تنقلب
ندامات عليهم فلا يرون مكانها الا حسرات وما هم بخارجين من
النار بل يعذبون اي عصاة المؤمنين يا ايها الناس لما حذر المؤمنين
من حال من تنقلب عمله حسرة امرهم باكل الحلال لان مدار الطاعة
عليه كلوا مما في الارض في بعضه اذ ليس كل ما فيها يمكن اكله او
يحل حلالا هو المباح الذي انحلت عنه عقدة الحظر طيبا اي طاهرا من
الشبهات ولا تتبعوا خطوات الشيطان بضمتين جمع خطوة بالضم
هي ما بين القدمين في لا تتبعوا آثاره ولا تسلكوا طريقته انه لكم
عدو مبين تعليل للنهي عن الاتباع انما يأمركم استعير الامر لتزيينه
وحمله على الشر تسفيها لرأيه اتباعه بالسوء اي الاثم والفحشاء اي القبيح

اي الانداد او الرؤساء
من الذين اتبعوا

شرعا

شرعا كل ما في القرآن من الفحشاء فهو الزنا الا في قول الشيطان يعدكم
الفقر ويأمركم بالفحشاء لانه منع الزكوة وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحلال وتركه وعكسه واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما
انزل الله من التوحيد واحلال الطيبات ولما ذكر مبتدأ من قصص الامم
كرتلي بيان انه بعد ما ارشدهم الى طريق الحق [illegible] سول
لهم الشيطان سبيل الباطل فكفروا حتى اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله قالوا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام
وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى ايتبعونهم ولو كان آباؤهم لا
يعقلون قال ابو حيان لو في مثل هذا التركيب شرطية كقوله اعطوا
السائل ولو في فرسه وان معناها التنبيه على ان ما بعدها لا
يناسب ما قبلها لكنها جاءت لتدل على ان المراد بذلك وجود الفعل
في كل حال حتى في هذه الحالة التي لا تناسب الفعل شيئا من امر الدين
ولا يهتدون الى الحق والصواب والهمزة للانكار ومثل الذين كفروا
مع من يدعوهم الى الهدى تشبيه لمن دعي الى اتباع ما انزل الله
فاعرض واصر على ضلاله كمثل الذي ينعق النعيق دعاء الراعي وتصويته
للغنم بما لا يسمع الا دعاء ونداء هو من عطف المترادفين في لا يعرف
الا الصوت المجرد دون المعنى في شأنهم معك يا محمد كمثل الراعي
الناعق مع الغنم التي هي ابلد الحيوان في عدم فهم سماع موعظتك
وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم صم بكم
عمي فهم لا يعقلون شيئا من التوحيد ومعرفة الله يا ايها الذين امنوا ميز
المؤمنين بهذا النداء تنويها لهم وتنبيها في خصوصيتهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم اي بعض حلاله وفي النداء بعنوان الايمان وجعل الطيبات
متعلقا بالاكل واسناد الرزق الى الله تعالى من المزايا ما لا يخفى ٥
واشكروا الله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تخصونه
بالعبادة ولا تشركون به انما حرم عليكم لما امر بالاكل من الحلال بين
الحرام لكونه اقل فهو ايجاز بليغ الميتة اي اكلها وهي ما لم يذك شرعا
والدم في المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر والمراد

كلا اجزائه لكونه معظم ما ينتفع به وليدل على تحريم عينه مطلقا وما
اهل به لغير الله اي ذكر في ذبحه اسم غير الله والاهلال رفع الصوت
وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم فمن اضطر اي الجأته الضرورة
الى الاكل مما ذكر غير باغ نصب على الحال او الاستثناء اي في حق مضطر
مثله بالاستيثار عليه ولا عاد اي غير متعد سد الجوعة بالكلية
تشهيا فلا اثم عليه في تناوله لعلة الاباحة الصريحة ورفع منع
الطاعة صريح بنفي الاثم هنا لانه اولى المواضع واكتفي في البواقي
بدلالة ختامها ان الله غفور رحيم بالمؤمنين ان الذين يكتمون ما انزل
الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم ولما تقدم
الامر باكل الطيبات وبيان غالب المحرمات ذكرت الآية في من
كتم المنزل على الانبياء تحذيرا للمؤمنين من الوقوع في مثل ذلك وذكر
فيها نوع مما حرم اكله ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا يأخذونه بدله
من سفلتهم فيكتمونه خوف فواته عليهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا
النار لانها مآلهم وذكر البطون لنفي التجوز لان الاكل يطلق في التصرف
وعلى الاهلاك ايضا ولا يكلمهم الله يوم القيمة غضبا عليهم ولا يزكيهم
من دنس الشرك ولهم عذاب اليم مؤلم بالنار رتب على الكتم والاشتراء
اربعة انواع من العقاب اكل النار في بطونهم وهو مناسب لما
اكلوا من المال[2] وان لا يزكيهم جزاء شهادتهم الزور وبان المنعوت غيره
وان لهم عذاب اليم[3] اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا تاكيد لذم
الكاتمين وقدم اشتراء الضلالة على اشتراء العذاب لان الاول
سبب والثاني نتيجة وفي لفظ الاشتراء اشارة الى ايثارهم ذلك
لان الانسان لا يشتري الا ما له فيه رغبة فما اصبرهم على النار
تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة بها كانه صابر عليها
والا فاي صبر لهم ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق من نعت محمد
صلى الله عليه وسلم وبعثته فاختلفوا فيه بان آمنوا ببعضه وكفروا
ببعضه بكتمانه وان الذين اختلفوا في الكتاب بذلك وهم اليهود

[2] وان لا يكلمهم الله يوم القيمة فذلك جزاء الكتم
[3] في اصرارهم

ليس البر ان تولوا وجوهكم
في الصلوة قبل المشرق والمغرب نزل ردا على اليهود والنصارى
حيث زعموا ذلك ولكن البر اي ذا البر من آمن بالله فلا يفتري عليه بالاشراك
واليوم الآخر فلا ينكر بعثه والملائكة فلا يعاديهم والكتاب اي جنسه
فلا يحرفه والنبيين فلا يفرق بينهم واتى المال على حبه اياه
ذوي القربى اي القرابة مفعول ثان لآتى واليتامى والمساكين وابن
السبيل اي المسافر المنقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل لملازمته له
والسائلين انطاقا لا الحاقا وفي فك الرقاب المكاتبين والاسرى
وعنوان البر يدل على ان هذا الايتاء تطوعا واقام الصلوة واتى
الزكوة المفروضة والموفون عطف على من والصلة متى طالت
الاحسن العطف على الموصول دون الصلة لبشاعة الطول بعهدهم
اذا عاهدوا الله او الرسول او الناس والصابرين نصب على المدح
والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في البأساء شدة الفقر والضراء
المرض وحين البأس في شدة الحرب وعدي الصبر في اسعار والتواد
الصابر في المعترض كانه ظرفه اولئك الذين صدقوا في ادعاء
البر واولئك هم المتقون الآية جامعة لجميع المعارف التي يلزم
العبد الايمان به وذلك الايمان بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبيين ولجميع الواجبات واقامة الصلوة وايتاء
الزكوة وصلة الارحام وبر الايتام ومواساة المسلمين واعانة
ابن السبيل حتى الضيف واعطاء من سأل في فك الرقاب واعانة
المكاتب والوفاء بالعهود كالايمان والنذور والصبر على ما يجهد كالصوم
والحج والصبر في الضراء من فاقة ومرض والصبر عند القتال يا ايها
الذين آمنوا كتب الزم واوجب عليكم القصاص المماثلة في القتلى جمع
قتيل كالعرض في الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى اخرج ابن
جرير عن قتادة قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو فنزلت
هذه الآية في قوم كانوا اكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل من الكثير عبد قالوا
لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل بها الا رجلا

مع م

واخرج النحاس في الناسخ عن ابن عباس الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى نسخها وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس احسبتي فلا يعتبر
التفاضل وحديث المسلمون تتكافؤ دماؤهم تشهد لذلك فمن
اي قاتل عفي له من دم اخيه المقتول [illegible]
[illegible] اي ترك القصاص منه وعبر عن المقتول بالاخ
اخ القاتل تعطيفا عليه وترغيبا في العفو بذكر ما هو ثابت بينهما
من اخوة الاسلام وشيء مفعول مطلق نايب عن الفاعل يعني من العفو
وتنكيره للاشعار بسقوط كل القصاص بالعفو عن البعض وعفا يتعدي
الي الجاني والي الذنب [illegible] فان عدي اليهما معا يعدي الي
الجاني باللام والي الذنب بعن [illegible] محذوف فاتباع اي فعلي
العافي الوارث اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بالدية بلا عنف وعلي
القاتل اداء الدية اليه الي العافي باحسان بلا مطل ولا بخس ذلك
اي جواز القصاص والعفو عنه علي الدية تخفيف عنكم من ربكم
اضيف الي الرب لما فيه من المنة والمصلحة ورحمة بكم فمن اعتدى
ظلم القاتل بان قتله بعد ذلك العفو فله عذاب اليم بالنزع الاليم
ولكم في القصاص حيوة عظيمة كلام بليغ لما فيه من لطف الجزالة
وحسن الوجازة وكانت الجاهلية يقتلون الجماعة وكان يقتل بقتيل
عشيرة القاتل فتثور الفتنة ويكثر التقاتل والتناحر فلما شرع القصاص
افاد حيوة نفسين بل حياة اكثر وهذه الجملة هي العلم في الايجاز وفيها
من محاسن البلاغة قلة حروفها بالنسبة الي قولهم القتل انفى للقتل
ونقصها على ثبوت الحيوة بخلاف المثل وتعظيمها واطرادها الآية
بخلاف المثل وخلوها من التكرار وان لم يخل واستغنائها عن تقدير
محذوف بخلاف المثل فان تقديره القتل قصاصا انفى للقتل ظلما
من تركه وفيها طباق لاشعار القصاص بضد الحيوة واشتمالها علي
جعل القصاص كالمنبع للحيوة والمعدن لها بادخال في عليه وسلامتها
من لفظ القتل الموحش للطبع بخلاف المثل واشعارها بالمساواة المنبئة
عن العدل بخلاف المثل وردها من القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما

بالواحد

يا اولي الالباب جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى وجمعه احث من
مفرده ولهذا اكثر في القرآن ولم يذكر ونكتة تذكيرهم بهذا الوصف
ان القصاص وان كان منفرا شاقا علي النفوس الا ان مشروعيته تشير
الي ان فيه حيوة عظيمة وهذه الاشارة لا يهتدي اليها الا اولوا
الالباب الذين يعقلون ان في القصاص من السر ما ليس في تركه
لعلكم تتقون القصاص مخافة في القتل او العكس كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت اي اسبابه ولما ذكر القصاص المفضي الي الموت نبه
علي الوصية ان ترك خيرا اي مالا كثيرا غابن وجد منه وقع الوصية
اي الايصاء رفع بكتب للوالدين والاقربين كانت الجاهلية يوصون
للاجانب رياء وسمعة ويحرمون الوالدين والاقارب فنزلت ثم
نسخت باية المواريث فالوصية اليوم فضيلة لا فريضة بالمعروف
بالانصاف بان لا يزيد علي الثلث ولا يفضل الغني حقا مؤكد
لمضمون ما قبله علي المتقين الله خصهم تنبيها علي الاجتناب فمن بدله
اي الايصاء من شاهد او وارث بعد ما سمعه علمه لان السماع سببه
فانما اثمه اي التبديل علي الذين يبدلونه اي الايصاء وفيه التفات
الضمائر ان الله سميع لقول الموصي عليم بفعل الوصي فمن خاف
اي علم من باب التعبير بالمسبب عن السبب اذ الانسان لا يخاف
شيئا حتي يعلمه من موص بالتخفيف جنفا ميلا عن الحق خطا او اثما عمدا
بان يتعمد ذلك بالزيادة علي الثلث او تخصيص غني فاصلح بينهم بين
الموصي والموصى لهم فلا اثم عليه في الاصلاح ان الله غفور رحيم
قال صاحب المناجاة لما ذكر في الاولى تبديل الحق بالباطل كان
اللائق بمقام التهديد الختم بسميع عليم وفي الثانية عكسه كان
اللائق الختم بغفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم الصيام
اي صيام رمضان وهو الامساك عن المفطرات المعهودة شرعا وبني
كتب في الآيات للمفعول لا للفاعل وهو الله لان مضامينها مشاق
صعبة علي المكلف فناسب ان لا يضاف الي الله لفظا وحيث يكون
في المكتوب استبشار للمكلف بني للفاعل نحو كتب الله لاغلبن كتب في

تلو بهم الايمان كتب ربكم على نفسه الرحمة ولما كان في آية البر من اركان
الاسلام الايمان والصلوة والزكوة في بالصوم وفي بالحج ليكون هذه
الآيات جامعة لاركان الاسلام كما كتب على الذين من قبلكم فائدة
هذا التشبيه التهوين والتطمين لان الصوم بلية وهي اذا عمت
ونابت طابت لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم جنة وتكسر ثوران
الشهوة اياما معدودات هي شهر رمضان في جمع القلة مع كونه زائدا
على العشرة تسهيلا على المكلف ونصبه بالصيام او بصوموا مقدرا
او بكتب توسعا فمن كان منكم مريضا قيد بقوله منكم لاشتراك الامر
بين المؤمنين ومن تقدمهم او على سفر اي مسافرا وعدل عنه اشعارا
باختيار المسافر كانه مستعل مستول عليه بخلاف المرض فانه اضطراري ٥
فاجمعه المرض والسفر فافطر فعدة اي فعليه عدة ما افطر من ايام
اخر يصومها بدله وعلى الذين يطيقونه اي وعلى المطيقين الصيام
ولا عذر لهم ان افطروا فدية كانوا مخيرين في صدر الاسلام بين
الصيام والفدية ثم نسخ بتعين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر
فليصمه هي طعام مسكين قدر ما ياكله في يوم وهو مد من غالب قوت
البلد لكل يوم وعن سفيان قال ما الصدقات والكفارات الا بمد
النبي صلى الله عليه وسلم فمن تطوع بالزيادة خيرا فهو خير له
وان تصوموا خير لكم خير الاول مصدر خرجت بارجل كانت حيارا
والثاني بمعنى الفضل والنفع والثالث اصل تفضيل فاستعملت
هذه اللفظة في الآية في ثلاث معان ففيه جناس تام وهو عزيز
في القرآن وله معنى رابع وهو انه مخفف خير ضد شر تيسيرا ان كنتم
تعلمون انه خير فصوموها هي الايام شهر رمضان سمي رمضان
لان الذنوب ترمض فيه اي تحرق الذي انزل فيه اي في ليلة القدر
منه القرآن من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا جملة ثم
نزل منجما على حسب الوقائع هدى حال اي هاديا من الضلالة للناس
وبينات اي آيات واضحات من عطف الخاص على العام لان الهدى منه جلي
وخفي فنص بالبينات على الجلي من الهدى من جملة ما يهدي الى الحق

من

من الاحكام فليس بنكرة اعيدت معرفة كقولك زيد عالم ومن جملة
العلماء ومن الفرقان اي مما يفرق بين الحق والباطل وفيه لف ونشر
فالهدى راجع الى الهدى والفرقان الى البينات فمن شهد منكم الشهر
ظرف والمفعول محذوف اي حضر المصر فيه فليصمه فيه حذف وايصال
اي فليصم فيه ومن كان مريضا بحيث تجهده الصيام او على سفر يشق
عليه فعدة من ايام اخر كرر لان الاول نزل حالة التخيير بين الصوم
والفدية فاعاده بعد النسخ ليعلم انه باق على ما كان من [illegible]

الترخيص م

[illegible] اي اباح لكم الفطر في الحالين لانه يريد بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر والجملة الثانية تاكيد للجملة الاولى ولتكملوا بالتخفيف
العدة ولتكبروا الله عند اكمالها على ما هداكم اي ارشدكم اليه
من القضاء والخروج عن عهدة العدة ولعلكم تشكرون علة للتيسير
والترخيص وسال جماعة النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سالك عبادي عني فاني
قريب منهم باطلاعي على سرائرهم وفيه اضمار اي فقل لهم اني قريب
اجيب دعوة الداعي بانالة مسؤوله اذا دعاني فليستجيبوا الي
دعائي بالطاعة وليؤمنوا ليدوموا على الايمان بي لعلهم يرشدون
يهتدون ختم الآية برجاء الرشد لهم لانه لما امرهم بالاستجابة له
والايمان به نبه على ان ليس العبد من امتثالك له الا وصولك الى
رشادك في نفسك لا يصل اليه منه شيء احل لكم اي اطلق من عقدة
الحظر وهي من تمام احكام الصيام ليلة الصيام فيه اتساع اي ليلة
اليوم الواجب صيامه الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال
من النساء وكني به عن الجماع استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة والآية
نزلت نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب
بعد العشاء الى نسائكم عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم
وانتم لباس لهن كناية عن اجتماعهما متجردين في فراش وما يقع بينهما
من التعانق والتضام علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم الاختيان
مراودة الجنابة [illegible]

فتاب عليكم اي خفف عنكم بالاباحة والترخيص **وعفا عنكم** ما كان
من الاختيان **فالان** اذا حل لكم **باشروهن** امر اباحة وكني به عن
الجماع لما فيه من تلاحق البشرة **وابتغوا** الابتغا حقيقة بالاخبها دفي
الطلب وغالب ما يستعمل في المحمود والبغي وهو مجرد على عكسه **ما كتب**
الله لكم من الصلاة والذكر وطلب ليلة القدر اوخله بين امر الجماع
والاكل اعتنا بشان العبادة لئلا يغفل عنها بالانهماك في الملاذ
وكلوا واشربوا غاية الليل **حتى يتبين لكم الخيط الابيض** اول ما يبدوا
من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود **من الخيط الاسود** ما يمتد
معه من غبش الليل شبها بخيطين ابيض واسود ٥ كما قال ٥
٥ ولاح من الصبح خيط انارا ٥
من الفجر بيان للخيط الابيض ولو انتظم في الظاهر مع الاسود اذ
لا سواد للفجر وبيان الاسود اي من الليل محذوف فالتقدير حتى تتبين
لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل **ثم اتموا الصيام**
من الفجر **الى الليل** الى دخوله بغروب الشمس وهذه الجملة آخر احكام
الصيام وختمها بلفظ الاتمام نوع بديع من براعة الختام **ولا**
تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد لما فرغ من بيان الصيام
ذكر احكام الاعتكاف لما بينهما من المناسبة لاشتراط الصوم فيه **تلك**
الاحكام **حدود الله فلا تقربوها** نهي عن القربان دون الاعتدا الا ان
الحدهنا نهي وهو لا تباشروهن والحقيقة آية نهي الاعتدا الامر **كذلك**
اي كما بين لكم ما ذكر **يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون** محارمه
ختم بر جا التقوى لان الاية تضمنت تكليفا فادحا وهو النهي عن الذ
الملاذ الجسمانية **ولا تاكلوا** اي لا تاخذوا واكتفي بالاكل لانه اغلب
اموالكم الاضافة للملابسة بشهادة قوله **بينكم** اي لا ياكل بعضكم مال
بعض اذ الانسان لا ينهى عن اكل ماله **بالباطل** في الحرام وعقب آيات
الصيام والدعاء ورخصة الجماع والاكل والشرب الى الفجر بالنهي عن
تعاطي الحرام اشارة الى ان فضيلة الصيام واجابة الدعاء وتحابة
الاولاد مدارها على اكل الحلال **وتدلوا** اي توصلوا **بها** اي بالاموال

واصل

واصل الادلاء ارسال الدلو والرشو من الرشا وهو حبل الدلو **الى**
الحكام لتاكلوا فريقا طائفة **من اموال الناس** متلبسين **بالاثم**
وانتم تعلمون انكم تدعون الباطل **يسألونك عن الاهلة** براعة
الاستهلال لاحكام الحج والاهلة جمع هلال والقمر له اطوار
هلال عند اهلاله غرة الى الثالثة ثم بعدها الى البراء قمر وعند
المحاق قيل اي لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلي نورا ثم
ان تعود كالعرجون القديم ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ٥
قل هي مواقيت جمع ميقات وهو الوقت المضروب **للناس** شامل
لكافة العبادات من الصيام والحج والاجال في المعاملات والعدد
والحج من عطف الخاص على العام ليبني عليه احكام الحج ولم يرد السوال عن
ذات الاهلة بل عن حكمة اختلاف احوالها وفائدة ذلك فلذلك
اجيبوا بانها مواقيت فلو استمرت على حالة واحدة ما تاتي التوقيت
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي الاحرام بان تنقبوا
نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون الباب وكانوا يفعلون
ذلك يحسبونه برا **ولكن البر** اي ذا البر **من اتقى** الله بترك مخالفته ٥
واتوا البيوت اي الاحرام **من ابوابها** كغيرها **واتقوا الله** هذه راجعة
الى جملة ولكن البر **لعلكم تفلحون** تفوزون هذا متعلق بجملة واتقوا
الله خاصة لان التقوى جماع الخير من امتثال الاوامر واجتناب
النواهي تعلق بها رجا الفلاح وهو الظفر بالبغية **وقاتلوا** معطوف
على واتقوا الله عطف الخاص على ما اشتمل عليه اهتماما بشانه بسبب
اقتضاء الوقت ولما خاف المسلمون بعد صلح الحديبية ان يصدهم
المشركون عن الحرم ويقاتلوهم نزلت مبيحة لقتالهم **في**
سبيل الله اي لاعلاء دينه استعارة ظرفية وقدم على المفعول الصريح
لانه الاهم **الذين يقاتلونكم** من الكفار صدا عن المسجد الحرام **ولا**
تعتدوا اطلق ليعم وجوه الاعتداء من الابتداء بالمقاتلة وقتل
من نهي عن قتله من النساء والصبيان والشيوخ ومن القى السلم والمثلة
ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بما بعده

واقتلوهم اي الذين يقاتلونكم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم في
حل او حرم وفي الاساس ثقفت العلم في اوحى مدة اذا اسرعت اخذه
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل بهم ذلك يوم الفتح
والفتنة اي الشرك منهم اشد اعظم من القتل
والفتنة كالبلاء يستعملان فيما يصيب الانسان من شدة ورخاء
ونبلوكم بالشر والخير فتنة لكنها في الشدة اكثر واظهر ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه ابتداء
فاقتلوهم فيه بشارة عظيمة بالغلبة عليهم اي هم من الخذلان وعدم
النصرة بحيث امرتم بقتلهم لا بقتالهم كذلك جزاء الكافرين
اشارة الى علة القتل وهو الكفر فان انتهوا عن الكفر فان الله غفور
لهم رحيم بهم وقاتلوهم اي الكفار [illegible] عامة في الازمنة والامكنة
وما سبق في من قاتل حتى لا تكون توجد فتنة من الشرك والقتال والتحزب في المسجد
وجميع ما عليه الكفار ويكون الدين لله اي يخلص التوحيد له فان
انتهوا عن الشرك وما يتبعه فلا عدوان اي لا اعتداء بقتل وغيره
الا على الظالمين عن عكرمة قال هم من ابى ان يقول لا اله الا الله
الشهر الحرام اي المحرم وذو القعدة مقابل بالشهر الحرام فكما قاتلوكم
فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات
جمع حرمة هي ما يجب احترامه قصاص اي يقتص منها اذا انتهكت انتهك
فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام تاكيد لقوله
والحرمات قصاص فاعتدوا عليه بمثل ما اي بعقوبة بمثل ما اعتدى
عليكم سمي الجزاء اعتداء لشبهه بالمجزى عنه في الصورة واتقوا الله في
الانتصار وترك الاعتداء واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر والعون
وانفقوا في سبيل الله اكثر ما يستعمل في الجهاد ههنا بسبب الامر
بالقتال لان الجهاد يحتاج الى بذل المال كما تبذل فيه النفس ولا
تلقوا بايديكم قال ابو حيان فتن تلقوا معنى تفضوا وكنى بالايدي
عن الانفس لان الاعمال تزاول بها الى التهلكة هي ما يؤدي الى الهلاك
او مصدر وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا

اي بالامساك عن نفقة الجهاد فانه يقوي العدو عليكم واحسنوا في
المخارج بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اي يثيبهم ختم مناسب
للانفاق واتموا الحج والعمرة لله قال لله لان الحج مما يكثر فيه
الرياء بخلاف غيره قال المروزي لان الكفار كانوا يحجون للاصنام
فان احصرتم اي حيل بينكم وبين اتمامهما بعدو واردتم ان تحلوا
والاحصار المنع من طريق البيت ويطلق على المنع الظاهر ه
كالعدو والباطن كالمرض بخلاف الحصر فانه مختص في الباطن
فما استيسر اي فاذبحوا ما تيسر من الهدي ما يهدى الى الحرم
واحدها هدية بالسكون ولا تحلقوا رؤسكم اي لا تحللوا حتى يبلغ
الهدي محله اي حيث يحل ذبحه وهو الحرم حتى يذبح فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه فاضطر الى الحلق فحلق ففدية
اي فعليه فدية من صيام ثلاثة ايام او صدقة بثلاث آصع
من غالب قوت البلد على ستة مساكين او نسك اي ذبيحة وهي
شاة وفيه ترق من الادنى الى الاعلى عدل الى قوله نسك ونكتة
ليدل على انه ذبيحة اخرى فاذا امنتم العدو والامن سكون يحل
في القلب بعد اضطرابه فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج ه
واستمتاعه بالعمرة الى الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل التمتع
بقربة الحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة ويأكل منه
كالاضحية فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام ثلاثة
ايام اي فعليه صيامها في الحج اي في اشهره ما بين الاحرامين احرام
العمرة واحرام الحج والافضل ان يصوم يوم التروية ويوما قبلها
وان فات هذا الوقت لا يجزيه الا الدم وسبعة اذا رجعتم
اي نفرتم وفرغتم من افعال الحج تلك عشرة فذلكة توكيد ما قبلها
وترفع احتمال ان تكون الواو بمعنى او كاملة تاكيد آخر وفيه زيادة
توصية بصيامها وعدم التهاون بها واكمال لعددها ذلك التمتع لمن
لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وخصنا بالمسجد الحرام اهل
المواقيت فمن دونها الى مكة فلا تمتع ولا قران لهم ومن تمتع منهم

او قرن كان عليه دم وهو دم جناية ولا يأكل منه واتقوا الله في
المحافظة على ما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن خالف ونهاون بحدوده ختم بشدة العقاب
تحريضا في التقوى الحج اي وقته اشهر معلومات اي معدودات وهي
شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة ولما ذكر الحج والعمرة ولم يبين
وقت معلوم بين ان الحج له وقت معلوم فمن فرض فيهن الحج اي اوجبه على نفسه
الحج بالاحرام فلا رفث اي لا جماع في الاساس الرفث بالفرج الجماع
وباللسان المعاد بالجماع وبالعين الغمز للجماع ولا فسوق اي لا معاصي
ولا جدال اي لا خصام بالبناء على الفتح في الجميع في الحج النهي عن الرفث
خاص بالحج وعن الاخيرين تعظيما لحرمته لان التلبس بالمعاصي فيه افحش
واعظم منه في غيره والحكمة في ذكر هذه الثلاثة ان الانسان فيه
اربع قوى شهوانية بهيمية وغضبية سبعية ووهمية شيطانية
وعقلية ملكية وقوله فلا رفث اشارة الى قهر الشهوانية ولا فسوق
الى قهر الغضبية ولا جدال الى قهر الوهمية الحاملة للانسان على
المنازعة واما العقلية فلا تحتاج الى قهر لانها هادية الى الخير بالذات
وما تفعلوا من خير كصدقة وحسنة وخص الخير بالذكر لان الله تعالى
يظهر الخير ويستر الشر يعلمه الله فيجازيكم عليه وتزودوا ما يبلغكم
لسفركم نزل في اهل اليمن كانوا يحجون بلا زاد فكانوا في الناس فان خير
الزاد التقوى اي ما يتقى به سؤال الناس ثم اردفه بتقوى الله التي
هي زاد الاخرة فقال واتقون يا اولي الالباب اي العقول السليمة ليس
عليكم جناح في ان تبتغوا تطلبوا فضلا رزقا من ربكم بالتجارة في الحج
نزل ردا لكراهتهم ذلك فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم منها
بكثرة تشبيها بفيض الماء والافاضة منها دالة على وجوب الكون فيها
فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء عند
المشعر الحرام جبل في اخر مزدلفة يقال له قزح ومشاعر الحج معالمه
الظاهرة للحواس واذكروه كما هداكم لمعالم دينه ومناسك حجه
والكاف للتعليل وان مخففة كنتم من قبله اي قبل هدايته لمن

الضالين لجهة الهدى الجاهلين بها ثم افيضوا يا قريش ثم لتعاقب
ما بين الافاضتين من حيث افاض الناس اي غيركم من عرفات بان
تقفوا معهم بها وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم
من عرفات واستغفروا الله من ذنوبكم في الموقف ان الله غفور
للمؤمنين رحيم بهم فاذا قضيتم اديتم مناسككم عبادات
حجكم برمي الجمرات والطواف فاذكروا الله بالتكبير والدعاء كذكركم
اباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ الحج بالمفاخر او اشد من ذكركم اياهم
نصب على الحال من ذكرا قدم عليه لتكاربه فمن الناس والقا
تفصيلية والمجمل ما عليه الناس في نفس الامر يعلم من سياق الآيات
من يقول ربنا اتنا نصيبا في الدنيا خاصة فيؤتاه فيها وما له في
الاخرة من خلاق نصيب لان همته مقصورة على الدنيا ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة نعمة جليلة كالعافية والكفاف
وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة نعمة جزيلة كالجنة ونعيمها وقنا
عذاب النار هي من جملة الحسنة المدعو بها في الاخرة افردها
بالذكر اهتماما والمعنى اكثروا ذكر الله ودعائه فان الناس بين
مقل لا يطلب الا عرض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين
وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الاخرة
الحوراء وعذاب النار امرأة السوء في الدنيا اولئك الاشارة به
للتعظيم خاصة بالفريق الثاني لتقدم ما للفريق الاول في قوله
وما له في الاخرة من خلاق لهم نصيب ثواب مما كسبوا اي من
اجل ما دعوا به بتأثيره من حسنتي الدارين والكسب ما يجراه الانسان
مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ فيما اختاره لنفسه ولعينه
والاكتساب لا يكون الا فيما استفاده لنفسه وسمي الدعا كسبا
لانه من الاعمال وهي موصوفة بالكسب والله سريع الحساب
يحاسب الخلق كلهم في قدر فواق الناقة وهو في الاصل رجوع اللبن الى
الضرع بعد الحلب يسمى فواقا لانه نزول من فوق وذلك في الغيبة
اي الساعة فاستعمل في موضع الوشك والسرعة واذكروا الله
بانواع الاذكار والعبادات في ايام معدودات ايام التشريق

ثم اكدها بذلك لقلتها فمن تعجل استعجل بالنفر من منى في يومين في ثاني
ايام التشريق بعد رمي جماره قبل غروب الشمس فلا اثم عليه بالتعجيل
ومن تأخر الى الثالث حتى رمى فيه ولو قبل الزوال فلا اثم عليه بالتأخر
ومدار نفي الاثم على التخيير كأنه قال تعجلوا او تأخروا لمن اتقى الله
في حجه فانه الحاج في الحقيقة واتقوا الله طلب للتقوى في المستقبل
واعلموا انكم اليه تحشرون توكيد لامر التقوى لان من ايقن بالحشر
كما هو العادة القرآنية في ختم القصص بذكر المعاد تأكيدا للحجة
وردا على منكريه ومن الناس من يعجبك يروقك والعجب حالة
تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء وتستعمل للرونق فيقال اعجبني
كذا اي راقني قوله لحلاوته وفصاحته في الحيوة الدنيا لا في الآخرة
لما يرهقه في الموقف من اللكنة ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك
ومن الاسلام وهو الد الخصام جمع خصم اي اشدهم في الخصومة او اشد
الخصومة وهو الاخنس بن شريق وكان احرق زرعا وعقر حمرا للمسلمين
نزل واذا تولى انصرف عنك سعى في الارض ليفسد فيها امثل
السعي المشي بسرعة ومعلوم ان السعي لا يكون الا في الارض وذكر
لافادة العموم او التكثير اي سعى في الفساد اينما حل منها او اكثر
التقلب في نواحيها بالفساد ويهلك الحرث والنسل اهلاكهما
داخل في الافساد خصا بالذكر لانهما اعظم ما يحتاج اليه في عمارة
الدنيا والله لا يحب الفساد لا يرضى به واذا قيل له اتق الله
في فعلك اخذته العزة حملته انفة العزة التي فيه وحمية
الجاهلية بالاثم على الاثم والزمته به وفيه تتميم حسن حيث
بين ان العزة هي العزة المذمومة المؤثر صاحبها لا المحمودة في طاعة الله
اعز على الكافرين فحسبه كافيه ومجزيه جهنم طبقات النار معرب
كهنام ولبئس المهاد اي الفراش هو المكان المهيأ للنوم الموطأ للراحة
ذكر تهكما ومن الناس من يشري نفسه اي يبذلها في طاعة الله ابتغاء
مرضات الله طلب رضاه نزلت في صهيب لما اكره على الكفر فاتى المدينة
مهاجرا وهاجر اماله له والله رؤف بالعباد حيث ارشدهم لما فيه الثواب

بما يترتب عليه تقوى داعية الى التقوى وختم الآية بالحشر م

من وجوه الطاعة واظهر لرعاية الفاصلة ولان لفظ العباد له في
القرآن تشريف وتخصيص واتى بالرأفة كناية عن احسانه اليهم يا ايها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم بالكسر اي الاسلام والطاعة كافة جميعا
اي في جميع شرائعه حال من السلم لان مؤمني اهل الكتاب تمسكوا بما
في التورية فعظموا السبت وحرموا الابل والبانها فنزل فحط الامر
ولا تتبعوا خطوات الشيطان آثاره من طريق التفرق والتفريق
انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في الاسلام
واصل الزلل في القدم ثم استعمل في الرأي والاعتقاد من بعد
ما جاءتكم البينات اي الشواهد على ان الاسلام حق فاعلموا ان الله
عزيز لا يعجز عن الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق حكي ان قارئا قرأ
ان الله غفور رحيم فسمعه اعرابي فقال الحكيم لا يذكر الغفران عند
الزلل لانه اغراء عليه فلما قيل عزيز حكيم قال هكذا ينبغي هل ينظرون
اي ما ينتظر التاركون عن الاسلام الا ان يأتيهم الله اي امره وبأسه
وعذابه في ظلل جمع ظلة وهي سحابة تظل اكثر ما يستعمل فيما يستوخم ويكره
من الغمام السحاب وهو مظنة الرحمة ومشبه الخير فيكون العذاب افظع
والملائكة في ظلل وقضي الامر اي اتم امر هلاككم وجزائهم اتى بالماضي
لتيقن وقوعه والى الله قدم للاختصاص ترجع بالبناء للمفعول اي ترد
الامور في الآخرة فيجازي عليها سل يا محمد سؤال تبكيت وتقريع بني
اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية بأمر شاهدة
على الحق فبدلوها وكم استفهامية بشهادة سل ومحلها النصب على
المفعولية ومن يبدل بالتشديد نعمة الله آياته الدالة على نعمة
الهداية من بعد ما جاءته اي من بعد ما وصلت اليه وتمكن من
معرفتها تتميم فيه ادب لان التبديل قد يوجد من غير خبرة بالمبدل
وثاني المفعولين محذوف اي كفرا فان الله شديد العقاب هو عذاب
يعقب الجرم وفي الآية مبالغات عموم من واقامة المظهر مقام
المضمر واضافة النعمة الى الله والتتميم بقوله من بعد ما جاءته
ونسبة المجيء الى الآيات وايقاع شديد العقاب جزاء الشرط بعد

بأداة التأكيد واضافة الشديد الى العقاب والتعميم في الجزاء زين
حسنا للذين كفروا من اهل مكة الحيوة الدنيا اي اشربت محبتها في
قلوبهم حتى تهالكوا عليها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى ويسخرون
من الذين امنوا كعمار وبلال وصهيب اي يسترذلونهم لفقرهم
ويتعالون عليهم بالمال ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا والذين اتقوا
الشرك وهم هؤلاء والاظهار للاشعار بان السعادة الكبرى انما
تحصل للمؤمن المتقي فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين
او هم في كرامة وهم في عذاب الهون فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون والله يرزق في الدارين من يشاء بغير حساب اي يعطيه
اكثر مما يحسبه والختم بهذه الآية مناسب لسعة الكفار في الدنيا
وسعة المؤمنين في الآخرة كان الناس امة واحدة اي في دين الاسلام
فاختلفوا لحدوث الكفر فبعث الله النبيين ستري مبشرين للمؤمنين
بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار وانزل معهم الكتاب الضمير لمجموعهم
الصادق في بعضهم على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فلا قطع في دلالة
الآية على ان مع كل نبي كتابا بالحق متعلق بانزل ليحكم الله على لسانهم بين
الناس فيما اختلفوا فيه من الدين بعد اتفاقهم وما اختلف فيه الا
الذين اوتوه الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات
البراهين الدالة على الحق ومن متعلقة باختلف مقدمة على الاستثناء
معنى بغيا بينهم اشارة الى حصر العلة فالحامل في اختلافهم مجرد البغي
والظلم لانهماكهم في الحرص على الدنيا وعدم انصافهم فهدى الله ٥
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق الثابت الناطق به الكتاب باذنه
بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم
دين الاسلام ام بل احسبتم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار
الحسبان واستبعاده ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اي لم يأت وهو
متوقع الاتيان منتظر وهذا هو الفارق بين لم ولما مثل الذين
خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء
استيناف بيانا للمثل وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شبيها

بالزلزلة

بالزلزلة حتى يقول الرسول حكاية حال ماضية اي حتى قال والذين
آمنوا معه استبطاء للنصر لتناهي شدة الرزايا عليهم متى نصر الله
الموعود لنا فاجيبوا الا ان نصر الله قريب اتيانه اسعافا لهم الى
تعجيل النصر يسئلونك ماذا ينفقون السائل عمرو بن الجموح وكان
شيخا ذا ثروة عظيمة فسأله عما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما
انفقتم من خير صدقة بيان شامل لكل ما دق وجل وفيه بيان
للمنفق والمصرف اللذين هما المسئول عنهما معنى فللوالدين لانهما
اسباب وجودكم وتربيتكم والاقربين لانهم اهم من الاجانب واليتامى
لانهم لصغرهم عجزة عن الاكتساب والمساكين لنوع حاجتهم وابن السبيل
لانه لانقطاعه من بلده قد يحتاج اي هم اولى به وما تفعلوا من خير
انفاق وغيره في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا
خيرا فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره مكروه لكم
طبعا لمشاقه على انفسكم وعسى ان تكرهوا شيئا بالطبع كالغزو لما فيه
من المشقة والخطر وهو خير لكم شرعا لما فيه من احدى الحسنيين
الظفر والغنيمة والشهادة والاجر وعسى ان تحبوا شيئا وهو
ما نهيتم عنه وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة
والاجر والشر السوء واصله من شررت الشيء اذا بسطته فهو انبساط
الاشياء الضارة والله يعلم ما فيه صلاحكم وفلاحكم وانتم لا تعلمون
ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وان شق عليكم يسئلونك عن الشهر الحرام
المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اول سراياه وعليها عبدالله
ابن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى
الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزلت قتال
فيه بدل اشتمال قل قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدأ وخبر ولم
يعرفه باللام كما تعرف النكرة اذا اعيدت لان الثاني ليس بالاول
لان الاول المسئول عنه قتال عبدالله بن جحش وكان لنصرة الاسلام
وخذلان الكفر وليس هو بكبير انما الكبير قتال غير هذا وصد مبتدأ
منع وصرف عن سبيل الله دين الاسلام لانه الموصل الى الله وكفر به

تعالي والمسجد الحرام مكة عطف علي سبيل وفصل بقوله وكفر به
للعناية به واخراج اهله النبي والمومنين منه اكبر خبر لم يقل
اشد لمناسبة كبير واكبر عند الله والفتنة الشرك منكم اكبر من القتل
وفي هذه الاية نوع من الجدل وهو المعارضة فانهم لما استعظموا
قتال السرية في الشهر الحرام قيل لهم هو كبير لكنه عارضه صدور
ما هو اكبر منه منكم واذا تعارض امران قدم مراعاة الاشد منهما
ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم ايها المومنون حتى يردوكم الي الكفر
عن دينكم تلوين الخطاب وهو مخاطبة الامة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم واخبار عن دوام عداوة الكفار لهم حتى يردوهم عن دينهم تهييجا
لهم في القتال وحتى بمعنى كي ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم
ومن يرتدد منكم عن دينه الي الكفر فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين من ثمرات
الاسلام واستدامته والموت عليها من ثواب الاخرة وفي الاية لف
ونشر فالحبوط عائد الي الارتداد والخلود في النار عائد الي الموت عليه
ان الذين امنوا نزلت لما ظنوا ان لا اجر لهم وان سلموا من الاثم والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وكرر الموصول
اعتنا بشان الهجرة والجهاد اولئك يرجون رحمة الله ثوابه
تقرير لثبوت الاجر لهم وعلقه بالرجا تعليما للعباد ولو بلغوا غاية
العبادة ان يكونوا في الرجا الممتزج بالخوف والله غفور [illegible]
[illegible] رحيم باجزال الثواب والختم بالرحمة والغفران يدل
علي تحقيق الرجا يسئلونك عن الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل فيهما
في تعاطيهما اثم كبير عظيم لما يحصل بسببهما من المشاتمة والمشاجرة
ومنافع للناس بالانبساط والنشاط في الخمر ونيل المال بلا كد في القمار
واثمهما لما ينشا عنهما من المفاسد اكبر اعظم من نفعهما المتوقع نزلت
لما قال عمر ومعاذ في نفر من الصحابة يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل ومسلبة للمال ويسئلونك ماذا ينفقون تقدم هذا السوال

بزي العقاب صح

واجيب

واجيب بيان المصرف واعيد هنا فاجيب بذكر الكمية قل انفقوا العفو
الفاضل عن العيال المتيسر بذله كذلك الخطاب للقبيل او للنبي صلى
الله عليه وسلم اي مثل بيان الكمية يبين الله لكم الايات وجمع
الضمير للمعنى لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة اي في ادبار تلك
وفنائها وفي اقبال هذه وبقائها فتزهدوا في الفاني وترغبوا
في الباقي صرح بمتعلق التفكر هنا لانه اول مواقعه ثم حذف للعلم
به ويسئلونك عن اليتامى وما يلقونه من الحرج في شانهم لما اشتد عليهم
بنزول الذين ياكلون اموال اليتامى قل اصلاح لهم في اموالهم
بتنميتها ومداخلتكم خير من مجانبتكم وان تخالطوهم في النفقة
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين وشان الاخ ان يخالط اخاه فلا باس
والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح لها فيجازي كليهما جملة
معناها الوعيد والتهديد ولو شاء الله لاعنتكم اي لشق عليكم بتحريم
المخالطة والمداخلة ان الله عزيز غالب علي الاعنات حكيم يحكم بمقتضى
الحكمة والاعنات هو الايقاع في امر شاق وذلك لا يتحقق الا بعزة
وحكم وغلبة ولا تنكحوا ايها المومنون [illegible] المشركات
الكافرات مناسبة الاية لما قبلها ان الله لما ذكر تحريم الخمر وهي
من المشارب وعطف عليها الميسر الذي يدل علي توزيع الجزور
وهي من المطاعم اردفها بتحريم بعض المناكح حتى يومن ولامة مومنة
ولو كرهتم والمراد كل امة مومنة فهو المصحح للابتدا الا الوصف خير
من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابية
باية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ولا تنكحوا المشركين
[illegible] اي الكفار المومنات حتى يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك
ولو اعجبكم بجماله وماله اولئك اهل الشرك يدعون قولا او معنى
بسبب المحبة والمخالطة الي النار اي الكفر المودي اليها فلا يليق مناكحتهم
والله يدعوا علي لسان رسله ولم يقل والمومنون يدعون اشارة
الي ان المومنين في جانب الله تعالى بخلاف الكفار الي الجنة والمغفرة
اي العمل المودي اليها باذنه اي بارادته وقدم الجنة في المغفرة

مع انها سبب لدخول الجنة لمقابلة قوله الي النار ويبين اياته
للناس لعلهم يتذكرون ما ركز في العقول السليمة من ميل الخير
ومخالفة الهوي ويسئلونك عن المحيض اي الحيض ومحله لان
الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا يواكلونهن كاليهود والمجوس
نفرة وكراهة قل هو اذي شي يستقذر ويؤذي فاعتزلوا
النساء اي اتركوا وطيهن في المحيض في حالة الحيض ولا تقربوهن
من الغشيان كناية كسمعة عشية تاكيد لقوله فاعتزلوا حتى يطهرن بالتخفيف
فاذا تطهرن اغتسلن فاتوهن للجماع من حيث امركم الله اي من
ما اتي احله الله ان الله يحب التوابين عن الذنوب ويحب المتطهرين
عن الاقذار اعتراض للحث في الطهارة وتجنب الوطي في الحيض او غير الماتي
نساؤكم حرث لكم اي موضع حرثكم ... شبه الجماع بالزرع والنطفة
بالبذر والرحم بالارض والولد بالنبات ووجه الشبه ان به بقا نوع
الانسان كما ان بالحرث به بقاء اشخاصهم فاتوا حرثكم هذه من لطف
كنايات القرآن حيث عبر بالحرث عن الفرج انى شئتم كيف شئتم من قيام
وقعود واضطجاع واقبال وادبار نزل ردا لقول اليهود من اتي امرأته
في قبلها من جهة دبرها جا الولد احول وقدموا لانفسكم العمل
الصالح كطلب الولد والتسمية عند الجماع واتقوا الله في امره ونهيه
فامتثلوا ولا تجترءوا واعلموا انكم ملاقوه بالبعث وعيد وتهديد لمجانبوا
مجالب الفضيحة وبشر المؤمنين بالثواب والكرامة وفي تلون الخطا
تانيس عظيم ولم يات بالضمير لدلالة الظاهر على الوصف الاسني ولا
تجعلوا الله عرضة نصبا ومعرضا لا ريب ان صيانة اسم الله عن
الابتذال بذكره في كل ما يحلف عليه من جليل وحقير من مراسم
التقوي لايمانكم اي الامور المحلوف عليها كراهة ان تبروا نزلت في
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف لا ينفق على مسطح لافترايه على
عائشة رضي الله تعالى عنها وتتقوا وتصلحوا بين الناس فيكره اليمين
على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر واما اليمين في فعل البر فهو طاعة
والله سميع عليم ختم مناسب السميع للحلف والعلم لارادة البر والتقوي

اذ محلها

اذ محلها القلب لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو حلفه ظانا
انه حق وهو ضده ويرجي عفوه ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اصل الكسب لما يزاول باليد ثم استعير لما في القلب من لغة
لان الاعتداد به دون غيره من الجوارح اي تعمدته قلوبكم من الكذب
في الايمان والاية مفسرة لقوله في المائدة بما عقدتم الايمان
كما ان المواخذة مفسرة بقوله فيها فكفارته الاية والله غفور
مناسب للا مواخذة فيه حليم مناسب لما فيه المواخذة للذين يؤلون
من نسائهم تقدم شي من احكام النساء واحكام الايمان والاية جامعة
بينهما اي يحلفون ان لا يجامعوهن تربص اربعة اشهر اضافة المصدر
الي الظرف والتربص الترقب والتمهل قال ابو حيان مقلوب
الصبر فان فاءوا فيها والفيئة توبتها وهي تقتضي المغفرة والرحمة
وان عزموا الطلاق العزم ما يصمم عليه القلب اي نووا فليوقعوه
فان الله سميع لما قاله العازم عليم بما في قلبه والمطلقات المدخول
بهن من ذوات الاقراء يتربصن خبر بمعنى الامر اي يتصبرن عن النكاح
وهو ابلغ لما فيه من اشعار وجوب الامتثال فكانه امتثل فاخبر
... بانفسهن حمل لهن على الانتظار فان نفوس النساء طوامح
الي الرجال فامرن بقمع الطموح بالتربص ثلاثة قروء اي حيضات من حين الطلاق
اي ينتظرن مضيها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
من الحمل او الحيض وفيه دليل على ان قولها يقبل في الحيض وفي الحمل بلا
تحيلة والا لم يحرم عليها الكتم ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر فان المؤمن
بما لا يتجاسر عليه وبعولتهن اي ازواج المطلقات وفيه دليل
على بقاء الزوجية احق لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في البعولة بردهن
الي عصمة النكاح تخصيص بعد تعميم لان المطلقات عام والضمير هنا
عائد له باعتبار الرجعيات خاصة في ذلك اي زمن التربص ان
ارادوا اصلاحا بينهما لا اضرار المرأة حث عليه لا شرط في جواز
الرجعة ولهن مثل الذي هذا من بديع الكلام اذ التقدير
ولهن على الازواج مثل الذي لهم عليهن بالمعروف شرعا من حسن العشرة

والفيئة الرجوع الى حالة محمودة
فان الله غفور رحيم ختم بها
لبيان ان الايلاء معصية
٤

وترك الضرار وللرجال الاظهار للمنوية بذكرا الرجولية التي علتها
مدار مزية الرجال عليهن درجة هي كالمنزلة لكنها تختص بالصعود
اي زيادة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوا من المهر
والنفقة والله عزيز في ملكه حكيم فيما دبر لخلقه ختم مناسب
لان الاية تضمنت احكاما على وفق الحكمة ولا بد في نفاذها من
عزة وغلبة وحكم قاهر الطلاق الذي يراجع بعده مرتان اي اثنتان
اي طلقة بعد طلقة لم يقل طلقتان تنبيها على ان الاولى ان يطلق
مرتين لا دفعة واحدة فامساك اي فعليكم امساكهن بعده بالرجعة
بمعروف من غير ضرار سئل صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال
ولا يحل لكم ايها الحكام ان تاخذوا مما آتيتموهن اي اعطيتموهن
شيئا من الصدقات اذا طلقتموهن اسند اليهم الاخذ والايتاء لامرهم
بهما عند الترافع الا ان يخافا اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله
اي لا ياتيا بما حد لهما من حقوق الزوجية فان خفتم اي علمتم ايها
الحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
نفسها من المال ليطلقها اي في الرجل في اخذ وعلى المراة في بذلها
تلك الاحكام حدود الله فلا تعتدوها اي فلا تتعدوها بالمخالفة
ومن يتعد حدود الله تجاوزها فاولئك هم الظالمون وعيد بعد
النهي للتهديد والختم بالظلم رعاية لقوله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه فان طلقها تسريحا فلا تحل له من بعد ... حتى تنكح زوجا
غيره اي تتزوج غيره وقوله زوجا يشعر باعتبار الاصابة فان هذا
الزوجية عليها فان طلقها الغير فلا جناح عليهما ان يتراجعا اي كل
من المسرح والمراة الى الاخر بالنكاح ان ظنا ان يقيما حدود الله من
حقوق الزوجية وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يفهمون
ويعملون بمقتضاها ۝ واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن
والاجل يطلق في المدة وعلى منتهاها اي شارفن بلوغه لقوله
فامسكوهن بمعروف اي خلوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن
ضرارا مفعول له كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم

[illegible]

يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده دفعا لما لعل
[redacted] قلبه ان يضارها لتعتدوا عليهن بالتطويل والالجاء
الى الافتداء واللام قيد للضرار ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
بتعريضها لعذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا مهزوا بها
اي بمخالفتها اي جدوا بالعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد
اتخذتموها هزوا ولعبا واذكروا نعمة الله عليكم كالاسلام وبعثة
محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من
الكتاب القرآن والحكمة السنة افردهما بالذكر اشادة بشرفهما
يعظكم به بان تشكروها بالعمل بالمنزل واتقوا الله في حدوده واعلموا
ان الله بكل شيء عليم مناسب لمضمون الاية لان الامساك ضمن اكثر
واسترار الايات مرجعها الى نية الانسان وقصده فاذا طلقتم
النساء خطاب للازواج فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
في الاصل عضلت فلانا ضيقت عليه امره وحلت بينه وبين ما يريد
منه اي لا تمنعوهن خطاب للناس اي لا يوجد بينكم عضل فانه اذا وجد
بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين من ان ينكحن ازواجهن
المطلقين لهن وسبب نزولها اخت معقل بن يسار فاراد ان يراجعها
فعضلها معقل رواه الحاكم اذا تراضوا اي الازواج ظرف لا تعضلوا
بينهم بالمعروف شرعا ومن ذلك النهي عن العضل والكاف لكونه
حرف خطاب لا محل له من الاعراب يجوز افراده وجمعه يوعظ به من
كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به والجملة تاكيد وتمهيد
ذلكم اي ترك العضل ازكى خير لكم واطهر من دنس الاثام والله يعلم
ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فامتثلوا امره والوالدات
من المطلقات وغيرهن يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر اي
ليرضعن للندب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع الطفل الا لبن
والدته او لم توجد له ظئر حولين احول السنة اعتبارا بانقلابها ۝
ودوران الشمس في مكانها وتغاربها كاملين في طريقة عشر كاملة
لانه بما يتسامح فيه ولا مزيد عليه لمن اراد ان يتم متعلق بيرضعن الارضاع

طلقها زوجها ٣

كالنفقة تجب على الاب والام ترضع له ودل على ان اقصى مدة الارضاع
حولان ويجوز ان ينقص عن ذلك بشهادة قوله لمن اراد ان يتم
الرضاعة وعلى المولود له اي الوالد لما كلفه المؤونة سماه بلام الملك
لان الولد انما ولد له لا لاجله رزقهن وكسوتهن اعانة لهن على
ارضاعه بالمعروف ويفسره قوله لا تكلف نفس الا وسعها
دون ما تنوء به قدرته والوسع فوق الطاقة لا تضار بالفتح
نفيا والدة بولدها اي بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا
مولود له بولده بان يكلف فوق طاقته اضيف الولد في كل شق الى
المثنى استعطافا وفي هذه الجمل الاربع من البلاغة ما لا يخفى فالاولى
اسمية خبرها فعل لتجدد الارضاع واضيف الاولاد الى الوالدات
لشفقتهن وحثا على الارضاع والثانية كذلك وخبرها مجرور
بحرف الاستعلاء والوجوب تاكيدا لمضمون الجملة لان من طبع
المرء منع ما له واهمال ما عليه وقدم الرزق لانه المستمر المتكرر
ساعة فساعة والثالثة فعلية للتجدد ومرفوعها نكرة في سياق
النفي ليعم والرابعة كذلك والفعليتان كالشرح لما قبلهما لان
النفس اذا لم تكلف الا وسعها لا يقع ضرر للوالدة ولا للمولود له وعلى الوارث
اي على وارث المولود له الميت بشهادة الوارث وهو الصبي او على
وليه مثل ذلك الذي على الاب من الرزق والكسوة في ماله فان
ارادا اي الوالدان فصالا فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض
منهما وتشاور بينهما ليظهر مصلحة الصبي فيه والتشاور استخراج
الرأي من شرت العسل فلا جناح عليهما في ذلك وانما اعتبر تراضيهما
وتشاورهما لان استبداد احدهما يحتمل الاضرار بصلاح حال الصبي
وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير الوالدات
فحذف اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع فلا جناح عليكم فيه وفيه
دلالة على استرضاع الاب للولد ومنعه الام عن الارضاع اذا
سلمتم الى المراضع وقيد بالتسليم ارشادا الى الاولى ما اتيتم اردتم
ايتاءه على نمط قمتم الى الصلاة بالمعروف متعلق بسلمتم اي بطيب النفس

واتقوا الله

واتقوا الله في انتظام امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما
تعملون من التشاور والاضرار بالمولود بصير عليم لا يخفى عليه شيء
حث وتهديد والذين يتوفون يموتون منكم ويذرون يتركون
ازواجا يتربصن خبر في معنى الامر اي ليتربصن بانفسهن عن النكاح
بعدهم اربعة اشهر وعشرا والتانيث باعتبار الليالي لانها غرر
الايام والشهور وهذه العدة في غير الحوامل فعدتهن ان يضعن
وسر ذلك تبيين حال المتوفى عنها زوجها لانها ان كانت حاملا
يتحرك الجنين الذكر لثلاثة اشهر والانثى لاربعة اشهر واعتبر
اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما لا تحس بحركته
لضعفها في المبادي فاذا بلغن اجلهن اي انقضت مدة تربصهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التزين
والتعرض للخطاب بالمعروف شرعا والله بما تعملون من استيفاء العدة
والمغالطة فيها بصير فيجازيكم عليه ولا جناح [illegible]
عطف على فلا جناح لانه لما فهم منه ان المرأة اذا انقضت عدتها
لا جناح عليها في تعرضها للازواج اردفه بانه لا جناح فيما عرضتم
به لوحتم اليه والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كقول
السائل جئتك لاسلم عليك من خطبة النساء المتوفى عنهن ازواجهن
كقول الرجل مثلا انك لجميلة ورب راغب فيك ومن يجد مثلك او
اكننتم اضمرتم في انفسكم من ارادة نكاحهن من غير تصريح ولا
تلويح علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة وترغبون في نكاحهن فاباح
لكم التعريض وفيه نوع توبيخ فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا
اي عقد نكاح مجازا المجاز لانه مجاز عن الوطء لانه مما يسر [redacted]
[redacted] ثم جعل مجازا عن العقد كالنكاح الا لكن ان تقولوا
قولا معروفا هو التعريض لا التصريح والمستثنى منه محذوف اي
لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة ولا تعزموا عقدة
النكاح نصب على تضمين تنووا حتى يبلغ الكتاب اجله اي ينتهي المكتوب
من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على المنكر فاحذروه

الاتبعة م

عليكم ايها الرجال م

تعديد مناسبت للنهي واعلموا ان الله غفور لمن يحذره حليم بتأخير
العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم ان طلقتم النسآء [redacted]
[redacted] ما لم تمسوهن بلا الف اي تجامعوهن لان الجماع من فعل
الرجال او لم تفرضوا لهن فريضة اي لم تسموا لهن مهرا اي لا تبعة
عليكم بمهر ولا وزر في الطلاق ما لم تمسوا ولم تسموا فطلقوهن
ومتعوهن بلا الف اي تجامعوهن لان الجماع من فعل الرجال بل
اعطوهن والحكمة في ايجابها دفع ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض متعة م
الي الحاكم كما يشير اليه قوله على الموسع بالكسر اي الذي له سعة قدره
بالتحريك اي مقدار الذي طاقته وعلى المقتر اي الضيق الحال قدره
والجملة مع معطوفها اعتراض بين متعوهن ومفعوله متاعا تمتيعا
بالمعروف [redacted] صفة متاعا حقا مصدر موكد اي
حق حقا على المحسنين الى انفسهم بالامتثال اي عليكم وسماهم محسنين
للمشارفة ترغيبا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فنصف
ما فرضتم بيان حكم المطلقة قبل المسيس المفروض لها الا ان يعفون
اي النساء فلا يأخذن شيئا والفعل مبني ونونه ضمير ولذا لم يؤثر ان
او يعفو نصب عطف على يعفون الذي بيده عقدة النكاح اي
الزوج عن شطر الفريضة باعطائها كلا وان تعفوا ايها الازواج
اقرب للتقوى فان من سمح بترك حقه فهو محسن وهو يستحق الثوا
فالثواب اتقى العقاب ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا ان
يتفضل بعضكم على بعض وعن جبير بن مطعم انه دخل على سعد بن
ابي الوقاص رضي الله تعالى عنهما فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما
خرج طلقها وبعث بصداقها كاملا فقيل له لم تزوجتها قال كرهت رد
ابيها قبل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل ان الله بما تعملون
بصير ختم به لان دفع الفضل من المرئيات حافظوا من باب
طارقت النعل و [illegible] اي واظبوا م
على الصلوات باداءها في اوقاتها لما امرهم بالتقوى ونهي عن
نسيان الحقوق فيما بينهم امرهم بالمحافظة على حقوق الله تعالى لا سيما

افضلها

افضلها اجرا واعلاها قدرا واتى به في تضاعيف احكام الازواج
لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهن عنها والصلوة الوسطى اي العصر لحديث
شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله تعالى بيوتهم نارا
وكان يوم الاحزاب وقوموا في الصلوة لله قانتين اي مطيعين خاضعين
كل قنوت في القرآن فهو طاعة ولله متعلق بالطرفين فان خفتم
من عدو او سبع او سيل فرجالا جمع راجل اي صلوا مشاة او ركبانا جمع
راكب ولا يقال الا لاصحاب الجمل واما صاحب الفرس ففارس كما في
اوجما فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من كيفية الصلاة
حالة الامن او حالتي الامن والخوف فالكاف قيد للحالتين ما لم تكونوا
تعلمون قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها [redacted]
والذين يتوفون اي يشارفون على الوفاة منكم ويذرون ازواجا نساء
فليوصوا وصية لازواجهم ويعطوهن متاعا ما يتمتعن به من النفقة
والكسوة الى الحول وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة
باربعة اشهر وعشرا والنفقة بالارث ولا سكنى لهن غير اخراج
حال اي غير مخرجات من مساكنهن فان خرجن فلا جناح عليكم فيما
فعلن في انفسهن من معروف شرعا كترك الاحداد والتعرض
للخطاب والله عزيز حكيم ختم مناسب لمضمون الآية لانه حكم
لا بد فيه من عزة متعلقة وحكمة مصححة وللمطلقات كرر ليعم
الممسوسة متاع يعطونه بالمعروف بقدر الامكان حقا على
المتقين الله لما نزلت اية حقا على المحسنين قال رجل ان شئت احسنت
والا فلا فنزلت فافادت الوجوب كذلك التبيين يبين الله لكم
اياته الدالة على ما تحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون
تتدبرون الم تر استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اي الم ينته
علمك الى الذين خرجوا من ديارهم داوردان قرية قبل واسط وقع فيها
طاعون وهم الوف اختلف في كميتها الى سبعين حذر الموت
علة فقال لهم الله موتوا وضع موضع فاماتهم ليدل على انهم ماتوا
ميتة عجيبة الشان خارجة عن العادة فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية

اي امر بدعا نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا
دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن ان الله لذو
فضل على الناس ومنه احياء هولاء فقصا ص خبرهم للاعتبار
ولكن اكثر الناس لا يشكرون جاء به كما ينبغي والآية تمهيد للامر
بالقتال وتشجيع للمسلمين في الجهاد للاستشهاد وقاتلوا في سبيل
الله اي لاعلاء دينه لا للرياء ولا للمغنم واعلموا ان الله سميع لما
يقوله المتخلفون عليم بما في قلوبهم لما حث على القتال في سبيل الله
اردفه بالانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله بانفاق ماله في
سبيل الله قرضا حسنا اي عن طيب قلب بستهما ومعنى لا من
وتانيس للناس بما يفهمونه حيث شبه بالقرض على المؤمنين به
على ما يرجونه من الثواب كما شبه بذل النفوس والاموال بجعل
الجنة بالبيع والشرا فيضاعفه بالنصب ترغيب في الامتثال
له اضعافا كثيرة من عشرة الى اكثر من سبعمائة والله يقبض يمسك
يمسك الرزق عن من يشاء ابتلاء ويبسط يوسعه على من يشاء امتحانا
واليه ترجعون في الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم الم تر الى الملا
اشراف الرجال لانهم يملؤون العين هيبة من بني اسرائيل فيه
تحريض على الشر للقتال والثبات عليه من بعد وفاة موسى اذ قالوا
لنبي لهم هو اشموئيل ابعث اقم لنا ملكا نقاتل جواب لامر اي تنهض
معنا للقتال في سبيل الله قال هل عسيتم بالفتح اي قاربتم ان
كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا خبر عسيتم والشرط معترض بينهما
استفهام تقريري اي اتوقع جبنكم عن القتال قالوا وما لنا ان لا نقاتل
اي اي عرض لنا في ترك القتال في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا
وابنائنا بسبيهم وقتلهم فعل ذلك بهم جالوت اي لا مانع لنا منه مع
وجود الباعث عليه فلما كتب عليهم القتال تولوا عنه وجبنوا الا
قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي والله عليم
بالظالمين فجازيهم على ترك الجهاد وسأل ذلك النبي ربه ارسال
ملك واجابه الى بعث طالوت وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم

طالوت

طالوت اسم اعجمي ملكا قالوا انى كيف يكون له الملك علينا استبعادا
لتملكه عليهم ونحن احق بالملك منه لانه غير نسيب ولم يؤت سعة
من المال والفقير لا يتملك قال ان الله اصطفاه اختاره للملك
عليكم وزاده بسطة سعة في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل يومئذ
وانهم خلقا لما اعترضوا بفقره وسقوط نسبه قابل ذلك بخصلتين
سعة العلم ومهابة الجسم وهما اوقع في الملك لان الجاهل من ذرا واجسم
احب في القلوب والله يؤتي ملكه من يشاء ايتاءه لا اعتراض عليه
والله واسع فضله فيؤتيه من يريد عليم بمن يصطفيه لذلك فان له في
خلقه اسرارا لا يحيط بها غيره وقال لهم نبيهم لما سألوه آية على ملكه
ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق من خشب الشمشار مموها
بالذهب ثلاثة اذرع في ذراعين كان فيه صور الانبياء انزله الله
على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة واخذوه منهم وكانوا يستفتحون
به على عدوهم ويقدمونه في القتال فيه سكينة طمأنينة لقلوبكم
من ربكم وبقية هي نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن
الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح مما ترك آل موسى وآل
هرون آل مقحم لتعظيم شانهما تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم ان في
ذلك لآية على ملكه واصطفائه لكم ان كنتم مؤمنين فحملته الملائكة
بين السماء والارض ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا
بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين الفا فلما
فصل خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود لقتال العمالقة وكان
حر شديد فطلبوا منه الماء قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر بين
الاردن وفلسطين ليظهر المطيع والعاصي فمن شرب منه فليس مني
اي من اتباعي معنى قولهم هو مني هو بعضي والغرض منه الدلالة على
الاتصال وتمازج الاهواء واتحاد المذاهب وقوله ليس مني نفي لهذه
البعضية ومن لم يطعمه اي لم يذقه ونفي الطعم يستلزم نفي الشرب
من غير عكس فانه مني من اشياعي الا من اغترف استثناء من
الجملة الثانية عليه للعناية فالتقدير فمن شرب منه فليس مني الا من

اعترفت غرفة بالضم بيده فاكتفي بها فانه منتي فنتي بوامنه فكرعوا
لما وافوا بكثرة الا قليلا منهم فاقتصروا علي الغرفة روي انها كفتهم
لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثماية وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين
آمنوا معه وهم الذين اكتفوا بالغرفة والامتثال من الايمان قالوا
اي الذين شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت هو جبار من العمالقة
من اولاد عمليق بن عاد وجنوده اي بقتالهم لكثرتهم وقوتهم وجبنوا
ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث
وهم الذين جاوزوا كم فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
بارادته والفئة الفرقة من الناس والله مع الصابرين بالنصر
والاعانة ولما برزوا ظهروا ونصا قوا لجالوت وجنوده لقتالهم
قالوا ربنا افرغ الراغب افرغت الدلو صببت ما فيه ومنه استعير
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا كلام جامع يشتمل علي جميع ما يحصل
به الظفر بالعدو وانصرنا علي القوم الكافرين فيه بلاغة ترتيب
اذ سألوا اولا افاضة الصبر في قلوبهم ثم ثبات الاقدام في المعركة
ثم النصر علي العدو فهزموهم كسروهم باذن الله بارادته وقتل داود
وكان في عسكر طالوت جالوت ثلاثة احجار كانت كلمته بانك تقتل بنا
جالوت فاخذها ~~ثلاثة احجار كانت كلمته بانك تقتل بنا جالوت فاخذها~~
في مخلاته وآتاه الله الملك ~~[illegible]~~
طالوت اي ملك بني اسرائيل لم يجتمعوا قبل داود علي ملك والحكمة النبوة
وعلمه مما يشاء من صنعة اللبوس ولسان الطير والدواب ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض كدفع جالوت بداود لفسدت الارض
بافساد المشركين واهلاكهم الحرث والنسل ولكن الله ذو فضل
علي العالمين يتفضل عليهم بما [عليهم] يكون صلاحهم تلك اي قصص
الالوف وطالوت وهزيمة العمالقة آيات الله نتلوها عليك
يا محمد بالحق الوجه الثابت الذي لا شك فيه وانك لمن المرسلين
حيث تخبر بها من غير تصفح الكتب والتواريخ ردا لقولهم لست مرسلا
موكد وكالعذلكة لسائر ما ذكر وكالتخلص الي حديث فضيلته صلي الله

نقضها م

عليهم

عليه وسلم وانه نبي مرسل وانه افضل الرسل والله تعالي اعلم باسرار
كلامه تلك الرسل اشارة الي من ثبت علمه عنده من الرسل وعبر بالرسل
دون المرسلين للاختصار وازالة التكرار فضلنا بعضهم علي بعض
بمنقبة جليلة ليست في غيره منهم من كلم الله وهو موسي عليه السلام
تفصيل لكيفية التفضيل ورفع بعضهم محمدا صلي الله عليه وسلم
درجات مراتب عالية كالدعوة العامة وختم النبوة وخيرية الامة
والمعجزة الدائمة ابد الدهر وهي القرآن المجيد والمعجزات المتواترة
والمناقب المتكاثرة وآتينا عيسي ابن مريم البينات اي المعجزات
كاحياء الموتي وابراء الاكمه والابرص وخص موسي وعيسي عليهما
السلام بالذكر لانهما بلغا من الكرامة ورفعة الدرجة الغاية القصوي
ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم له عليهما قصبات السبق في مضمار
الفضل وتوسط بينهما لان خير الامور اوساطها وايدناه قويناه
بروح القدس في جبريل عليه السلام يسير به حيث سار ولو شاء الله
هدي الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم الرسل في امهم
من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا بارادته ذلك فمنهم من آمن اي استمر علي ايمانه
ومنهم من كفر كالنصاري بعد عيسي عليه السلام فاقتتل الفريقان
ولو شاء الله ما اقتتلوا كرر تاكيدا للامر وتكذيبا لمن زعم ان
الاختلاف لم يجر به قضاء ولا قدر ولكن الله يفعل ما يريد ختم مناسب
لان فعله لما يريد سبب لتوقف الامور في مشيته يا ايها الذين
آمنوا انفقوا مما رزقناكم الزكوة المفروضة من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه [يوم] فتحصلوا فداء ولا خلة حتي يسامح الاخلاء به ولا شفاعة
الا لمن ياذن له حتي يستشفعوا في حط ما في الذمة والكافرون
بما فرض عليهم هم الظالمون لانفسهم بالاعراض عن الامتثال له
عطاء الحمد لله الذي قال الكافرون هم الظالمون ولم يعكس آية الكرسي
سيدة الآيات لاشتمالها علي ذات الله تعالي مع توحيده وصفاته
وافعاله الله اشارة الي الذات لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو

اشارة الي توحيد الذات الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ في القيام
بتدبير خلقه فيعول من قام به اذا حفظه اشارة الي الذات وجلاله
لا تاخذه سنة ولا نوم تنزيه له وتقديس عما يستحيل عليه من
صفات المحدثات تاكيد لكونه الحي القيوم والسنة رايد النوم وهو
كالة معطلة للحواس في سببها استرخاء الدماغ من رطوبة الابخرة
المتصاعدة وتيماتر تيب الوجود له ما في السموات وما في الارض
داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما من ذا الذي لا احد
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبريا شانه وانفراده بملكه
وسلطانه وان تملك الشفاعة انما يملكها بتشريفه اياه باذنه فلا
يشاركه غيره في ملكوته كل شيء عنادا ومنافية يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم من امور الدنيا والآخرة والضمير لما في السموات والارض
لما فيهما من العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء
اعلامهم به علي السنة الانبيا عليهم السلام اشارة الي صفة العلم وانفراده
بها حتي لا علم لغيره الا ما علمه علي قدر مشيته وسع كرسيه السموات
والارض اشارة الي عظم ملكه وكمال قدرته اي احاط علمه بهما وقيل
ملكه وقيل الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات
السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ولا يؤده اي لا
يثقله ولا يشق عليه يقال آده هذا الامر بلغ منه المجهود والمشقة
حفظهما اي السموات والارض وهو العلي العظيم ختم مناسب لما تضمنته
الآية وصفات الجلال ومن اتصف بذلك كان عليا في جبروته
عظيما في ملكوته لما بين دلايل التوحيد بيانا شافيا ولم يبق للكافر
عذر في البقاء علي الكفر الا ان يكره علي الايمان قال لا اكراه في الدين
اي الدخول فيه والا لبطل معني التكليف والامتحان قد تبين الرشد
من الغي بان الهدي من الضلال والحق من الباطل كالعلة للجملة الاولي
فمن يكفر بالطاغوت اي الشيطان والاصنام ونطلق علي الواحد والجمع
صيغة مبالغة من الطغيان فعلوت او فلعوت والاصل طغووت قلبت
اللام قبل العين ثم قلبت الفا قدم ذكر الكفر بالطاغوت للاهتمام بوجوب

الكفر

من التوحيد م

الكفر به ولمناسبة النفي ويومن بالله فقد استمسك اعتصم
بالعروة الوثقي العقد المحكم شبه المتمسك بالايمان بالمستمسك في مهوا
بعروة وثيقة لا انفصام انقطاع لها والله سميع عليم ختم مناسب لان
الكفر والايمان مشتملان علي قول لساني وعقد جناني الله ولي الذين
امنوا اي متولي امورهم واللطيف بهم يخرجهم من الظلمات انواع الكفر
اي يمنعهم من الدخول فيها ابتدا بلطفه وتوفيقه الي النور اي الايمان
والجملة استيناف لبيان الولاية والذين كفروا اولياوهم
فيه تهكم الطاغوت اي الشياطين او الاصنام وقدم الجلالة واخر
الطاغوت حطا له عن رتبة المقابلة فانه احق من ذلك يخرجونهم
فيه مجازان فان الاخراج بمعني المنع وفاعله في الحقيقة هو الله
تعالي من النور اي نور الهدي الي الظلمات اي ظلمات الضلالات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اكتفي بذكر وعيدهم من
ذكر وعد المومنين ليكونوا بين خوف ورجا الم تر تعجيب الي الذي
حاج جادل ابرهيم صاحب ملتنا في ربه ان آتاه الله الملك
اي لان اتاه حمله بطره بنعمة الله وتملكه اربع ماية سنة علي ذلك
وهو نمرود فايتا الملك سببا للمحاجة اذ ظرف لحاج قال ابرهيم
حين سأله من ربك الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي
يخلق الحيوة والموت في الاجساد ومثل ذلك يفيد الاختصاص
ولذا لم ياب بمثله في كلام نمرود قال انا احيي واميت بالقتل
والعفو عنه فدعا برجلين وقتل احدهما وترك الاخر فلما راه
لا ينتبه لغباوته وبطره بملكه قال ابرهيم منتقلا الي برهان
اوضح منه مسكت فان صدقت في دعواك فان الله ياتي بالشمس
من المشرق قسرا فات انت بها من المغرب ~~[illegible]~~
فهو امر الله فبهت بالبنا للمفعول اي تحير ودهش الذي كفر اي نمرود
والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الي محجة النجاة او كالذي مر
اي او ما ترا الي الذي مر فالكاف زايدة علي قرية هي بيت المقدس
راكبا علي حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي

للحق م

لعل اشارة الي رعاية الاستدلال
بالكوكب والقمر مع م

خاوية ساقطة على عروشها سقوفها لما خربة بخت نصر قال مستعظما
مريدا ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة اني كيف يحيي هذه القرية
واهلها الله بعد موتها اي خرابها او موت اهلها بعد ثمن قيم فاماته
الله والبثه مائة عام ثم بعثه لم يقل احياه لان بعثه بيد لي على
اعادته كما كان حيا عاقلا مستعدا للنظر والاستدلال قال الله له
تنبيها على حصول هذا الخارق كم لبثت قال لبثت يوما او بعض
يوم روي انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبل الغروب فظن انه يوم
مات فقال قبل رؤية الشمس لبثت يوما ثم لما رآها وهي غاربة قال
او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك اي التين
وشرابك اي العصير لم يتسنه لم يتغير مع طول الزمان واشتقاقه
من السنة لان لامها هاء بدليل سانهت وسنيهة للشراب لانه اتى
لفظا وتغيرا وانظر الى حمارك فرآه عظاما بيضا نخرة ارينا لك ذلك
لتعلم يقينا ولنجعلك آية في البعث للناس كان فاحم الشعر ابن اربعين
سنة وبنى اولاده شيبا وعمرت القرية بعد موته وانظر الى
العظام اي عظام حمارك كيف ننشزها بضم النون والزاي تحركها ونرفع
مركبة ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه
الروح فنهق فلما تبين له قدرة الله تعالى في ذلك قال اعلم علم المشاهد
الامر علم ان الله على كل شيء ممكن قدير فركب حماره ورجع الى منزله وقال
لقومه انا عزير فكذبوه فلما اهدى التورية هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون
فيها ولم يخرم منها حرفا قالوا هو ابن الله ولعنوا بما قالوا واذكر اذ قال
ابرهيم رب ارني بصرني كيف تحيي الموتى هذا السؤال نشأ من جواب
ربي الذي يحيي ويميت كأنه احب معاينة الاحياء ليزداد يقينا قال
اولم تؤمن بعد رتبي في ذلك سأله مع علمه بايمانه ليجيب بجواب فيه
فائدة جليلة للسامعين قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن يسكن
قلبي بالعيان بعد البرهان قال فخذ اربعة من الطير طاوسا
ونسرا وغرابا وديكا خص الطير لاجتماع خواص الحيوان فيه وخص الاربعة
لتكون جامعة للطبايع الاربع لان كلا مخصوص بطبع فصرهن بالضم

والكون

والسكون من صار الغصن يصور اذا اماله اي اضممهن وامِلهن ليتأملهن وتعرف
اشكالهن وهيأتهن اليك لئلا يلتبس عليك وقطّعهن واخلط لحمهن
ودمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل عدد الاجبل اشارة الى نواحي
الدنيا ومهب الرياح منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا يمشين
ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه
ففعل ما ذكر وامسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء
الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها والختم مناسب للآية لان
الاحياء على هذا النمط امر عظيم خارق لابد فيه من عزة وقوة واقتدار
وحكمة وكفى شاهدا على فضيلة ابرهيم عليه السلام حيث اراه ما سأله
طرفة عين واراه عزيرا عليه السلام في تلك المدة مثل نفقات
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله هو كل ما يتوصل به الى الله
كمثل حبة انبتت اسناد الى المادة سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة اي يخرج منها ساق يتشعب سبع شعب لكل شعبة سنبلة فيها
مائة حبة فكذلك نفقاتهم تضاعف الى سبعمائة ضعف والله يضاعف
باضعاف اكثر من ذلك لمن يشاء حسب اخلاصه والله واسع فضله عليم
بالمنفق في كل عشرا لمستحق للمضاعفة الذين ينفقون في سبيل
الله اي طاعته كعثمان رضي الله تعالى عنه جهز جيش العسرة بالف بعير
باقتابها واحلاسها هذه الآية لبيان شرط اعتبار النفقة الموعود
مضاعفتها ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد بانفاقه على المنفق
عليه ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب انفاقه لهم اجرهم ثواب
انفاقهم عند ربهم لم يدخل الفاء في خبر الموصول اشارة الى ان الاجر
على سبيل التفضل لا بشرط الانفاق ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة قول معروف اي كلام حسن في رد السائل ومغفرة له
تجاوز عن الحافه خير من صدقة يتبعها اذى تعيير له بالسؤال والله
غني عن صدقات العباد حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي
يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ليه بطل منهما
ابطالا كابطال نفقة الذي ينفق ماله رئاء الناس مرائيا لهم

من آيتهم

لتحصيل المدحة والسمعة ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو المنافق فمثله
كمثل صفوان حجر املس عليه تراب يرى طيبا للحرث فاصابه وابل
مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس براقا نقيا من التراب من صلد
جبين الاقرع اذا برق لا يقدرون استيناف لبيان حال المنافق
المنفق رياء وجمع الضمير للمعنى على شيء مما كسبوا عملوا اي لا يجدون
له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على صفوان شيء من تراب كان عليه
لذهاب المطر به والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير
والرشاد فان الرياء صفتهم فاحذروا ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضاة الله اي طلبا لها وتثبيتا من
انفسهم من ابتدائية وهذا التثبيت نتيجة تزكية النفس
عن حب المال والبخل به كمثل جنة اي بستان بربوة بالفتح اي بموضع
مرتفع من الارض وخصها لان الشجر فيها يكون ابهى منظرا وازكى ثمرا اصابها وابل
فآتت اعطت اكلها بضمتين ثمرها ضعفين مثلي ما يثمر غيرها
فان لم يصبها وابل فطل مطر ضعيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها
اي تثمر وتزكوا اقل المطر او كثر فكذلك نفقات المنفقين طلبا لرضاء
الله تعالى تزكوا عند الله قلت او كثرت والله بما تعملون بصير اي يعلم
الخالص قال ابن الجوزي معنى الآية ان صاحب هذه الجنة لا يخيب
فان اصابها الطل حسنت وان اصابها الوابل اضعفت فكذلك نفقة
المؤمن المخلص ايود يحب والهمزة للانكار احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب خصهما بالذكر لانهما اكرم الشجر واكثرها منافع تجري
من تحتها الانهار وصفها به لانها نهاية حسن الجنة له فيها رزق
من كل الثمرات فاحتوت على عامة المنافع واصابه الكبر الشيخوخة
فعجز عن الكسب وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار عجز عنه والقلة
مع كثرة العيال اتعب واصعب فاصابها اعصار ريح تثير الغبار
كالعمود فيه نار فاحترقت فخرجها هو واولاده وبقوا عجزة متحيرين
وحاصل المثل ان نفقة المان والموذي شبيهة بالجنة المذكورة من
حيث ان صاحبها يفقدها في الآخرة احوج ما يكون اليها كما فقد صاحب

الجنة جنته وهو افقر ما يكون اليها وفي التشبيه بالجنة مناسبة
حسنة كذلك التمثيل يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها
فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا اي زكوا من طيبات ما
كسبتم اي جياده وخيار وخصص الانفاق بالمكسوب دون الموروث
لان الانسان بما يكسبه اضن منه بما يرثه واما الموروث فالدال
عليه آية انفقوا مما رزقناكم ومما اخرجنا لكم من الارض من طيبات
الحبوب والثمار والمعادن ولا تيمموا لا تقصدوا الخبيث اي الرديء
في الاساس هذا كلام خبيث وهي اخبث اللغتين يراد الرداءة والفساد
منه اي المامور بالانفاق به تنفقون حذف الضمير المنصوب
اكتفاء بالمجرور حال من ضمير تيمموا ولستم بآخذيه اي الخبيث لو
اعطيتموه الا ان تغمضوا فيه في الاساس اغمض لي فيما بعته اي زد
لي فيه لرداءته وحط لي عن ثمنه اي تعطوا ثمنا يساويه فكيف تؤدون
منه حق الله تعالى واعلموا ان الله غني عن نفقاتكم يثاب على ما عن
الخبيث حميد بالاثابة عليها يثاب الانفاق من الطيب الشيطان
يعدكم الفقر من المجاز وعدته شرا اي يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا
ويامركم بالفحشاء اي يغريكم على البخل في الاساس وفلان فاحش اي
بخيل والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا
رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتي الحكمة اي العلم
النافع المؤدي الى العمل والحكيم العالم العامل من يشاء من عباده ومن
يؤت الحكمة ببناء المفعول فقد اوتي خيرا كثيرا لمصيره الى السعادة
العظمى الابدية وما يذكر بادغام التاء في الذال يتعظ بما قص
من الآيات الا اولوا الالباب العقول السليمة من الآفات وما انفقتم
من نفقة اي اديتم من صدقة او زكوة واجبة شرعا او نذرتم اي اوجبتم
على انفسكم من نذر فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين
من انصار جمع نصير بتعديهم على منع الوفاء به ان تبدوا اي تظهروا
الصدقات اي النوافل فنعما هي فيه ادغام ميم نعم في ما الموصوفة
اي نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها اي تسروها وتؤتوها الفقراء

هو اي الاخفاء مع الايتاء خير لكم من ابدائها وجعل الشرط الثاني في اعتبار الايتاء
للاغنياء في الاول ليقتدي به واما صدقة الفرض فالافضل ان تجاهر بها
ليتاسى وتنفي التهمة ويكفر عنكم من سيئاتكم اي بعضها لان الصدقة بالتخفيف صح
لا تكفر الجميع والله بما تعملون خبير اشارة الي تفضيل صدقة السر
ليس عليك لا يجب عليك هداهم اي دخول الناس في الاسلام انما عليك
البلاغ نزلت لما نهى صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين
ليسلموا ولكن الله يهدي من يشاء هدايته الي الدخول فيه وما تنفقوا
من خير مال فلانفسكم ثوابه وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اي
رضاه لا غير خبر بمعنى النهي وذكر الوجه للتشريف لان وجه الشيء
اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على الشرف من غير تحقق وجه فيقال
وجه الدليل اي اشرف ما فيه من البيان ووضوح الشان . وما
تنفقوا من خير ولو على مشرك يوف اليكم اجره ولا ينقص كفر المتصدق
عليه وانتم لا تظلمون بنقص ثوابه والجملتان تاكيد للاولى الصدقات
للفقراء الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على الجهاد او
على طلب العلم لا يستطيعون ضربا في الارض للاحتراف والاكتساب
نزلت في اصحاب الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين تفرغوا للتعلم والجهاد
والجملة استيناف لبيان الحصر يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من اجل
التعفف عن التكفف والعفة حالة تمنع النفس عن اتباع الشهوة
والمتعفف من يمارسها ويقهر نفسه عليها تعرفهم ايها السامع بسيماهم
اي علامتهم من التواضع ورثاثة الحال لا يسألون الناس الحافا من المجاز
الحف السائل اذا شمل سؤاله وهو مستغني عنه والمراد نفي السؤال
اصلا ويسمى في البديع نفي الشيء بايجابه ومثله ولا شفيع يطاع . وقوله
على لاحب لا يهتدي بمناره
وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ختام يدل على عظم ثوابه وهو
يجري مجرى قول السلطان لمملوكه احسنت الي فلان فاحسنت اليه
فاني اعلمه واسمعه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية اي يعمون الاوقات بالتصدق وكلما نزل محتاج عجلوا لما يقوم

اوده وتقديم الليل والسر على مقابليهما لفضلهما فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه تصدق باربعين دينارا عشرة عشرة بالليل سرا وعشرة
بالنهار وعلانية او علي رضي الله تعالى عنه تصدق باربعة دراهم كذلك
الذين ياكلون الربا هو فضل كما او كيفا خال عن عوض
[illegible] يأخذونه وخص الاكل لانه اعظم الانتفاعات لما كان
بين الصدقة والربا تضاد لانه نقص المال مأمور به والربا زيادة
له منهي عنه وعادة القرآن جارية بتعقيب احد الضدين بالآخر
اردف حكم الصدقة بحكم الربا لا يقومون يوم النشور من قبورهم
الا كما يقوم اي كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المجاز يتخبطه
الشيطان نسبة تخيله اي اصرعه من المس الجنون يطلق على كل اذى
ينال الانسان نحو مستهم الباساء تاكيد للتخبط دافع لاحتمال التجوز ه
ذلك اي ما نزل بهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربا في الجواز هذا
من قلب التشبيه جعلوا الربا اصلا مقيسا عليه وفيه مبالغة واحل
الله البيع وحرم الربا رد عليهم فلا قياس مع وجود النص فمن جاءه موعظة
من ربه فيه تانيس العبد لقبولها فانتهى عن تعاطي الربا فله ما سلف
من الربا قبل النهي لا يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله ومن
عاد الى استحلاله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ه
لاستحلالهم اياه يمحق الله الربا يذهب بركته وزيادته ويربي اي
ينمي ويزيد الصدقات في الحديث ان الله يقبل الصدقات فيربيها
كما يربي احدكم مهره والله لا يحب كل كفار اي مبالغ في استحلاله
اثيم فاجر باكله اي معاقبه اتى ببناء المبالغة فيها تنبيها على عظم امر
الربا ان الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الشرعية عليه م
واقاموا الصلاة واتوا الزكوة خصهما بالذكر مع عموم الصالحات
لانافتهما وفضلهما لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون على ما فات يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في المناهي وذروا
اتركوا ما بقي من الربا نزلت في من طالب بعد النهي عن الربا ما كان له من

٢ فآذنوا من آذنته بالامر
فاذنوا به صح

الربوا فبله ان كنتم مؤمنين شرط اريد به التهييج فان لم تفعلوا فتتركوا
فاذنوا بالقصر وفتح الذال اي اعلموا بحرب من الله ورسوله اي بنوع
حرب عظيم لا يطاق تهديد شديد ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحرب
من الله ورسوله وان تبتم عن تعاطيه واستحلاله فلكم رؤس اموالكم اي
اصولها سميت رؤسا مجازا لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص
وان كان وقع غريم ذو عسرة فنظرة بالكسر اي فعليكم انظاره اي
تأخيره الى ميسرة بالفتح اي وقت يسرة وان تصدقوا بالتخفيف
على حذف تا اي تتركوا كلا او بعضا عتبره لانه بمنزلة الصدقة يثاب
عليه خير لكم ان كنتم تعلمون خير الاجر والتصدق وتحو نظرا افضل
من الانظار وتحو فرضا لانه تطوع يحصل في ضمنه الفرض واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله مبالغة في الزجر والتهديد على الربوا وعظ
لجميع الناس البر والفاجر آخر آية نزلت وفيه من براعة الختام
والاشعار بالوفاة ما لا مزيد على حسنه ثم توفى كل نفس جزاء ما كسبت اي
عملت خيرا وشرا وهم لا يظلمون بنقص اجر او زيادة وزر يا ايها
الذين آمنوا اذا تداينتم لما امر بالانفاق في سبيله الموجب نقص
المال صورة ونهي عن الربوا المورث زيادة المال حالا وختمها بالتهديد
والامر بالتقوى وهي تسد اكثر ابواب المطالب والمكاسب اردف
ذلك بما لا شأن في كيفية حفظ المال وصونه عن الفساد لئلا
ينسد باب التمكن من تنميته بدين ذكر لرفع التجوز في تداينتم على حد
ولا طائر يطير بل النكتة ان تداينتم من باب المشاركة فقد يوهم
جواز بيع الدين بالدين وهو باطل فقوله بدين يفهم ان المراد تداين
يد وعلى دين واحد اي تعاملتم بدين كسلم الى اجل مسمى معين
معلوم بنحو الايام والاشهر لا كالحصاد والشتوة فاكتبوه استيثاقا
ودفعا للنزاع امر ارشاد وليكتب الصك بينكم كاتب بالعدل في
كتابته لا يزيد في الاجل ولا في المؤجل ولا ينقص ولا يأب كاتب
نهي ارشاد ايضا اي يمتنع من ان يكتب كما علمه الله اي فضله بتعليمه
فليكتب اعاده بصيغة الامر تأكيدا وليملل اي يمل الذي عليه الحق

اي الدين لانه المشهود عليه فلا بد من اقراره ليعلم الكاتب ما عليه وليتق
الله ربه في املائه جمع بين اسم الذات ووصف الربوبية تنبيها على
مقتضاهما من التحذير والتذكير بنعمة التربية ولا يبخس اي ينقص
منه اي الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا او ضعيفا
نحيف العقل لصغر او كبر او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة
فليملل وليه اي متولي امره من اب ووصي وقيم ومترجم بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم اي اشهدوا على الدين شاهدين
عاقلين حرين عدلين وتستفاد الحرية من صيغة الخطاب والعدالة
من بناء المبالغة فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان
يشهدون ممن ترضون بعدالتهم من الشهداء ان تضل بالنصب تعليل
تقدير ارادة ان تنسى من المجاز فلتة سببيته احداهما الذاكرة الاخرى
الناسية والعلة في الحقيقة التذكير والضلالة سببه ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا اطلق في تحمل الشهادة وادائها ولا تسأموا اي تملوا من
سآمته مللته عبر به عن التكسل مبالغة للمؤمنين عن الوصف بصيغة
المنافقين ان تكتبوه اي الحق لكثرة وقوعه صغيرا كان او كبيرا اي
قليلا او كثيرا منه مؤقتا الى اجله نص عليه للدلالة على وجوب كتابته
كاصل الدين ذلكم اي الكتب اقسط اعدل من قسط اي عدل وقسط اي
جار من الاضداد واقسط بالالف عدل لا غير عند الله واقوم بناء تفضيل
من اقام للشهادة اي اعون على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب
من ان لا ترتابوا اي تشكوا في قدر الدين والاجل الا ان تكون المعاملة
تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي تعتقدونها يدا بيد فلا تناسي ولا تنازع
فليس عليكم جناح في ان لا تكتبوها والمراد بها المتجر فيه واشهدوا اذا
تبايعتم مطلقا هو احوط لان اول الآية نص السلم وما يشابهه
ولا يضار كاتب ولا شهيد اي لا يضار من له الدين ومن عليه او لا
يضارهما الداين او المدين فانه يحمل البنائين وان تفعلوا ما نهيتم عنه
فانه فسوق خروج عن الطاعة لاحق بكم او كائن فيكم وهذا ابلغ اذ
جعلوا محلا للفسوق واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله

المصالح والصوالح حال والله بكل شي عليم ختم مناسب لما تضمنته الآية
من الاحكام الجمة وتعوقه ويعلمكم الله لانه اذا اخبرهم بعلمه بكل شي
وثقوا بتعليمه [illegible] واطمأنوا وان كنتم على سفر تمثيل منبه به
على كل عذر ولم تجدوا كاتبا واعوز الاشهاد فرهان مقبوضة اي
فالوثيقة قبض الرهان جمع الرهن لان التوثق فيه اشد فان امن
بعضكم بعضا اي الداين المدين في حقه ولم يرتهنه فليؤد الذي ائتمن
اي المدين امانته اي دينه وسمي امانة لمشاكلة الائتمان وليتق
الله ربه في اداءه امر بالتقوي حين الاخذ والاقرار والوفاء
ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم للاشهاد عند المتعاملين والشهود
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اسند الي القلب لان الشهادة علمها مركوز
فيه وكتمانها اضمارها ولان اضافه اعظم لما سببه ودوران التعويل
عليه كانه قيل تمكن الاثم في صميمه وملك اشرف مكان منه وفيه
تلوين الخطاب صيانة للمومنين عن كتمانها والله بما تعملون عليم لا يخفى
عليه شي فيه تهديد شديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا دليل على ثبوت العلم والقدرة له فان خالق العالم على هذا النمط
المتقن المحكم المنطوي على المصالح والحكم لا بد وان يكون عالما وقادرا
ضرورة وان تبدوا تظهروا ما في انفسكم من السوء والعزم عليه
او تخفوه تستروه يحاسبكم به الله يجازيكم عليه فيغفر لمن يشا المغفرة
له ويعذب من يشا تعذيبه صريح في نفي وجوب التعذيب وقدم
ذكر المغفرة ترغيبا في المسارعة الي دواعيها واشارة الي سبقتها
وسبقها والله على كل شي قدير فمنه الاحيا والمحاسبة والجزا آمن
الرسول اي صدق محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه
من القرآن نص في ايمانه تنبيها على شرف الايمان والمومنون اجمالا
كل اي كل من ذكر آمن تفصيلا بالله بوحدانيته وملايكته بانهم
عباد مكرمون وكتبه اي جنسها ورسله وقدم الملائكة ووسط
الكتب لانهم واسطة في انزالها على الرسل يقولون لا نفرق في الايمان
بين احد وآخر من رسله او احد لوقوعه في سياق النفي كالجمع اي فصدقهم

بالانه جمع جمع الرهن م

عند اداء الدين م

على رسالتهم لا كما يقوله اليهود نومن ببعض ونكفر ببعض وقالوا سمعنا
ما امرنا به سماع قبول واطعنا نسالك غفرانك في رفع المواخذة
ربنا واليك المصير المرجع بالبعث اقرار منهم ولما شكي المسلمون من
هجوم الوسوسة وشق عليهم المحاسبة نزلت لا يكلف الله نفسا الا
وسعها اي ما تسعه قدرتها يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال لا
على استحالته لها ما كسبت من الخير اي اجره وعليها ما اكتسبت من
الشر اي وزره خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لانه مما تشتهيه
النفس وهي منجذبة اليه وامارة به في تحصيله اعمال واجتهاد
ربنا لا تواخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطانا في الاساس اخطا
في المسئلة وخطي خطأ عظيما اذا تعمد الذنب اي تركنا الصواب
لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله تعالى ذلك عن هذه
الامة فهو له اعتراف بنعمة الله ربنا ولا تحمل علينا اصرا هو الحمل
ياصر صاحبه اي يحبسه في مكانه استعير للتكليف الشاق كما حملته
على الذين من قبلنا اي بني اسرائيل مثل قتل النفس في التوبة واخراج
الربع في الزكوة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به من الاعباء الفادحة والتكاليف الشاقة واعف عنا امح
ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا العفو ازالة الذنب بترك العقوبة
والغفران ستره والرحمة افاضة الاحسان انت مولانا سيدنا
ومتولي امورنا اشارة الي غاية خضوعهم وتذللهم فانصرنا على القوم
الكافرين في الحرب والمناظرة فان من حق المولي ان ينصر عباده على
اعداء دينه فلذلك رتبه بالفاء السببية اخرج ابو عبيد في فضايل
القرآن عن ابي ميسرة ان جبريل عليه السلام لقن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين واخرج عن معاذ بن جبل رضي
الله تعالى عنه انه كان اذا ختم البقرة قال آمين ومن تامل في لطائف
هذه السورة وتوغل في رياض بدايع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز
من جهة بلاغة الفاظه وعباراته فهو ايضا معجز بحسن ترتيبه ونظم
آياته والله تعالى اعلم باسرار كلامه ٥

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك لله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم هو الاسم الاعظم مطلع عن يب ببطوى على معقد بديع وذلك ان البيهقي اخرج في دلائل النبوة عن مقاتل ابن حيان رضي الله تعالى عنه ان الله اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام قيل لاهل نجران اني انا الله الحي القيوم والذي لا ازول صدقوا النبي العربي صاحب الجمل في آخر الزمان فافتتحت لنزولها في مجادلة النصارى بالوصف الذي ينزل على نبيهم في افتتاح الامر بتصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نزل عليك الكتاب القرآن منجما بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل فكما انه لا استبعاد في نزولها لا استبعاد في تنزيله من قبل قبل تنزيله هدى للناس ٥ اي اليهود والنصارى وعبر فيما بانزل وفي الكتاب بنزل المقتضي للتكثير والتدريج لانهما انزلا دفعة وجملة بخلافه وانزل الفرقان القرآن ذكر باعتبار انه معجز فارق ان الذين كفروا بايات الله ٥ القرآن وغيره لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز ذو انتقام حتم به لان العذاب تسلط لا بد فيه من عزة وغلبة والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب ولذا لم يجئ في صفات الله تعالى صاحب ان الله لا يخفى عليه شيء كائنا ما كان في الارض ولا في السما ذكرهما ليعين الجسد لعقل في اثبات علمه بكل شيء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشا تقرير للقيومية التي مدارها في القدرة والعلم ولا ريب ان تصوير الصور في الارحام على هذا الهيكل الغريب وتركيب الاعضاء المختلفة من العظام والاعصاب والاوردة والشرايين والعضلات بضم بعضها الى بعض في احسن ترتيب وانق تأليف لا يصدر الا عن عالم قدير حكيم خبير لا اله الا هو العزيز اشارة الى كمال القدرة الحكيم اشارة الى كمال العلم هو الذي انزل عليك الكتاب القرآن تقرير للقيومية

كثير صح

فان انزال الكتاب الجامع لاحكام معاشهم ومعادهم من اعظم مصالحهم منه ايات محكمات واضحات الدلالة هن ام الكتاب اصله المعتمد في الاحكام واخر متشابهات مشتبهات لا يتضح مقاصدها الا بتقادح العلماء واتعاب القرائح فيها فصارت جميعا ناعادلا فيه تمييز الزائغ من الثابت ومجلبة لازدياد العلوم والحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الاستقامة كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه اي يتشبثون بظاهره ابتغاء الفتنة اي طلب التلبيس ٥ والتدليس بتنزيل المتشابه على مقاصدهم وابتغاء تاويله اي رده الي [illegible] مما يشتهونه من المقاصد وما يعلم تاويله اللائق به الا الله والراسخون في العلم المحققون به بحيث لا يعتريهم شبهة يقولون آمنا به اي بالمتشابه بانه سر لا يعلم معناه [illegible] كل من المتشابه والمحكم من عند ربنا اضافة عند الى الرب للاشعار بالنظر في مصالح عباده فلولا ان في المتشابه مصلحة لكان كله محكما وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يقول هذا ويؤمن به ويقف عن اتباع المتشابه الا ذو لب وهو العقل الزكي من الشوائب ولذا علق الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق بابتغاء تأويله المؤدي الى العقائد الفاسدة بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه قدم هذا السؤال على سؤال هبة الرحمة لان تخلية القلب عما لا ينبغي اقدم في تحليته بما ينبغي وهب لنا من لدنك رحمة اي تفضل علينا باحسان يعم النشأتين انك انت الوهاب اشارة الى سعة فضله وان المسؤول في جنب جزاء احسانه يسير ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه من تتمة دعائهم ايما الى ان اتم المطالب نعيم الآخرة الموعود للمؤمنين ان الله لا يخلف الميعاد من كلامه تعالى تاييدا لكلامهم وهذا يسمى في البديع حشو التمهيد ونظيره قوله وكذلك يفعلون حيث قال حكاية عن بلقيس رضي الله تعالى عنها ان الملوك اذا دخلوا قرية الآية تاكيدا لكلامها

فاضة كما وانه بالكاضة صح

ان الذين كفروا لما حكى عن المؤمنين دعاءهم حكى كيفية حال المنافقين ومآلهم لن تغني اغني عني فلان غنا اي كفيته الدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه واولئك هم وقود النار بالفتح ما يوقد به اي ليسها وقود الاسم داءبهم كداب آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود ومن المجاز هذا دأبك اي شانك وعملك كذبوا باياتنا تفسير للداب فيه التفات فاخذهم الله بذنوبهم استعير الاخذ للعقاب فان المعاقب كالماخوذ الاسير الذي لا يقدر على التخلص والله شديد العقاب زيادة تخويف للكفرة ونزل لما امر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون قل يا محمد للذين كفروا اي اليهود ستغلبون بالتاء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون في الآخرة الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد هي تمام ما يقال لهم قد كان لكم اية عبرة وذكر الفعل للفصل والخطاب لليهود في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله اي طاعته هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست اذرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة تقاتل في سبيل الطاغوت يرونهم بالتحتية اي الكفار المسلمين مثليهم اي اكثر منهم وكانوا نحو الف راي العين اي رؤية عيان وقد نصرهم الله تعالى مع قلتهم والله يؤيد يقوي من الايد وهو القوة بنصره من يشاء نصره ان في ذلك البيان لعبرة عظيمة لاولي الابصار اي البصائر اذ مدار الاعتبار عليها زين للناس استلذاذ حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعوا اليه سماها شهوات مبالغة وايماء الى انها كم في محبتها ونهاكم عليها من النساء والبنين والقناطير في الاموال الكثيرة المقنطرة المجمعة ومن شان العرب ان يشتقوا من لفظ الشيء وصفا له مبالغة وتنبيها على تناهيه كظل ظليل من الذهب والفضة والخيل

شيئا اي غناء م

المسومة

المسومة المعلمة لحسنها ونجابتها من السومة وهي العلامة والانعام هي الضأن والمعز والابل والبقر والحرث الزرع ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم تفنى جعل الاعيان المذكورة شهوات مبالغة في كونها مشتهاة والله عنده حسن المآب اي المرجع ختم مناسب لان حب متاع الدنيا يلهي عن النظر في الآيات والاعتبار بها ويدعوا الى ترك الاستعداد لحسن المآب قل اونبئكم اخبركم والاستفهام للتشويق بخير من ذلكم المزين للذين اتقوا الشرك متعلق بخير عند ربهم ظرف لخبر هو جنات تجري من تحتها اي تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اذا دخلوها ٥ وازواج مطهرة من الحيض وسائر ما يستقذر ورضوان بالكسر اي رضى كثير من الله فلا يسخط عليهم ابدا والله بصير عالم بالعباد بمن يستحق نعيم الآخرة بينهم الآية الاولى اشتملت على ملاذ الدنيا ومنافعها والجنة جامعة لذلك وزيادة لان فيها ما تشتهيه ٥ الانفس وتلذ الاعين الذين نعت او بدل من للذين يقولون ربنا اننا آمنا بما يجب الايمان به فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار جهنم الصابرين على الطاعة وعن المصيبة نعت والصادقين في الايمان والقانتين المطيعين الخاشعين والمنفقين المتصدقين والمستغفرين الله القائلين اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل عطف الصفات بالواو للدلالة على كمالهم في كل منها وعلى استقلاله في استدعاء الثواب واطلق في الصفات الاربع ليشمل عامة وجوهها وخص الاستغفار بالاسحار لانها افضل الاوقات واجوبها شهد الله انه لا اله يستحق العبادة الا هو اي بين وحدانيته بخلق ما يدل عليها شبهت دلالته بآثاره وآياته على وحدته بشهادة الشاهد في الكشف والبيان ٥ والملائكة واولوا العلم من الانبياء والمؤمنين بان اقروا وآمنوا بها وفصل بين المتعاطفين بالمعمول اعتناء به قائما بتدبير مصنوعاته بالقسط اي العدل ونصبه على الحال من فاعل تفرد

المتقيّد من الجملة لا اله الا هو كرره تسجيلاً لصدق الشهادة العزيز
الحكيم ختم بما يناسبه اذ لا يقدر على اقامة القسط وتنفيذه الا من
له القوة والحكمة والحكم ان الدين المرضي عند الله الاسلام اي الشرع
المبعوث بالتوحيد مستأنفة مؤكدة وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب اي اليهود والنصارى في الدين بان آمن بعض وكفر بعض
الا من بعد ما جاءهم العلم بحقية الاسلام بغيا حسدا بينهم
لطمعهم في الرياسة ومن يكفر بآيات الله عنادا فان الله سريع
الحساب وعيد على الكفر فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في
الدين بعد اقامة البراهين فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت
له انا ومن اتبعني وخص الوجه بالذكر لشرفه وقل للذين
اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين اي الذين لا كتاب
لهم كمشركي العرب أأسلمتم استفهام استقصار اي نسبة
الى التقصير اي اسلمتم ام انتم بعد على كفركم فان اسلموا فقد
اهتدوا من الغي الى الرشاد وان تولوا اعرضوا عن الاسلام
فانما عليك البلاغ اي تبليغ الرسالة وقد بلغت والله
بصير بالعباد وعد لمن اسلم ووعيد لمن تولى ان الذين
يكفرون بآيات الله اي اليهود ويقتلون النبيين بغير
الحق حشو حسن في به لتأكد قبح قتل الانبياء عليهم السلام وتعظيم
امره في قلب العازم عليه ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
اي العدل من الناس يدل على انهم غير الانبياء روي ان اليهود قتلوا
ثلاثة واربعين نبيا فنهاهم من علمائهم مائة وسبعون فقتلوهم في
يومهم فبشرهم بعذاب اليم مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم اولئك
الذين حبطت بطلت اعمالهم من صدقة او صلة رحم في الدنيا
والآخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين جمع لانه
بازاء من للمؤمنين من الشفعاء الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا
شيئا او [illegible] من الكتاب التورية يدعون الى كتاب الله
القرآن والداعي محمد صلى الله عليه وسلم حال ليحكم بينهم ثم لاستبعا

تولّيهم

تولّيهم بعد علمهم بصدق الدعوة يتولى فريق منهم وهم معرضون
عن قبول حكمه اي وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم نزلت في اليهود
زنا منهم اثنان فتحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم
فأبوا فجيء بالتورية فوجد فيها فرجما فغضبوا ذلك التولي مع الاعراض
بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
سبعة ايام او اربعين يوما مدة عبادتهم العجل وفي البقرة معدودة
استيفاء لاستعمال الجمعين وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
من قولهم ان الله وعد يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم
فكيف استعظام لما اعد لهم اي كيف حالهم عند ما يحيق بهم
ما لا محيص عنه اذا جمعناهم ليوم في يوم لا ريب فيه هو يوم
القيمة ووفيت كل نفس من الناس جزاء ما كسبت عملت من خير
وشر وهم اي الناس لا يظلمون بنقص حسنة وزيادة وزر ونزل لما
وعد صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون
هيهات قل اللهم يا الله فقيل انه الاسم الاعظم ولذا اكثر
استفتاح الدعوات به مالك الملك نداء ثان عند سيبويه
لان اللهم لا يوصف عنده اي المتصرف فيه على الاطلاق تؤتي
الملك تعطيه اظهر لان اول الملكين عام والثاني خاص اي بعضه
من تشاء ايتاءه من خلقك وتنزع الملك تسلبه ممن تشاء
نزعه منه وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه بيدك
اي بقدرتك الخير اختصاص اي لا بيد غيرك ومجاز استعيرت اليد
للقدرة واكتفاء اي والشر وخص الخير بالذكر تأدبا ولكونه الافضل
انك على كل شيء قدير تحليل واحتراس فلا في دخول الشر في القدرة
تولج تدخل الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تزيد كلا
منهما بما نقصت من الآخر تقريرا لقدرته على كل شيء وتخرج الحي
من الميت كالانسان من النطفة والمؤمن من الكافر وتخرج الميت
من الحي كالبيضة من الطير بعكس ما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب
اي رزقا غير محتسب لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يوالونهم لما ذكر

تجدم

دلّ على كمال قدرته بين ما يجب على العبد من معاداة اعدا الله الذين
من دون المؤمنين اشارة الى ان فيه موالاتهم مندوحة عن
موالاة الاعداء ومن يفعل ذلك اي يواليهم فليس من الله اي ولاية
في شيء يعتد به ٭

٭ تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب ٭

الا ان تتقوا منهم تقاة الا مخافة ان تتقوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه فمعنى
الآن تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان والقلب مطمئن
بالعداوة ويحذركم الله نفسه اي يغضب عليكم ان واليتموهم
وذكر النفس لتشديد الوعيد والى الله المصير مناسب للتحذير
قل ان تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من موالاتهم او تبدوه
تظهروه يعلمه الله فانه يعلم السر واخفى وقدم الاخفاء لان الموالاة
المنهي عنها من اعمال القلب بخلاف ما في آية البقرة فان كتمان الشهادة
من نوع عمل اللسان ويعلم ما في السموات وما في الارض
فضلا عن سركم وعلنكم المعلومين عندكم فيجازيكم كما اعصيتموه والله
على كل شيء قدير ومنه المجازاة على الموالاة يوم اقترب ما يجوز
عمله فيه قدير وخصه مع ان غيره من الايام بمنزلته في
قدرة الله تعالى تنبيها على شأنه تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
الحسنى وزيادة وما عملت من سوء مبتدأ خبره تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا غاية في نهاية البعد كراهة وكان به
ويحذركم الله نفسه كرر تأكيدا والاول وعيد والثاني تحذير
من تفويت الخير والله رؤوف بالعباد ختم بالرأفة ازاحة
لما حصل للقلوب من الانزعاج قل ان كنتم تحبون الله اي
تريدون اختصاصه بالعبادة وترغبون في طاعته فاتبعوني
يحببكم الله يرضى عنكم ويثيبكم وعبر بالمحبة مشاكلة ويغفر لكم ذنوبكم
ليقربكم اليه مقعد صدق عنده والله غفور لمن تبع ما تقدم من
ذنبه رحيم به قل اطيعوا الله والرسول تفسير لآية المحبة فان
محبة الله تعالى طاعته وطاعة رسوله فان تولوا عن الاطاعة وآثروا الكفر

ثواب

قال

اختار م

فان الله لا يحب الكافرين اظهر تسجيلا عليهم بالكفر وتعظيما لشأنهم
ان الله اصطفى مطلع قصة عيسى في ابتداء خلقته المفتتح للرد على النصارى
في زعمهم واشارة الى علو درجات الرسل وشرفهم تقريرا لما ذكر ان
محبته لا تتم الا باتباع رسوله آدم ونوحا وآل
ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله
عليه وسلم وآل عمران عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان ويوئيل
قصة امرأة عمران على العالمين بالرسالة والخصائص الجمة الخارقة
ومنهم الملك ذرية حال من الآلين بعضها منشعبة من بعض
من المجاز ذرأ الله عباده في الارض نشرهم ومنه الذرية والله
سميع لاقوالهم عليم بمقاصدهم فكان سببا لاصطفائهم اذ قالت
امرأة عمران حنة ام مريم لما أسنت واشتاقت الى الولد فدعت
الله تعالى فاستجاب لها فاحست بالحمل رب اني نذرت لك ما
في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس
فتقبل النذر مني انك انت السميع العليم ختم مناسب للنذر
لانه لا بد فيه من قول مسموع وقصد معلوم ومات عمران وهي
حامل فلما وضعتها انث الضمير للمعنى قالت اعتذارا الى الله تعالى
وتحسرا على خيبة رجائها رب اني وضعتها انثى اذ كان المشروع
اذ ذاك نذر الغلمان والله اعلم بما وضعت اعتراض من كلامه
تعالى تعظيما لولدها وتجهيلا لها بقدره اي والله اعلم بالشيء الذي
وضعته وبما نيط به من عظائم الامور وليس الذكر المطلوب كالانثى
الموهوبة لانها لا تصلح لخدمة البيت لضعفها وما يعتريها من الحيض
ونحوه والكاف تدخل في المدح على الاعلى وفي الذم على الضد
وهنا يحتمل الوجهين المدح فيكون من كلامه تعالى اي ليس الذكر
المطلوب كهذه الانثى لانها وابنها آية للعالمين وخلافه فهو من
كلامها واني سميتها مريم معناه العابدة اي ذكرت ذلك لربها
رجاء عصمتها ليتناسب فعلها واسمها كما يشعر به قولها واني اعيذها
بك وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم المطرود واصل

الرجم الرمي بالحجارة وهي الحجارة وعبر بالمضارع لقصد الدوام والاستمرار
فتقبلها اي قبل مريم من امها ربها بقبول حسن بان اقامها مقام الذكر
وانبتها نباتا حسنا والعطف يشير الى ان الله تعالى تقبلها عقب
ولادتها قبل صلاحيتها للسدانة اي انشأها نشأة حسنة فكانت تنبت
في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت بها امها الاحبار سكان بيت
المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم
فقال زكريا عليه السلام انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا حتى
نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن والقوا
اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم
زكريا عليه السلام فاخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد
اليها غيرها كما قال وكفلها بالتشديد زكريا بالقصر اي جعله الله تعالى
كافلا لها كلما دخل عليها زكريا بالمد والقصر المحراب الغرفة وهو
مجلس السادة والعظما وجد عندها رزقا فاكهة الصيف في الشتاء ٥
وفاكهة الشتاء في الصيف قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت
وهي صغيرة هو من عند الله يأتيني به من الجنة ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك اي في ذلك الزمان
لما رأى زكريا عليه السلام تلك الكرامة وعلم انه تعالى قادر على الاتيان
بالشيء في غير اوانه طمع في الولد على بلوغه من الكبر عتيا وقد انقرض اهل
بيته دعا زكريا ربه قال استئناف لتفسير دعا رب هب لي عبر
بالهبة لانها احسان محض من لدنك عندك ذرية طيبة ولدا صالحا
كما وهبتها لحنة العجوز وفي الطيب زيادة على معنى الصالح انك سميع
الدعاء مجيبه ومنه سمع الله لمن حمده فنادته الملائكة اي بشره
جبريل عليه السلام عام اريد به الخصوص وهو قائم يصلي في المحراب
اي المسجد ان الله بالفتح يبشرك بالتشديد بيحيى من صلبك في اسمه اشارة
الى انه يقتل شهيدا لان من يقتل في سبيل الله احياء الخ مصدقا بكلمة كائنة
من الله اي عيسى عليه السلام سمي بها لانه خلق بكلمة كن من غير اب سيدا
متبوعا لقومه وحصورا هو من لا يشتهي النساء ونبيا من الصالحين

ناشيا منهم لانه كان من اصلاب الانبيا عليهم السلام روي انه لم يعمل
خطيئة ولم يهم بها قال استبعادا من حيث العادة رب انى كيف يكون
لي غلام ابن صغير وقد بلغني الكبر وهذا على القلب اي بلغت الكبر في
نهاية السن مائة وعشرين سنة واذا بلغت الكبر بلغك الكبر وامرأتي
عاقر بلغت اقصى سن الاياس وجاءت جملة الكبر فعلية لتجدده وجملة
العقر اسمية للزومه قال اي المنادي بالبشر الامر كذلك من خلق غلام
بين هرم وعاقر والكاف للتشبيه والتسوية بين الحكمين والاشارة
الى ما عند زكريا عليه السلام من العلم بالله وقدرته على ذلك اذ اشار الله
يفعل ما يشا من الافاعيل الخارقة لا يعجز عنها شي قال رب اجعل لي آية
اي علامة على حدوث الحبل لمرأتي لا شكا بل لتروح النفس الى معرفة
وقت الحدوث قبل الظهور قال آيتك عليه ان لا تكلم الناس اي تحبس
عن كلامهم خاصة ثلاثة ايام بلياليها الا رمزا اي اشارة الرمز في
افادة المعاني كالكلام واذكر ربك كثيرا فلا تحبس عن ذكر الله وسبح
اي صل في ايام عجزك عن الكلام بالعشي من الزوال الى المغرب ٥
والابكار اي من طلوع الفجر الى الضحى واذكر اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله اصطفاك اي اختارك اولا حين تقبلك من امك وربّاك
وطهرك من مسيس الرجال واصطفاك ثانيا كالكرامات بما آتاك من
الفضائل والمواهب لا سيما عيسى على نساء العالمين في ذلك لم يكن
لاحد منهن يا مريم اقنتي لربك اي اطيعيه واسجدي في افتتاحي اذ
اقرب احوال العبد الى ربه حال السجود امرت بفعلين من معالم الصلوة
وهما طول القيام والسجود وخصا بالذكر لشرفهما واركعي مع الراكعين
امرت بفعل آخر من معالمها وهي الصلوة في الجماعة ولم تقل مع الراكعات
لان الاقتدا بالرجال افضل ذلك اي ما ذكر من امر مريم رضي الله
تعالى عنها وامها وزكريا ويحيى عليهما السلام من انباء الغيب اخبار ما غاب
عنك نوحيه اليك يا محمد تقرير لصدقه فيما اخبر به ليقوم بالحجة على
النصارى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم قداحهم في الماء
يقترعون ليظهر لهم ايهم يكفل مريم والمضارع لحكاية الحال الماضية

والمراد تقرير كونه وحيًا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريقة معرفة
الامور العيان والسماع وكلاهما ممتنع اذ العيان محال فتعين والسماع مدار
على الاختلاط فانحصرت في الوحي وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسًا في
كفالتها وتشاحًا عليها فتعرف ذلك فحضرته وانما عرفته من جهة الوحي
اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت وما بينهما اعتراض يا مريم ان
الله يبشرك بكلمة منه من غير واسطة الاب لانه لم يكن الاب واسطة بينه
وبين الله تعالى اسمه ذكر ضمير الكلمة لكونه مسمّى بها المسيح من الالقاب
المشرفة معرب مشيحا معناه المبارك كما قيل في موشى موسى عندي لعبه
اسمًا لكمال شهرته وفيه رد على النحاة حيث اوجبوا تأخيرا للقب عن
الاسم عيسى بن مريم نسبه اليها مع ان الخطاب معها اعلاما انه يولد
من غير اب فلا ينسب الا الى امه وجيهًا في الدنيا بالنبوة والآخرة
بالشفاعة وعلو الدرجات ومن المقربين عند الله جمع رعاية للفاصلة
ويكلم الناس والمضارع لاستحضار الصورة في المهد وكهلا حالان
اي يكلم طفلا وكهلا ومن الصالحين كمال الصلاح مقصور على الانبياء
عليهم السلام قالت رب انى يكون لى ولد استبعاد عادي وفي مريم
غلام لتقدم قوله لاهب لك غلاما زكيا ولم يمسسني بشر بتزوج وغيره
قال الامر كذلك من خلق ولد منك بلا اب الله يخلق ما يشاء وفي
قصة يحيى عليه السلام اعجب وابدع فعبر فيه بالخلق لدلالته على الاختراع
والابداع اذا قضى امرًا اراد خلقه فانما يقول له كن اي احدث امر
تكويني فيكون اي فهو يحدث اشارة الى ان الله تعالى كما يخلق بالتدريج
يخلق دفعة ويعلمه بالتحتية الكتاب الخط والحكمة العلم والعمل به
والتورية والانجيل والجملة عطف على يبشرك وخص الكتابان لشرفهما
وبعثه رسولا الى بني اسرائيل اي ناطقا باني قد جئتكم باية في
علامة على صدق رسالتي من ربكم هي اني بالفتح اخلق لي امور وتعلق
من خلق صار اتخاذ النصارى دينا من النصارى لكم من الطين
تمثالا كهيئة الطير والهيئة هي الحالة التي يكون عليها الشي المحسوس فانفخ
فيه اي في التمثال الدال عليه الكاف فيكون طيرا اي حيا طيارا باذن

ينقل بابنا آ. لان امر عيسى

بالذكر هو

الله امر والا فمن يقدر ممن سواه على احياء مثل ما سواه فصوروا لهم
الخفاش فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم وقع ميتا
وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى والابرص وكانت بعثته في زمن
الطب فابرأ في يوم خمسين الفا بشرط الايمان واحيي الموتى وليس
للطبيب فيه علاج فظهر كمال التحدي باذن الله كرره نفيا لما توهموه
من الهيتة اذ الاحيا من خواص جناب كبريائه تعالى فاحيى صديقا له يسمى
عازر وابنا لعجوز وابنة لعاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات
في الحال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون تخبئون في بيوتكم مما لم
اعاينه من احوالكم ان في ذلك المذكور لاية لكم ان كنتم مؤمنين
مصدقين للحق وجئتكم مصدقا لما بين يدي قبلي من التورية الناطقة
بالتوحيد ولاحل لكم عطف على معنى مصدقا بعض الذي حرم عليكم في
التورية فاحل لكم من السمك والطير ما لا صيصية له وجئتكم باية
من ربكم كرره تاكيدا لان منع الناس من المألوف المعتاد متعذر ثم
خوفهم بقوله فاتقوا الله واطيعون لان اطاعة الرسول من لوازم تقوى
الله تعالى ان الله ربي وربكم اعترف بربوبيته تعالى لئلا يتقولوا عليه
بالباطل من الاتحاد والحلول فاعبدوه جوابا لمقالتهم تنبيه على ما قبله لان
الرب تجب عبادته على عباده هذا الذي آمركم به صراط مستقيم ٥
فكذبوه واصروا في الكفر فلما احس علم عيسى منهم الكفر اي الثبات
عليه وارادوا قتله وفيها حسن التخلص فيكون المحكي في قوله مستقيم من
تتمة البشارة لمريم رضي الله تعالى عنها ويقدر هنا ونفخ جبريل عليه
السلام في جيب درعها فحملت به فوضعته فبلغ فارسل فبلغ فلما احس
قال من انصاري لي اعواني جمع نصير راغبا الى الله اي اعلاء دينه قال
الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته في الاساس امرأة حوارية
ونساء حواريات بيض سمي به اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص
نيتهم ونقاء طويتهم نحن انصار الله اي اعوان دينه امنا بالله ورسالتك
فاعلم واشهد بانا مسلمون حين تشهد الرسل لاممهم وعليهم تاكيدا لايمانهم
ربنا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى عليه السلام ٥

ببنا امنا فيه

فاكتبنا مع الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق في رسالته
اعتر فوائد الآيتين بكمال ايمانهم اجمالا او تفصيلا ومكروا اي كفار
بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر اذ وكلوا به من يقتله ومكر الله بهم
بان القى شبهه على من قصد اغتياله فقتلوه ورفع عيسى عليه السلام
والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على
الاغتيال اذ ظرف لمكر قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك آخذا
اجلا ورافعك من الدنيا من غير موت الي الى محل كرامتي ومطهرك
اي منزهك من المجاز تطهر من الاثم تنزه منه من الذين كفروا اي
سوء قصدهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى مصدقين
برسالتك فوق الذين كفروا برسالتك من اليهود يعلونهم بالحجة والسيف
الى يوم القيمة في الآية تقديم وتاخير اي رافعك الى حظيرة قدسي
ومبعدك بمن [illegible] ومتوفيك عند حلول اجلك ثم الي مرجعكم الكريم
[illegible] والخطاب لعيسى عليه السلام وغيره فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم بيان للاختلاف
والحكم المجملين في الآية الاولى وبدأ بالكفار لان المساق فيمن كفر
بعيسى عليه السلام ورام غيلته عذابا شديدا في الدنيا بالاسر
والقتل والسبي والآخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه
واما الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات فيوفيهم
بالياء اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي ان الله ٥
سبحانه وتعالى ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال
لها ان القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث
وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين وروى الشيخان انه ينزل
قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال
والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ذلك المذكور من امر عيسى عليه
السلام نتلوه نقصه عليك يا محمد من الآيات حال من الهاء في نتلوه ٥
والعامل معنى الاشارة والذكر الحكيم تقرير لكونه وحيا وانه من جملة
ذكر محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان مثل عيسى شأنه

العزيز

الغريب عند الله في الحقيقة [illegible] كمثل آدم في خلقه من غير اب
وهو تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع واوقع خلقه اي قالب
آدم عليه السلام من تراب والمراد خلقه بلا اب لانه محط الاستدلال
ثم للترتيب في الذكر قال له كن بشرا اي انشأه بشرا لقوله ثم
انشأناه خلقا آخر فيكون اي فكان والمضارع للحكاية وبين وجه
الشبه لان عيسى اشبه آدم عليهما السلام في النبوة والعلم والرفع
الى السما والنزول منها والآية برهان عقلي قياسي لازاحة شبهتهم
المزيفة وهي انه كيف يكون ولد بلا اب وما قبلها برهان سمعي ولم
يقنعهم ذلك الحق اي امر عيسى عليه السلام من ربك فلا ريب فيه
فلا تكن من الممترين الشاكين فيه تهييج لزيادة الثبات فمن حاجك
جادلك من النصارى فيه اي امر عيسى عليه السلام من بعد ما جاءك
من العلم السمعي والعقلي فقل تعالوا المراد المجيء بالرأي والعزم ندع
ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل
منا ومنكم نفسه واعزة اهله واعقلهم الى المباهلة اي الملاعنة
من البهلة اي اللعنة ليتبين الصادق من الكاذب وضم الابناء والنساء
للدلالة على ثقته بحاله وقطعه بصدق مقاله ثم نبتهل اي نتضرع
في الدعاء فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب
في شان عيسى عليه السلام وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران
عند حجاجهم ولجاجهم فقالوا حتى ننظر في امرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم
لقد علمتم نبوته وما باهل قوم نبيا الا هلكوا وقد خرج معه الحسنان
وفاطمة وعلي رضي الله تعالى عنهم فابى الكفار الملاعنة وصالحوا على
الجزية ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الثابت لا ما ادعته
وما من اله الا الله [illegible] وان الله لهو العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه اشارة الى صفتي الالهية وهما كمال القدرة وهي الغلبة
او كمال العلم وهي الحكمة فلا يمتنع ولا يخفى عليه شيء وهما منتفيان في عيسى
عليه السلام فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين
وعيد واظهار للدلالة على ان توليهم افساد للدين والاعتقاد وكل

صلاح وسداد ولحرصه على ايمانهم عدل الى نهج آخر يجتنبه كل عاقل سليم
الفهم انه كلام مبني على الانصاف فقال قل يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى خاطبهم باشرف الالقاب تطييبا لخاطرهم وتألفا لقلوبهم
تعالوا توجهوا الى النظر في امر التوحيد الى كلمة سواء اي عادلة مستقيمة
مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد الا الله نخصه بالعبادة ولا
نشرك به شيئا اي لا نتخذ له شريكا فيها ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما اتخذتم الاحبار والرهبان
اربابا فيه لطيفة وهي ان البعضية تنافي الربوبية اذ هي مماثلة في
البشرية والمثل لا يكون الها فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا
ايها المؤمنون لهم اشهدوا بانا مسلمون دونكم او تعريض بذلك
اعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يا اهل الكتاب
لم تحاجون تخاصمون في ابرهيم باليهودية والنصرانية والاستفهام
للتقريع والآية نزلت في مخاصمة وفد نجران مع اليهود في قول الوفد
ان ابرهيم كان نصرانيا وقول اليهود انه كان يهوديا وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده بدهر طويل وحدثت اليهودية
والنصرانية بعد نزولهما افلا تعقلون اي هذا كلام من لا يعقل
فان نسبة المتأخر الى المتقدم مستحيلة ها انتم يا هؤلاء حاججتم
اي جادلتم فيما لكم به علم من امر محمد صلى الله عليه وسلم المبشر المبعوث
في كتابكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شان ابرهيم عليه السلام
ولا ذكر له في كتابكم اصلا لا باليهودية ولا بالنصرانية والله يعلم
شانه وانتم لا تعلمون كان تبرئة لابرهيم عليه السلام صريحا
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا بدأ بنفي اليهودية لتقدمها على
النصرانية ولكن كان حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى الدين الحق
مسلما موحدا منقادا لله تعالى ثم نفى عنه الاشراك على سبيل التكميل
بقوله وما كان من المشركين تعريضا بان اليهودية والنصارى
مشركون لقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ان اولى الناس
بابرهيم احقهم به واقربهم منه للذين اتبعوه في زمانه

وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم لموافقته له في اكثر شرعه والذين
آمنوا اي امته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا اهل الكتاب
والله ولي المؤمنين متولي امورهم وناصرهم وحافظهم اظهر
اظهارا لشرف الايمان ودت طائفة من اهل الكتاب لو
يضلونكم نزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا رضي الله عنهم
الى دينهم ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم اي ما يتخطاهم
اضلالهم وعليهم وباله وما يشعرون باقتصار غائلته عليهم يا اهل
الكتاب لم تكفرون بآيات الله الناطقة بنعت محمد صلى الله عليه
وسلم وبعثته وانتم تشهدون انها حق يا اهل الكتاب لم
تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون
الحق نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته وانتم تعلمون بحقية
ما تكتمون ختمها بالعلم والاولى بالشهادة لانها اخص من العلم والآيات
من الحق فناسب الاخص الاخص والاعم الاعم وقالت طائفة
من اهل الكتاب هي اثنا عشر من احبار خيبر آمنوا بالذي انزل
على الذين آمنوا اي القرآن وجه النهار في اوله سمي به لانه
احسنه ونصبه على الظرف واكفروا به آخره لعلهم يرجعون
عن دينه شكا فيه ظنا انكم رجعتم عن دينه لخلل قد تبين لكم
فيه وانتم اهل كتاب وعلم ولا تؤمنوا عن صميم قلب الا لمن تبع
دينكم اي وافقه قال تعالى قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله
الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض ان يؤتى
متصل بكلام اليهود اي ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من
الحكمة والفضائل الا لاهل دينكم خاصة او ان يحاجوكم المسلمون
يغلبوكم بالحجة عند ربكم يوم القيمة لانكم اصح دينا قال تعالى
قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا فمن اين لكم ان لا يؤتى
احد مثل ما اوتيتم والله واسع فضله عليم بمن يستفضل عليه يختص
برحمته من يشا تفسير للجملة الاولى فان ايتاء الفضل من لوازم
الرحمة والله ذو الفضل العظيم ابطال لزعم المبطلين ومن

اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار هو الف ومائتا اوقية او اوقية
سبعة مثاقيل وبعضه يؤده اليك لامانته كعبد الله بن سلام
اودعه قرشي ذلك المبلغ من الذهب فاداه اليه ومنهم من ان
تامنه بدينار عبارة عن قليل لا يؤده اليك لخيانته الا ما
دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته انكره ككعب بن الاشرف
اودعه رجل دينارا فجحده ذلك اي ترك الاداء بانهم قالوا بسبب
قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي العرب اي اثم لاستحلالهم
ظلم من خالف دينهم ونسبوه الى الله تعالى بقولهم لم يجعل لهم في
كتابنا حرمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب
اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر ويقولون على الله الكذب بنسبة ذلك
اليه وهم يعلمون انهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده
الذي عاهد الله عليه من اداء الامانة وغيره جملة مستأنفة
مقررة لما اوجبه بلى واتقى الله تعالى في ترك الوفاء فان الله يحب
المتقين اظهر لاظهار فضيلة التقوى اللغي بذلك الامر وناب
عموم المتقين مناب ضمير من ان الذين يشترون يستبدلون
بعهد الله اليهم في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واداء الامانة
وايمانهم حلفهم كاذبا نزلت فيمن حلف على حق فقطعه وذلك نوع
من الخيانة وفيه تحذير للمؤمنين من وصف اليهود اعني الخيانة ثمنا
قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم
الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم نظر الرحمة يوم القيامة كناية عن
كمال السخط اي لا يرحمهم ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم ولهم عذاب
اليم مؤلم وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب
ابن الاشرف واتباعه يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفونها
بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه والليّ اصله في الاعيان استعير للمعاني لتحسبوه اي المحرف
الدال عليه جملة اللي من الكتاب المنزل وما هو من الكتاب نفي خاص

او بعهد الله اليه م

ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله نفي عام وفي الاية نوع
يسمى في البديع بالترديد وهو تكرير الكتاب مرات معلقا في كل مرة
بغير ما علق به في الاخرى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
افتراءهم عليه ونزل فيمن قال من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم
اتريد ان نعبدك كما عبد النصارى عيسى فهو من جملة قبائح اليهود
ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم اي فهم الشريعة
والنبوة ثم ترتيب حسن لان الكتاب ينزل اولا ثم يحصل للنبي تدبر
وفهم [illegible] والحكم مداره على الفهم ثم يبلغ وهو
النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله وفيه تكذيب
لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام ولكن يقول كونوا ربانيين علماء
عاملين منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما في لحياني وهو
الشديد التمسك بدين الله تعالى وهو فوق الحبر لانه هو العالم والرباني
الذي جمع الى العلم والفقه السياسة وتدبير مصالح الرعية تعلمون
بالتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون في الاساس درس الكتاب
للحفظ كرر قراءته درسا ودراسة اي بسبب تعليم الكتاب ودراسته
فان ثمرة العلم معرفة الحق والعمل به ولا يامركم بالنصب عطف على
يقول ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما اتخذت الصابئة
الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى عليهم السلام منهم لاجلهم
ايامركم انكار لوقوع الامر المنفي تاكيدا بالكفر وهو مبعوث للدلالة
على الايمان بعد اذ انتم مسلمون ولا ينبغي له واذكر اذ اخذ الله
ميثاق النبيين عهدهم واممهم اتباع لهم تقرير لما عرفت دلالته
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعا لعذرهم وتسجيلا عليهم بالعناد
لما بالفتح مخففا اتيتكم من كتاب وحكمة اللام موطئة للقسم لان
اخذ الميثاق كالاستحلاف وما شرطية ثم جاءكم عطف على مقدر بيانه
فقبلتموه رسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم من
الكتاب والحكمة لتؤمنن به ولتنصرنه جواب للقسم ساد مسد
الجزاء قال تعالى أأقررتم بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصري عهدي

لانه مما يؤصر اي يشد وتعقد قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم
واتباعكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم تحذير
عظيم فمن تولى اعرض بعد ذلك الاستيناف فاولئك هم الفاسقون
المتمردون من الكفار ايتولون فغير دين الله يبغون بالتحتية اي
المتولون والهمزة للانكار وله اسلم انقاد من في السموات والارض
طوعا اي طائعين وكرها اي كارهين بالسيف ومعاينة ما يضطرهم
الى اتباع الحق واليه يرجعون في الملائكة والفتلان قل لهم يا
محمد افرد ضميره ليدل على انه لا مبلغ لهذا التكليف من الله تعالى الى
عباده الا محمد صلى الله عليه وسلم امنا بالله وما انزل علينا وما
انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اولاده وجمع امنا تنبيها على ان من امن بالرسول مشاركه له في
الايمان بالله وبما انزل وكلمة الاستعلاء ينادى على اختصاص النزول
بالاعالى بالذات وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم
لا نفرق بين احد منهم وقدم ما انزل علينا لانه المهيمن على المنزل
على سائر الرسل ونحن له مسلمون مخلصون له في العبادة ومن
يبتغ غير الاسلام دينا نزل فيمن ارتد ولحق بالكفار فلن يقبل منه
اي يرد عليه وهو في الاخرة من الخاسرين لمصيره الى العذاب المعين
بابطاله فطرة الله التي فطر عليها كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا اي وشهادتهم لو قوعه في حيز المصدر معطوفا
عليه ان الرسول حق وقد جاءهم البينات الحجج الظاهرات في الدلالة
على صدق بعثته والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين وليس
تكرارا لما في صدر الاية لان ذلك خاص بالمرتدين وهذا عام اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس المؤمنين اجمعين خالدين
فيها اي في النار التي مدار الخلود فيها على اللعنة لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون الا الذين تابوا من بعد ذلك الارتداد
واصلحوا اعمالهم فان الله غفور لهم بقبول توبتهم رحيم بهم ان الذين
كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم لن تقبل توبتهم اذا غرغروا او ماتوا كفارا واولئك هم الضالون
الباقون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي مصرين
على الكفر فلن يقبل من احدهم ادخل الفاء في خبر ان ايذانا بان امتناع
قبول الفدية مسبب عن الموت على الكفر ملء الارض مقدار ما يملؤها
ذهبا تمييز ولو افتدى به ولو كان في سبيل الفدية ولولا استثناء
ما يتخيل شذوذه عن عموم ما قبله تنبيه على انسداد باب القبول في
مطلقا اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ما نعين منه وتقديم
المجرور للاختصاص لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر او لن تنالوا
بر الله اي ثوابه حتى تنفقوا تتصدقوا مما تحبون من اموالكم وفي
الاية الانجاز البليغ حتى انها جاءت موزونة على شاكلة الرمل
وما تنفقوا من شيء حقير او خطير فان الله به عليم يجازيكم عليه
كل الطعام كان حلا حلالا نزل لما قال اليهود كيف تزعم انك على
ملة ابرهيم وانت تأكل لحم الابل والبانها وقد كانت حراما عليه ○
لبني اسرائيل يعقوب الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو الابل
لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان شفي لا يأكلها فحرم عليهم
من قبل ان تنزل التورية وذلك بعد ابرهيم عليه السلام بدهور
ولم يكن في عهده حراما كما زعموا قل لهم فأتوا بالتورية فاتلوها ○
[illegible] ليتضح البرهان ان كنتم صادقين فيه فبهتوا بهذا
الالزام ولم يأتوا بها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي
وضوح ان التحريم كان بعد عهد ابرهيم عليه السلام فاولئك هم
الظالمون انفسهم بمكابرة الحق الحقيق بالقبول قل صدق الله فيما
اخبر به تعريض عليهم بالكذب و تقريع لهم عليه فاتبعوا ملة ابرهيم
اي ملة الاسلام التي يدعوكم محمد صلى الله عليه وسلم اليها حنيفا اي
مائلا عن الاديان وما كان من المشركين تعريض لليهود باشراكهم
ان اول بيت وضع في الارض متعبدا للناس للذي في للبيت الذي
ببكة علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان في الاسماء وسميت بكة لانها
كانت تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم لم يناظروا اي لم ينكرهم

بناه الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام ووضع بعده الاقصى وبينهما
اربعون سنة مباركا حال من الموصول اي ذا بركة وهدى للعالمين
لانها قبلتهم فيه ايات بينات ظاهرات للعاكف والبادي منها مقام
ابرهيم وتخصيصه بالذكر من بينها لكونه آية بليغة بالغة اقصى
غاية الغرابة لاشتماله على اثر قدمه المحفوظ ابدالدهر
مع كثرة الاعادي وسبب هذا الاثر انه لما ارتفعت قواعد البيت
قام على هذا الحجر ليتمكن من تناول الحجارة ووضعها في اماكنها فساخت
فيه قدمه ومنها تضاعف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه
ومن دخله كان امنا لا يتعرض له بظلم او قتل بردة او قصاص بل
يلجأ الى الخروج ولله واجب على الناس حج البيت بالكسر اي
قصده مع بقاع مخصوصة للزيارة في وجه مخصوص من استطاع بدل
على من استطاع فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة اليه
اي حج البيت سبيلا طريقا مالا وبدنا فكل موصل الى الشيء سبيله
ومن كفر من لم يحج عبّر بالكفر تاكيدا للوجوب وتغليظا على تاركه
فان الله غني عن العالمين والغنى عبارة عن المقت والخذلان
وتعميمه للدلالة على الغنى عنه بالبرهان لان الغني عن العالمين ٥
غنا وله لا محالة [illegible] وخص وجوب الحج
بهذه الصيغة لانه اشق التكاليف اذ يجمع فيه كسر النفس واتعاب البدن
وبذل المال والتنزه عن الشهوات والاقبال الى الله تعالى قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله الدالة على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ظهورها
وبطلان الشبهات وتخصيصهم بهذا الخطاب للتنصيص على كفرهم مع
علم وان زعموا انهم مومنون والله شهيد على ما تعملون اي مطلع
على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب وتكرير الخطاب للتلطف
في صرفهم عن الانهماك في الكفر والامر بالخطاب استلانة لقلوبهم
ليكونوا اقرب الى الانقياد لم تصدون تصرفون عن سبيل الله
دينه من آمن حذف به هنا المناسبة من كفر تبغونها
تطلبون السبيل حال عوجا اي معوجة اي منحرفة عن الحق بتوهيم الناس

ان

الناطق م
ان فيه عوجا وانتم شهداء عالمون باستقامته بما كتابكم وما الله بغافل
عما تعملون ختم الاولى بشهادة الله تعالى لان المنكر فيها كفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وهو بظهور دينه وختم هذه بنفي الغفلة لان
صدهم كان خفية وحيلة يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت لما مرّ
يهودي في الاوس والخزرج فغاظه تألفهم فذكرهم بما جرى في الجاهلية
من الثارات وشن الغارات فتفاخروا وتشاجروا وخاطب المومنين
تشريفا وتأنيسا وابرز النهي في صورة الشرطية لانه لم يقع منهم طاعة
للكفار وكيف تكفرون استفهام تعجب واستبعاد اي لا يتطرق اليكم
الكفر وانتم تتلى عليكم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ايات الله
القرآن المعجز وفيكم رسوله يعظكم ويوضح ما اشتبه عليكم ومن يعتصم ٥
يستمسك بالله بدينه الداعي اليه رسوله فقد هدي الى صراط مستقيم
هداية ثابتة محققة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بان
يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ثم نسخ بقوله ما استطعتم
كانه بيان لمعنى الاعتصام بالله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
نهي في الحقيقة عن ترك الاسلام ليموتوا على التوحيد واعتصموا بحبل
الله مستعار لما اذا اعتصمت به اداك الى المقصود كالقرآن والنبي
صلى الله عليه وسلم والاعتصام ترشيح جميعا مجتمعين مجتمعين عليه
ولا تفرقوا بالاختلاف بعد الاسلام كاهل الكتاب واذكروا نعمة الله
عليكم منها الاسلام المؤدي الى نعم الدارين اذ كنتم قبل الاسلام اعداء
فالف جمع بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم صرتم بنعمته اخوانا في الدين
وهي اعظم نعم الدنيا ثم اردفها باعظم نعم الآخرة فقال وكنتم على شفا
حفرة من النار لا حائل لو قوعكم فيها الا الموت في الكفر والشفا من الشيء
اذا اشرف ويستعمل في طرف كل مهوى كالحفرة والجرف وهو مثل في
العرب من الهلكة فانقذكم انجاكم بالاسلام منها اي شفا الحفرة فجمع
هذا البيان نعمتين عظيمتين هما اعظم النعم وسبب النعيم في الدارين
كذلك كبيان ما ذكر يبين الله لكم اياته دلائله لعلكم تهتدون لتدوموا

لتدوموا علي الاهتدا ولتكن منكم امة يدعون الى الخير في الدارين والتبعيض بعيد لان ما ذكر فرض كفاية ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانت الاوامر السابقة خاصة بهم فاردفها بما يعم الناس من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليحفظ المقابلة بضلال اهل الكتاب واضلالهم وعطف الامر والنهي عن المنكر ليحفظ المقابلة عطف الخاص على العام واولئك هم المفلحون الفائزون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات نهاهم عن التشبه باهل الكتاب في التفرق والاختلاف بالقاء الشبهات في النصوص واستخراج ○ التاويلات الفاسدة لها واولئك لهم عذاب اليم لا يعلم كنهه الا الله يوم ظرف لما قبله تبيض وجوه كاهل السنة الناجين وبياض الوجه كناية عن ظهور نور استبشارهم بنعيم دار النعيم وتسود وجوه كالمبتدعة وسواد الوجه عبارة عن كلوحهم وعبوسهم فاما الذين اسودت وجوههم الكافرون يقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون اي بكونكم كافرين واما الذين ابيضت وجوههم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته من تسمية المسبب باسم السبب وافاد بتغيير الاسلوب ان الجنة مدارها على الرحمة هم فيها خالدون استيناف للتاكيد وغير ترتيب اللف والنشر لحسن الافتتاح والاختتام باهل الخير تلك اي هذه الايات ايات الله النازلة في وعده ووعيده نتلوها بالنون فيه التفات عليك بالحق يا محمد وما الله يريد ظلما نكره ليفيد نفي ما قل منه وجل للعالمين بان ياخذهم بغير جرم ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا تغليبا للاكثر والى الله ترجع تصير الامور فاتحة الاية تشير الى انه المبدا وخاتمتها الى انه المعاد واظهر الجلالة في الايتين تنبيها على عظم المعنى كنتم يا امة محمد في علم الله تعالى خير امة اخرجت اظهرت للناس فا للاتي ان لا تبطلوا فضيلتكم هذه بتشبهكم بالاداني ○ والارذال وهذا الكلام يحمل النفوس الابية الزكية على اكتساب الفضائل وتجنب الرذائل وفي الحديث اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه تامرون

بالمعروف استيناف يبين خيريتهم كما تقول زيد كريم يطعم الناس ○ وتنهون عن المنكر وقدمهما على قوله وتؤمنون بالله لان الايمان مشترك بين جميع الامم فليس المؤثر في حصول مزية الخيرية ولو امن اهل الكتاب بمحمد صلى الله عليه وسلم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه من اليهودية او النصرانية منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون واللام تدل على المبالغة والكمال في الوصفين لن يضروكم اي اليهود ايها المؤمنون الا اذى باللسان كسب وطعن وان يقاتلوكم يولوكم الادبار هذه الجملة تؤكد الجملة قبلها واتى بلفظ الادبار لانه ابلغ في الهرب والهزيمة ثم لا ينصرون بل لكم النصر عليهم ابدا ضربت عليهم الذلة باهدار نفوسهم واموالهم وضرب الجزية عليهم اينما ثقفوا حيثما وجدوا الا بحبل من الله بالالتجاء الى الاسلام وشبهه بالحبل لانه سبب الفوز بالسعادة الابدية وحبل من الناس اي بالعهد والذمة لا عز ولا عصمة الا بالاعتصام بالاسلام والذمة وتكرار الحبل يشير الى هذا المعنى وباءوا بغضب من الله اي احتملوا في الاساس باء بذمه اقر به على نفسه واحتمله وباء بغضب ○ من الله وضربت عليهم المسكنة اثر الفقر والخزي والمهانة فهي لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم سكة الدرهم ذلك الضرب مع البوء بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبيا اي بسبب كفرهم بانباء الله وقتلهم انبيائه بغير حق في زعمهم ذلك الكفر مع القتل بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله تعالى كانه تفسير لقوله بغير حق ليسوا اي اهل الكتاب سواء في سوء الصنيع من اهل الكتاب امة قائمة مستقيمة والجملة بيان للسوية اضمر اولا واظهر ثانيا تنصيصا على ان هذه الفرقة هم الاحقاء بان يعنونوا باهل الكتاب يتلون ايات الله صفة امة واثر المضارع دلالة على التجدد اناء الليل اي في ساعاته وهم يسجدون يصلون عبر بالسجود عن الصلاة لانه اخص اركانها حال يؤمنون بالله واليوم الاخر اي بالمبدا والمعاد حال من ضمير يسجدون ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في

الخيرات وصفهم بخصائص لم تكن في اليهود لانحرافهم عن تلاوة الليل ٥
واشراكهم بالله عزيرا ووصفهم اليوم الآخر بخلاف صفته ومداهنتهم
في امور الدين وتباطئهم في الخيرات واولئك الموصوفون من
زمرة الصالحين الناجحين وما يفعلوا بالتحتية اي الامة من خير
لم يذكر الشر لانه موضع عطف وترحم فلن يكفروه بها اي لن يعدموا
ثوابه والله عليم بالمتقين وعد وبشارة لهم وعبارة المتقين اشارة
الي خلاصهم لان مداره علي التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا خصهما لان الانسان يستعين بهما
علي الذب عن نفسه واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
ماكثون مكثا لا يتناهي مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا في
المفاخر وكسب الثناء من الناس لا يبتغون به وجه الله تعالى كمثل ريح
هي مفردة مختصة بالعذاب فيها صر حر او برد محرق اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فاهلكته فلم ينتفعوا به شبه انفاقهم
فيما ذكر بزرع نبت واخضر وقوي الامل فيه وهبت ريح صر فاحرقته
وما ظلمهم الله بضياعة نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بالكفر المستوجب
لضياعها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة اي اصفياء تطلعونهم علي
اسراركم شبه الصفي بما يباشر بطن الانسان من ثوبه من دونكم اي
من غيركم من الكفار والمنافقين لا يألونكم خبالا من الألو في الامر
اذا قصرت فيه فهو متعد الي واحد بالحرف فتعديته الي الضمير علي
اسقاط اللام والي خبالا علي اسقاط في والاصل لا يألون لكم في خبال
اي لا يقصرون في فسادكم ودوا ما عنتم اي تمنوا عنتكم وهو شدة
الضرر واصل العنت انهياض العظم بعد جبره قد بدت البغضاء
اي العداوة لكم من افواههم بالوقيعة فيكم وافشاء سركم لعدوكم وذكر
الافواه تنبيه علي انهم لا يتمالكون ان ينفلت من السنتهم ما يشعر ببغضهم
للمؤمنين وما تخفي صدورهم من الحقد اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات
الدالة علي وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله تعالى ومعاداة اعدائه
ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع لا محل لها من الاعراب سيقت

لبيان

لبيان حال البطانة الكافرة ها انتم ايها المؤمنون اولاء الخاطئون في
موالاة الكفار تحبونهم مع كفرهم بكتابكم والجملة خبر ثان لانتم او خبر
لاولاء والجملة خبر ولا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بالكتاب كله توبيخ
بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا
واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع عبارة عن شدة التأسف
علي ما فاتهم من اذى المؤمنين من الغيظ هو الغضب الكامن قل يا محمد
موتوا بغيظكم دعاء او بمعني الخبر والباء للحال اي تموتون ومعكم الغيظ ان
الله عليم بذات الصدور اي صاحبة الصدور اي بمضمراتها فتانيث
ذات الصفة لما ان ذات الموصوف ومعني صاحبة الصدور الملازمة
لها التي لا تنفك عنها وهذه الفاصلة لا تقع غالبا الا في سياق كلام
مشتمل علي امر مضمر من نفاق وغيره يتعلق به العلم ان تمسسكم حسنة
نعمة كنصرة او غنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان
لتناهي عداوتهم وذكر المس في الحسنة استعار من المساءة حاصلة بنوع
مساس الحسنة وذكر الاصابة في السيئة وهي ابلغ من المس دلالة
علي شدة العداوة اذ لا يفرحون الا بشدة تمكنت وان تصبروا علي ما
يشق عليكم وتتقوا ما نهيتم عنه لا يضركم بالتشديد كيدهم شيئا الكيد
هو الاحتيال بالباطل لان الصبر والاتقاء يستجلبان عصمة الله تعالى
الموعودة للصابرين والمتقين ان الله بما يعملون بالتحتية محيط وعيد
معناه المجازاة واذكر اذ غدوت من اهلك من المدينة تبوئ
المؤمنين تنزلهم مقاعد مراكز تقفون فيها للقتال هذا اول الآيات
النازلة في قصة احد عليم بنياتكم المضطربة خرج صلى الله عليه
وسلم بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب
يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهر عسكره الي
احد وسوي صفوفهم واجلس جيشا من الرماة بسفح الجبل وامّر عليهم
عبد الله بن جبير وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا او نصرنا اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان منكم بنو سلمة وبنو
حارثة جناحا العسكر فيه ستر علي من يقع منه ما لا ينبغي ان تفشلا

٣
والله سميع لاقوالكم المختلفة
عند المشاورة في امر احد

[illegible] في الاسباب ذي غيا القتال فعشل ليجبن وذهب قوته اي جبنا ورجعا
لما انخزل عبد الله بن ابي واصحابه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا
وقال لابي جابر القائل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فثبتهما الله تعالى ولم ينصرفا والله وليهما ناصرهما فيه
احتراس ازاله به توهم نقص في الطائفتين لما همتا به وعلى الله فليتوكل
المؤمنون تجميل وازالة للفشل المتوكل اعتمادا على من تثق بحسن
تدبيره ولقد نصركم الله ببدر ما بين الحرمين وانتم اذلة بقلة
العدد والعدد واتى بجمع القلة ليدل على ذلك فاتقوا الله لعلكم
تشكرون اخر جملة الشكر للفاصلة اي لعلكم تشكرون نعمة نصره
فاتقوا الله في الثبات او لعلكم ينعم عليكم بالفتوحات في المغازي فتشكرون
اذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين تطمينا وتوطينا للثبات الن يكفيكم الهمزة
لانكار استقصاء الكفاية ولن للاشعار بانهم لقلتهم وكثرة عدوهم كانوا كالآ يسين
من النصر ان يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بالفتح
والتخفيف بلى يكفيكم لما نفاه لن يكفيكم امداده بهم ان تصبروا في
لقاء العدو وتتقوا الله تعالى في المخالفة ويأتوكم من فورهم في
وقتهم هذا واصل الفور من فارت القدر فاستعير للحالة التي لا
ريث فيها يمددكم ربكم فيه اشعار بحسن النظر اليهم واللطف بهم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اي معلمين وقد صبروا وفي بالكسر
القتال فانجز الله تعالى وعده بان قاتلت معهم الملائكة في خيل بلق
عليهم عمائم صفر مرخاة على اكتافهم وما جعله اي الامداد الله الا
بشرى لكم بشارة استثناء مفرغ لكم بالنصر والغنيمة ولتطمئن عطف
على موضع بشرى المنصوب علة قلوبكم به اي تسكن من الخوف وفي الى الطمأنينة
ذكر الامداد فائدتان احدهما ادخال السرور ويشير اليه بشرى ٥
والثانية حصول الطمأنينة بالنصر فلا يجبنوا ولما كان هذا ادخل
ادخل عليه حرف العلة وما النصر الا من عند الله لا بكثرة العدد ولا
من العدد وانما وعدهم بالامداد بشارة لكثرة الف العامة ٥
بالاسباب العزيز الغالب الحكيم في تدبيره ليقطع متعلق بنصركم

اي

اي يهلك وينقص من الذين كفروا بقتل او اسر او يكبتهم يذلهم بالهزيمة
فينقلبوا يرجعوا خائبين اي غير نائلين ما راموا خاب الرجل اذا لم ينل
ما طلبه ليس لك من الامر شيء بل الامر لله تعالى فاصبر نزل لما كسرت
رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم احد فجعل يمسح الدم عن
وجهه يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم او الى ان يتوب
الله عليهم بهدايتهم الى الاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر وما
نشأ عنه من الكسر والشج ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
فله تصرف فيهما فيهما توكيد لقوله ليس لك يغفر لمن يشاء المغفرة له
ويعذب من يشاء تعذيبه والله غفور لمن تاب عليه رحيم بمن يريد عفوا
الكفار يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا لما نهى المؤمنون عن موالاة الكفار وكان
يرابون اشار الهم والمؤمنين نهوا اكل الربوا قطعا لها لطمعهم واكل الحرام
له مدخل في رد الاعمال الصالحة وخيبة الادعية الصالحة اضعافا
مضاعفة بالالف بان تزيدوا في المال عند حلول الاجل ليستغرقوا
بالشيء الطفيف مال المديون ووصف الشيء بما يشتق منه للمبالغة
والتاكيد واتقوا الله لعلكم تفلحون اذ التقوى سبب الفلاح لحملها
على ترك المناهي واتقوا النار التي اعدت للكافرين كما تقدم واتقوا
الله والذات لا تتقى اوضح المتقى في هذه الآية وقال ابو حنيفة رحمه
المؤمنين الله وهذه اخوف آية في القرآن لاشتمالها على وعيد المؤمنين بالنار المعدة
للكافرين ان لم يتقوا واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اشتد
المعاتبة في امر احد على انهزام من فر وقال الرماة من مراكزهم ولعل وعسى
في امثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل خبرا وسارعوا الى مغفرة
كائنة من ربكم بالاسلام والتوبة والثبات في الجهاد وجنة عرضها
سعتها السموات والارض لو وصلت احداهما بالاخرى اي كعرض السموات
والمراد من التشبيه وصفها بالسعة والبسطة عرفا فكيف طولها اعدت
للمتقين خصوا بالذكر تنويها وتنبيها على انها لهم في التشرف بنعيمها وقوله
في الجنة والنار اعدت يدل على انهما مخلوقتان الآن وانهما في غير هذا العالم
الذين ينفقون في طاعة الله مبتدأ في السراء اي الثروة واليسر والضراء

اي الضيقة والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة
وكظم الغيظ حبسه ورده في الجوف اذا كاد يخرج من سورته والعافين
عن الناس التاركين عقوبة من ظلمهم والله يحب المحسنين يعم هذه
الخصال اي يثيبهم والذين اذا فعلوا فاحشة سيئة بالغة في القبح كالزنا
في الاساس تفاحش الامر تزايد في القبح او ظلموا انفسهم بما دونه
كالقبلة ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم لما ذكر المتقين
المحسنين ذكر من يقاربهم ممن قارف الفواحش ثم تاب واقلع ومن
اي لا يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين الحال وصاحبها لترقيق
وتنشيط للنفوس للتوبة والانابة الى الله تعالى وتضييق في اختصاصه
بالغفران ولم يصروا والحال انهم لم يقيموا على ما فعلوا من القبائح والاصرار
التشدد في الذنب والامتناع عن الاقلاع وهم يعلمون قبح صنيعهم
اولئك اشارة الى الصنفين وجملتها خبر الذين جزاؤهم مغفرة من
ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مقدرين الخلود فيها
اذا دخلوها ونعم اجر العاملين كان المقصر المتدارك لتقصيره بالاستغفار
وترك الاصرار كالعامل لنفسه ويناسبه الاجر وتنكير جنات واما
الصنف الاول فخلوصهم عما اتهم من شائبة الفاحشة والظلم من المحسنين
ويناسبهم المحبة والجزاء ومغفرة من ربهم ذكر بين المحسن والعامل لنفسه
وبين المحبوب والاجير ونزل في هزيمة احد قد خلت مضت من قبلكم
سنن عادات الهية بامهال الكفار واستدراجها فسيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي آخر امرهم من الهلاك لتعتبروا بآثارهم
فلا تحزنوا الهزيمة وانتظروا الغنيمة هذا اشارة الى ما تبين من امر المتقين
التائبين بيان للناس خاصة بالناس لوضوحه وهدى من الضلالة وموعظة
للمتقين ولما كان الهدى والموعظة لا ينتفع بهما الا من اتقى خصصتهما
بالمتقين ولا تهنوا اي ولا تضعفوا عن قتال الكفار تسلية لهم على هزيمة
احد ولا تحزنوا على ما اصابكم والحال انتم الاعلون شانا لان قتالكم لاعلاء كلمة
الحق وكلمة الله هي العليا ان كنتم مؤمنين اذ الايمان يقوي الوثوق بالله تعالى
ان يمسسكم قرح بفتح القاف اي جهد من جرح ونحو باحد فقد مس القوم

الكفار

الكفار قرح مثله ببدر والحرب سجال وتلك الايام نداولها بالنون
فيه التفات بين الناس المداولة هي المعاورة مرة بعد مرة اي نعاورها بينهم
بان نديل المؤمنين في الكفار كما في بدر وبالعكس كما في احد ليعتبروا
وليعلم الله علم ظهور وفيه التفات الذين آمنوا اي اخلصوا في ايمانهم من
غيرهم ويتخذ منكم شهداء اي يكرمكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين
الكافرين في عاقبتهم معترضة بين المتعاطفين تنبيها على ان اظفارهم
ليس لحبهم بل استدراج وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب
بما يصيبهم ان كانت الكرة عليهم في الاساس محص الذهب بالنار خلصه مما
يشوبه ويمحق الكافرين في الاساس محق الشيء محاه وذهب به ويقولون
للهلكة المحقة اي يهلككم ان كانت عليهم ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة
استفهام انكار ولما يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم ولم يجاهدوا
ويعلم بالنصب على اضمار ان بعد واو مع الصابرين على القتال والشدائد
ولقد كنتم تمنون بحذف تاء الموت الشهادة حيث قلتم ليت لنا يوما فننال
ما نال شهداء بدر من الكرامة من قبل ان تلقوه اي سببه الحرب اي من قبل
ان تعاينوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون اي بصراء تتأملون الحال
كيف هي والجملة حالية اي فيما للتوبيخ اي فلم انهزمتم وما محمد الا رسول
نزل لما اشيع ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل وقال المنافقون ان كان
قتل فارجعوا الى دينكم قد خلت من قبله الرسل بالموت والقتل اتؤمنون
به ما دام حيا فان مات او قتل كغيره انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم
الى دينكم فخالفوا من قبلكم في ثباتهم على ملل انبيائهم ومن ينقلب على عقبيه
اي ارتد فلن يضر الله شيئا بارتداده بل انما يضر نفسه وسيجزي الله
الشاكرين نعمه بالثبات وعد للثابت بعد وعيد المنقلب وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله بقضائه وقول العرب ما كان لزيد ان يفعل
معناه انتفاء الفعل عن زيد وامتناعه كتابا نصب على المصدر
اي كتب الله ذلك مؤجلا موقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمتم والهزيمة
لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ومن يرد ثواب الدنيا اي جزائه
منها نؤته منها ما قسم له ولا حظ له في الآخرة تعريض للراغبين في غنائم

احد ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين
نعمتنا وكاين اسم مركب من كاف التشبيه واي المنونة للتكثير في العدد
مبني لازم للصدر مبهم تفتقر الى التمييز وتمييز مجرور بمن غالبا وقرا
ابن عصفور وكاين من نبي قاتل بالالف والفاعل ضميره معه ربيون اي
اي اتقياء عابدون في الاصابة برجل جنية وربا في مسالة وفيه ربانية جملة
حالية كثير صفة والكثرة نابت مناب الجمع فما وهنوا فما فتروا وجبنوا لما اصابهم
في سبيل الله من الجراح وقتل انبيائهم واصحابه وما ضعفوا عن الجهاد
وما استكانوا خضعوا للعدو وجبنوا كما فعلتم حين قيل قتل النبي صلى الله
عليه وسلم والله يحب الصابرين في البلاء اي يثيبهم وما كان قولهم عند
قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
تجاوزنا الحد في امرنا ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعالهم وثبت اقدامنا
بالقوة في الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين نصب قولهم على الخبر
لان ان قالوا اشد تعريفا لامتناع وصفه فاتاهم الله ثواب الدنيا
النصرة والغنيمة وطيب الذكر وحسن ثواب الاخرة اي نعيم الجنة
وحسنه فضله وكرامته عند الله تعالى والله يحب المحسنين في
المقترح اليه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا فيما
يامرونكم به عند الهزيمة من الرجوع الى دين اباءكم يردوكم على اعقابكم
اي الى الكفر فتنقلبوا خاسرين في الدارين بل الله مولاكم ناصركم
وهو خير الناصرين فاطيعوه واستغنوا به عن نصر غيره سنلقي
في قلوب الذين كفروا قدم المجرور اهتماما باهتمام المحل الملقى منه الرعب
بالسكون ... الخوف كانوا عزموا بعد الرحيل من احد على العود ۞
لاستيصال المؤمنين فرعبوا بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم ما لم
ينزل به سلطانا حجة في عبادته اي الالهة وماواهم مرجعهم
النار وبئس مثوى الظالمين بالاشراك وان الشرك لظلم عظيم
اظهر تغليظا وتعليلا وجعلها ماوى ومثوى من الثواء وهو الاقامة
مع الاستقرار مبالغة وتاكيدا واشعارا بالخلود ولقد صدقكم الله
وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر اذ تحسونهم تقتلونهم باذنه في

الاساس

الاساس فحسوهم تحسونهم قتلوهم قتلا ذريعا الراغب حسسته يقال في
وجهين بمعنى اصبته بحسي نحو عنته واصبت حاسته نحو كبدته وقد
تولد عنه القتل فقيل حسسته اي قتلته حتى اذا فشلتم جبنتم عن
القتال وتنازعتم اختلفتم في الامر اي امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمقام في شعب الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا وبعضكم
لا نخالف امر النبي صلى الله عليه وسلم وعصيتم امره بترك المركز طمعا
للغنيمة من بعد ما اراكم الله ما تحبون من الظفر وانهزام العدو منكم
من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الاخرة
فثبت به حتى قتل كعبد الله بن جبير معترضتان بين المتعاطفين ۞
لافادة الدلالة على جواب اذا اي انقسمتم قسمين فانهزمتم ثم
صرفكم عنهم كفكم في عطف على جواب اذا المقدر عنهم ليبتليكم ۞
يمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم ما ارتكبتموه تفضلا
والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو اظهره لافادة العموم اذكروا
اذ تصعدون بالضم من الاصعاد بمعنى الابعاد في الارض بمعنى
الذهاب في الصعيد كما مر اي تبعدون في الارض هاربين
منهزمين ولا تلوون على احد من المجاز من لا يلوي على احد لا يعتم
عليه ولا ينتظر الى الغير من لا يلوي على احد اذا امعن في الهزيمة
ابو حيان لوى عليه كر والرسول يدعوكم الي عباد الله انا رسول الله
من يكر فله الجنة في اخراكم اي من ورائكم فاثابكم جازاكم والاثابة تستعمل
في المحبوب وتستعار للمكروه كالبشارة غما بما نيل منكم متلبسا بغم هو
الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم سمي الغم ثوابا على انه قائم
في هذه النازلة مقام الثواب المتوقع حصوله لولا العوارض لبعض المحققين
ذكر الاثابة وان كان الغم مكروها بالطبع لانه ثواب من حيث كونه سببا
لتهذيب نفوسهم يشير اليه بقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة
ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون تهديد وحض
العمل وان كان خبيرا بالاقوال والنيات ايضا تنبيها في اعمالهم من تولية
الادبار والمبالغة في الفرار وهي اعمال الخشي عاقبتها ثم انزل عليكم من بعد الغم

يقول م

امنة اي امناً وقيل الامنة تكون مع بقاء سبب الخوف والامن مع زواله
نعاسا بدل هو النوم القليل يغشى بالتحتية يغشى بالفوقية النعاس طائفة منكم
هم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم
وطائفة المنافقون قد اهمتهم الراغب اهمني في حملني الهم وهو الحزن
الذي يذيب الانسان انفسهم فلا هم لهم الا نجاتها دون النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه رضي الله تعالى عنهم فلم يناموا يظنون بالله
ظنا غير الظن الحق ظن الجاهلية بدل هو الظن المختص بالملة الجاهلية
حيث اعتقدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل او لا ينصر يقولون
بدل من يظنون هل لنا من الامر اي النصر الذي وعدناه من شيء نصيب
والاستفهام على حقيقته او على النفي [illegible]
[illegible] قل لهم ان الامر اي القضاء كله بالنصب لله يفعل
ما يشاء يخفون حال من ضمير يقولون في انفسهم ما لا يبدون يظهرون
لك يقولون تفسير لما قبله مما لا يبدون لو كان لنا من الامر
شيء ما قتلنا اي لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل هٰهنا اي في هذه
المعركة لكنا اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب عليه
القتل لبرز لخرج الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مساقطهم
ومصارعهم فلم ينجهم قعودهم لان قضاء الله تعالى كائن لا محالة وفعل ما فعل
الامور ليبتلي يختبر الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق
وليمحص يطهر ويميز ما في قلوبكم من الدسائس والله عليم بذات
الصدور بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس
ان الذين تولوا عن القتال وهم المؤمنون الا اثنا عشر رجلا يوم
التقى الجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين باحد وثنّى اسم الجمع لافتراق
المدلولين انما استزلهم ازلهم الشيطان ببعض ما كسبوا بترك
المركز وعدم الغنيمة ولقد عفى الله عنهم زلتهم ان الله غفور للمؤمنين
حليم لا يعجل في العصاة بالعقوبة لتعليل للعفو يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين وقالوا لاخوانهم اي في شأنهم
اذا ضربوا سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى

في قوله • غزّى الحياض جثوم • اي غزاة فقتلوا لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا اي لا تقولوا بمثل ما قالوا ليجعل الله
ذلك القول في عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم خاصة والله
يحيي ويميت رد عليهم في تلك المقالة الفاسدة فلا يمنع الموت
قعود ولا الجبن جهاد والله بما تعملون بالفوقية بصير لما كان
توهم تولد الميل بفعلها ولوثه ختم الآية بما يشتمل على العمل وبالبصر
ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله اي الجهاد قدم القتل لمكان التحريض
عليه ولان القتل في سبيل الله اعظم ثوابا من الموت في سبيله او متم
بالضم اي اتاكم الموت فيه لمغفرة لذنوبكم نازلة من الله ورحمة منه لكم
واللام مدخولها مبتدأ خبره خير مما يجمعون من الدنيا بالمحبة والجملة
جواب القسم ساد مسد الجزاء ولئن لام قسم متم بالضم او قتلتم في
الجهاد او غيره لالى الله لا غيره تحشرون في الآخرة فيجازيكم الحشر
الجمع مع سوق وجملة المجرور مما تعلق به جواب القسم ساد مسد
الجزاء فبما رحمة اي برحمة عظيمة فما زائدة للتاكيد من الله لنت
يا محمد واللين سهولة الاخلاق لهم فبعد ان خالفوك ولو كنت فظا عنيفا
سيء الخلق غليظ القلب جافيا فاغلظت لهم ولم ترفق بهم لانفضوا
تفرقوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في
الامر اي امر الحرب تطييبا لقلوبهم فيه تدرج بليغ حيث امر بالعفو
عنهم فيما يخصه ثم الاستغفار فيما لجناب كبريائه ثم بمشاورتهم فكانهم
باستعدادهم للعفو والاستغفار استأهلوا رتبة الاستشارة والامر
بالمشاورة تعليما للعباد لان منصب النبوة غني عنها فاذا عزمت
اي صممت على امضاء ما تريد بعد الشورى فتوكل على الله ثق به في
ايثار الاصلح ان الله يحب المتوكلين فيوفقهم لما فيه الصلاح ان
ينصركم الله يعنكم على عدوكم كما في بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم
اي لم ينصركم كما في احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي خذلانه من
باب اعدلوا اي لا ناصر لكم لم يقل فلا ناصر لكم تلطفا بالمؤمنين والاستفهام
وان كان متضمنا للنفي ابلغ اليه لكن فرق بين الصريح والمضمن وعلى

الله لا غيره فليتوكل المؤمنون لما علموا ان لا ناصر سواه وما كان ينبغي
لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك في الاساس غل من المغنم
واغل وتقول يد المؤمن لا تغل وهدايا الولاة غلول ومن يغلل يأت بما
غل يوم القيمة حاملا له على عنقه ثم توفى كل نفس الغال وغيره ليدل
على ان الغال لعظم جرمه اولى بتوفية الجزاء جزاء ما كسبت عملت وهم
لا يظلمون شيئا افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل كمن باء رجع
بسخط من الله لمعصيته وغلوله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع
هي لا هم درجات فيه تغليب اذ مراتب النار دركات عبر عنهم
بالدركات لفظا وهم في مراتب الثواب والعقاب عند الله اي
مختلفوا المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العذاب
والله بصير بما يعملون فيجازيهم خص العمل دون القول لان العمل
جل ما يترتب عليه الجزاء لقد من الله على المؤمنين في الاساس من الله
على عباده وامتن وامتننت منك بما فعلت اي احتملت منة اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم اي عربيا مثلهم ليستأنسوا به ويفهموا عنه ويشرفوا
به يتلوا عليهم اياته اي القرآن انقاذا لهم من ورطة الضلالة ويزكيهم
اي يطهرهم عن ارجاس الشرك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة
يستنقذهم من غشي الجاهلية وان مخففة اي انهم كانوا من قبل اي البعثة
لفي ضلال مبين ظاهر واللام هي الفارقة افعلتم كذا لما اصابتكم
مصيبة باحد بقتل سبعين منكم قد اصبتم مثليها اي ضعفها ببدر
بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم متعجبين انى من اين لنا هذا
الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا وجملة قلتم محط الاستفهام قل
لهم هو من عند انفسكم لانكم خالفتم النبي صلى الله عليه وسلم وتركتم
المركز طمعا في المغنم فخذلتم ان الله على كل شيء قدير ومنه النصر
والخذلان فجازاكم بخلافكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان اي جمعكم وجمع
الكافرين باحد فباذن الله بارادته وليعلم الله المؤمنين علم ظهور وهو
عطف على ما يليه عطف السبب على السبب وليعلم الذين نافقوا والذين
قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا

اي الاساس صح

في سبيل الله اعداءكم او ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا وان لم تقاتلوا قالوا
لو نريد ما لقتال لانه جواب سؤال اقتضاه دعاؤهم الى القتال اي فما ذا
قالوا لو نعلم نحسن قتالا اي ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما
انتم عليه ليس بقتال بل القاء النفس في التهلكة قال تعالى تكذيبا لهم
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروا من انخزالهم خذلانا
للمؤمنين وكانوا قبل اقرب الى الايمان من حيث الظاهر يقولون بـ
السنتهم ما ليس في قلوبهم اي يظهرون خلاف ما يضمرون ولو علموا
قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا بدل
من الذين قبله او نعت لاخوانهم في الدين واقاربهم الذين قتلوا يوم
احد وقد قعدوا عن الجهاد لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل
قل لهم فادرءوا ادفعوا عن انفسكم الموت قتلا وحتف الانف فانه احرى
بكم ان كنتم صادقين في ان القعود سبب النجاة وان الموت يندفع بالحذر
ولا تحسبن بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد الذين قتلوا
بالتخفيف ببدر واحد في سبيل الله اي لاعلاء كلمة الدين امواتا بل
هم احياء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت عند ربهم
اي ذووا قربة وزلفى يرزقون من ثمار الجنة والآية دلت على ان الانسان
غير هذا الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته يلتذ ويتألم ولا يفنى
بفناء البدن فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة
والفوز بالسعادة السرمدية ويستبشرون بمعنى يسرون ولعله يفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي باخوانهم المؤمنين ان لا بان لا بدل من
الذين خوف عليهم اي الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون في الآخرة
المعنى يفرحون بامنهم وفرحهم يستبشرون كرر مستأنفا لبيان حال
انفسهم فلا تاكيد بنعمة ثواب جزيل من الله وفضل زيادة عليها وان الله
بالفتح عطف على نعمة لا يضيع اجر المؤمنين بل يضاعفه الذين مبتدأ
استجابوا لله والرسول دعاءه للخروج الى القتال فخرجوا الى حمراء
الاسد لما اراد ابو سفيان واتباعه العود في منصرفهم من احد وتواعدوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام القابل من يوم احد من بعد

ما اصابهم القرح الجرح في احد تحاملا على انفسهم رغبة في الاجر والقي
الله تعالى الرعب في قلوب في قلوب المشركين فذهبوا والجر للذين
احسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم هو دار النعيم
الذين قال لهم الناس نعيم بن مسعود الاشجعي عام مراد به الخصوص
ان الناس يعني ابا سفيان واتباعه قد جمعوا لكم جمعا جما ليستأصلوكم
وكان ذلك بالجاء ابي سفين اليه شارطا له على ذلك التثبيط حلوا انا
فاخشوهم ولا تأتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله
تعالى ويقينا وثباتا في اظهار الحمية واخلاص النية وقالوا حسبنا
الله محسبنا وكافينا امر الكفار ونعم الوكيل المفوض اليه هو وخرجوا مع
النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله تعالى الرعب في قلوب
ابي سفين وحزبه فلم يأتوا وكانت معهم تجارات فباعوا وربحوا فانقلبوا
رجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وطيب حال وفضل ربح التجارة لم
يمسسهم سوء من قتل وجرح وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي
هو مناط الفوز بسعادة الدارين بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
في الخروج والله ذو فضل عظيم على عباده بالتوفيق للهدى والتصلب
في الدين انما ذلكم اي نعيم القايل الشيطان شبه به للشيطنة وكل
عات متمرد من الثقلين فالذوات شيطان او الشيطان مشار اليه وخبره
يخوف اولياءه اي الكفار فلا تخافوهم اي الناس الخارجين وخافون
في مخالفة امري وجاهدوا مع رسولي ان كنتم مؤمنين حقا فان الايمان
مدار خوف الله تعالى ولا يحزنك بالفتح المنافقين الذين يسارعون
في الكفر يتورطون فيه سريعا حرصا عليه انما كائنا في الضلالة اي لا تهتم
لكفرهم انهم لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا انما يضرون انفسهم
يريد الله ان لا يجعل لهم حظا الراغب الحظ هو النصيب المقدر في
الاخرة اي ثوابها استينافا تعليل لمسارعتهم في الكفر او بيان لبلوغهم
النهاية في الكفر حتى اراد البر الرحيم ان لا يجعل حظا من رحمته ٥
ولهم عذاب عظيم في النار مع حرمان الثواب وصف بالعظم فان
المسارعة تقتضي عظم ما سورع اليه فخصت بالعظيم ان الذين اشتروا

الكفر بالايمان اي استبدلوه به وهم عامة الكفار فالاية تعميم بعد ٥
تخصيص لن يضروا الله باشترائهم شيئا ولهم عذاب اليم مؤلم وصف بالايلام
فان الاشترا فيه اغتباط وسرور بالمشتري فخصت بالاليم لان صنعته حسرت
بالم العذاب ولا يحسبن بالتحتية الذين كفروا انما نملي لهم من المجاز
امليت له اي امهلته طويلا خير لانفسهم وان مع معموليها ساد مسد
مفعولي يحسب انما نملي لهم ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي تعليل للحكم
السابق ولهم عذاب مهين في الاخرة حال من ضمير ليزدادوا وصف
بالاهانة لان الاملاء وهو الامتاع والتملية بالغنى والعافية والبنين
يورث التعزز فخصت بالاهانة ما كان الله ليذر ليترك المؤمنين على
ما انتم ايها الناس عليه من اختلاط المخلص بالمنافق حتى يميز بالتخفيف
يفصل الخبيث المنافق من الطيب المؤمن بالتكاليف الفادحة المطرحة
لذلك فعل ذلك يوم احد وما كان الله ليطلعكم يعثركم على الغيب
ما في القلوب من نفاق واخلاص فتعرفوا المنافق من المخلص قبل المميز والفصل
ولكن الله يجتبي من المجاز فلان يجتبي جبى الجد يقوم بالجد ويجمعه لنفسه واجتباه
اختاره مستعار منه لان من جمع شيئا لنفسه فقد اختصه واصطفاه
من رسله للاطلاع عليه من يشاء اجتباءه فيطلعه على الغيب كما اطلع
النبي صلى الله عليه وسلم في حال المنافقين فامنوا بالله ورسله
بصميم الاخلاص حتى يظهر طيب حالكم وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق
فلكم اجر عظيم لا يكتنه مداه ولا يحسبن بالتحتية اي محمد صلى الله عليه
وسلم او كل حاسب او الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله اي زكوته
بخلهم هو خيرا لهم مفعول ثان والاول محذوف وهو بخلهم بدلالة
يبخلون مقدرا قبل الضمير بل هو اي البخل شر لهم لما كان تحت انتفاء
الخير امران احدهما ان لا خير ولا شر والثاني اثبات الشر اتى بهذه
الجملة تحقيقا للثاني سيطوقون بيان للشرية ما بخلوا به اي بزكوته
من المال يوم القيمة بان يجعل حية في عنقه تنهشه ولله ميراث السموات
والارض يرثهما بعد فناء اهلهما تقرير لذم من بخل على الله بما هو ملك
له واخبار بفناء العالم ووراثته لجميع ما يخلفون والله بما تعملون

بالفوقية حين ختم مناسب لان البخل منع ما ينبغي بذله وهو عمل
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيآء هم فنحاص بن
عازورا واتباعه من اليهود وقالوا لما نزل من ذا الذي يقرض الله
قرضا اما عن اعتقاد او استهزا بالقرآن لانهما كانا في الكفر والمعنى
انه لم يخف عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ~~في صحائف~~
الحفظة او نحفظه في علمنا لا ننساه لان تلك المقالة عظيمة كقتل
الانبيآء عليهم السلام ولهذا اجمعهما في نسق واحد واشعارا بان ذلك دينهم
ايثار عظائم الكفر قولا وفعلا قرنا فقرنا ونقول لهم على لسان الملائكة
في الآخرة ذوقوا عذاب الحريق النار كما كان لمقالتهم وقتلهم ويقال لهم
اذا القوا فيها ذلك العذاب بما قدمت ايديكم نسب المعاصي الى
الايدي لان غالب الاعمال تزاول بها وان الله ليس بظلام للعبيد
فيعذبهم بغير ذنب جي بالمبالغة رعاية لجمع الكثرة كظلام الغيوب
او نفيا للظلم الكثير والظالم انما يظلم لانتفاعه فاذا ترك الكثير
فالقليل اولى به او ان العذاب الذي يفعله لو كان ظلما لكان عظيما
فنفاه على حد عظمه او بالغ فيه لتكرير النفي تاكيدا له كما رجعون واقفيا
الذين نعت للذين قبله قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الينا
في التورية في الاساس عهدا اليه واستعهد منه اذا وصاه وشرط
عليه ان لا نؤمن لرسول اي لا نصدقه حتى يأتينا بقربان هو ما يتقرب به
الى الله شرعي النسيكة اي الذبيحة به تاكله النار فلا نؤمن لك حتى
تأتينا به فان قبل نزلت من السما نار بيضا فاحرقته والا بقي في مكانه
وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد صلى الله عليهم وسلم
قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات المعجزات الباهرة
كما مة الانبيا عليهم السلام وبالذي قلتم اي بالقربان كزكريا ويحيى عليهما
السلام فقتلتموهم والخطاب فيه امثاله لمن في زمن نبينا صلى الله عليه
وسلم وان كان الفعل لآبائهم لرضاهم به فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
في دعوى الايمان عند الاتيان به فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب الكفار جاءوا بالبينات

في صحائف الحفظة صح

المعجزات والزبر اي الصحف والكتاب جمع من حيث المعنى المنير الواضح
هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت لا محيص لها عنه والحكم بيد
الكبير وانا لله وانا اليه راجعون وانما توفون اجوركم تعطون اجزية
اعمالكم وافية يوم القيمة فمن زحزح عن النار بعد ابلغ من زح لما
فيه من التكرار والزح هو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز نال الفوز
مطلقا وغايته النجاة من العذاب ونيل النعيم وما الحيوة الدنيا
اي المعايش فيها الا متاع الغرور شبهت بالمتاع الذي يدلس به على
المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته اي يتمتع بها قليلا ثم
تفنى لتبلون حذف منه نون الجمع لاجتماع النونات والضمير الواو
لالتقاء الساكنين تختبرن في اموالكم بالفرائض فيها والجوائح وانفسكم
بالعبادات والبلاء وقدم الاموال على الانفس لعزتها عليها لان المال
شقيق الروح او لكثرة الرزايا فيها ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا من السب
والطعن والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا الله فان
ذلك من عزم الامور اي حقها التي عزمها الله اي اوجبه واذكر
اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العهد الاحبار في التورية
لتبيننه بالفوقية اي الكتاب حذف النون والضمير كما في لتبلون ٥
للناس ولا تكتمونه تاكيد للبيان فنبذوه وراء ظهورهم فلم يعتدوا
به واتخذوه ظهريا واشتروا به استبدلوا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا
فبئس ما يشترون ما مصدرية اي شراهم هذا ولا تحسبن بالفوقية
الذين يفرحون بما اتوا فعلوا من التدليس واهمال البيان وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال والوفا بالميثاق
وهم على خيانة فلا تحسبنهم بالفوقية تاكيد بمفازة اي بمنجاة من الاضداد
تبارك للنجاة وللهلكة والفوز الظفر بالخير مع السلامة من العذاب في
الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ولهم عذاب اليم مولم
وثاني مفعولي تحسب الاول محذوف يدل عليه ثاني مفعولي الثاني ولله
ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات تعرضها لحكمه بتعذيب

من ذكر والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب اعدائه وانجاء اوليائه ان
في خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب الكون واختلاف الليل
والنهار بالمجي والذهاب والزيادة والنقصان والاقتصار على عدمه
لاشتمالهما في انواع التغير وهو محط الاستدلال فانه اما في الذات
كتغير الجديدين او جزئيه كتغير العناصر بتغير صورها او في الخارج عنه
كتغير الافلاك بتغير اوضاعهما اخرجهما عن السموات والارض لان مدار
اختلافهما على دور السماء وقدم الليل في النهار تقديم ليل العدم في
نهار الوجود لايات دلائل واضحة على كمال قدرته وبلوغ حكمته لاولي
الالباب لذوي العقول السليمة الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين ومضطجعين
اي في كل حال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يصلون كذلك بحسب
الطاقة ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا به على قدرة
صانعهما يقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق الذي نراه باطلا حال اي
عبثا من غير حكمة بل خلقته لحكم ومصالح دليلا على كمال قدرتك لينال
المستدل المتنبه السعادة الابدية سبحانك اعتراض للتنزيه اي
تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار لانه جزاء من لم يطع رتب بالفاء لانه
نتيجة الذكر والتفكر والاقرار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته
غاية الاهانة واما الادخال للتطهير من ادناس الذنوب وارجاس الخطايا
فليس فيه ذلك الاخزاء وما للظالمين اي من ادخله النار واظهر تنصيصا
على سببية الادخال من انصار منعة من العذاب جمع نصير كاوزار في
وزير ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي يدعو الناس اليه
وهو محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن ان بان امنوا بربكم فامنا به ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا اي كبائرنا وكفر في الاساس كفر الشي وكفر غطاه
عنا سيئاتنا صغائرنا فلا تظهرها بالعقاب والعتاب عليها وتوفنا اقبض
ارواحنا مع الابرار اي الانبياء عليهم السلام والصالحين اي مصحوبين معدودين
في جملتهم ربنا واتنا اعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك من الحسنى ورتبة
ولا تخزنا تفضحنا يوم القيمة بادخال النار انك لا تخلف الميعاد الموعد بالبعث

والجزاء

والجزاء في الاعمال واجابة الدعاء وسؤالهم مع ان الله تعالى لا يخلف
الميعاد سؤال ان يجعلهم مستأهلين لذلك لان الاستيهال غير متيقن
وتكرير ربنا مبالغة في التضرع فاستجاب قال تاج القراء اجاب عام
واستجاب خاص في حصول المامول لهم ربهم دعاءهم اني باني
لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اي هم سواسية في المجازاة في
الاعمال واهمال اضاعتها نزلت لما قالت ام سلمة رضي الله تعالى عنها
يا رسول الله يا رسول الله لا اسمع ذكر النساء في الهجرة بشي بعضكم كائن من
بعض في الذكور من الاناث وبالعكس تناسلا او تواخيا في الدين والجملة مؤكدة
لما قبلها فالذين هاجروا من مكة الى المدينة تفصيل لاعمال العمال
من المؤمنين وما لهم من الثواب على سبيل التعظيم الدائر فيها بنا الخبر
على الموصول والمعنى فالذين هاجروا وطنهم فرارا من فتنة الكفر الى
مدينة الامان والايمان واخرجوا اي اضطروا الى الخروج من ديارهم
واوذوا في سبيلي اي ديني وهو الاسلام وقاتلوا الكفار وقتلوا
بالتخفيف في الجهاد لاكفرن عنهم سيئاتهم استرها بالمغفرة ولادخلنهم
جنات تجري من تحتها الانهار اي اثيبهم بذلك ثوابا منصوب مصدر مؤكد
لمعنى لاكفرن من عند الله تفضلا منه فيه التفات من التكلم والله عنده
حسن الثواب اي الجزاء على الطاعات لا يغرنك يا محمد نزلت لما قال
المسلمون اعداء الله تعالى فيما نرى من الرفاهية وبلهنية العيش ونحن
في الجهد تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد في متاجرها ومكاسبها
هو اي التقلب متاع قليل يتمتعون به في الدنيا يسيرا ويفنى ثم ماويهم
جهنم عطف بثم لان الماوى متراخ اي في الاخرة وبئس المهاد الفراش ما
مهد والانسب والمهي غاوي لا يغرنكم وخص بالخطاب لانه مدرع امته
وامامهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
لما اخبر عن الكفار بقلة المتاع وسوء المنقلب استدرك الاخبار عن المتقين
بحسن الماب وذكر الخلود نزلا نصب على المصدر وهو ما يقدم للنازل من
القرى من عند الله اضافة تشريف وما عند الله من الجزيل الباقي خير
للابرار مما يتقلب فيه الكفار نزيل حرى وان من اهل الكتاب نزلت في

اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج الى بقيع الغرقد فصلى عليه مشاهدا سريره فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لمن دخلت عليه لام الابتداء
لتفصل الظرف بينهما يؤمن بالله وما انزل اليكم القرآن وما انزل اليهم
التورية والانجيل خاشعين لله حال من ضمير يؤمن على عموم من في
الاساس خشع له ذل وتطامن لا يشترون بايات الله التي في الكتابين
ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها خوفا على الرياسة كما فعله المحرفون من
احبارهم اولئك لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند ربهم مضاعفا كما في
القصص اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب يحاسب
الخلق في قدر نصف نهار الدنيا وسرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء
يا ايها الذين امنوا اصبروا على متاعب التكاليف ومصاعب المصائب
وعن المعاصي وصابروا الكفار في الجهاد فلا يكونوا اصبر منكم ورابطوا
في الاساس رابط الجيش اقام في الثغر والاصل ان يربط هؤلاء وهؤلاء
خيلهم ثم سمي الاقامة في الثغر مرابطة ورباطا واتقوا الله في عامة
الحالات لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار كل سورة
يناسب اولها اخرها وهذه السورة افتتحت بذكر انزال القرآن ٥
والكتابين من قبل وختمت بقوله وان من اهل الكتاب الآية بحمد الله
تعالى وعنايته انتهى تفسير الزهراوين واسال الله تعالى ان ينفع به
ويرزقني الحسنى الزاهرة • والزيادة الباهرة • ويحشرني في الذين
فازوا بالنعم الفاخرة • في دار الآخرة • بمن وجوه ناضرة • الى ربها ناظرة
امين

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • هذه السورة مبتدأة
لقوله في الفاتحة [الذين] انعمت عليهم ومشارحة لما في الزهراوين من الاجمال في احكام
جمة مهمة وتذييل لقصة أحد بقوله فما لكم في المنافقين فئتين وفيها
تشابه الاطراف من البديع حيث افتتحت بالتقوى بعد اختتام ما قبلها بها

يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم اي عقابه جعل هذا مطلعا لسورتين
هذه وسورة الحج وكلتاهما هي الرابعة من النصف التي هي فيه سبقت هذه
ببيان المبدأ وتلك للمعاد الذي خلقكم من نفس واحدة ادم عليه السلام
وخلق منها اي ضلع من اضلاعها زوجها حواء وبث نشر واصل البث
الاثارة والتفريق منهما الزوجين رجالا كثيرا ونساء قدمهم
لقيامهم عليهن ووصفهم بالكثرة لاشتهارهم وبروزهم واللائق بهن
الاحتجاب والستر فلا يعرف كثرتهن واتقوا الله كرره تاكيدا ولاختلاف
المتعلق لان التربية الاولى تدل على الجمال والجلالة على الهيبة والجلال
الذي تساءلون بالتخفيف بحذف تاء والارحام بالجر وكانوا يتناشدون
بذكر الله والرحم وهي لعظم شانها ومكانها عند الله تعالى تتناشد
بها ان الله كان عليكم رقيبا مشاهدا حافظا ختام موكد لمجانبة طوائر الطمع
الامر واتوا اليتامى الصغار الاولى الاباء لهم اموالهم اذا بلغوا نزل لما
طلب يتيم ماله من وليه للبلوغ فمنعه وفي اليتامى مجازا لكون ولا تتبدلوا
الخبيث الحرام بالطيب الحلال اي لا تأخذوا بدله كما تتبدلون الجيد من
مالهم بالردي من مالكم ولا تاكلوا اموالهم مضمومة الى اموالكم قيد جيء به
لنعيان قبح فعلهم ليكون ازجر لهم انه اي اكلها كذلك كان حوبا اثما كبيرا
ولما نزل تحرجوا عن ولاية اليتامى وكان منهم من تحته عشر ازواج وان خفتم
ان لا تقسطوا تعدلوا في اليتامى فتحرجتم عن امرهم فتحرجوا عن اهمال نسائكم فان
احدكم يتزوج الثماني والعشر ولا يقوم بهن فانكحوا تزوجوا ما عبر عن
الانثى لان الاناث لنقصان عقولهن يجرين مجرى غير العقلاء طاب لكم
من النساء اي الطيبة منهن مثنى وثلاث ورباع غير منصرفة لعدلين عدلها
عن صيغها وعدلها عن تكررها ومحلها النصب على الحال اي معدودات ثنتين
ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد
بالنفقة والقسم فواحدة انكحوا او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من السراري
اذ ليس لهن من الحقوق ما للحرائر ذلك اي نكاح الاربعة او الواحدة او التسري
ادنى اقرب الى ان لا تعولوا تجوروا من عال الحكم اذا جار في حكمه او تميلوا من
عال الميزان اذا مال ويؤيد الاول تقدم ان لا تعدلوا واتوا النساء صدقاتهن

جمع صدقة على سمرة مهورهن نحلة مصدر لآتوا من غير لفظه اي عطية عن
طيب نفس فان اصلها العطية على سبيل التبرع اخص من الهبة وتسمى الصداق
نحلة اذ لا تجب بل بعوض مالي فان طبن لكم عن شيء منه نفسا اي طابت ۵
انفسهن لكم عن هبة شيء من الصداق فكلوه اباحة هنيئا لا تلحق فيه مشقة
ولا وخامة مريئا سائغا لا تنغيص فيه اي محمود العاقبة في الآخرة ترك
ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الخطاب للاولياء واضافة
الاموال اليهم لكونها في ايديهم ~~وهذا امر بايتاء اليتامى اموالهم وايتاء النساء~~
~~حقوقهن وكان ذلك ... مخصصة بغير السفهاء~~ التي جعل الله لكم قياما
مصدر قام اي تقوم بها معاشكم وتقومون اوذكم فيضيعوها فيما لا ينبغي وارزقوهم
فيها لم يقل منها ليكون رزقهم من اكسابها صيانة لها عن تطرق الانتقاص
اليها في الحديث ابتغوا في اموال اليتامى كيلا تأكلها الصدقة واكسوهم
فيها وقولوا لهم عدوهم تطييبا لقلوبهم قولا معروفا عدة جميلة ۵
باعطاء اموالهم عند ايناس الرشد وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ
فيما لهم وعليهم حتى اذا بلغوا النكاح الحلم المؤهل له فان آنستم علمتم منهم
رشدا تهديا الى امر المعاش وصلاحا في الدين فادفعوا اليهم اموالهم
يشير الى ان تمنعهم من الاكتساب ولا تأكلوها ايها الاولياء اسرافا مسرفين
بغير حق وبدارا ان يكبروا اي مبادرين كبرهم وبلوغهم خوفا من انتزاعهم
اياها ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف اي فليعف عن مال اليتيم
ويتحاشى عن اكله والاستعفاف ابلغ من العفاف وهو استعصام النفس عن
الحرص والشره ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر اجر عمله فاذا
دفعتم اليهم اي اليتامى اموالهم فاشهدوا امر ارشاد عليهم انهم تسلموها وبرئت
عنها ذممكم استيثاقا واحترازا من اليمين حسما لمادة التهمة وكفى بالله
حسيبا كافيا محاسبا واصله المحاسب ثم عبر به عن المكافي بالحساب
للرجال الاولاد والاقرباء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاموات
نزلت ردا لما عليه الجاهلية من حرمان الصغار والنساء الميراث وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي المال او كثر
نصيبا نصب في الاختصاص او معنى الجعل المتقيد من مضمون الآية مفروضا

واجبا مقطوعا باخراجه له واذا حضر القسمة للتركة اولوا القربى ذووا
القرابة ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي الميراث شيئا
قبل القسمة وقولوا لهم ايها الاولياء قولا معروفا اي لطيفا برفق واعتذار
وليخش في اليتامى الذين لو تركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا
اولادا صغارا خافوا عليهم الضيعة تنبيه لهم في حال انفسهم وذريتهم
وذلك اقوى البواعث على حفظ مال اليتيم فليتقوا الله في امر اليتامى بان
يخافوا عليهم خوفهم في ذريتهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا يدعوه
الى الاقتصار في التصدق بالثلث صيانة لعائلته عن غائلة العيلة ان
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما بغير حق انما يأكلون في بطونهم اي ملء بطونهم
نارا مجاز الاول وسيصلون بالبناء للفاعل من صلي النار قاسى حرها سعيرا
جحيما فعيل بمعنى مفعول يوصيكم يأمركم الله في اولادكم اي شأن اولادكم
موتاكم اذ لا يخاطب الاحياء بقسمة المواريث في اولادهم للذكر منهم مثل حظ
الانثيين فله النصف معهما والباقي لهما والثلثان مع واحدة والكل
ان انفرد بيان لما ابهمه في آية للرجال وقدم الذكر لفضله وعبر بلفظ
الايصاء لانه ابلغ في افادة الاهتمام وسرعة حصول الموصى فان كن
اي البنات المفهومة للاولاد نساء فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك
الميت بدلالة ترك وكذا الثنتان لانه نصيب الاختين لقوله فلهما
الثلثان وان كانت البنت واحدة فذة ليس معها اخرى فلها النصف
بين هنا حكم ما فوق الثنتين والواحدة من البنات وفي ختام السورة حكم
الواحدة والثنتين من الاخوات لحمل المسكوت على المنطوق ولابويه لكل
واحد منهما السدس بدل تفصيل فلولاه لفهم اشتراكهما في السدس مما
ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى فهذا التركيب ابلغ من لكل واحد من ابويه
السدس ومن لابويه السدسان والحق بالاب الجد وبالولد ولد الابن
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث والباقي للاب ان لا زوج
والا فالباقي فان كان له اخوة اثنان فصاعدا ذكرا او انثى فلامه السدس
والباقي للاب ولا ارث للاخوة وتنفذ هذه الامور من بعد وصية يوصي
بالبناء للفاعل بها او دين قدم الوصية على الدين وان كانت متأخرة عنه

عملاً لانها لكونها مندوبة قد يتهاونون بها فأكد بالتقديم والاعتناء بشأنهما
آباؤكم وأبناؤكم عطف على خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعاً فريضة الميراث
فريضة من الله يعني ان الله تعالى تولى قسمة المواريث على مقتضى حكمته ولو
وكلها اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فتورثون على غير حكمة ان الله كان عليما بالمصالح
حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بالعلم والحكمة فيه تأنيس لمن كان يورث في
غير هذه الصفة من اهل الجاهلية ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم
يكن لهن ولد منكم او من غيركم وان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
من بعد وصية يوصين بها او دين والحق بالولد ولد الابن اجماعا ولهن
اي الازواج تعددن اولا الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد منهن او من
غيرهن فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين والحق بالولد ولد الابن اجماعا وان كان رجل يورث ببناء المفعول
صفة كلالة مصدر كل فلان اذا لم يكن ولدا ولا والدا اي كل عن بلوغ الرحم
القرابة المماسة او امرأة تورث كلالة وله اخ او اخت من اولاد امه فلكل واحد
منهما السدس مما ترك وان كانوا اي الاخوة اكثر من ذلك اي من واحد
فهم فيه تغليب ضمير الذكور شركاء في الثلث لا دلائهم الى الميت بمحض
الانوثة من بعد وصية يوصي ببناء المفعول بها او دين غير مضار
للورثة بان يوصي بما يزيد على الثلث وصية من الله مصدر مؤكد ليوصيكم
والله عليم بصواب ما فصل من الفرائض حليم بتأخير العقوبة عمن خالفه
اعقب العلم الدال على المجازاة بالحلم الدال على الصفح كما هو العادة القرآنية
اذ هو لا يذكر العقاب الا ويردفه بما يدل على العفو والصفح وخصت السنة
توريث من ذكر بمن ليس له مانع من رق او قتل او اختلاف دين او ردة تلك
الاحكام المذكورة حدود الله شرائعه المحدودة لما قسم المواريث اشار الى انها
حدود لا ينبغي تعديها ومن يطع الله فيما امر به ونهى عنه ورسوله فيما
جاء به من عند الله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم والفوز بمتاع الدنيا حقير ومن يعص الله فيما كلفه
به ورسوله فيما حكم به ويتعد حدوده اكد العصيان بتعدي الحدود
تغليظا يدخله نارا خالدا فيها افرد خالدا هنا وجمع في من يطع اشارة الى

هوان العصاة وجلالة الطاعة شأنا وله عذاب للتجاسر على معصية الله
تعالى ورسوله مهين لان الشدة ابدا اذا عريت عن الهوان لا يبالى بها
[illegible] واللاتي يأتين الفاحشة اي الزنا سميت فاحشة لمزيد
قبحه من نسائكم استطرد بعد ذكر النكاح الى ذكر من ابتلي بالسفاح وقدم
النساء لانهن ادخل في باب الشهوة فاستشهدوا عليهن اربعة منكم من
رجال المسلمين فان شهدوا عليهن فامسكوهن في البيوت وامنعوهن
من البروز للناس حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او الى ان يجعل
الله لهن سبيلا الى الخروج منها كان ذلك اول الاسلام ثم امر بجلد
البكر مائة ورجم المحصنة واللذان يأتيانها اي الفاحشة الزنا
واللواطة بقرينة تذكير الموصول وسبق ذكر الزانية منكم اي الرجال
فآذوهما بالضرب بالنعال والشتم والتعيير فان تابا عنها واصلحا
مما كانا عليه من المفسدة فاعرضوا عنهما اي اذاهما ان الله كان توابا
على من تاب رحيما ختم مناسب للشرطية انما التوبة على الله اي التي
تفضل بكتابة قبولها على نفسه حين للذين يعملون السوء المعصية متلبسين
بجهالة هي السفه الداعي اليه ثم يتوبون من قريب قبل حضرة الموت فاولئك
يتوب الله اي يتعطف عليهم ويقبل توبتهم فيرحمهم وكان الله عليما بامور
عباده حكيما في صنعه بهم وليست التوبة على الله للذين يعملون
السيئات الذنوب جمعها لمعنى الاصرار المشعر به صيغة المضارع حتى
اذا حضر احدهم الموت واخذ في النزع قال عند مشاهدة ما استقبل
له اني تبت الآن فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ولا الذين يموتون وهم
كفار اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب اي لا يقبل توبتهم اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما مؤلما لا يمكنه ايلامه يا ايها الذين آمنوا لا
يحل لكم ان ترثوا النساء ذوات كرها بالفتح اي كارهات كان اهل الجاهلية
يرثون نساء اقاربهم فان شاءوا تزوجوها بلا صداق او زوجوها واخذوا
صداقها او عضلوها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثوها ولا
تعضلوهن اي تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ضرارا لتذهبوا ببعض ما
آتيتموهن من المهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة بالكسر كالنشوز والبذاء

فنزلت م

والسلاطة اي لا ان يكن ستيات العشرة فلكم العذر في الخلع وكذا الزنا
فان لم تستحل الخلع وعاشروهن بالمعروف اي بالاجمال في القول والنفقة
في النفقة والمبيت فان كرهتموهن فاصبروا فلا تفارقوهن بمجرد الكراهة
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه التفات فيه خيرا كثيرا كولد صالح
في حيز التعليل وعلق الكراهة بالشي للارادة العموم وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج تطليق امرأة ونكاح اخري وآتيتم احداهن قنطارا
فيه مبالغة اي صداقا كثيرا فلا تاخذوا منه اي القنطار شيئا اتاخذونه
بهتانا ظلما والبهتان هو الكذب على البري ثم اطلق على كل باطل تتحير من
بطلانه واثما مبينا بينا ~~[illegible]~~ ونصبهما على الحال اي باهتين
وآثمين كانوا اذا ارادوا الى نكاح جديدة بهتوا اللاتي تحت عصمهم حتى
يضطروهن الى الافتداء وكيف اي باي وجه تاخذونه وقد افضى وصل
بعضكم الى بعض انكار لاسترداد المهر والافضا كناية عن النكاح واصله الوصول
الى فضاء اي سعة واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو ما امركم
الله به من امساك بمعروف او تسريح باحسان ولا تنكحوا ما عبر بما يشمل
الاماء ايضا نكح اباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم فان الاسلام
يجب ما قبله انه كان فاحشة قبيحا ومقتا اي سببه والمقت بغض يعترون
باستحقاره علة للنهي وساء سبيلا طريقا حرمت عليكم امهاتكم اي نكاحهن
وتعم الجدات من قبل الابوين وان علون وبناتكم ويشمل بناتهن وان
سفلن واخواتكم من جهة الابوين وعماتكم اي اخوات آبائكم واجدادكم ٥
وخالاتكم اي اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
يدخل فيه بنات اولادهن واخواتكم من الرضاعة ويحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب رواه الشيخان وامهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة
هي بنت المرأة من آخر اللاتي في حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب فلا ٥
مفهوم لها ولذلك لم يذكر لها مفهوما كما ذكر مفهوم الصفة في قوله من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
في نكاح بناتهن وحلائل ابنائكم اي ازواجهم الذين من اصلابكم وصف يرفع
المجاز في لفظ الابناء اذا اطلق على الادعياء وان تجمعوا بالنكاح او بالوطي في

ملك اليمين بين الاختين نسبا او رضاعا الا لكن ما قد سلف في الجاهلية فانه
مجبوب بالاسلام ان الله كان غفورا لما سلف رحيما بمن اسلف وحرم عليكم نكاح
المحصنات في الاساس حصنت المرأة واحصنها زوجها فهي محصنة واحصنت
زوجها فهي محصنة اي ذوات الازواج من النساء قبل المفارقة الا ما ملكت
ايمانكم من الاماء بالسبي فلكم وطؤ من سبيتم بعد الاستبراء كتاب الله نصب
على المصدر اي كتب الله تعالى ذلك عليكم واحل عطف على حرمت لكم ما وراء
ذلكم اي ما سواه ان تبتغوا بدل من ما اي تطلبوا النساء باموالكم مهرا او ثمنا
محصنين حال غير مسافحين حال مؤكدة لان الاحصان لا يجامع السفاح
من المجاز سافحها مسافحة اتاها لان كلا منهما يسفح ماءه ويضيعه فما
عبر بما تنزيلا وتعميما استمتعتم تمتعتم به منهن اي ممن ابتغيتم نكاحهن
فآتوهن اجورهن مهورهن استعارة حقيقتها ما يبذل على عمل فريضة
مفعول لآتوهن او حال اي مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم
واياهن به من بعد الفريضة من نقصها او زيادة عليها ان الله كان
عليما حكيما ختم مناسب لان التحريم والاحلال لا يصدر الا عن علم
وحكمة ومن لم يستطع منكم طولا سعة في المال في الاساس وله
عليه طول فضل وانه لذو طول في كماله ان ينكح المحصنات الحرائر
بقرينة ما ملكت نصب بطول بعيد ان مدار نكاحهن على الطول المؤمنات
بيان للغالب الاولى اذ نكاح الكتابية والصابئية
يجوز للمسلم فمما اي فلينكح مما ملكت ايمانكم اي ايمان اخوانكم منكم من
فتياتكم في الاساس هذا فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي المؤمنات كالاولى
والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفاضلها
فيه ورب امة تفضل الحرة فيه معترضة للتأنيس بنكاح الاماء لان العرب كانت
تأنف من نكاحهن وتستنكف منه بعضكم من بعض معترضة اخرى اي بينكم
وبينهن اتصال دينا فلا تأنفوا فانكحوهن باذن اهلهن مواليهن وآتوهن
اعطوهن باذن اهلهن واعطوا اهلهن اجورهن مهورهن بالمعروف اي من
غير مطل ولا نقص محصنات حال عفائف غير مسافحات اي معلنات بالزنا
ولا متخذات اخدان اي مسرات له والاخدان جمع خدن هو المصاحب يعني

فاذا أحصن اي زوجن ببناء المفعول اي الفتيات فان اتين بفاحشة
اي زنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر من العذاب اي الحد
فيجلدن خمسين جلدة ولا يرجم لانه لا يتنصف ذلك اي نكاح الفتيات
عند نكاح الطول لمن خشي خاف العنت الزنا واصله المشقة لانه سببها
بالحد في الدنيا والعقوبة في العقبى منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار
وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم لصيانة الاولاد من الرق والله غفور
لمن يصبر رحيم بالتوسعة في ذلك ختم مناسب لما في سياقه من احلال
نكاح الاماء وتضعيف عذابهن يريد الله ليبين اللام صلة لكم شعائر
الشريعة ومصالح الدين ومكارم الاخلاق ويهديكم سنن الذين من
قبلكم طرائق الانبياء عليهم السلام في الاحلال والتحريم فتقتدوا بهم
ويتوب عليكم اي يقبل توبتكم عما اجترحتم قبل الاسلام والله عليم
بمصالح الدارين حكيم في تدبيرها والله يريد ان يتوب عليكم كرره
تقوية وتوثيقا للاخبار وتوطئة لمظهر لما في قوله ويريد الذين
يتبعون الشهوات من فساد الارادة اي الكفرة او الزناة ان تميلوا عن
الحق بارتكاب ما نهيتم عنه ميلا عظيما اكد بفعل الميل بالمصدر مبالغة
ووصفه بالعظم لاختلاف الميول وتفاوت مراتبها يريد الله ان يخفف
عنكم مستأنفة كانها اشارة الى العلة التخفيف اي يسهل عليكم بالرخص في
عن ايسر شريعته منها نكاح الامة وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء
لا يصبر عن الشهوات وعلى الطاعات يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل كالربا والغصب والقمار الا لكن ان تكون الاموال تجارة
صادرة عن تراض عن طيب نفس منكم فلكم اكلها وتخصيص التجارة لانها
اغلب وجوه الحل ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها جمع في
النهي عن التفريط بين المال والنفس لانه شقيقها ان الله كان بكم رحيما
بصيانتكم عن تناول الحرام وانفسكم عن الهلاك ومن يفعل ذلك اي ما
ذكر من المناهي عدوانا تعديا للحلال الى الحرام وظلما عطف تفسير تأكيد
فسوف نصليه ندخله نارا عظيمة يحترق فيها وكان ذلك الاصلاء
على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه حد الكبيرة ما كان

حراما محضا سمي فاحشة في الشرع كاللواطة او لم يسم فاحشة في الشرع
لكن شرع عليها عقوبة محضة بنص قاطع اما في الدنيا بالحد كالسرقة وقتل
نفس بغير حق او الوعيد بالنار في الآخرة كاكل مال اليتيم نكفر عنكم سيئاتكم
اي نمح صغائركم واما محو الكبائر فان شاء الله تعالى وندخلكم مدخلا كريما
هو الجنة ونعيمها ولا تتمنوا ما فضل الله فيه التفات بعضكم على
بعض دينا ودنيا نزلت لما قالت ام سلمة رضي الله تعالى عنها يا ليتنا
كنا رجالا فجاهدنا فاخرا زنا بمثل اجر الرجال نهي عن السبب وهو التمني
بعد النهي عن المسبب وهو اكل المال بالباطل صيانة عن التحاسد والتناحر
للرجال نصيب مما اكتسبوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن
من طاعة ازواجهن وحفظ فروجهن فاطلبوا الفضل بالاعمال لا بالحسد
والتمني واسألوا الله من فضله مما تحتاجون اليه [illegible] ان الله
كان بكل شيء عليما وبمن يستأهل الفضل اسأوا سوالا ولكل من
القبيلين جعلنا فيه التفات وعود الى قصة الميراث موالي عصبة
يرثون مما ترك الوالدان والاقربون من المال فمن صلة موالي
باعتبار الوراث والذين عقدت بلا الف ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم
او اليد اي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث
فآتوهم الآن والفاء [illegible] لتضمن المبتدأ معنى الشرط نصيبهم من الميراث
وهو السدس ونسخ بقوله واولوا الارحام الآية ان الله كان على كل
شيء شهيدا مطلعا ختم مناسب لعقد الايمان الرجال قوامون
متسلطون على النساء قيام الولاة على الرعايا بالامر والنهي بما فضل
الله به بعضهم اي الرجال على بعض في النساء بتفضيله اياهم عليهن
بكمال العقل وحسن التدبير وما يبتني عليه من النبوة والامامة
[illegible] عدل عن مقتضى الظاهر بما فضلهم الله عليهن لما في بعض
من الابهام الذي يقتضيه عموم الضمير فرب انثى فضلت ذكرا وبما
انفقوا اي بانفاقهم عليهن من اموالهم في نكاحهن من المهر والنفقة
فالصالحات منهن قانتات مطيعات للازواج حافظات للنفس
والمال للغيب اي وقت غيبة الازواج بما حفظ من الله حيث وصى

وفي الحديث صح

عليهن الازواج في كتابه ... صلى الله عليه وسلم ... استوصوا
النساء خيرا واللاتي تخافون تعلمون نشوزهن ترفعهن عن الطاعة
بان ظهرت اماراته فعظوهن خوفوهن الله واهجروهن في المضاجع
اي اعتزلوا الى فراش آخر تهديدا وترغيبا واضربوهن ضربا غير
مبرح تأديبا ان لم ينجع الوعظ والهجر وفي الآية الترتيب في الزواجر
فان اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن
ظلما واجعلوا اعصيانهن كان لم يكن ان الله كان عليا كبيرا وهو مع علو
جنابه وكبريائه يتوب عليكم فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان
خفتم ايها الحكام اي علمتم شقاق بينهما اي شقاقا بينهما اي خلافا واضيف
للاتساع فابعثوا اليهما برضاهما حكما وسطا من اهله اقاربه وحكما من
اهلها فيوكل الزوج حكمه في الطلاق وقبول عوض عليه وتوكل حكمها
في الاختلاع فينصحان الظالم ليرجع او يفرقان ان رأيا ان يريدا اي
الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما اي بين الزوجين ليقدرهما على ما هو
الطاعة ان الله كان عليما بمقصد الحكمين كيف يوفقان بين المختلفين خبيرا
بالبواطن ما ينطقان به في امرهما واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به
شيئا صنما او غيره او جليا او خفيا استطرد الى ذكر الوالدين ومن ذكر
معهما حثا على مكارم الاخلاق وافراد العبادة بالذكر لانها مبدأ الخير
الذي يترتب الصالحات عليه واحسنوا بالوالدين احسانا برا ولين جانب
وبذي القربى القرابة اعاد الباء هنا ... اعتناء بشان هذه
الامة لنزولها فيها دون آية البقرة لانها في بني اسرائيل واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى القريب منك جوارا ونسبا والجار الجنب
البعيد عنك جوارا ونسبا والصاحب بالجنب الرفيق في سفر او تعلم
او تصرف او صناعة وابن السبيل المنقطع في سفره كالضيف وما ملكت
ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا على الناس فخورا عليهم
بما اوتي نفي هاتين الصفتين تعليما للتواضع بان لا يرى لنفسه شرفا على
من اخس الناس وان لا يفتخر عليه الذين مبتدأ يبخلون بما فيه نفع للغير ويأمرون
الناس بالبخل به لغلوهم وانهماكهم في ذلك ويكتمون ما آتاهم الله من

فضله

فضله كالعلم والمال وهم اليهود وخبره محذوف بدلالة واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا وفي الحديث لا يجتمع البخل والايمان في
قلب والذين عطف على المبتدأ ينفقون اموالهم رئاء الناس لا ابتغاء
وجه الله تعالى ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كمشركي مكة ذم الفريقين
تسجيلا عليهما بالجهل في ايثار الرذيلتين البخل والسرف اللتين هما طرفا
افراط وتفريط والجاهل اما مفرط او مفرّط ومن يكن الشيطان له قرينا
صاحبا يعمل باشارته كهولاء فساء بئس قرينا صاحبا هو وفيه تنبيه على ان
كفرهم وبخلهم من نتائج مقارنة الشيطان وماذا اي ضرر عليهم استفهام انكار
اي لا ضرر عليهم لو آمنوا لو مصدرية اي في ايمانهم بالله واليوم الآخر وانفقوا
مما رزقهم الله انما الضرر فيما هم عليه من الكفر والبخل والامر به وقدم
الايمان هنا لان مدار كل خير عليه وكان الله بهم عليما فيجازيهم بما عملوا
او انهم لم يؤمنوا ولم ينفقوا لتعلق علم الله تعالى بانهم اشقياء لا يؤمنون ان
الله لا يظلم احدا مثقال ذرة وزن اصغر نملة مثل لاخف الاشياء وفيه
مبالغة بالغة في التنزيه عن الظلم وان تك الذرة حسنة يضاعفها بالتضعيف
من عشر الى اكثر من سبعمائة قال ابو عبيدة ضاعف يقتضي مرارا كثيرة وضعّف
مرتين ويؤت من لدنه من عنده مع المضاعفة اجرا عظيما لا يكتنهه احد
فكيف حال الكفار اذا جئنا التفات من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها
وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هولاء اي الانبياء الشهداء بعملك
بعقائدهم او لاستجماع شرعك مجامع شرائعهم او على المؤمنين يومئذ اي اذ
جئنا بهم يود الذين كفروا تعيين لكيفية الحال وعصوا الرسول التفات
من الخطاب في بك لو ان تسوى ببناء المفعول بهم الارض بان يكونوا
ترابا مثلها لعظم اهواله ولا يكتمون الله حديثا عما عملوا بشهادة جوارحهم
عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة هي تطلق حقيقة على العبادة
المعروفة ومجازا على مواضعها اي المساجد وعدل عن لا تصلوا مع اختصاره
استخداما للصلوة في معنييها ويناسب الاول وانتم سكارى والثاني
عبارة القرآن وقوله جنبا وانتم سكارى من الشراب نزلت في جماعة
صلوا سكارى لتخليط وقع منهم في صلوتهم حتى تصحوا وتعلموا ما تقولون

عبر عن القراءة بالقول لان ما جري في السنتهم في الصلوة سكاري كان
تخبيط وتخليط فيه من اقوال الهجر ولا جنبا في الاسابر بحال جنب وقوم
جنب وان كنتم جنبا الا عابري سبيل بجتازي طريق اي مسافرين
حتي تغتسلوا فلكم ان تصلوا وان كنتم مرضي مرضا يضر الماء او علي سفر
اي مسافرين وانتم جنب ... او جا احد منكم من الغايط كناية عن الحدث
واصله المطمئن من الارض اي احدث او لامستم بالف اي جامعتم النسا ۝
والملامسة للجماع واللمس لما دونه ولما كان المرض والسفر والملامسة
لا تعتبر الخطاب فيها جاءت علي وجه الخطاب بخلاف قضا الحاجة فلهذا جا
علي وجه الغيبة فلم تجدوا ماء اي عجزتم عن ما تطهرون به ووجب طلبه ممن
عنده ماء الا في قول الحسن بن زياد رحمه الله فتيمموا اقصدوا صعيدا
ترابا طيبا طاهرا والتيمم طهارة حاصلة باستعمال التراب الطاهر في
عضوين خاصة علي قصد مخصوص فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه
كما في الوضوء ان الله كان عفوا غفورا فرخص لكم ويسر عليكم ختم متانب الازاحة
المشقة باباحة التيمم عند فقد الماء الم تر الي الذين اوتوا اعاد بعد الاستطراد
الي قصة الكفار التي كان الكلام فيها نصيبا من الكتاب التورية وهم احبار
اليهود يشترون الضلالة اي يستبدلونها بالهدي ويريدون ان تضلوا
ايها المومنون السبيل سبيل الصواب وتخطيوا لتكونوا امثالهم والله اعلم
باعدايكم منكم فيخبركم بعداوتهم وكيدهم لتجتنبوا وكفي بالله وليا متوليا اموركم
وكفي بالله نصيرا لكم في اعدايكم من الذين هادوا خبر محذوف اي قوم يحرفون
الكلم الناطق ببعث محمد صلي الله عليه وسلم عن مواضعه التي اوجبت حكمة
الله تعالي وضعه فيها بما يشتهون من ابدال الغير مكانه ويقولون للنبي
صلي الله عليه وسلم اذا امرهم بشي سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير
مسمع حال بمعني الدعا اي لا سمعت ويحتمل الكلام ان يحمله علي حرف
من الاحتمال يمكن حمله علي الوجهين لان كل جملة من مقولاتهم محتملة للمحبوب والمكروه
وكذا راعنا وقد نهوا عن خطابه بها لانها مسبة بلغتهم ليا هو القول ...
خلاف ما في القلب بالسنتهم وطعنا قدحا في الدين الاسلام ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا اي انظر الينا بدل

راعنا لكان هذا القول خيرا لهم مما قالوا بالسنتهم به واقوم اعدل منه
ولكن لعنهم الله بكفرهم ابعدهم الله من رحمته في ازلي علمه فلا يومنون الا
قليلا عبر بالقلة المنكر عن العدم في نحو قوله ۝
۝ قليل التشكي للمهم يصيبه ۝
يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اليهود امنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا
لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها نمحوا ما فيها من الانف والعين
والحاجب والطمس ازالة للاثر بالمحو فنردها علي ادبارها فنجعلها
كالاقفاء لوحا واحدا اشبه بهم بالنداء وامرهم بالايمان ثم جرد في
الوعيد عن الخطاب وقال وجوها اي وجوهكم ثم عطف عليه او نلعنهم
ملتفتا الي الغيبة ليبقي التانيس ولا يشوب الخطاب ما يوحش فيكون
ادعي في القبول وهذا من بديع المخاطبة ولطيف المحاورة اي نمسخهم
قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم علي لسان داود عليه السلام
وكان امر الله قضاؤه مفعولا لا محالة ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام فقيل
كان وعيدا مشروطا فلما اسلم بعضهم رفع وقيل متي قرب فقد يكون طمس
ومسخ قبل قيام الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اي الاشراك به عدل
عن الاشراك الي فعله المبني للمفعول ليدل علي خساسة المشرك وجملته ويغفر
ما دون ذلك الشرك صغيرا او كبيرا لمن يشاء المغفرة له من المومنين بان
يدخله الجنة بلا عذاب ومن لم يشا اعذبه بذنوبه ثم يدخله الجنة ومن
يشرك بالله فقد افتري ارتكب وهو مفتر مفتعل ما لا يليق اثما ذنبا عظيما
كبيرا الم تر الي الذين يزكون انفسهم اي اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله ۝
واحباؤه وفي معناهم من زكي نفسه واثني عليها اي ليس الامر بتزكيتهم
انفسهم بل الله يزكي يطهر من يشاء بالايمان تنبيه علي ان المعتد به تزكيته
فانه العالم بكل حسن وقبيح ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا هو
الخيط المفتول يشبه به ما في شق النواة لكونه علي هيئته بمثل في الشي الحقير
انظر كيف يفترون جي بالمضارع لدوام افترائهم علي الله الكذب
بتزكيتهم انفسهم وكفي به اثما مبينا خبر في ضمنه تعجب اذ هو كذب موبق مهلك
ولما حرض علماء اليهود مشركي مكة عند منشا هدئ قتلي بدر علي الاخذ بثارهم

نزل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب التورية يومنون بالجبت
والطاغوت صنمان لقريش والجملة استيناف لبيان محط الاستفهام
ويقولون للذين كفروا ... كابي سفين واصحابه حين سألوهم
انحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك
العاني ام محمد قد خالف دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء
اشارة اليهم اي انتم اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم طريقا اولئك
الذين لعنهم الله طردهم عن رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا
من لعنه ام لهم نصيب من الملك انكار لما ادعت اليهود ان الملك سيصير
اليهم اي لا شي لهم منه فاذا اي اذا كان لهم ذلك لا يوتون يعطون الناس
نقيرا اي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة قال الازهري الفتيل
والنقير والقطمير يضرب مثلا للشي التافه الحقير عن او في بيان شحهم
فانهم اذا بخلوا به ملوكا فما ظنهم اذلاء رعايا ام بل يحسدون الناس النبي
عام ويراد به الخاص على ما آتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء
اي يتمنون زواله عنهم ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء ترقي من
البخل الى الحسد لكونه شر الخصلتين فقد آتينا فيه التفات آل ابرهيم
سلفه كموسى وداود وسليمان صلوات الله تعالى عليهم الكتاب والحكمة
النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فكان لداود عليه السلام تسع وتسعون امرأة
ولسليمان عليه السلام الف ما بين حرة وسرية فلا يبدع ان نؤتي محمدا صلى
الله عليه وسلم ايضا فمنهم من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من
صد اعرض عنه فلم يومن وكفى بجهنم سعيرا نارا مستعرة يعذبون بها ان
لم تعجل عقوبتهم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون
فيها كلما نضجت اي احترقت واصل النضج الاستواء جلودهم بدلناهم
التبديل ان يكون في الصفات مع بقاء الذوات جلودا غيرها معادة من
مادتها الى حالها الاولى غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا الوجعة ونعانوا
نوعته ان الله كان عزيزا حكيما هذا العذاب يتضمن حكمة وهي تجديد
الجلود لمعاناة العذاب ولا يقدر عليه الا عزيز حاكم حكيم والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم ... بالسين المشعر بقصر مدة التنفيس

في الذوات واخرى كيف م

فيها

تقريبا لما بشر به جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم
فيها ازواج مطهرة من كل ما يستقذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه
شمس وهو ظل الجنة والظل يعبر به عن المناعة والنباهة والرفاهة ونعت
الشي بما يشتق من لفظه تنبيها على تناهيه كقولهم شعر شاعر وداهية
دهيا وحر حرير وظل ظليل كثير ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الحقوق التي اؤتمنتم عليها والآية وان نزلت في امر خاص فالجمع قرينة في
اعتبار عمومها الى اهلها نزلت في شان مفتاح الكعبة حتى اخذ منه الشيبة
بالكثيبة وبين هذه الآية والآية السابقة اخبار اليهود كفار مكة مناسبة
من حيث انهم كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهو امانة عظيمة لم يودوها
واذا حكمتم بين الناس يامركم ان تحكموا بالعدل وقيل ان تحكموا معطوف على
تودوا فصل بين المتعاطفين بجملة اذا ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم في ما
الموصوفة اي نعم شيئا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل وهو امر
للتقوي ان الله كان سميعا لما يقال في الاحكام بصيرا برد الامانات الى
اهلها يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم اصحابه اي الولاة منكم اذا امروكم بما يوافق الشرع وعلى امر الولاة
ان يحكموا بالعدل امر الرعية بطاعتهم فان تنازعتم اصل المنازعة المجاذبة
باليد ثم استعير للاختلاف في شي فردوه الى الله كتابه والرسول ما دام
حيا وبعده الى سنته اي اكشفوا عليه منهما ان كنتم تومنون بالله واليوم
الاخر اذ الايمان بهما يوجب اتباع الكتاب والسنة ذلك اي الرد اليهما
خير واحسن تاويلا اي عاقبة الم تر الى الذين يزعمون الزعم قول
يكون مظنة الكذب في الاساس اكثر ما يستعمل في الباطل وزعموا مطية
الكذب انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من الكتب من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف نزل لما اختصم يهودي
ومنافق فدعاه الى كعب فدعاه اليهودي الى الرسول صلى الله عليه
وسلم فاتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق واتيا عمر رضي الله تعالى
عنه فذكر له اليهودي ما جرى فصدقه المنافق فقتله عمر رضي الله تعالى
عنه وسمي كعب طاغوتا لتعلقه في الطغيان او لان التحاكم اليه تحاكم

اشارة الى خصوص الحكم بالحكام م

تنظر م

الي الشيطان مما لا يعرفه وقد امروا ان يكفروا به ولا يوالوه ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الاهتدا الي الحق واذا قيل لهم
تعالوا الي ما انزل الله في كتابه من الحكم والي الرسول ليحكم بينكم رايت
المنافقين يصدون عنك الي غيرك صدودا في الاعراض وراي
فيك صدودا او ازورارا فكيف حالهم اذا اصابتهم مصيبة عقوبة
او نقمة بما قدمت ايديهم من النفاق والصدود اي ايقدرون علي الصد
عنها ام لا ثم جاؤوك معتذرين عطف علي يصدون يحلفون بالله ان ما
اردنا بالحاكم الي غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تأليفا بين الخصمين
بالتقريب في الحكم اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق وكذبهم
في الاعتذار فاعرض عنهم بالصفح والمسامحة وعظهم خوفهم الله وقل لهم
في شان انفسهم قولا بليغا اي بالغا بهم موثرا فيهم ناجعا اي ازجرهم ليرجعوا
عن الكفر وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يامر به ويحكم عنه باذن
الله بامره لا ليعصي ويخالف ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بالنفاق والتحاكم الي الطاغوت جاؤوك تائبين فاستغفروا الله
باخلاص التوبة واستغفر لهم الرسول فيه التفات تعظيما له
وتحقيقا لرسالته لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم لان المستغفر له
حسن الظن بالله تعالي فيجده عند ظنه به فلا وربك لا زائدة لتوكيد
معني القسم كما في لئلا يعلم لتوكيد وجوب العلم اي فو ربك اصنف الكن
الي ضمير الرسول تفخيما له لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر اي اختلف
واختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا وشكا مما قضيت حكمت
ويسلموا ينقادوا لامرك تسليما اكد الفعل بالمصدر لافادة صدور التسليم
حقيقة وحسنه كونه فاصلة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا انفسكم
بالجهاد او حقيقة القتل او اخرجوا من دياركم كما كتبنا علي بني اسرائيل
ما فعلوه الا قليل منهم بالرفع في البدلية ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم في الدارين واشد تثبيتا
لايمانهم واذا جواب ماذا يكون لهم بعد التثبيت اي لو ثبتوا لاتيناهم
من لدنا من عندنا اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما

يوصلهم

فيه التفات م

يوصلهم الي حظيرة الفلاح ومن يطع الله والرسول فيما امر به نزلت لما قال
الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلي الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة
وانت في الدرجات العلي فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبياء عليهم السلام لمبالغتهم
في الصدق والتصديق والشهدا في معارك الجهاد والصالحين
وحسن اولئك رفيقا في الجنة بان يروهم ويزوروهم ويحضرون
معهم وان كانت درجاتهم عالية اكتفي بالمفرد للفاصلة ذلك
اي كونهم مع من ذكر الفضل من الله لا انهم نالوه بطاعتهم وكفي بالله عليما
بثواب الاخرة فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير يا ايها
الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي احترزوا منه وتيقظوا واحترزوا
من المخوف كانه جعل الحذر آلة يعصم بها نفسه فانفروا اي انهضوا الي
قتاله ثبات جماعات متفرقين سرية بعد سرية او انفروا جميعا
اي مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الي التهلكة
وان منكم لمن ليبطئن ليتاخرن ويتثبطن عن الجهاد
كالمنافقين وجعله منهم عن جهة الظاهر فان اصابتكم مصيبة كقتل
او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب
بما اصيبوا ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن كان مخففة
عاملة في معذر اي كانه لم تكن بالفوقية بينكم وبينه مودة صداقة
اعتراض بين القول والمقول مقول بقوله قد انعم الله علي لانه مما له
الشماتة حكي تعالي عن المبطئين وقت نكبة المسلمين ثم لما حكي
حزنه عند دولتهم الي قبل تمامها هذه الجملة للتعجب في المقول يا ليتني كنت
معهم في الجهاد وبا للتنبيه علي الاتساع فافوز نصب في جواب التمني
فوزا عظيما مقدر نابي عن المعقول اي اخذ حظا جزيلا من الغنيمة قال
فليقاتل الغافضيحة اي ان ثبط المنافقون فليقاتل في سبيل الله
لاعلا دينه الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يبيعونها بها
ومن يقاتل في سبيل الله لنصرة الدين فيقتل يستشهد او يغلب يظفر
بعدوه اكتفي عن حالي المقاتل بالغاية لان غاية المغلوب ان يقتل وغاية

واللام موطئة للقسم م

القاتل ان يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم اي لا مانع
لكم استفهام توبيخ لا تقاتلون في سبيل الله وفي تخليص المستضعفين
م الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم من الرجال والنساء والولدان
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنت وانا وامي منهم الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بحبسهم ايانا عن الهجرة وهم
مشركوا مكة اجعل لنا من لدنك وليا يتولى امورنا واجعل لنا من
لدنك نصيرا ما نعا منهم وقد استجاب الله تعالى دعاءهم فيسر لبعضهم
الى المدينة وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة عنوة تولى عليهم عتاب
ابن اسيد فحماهم وانصف الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله ٥
لاعلاء دينه والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان انصاره اضلاله فذلكة للتشجيع ملوحة بالغلبة
ان كيد الشيطان مكره بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد
الله تعالى وكان فيه اشعار باستمرار ضعف كيد الشيطان الم تر الى الذين
بالقتال ذكر من جبن عنه الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار
لما طلبوه بمكة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامتثلوا بما امرتم به فلما
كتب فرض عليهم القتال بالمدينة اذا فريق وجواب لما دل عليه اذا ٥
اي فاجاءهم الخشية م

الناس اي عذابهم بالقتل كخشية الله اي كخشيتهم عذابه او اشد حال
قدمت على ذي الحال لكونه نكرة خشية وقالوا فزعا من الموت ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب اي الموت استراحة
في مدة الكف قل متاع الدنيا قليل لسرعة تقضيه والاخرة اي الجنة
خير لمن اتقى عقاب الله تعالى بترك معصيته ولا تظلمون بالعقوبة فتيلا
قدر قشرة النواة فقاتلوا ولا تجبنوا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج هي القصور والحصون هنا مشيدة مرفوعة فلا تأبوا القتال
خوف الموت في الاساس شاد العقد وشيده اي رفعه وان تصبهم
اي اليهود حسنة خصب ونعمة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة جدب ونقمة كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم

تنظر ٤

منهم يخشون

المدينة يقولوا هذه من عندك اي بشؤمك يا محمد قل لهم كل من الحسنة
والسيئة من عند الله من قبله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب مبالغة في قلة فهمهم حتى نفى
عنهم مقاربة الفقه التي نفيها ابلغ من نفي الفقه ما اصابك ايها الانسان
من حسنة خير وعطية فمن الله تفضل منه وما اصابك من سيئة
شر وبلية فمن نفسك حيث اجترحت ما يوجبها من المعاصي وارسلناك
يا محمد للناس رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك
وزيادة الباء فاعل كفى للدلالة على ان كفاية الله تعالى ليست كسائر
الكفايات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه المبلغ لرسالته المؤدي
لامانته ومن تولى اعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا لاعمالهم
بل نذيرا والينا ايابهم فنجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ويقولون اي
المنافقون اذا جاؤك امرنا طاعة لك فاذا برزوا خرجوا من عندك
بيت في الاساس بيت الامر دبره ليلا طائفة منهم اي ضمرت غير
الذي تقول لك بحضرتك من الطاعة اي عصيانك والله يكتب ما يبيتون
يأمر بكتبته في صحائف اعمالهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح وتوكل
على الله ثق به فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه في اهلاككم
افلا يتدبرون القرآن يتأملون والتدبر تأمل الامر والنظر في مآل
عواقبه ثم استعمل في كل تأمل القرآن لما فيه من بديع المعاني ولطائف
المزايا وغرائب الحكم والمصالح ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا المراد اختلاف التناقض في معانيه والتنافر في الفاظه ٥
والتباين في مبانيه لا اختلاف التلاوة واذا جاءهم عن سرايا النبي صلى
الله عليه وسلم امر من الامن بالظفر والغنيمة او الخوف بالهزيمة فيه طباق
اذاعوا به افشوه نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يفعلون ذلك فتضعف
قلوب المؤمنين ويتأذى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ردوه اي الخبر الى الرسول
والى اولي الامر منهم اي ذوي الرأي والالباب من اكابر الصحابة وسكتوا حتى يخبروا به
لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا الذين يستنبطونه من المجاز استنبط
معنى حسنا ورأيا صائبا اي يستخرجونه وهم المذيعون منهم اي الرسول

اي لا يتدبرون ان يفهموا صح

والي اولي الامر ولو اعتبر في الآية حذف وتقديم استنبط معنى انسب بوصف القرآن والتعديل افلا يتدبرون القرآن ولو تدبروه لعلموا انه من كلام الله تعالى ولو ردوه اي ما تشابه منه الي الرسول والي اولي الامر منهم العلم بالكتاب لعلمه اي معنى ذلك المتشابه الذين يستنبطونه منهم اي من اهل العلم بالكتاب الكلم واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به والذي حثهم ذلك وزينه الشيطان ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقرآن انه هو شفاء ورحمة لاتبعتم الشيطان فيما يسول لكم من مفاسد الضلال الا قليلا عقل الصواب واهتدي الي الحق بفضل الله تعالى وعصمته فقاتل يا محمد في سبيل الله عاد الي الامر بالقتال بعد الاستطراد وخصه بالخطاب لا تكلف الا نفسك فلا تهتم ان يبطيوا ويثبطوا اي تاثل ولو وحدك فانك مظفر منصور وحرض المؤمنين التحريض الحث على الشيء بترتيبه وتسهيل الخطب فيه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا يعني قريشا اي يمنع شدة حربهم والله اشد باسا منهم واشد تنكيلا هو الاخذ بانواع العذاب وترديده على المعذب فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا الي بدر الصغرى فكف الله تعالى باس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان من الخروج من يشفع شفاعة حسنة موافقة للشرع تجلب خيرا الي المشفوع له وتدفع شرا عنه يكن له نصيب هو في الخير اكثر استعمالا منها ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة له يكن له كفل وهو في الشر اكثر منها وكان الله على كل شيء مقيتا شهيدا حفيظا مقتدرا وختم مناسب لانه تعالى يشهد الشفاعة ويحفظها ويقتدر على الجزاء عليها واذا حييتم بتحية كان قيل سلام عليكم واصل التحية مصدر حياك الله اي جعل لك حياة ثم صارت بمعنى السلام فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته او ردوها بان تقولوا كما قال اي المأمور به احدهما والاول افضل ان الله كان على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام قالوا السلام سنة واسماعه مستحب ورده فرض كفاية واسماع رده واجب والفرض

لانه شرع ص

افضل

افضل من النفل الا في مسايل منها ان ابتداء السلام سنة افضل من رده الواجب الله لا اله الا هو اعلام بوحدانيته تعالى بعد ذكر انه حسيب ليجمعنكم بالحشر واللام موطئة الي يوم القيمة اي الجناب كبريائه والقيامة كالقيام زيدت التاء للمبالغة لشدة هوله وذكر الجمع لتحقيق الحساب لا ريب فيه اي مما ذكر من الوحدانية والجمع ومن اصدق من الله حديثا قولا تذييل مناسب للجمع ونفي الريب ولما اختلف فيمن رجعوا من احد فقال فئة نقتلهم وقالت فئة لا نزل فما لكم اي ما شانكم اختلفتم في المنافقين وصرتم فئتين اي فرقتين ولم تجزموا بكفرهم والله اركسهم اي ردهم الي الكفر كما كانوا في الاصل والركس قلب على راسه وهو مركوس منكوس واركسه في الشر رده فيه بما كسبوا من الارتداد اتريدون ان تهدوا اي تعدوا واتي بعدادا المهتدين والاستفهام للانكار من اضل الله جعله في جملة الضلال ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الي الهدى ودوا تمنوا لو تكفرون لو مصدرية كما كفروا فتكونون انتم واياهم سواء في الكفر والجملة معطوفة على تاويل ودوا لو تكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء توالونه ولا نصيرا تنتصرون به اي تخلوا عنهم بالكلية الا الذين استثناء من ضمير تخذ وهم يصلون ينتمون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن انتمى اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاؤكم وقد حصرت ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن القتال فلا تتعرضوا لهم باخذ ولا قتل ولو شاء الله تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم ولكنه لم يشأ حيث القى في قلوبهم الرعب فلقاتلوكم جواب ثان للو نسبه بالتاكيد على امتنانه تعالى فان اعتزلوكم في الاسائر اعتزلت الباطل وتعزلته فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم بالاخذ والقتل ستجدون آخرين هم اسد وغطفان اتوا المدينة يريدون ان يامنوكم باظهار الايمان عندكم ويامنوا قومهم بالكفر اذا خلوا اليهم كلما ردوا دعوا الي الفتنة الشرك اركسوا ردوا فيها على رؤسهم فان لم يعتزلوكم

وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة تحقق ايمانهم فان تولوا عن الهجرة ودوموا على ما هم عليه فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم كعامة المشركين ولا تتخذوا منهم وليا
ص

بتركه قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم الصلح ولم يكفوا ايديهم عنكم فخذوهم
بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا حجة باهرة مبينا بينا في وجوب التعرض لسبيهم وقتلهم لظهور
عداوتهم وتكرر كفرهم انظر بلاغة هذا الكلام كيف سيق ما في المحقين
سياق ايجاب الاعتزال والقاء السلم ونفي المقاتلة وسيق ما في المحصين
المبطلين سياق نفي ما اوجب واثبات ما نفي والحكم في السياقين سواء
لان نفي السبيل مدار على الاعتزال وايجابه دائر في سلبه فلو تبدل احد ا
الامرين لانقلب حكمه فحققت السوية وما كان ينبغي لمؤمن ان يقتل
مؤمنا اي يصدر عنه القتل الا خطأ اي مخطئا بان غير تعمد والاية نزلت
في عياش اخي ابي جهل لامه لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم
يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ الخطأ نوعان خطأ في القصد
كما اذا رمى شبحا يظنه صيدا او حربيا فاذا هو آدمي ومسلم وخطأ في
الفعل كما اذا رمى غرضا فاصاب آدميا فتحرير رقبة اي نسمة الرقبة
هي اسم للعضو ويعبر به عن الجملة ويطلق على المملوك عرفا كالرأس على السيد
والظهر على الراحلة مؤمنة عليه او فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق
ودية ويبينها السنة قدرها مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول
الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالعفو بالدية وفي لفظ التصدق تنبيه
على فضيلة العفو وحث عليه وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق
عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة الى اهله ورثته والمسلم والذمي فيها
سواء فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله في الاية تقديم الاشرف فالاشرف
وهو المؤمن المهاجر والمؤمن الذي لم يهاجر ثم الذمي المعاهد ومن لم يجد
الرقبة وثمنها فصيام شهرين متتابعين عليه كفارة توبة من الله
مصدر منصوب بفعله المقدر وكان الله عليما حكيما حكم ما سبق لما
في الاية من الاحكام لاشتماله على العلم الدائر عليها صحة الحكم ولما ذكر قتل
الخطأ ذكر مقابله وهو قتل العمد ومن يقتل مؤمنا متعمدا بان يقتله عالما
بايمانه بما يقتل غالبا من سلاح ومحدد من خشب وحجر وليطة ونار او بما
لا تطيقه البنية غالبا فجزاؤه جهنم دركات النار خالدا فيها ماكثا طويلا

قوم عدو لكم وهو مؤمن
فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله
ولا دية تسلم الى اهله الحرابتهم
وان كان المقتول صح

والحكمة صح

والدلايل

والدلايل متظاهرة في ان عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم وغضب
الله عليه ولعنه ابعده عن رحمته ان استحل ذلك ولم يتب واعد له
عذابا عظيما في النار يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم في
سبيل الله اي للجهاد فتبينوا تأنوا الى ظهور الامر ولا تعجلوا من التبين وهو
ابلغ من التثبت لان المتبين متثبت وقيل بالعكس ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام بالف اي حياكم بتحية الاسلام نزلت لما مر نفر من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم براع من بني سليم فسلم عليهم فقتلوه واستاقوا غنمه لست
مؤمنا وسلامك تقية او تعوذا تبتغون تطلبون بتلك المقالة عرض
الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة حال من ضمير المنهي فعند الله مغانم كثيرة
تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم تعصمون انفسكم واموالكم بكلمة
الشهادة من قبل اي اول ما اسلمتم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان ٥
فتبينوا كرره اعتناء بتعظيم حرمة القتل ان الله كان بما تعملون خبيرا
عالما به وبالغرض منه فلا تتهوروا بتعجيل القتل لا يستوي القاعدون
عن الجهاد من المؤمنين حال من القاعدين غير اولي الضرر بالرفع صفة
كالزمني والعميان والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم ونفي
الاستواء ليحصل للقاعد حرج ونشاط للجهاد بالتأمل في درجات المجاهد
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر كعمي او زمانة
درجة فضيلة باحراز الغنيمة وثواب المباشرة والجملة تفسير لنفي الاستواء
وكلا من الفريقين وعد الله الحسنى الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم
وصفاء طويتهم وانما التفاوت في الاجر المترتب على العمل وفضل الله
المجاهدين على القاعدين لغير ضرر مأذونين في التخلف اكتفاء بغيرهم
اجرا عظيما لا يكتنه درجات بدل اي منازل كرامة متفاوتة في الجنة
منه ومغفرة ورحمة عطف السبب على المسبب اذ الدرجات آثارهما وكان
الله غفورا لاوليائه رحيما باهل طاعته تقرير للوعد بالحسنى والتفضيل
بالمغفرة الجزئية وتأييد له بالمغفرة الكلية ان الذين توفيهم
الملائكة ظالمي انفسهم بترك الهجرة من دار الكفر نزلت
في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفرة قالوا اي الملائكة

لهم موبخين فيم اي في اي شي كنتم من امر دينكم حيث لم تهاجروا قالوا كنا
مستضعفين عاجزين في الارض ارض مكة عن اقامة الدين قالوا لهم توبيخا
وتبكيتا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من دار الكفر الي دار فيها
مندوحة عن الاستضعاف فاولئك ماويهم جهنم دركات النار لتكثيرهم
سواد الكفار وساءت مصيرا هي الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان فيه ترقي من الضعيف الي الاضعف لا يستطيعون
استيناف بيان للاستضعاف او صفة للمستثني كقوله

ولقد امر علي اللئيم يسبني

جيلة قوة علي اسباب الهجرة ولا يهتدون سبيلا الي دار الاسلام
فاولئك عسي الله ان يعفو عنهم كلمة الطمع تدل علي ان ترك الهجرة
امر خطير حتي ان المضطر العاجز عنها لا يامن العقوبة فينتظر انتهاز
الفرصة لتداركها وكان الله عفوا غفورا من باب تقرير الجزئي
بالكلي ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا في الاساس
راغم اباه فارقه علي رغم منه وكراهة وذهب في الارض مهاجرا ومنه
قيل للمهرب والمذهب المراغم تقدم مساغمة الاعدا علي سعة العيش لان
الابتهاج برغم انوف الاعدا اشد من الابتهاج بالسعة وسعة في
الرزق واظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا الي الله ورسوله ثم
يدركه بالجزم الموت في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي فقد وقع
ثبت اجره علي الله كلمة الوجوب لان الله تعالي لا يخلف الميعاد وكان الله
غفورا لما اكتسب قبل مهاجرته بتقاعده عن الهجرة رحيما به واذا ضربتم
في الارض استعار الضرب للسير اي سرتم وسافرتم فليس عليكم جناح في
ان تقصروا من الصلاة بتنصيف ذوات الاربع هذا من الموصول المفصول
وان الكلام تم عند قوله من الصلاة كما بين في السنة وقوله ان خفتم
ان يفتنكم يناكلم بمكروه الذين كفروا ابتدا حكم صلوة الخوف ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا بين العداوة والجملة معترضة بين الشرط والجزاء
تنبيها علي عداوتهم فاذا كنت يا محمد حاضرا فيهم اذا ارتكبوا الشرط المفصول
بالمعترضة والتعبير بحصول الجزم في الحضور فيهم ولمكان الشك في الخوف

وسعة في الرزق واظهار الدين صح

لان

لان الاسلام يعلو ولا يعلي فاقمت لهم الصلوة خطاب لا يعلم من له وانكر ابو
يوسف رحمه الله شرعيتها في زمانه مشاعرا لمفهومه فلتقم طائفة منهم
معك وفيه اكتفا اي وطائفة تجاه العدو وليأخذوا اي جميع الطائفة
او الجميع لتوافق الضماير فيهم لهم منهم اسلحتهم معهم في الاساس كل عدة
للحرب فهو سلاح فاذا سجدوا اي الطائفة القائمة معك اي صلوا
واشتغلوا الي الحراسة فليكونوا من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة
اخري لم يصلوا فليصلوا معك كما صلت الطائفة الاولي وليأخذوا
حذرهم واسلحتهم جمع بينهما كان الحذر آلة يحترز بها كالسلاح كقوله
تبوأوا الدار والايمان كان الايمان مستقر لتمكنهم فيه ود الذين كفروا
لو تغفلون اذا قمتم الي الصلوة عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون استعار
للحملة في الحرب اي يحملون عليكم في الاساس مال علي ظلمني اي متي اغفلتكم وهمتم
في الصلوة لشدوا عليكم ميلة واحدة حملة واحدة والجملة استينافا لبيان
علة الامر باخذ الاسلحة ولا جناح اي لا وزر عليكم ان كان بكم اذي اي بكرب
من مطر او كنتم مرضي ان تضعوا اسلحتكم رخصة في وضعها لثقلها حينئذ
وخذوا حذركم امر عزيمة لمحاشاة هجوم العدو بغتة ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا اشارة الي انتصارهم وتقوية لقلوبهم واشعار بان الامر
بالاخذ ليس لضعفهم وقوة عدوهم بل لوجوب التيقظ فاذا قضيتم الصلوة
اي اديتم وفرغتم عنها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح والدعاء قياما
وقعودا وعلي جنوبكم اي مضطجعين في كل حال فاذا اطمأننتم امنتم الخوف فاقيموا
الصلوة ادوها تامة بحدودها ان الصلوة كانت علي المومنين كتابا فرضا
موقوتا محدودا وقتها لا يوخر عنه وتوقيتها باوقات خمسة نظرا الي
الحدوث وسن الوقوف وسن الكهولة وسن الشيخوخة وبقاء الآثار بعد
الموت ثم اضمحلالها وهذه المراتب حاصلة للشمس فاوجب الله تعالي
عند كل مرتبة من مراتبها الخمس صلوة ولا تهنوا لا تضعفوا انزلت في
انصراف الصحابة رضي الله تعالي عنهم من احد في ابتغاء القوم طلب
الكفار للقتال والمراد بابتغاء القوم طلبهم الذي توجه اليه النبي
صلي الله عليه وسلم بعد وقعة احد ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما

الجراحات فانهم يألمون كما تألمون وترجون انتم من الله ما لا يرجون
نوع من الاحتجاج النظري ألزمهم الحجة بان الالم مشترك وتستزيدون
على الكفار برجاء الاجر والنصر وهم لا يرجونهما ومع ذلك لا يجبنون ولا
يهنون عن القتال فانتم اولى بذلك وكان الله عليما حكيما ختم ما ثبت
لما قبله لان تفضيل صلوة الخوف يستدعي العلم والحكمة انا انزلنا اليك
الكتاب القرآن بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اوحى اليك نزلت
في طعمة بن ابيرق سرق درع قتادة بن النعمان وخبأها عند يهودي ثم
رماه بها ولا تكن للخائنين لاجلهم كطعمة خصيما مخاصما للبرآء كاليهودي
اي منادم واستغفر الله مما هممت به من لومك لقتادة في تهمة طعمة
ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفر ولا تجادل عن الذين يختانون الاختيان
اشد الخيانة اي يخونون انفسهم بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم ان الله
لا يحب من كان خوانا كثير الخيانة اثيما منهمكا في الاثم اي لا يعاقبه
اتى بصيغة المبالغة فيهما ليخرج من صدر عنه ذلك على سبيل الغفلة
وقدم الخيانة لانها سبب الاثم يستخفون طعمة وقومه خيانتهم حياء
من الناس ولا يستخفون من الله اي لا يتركون ما يستقبحه ويعاقب عليه
وهو معهم بعلمه لا يخفى عليه سرهم وفيه مع المجاز التهييم ونكتته المبالغة
في تقبيح صنيعهم لان حياء الانسان ممن يصحبه اكثر من حيائه وخلقه
اذ يبيتون في الاساس بيت الامر دبره ليلا ما لا يرضى من القول من يمين
الغموس ورمي البريء وكان الله بما يعملون محيطا علما لا يعزب عنه شيء
ها انتم يا هؤلاء اشارة الى قوم طعمة جادلتم خاصمتم عنهم طعمة وحزبه
في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا اعذبهم ام من يكون
عليهم وكيلا يتولى امرهم ويحمي ذمارهم ومن يعمل سوءا ذنبا يسوء به غيره
او يظلم نفسه ظاهر العطف التغاير فالاول المتعدي والثاني القاصر
ثم يستغفر الله تائبا يجد الله غفورا للذنوب رحيما به عبارة يجد اشارة
الى ان المغفرة والرحمة معدان لطالبها ومن يكسب اثما هو جامع للسوء
وظلم النفس فانما يكسبه على نفسه في على دلالة على استعلاء الاثم واستيلائه
عليه وكان الله عليما حكيما ختمها بصفة العلم والحكمة لعلمه باكتساب

النفوس ووضعه الاشياء في مواضعها ومن يكسب خطيئة صغيرة او اثما
كبيرة ثم يرم به اي يكسوه به بريا منه كما رمى طعمة فقد احتمل ابلغ من حمل
كالتقدر ابلغ من قدر اشارة الى ثقل الوزر الذي حمله واستعارة للاجرام
للمعاني بهتانا واثما مبينا لف ونشر مرتب البهتان للرمي والاثم للكسب
اي استحق عقابين عقاب الكسب وعقاب البهت ولولا فضل الله عليك
يا محمد ورحمته بالعصمة وايحاء ما هم عليه لهمت طائفة منهم قوم طعمة ان
يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك والمراد من نفي الهم نفي تأثيره
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء في موقع المصدر اي ضررا
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة ختم القصة بمثل ما افتتحها به من
انزال الكتاب والاراءة التي فيها الحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من احكام الدين
وخفايا الغيب وكان فضل الله عليك بالتعليم عظيما حيث اصطفاك خاتم
الانبياء واي فضل اعظم من ذلك لا خير في كثير من نجويهم مسارتهم والضمير
للناس قال الزجاج النجوى ما تفرد به الجماعة سرا كان او ظاهرا في الاساس
ناجيت وتناجوا وبينهم تناج ونجوى وهم نجوى الا من امر بصدقة او
معروف من نشر العلم والحكمة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة
الملهوف الى غير ذلك او اصلاح بين الناس في اصلاح ذات بينهم
ومن يفعل ذلك الامر ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاه لا غيره
من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون اجرا عظيما لا يكتنه وصف
الاجر بالعظيم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا ومن
يشاقق يخالف الرسول فيما جاء به من عند الله نزلت في طعمة لما فر مرتدا
الى مكة على صيغة العموم كما قبلها من بعد ما تبين ظهر له الهدى الحق بما له
المعجزات ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين بان
يرتدوا والجملة تأكيد لما قبلها لتلازم المشاقة والاتباع نوله نقلده ما تولى
تقلد من الضلال ونخليه خلة على عادته ونصله ندخله من الصلاء هي النار
جهنم دركات النار وساءت مصيرا مرجعا هي والآية دلت على حرمة خرق
الاجماع ان الله لا يغفر ان يشرك به لمن يموت على الشرك كرر لقصة طعمة
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو ظالما باخطار العفو عنه بالنظر

ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق وختمت هذه بالضلال
لانها نزلت في المرتد والسابقة بالافترا لنزولها فيمن حرف وبدل وافترى
على الله تعالى ما لم يقله ان يدعون يعبد المشركون من دونه غيره الا
اناثا هي الاصنام المسماه باسما مؤنثة كاللات والعزى ومناة ونائلة
وان يدعون الا شيطانا لا تعارض بين الحصرين لان دعا الاصنام
ناشئ عن دعا الشيطان ومن قبيل وما رميت اذ رميت فدعا الاصنام
مجاز والثاني الحقيقة فهم يدعون الشيطان مريدا من مرد اذا عتا
وتجرد للغواية واصله للملاسة ومنه شجرة مردا اي ملسا تناثر ورقها
هو ابليس لعنه الله يحتمل الخبر والدعا اي ابعده من رحمته ولما ذكر الشيطان
استطرد الى ذكر جمل تتعلق به فقال حكاية وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا مقطوعا مقدرا ادعوهم الى طاعتي برهن اولا على ان
الشرك غاية الغواية لوجوده ما ينافي الالوهية فيما اشركوه وهو
الانفعال ثم استدل عليه بان اعظم الضلال عبادة الشيطان لانهماكه
في الضلال والاضلال وسعيه في عداوة بني ادم ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم
الاماني الباطلة كطول الحيوة وان لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم بالتبتيك
فليبتكن يقطعن ويشققن آذان الانعام كما فعلت الجاهلية بالبحائر ولآمرنهم
بالتغيير فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة ويشمل المثلة والوشم والنماص
والخصا وغير ذلك او صفة كالكفر واستعمال القوى في غير ما خلقت
له ومن يتخذ الشيطان وليا يتولاه ويطيعه من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا اذ ضيع رأس ماله وهو فطرة الاسلام وصار الى النار
الموقدة الموصدة المؤبدة عليه يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون
من اماني الدنيا وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا بايهام النفع
فيما فيه الضرر اولئك المتخذون ماواهم جهنم دركات النار ولا
يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص اذا عدل وعنها حال وليس
صلة له لانه اسم مكان او مصدر والذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
تاكيد للخلود وعد الله اي وعده الله تعالى وعدا وثبت بذلك حقا فالاول

المنتزعة عليه صح

مؤكد لنفسه والثاني لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا استفهام بمعنى
النفي والجملة تاكيد حقية الوعد من الله تعالى في مقابلة مواعيد الشيطان
المختلفة والاباطيل المخالفة ويسمى في البديع تذييلا ليس اي الثواب
منوطا باماانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب بل بالعمل الصالح
لتمنية الشيطان لان امانيهم ناشئة عن تمنيه من يعمل سوءا ولم يتب عنه
يجز به في الاخرة او في الدنيا بالبلايا والمحن ولا يجد له من دون الله
غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه من الجزاء ومن يعمل من الصالحات
من ذكر او انثى من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين وهو مؤمن حال
ومدار الاعتداد بالاعمال على الايمان والاتي هنا منوط فاولئك يدخلون
بناء الفاعل الجنة انجازا للوعد ولا يظلمون ينقصون نقيرا قدر نقرة
النواة ومن اي لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه اي انقاد واخلص عمله
لله وهو محسن آت بالحسنات واتبع ملة ابرهيم اي ملة الاسلام
حنيفا كائنا في الاسلام من مال عن دين اعوج فهو حنيف وله دين حنيف
ويحتمل اذا اسلم واتخذ الله ابرهيم خليلا خصيصا بكرامة تحاكي كرامة الخليل
عند خليله ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا لما ذكر عمال
الشر والخير اخبر بما له ملكه وكان الله بكل شيء محيطا
ختم مناسب لان المالك لابد وان يحيط بما ملك علما وقدرة ويستفتونك
في شان ميراث النسا الفتوى والفتيا الجواب عن مشكلات الوقايع بدا
في السورة باحوال النسا والحاق اليتامى والمواريث ثم ثنى بذكر الاولى
في هذه ثم ختم السورة بذكر شيء من المواريث لتزجر العرب عما عليه الجاهلية
من اطراح امر النسا واليتامى في الميراث قل الله يفتيكم فيهن وما
رفع عطفا على اسم الله او ضمير يفتيكم اي ويفتيكم ما يتلى عليكم في الكتاب
القرآن من آية الميراث فالمضارع في الحالتين بمعنى الماضي في يتامى
النسا اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ان
تنكحوهن يحتمل تقدير في وعن فالاية مجملة اي ترغبون في نكاحهن طمعا في
مالهن وجمالهن او ترغبون عن نكاحهن بعضلهن حرصا على منعهن و
المستضعفين الصغار عطف على يتامى من الولدان ان تعطوهم حقوقهم

ويأمركم ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل في الميراث والمهر والخطاب
للائمة لينظروا لهم ويستوفوا في شانهم وما تفعلوا من خير لما امر بالعدل
والنصفة في امر النساء واليتامى خصوصا اردفه بعا قوله فان الله كان به
عليما مناسب لقوله وما تفعلوا فانه يعلمه فيجازيكم عليه وان امراة خافت
توقعت من قولهم اخاف ان يرسل السماء من بعلها زوجها لما امر بالعدل في
النساء من جملته القسم رخص في تركه اذا اتفقا كما عليه نشوزا ترفعا عليها
بترك مضاجعتها وطموح عينه الى اجمل منها او اعراضا هو اخف من
النشوز فلا جناح عليهما ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا بان تطيب له
نفسا عن القسم او تهب له المهر بعضا او كلا تستميله به وتستعطفه والصلح
خير من الفرقة او من سوء العشرة او خير من الخيور معترضة واحضرت
الانفس الشح هو بخل مع حرص هذا من باب المبالغة اي سبقت اليه
لكون الشح مجبولا عليه الانسان مركوزا في طبيعته معترضة اخرى
معناها ان المراة لا تكاد تسمح عليه بقسمها والبعل لا يكاد يسمح عليها
بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة النساء وتتقوا النشوز والجور
عليهن فان الله كان بما تعملون من رضا يا اذاهن والاساءة في حقهن
خبيرا عالما فيجازيكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء في
المحبة ولو حرصتم على اقامته فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في القسم
والنفقة فتذروها اي فتتركوها والضمير راجع الى المميل عنها بدلالة
فلا تميلوا كالمعلقة التي هي لا ذات بعل ولا مطلقة اعتذارا عنها لا يملكه
الانسان من المحبة وارشادا الى الاتيان بما يملكه من القسم او التراضي على
تركه وان تصلحوا ما فسد من امرهن بكل الميل فان الله كان غفورا لما لا
تملكونه من المحبة رحيما بكم ختمت الاولى بالاحسان وهذه بالاصلاح
لان ذلك مندوب يتخير فيه البعل وهذا اعدل لا بد منه وان يتفرقا
اي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن صاحبه من سعته اي غناه وقدرته
اذا وقع بين الزوجين ترجح جانب الفرقة فكانت الفرقة هي المصلحة
بمقتضى الحكمة وخوف الفاقة عليهما لا ينافي هذه المصلحة لان الرزق
على الله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض فهو الغني على الاطلاق

وتتقوا الجور م

ببدلا وسلو وكان الله واسعا لخلقه في فضله حكيما في تدبيره والميل الشرع العشرة م

فلا يعتاص عليه التوسعة على عباده ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
اي جنسه من قبلكم اي اليهود والنصارى واياكم يا اهل القرآن ان اتقوا
الله عقابه بان تطيعوه يعني ان الوصية بالتقوى سنة الله تعالى في
سوالف الامم [illegible] فلستم مخصوصين بها وان تكفروا
بالوصية اما خاص بهذه الامة او عام لهم ولمن قبلهم وغلب المخاطب فان
لله ما في السموات والارض فهو غني عن عبادتكم ولا يضره كفركم
وكان الله غنيا عن عباده وعبادته حميدا مستحقا لان يحمد وان كفرتم
ولله ما في السموات وما في الارض كرره تاكيد تقرير موجب التقوى وكفى
بالله وكيلا متوكلا بجا بتهما ختم مناسب لان من ملك السموات والارض
هو قيوم بما وكل اليه ورعاية ما وكل فيه ان يشا يذهبكم يفنكم ايها
الناس الخطاب [illegible] ويات باخرين بدلكم
من جنسكم والفرق بين آخر وغير ان مدلول آخر مدلول غيره مثابحنس
ما تقدم نحو مررت بزيد وآخر وبامراة اخرى وكان الله على ذلك قديرا
الكاملة تؤمر والنشاء آخرين من كان يريد بعمله ثواب الدنيا كالمجاهد
للغنيمة فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
تبكيت لمن اقتصر على احد الثوابين وحث بان يطلب منه تعالى كل شيء
خصوصا الافضل الاشرف اذ بيده ملكوت الدارين وكان الله
سميعا بسؤاله بصيرا بنيته مبصرا لحاله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط العدل شهداء بالحق لله على بالقسط بقوامين ولله بشهداء لان
الخطاب للشهود فامرهم باقامة الشهادة لله تعالى بدليل ولو كانت
الشهادة على انفسكم بان تقروا بالحق ولا تكتموه او الوالدين والاقربين
ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما
فلا تتبعوا الهوى بان تحابوا الغني لغناه ولا الفقير رحمة له كراهة
ان تعدلوا وان تلووا بتلوين من في اللسان بالشهادة وهو تحريفها او
تعرضوا عن الشهادة فان الله كان بما تعملون من هذا وجوه خبيرا
فيجازيكم عليه بحسبه ختم مناسب لان الخبير من يدرك ما خفي ودق
واتباع الهوى وحظوظ النفس من الامور الباطنة يا ايها الذين امنوا

تكثا وتهديدا لهم م

قديرا

عالما م

دخولكم في الايمان آمنوا دوموا على الايمان امر بالاستمرار في الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل ببناء الفاعل على رسوله القرآن والكتاب اي جنسه الذي انزل ببناء الفاعل ايضا من قبل على رسله ونزل في الاول وانزل في الثاني لان القرآن نزل مدرجا منجما بخلاف سائر الكتب ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا من الحق بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين امنوا بموسى عليه السلام وهم اليهود ثم كفروا بعيسى عليه السلام ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ما اصروا عليه لاستحالة توبتهم لا لانها لا تقبل منهم لو اخلصوا فيها وفائدة لام الجحود الدلالة على ان انتفاء المغفرة حتم مقتضى ولا ليهديهم سبيلا الى الحق بشر المنافقين استعارة تهكمية بان لهم عذابا اليما موضع الذين نعت او رفع خبرهم مقدرا يتخذون الكافرين اولياء لما يتوهمون فيهم من القوة من دون المؤمنين ايبتغون يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اي لا يجدونها عندهم فان العزة لله جميعا يعز من يشاء في الدارين وقد نزل ببناء الفاعل عليكم الخطاب لمن اظهر الايمان في الكتاب القرآن في سورة الانعام بمكة ان مخففة وتعمل في ضمير شان مقدر اي انه اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها حال من آيات الله يدور النهي عليها فلا تقعدوا معهم اي مع الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره الضمير لما دل عليه المعنى اي غير حديثهم الذي هو الكفر والاستهزاء انكم اذا مثلهم في الاثم زاد هذه الجملة على ما في الانعام لان هذه مدنية نزلت وللمسلمين قدرة على الانكار دون تلك القائل والسامع ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء وعيد حذر به عن مجالستهم وتوالي الاثم الذين يتربصون بكم ريب المنون مبتدأ تضمن الشرط فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة سمي ظفر المؤمنين فتحا تعظيما له من الله مبالغة في تعظيمه قالوا لكم الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة والشرطية مع تاليها خبر المبتدأ وان كان للكافرين

نصيب سمي ظفرهم نصيبا فلم ينسبه اليه تحقيرا وتخسيسا لما نالوا من المؤمنين فانه حظ دنيّ دنيوي والحرب سجال قالوا الم نستحوذ في الاصل من استحوذ عليه غلبه وهو من معتلات شذت من قياس الاعلال اي لم نستول عليكم متمكنين من قتالكم والم نمنعكم من المؤمنين ان يظفروا بكم بتخذيلكم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة فالله يحكم بينكم وبينهم تسلية للمؤمنين وتأنيس يوم القيمة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا للاستيصال ان المنافقين يخادعون الله باظهارهم خلاف ما في ضمائرهم وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله تعالى نبيه على ما في قلوبهم وفي الآخرة يخلدون في النار واذا قاموا الى الصلوة مع المؤمنين قاموا كسالى بالغم متثاقلين كالمكره يراؤن الناس بصلوتهم ولا يذكرون الله يصلون الا قليلا رياء عبر بالذكر تاكيدا للقلة مذبذبين في الاساس وتذبذب الشيء نائس في الهوى والمنافق مذبذب وناسبة ذباذب الهودج

وهي اشياء تعلق منه اي مضطربين مترددين بين ذلك اشارة الى حالتي الكفر والايمان لا الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين جملة حالية مفسرة لمذبذبين والمجرور متعلق بمنسوبين مقدر ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى يا ايها الذين آمنوا خطاب تغليب وفيه رفق بالمنافقين لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله بموالاتهم سلطانا يذكر بمعنى البرهان وهو اشهر وبه جاء القرآن ويؤنث بمعنى الحجة مبينا اي برهانا ثابتا [illegible] ان المنافقين في الدرك بالسكون الاسفل هو الطبقة التي في قعر جهنم وسميت طبقاتها دركات لتداركها وتتابعها من النار ولن تجد لهم نصيرا مانعا من عذابها الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله من الرياء شرطية قبول توبتهم تقابض تقابحهم كالاصلاح في مقابلة فساد الاعمال كالكسل وقلة الذكر والاعتصام في مقابلة موالاة الكفار

استعزازاً والاخلاص في مقابلة رياء الناس فاولئك مع المؤمنين في
الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجراً عظيماً فيلم من ذلك ما لمن
احسن المتاب من المنافقين وهو المساهمة في الاجر ما يفعل الله بعذابكم
خطاب للمنافقين بمقتضي تغليب الالتفات ان شكرتم نعمه اجمالاً وآمنتم
شكراً مفصلاً استفهام انكار اي لا يعذبكم وكان الله شاكراً للشكر كم عليماً
بايمانكم اذ الايمان امر قلبي ولم يأت بصيغة المبالغة في الشكر ذلا له في
الله يشكر وكرا قال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من احد يعاقب عليه
الا الجهر من ظلم ببناء المفعول فله ان يجهر بظلامته لينتصف من ظالمه
وكان الله سميعاً للمتظلم عليماً بالظالم ان تبدوا خيراً او تخفوه حث
على الخير وهو ترك الجهر بالسوء تحسين موقعه هنا وتمهيد لقوله او تعفوا
عن سوء والعفو احسن فان الله كان عفواً قديراً ختم مشيراً الى انه
كثير العفو مع قدرته فينبغي للعبد ان يتخلق بالعفو ان الذين يكفرون
بالله ورسله فرغ من بيان من يبطن الكفر شرع في بيان من يظهره اي اليهود
والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا به دونهم
ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك اي الكفر والايمان سبيلا طريقاً وسطاً ولا واسطة
بين الحق والباطل اولئك هم الكافرون اي المتناهون في الكفر حقاً
اكد مضمون ما قبله لئلا يتوهم ان ايمانهم المبتدع يعد ايماناً واعتدنا
للكافرين عذاباً مهيناً اظهر بناء للوعد على صريح الكفر والذين آمنوا بالله
ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم في الايمان اولئك سوف نؤتيهم
بالتحتية على تلوين الخطاب اجورهم ثواب اعمالهم وكان الله غفوراً
لاوليائه رحيماً باهل طاعته تبشير يتجاوزون عن سيئاتهم وبرحمته بهم يسألك
يا محمد اهل الكتاب اليهود تعنتاً ان تنزل عليهم كتاباً من السماء جملة كما انزلت
التورية ان استكبرت ما سألوه فقد سألوا موسى اكبر من ذلك سنن
اليم السؤال مع الله من آبائهم لمدتهم بما تدينوا به يعني انه ليس هذا اول
تعنتاتهم واقتراحاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عياناً فاخذتهم الصاعقة
نار جدين لا تمر ببني الا اتت عليه بظلمهم اي تعنتهم باقتراح ما يستحيل وقوعه

في هذه الدار ثم اتخذوا العجل الهاً وثم للترتيب في الاخبار لا في نفس
الامر لسبق الاتخاذ من بعد ما جاءتهم البينات على وحدانيته تعالى
اي المعجزات اذ كانت التورية لم تنزل بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم
وآتينا موسى سلطاناً تسلطاً عليهم مبيناً ظاهراً حيث امرهم بقتل انفسهم
توبة فاطاعوه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ
الميثاق ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب
القرية سجداً سجود انحناء وتواضع وقلنا لهم على لسان داود عليه السلام
لا تعدوا في السبت باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقاً
غليظاً على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة والباء سببية متعلقة
بمحذوف معهود [illegible] مصرح به في قوله فبما نقضهم ميثاقهم
لعناهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق اي ظلماً وقولهم
للنبي قلوبنا غلف في الاساس قلب اغلف لا يعي اي لا نعي كلامك بل طبع
ختم الله عليها بكفرهم فلا تعي وعظاً فلا يؤمنون الا قليلاً منهم كعبد الله
ابن سلام واصحابه وبكفرهم تكرر نسبة الكفر اليهم بحسب متعلقاته اذ
كفروا بموسى عليه السلام ثم بعيسى عليه السلام ثم بمحمد صلى الله عليه
وسلم واعاد الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم على مريم
بهتاناً عظيماً حيث رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن
مريم رسول الله هو من جملة قولهم على سبيل الاستهزاء كقول فرعون
ان رسولكم الآية اي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم
في قتله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب
وهو صاحبهم بعيسى عليه السلام اي القى الله تعالى شبهه عليه فظنوه اياه وان
الذين اختلفوا فيه اي عيسى لاشتباهه لفي شك منه من قتله حيث
قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس جسده فليس اياه
وقال آخرون هو هو ما لهم به بقتله من علم الا اتباع الظن استثناء
منقطع اي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وما قتلوه يقيناً حال او
مصدر لنفي الامر القتل بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات
لرفعه وكان الله عزيزاً غالباً في نقمته في اليهود حكيماً فيما دبر لعيسى عليه

السلام ومن حكمته تخليصه من اليهود ورفعه الى محل ظهور كمال سلطانه
وان ما من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى احد قال الزجاج حذف
احد مطلوب في كل نفي يدخله الاستثناء الا ليؤمنن بفتح النون به بعيسى
قبل موته الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت
عيسى عليه السلام اذا ما ينزل قرب الساعة ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
بما فعلوه لما بعث اليهم على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
فبظلم اي بسبب ظلم عظيم وقدم السبب على المسبب تنبيها على قبح الظلم
وتحذيرا منه من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات كانت
احلت لهم هي التي في قوله كل ذي ظفر الاية وبصدهم الناس اعيد
الباء فيه لبعده من المعطوف عليه بما ليس معمولا له عن سبيل الله دينه
فيه اللغات كثيرا واخذهم الربو وقد نهوا عنه في التورية جملة حالية
توكد قبح صنيعهم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة في الاحكام ه
واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من آمن لكن الراسخون الثابتون
في العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون منهم او من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم يؤمنون خبر بما انزل اليك القرآن وما انزل من قبلك الكتب
الالهية والمقيمين الصلوة نصب على المدح تنبيها على فضل الصلاة وهو
باب واسع قد كسره سيبويه على شواهده والمؤتون الزكوة رفعه نسقا على
المبتدأ والمؤمنون بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالرسل والكتب
لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم بالنون اجرا عظيما على جمعهم
بين الايمان والعمل الصالح انا اوحينا اليك وحي ارسال فقط كما اوحينا
اي كوحينا الى نوح خصه بالذكر لانه اول مشرع بعد الطوفان او اول اولي
العزم والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق
ابنيه ويعقوب بن اسحاق والاسباط اولاده وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان واتينا اباه داود زبورا بالفتح اسم
الكتاب اوتيه خص ابرهيم الى داود بالذكر تشريفا لهم وتعظيما لشانهم
وتنويها لقدرهم وقدم نوحا للامر وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك
يا محمد من قبل قبل هذا الوحي ورسلا لم نقصصهم عليك روي انه بعث

الله تعالى بثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف
من سائر الناس كما اثبته الجلالين في سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما
هو اقصى مراتب الوحي خص به موسى عليه السلام ولذلك سمي كليما رسلا بدل
مبشرين بالثواب ومنذرين بالعقاب لئلا يكون للناس على الله حجة
يحتجون بها بعد ارسال الرسل اليهم فيقولون ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وكان الله عزيزا حكيما لان اقامة الحجة
بارسال الرسل لا تتأتى الا عن عزيز غالب حكيم عليم لكن الله يشهد يبين نبوتك
بما انزل اليك القرآن انزله متلبسا بعلمه الخاص به وهو علمه بتأليفه البالغ
حد الاعجاز والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك لاتيانهم بذلك باشراق نور
القدس وكفى بالله شهيدا على صحتها باقامة الحجج ان الذين كفروا بالله
وصدوا الناس عن سبيل الله دين الله تعالى بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه
السلام وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا عن الحق لاضلالهم وعراقتهم
في الضلال ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه صلى الله عليه وسلم بكتم نعته
وانفسهم بالكفر لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق
جهنم اي الطريق المؤدي اليها لوعلي المحتوم المختوم خالدين حال مقدرة
فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا هينا يا ايها الناس
اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالحق من ربكم لما تبين امر النبوة
وطريق العلم بها خاطب العامة تنشيطا للاجابة فآمنوا به واقصدوا خيرا لكم
مما انتم عليه وان تكفروا به فان لله ما في السموات والارض ملكا
وخلقا فلا يضره كفركم به وكان الله عليما بايمانكم به وبخلافه حكيما في الجزاء
على ذلك يا اهل الكتاب نزلت فيمن افرط فيه من النصارى لا تغلوا تجاوزوا
الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول الحق من تنزيهه من الشريك ه
والصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فلا مشاركة
له وكلمته القاها اوصلها الى مريم وحصلها فيها وروح ذو روح
صدر منه بلا مادة اضيف اليه تشريفا وليس كما زعمتم ابن الله او ثالث
ثلاثة ومن الابتداء كما في قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه وقد رد بها علي بن الحسين بن واقد المروزي على نصراني

في اسرارهم

على نصراني استدل بالآية على ان عيسى عليه السلام جزء من الباري تعالى عن
ذلك فقال فحينئذ وجب ان يكون السموات والارض وما فيهما جزءا منه
فانقطع النصراني واسلم فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله
تعالى والمسيح وامه انتهوا عن التثليث وأتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد
انما الله اله واحد سبحانه تنزيها له ان يكون له ولد له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا والملكية تنافي البنوة وكفى بالله وكيلا يعني انه
يغني الخلق على امورهم حتى ان من توكل عليه كفاه فكيف يحتاج فيما يحقق من
المساعد او مساهم ولانك انه من النقايص والله تعالى منزه عن ذلك
لن يستنكف اي الاشد بل استنكف منه وتكبر امتنع وانقبض انفا وحمية
اي لن يمتنع المسيح الذي يزعم انه اله عن ان يكون عبدا لله فان عبودية
شرف يتباهى به وانما الانف والنكف عبودية غيره ردا على النصارى
الزاعمين بنوة المسيح والهيته ولا الملائكة المقربون عند الله تعالى
اي الكروبيون لا يأبون العبودية لله تعالى رد على من زعم ان الملائكة
بنات الله تعالى او آلهة ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر اي يترفع
عنها والاستنكاف دون الاستكبار فسيحشرهم بالتحية والضمير
تام للمستنكف وغيره بدلالة لن يستنكف خاص بالمستنكف عن اليه
جميعا في الآخرة للجزاء فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
اجورهم قدم ثواب المؤمن لانه يغم المستنكف ويزيد نكالا ويزيدهم من
فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما
الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما هو
عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا يدفعه عنهم ولا
نصيرا يمنعهم عنه يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم حجة منكم
هو النبي صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا ظاهرا باهرا
هو القرآن فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
ثواب عظيم بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء الحق وفضل زيادة عليه
ويهديهم اليه صراطا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك في الكلالة
الفتوى والفتيا جواب امر حادث ومنه الفتى قل الله يفتيكم في الكلالة

هي من ليس له ولد ولا والد مصدر كل فلان اذا لم يكن ولدا ولا والدا اي
كل عن بلوغ القرابة المماسة ان امرؤ رفع بفعل يفسره هلك مات ليس
له ولد اي ولا والد وهو الكلالة ووضعه بينا ولا استغنا الولد والوالد
جميعا فاذا ذكر استغنا احدهما دل على استغنا الآخر وله اخت لابوين
او لاب فلها نصف ما ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت
والضمير ان لما تقدم لفظا لا معنى من باب عندي درهم ونصفه لان
الهالك لا يرث والحية لا تورث ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر
فلا شيء له او انثى فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الاخت او الاخ
لام ففرضه السدس فان كانتا اي الاختان بدلالة اوله اخت اثنتين
فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات فلهما الثلثان مما ترك
الاخ وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء فللذكر منهم مثل حظ
الانثيين لم يقل مثل حظي الانثى لانه اذا علم ان له مع الانثيين ضعف
ما لكل منهما يعلم ان له مع الانثى الواحدة ضعف نصيبها بطريق الاولى
بخلاف العكس فانه لا يعلم من كان له حاله مع الانثى الواحدة كان له مع
الانثيين لان للمتعدد ما ليس للواحد من الفضل في القوة يبين الله لكم
شرائع دينكم كراهة ان تضلوا عن دين الحق والله بكل شيء عليم ختم
مناسب لما تضمنت الآية من تفاصيل الاحكام وهذا التفصيل
المحتوي من الضلال يستدعي علم الفاعل بذلك والله تعالى اعلم باسرار كلامه

سورة المائدة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة
مبينة لما في سورة النساء من احكام الاطعمة والذبائح والقصاص والايمان
والخمر والميسر على ابسط وجه واطنبه وفصل فيها ما اجمله في ختام ما قبلها
من بيان الحق كراهة الضلال بذكر احكام وحجة مهمة ذكر ان الكندي قيل
له اعمل لنا مثل القرآن فقال نعم فاحتجب اياما فلما خرج اخذ يقول الانسان
بمثله خارج عن طوق البلاغة البشرية اني فتحت المصحف فجاءت سورة المائدة

فنظرت فاذا هو امر بالوفاء ونهي عن النكث واحل احلالا ثم استثني ثني
متداخلة ثم اخبر عن حكمته وقدرته في سطرين ولا يقدر ان يأتي احد
بهذا الا في اسفار يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة
بينهم وبين الله والناس وفصل بين الندا وجوابه باستينافه في
كلام آخر فقال احلت لكم الاكل بعد الذكاة بهيمة الانعام الابل
والبقر والغنم اضافة بيان والبهيمة ما لا نطق له لما فيه من الابهام
لكن العرف خصصه بما عدا السباع والطير الا ما يتلى عليكم تحريمه
في قوله حرمت عليكم الاية فالاستثنا منقطع ويجوز اتصاله فالتحريم
لما عرض من الموت غير محلي الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام بمعنى
محرم ونصب غير على الحال من ضمير لكم وغير اداة الاستثنا كراهة التكرار
ان الله يحكم ما يريد من الحلال وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين امنوا
اعاد لوقوع فصل بينهما اشارة الى اتصال جوابه بالاول لا تحلوا شعائر
الله جمع شعيرة هي ما شرع الله القيام به اي معالم دينه بالصيد في الاحرام
ولا الشهر الحرام بابتداء القتال فيه ولا الهدي اي ما اهدي الى الحرم
من النعم بالتعرض له ولا القلائد اي ذوات القلائد عطف الخاص على العام
مبالغة في التنبيه على حرمة المقلد ولا تحلوا بان تقاتلوا كفارا آمين البيت
الحرام اي قاصدين زيارته يبتغون التجارة فضلا رزقا من ربهم ورضوانا
منه بزعمهم منسوخ باية انما المشركون نجس الاية واذا حللتم من الاحرام
فاصطادوا امر اباحة راجع الى قوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا
يجرمنكم يكسبنكم وجرم يتعدى الى واحد مثل جرمت ذنبا والى مفعولين
نحو جرمته ذنبا شنآن قوم بفتح النون اي شدة بغضهم مصدر مضاف الي
مفعوله ان صدوكم عن المسجد الحرام اي منعكم المشركون من العمرة عام الحديبية
تعليل للشنآن ان تعتدوا عليهم انتقاما منهم بالحاق مكروه بهم ثاني مفعولي
يجرم وتعاونوا على البر التوسع في فعل الخير والبر من الله تعالى الثواب ومن
العبد الطاعة والتقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا على الاثم قابل
به البر والعدوان كما قابل به التقوى واتقوا الله بتقوى الله تعالى امتثال
المامور واجتناب المحظور ان الله شديد العقاب ختم بحث على التقوى

حرمت عليكم الميتة اي كل ما مات حتف انفه بيان ما استثناه الا ما
يتلى والدم اي المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم بالذكر لكونه معظم ما
ينتفع به وما اهل لغير الله به بان ذبح على اسم غيره والاهلال رفع
الصوت والمنخنقة بحبل او غيره والموقوذة في الاساس وقذه
بالضرب وقذ وقذت بالعصا حتى ماتت والمتردية الميتة لسقوطها
من علو والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع منه الا
ما ذكيتم ادركتم الروح من هذه الاشيا فذبحتموه التذكية ابطال الحيا
على وجه مخصوص وحرم ما ذبح على النصب حجارة كانت في الجاهلية
منصوبة حول البيت يذبح عليها تقربا جمع نصب وان تستقسموا
تطلبوا القسم والحكم بالازلام جمع زلم كصنم وقلم هي سهام كانت عند
سادن الكعبة عليها اعلام امر ونهي وكانوا يحيلونها فان خرج امر مضى
المريد لطيته والا امسك عن نيته ذلكم الاستقسام فسق خروج عن
الطاعة اليوم يئس [illegible] الذين كفروا من دينكم بحيث لم يبق
لاعدائكم مطمع في توهينه بان ترتدوا عنه لما راوا من قوته نزلت بعرفة
عام حجة الوداع فلا تخشوهم ظهورهم عليكم واخشون مخلصين اليوم
اكملت لكم دينكم شعايره ومعالمه ولا ينزل بعده حلال ولا حرام
واتممت عليكم نعمتي بدخولكم المسجد الحرام آمنين ورضيت اخترت
لكم الاسلام دينا من بين الاديان وهو الدين المرضي عند الله تعالى ثم عاد
الى متمة احكام المطاعم المحرمة فقال فمن اضطر الجئ الى تناول شيء مما نص
على تحريمه في مخمصة هي المجاعة لانها تورث خمص البطن وضموره غير
متجانف لاثم متمايل متجاوز مائل اليه فان الله غفور رحيم بالمؤمنين
المتحاشين عند الضرورة عن تخطي حد الطاعة يسئلونك ماذا احل
لهم وجه اتصالها بما قبلها ظاهر قل احل لكم الطيبات ما تستطيبه
النفوس وصيد ما علمتم من الجوارح جمع جارحة من الجرح المعهود او
بمعنى الكسب ومنه ما جرحتم بالنهار اي الكواسب من الكلاب والسباع
والطير مكلبين في الاساس صايد مكلب معلم للكلاب وسائر الجوارح
حال مؤكدة فائدتها كون المعلم ماهرا حاذقا في التعليم واشتق من الكلب

مع عمومها في الجوارح لان الغالب صيدهم بالكلاب تعلمونهن كالـ
متداخلة اي تؤدبونهن مما علمكم الله من حيل الصيد فكلوا مما امسكن
اي الجوارح المعلمة عليكم اذا ادركتموه حيا فذكيتم وامساكهن ان لا
ياكلن ويعرف المعلم من ذوات الانياب بتركها الاكل ثلاث مرات
ومن ذوات المخالب بالرجوع اذا دعيت واذكروا اسم الله عليه
الضمير لما علمتم والتعليم يتأتى بالارسال فالتسمية عنده واخر الامر
بها اشارة الى وجوبها عند الذكاة الدائر عليها الاكل مما امسكن واتقوا
الله في محرماته ان الله سريع الحساب ثم حث على التقوى اليوم احل
لكم الطيبات المستلذات وطعام الذين اوتوا الكتاب اليهود
والنصارى حل حلال لكم يعم الذبائح وغيرها وطعامكم حل لهم
عكس وتبديل والمحصنات العفائف من المؤمنات والمحصنات
الحرائر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن واذا
اتيتموهن اجورهن مهورهن نص عليهن حثا للمؤمنين على تخير الاولى
لنطفهم والتقييد بالايتاء تاكيد للوجوب محصنين اعفاء بالنكاح
غير مسافحين معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان مسرين به جمع
خدن هو الصديق يطلق على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان
قال ابن الجوزي سمعت الحسن بن ابي بكر النيسابوري يقول في
تفسيره انما اباح الكتابيات لان بعض المسلمين يعجبه حسنهن فحذر
ناكحهن من الميل الى دينهن فان الطبيعة سارقة فقد حبط عمله
فلا ثواب عليه في الاساس اصله من حبط بطون الماشية اذا اكلت
الخضر فاستوبلته وهلكت به ومنه حبط دم القتيل هدر وبطل وهو
في الاخرة من الخاسرين اذا مات على الكفر يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم لما كانت الصلوة تحاول غالبا بالقيام عبر عن الارادة به
اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون او الى الطهارة بما
صلوة لانها تنتم بها فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فتلك منها وحد
الغاية هنا يفيد اسقاط الحكم عما وراها فان اليد اسم لذلك العضو الى
الابط وتوجيه دخول الغاية تحت المغيا وامسحوا برؤوسكم وارجلكم بالنصب

الى

الى الكعبين في مسحها وهما العظمان الناتيان في كل رجل عند مفصل القدم
روي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الرأس والغاية ترفع احتمال
دخول الرجل في الممسوحات لان الشريعة لم تضرب للمسح غاية وقراءة الجر
يستنبط منها المسح على الخفين وان كنتم جنبا بيان للطهارة الكبرى فاطهروا
بادغام التاء في الطاء اي فاغتسلوا وان كنتم مرضى مرضا يخشى من الماء او على
سفر اي مسافرين او جاء احد منكم من الغائط هو المطمئن من الارض كناية
عن الحدث او لامستم بالف جامعتم النساء الملامسة بالجماع واللمس لما دونه
عدل في قضاء الحاجة عن الخطاب لاستهجانها فلم تجدوا ماء اي عجزتم عن الفوز
بالطهور فتيمموا اقصدوا صعيدا ترابا طيبا طاهرا والتيمم استعمال التراب الطاهر
في عضوين خاصة على قصد مخصوص فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه
بضربتين ما يريد الله بما فرض عليكم من الطهارتين والتيمم ليجعل عليكم
من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب وليتم نعمته
عليكم بالتطهير والرخصة لعلكم تشكرون نعمته التامة ختم منها ببيان ان
النعم سبب الشكر واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذي
واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم للنبي صلى الله عليه وسلم حين البيعة سمعنا
واطعنا فيما تأمرنا به وتنهى عنه من المحبوب والمكروه واتقوا الله في
الميثاق ان تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور اي السرائر فان النقض
مدار على النية وهي باطنة يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط اي العدل تعلق لله بقوامين وبالقسط بشهداء لان الاية مسوقة
لترك الاحن والضغائن فينا بسبب القيام لله ولا يجرمنكم يحملنكم ويبعثنكم
شنآن قوم اي بغضهم على ان لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو و
والولي هو اي العدل اقرب للتقوى تنويه لشان العدل وتوجيه لقوله
اعدلوا واذا كان العدل مع اعداء الدين بهذه المثابة فما ظنك بالعدل مع
اوليائه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون تذييل تحبير لمناسبة العمل وعد
الله الذين امنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات وعدا حسنا
لهم مغفرة استيناف يبين الموعود المحذوف واجر عظيم هو دار النعيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم كلتا الجملتين تذييلية

لقلوب المؤمنين وتنشيط لهم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
نزل لما تفضوا عن مكيدة اعدآيهم اذ هم قوم هم قريش ان يبسطوا اليكم ايديهم
ليفتكوا بكم الراغب بسط اليد مدها ثم يستعمل للطلب كباسط كفيه والاخذ
نحو والملئكة باسطوا ايديهم وللبذل والاعطاء نحو يداه مبسوطتان وللصولة
والضرب كالتي في الآية فكف ايديهم عنكم وعصمكم مما ارادوا بكم واتقوا الله
امر مواجهة لمناسبة اذكروا وعلى الله فليتوكل المؤمنون افرغ الامر بالتوكل
في قالب الغيبة اشارة الى ان كل مؤمن لاجل ايمانه بالله ورسوله يؤمر بالتوكل
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ذكر اخذ الميثاق في اليهود ونقضهم
اياه بقتل الرسول تحذيرا للمؤمنين من سلوك مسلكهم فيما واثقهم به وبعثنا
فيه التفات اي اقمنا منهم اثنا عشر نقيبا من كل سبط يكون كفيلا في
قومه بالوفاء بالعهد نقيبة عليهم في الاسباب نالهم من نقيبة اي نفاذ رأي و
وهو نقيب القوم وقال الله فيه التفات اني معكم بالعون والنصر لئن
موطئة اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة كما وجبتا فانهم كانوا معترفين بوجوبها
وامنتم برسلي كان اليهود مكذبين لبعض الرسل فنص في الايمان بجميعهم
تاكيدا على ان لا نجاة الا به وعزرتموهم الراغب العزر النصرة مع التعظيم
واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله وقرضا كتبنا تامفعول
من غير باب فعله لاكفرن عنكم سياتكم جواب للقسم المدلول عليه بالموطئة
سادة مسد الجزاء فقد ضل اخطأ سواء السبيل طريق الحق ضلالا لا امريد
عليه والسوى في الاصل الوسط فبما نقضهم ما زائدة
ميثاقهم عهدهم لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية
صلبة كصم الصخور لا تتأثر عن الآيات والنذر يحرفون الكلم الذي في
التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه المنزل عليها ○
استيناف لبيان القسوة فان التحريف افترا في الله تعالى واي قسوة فوق
ذلك ونسوا تركوا حظا نصيبا مما ذكروا امروا به في التورية من اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تطلع
تظهر على خائنة اي خيانة مصدر كالعاقبة منهم بنقض العهد وغيره
لان الخيانة دينهم فلا تزال الاطلاع الا قليلا منهم من آمن منهم حيث لم

ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار ومن كفر بعد ذلك الشرط المرتب عليه جزيل الجزاء منكم صح

يخونوا فاعف عنهم واصفح ان آمنوا والتزموا الجزية في الاساس صفحت عنه
بريت من ذنبه ان الله يحب المحسنين تعليل للامر وحث على العفو والصفح ومن
الذين قالوا انا نصارى متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كاليهود فنسوا حظا
مما ذكروا به في الانجيل من الايمان وعين ونقضوا الميثاق عطف بالفاء اشارة
الى ان مبدأ ضلال النصارى هو النسيان وتنكير الحظين يدل على وحدة
المراد منهما وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه مكتوب في المتعين
في كتابيهما ... والتعرض لانه مناط المهمات الدينية فاغرينا الصقنا
بينهم العداوة والبغضاء كانهما ملتصقان بهم لشدة تعاديهم وتماديهم في
ذلك من غري به اذا لزق به الى يوم القيمة فتفرقوا واختلفت آراؤهم
واختلفت اهواؤهم حتى افترقوا اثنتين وسبعين فرقة كبارهم
ثلاثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية وسوف ينبئهم الله
في الآخرة وفيه التفات بما كانوا يصنعون هذه الصيغة انما تقع
تكون في سياق ذنب يصح السؤال عنه يا اهل الكتاب اليهود والنصارى
والتوحيد للجنس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فيه التفات واضافة
تشريف يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب كنعت محمد صلى
الله عليه وسلم وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى عليه السلام باحمد
صلى الله عليه وسلم في الانجيل ووصف بالكثرة لمن يد شرعه وانا فيه
ويعفوا عن كثير مما اخفيتموه فلا يظهره الا لضرورة دينية قد جاءكم من
الله نور هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب هو القرآن مبين كاشف
لكاسف الضلال والنور ... يهدي به الله من اتبع رضوانه اي في
علمه انه يتبع ما يدعو الى رضوانه سبل السلام اي السلامة والنجاة
ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور بالايمان باذنه ارادته وهي
الايمان بالرسل وكتبهم وهذه الجمل كلها متقاربة المعنى سيقت للتاكيد
ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء
به من عند الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم بل
قالوا بالاتحاد وانه لا يبطل قدم القديم ولا حدوث الحادث وهم النسطورية
من النصارى قل فمن يملك من الله اي من يمنع من قهره شيئا لم يذكر في الآية لكم

للميثاق صح

لانها عاتة في المسيح وامه ومن في الارض فليس هنا تخاطب خاص ان
اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي المسيح
تحت قدرته ومقهور كساير الكاينات قابل للهلاك اي لا احد يملك ذلك
فلو كان المسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما
تاكيد للجملة الاولى تثبت لجناب كبريايه ملكوت كل شي يخلق ما يشا من
غير اصل كهيولي العالم وهي الجوهرة المنظور اليها ومن اصل كساير مصنوعاته
والله على كل شي قدير فتثبت تعاليه عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكثيرا ما
تذكر القدرة عقيب ذكر اختراع الغرايب وقالت اليهود والنصارى
اي كل منهم نحن ابناء الله واحباؤه اي مثلهم في القرب والمنزلة وهو كالاب
في الشفقة والعطوفية قل لهم يا محمد ان كنتم كما زعمتم فلم يعذبكم في الدنيا
بالاسر والقتل وفي الاخرة بالنار بذنوبكم والاب لا يعذب ابنه و لا
الحبيب حبيبه استدلال على امتناع البنوة والمحبة بثبوت العذاب بل انتم
بشر ممن خلق لكم ما لهم وعليكم ما عليهم استدلال على استحالة البنوة خاصة
بثبوت البشرية والمخلوقية فان القديم لا يلد بشرا والاب لا يخلق ابنه
يغفر لمن يشا المغفرة له ويعذب من يشا تعذيبه لا اعتراض عليه في
يعاملكم اسوة امثالكم لا مزية لكم على احد ولله ملك السموات والارض
وما بينهما كرر لان الاول رد على النصارى في قولهم بالوهية المسيح بانه
تعالى لا شريك له في الملك ومما زعمتم اشراك والثاني رد على الفريقين في
دعوى البنوة والمحبة بان الابن والحبيب لا يعذبان ولا مزية في تعذيبكما
والى المصير وعيد على افترايهم عليه باثبات الابوة ومحبة ارباب الضلال
لجناب قدسه يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين
لكم اي الدين اذ الرسول مبعوث لبيانه على فترة سكون من بعثة الرسل والوحي
من فترت انا سكنت حدته اذ لم يكن بينه وبين عيسى عليهما السلام الصلوة رسول
ومدة ذلك خمسماية وستون سنة كراهة ان تقولوا اذا عذبتم ما جانا
من بشير ولا نذير امتنان عليهم بما بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي فقد
جاكم بشير ونذير فلا عذر لكم اذا والله على كل شي قدير بهذا انا نبي من بشر ٥
وعقوبة من انذر واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم

اذ جعل فيكم انبيا اي منكم انبيا فارشدكم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من
الانبيا عليهم السلام وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وخول وارباب حشم ودول
بعد ان كنتم مملوكين من غلبة جور وجول واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين
اي الى زمانكم من سنة خطاب موسى عليه السلام لليهود ويجوز ان يكون
خطابا لهذه الامة تذكيرا لها بنعمة الاسلام واتباع الحق في قانون كلام
العرب من الخروج عن خطاب الى خطاب يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة
وهي الشام التي كتب الله لكم اي اوجب عليكم دخولها ولا ترتدوا على ادباركم
خوفا من الجبابرة ستهزموا فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين بضبط في الجواب
[redacted] قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين متغلبين من نبتا يا عاد
طوالا اولي قوة مجبرين للناس في ما يكرهون وانا لن ندخلها اي بلغ تاكيدا
للنفي لا نأتيها ابدا بدلا له حتى يخرجوا منها اذ لا طاقة لنا بهم فان يخرجوا منها فانا
داخلون لها نوع من الاطناب قال لهم رجلان يوشع وكالب من النقباء الذين
بعثهم موسى صلوات الله عليه في كشف احوال الجبابرة من الذين يخافون
مخالفة امر الله تعالى انعم الله عليهما بالعصمة فكتما ما احاطا به من حالهم الا
عن موسى عليه السلام والجملة صفة رجلان ادخلوا عليهم الباب باب
القرية ولا تخشوهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لا نجاز وعد الله تعالى
وضعف قلوبهم وتيسر الكر عليهم في المضايق لعظم اجسادهم وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين به مصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا مزيد
تاكيد لا نأتيه بشهادة ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا الجبابرة
انا ههنا قاعدون استهانة بالله ورسوله ناشية عن جهلهم وقلة مبالاتهم
قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي لي من يواخيني في الدين
فلا اقدر على اكراه احد على الطاعة فافرق افصل بيننا وبين القوم الفاسقين
بان تحكم لنا وعليهم بما يستحق قال رب العزة فانها اي الارض المقدسة ٥
محرمة عليهم دخولها فضلا عن امتلاكها اربعين سنة يتيهون يتحيرون
في الارض وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلا تاس
تحزن الاسى الحزن وحقيقته الاسف في الفايت على القوم الفاسقين
كانوا يسيرون بالليل جادين فاذا اصبحوا اذا هم حيث ابتدؤا منه ويسيرون

النهار كذلك حتى انقرضوا الى من يبلغ العشرين وكانوا ستمائة الف
ومات موسى وهرون عليهما السلام في التيه وكان رحمة لهما وعذابا
لقومه وسأل موسى عليه السلام ربه عند احتضاره ان يدنيه من
الارض المقدسة رمية بحجر فادناه كما في الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين
وأمر بقتال الجبابرة فسار بمن معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له
الشمس حتى فرغ من قتالهم واتل عليهم اي اليهود اذ هم المحدث معهم
اولا المقام عليهم الحجة بما عرض ما في كتابهم التي لا يعثر للرسول عليها الا من
جهة الوحي [illegible] نبأ ابني آدم هابيل
وقابيل بالحق الصدق اذ قربا ظرف نبأ قربانا هو ما يتقرب به الى الله تعالى
من نسيكة وغيرها وهو كبش سمين لهابيل وزرع ردي لقابيل [illegible]
فتقبل من احدهما هابيل بان نزلت نار من السما فاكلت قربانه ولم يتقبل من
الاخر قابيل لتقريبه اخس ما عنده فغضب واضمر الحسد في نفسه الى
ان حج آدم عليه السلام قال له لاقتلنك قال لم تقبل قربانك دوني قال
انما يتقبل الله من المتقين فيه اشارة الى ان الحسد ينافي التقوى وان
الحسود لسوء نيته لا يسود وان القبول نتيجة التقوى لئن بسطت
مددت واللام موطئة الي يدك لتقتلني ما انا بباسط اتى بصيغة
الفاعل مؤكدا بالباء تحاشيا عن وصمة الاتصاف بما يشينه يدي اليك
لاقتلك وعلل جوابه بقوله اني اخاف الله رب العالمين في قتلك وان
هابيل اقوى منه ولكن تأثم من قتله واستسلم خوفا من رب العزة وطمعا
في احراز الثواب اني اريد على تقدير ان القتل حتم معنى ان تبوء ترجع
باثمي اثم قتلي واثمك المرتكب المكتسب من قبل فتكون من اصحاب النار
ولا اريد ان اكون منهم فاستسلم تعليل ثان للجواب وذلك جزاء الظالمين
من كلام الله تعالى تأييدا لجواب هابيل فطوعت [illegible]
سهلت له نفسه قتل اخيه هابيل فقتله فاصبح اي صار اقيم بعض
الزمان مقام كله وخص الصباح لانه بدء النهار ووقت الانبعاث
ومظنة النشاط من الخاسرين دينا ودنيا ولم يدر ما يصنع لانه اول
ميت من بني آدم فحمله في ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض يبحث

التراب

التراب بمنقاره ورجليه ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه
كيف يواري يستر سوأة اخيه اي عورته قال يا ويلتى الالف بدل
من ياء الاضافة اي يا فضيحتا أعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب في
الاهتداء الى مواراة الميت فاواري بالرفع اي فانا اواري سوأة اخي فاصبح
من النادمين في حمله سنة لحفر له وواراه وهو اول من قتل واول من
دفن واول من تبرأ منه ابواه من اجل ذلك اي بسبب جناية القتل ٥
واثارته من اجل الشر اذا جناه واثاره كتبنا اوجبنا فيه لغات في
بني اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير قتل نفس يوجب القصاص
او بغير فساد في الارض [illegible] ككفر او زنا او قطع طريق فكانما
قتل الناس جميعا حيث هتك حرمة الدماء ومن احياها بان تأثم
من قتلها والضمير لنفسا والمراد عفى عنها استحياها فكانما احيى الناس
جميعا حيث صان حرمتها قتلا وقصاصا ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل
رسلنا بالبينات المعجزات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك المجيء في الارض
لمسرفون بالكفر والقتل وغيره ذلك في الاسراف التعدي مجاوزة الحد
ومنه اسرف ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن
لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ابل الصدقة ويشربوا من
ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل انما جزاء الذين
يحاربون الله فيه التفات ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في
الارض فسادا بقطع الطريق لما ذكرا ضرر القتل من غير موجب ذكر ما
يوجبه ان يقتلوا بالتشديد قصاصا او يصلبوا بالتشديد قصاصا
ايضا او تقطع بالتشديد ايديهم وارجلهم من خلاف اي ايديهم اليمنى
وارجلهم اليسرى او ينفوا من الارض اي يحبسوا حتى يتوبوا وكلمة او
للترتيب الاجزية بحسب اجرامهم فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن
قتل وسلب والقطع لمن سلب فقط والنفي لمن خوف ذلك الجزاء لهم
خزي ذل وفضيحة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
لعظم ذنوبهم للمماثلة الا الذين تابوا من المحاربين بالقطع من قبل
ان تقدروا عليهم خاص بالمسلمين واما الكفار فتقبل توبتهم قبل القدرة

سئ فيه

وبعد ها لان الاسلام يجب ما قبله فاعلموا ان الله غفور لهم ما اجترحوا رحيم
بهم حتى يفوزوا بان لساقط حدود الله لا حقوق العباد يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله خافوا عقابه بالطاعة وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة اي
بمراعاة سبيله بالعلم والعبادة وجاهدوا في سبيله لاعلاء كلمة
الدين صرح بالجهاد وهو مندرج تحت ابتغاء الوسيلة اعتناء بشانه
لان به صلاح الدين لعلكم تفلحون تفوزون بكرامة الوصول اليه
ان الذين كفروا بعد ارشاد المومنين لما هو معاقد الخير ومفاتح
السعادة ذكر حال الكفار وغاية كفرهم لو ثبت ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به الضمير كالاشارة في قوله تعالى لا
فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله

ان للخير وللشر مدى

وكلا ذلك وجه وقيل هو باعتبار المذكور وهذا احسن ما يقال
اذا وقع ضميرا لمفرد بعد المثنى والجمع وقيل ان الضمائر ينوب بعضها
عن بعض وقيل ~~[illegible] بنص مر ان رجلين جاء او في ذلك~~
~~قالوا [illegible] تعالى هكذا ان خصمان اختصموا~~ من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم ولهم عذاب اليم مولم تصريح
بمضمون التمثيل يريدون يتمنون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين
منها اي باسمية موكدة بالباء للمبالغة ولهم عذاب مقيم دايم حتى
مناسب لمضمون الاية والسارق والسارقة لما كانت السرقة نوعا
من الخيانة والفساد الا انه خفية وبلا شوكة ذكرها عقب ذكر اجزيتها
فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما من باب فقد صغت قلوبكما والاية جملتان عند
سيبويه والتقدير والسارق والسارقة تلى حكمهما فيما يتلى عليكم وجملة
عند المبرد اي الذي سرق والتي سرقت جزا بما كسبا نكالا عقوبة لهما
من الله والله عزيز غالب على امره حكيم في تدبيره وحفظ الاموال بالقطع
محاسن الحكمة روي ان اعرابيا سمع قاريا يقرا الاية فلما ختمها بقوله والله
غفور رحيم قال ما هذا بكلام بليغ فقيل له ليس الختام هذا انما هو عزيز
حكيم قال صح عز فحكم فقطع فمن تاب رجع من بعد ظلمه اي سرقته واصلح

عمله بعد التوبة فان الله يتوب عليه يسامحه في عذاب الاخرة واما
القطع فلا يسقطه التوبة عندنا ان الله غفور رحيم مبالغ في المغفرة
والرحمة تعليل لما قبله الم تعلم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم عام
والاستفهام للتقريب ان الله له ملك السموات والارض خلقا وابداعا
يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة له والله على كل شيء مراد
قدير ومنه الصفتان يا ايها الرسول في ندائه بهذا او بيا ايها النبي
تشريف وتنويه وتنبيه على ثبوت نبوته ورسالته صلى الله عليه
وسلم وتفخيم لقدره صلى الله عليه وسلم واما سائر الانبياء عليهم السلام فنادى
باسمائهم لا يحزنك الذين يسارعون في اظهار الكفر اذا اشتهروا فرصة
اي لا يسوك مسارعتهم الى ذلك من الذين قالوا امنا بافواههم بالسنتهم
متعلق بقالوا لا با امنا ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون والواو حالية ومن
الذين هادوا اليهود سماعون للكذب الذي افترته احبارهم سماع
قبول واذعان قوم سماعون منك لقوم اخرين من اليهود اي لاجلهم
لم ياتوك علوا وغلوا في البغضاء وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان فكرهوا
رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما يحرفون
الكلم الذي في التورية من بعد مواضعه قال ابن الزجاج من بعد ان وضعه
الله مواضعه فبين حلاله وحرامه اي يبدلونه كاية الرجم ونعت محمد
صلى الله عليه وسلم يقولون لمن ارسلوهم ان اوتيتم هذا الحكم المحرف
اي الجلد اي افتاكم به محمد صلى الله عليه وسلم فخذوه فاقبلوا واعملوا به
وان لم تؤتوه اي افتاكم بخلافه فاحذروا قبول فتواه ومن يرد الله فتنته
اضلاله وفضيحته فلن تملك له من الله شيا في دفعها اولئك المسارعون
والسماعون الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الكفر والضلال ولو اراد
لكان لهم في الدنيا خزي هوان وذل ولهم في الاخرة عذاب عظيم
خلود في النار سماعون للكذب المختلق كرر لتاكيد السماع اكالون للسحت
بالسكون المحظور الذي يلحق صاحبه كانه يسحت دينه ومروته كالرشوة
فان جاؤك لتحكم بينهم فاحكم بينهم بالحق او اعرض عنهم استدل به من قال
ان الامام مخير بين الحكم ~~[illegible]~~ اهل الذمة ~~والاعراض عنهم~~ ومن اوجب الحكم

والاعراض عنهم ح

قال انه منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم
فلن يضروك شيئا بمعاداتك فانك محروس معصوم مصون وان حكمت
بينهم اذا تحاكموا فاحكم بينهم بالقسط العدل ان الله يحب المقسطين
العادلين في الحكم اي يثيبهم في الدارين حتما مناسب للامر وكيف
يحكمونك استفهام تعجيب اي وهم لا يؤمنون بك وعندهم التوراة
فيها حكم الله بالرجم جملتان حالان متداخلتان تاكيد للتعجيب ثم يتولون
عن حكمك بالرجم الذي في كتابهم معطوف على يحكمونك من بعد ذلك
التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم حتما مناسب لان المتولي عن حكم الله
تعالى كمن انا انزلنا التوراة فيها هدى من الضلالة ونور بيان
للاحكام وقيل الهدى بيان الاحكام والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد
يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لله اريد به الخاص ليحكم بها محمد صلى الله عليه
وسلم للذين هادوا اي اليهود حين يحكمونه ويحكم الربانيون العلماء منهم
والاحبار الفقهاء بما استحفظوا اي بسببه في بناء المفعول وحرف الطلب
دلالة على انه تعالى لم يتكفل بحفظ التوراة بل استحفظهم اياها فبدلوا وحرفوا
بخلاف كتابنا فانه المتكفل بحفظه حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون من كتاب الله الفاء وكانوا عليه شهداء انه حق فلا تخشوا الناس
ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم واخشون
في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا باياتي باحكامي ثمنا قليلا من الدنيا كالرشى
والرياسة ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به الفاء فاولئك هم الكافرون
لاستهانتهم ولما كانت الآية متعلقة بتغيير الاحكام الاعتقادية ختمت
بوصف الكفر وكتبنا اوجبنا عليهم في المجرور متعلقه الفاء فيها اي
التوراة ان النفس بالنفس اذا قتلتها والعين بالنصب في المعاطيف تفقأ (margin: تفقأ ٣)
بالعين والانف تجدع بالانف والاذن بالضمتين تقطع بالاذن والسن
تقلع بالسن والجروح قصاص يقتص فيها مهما امكنت المماثلة والا فالارش
وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مكتوب علينا ايضا فيما نص عليه في شرعنا
فمن تصدق به الضمير للقصاص الشامل لما ذكر من انواع الجناية اي عفا
عنه فهو الصدق كفارة له الجاني يكفر ذنوبه او المعفو عنه تسقط عنه

العقوبة

العقوبة ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره الفاء فاولئك هم
الظالمون ولما كانت الآية متعلقة بتغيير نواميس الشريعة ختمت بوصف
الظلم وقفينا الفاء على آثارهم اي النبيين اتبعناهم وحذف المفعول
لسد الجار ومسده بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من
التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور افعيل من
نجل اذا آثار واستخرج لان به ما يستخرج به علم الحلال والحرام او منه النجل
للولد فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام وفي الجملة حال ولذا عطف
عليه ومصدقا لما بين يديه من التوراة اي لما فيها من الاحكام وهدى
وموعظة للمتقين جعله اولا فيه هدى وموعظة ثانيه نفسه هدى (margin: ونور وجعل ثانيا هدى ٣)
ومشتملا على الهدى وقلنا فيه ليحكم [illegible] اهل الانجيل بما انزل
الله فيه من الاحكام ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
لتعلق الآية بتغيير الاحكام ختمت بوصف الفسق وانزلنا اليك يا محمد
الكتاب القرآن انزالا بالحق لا ريب فيه مصدقا لما بين يديه قبله
من الكتاب اي جنسه ومهيمنا عليه المهيمن في الشيء هو المعتني بامره
الشاهد على حقيقته الحافظ لاصله اسم فاعل من هيمن ولم يجئ على هذا
الوزن الا هذا وخيمن وشيطن وبيطر وبيقر فاحكم بينهم اهل الكتاب
اذا تحاكموا اليك بما انزل الله اليك الفاء وذكر الجلالة المعظمة في عامة
هذه الآيات للدلالة على جلالة شان الحكم بالمنزل ولا تتبع اهواءهم
عادلا ومنحرفا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة شريعة مشتملة
على احكام ومنهاجا معتقدا في الدين تمشون عليه وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما وردت به السنة
ولو شاء الله الفاء لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة ولكن لم يشأ ذلك
بل فرقكم فرقا وانما ليبلوكم يختبركم في ما آتاكم من الشرايع المختلفة لينظر
المطيع والعاصي فاستبقوا الخيرات بادروا اليها انتهازا للفرصة واحرازا
للثواب الى الله مرجعكم جميعا بالبعث والنشور فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
من امر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وامرنا عطف على انزلنا ان احكم بينهم بما
انزل الله اليك من الاحكام ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك

يضلوك ويستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك وان مع ما في حيز
بدل من هم نزلت لما اراد احبار اليهود ان يفتنوه بان ذكروا عليه شارطين
ايمانهم على ان يحكم بينهم وبين قومهم بما تهوي انفسهم فابى فان تولوا عن الحكم
المنزل فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم
وهو التولي ويجازيهم في عامة ذنوبهم في الآخرة وان كثيرا من الناس
لفاسقون خارجون عن طاعة الله تعالى افحكم الجاهلية المداهنة
والميل الي الهوي يبغون بالتحتية استفهام انكار ومن اي لا احد احسن
من الله حكما لقوم اي عند قوم واللام للبيان كالتي في هيت لك يوقنون به خصوا
بالذكر لانهم هم الذين يتدبرونه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اوليا توالونهم وتوادونهم اي لا تعتمدوا عليهم اعتماد الاحباب
بعضهم اوليا بعض توالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الكفر ومن يتولهم منكم
فانه منهم من جملتهم تشديد وتغليظا لمجانبتهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بوضعهم الولاية في غير موضعها فترى بالفوقية الذين في قلوبهم
مرض شك وضعف اعتقاد كعبد الله بن ابي يسارعون فيهم اي في موالاتهم
ومواساتهم والجملة ثاني مفعولي ترى يقولون لك اعتذارا نخشى ان تصيبنا
دائرة هي الحالة المحيطة تغلب في المكروه والدولة في المحبوب والجملة
حال من ضمير يسارعون فعسى الله ان ياتي بالفتح بالنصر لنبيه لاظهار
دينه او امر من عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على
ما اسروا في انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول
بالرفع استينافا الذين آمنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا وتبجحا بمن الله
تعالى عليهم اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي اغلظها انهم لمعكم
في الدين حبطت اعمالهم اما تتمة مقولهم فدعا او قول رب العزة خبر
فاصبحوا صاروا خاسرين الدارين بالفضيحة والعقاب يا ايها الذين
امنوا منكم من يرتد بالادغام يرجع منكم عن دينه الى الكفار من الكوائن
التي اخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وقد ارتدت في عهده ذو الحمار العنسي
الكاهن المتنبي وقتله فيروز الديلمي ومسيلمة الكذاب وحاربه ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وقتله وحشي وكان يقول قتلت خير الناس في

الجاهلية

الجاهلية وشر الناس في الاسلام وطليحة بن خويلد ثم اسلم وارتد ايضا
جماعة بعد موته فسوف ياتي الله بدله بقوم يحبهم ويحبونه قال
صلى الله عليه وسلم هم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري رضي الله
تعالى عنه واتى المضارع في المحبة لانها منهم عبارة عن الطاعة ومنه
عن الانعام وكلاهما متجدد اذلة عاطفين على المومنين تذللا وتواضعا
على تضمين معنى العطف والحنو بها دون على اعزة على الكافرين واتى
بالاسم لثبوت الذلة والعزة يجاهدون في سبيل الله لاعلاء دينه
صفة ايضا لقوم ولا يخافون لومة لائم لصلابتهم في الدين كما يخاف
المنافقون لومة اوليائهم من الكفار ذلك اي المذكور من الاوصاف
فضل الله يوتيه يمنحه من يشا من عباده والله واسع كثير الفضل
عليم بمن هو اهله انما وليكم الله اصالة ورسوله والذين امنوا تبعا لما
نهاهم من اتخاذ اليهود والنصارى اوليا بين لهم وليهم الذين بدل من موصول
آمنوا ليتميز المخلص من المنافقين والمفرطين في العمل يقيمون الصلوة
ويوتون الزكوة وهم راكعون خاشعون مصلون تطوعا نزلت في علي
رضي الله تعالى عنه حين تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة ومن يتول
الله ورسوله والذين امنوا جواب الشرط محذوف اي يغلب بدلالة
قوله فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم اوقعه موقع فانهم بيانا
لكونه من حزبه اي اتباعه والحزب جماعة يجتمعون لامر حزبهم ودهمهم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا مهزوا به ولعبا
من للبيان الذين اوتوا الكتاب والكفار بالنصب المشركين اوليا
توالونهم واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم مومنين صادقين ثابتين
في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها
اي المناداة هزوا ولعبا بان يستهزوا بها ويتضاحكوا عليها ذلك الاتخاذ
بانهم قوم لا يعقلون اي بسبب انتفا عقلهم وانطفا نورهم اذ لو عقلوا لتنبهوا
للحق قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا في الاصل بمعنى نقمت منه كذا انكرته
عليه وعبته الا ان آمنا اي ما تنكرون علينا الا ايماننا بالله وما انزل الينا
وما انزل من قبل على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من باب تاكيد المدح

بما يشبه الامر ونحن سننقم يدل عليه صدر الآية ان اكثركم فاسقون اي تنقم
خروج عما بكم من الطاعة بحب الرياسة والمال قل هل انبئكم اخبركم بشر من
اهل ذلك الذي تنقمونه على لغة من يعز دكان الخطاب على كل حال مثوبة
كعقوبة عبر بها عن العقوبة تهكما في قوله

تحية بينهم ضرب وجيع

عند الله هو من لعنه الله وغضب عليه بكفرهم وانهماكهم في المعاصي وجعل
منهم روعي فيه معنى القول القردة والخنازير اصحاب السبت وكفار ا
مائدة عيسى عليه السلام ومن عبد الطاغوت الشيطان باتباع خطواته
عطف على الموصول اولئك الملاعين المغضوب عليهم وامثالهم شر مكانا
تمييز لان مأواهم النار واضل عن سواء السبيل طريق الحق وصيغتا التفضيل
للمبالغة من غير اشتراك في اصل الوصف على حد العسل احلى من الخل
واذا جاؤكم اي منافقوا اليهود قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين
بالكفر وهم باعيانهم نعوله هم لدفع احتمال ان يدخل قوم ثم يومنوا ويخرج
قوم كفرة لم يدخلوا قد خرجوا من عندك متلبسين به ولم يومنوا بل جاؤا في طغيانهم
وانهمكوا في غوايتهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وفيه الكفر وعيد
لهم وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون في الاثم الكذب والشرك ٥
والعدوان الظلم والتعدي واكلهم السحت الحرام كالرشى لبئس ما كانوا يعملون
في علم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم
الاثم الكذب والشرك واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يصنعون
في ترك نهيهم والصنع ابلغ من العمل لانه عمل عن دربة ولذلك ذم به
خواصهم لان ترك الحسبة اقبح من اتيان المعصية لدعوة النفس اليها واستلذاذها
اياها واما الترك فليس في تركه لذة ولا اليه داع وقالت اليهود لما ضيق
عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كانوا اولي ثروة يد الله مغلولة
مقبوضة عن ادرار الرزق واما منه الجود كناية عن البخل تعالى الله عن ذلك
غلت ايديهم حرمت فعل الخيرات دعاء عليهم او خبر ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم
او خبر بل يداه مبسوطتان استعارة لسعة جوده والتعابه واسند البسط
الى اليدين مبالغة في رد مقالتهم على طريقة قولهم فلان ينفق بكلتا يديه

ينفق

ينفق كيف يشاء لا اعتراض عليه استيناف يؤكد ما قبله ويفيد انه لا
ينفق الا على ما تقتضيه مشيته وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك القرآن طغيانا وكفرا على طغيانهم وكفرهم والقينا التفات بينهم
الكفار العداوة والبغضاء فكل فرقة تخالف الاخرى والعداوة ما ينشأ
عنه حرب وقتال والبغضاء ما لا يتجاوز النفوس كلما اوقدوا نارا للحرب
اي كلما ارادوا قتال النبي صلى الله عليه وسلم ورتبوا مقدمته واعدوا لهم ٥
واثاروا فتنة ومكرا فإيقاد النار استعارة لاجالة جوالة نائرة الحرب
اطفاها الله اي رد كيدهم في نحورهم فالاطفاء استعارة لذلك ويسعون
في الارض فسادا اي يجتهدون في اثارة الفتن وهتك المحارم والله لا يحب
المفسدين اي يعاقبهم ويجزيهم ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وما جاء به واتقوا ما يسخط رب العزة لكفرنا التفات عنهم سيئاتهم
اي سترنا المؤاخذة بما اكتسبوا ولادخلناهم جنات النعيم والاسلام
يجب ما قبله وان جل ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باقامة ما فيهما
من الاحكام ومنه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ربهم
من سائر الكتب عطف بدفع احتمال اقامة المحرف من الكتابين ايضا لاكلوا
من فوقهم ومن تحت ارجلهم استعارة لاسباغ النعم وتوسعة الرزق عليهم
كما يقال قد عمه النعم من فرقه الى قدمه منهم امة جماعة مقتصدة ٥
عادلة معتدلة وهم من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام رضي الله
تعالى عنه وكثير منهم ساء ما يعملون في العناد والانهماك في العدوان
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من مصالح العباد ولا تكتم شيئا
منه خوفا ان ينالك مكروه وان لم تفعل اي لم تستوف تبليغ هذه المصالح
فما بلغت رسالته العامة فان كتمان بعضها ككتمان كلها وفيه مبالغة بالغة
في انه لا يمكن ان يقابل ترك التبليغ بتهديد اعظم من انه ترك التبليغ فانه
بينا في اداء الامانة ثم يخرج الكلام على قانون

انا ابو النجم وشعري شعري

والله يعصمك من الناس ان يقتلوك بدل على انه تخوف في رسالة مخصوصة
والجملة كفالة من الله تعالى ذماته من كيد اعاديه ان الله لا يهدي القوم

٢ بعصمة م

الكافرين يلا ما تهوي انفسهم من اغتيالك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين
يعتد به نفي كونهم على شيء لبطلان ما هم عليه حتى تقيموا ايها اليهود التورية
وايها النصارى الانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه
الايمان برسالتي وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك القرآن طغيانا
وكفرا على طغيانهم وكفرهم فلا تاس تحزن ولا تاسف على القوم الكافرين
ان لم يؤمنوا بك اي لا تهتم بهم لان وبال كفرهم عليهم لا يتخطاهم ان الذين
امنوا والذين هادوا اي اليهود مبتدأ والصابئون بالرفع فرقة منهم
والنصارى من بدل من مبتدأ امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة خبر المبتدأ دال على خبران لقد
اخذنا الفتات ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا اليهم
رسلا مبشرين ومنذرين كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من
مشاق التكليف ناصبي فريقا من الرسل كذبوا استينا في جواب ماذا صنعوا
وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام والتى بالمضارع استحضارا
لصورة الحال الماضية وحسبوا اي ظنوا ان لا تكون بالنصب تحدث وتؤد
فتنة عذاب يحق بهم في تكذيب الرسل وقتلهم فعموا عن ابصار نور الحق كله
وصموا ثم تاب الله عليهم لما تابوا وشمروا للاشعار بتماديهم في الضلال زمانا ثم عموا وصموا تانيا اخرى كثير منهم بدل من الضمير على مجد اكلوني البراغيث والله
بصير بما يعملون فيجازيهم كما اعمالهم ختم مناسب للعمى لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم نزلت في فاعبتيل ابا طيلهم بما انطوى على
امنا ليلهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد
عابد لست باله معبود انه من يشرك بالله غيره في العبادة فقد حرم
الله عليه الجنة منعه ان يدخلها تتمة كلام المسيح وماواه النار وما
للظالمين من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب النار لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث ثلاثة اي احدها والاخران عيسى وهم الملكانية وما من
اله ذات يستحق العبادة الا اله واحد موصوف بالوحدانية وان
لم ينتهوا عما يقولون من التثليث ولم يقروا بالوحدانية ليمسن الذين كفروا

عن تبع كلمة الهدى والعمى والصمم
كنايتان عن العصيان والتمادي
لبقية الحسبان م

واته م ٣

منهم اي النصارى اظهر التكرير الشهادة عليهم بالكفر عذاب اليم مؤلم
لانكشف البلاء انما يثبتون في الكفر فلا يتوبون الى الله استفهام ومعناه
الامر لطف بهم واستدعا الى التنصل من تلك المقالة الشنيعة ٥
ويستغفرونه والله غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح ابن مريم الا
رسول والرسالة تنافي الالوهية قد خلت مضت من قبله الرسل
وهو يمضي مثلهم فليس باله والا لما مضى وامه صديقة مبالغة في
الصدق صدقت بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام تلافيا لبدلهما
تحلل كغيرهما من الحيوانات ولعله كناية عن قضاء الحاجة انظر متعجبا
كيف نبين لهم الايات الدالة على وحدانيتنا ثم انظر كرر لاختلاف
المتعلق لان متعلق النظر في الاول بيان الايات وتوضيحها بحيث
لا لبس وفي الثاني انصرافهم عن تلقي الحق وتامله انى كيف يؤفكون يصرفون م
عن الحق مع قيام البرهان في الاساس نكه عن رايه صرفه وفلان
ماوفك عن الخير قل اتعبدون استفهام انكار من دون الله اي غيره ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام قدم الحلك الضر ليسا في
الملك والقدرة وعبر بما مبالغة في نفي الالوهية عنه والله هو السميع
للاقوال العليم بالاحوال قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى لا تغلوا
تجاوزوا الحد في دينكم غلوا غير الحق بان تضعوا بالله بعين او ترفعوا
الى الالوهية ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا بغلوهم من قبل قبل بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم اي اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا الان
عن سواء السبيل بعد وضوح البرهان وسطوع نور الحق لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل اليهود واصحاب ايلة على لسان داود بان دعا عليهم فمسخوا
قردة وعيسى بن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة
ذلك اللعن العظيم بما عصوا وكانوا يعتدون في السبت وفي المائدة
والجملة تاكيد والاقتدفيهم سبب اللعن من مباينة على الذين كفروا كانوا لا
يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه من التكذيب لبئس
ما كانوا يفعلون في صنيعهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم من بني اسرائيل
والمراد من في زمنه صلى الله عليه وسلم يتولون الذين كفروا من اهل مكة

والحصر بسبب تكرار الكفر والنسخ م

تبغضًا لك وحربك لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم
ان سخط الله عليهم جزآء كفآء وفي العذاب هم خالدون في الآخرة
خلودًا لا نهاية له ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه
وسلم وما انزل اليه القرآن ما اتخذوهم الكفار اولياء اذ الايمان يمنع
عن ذلك ولكن كثيرا منهم اظهر تحقيقا للكثرة فاسقون خارجون عن
الايمان لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود لتضاعف كفرهم
وجهلهم والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف كفرهم وانهماكهم في
اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
للين جانبهم وتوغلهم في العلم والعمل قرن العداوة بالاشد والمودة بالاقرب
لتفاوت الجنسين بالنسبة الى المؤمنين ذلك اي قرب مودتهم بان منهم
قسيسين علماء قسيس قيل اعجمي معرب وقيل بمعنى الصديق في
صديقين ورهبانا عبادا في الاساس ترهب فلان تعبد في صومعته
وهو راهب بين الرهبانية وهو لا رهبان وانهم لا يستكبرون ٥
استكبار اليهود واهل مكة عن اتباع الحق اذا القي اليهم وتلي عليهم
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن نزلت في وفد النجاشي القادمين الجزء السابع
من الحبشة لما قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه
هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام ترى اعينهم تفيض في الاساس
حوض فائض يفيض من جوانبه لامتلائه من الدمع مما عرفوا من الحق
من الاولى ابتدائية والثانية سببية والثالثة بيانية يقولون ربنا
امنا صدقنا برسولك محمد صلى الله عليه وسلم وبكتابك القرآن فاكتبنا
مع الشاهدين في امته الذين هم شهداء على الامم والآية لبيان رقة
قلوبهم وسرعتهم الى تلقي الحق وقالوا لمن عيرهم بالايمان من اليهود
ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق اي لا مانع من الايمان والحال انا نطمع
ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين اي مع وجود هذا المقتضي للطمع
تدوع النفس الى ما تشتهي فاثابهم الله بما قالوا اي باعتقادهم ذلك جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين من العادة
القرآنية تعقيب كل من الاحد الفريقين بالآخر ترغيبا وترهيبا والذين

كفروا

كفروا وكذبوا باياتنا القرآن المشتمل على ما يجب الايمان به اولئك اصحاب
الجحيم النار يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم من انواع
المستلذات نزل لما هم بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان يلازموا الصيام والقيام
ويحترزوا عن لذات المطاعم والمشارب والمناكح تشبها بالنصارى لما سمعوا
من مدحهم بان منهم قسيسين ولا تعتدوا تتجاوزوا امر الله تعالى ان الله
لا يحب المعتدين والآية لبيان ان الاسلام لا رهبانية فيه وكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور قبله حال واتقوا الله في التشبه
بالنصارى الذي انتم به مؤمنون مصدقون في الحقيقة لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم اللغو ان يحلف على مظنون ليس بواقع ويرجى عفو ولا
كفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم بالتشديد الايمان عليه بان حلفتم عن قصد
اي على كل نفي او اثبات وانه في آت مستقبل متعمدة فكفارته اي ما يجب بحنثه اطعام
عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع من اوسط ما تطعمون منه
اهليكم اي اقصده واغلبه لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم هي ثوب يستر
العورة او تحرير رقبة كيف ما كانت وشرط الايمان خاص بكفارة القتل
فقط وكلمة او للتخيير والتعيين للعاقد الحانث فمن لم يجد احدى الكفارات
الثلث فصيام ثلاثة ايام متتابعات تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما اي كفارته ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم
وحنثتم وحذف الحنث لدلالة الكفارة واحفظوا ايمانكم من النكث والنقض
ما لم يكن على فعل بر او اصلاح بين الناس بالبر فيها والتكفير في الحنث كذلك
البيان يبين الله لكم آياته احكام دينه لعلكم تشكرونه على بيانها ولما
امرهم بالاكل مما رزقهم وكان الخمر والميسر مما يستطيبونه بين تحريمهما وقرنهما
مع الانصاب والازلام وسوى بين الجميع في انه رجس مبالغة في ذم الخمر
والميسر فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر اي المسكر الذي يخامر العقل والميسر
القمار والانصاب الاصنام والازلام سهام الاستقسام رجس خبيث
مستقذر شرعا وعقلا من عمل الشيطان الذي يزينه فاجتنبوه اي الرجس
[illegible] فقال يا ايها الذين امنوا [illegible] اي المسكر
المعبر به عن هذه الاشياء ان تتعاطوه لعلكم تفلحون اي تفوزون بالفلاح

المرجو انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة في الخمر والميسر
اذا اغتيموا بهما لما فيهما من المفاسد الدنيوية ويصدكم عن ذكر الله بالاشتغال
بهما وعن الصلوة خصهما بالذكر تعظيما لهما وهذا الصد مفسدة
دينية فهل انتم منتهون عن اتيانهما والآية لتأكيد المبالغة
في تحريم الخمر والميسر ولذلك اقتصر عليهما والاستفهام بمعنى الامر
اي انتهوا واطيعوا الله واطيعوا الرسول كرر اطيعوا تنويها لشأنه
صلى الله عليه وسلم واعتناء بشان الطاعة واحذروا المعاصي فان
توليتم عن الامتثال والطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين اي التبليغ المظهر لشعائر الشريعة وعلينا الجزاء ليس على الذين
امنوا بما يجب الايمان به ليس على الذين وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا المحرمات من قبل وامنوا
وعملوا الصالحات اي بشرائط الايمان واصلاح العمل ثم اتقوا ما حرم
عليهم بعد كالخمر والميسر وامنوا بتحريمه ثم اتقوا استمروا على التقوى واحسنوا
العمل ان الله يحب المحسنين الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم
تكن تراه فانه يراك وثم لاختلاف المتعلق فالاول للمضي والثاني للحال
والثالث للاستقبال ولما بين الحلال والحرام المؤبدين اراد ان يبين
ما يدور بين الحل والحرمة بحسب الاحوال كالصيد فقال يا ايها الذين
امنوا ليبلونكم يختبرنكم الله بشيء يزيلكم من الصيد تناله بالفوقية في
صغار الصيد ايديكم خصت الايدي لانها اعظم تصرفا في الاصطياد
وفيها تدخل الحبائل والشباك المعمولة باليد ورماحكم وكان ذلك
بالحديبية وهم محرمون وكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم
وخصت الرماح لانها اعظم ما يجرح به الصيد ويدخل فيها السهم ونحوه
ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اي غائبا فيجتنب المحظور فمن اعتدى
بعد ذلك البلاء فله عذاب اليم بالغ في ايلامه يا ايها الذين امنوا كرر النداء
حثا على مراعاة ما رتب عليه لا تقتلوا الصيد وانتم حرم يشمل المحرم والحال
بالحرم استعمالا للفظ في معنييه ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا احرامه
فجزاء بالتنوين مثل ما قتل رفع صفة جزاء من النعم هي المال الراعية وكثر

مايقع

ما يقع على الابل فواجبه مثل المقتول قيمة يحكم به بالمثل اي بقيمته
حكمان ذوا عدل لهما معرفة وخبرة ودربة في تقويم الاشياء واعتبار منكم
المثل قيمة عندهما بلا تفصيل وعند محمد رحمه الله ان كان للمقتول نظير من النعم
فعليه ان يهدي مثله خلقة كالبدنة في النعامة والبقرة في حمار الوحش
ولا يعتبر المثل قيمة كما في الحمام والعصفور هديا حال من جزاء بالغ الكعبة
صفة هديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بها واما
التصدق به فحيث شئت او كفارة رفع عطفا على جزاء هي طعام مساكين
لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير لا اقل منه وله ان
يتبرع باكثر من غير ان ينتقص عدد المساكين او عدل ذلك اي مثله في
الاساس تقول العرب الصوم لا عدل لك اي مثل لك ويقال في الكفارة
عليه عدل ذلك صياما يصوم عن طعام كل مسكين يوما والخيار التعيين
للقاتل عندهما وللحكمين عند محمد رحمه الله وليس له ان يخرج عن حكمهما
ليذوق وبال امره سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والذوق استعارة
للتبين من المجاز وشبهه بالبساط تأبيها عليه كالوبال ومنه الوبال لسوء العاقبة
عفا الله عما سلف في الجاهلية الى نزول الآية ومن عاد اليه فينتقم
الله منه فهو ينتقم منه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن اصر
على عصيانه ختم مناسب لما قبله احل لكم حراما كنتم او حلالا صيد البحر
هو ما يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه
اي ما يطعم من صيده وهو السمك متاعا لكم اي لتمتعكم باكله وسائر انتفاعاته
... وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه مملوحا
كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر عليه السلام وحرم عليكم
صيد البر ... هو ما يفرخ فيه وان عاش في الماء احيانا كطير الماء
ما دمتم حرما محرمين او في الحرم واتقوا الله الذي اليه تحشرون عند
اختتام آجالكم جعل الله الكعبة سميت لتكعبها البيت الحرام المحرم عطف بيان
على المدح قياما للناس يقوم به امر دينهم بالحج اليها ودنياهم بامن داخلها وجبي
الثمرات اليها والشهر الحرام الذي يؤدى فيه الحج اي ذا الحجة قياما لهم والهدي
والقلائد منه خصوصا وهو البدن لكثرة ثوابه وظهور شعائر الحج معه ذلك الجعل

لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض لان كل شيء فيهما وشرع
ما يصلحكم ويصلح لكم وما يجلب اليكم المصالح ويدفع عنكم المفاسد وان الله
بكل شيء عليم بما في الوجود وما هو كائن وهذه الآية ظاهرة تناسب اول
السورة وآخرها اعلموا ان الله شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور
رحيم بهم فيه مقابلة الترغيب بالترهيب كخاتمة الانعام ما على الرسول الا
البلاغ امر للتبليغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وتخصيص في انه لا
عذر لكم في التفريط بعد البلاغ والله يعلم ما تبدون تظهرونه من العمل
وما تكتمون تخفونه فيجازيكم عليه قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال
عام في جميع ما يتصور فيه الخبث والطيب والرداءة والجودة ولو اعجبك كثرة
الخبيث فان العبرة بما فيه الطيب والجودة شرعا فاتقوا الله في ايثار الخبيث
يا اولي الالباب ذوي العقول السليمة لعلكم تفلحون تفوزون بما ترجون
من الفلاح يا ايها الذين امنوا لا تسألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشياء
قال الكسائي مثل فرخ وافراخ وانما منعوا صرفها لكثرة استعمالها
ان تبد تظهر لكم تسؤكم نعتكم لما فيها من المشاق وان تسألوا عنها في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم حين ينزل القرآن تدريجا وتنجيما في حسب الوقائع
تبد لكم اي حين ينزل القرآن بابدائها وتسؤكم فلا تسألوا عفا الله عنها عن
مسألتكم فلا تعودوا والله غفور حليم ختم مناسب للعفو قد سألها
اي المسئلة او الاشياء وحذف عن لتعلق غالب اسئلتهم بالاعيان كالمن
والسلوى كالعجل في الفتنة استخدام قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا
ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا بها كافرين بترك ما يجب عليهم فيها
ما جعل اوجب الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام انما هذا
الجعل من [illegible] الجاهلية روى البخاري عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى
عنهما قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة
كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج
الابل ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احداهما
بالاخرى والحامي فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه
للطواغيت فلم يحمل عليه شيء وسمي الحامي ولكن الذين كفروا يفترون على

ليس بينهما ذكر م

على الله الكذب في تحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون انه افتراء
لانهم قلدوا فيه اباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول
الى حكمهما في احلال ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه اباءنا
من الشريعة بيان لقصور عقلهم وقوة جهلهم وانهماكهم في التقليد احسبهم
ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الواو للحال اي ولو
كانوا جهلة ضالين يا ايها الذين امنوا من الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب
عليكم اسم الفعل اي الزموا انفسكم في الاستقامة في الدين لا يضركم من ضل
من اسلافكم اذا اهتديتم كان الرجل اذا اسلم قال له الكفار سفهت اباك
فنزلت الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه يا ايها
الذين امنوا هذه الآية اشكل ما وقع في القرآن اعرابا ومعنى وحكما
شهادة بينكم اي نصابها الذي ينفذ به الحكم عند التنازع اضيفت الى الظرف
توسعا اذا حضر احدكم الموت حين الوصية حين بدل من اذا او ظرف
لحضر اثنان ذوا عدل منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد عدلان من المسلمين
او اخران من غيركم اي غير ملتكم ان انتم ضربتم في الارض في سافرتم
الثقات وجمع لعموم واحد فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما صفة
اخران والخطاب للمؤمنين لما دل عليه خطاب انتم لان من ضرب في
الارض واصابه الموت ليس هو الحابس اي توقفونهما وتنصبونهما من بعد
الصلوة اي العصر لانه يجتمع الناس فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم
شككتم اعتراض بين القسم وجوابه لا نشتري به اي بالله ثمنا عوضا
نأخذه بدله من الدنيا بان نحلف او نشهد به كاذبا لاجله ولو كان اي المقسم
له ذا قربى اي قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اضيفت الى الله تعالى لانه
الآمر باقامتها الناهي عن كتمانها معطوف على قوله واقيموا الشهادة لله انا اذا
اي اذا كتمناها لمن الآثمين معطوف على قوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه
فان عثر من المجاز عثر عليه اطلع واعثر اطلعه واعثر على اصحابه دله
عليهم اي اطلع بعد حلفهما على انهما استحقا اثما اي جرما كناية عن الخيانة في
الشهادة فاخران من الشهود يقومان مقامهما في توجه اليمين عليهما من
الورثة الذين استحق ببناء الفاعل عليهم الوصية الاوليان تثنية الاولى

مقتضب من قوله ولا تشتروا بعهد الله م

اي الاحتقان ... بان يجردوها لاداء الشهادة بدل من آخران فيقسمان
بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا اي قسمنا احق اثبت واصدق
من شهادتهما اي قسمهما سمي شهادة لشبهه بها في ايجاب الحق وما اعتدنا
تجاوزنا الحد في اليمين انا اذا اي اذا اعتدينا لمن الظالمين انفسنا بهتك حرمة
اسم الله المؤدي الى سخطه والمعنى ان المحتضر ينبغي له ان يشهد على وصيته عدلين
من ذوي نسبه او دينه والا فآخران من غيرهم ثم ان ارتيب فيهما اقسما على
انهما ما كتما من الشهادة ولا من التركة شيئا فان عثر بعد ذلك على كذبهما بان وجد م
معهما شيء من التركة وادعيا تملكه من جهة الميت حلف الورثة وعمل بايمانهم
ذلك اي رد اليمين على الورثة ادنى اقرب من ان ياتوا جمع مثنى باعتبار المثنى اعني
الشاهدين لان الحكم يعتبر النوع والصنف بالشهادة على وجهها الذي
تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب من ان يخافوا ان ترد ايمان
بعد ايمانهم فتظهر الخيانة واليمين الفاجرة فلا يكذبوا ولا يخونوا شيئا عن الفضيحة
واتقوا الله بترك الخيانة والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول
والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن طاعته الى محجة الخير والفوز
اذكر يوم يجمع الله الرسل في يوم القيمة فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا
اجبتم اذا دعوتم الى دين التوحيد قالوا لا علم لنا بالبواطن فلانت اعلم بها
وعلمنا مقصور على الظواهر انك انت علام الغيوب ما غاب عنا ولا علم لنا
بذلك ذهب علمهم لشدة الهول والفزع اذكر اذ قال الله يا عيسى بن مريم
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك بشكرها اذ ايدتك قويتك من الايد
القوة بروح القدس جبريل عليه السلام تكلم الناس في المهد اي طفلا
كلاما احيا في وكهلا كلاما انذا اي الجملة استئناف يفيد نزوله قبل الساعة
لانه رفع قبل الكهولة واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل
خص لذكر معطوفا في التورية مع اندراجه في الكتاب والحكمة لاختصاصهما بمزيد
تاليا للتورية مصدقا لها واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي مثل صورته
باذني بارادتي وتبرئ الاكمه والابرص باذني اعجازا للاطباء الحذاق
واذ تخرج الموتى من قبورهم احياء عبر بالاخراج لان الاحياء من خواص
جناب كبريائه باذني كرر اربع مرات لان المقام محط الامتنان فناسب

باذني بارادتي فتنفخ فيها فتكون في العقب بالنفخ طيرا بطبعه

الاطناب

الاطناب واذ كففت بني اسرائيل عنك اي اليهود اذ جئتهم بالبينات
بالمعجزات وهموا بقتلك ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان ما هذا
الذي جئت به الا سحر مبين بين ظاهر واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم
على لسانك يا عيسى ان آمنوا بي في توحيد الهيتي وبرسولي عيسى في رسالته
قالوا آمنا بك وبرسولك واشهد باننا مسلمون ايقانا واتقانا اذكر
اذ قال الحواريون لما حكى قول الله تعالى لعيسى يوم القيمة ومن جملته ما قبل
اخبر من بعضهم في سورة المائدة ولذا ترك العطف يا عيسى بن مريم
هل يستطيع بالتحتية ربك بالرفع اي يفعل لعل الاستطاعة مستعارة
للامكان ان ينزل بالتشديد وبصيغة التكثير انسب لقوله عيدا علينا
مائدة من السماء من المجاز ماذا اكله بعضهم ومنه المائدة وفي التجريد
هي خوان عليه طعام كانها تميد بالمنا ولديها قال عيسى للمقترحين اتقوا الله
في اقتراح خوارق العادة ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته تعالى وصحة
نبوتي قالوا نريد سؤالها لاجل ان ناكل منها اي المائدة اعتذار عن الاقتراح
وتطمئن من المجاز اطمأن قلبه على الايمان واطمأن اليه سكن ووثق به قلوبنا
على الايمان بزيادة اليقين بالعيان ونعلم يقينا ان اي انك قد صدقتنا
في دعوى النبوة ونكون عليها اي المائدة من الشاهدين عند من لم يشهد من بني
اسرائيل قال عيسى بن مريم لما رأى صحة عزمهم في استنزالها وامتناع اقلاعهم
عنه اقبل في اسعافهم اللهم كلمة يستفتح بها الدعوات ربنا منادى مستقل
استعطافا الى الاجابة انزل عدل عن بالتنزيل تأدبا واكتفاء في الزامهم الحجة
بنزولها مرة علينا مشاكلة او ادرج نفسه في زمرة المستفيدين ليكون ادخل
في استنزال الاجابة مائدة من السماء تكون في يوم نزولها لنا عيدا نعظمه
ونشرفه والعيد من الاعتياد تيالا للسرور العائد ومنه يوم العيد
ونزل به عيدا اي داهية ورزية لاولنا واخرنا بدل من لنا وذكر الاول
تمهيد للآخر واية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا اياها
والشكر عليها وانت خير الرازقين تذييل يفيد التعليل وفي الدعاء بتكرير
النداء في وجه الضراعة دلالة في ايمانهم واستزادتهم اياه بحصول الطمأنينة
كما في سؤال ابرهيم عليه السلام قال الله مستجيبا لهم اني منزلها بالتشديد

عليكم وفي بناء الكثير اشادة بجلالة الاحسان فمن يكفر بعد اي بعد نزولها
منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه اي ذلك العذاب العظيم احدا من العالمين
جميعا فان كفران مثل النعمة الجليلة اعظم ما يتصور فنزلت الملايكة بها وهي
سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها حتى سقطت
بين ايديهم عليها سبعة ارغفة وسبعة حيتان فاكلوا منها حتى شبعوا [illegible]
[illegible] الملايكة من السماء بخبز ولحم فامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا
لغد فخانوا وادخروا [illegible] قردة وخنازير واذكر اذ قال الله
لعيسى عليه السلام في القيمة توبيخا لقومه وتبكيتا لهم بما سينطق به جوابا
يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين قدم الضمير
مع ان مدار الاستفهام على تعيين القول فان الترديد فيه لان المخاطب كان مبعوثا
اليهم لبيان احكام الدين فكان الاتخاذ بامره فلذلك افرغ الكلام في قالب التوبيخ
له صورة من دون الله متعلق باتخذوا حال قال عيسى وتضطك فرايصه سبحانك
تنزيها لك مما لا يليق بجناب قدسك ما يكون ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق
خبر ليس ولي للتبيين وايثار ليس للدلالة على استمرار انتفاء الحقية ان
كنت قلته فقد علمته استيناف يقرر مضمون ما قبله بالطريق البرهاني
تعلم ما في نفسي اي تحيط بما اعلمه واجريه على لساني في حين التعقل
ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك مشاكلة او النفس بمعنى الذات
انك انت علام الغيوب تعليل لمضمون الجملتين [illegible] ما قلت
لهم الا ما امرتني به استيناف مسوق لاثبات ما صدر عنه من النطق
على المنفي المذكور في ابلغ وجه واكده وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم ٥
تفسير للمامور به وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم ان يتدينوا بالاشراك
ويعتقدوه ما دمت فيهم اي مدة دوامي ومقامي بينهم فلما توفيتني بالرفع
الى السماء والانقطاع من علايق هذا العالم في حكم الوفاة كنت انت
الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم الحافظ على اعمالهم وانت على كل شيء
شهيد مطلع عليه مراقب له تذييل مقرر لما قبله ان تعذبهم فانهم عبادك
وانت مالكهم وقد استحقوا العذاب باشراكهم وان تغفر لهم بتوفيقهم للتوبة
والتنبه للحق فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم المشتمل فعاله في

الحكمة قال الله استيناف ختم به حكاية ما يقع يوم القيمة اجمالا وتفصيلا
هذا اي يوم القيمة يوم بالرفع ينفع الصادقين صدقهم في الدنيا ٥
بالصدق في التوحيد وما يترتب عليه من العقائد الحقة والاحكام كعيسى
عليه السلام صدقهم في المذكور لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا استيناف لبيان النفع وهو الجنة رضي الله عنهم
لطاعته استيناف آخر لبيان [illegible] الزيادة وهو رضوانه الذي لا
غاية وراءه ورضوا عنه اذ لا شيء اعز مما نالوه من الاجر ذلك اشارة الى
رضوانه الفوز العظيم لعظم المفوز به وجلالة قدره ولا ينفع الكاذبين
في الدنيا كالكفار صدقهم في الآخرة لما رأوا باس الله لله تعالى خاصة ملك
السموات والارض خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها [illegible] وما فيهن
اشرنا المتناولة للاجناس تخصيصا في المجانسة المنافية للالوهية وتنبيها
على كذب النصارى في زعمهم في المسيح وامه وهو على كل شيء قدير
بالغ القدرة ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل
ذاته تعالى فليس بقادر عليه قطعا للتسلسل والله اعلم باسرار كلامه

نمقه عاطفي بالقلم • محمد المشتهر بالكما •
[illegible]
٩٩٣

سورة الأنعام مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض فاتحة ناطقة بأنه مالكهما
من حيث أنه خالقهما والوصف بالموصول ليشعر بمعرفة المخاطبين به
وخصهما بالذكر لأنهما مدار الآثار العلوية والسفلية وجعل الظلمات
والنور وهما أجل النعم وجمع الظلمات لكثرة أسبابها وحواملها وتقديمها
على النور لتقدم العدم على الملكة والجعل عم من الخلق لاختصاص بالتكوين
ثم الذين كفروا مع قيام دلائل التوحيد بربهم يعدلون يسوون غيره في
العبادة قدم المجرور اهتماما باستبعاد كفرهم مع وجود الباعث على الإيمان
وهو الربوبية هو الذي خلقكم أي أباكم آدم في ابتداء إنشائه من طين أي بالذات
الأنفسي بعد الآفاقي على عادته وآثر فيه الخطاب لظهور ثم قضى لكم أجلا
تموتون عند انتهائه وثم للترتيب في الذكر إذ القضاء في الأزل وأجل مبتدأ تخصص
مسمى معين لبعثكم هو القيامة أي علمه عنده لا يتغير وتسميتها أجلا باعتبار أنه
منتهى لبثهم في البرزخ ثم أنتم أيها الكفار بعد علمكم بكيفية خلقكم تمترون
من المرية بمعنى الشك أي تشكون في البعث ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة
أقدر وهو الله المستحق للعبادة في السموات وفي الأرض لا في غيره كغيره
يعلم سركم دواعي قلوبكم وجهركم أعمال جوارحكم وقدم السر لأنه داعي
علة العمل بالجارحة ويعلم ما تكسبون الكسب عمل يفضي إلى اجتلاب نفع أو تجنب ضرر
عام للعقائد والأقوال والأفعال وما تأتيهم من زائدة آية من آيات ربهم القرآن
إلا كانوا عنها معرضين التفات إشارة إلى الإعراض عنهم لإعراضهم عن الحق
وتعاميهم وتماديهم في عماهم فقد كذبوا بالحق القرآن لما جاءهم والفاء
لترتيب اللفظ إذ المرتب في المعنى غير ما رتب عليه فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا
به يستهزءون أي أخبار وعيد استمرارهم على الاستهزاء والأنباء الخبر الذي يعظم وقعه
علق التهديد بالاستهزاء دون الإعراض والتكذيب لأنه منتهاهما البالغ ألم يروا
ينظروا كم كثيرا أهلكنا من قبلهم من قرن أمة سموا به لاقترانهم برهة من الدهر
مكناهم مكنة بوأنا لهم مكانا ومكنا لهم في الأرض بالقوة والسعة استئناف بيان كيفية
بدء الإهلاك ما لم نمكن لكم التفات لالتباس مرجع الضمير وزيادة في تقريعهم
وأرسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا متتابعا وجعلنا الأنهار تجري من

تحتهم بيان لحيازتهم التزوع والسطوع فأهلكناهم أي كل قرن بذنوبهم لكنا
بهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين بدلاً ممن هلك بيان لكمال سلطانه
ما اجلى نور برهانه ولو نزلنا عليك يا محمد كتاباً مكتوباً في قرطاس صحيفة
كما اقترحوا بيان لشدة شكيمتهم في التعنت وان عنادهم بلغ مبلغاً لو نزل عليهم
فلمسوه بأيديهم أثر اللمس على الرؤية لأنه ابلغ بحصول العلم معاً لكل بصير وضرير لقال
الذين كفروا اظهر تنصيصاً على تماديهم في الكفر إن ما هذا المنزل الملموس إلا سحر
مبين عناد الحق بعد ابنا وقالوا لولا انزل عليه ملك يصدقه تصريح بتحديهم لقضي
في نبوته المضمن لقدحهم في المنزل عليه ولو انزلنا ملكاً يشاهدونه فلم يؤمنوا
الأمر بإهلاكهم وبناء الفاعل في الشرط لتربية المهابة وعكسه في الجزاء رعاية
لجنبة الكبرياء ثم لا ينظرون يمهلون طرفة عين وثم لتفاوت ما بين العاطفين
تنبيهاً على أن مباغتنا العذاب أشد ولو جعلناه المقترح نزوله على محمد ملكاً
لجعلناه رجلاً أي على صورته تأنيساً ولأن لا قوة لمشاهدة الملك على صورته لا يطاق
بها ألا ترى أن الأنبياء مع أن لهم قوى قدسية كانوا يشاهدونه على صورة
البشر وأما نبينا عليه من الصلوات أزكاها ومن التسليمات أزكاها رأى جبريل
على صورته مرتين وللبسنا في الأساس لبس عليه الأمر ولبسته ولابست فلاناً
حتى عرفت دخلته خالطته أي خلطنا وشبهنا عليهم فلا يدرون أملك أم
بشر ما يلبسون على أنفسهم حيث قالوا إنما أنت بشر مثلنا ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية للنبي عن استهزائهم فحاق فأحاط ونزل بالذين سخروا منهم
والسخرية الاستهزاء ما عذاب فاعل حاق كانوا به يستهزئون فكذلك يحيق
بمستهزئيك وعدل في الصلة إلى سخر لكثرة التكرار وقدم المجرور والموصول
إشارة إلى تنجيز العذاب قل سيروا في الأرض سير العبرة ثم انظروا كيف كان
عاقبة المكذبين رسلهم في حقيقة العذاب بهم وثم لإفادة أن الآثار يحتاج
تأملها إلى مدة قل لمن ما في السموات والأرض أي الكائنات خلقاً وملكاً
قل لله تنبيه على أنه لا جواب غيره وأمر بالقول تعليماً لبداعة كتب قضى على
نفسه الرحمة فضلاً منه تلطف في دعوتهم إلى الإيمان وتبشير جملة مستقلة دالة
تحت الأمر سيقت تطيباً لقلوبهم على الإذعان وصيغة الوجوب لتأكيد ثبوت
الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيمة ليجازيكم بأعمالكم نوع تهديد وإنذار لا ريب شك فيه

يجمع

ليجمع أو اليوم الذين خسروا أنفسهم بالتفريط في رأس مالهم وهو فطرة
الإسلام جملة متضمنة لمعنى الشرط فهم لا يؤمنون تذييل لتسجيل على
المنكرين بالجمع لخسارة وله ما سكن أي كل شيء حل في الليل والنهار فهو من
وخالقه تقتصر على ما في الزمان مع دخوله في كائنات المكانين تأكيداً للملكوت
وهو السميع العليم لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء إلا الله إلا هو قل أغير الله
أتخذ ولياً أعبده دخلت الهمزة على المفعول لأنه محط الإنكار اتخاذه ولياً
فالطبري لا ابن جواب للكفار حيث دعوه إلى عبادة أوثانهم فاطر السموات
والأرض مبدعهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى
اختصم أعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وهو يطعم يرزق
خلقه ولا يطعم لا يرزق وخص الطعام لأنه معظم ما يدور عليه القوام قل إني
أمرت أن أكون أول من أسلم وجهه لله مخلصاً له لأن النبي إمام أمته ولا تكونن
من المشركين أي بالتصريح بإسلامه ونهيه عن الشرك قل إني أخاف إن عصيت
ربي بعبادة غيره معترضة بين العامل ومعموله لتسجيل عصيانهم وتعريض
باستحقاقهم عذاب يوم عظيم يوم القيمة تعليق على المستحيل وهو عصيان
المعصوم فالكل منتف من يصرف العذاب عنه يومئذ إذ قامت القيمة فقد
رحمه الله تعالى أراد له الخير استئناف تهويلاً من العذاب والموصول عبارة عن مظهر الرحمة
وذلك الصرف أشير به ابتداءً بعلو شأنه الفوز المبين النجاة الظاهرة وإن يمسسك
الله بضر بلاء كمرض وفقر فلا كاشف رافع له إلا هو وحده وإن يمسسك بخير
صحة وغنى فهو على كل شيء قدير ومنه المس بما ذكر وعدل عن الشر إلى الضر لخصوص
وعموم الشر تغليباً لجهة الرحمة وهو القاهر القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً
فوق عباده فوقية قهر وغلبة وفوق مستعار لشفوف المنزلة وعلوها من فوقية
المكان وهو الحكيم الخبير صفتان للكمال المحصور في العلم والقدرة فالقاهر
إشارة إلى قدرة الكمال والحكيم إلى كمال العلم ولما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك نزل قل أي شيء أكبر شهادة
عدل عن أي شهيد للتعميم قل الله إنه لم يقولوا لا جواب غيره وكفى بالله شهيداً
هو شهيد بيني وبينكم على صدقي في دعوى النبوة وأوحي إلي هذا القرآن
الناص على رسالتي لأنذركم به يا أهل مكة واكتفى بالإنذار لأنه في مقام تخويف

المكذبين ومن بلغ عطف على ضمير المخاطب اي ومن بلغه القرآن من الثقلين أئنكم
لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى تقرير لهم مع انكار قل لا أشهد بذلك لبطلانه
قل إنما هو إله واحد كرر الامر اشارة بتصريح التوحيد وإنني بريء مما تشركون
به من الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اي محمدا بنعته في كتابهم جواب
عن قولهم فإن اهل الكتاب انكروك كما يعرفون أبناءهم اي من غير شك قال
عبد الله بن سلام لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد
الذين خسروا أنفسهم من اهل الكتاب باضاعة الفطرة فهم لا يؤمنون كرر
حسما لمادة الطمع في إيمانهم ومن لا احد أظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة
الشريك اليه وتغيير نعت محمد او كذب بآياته القرآن انه الشأن لا يفلح الظالمون
فبالاولى نفي فلاح الاظلم واذكر يوم نحشرهم الخلق والحشر الجمع مع سوق
فقولنا جميعا تصريح بالمضمون تأكيدا ثم نقول على رؤوس الاشهاد توبيخا للذين أشركوا
الظهر تنبيها على مدار التقريع أين شركاؤكم الحكم واضيفت اليهم لزعمهم شركتها ولا
شريك له في الحقيقة الذين كنتم تزعمون انهم شركاء فهذا فرع السؤال في مآل
الغيبة تبعيدا لما زعموا شركتها عن ساحة الحضور ثم لم تكن فتنتهم جوابهم وعبارة الفتنة
لانه كذب إلا أن قالوا اي قولهم والله ربنا وصفوه بربوبيته لهم مبالغة
في التبري من الاشراك ما كنا مشركين بهت بحتا انظر يا محمد كيف كذبوا على أنفسهم
تعجيب من انكارهم الاشراك مع انهماكهم فيه وضل عنهم ما كانوا يفترونه
يحتمل العطف فيدخل في حيز النظر والاستئناف فلا يدخل اي ذهب عنهم مقتداهم
حيث سقط عن حيز الحضور والظهور فانتفى الشركة والشفاعة ومنهم من يستمع اليك
اذا قرأت وجعلنا على قلوبهم أكنة جمع كنان اي اغطية كراهة ان يفقهوه القرآن
بدلا لما يسمع اي يفطنوا له في الغائب لغة حقيقة الفتح والشق والفقيه العالم الذي
يشق الاحكام ويفتش عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها وفي آذانهم وقرا
ثقلا وصمما فلا يسمعونه سماع تدبر وقبول وإن يروا كل آية معجزة لا يؤمنوا بها على
عموم النفي حتى اذا جاؤوك يجادلونك في الخوارق يقول الذين كفروا اظهر تسجيلا
لكفرهم وتنصيصا على ان هذه الثقلاء شعار المجبولين عليه ان ما هذا القرآن إلا
أساطير الأولين اكاذيبهم جمع اسطورة كالأعاجيب وهم لا يقنعون بالتكذيب
بل ينهون الناس عنه استماع القرآن كراهة ان يفقهوه فيؤمنوا به وينأون يتباعدون

عنه

عنه اظهارا لغاية النفور اذ اجتناب الناهي عما نهى عنه يفيد للنهي تأثيرا
ووقعا في النفوس وإن ما يهلكون بسوء صنيعهم هذا إلا أنفسهم بتعريضها
لاقطع الوبال واشنع النكال المترتب على الضلال والاضلال وما يشعرون
حال من ضمير المنفي اي غير شاعرين بذلك ولو ترى يا محمد اذ وقفوا عرضوا
على النار حال العبور على الصراط حكاية ما سيأتي فصوره بشنعائهم فقالوا
بالتنبيه ليتنا نرد الى الدنيا تمنيا لتلافي ما فرط منهم وتحسرا على ما فاتهم
ولا نكذب جواب التمني بآيات ربنا الناطقة بما يهولنا شهوده ونكون من
المؤمنين الممتثلين بما أمرت المنتهين عما نهت وجواب لو محذوف اي لرأيت
امرا فادحا فاضحا بل اضراب عن ارادة الايمان المفهومة من التمني بدا ظهر لهم
اي لمنكري البعث ما كانوا اي رؤساءهم يخفونه من امر البعث والنشور من قبل
في الدنيا فتمنوا ذلك وقيل الابرار قول شيء وهذا انسب بالسباق ولو ردوا
الى الدنيا فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانكار البعث لانطباع الكفر
في صميم قلوبهم وإنهم لكاذبون في وعدهم بالايمان معترضة تسجيلا لكذبهم
وقالوا عطف على عادوا اي ولو ردوا لكفروا وقالوا ان ما هي إلا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين بعد بوار البدن فكأنه لم يروا هول النار ولو ترى اذ
وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت امرا فظيعا والمراد من هذا الوقف الحبس للتوبيخ
قال لهم ربهم على لسان الملائكة استئناف جوابا عما نشأ مما سبق أليس هذا
البعث والحساب بالحق الثابت تقريعا لهم على تكذيبهم قالوا بلى إنه الحق وربنا أكدوا
ايجابهم باليمين لما حصل لهم من اليقين رغبة وطمعا في نفعه قال استئناف
كالسابق فذوقوا العذاب باشروا مباشرة الذائق استعارة تبعية بما كنتم
تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا استئناف يفيد ان منكري البعث
اعتاضوا الكفر الموبق عن الايمان المنجي فاشبهوا التاجر الخاسر واظهر تنصيصا
على سبب خسرانهم بلقاء الله البعث حتى غاية لتكذيب لا لخسرانه ولا غاية له
اذا جاءتهم الساعة سميت بها القيامة لسرعة انقضاء الحساب فيها بغتة باغتة
قالوا يا حسرتنا هي شدة التلهف على الفائت وندا وها مجاز اي هذا أوانك
فاحضري على ما فرطنا قصرنا فيها الدنيا بجحود ما نستعد به لنعيم الآخرة وهم
يحملون أوزارهم في الآثام من حملته الوزر وهو حمل الثقيل على ظهورهم بأن تأتيهم

فى فتح صورة تركيبهم واتى بالظهور عبرةً بالمعتاد اى العذاب غير محصور على
تحسر بل هم مثقلون باوزارهم الا ساء بئس ما يزرون ه اى شيئاً يحملونه
وزرهم هذا وما الحيوة الدنيا اى الاشتغال فيها الا لعب ولهو سريع الزوال
وشيك الاضمحلال وتقدم اللعب اذ زمانه الصباد والهو زمانه الشباب ولما
الطاعات وما يتبعها من امور الاخرة وللدار الاخرة التي هي مدار الحيوة الابدية
واللذات السرمدية اى الجنة خير للذين يتقون ه الشرك وانكار البعث ولا اشتراك
بين الدارين فى الخيرية فاخراج الكلام فى قالب التفضيل لادعائهم خيرية الدنيا
بتصوير لحرصهم عليها افلا تعقلون ه ذلك فتؤمنوا وتتقوا فاملئوا ما انتم عليه من الغفلة
قد للتحقيق فى الحكاية التي لا يحوم حولها شك نعلم انه الشان ليحزنك من حزنه
فهو محزون الذين يقولون ه ان من التكذيب شغل النبي صلى الله عليه وسلم عما
اعتراه من الحزن الناشى عن انهماكهم فى الانكار ابراز لا تحزن فانهم لا يكذبونك
فى الحقيقة بقابل النبي المتصدد ولكن الظالمين اظهر تسجيلاً عليهم بالظلم بآيات الله
القرآن يجحدون ه فالاساس جحد حقه وجحقه يدل على انه جحود انكار النبي مع
العلم بنبوته ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى
اتيهم نصرنا التفات لتعظيم النصر تسلية تحزن النبي اى فتأس بهم واصبر على اذيتهم
حتى يأتيك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده اعتراض مقرر لاتيان النصر والتفات
اظهار الجلال الكلمات ولقد جاءك من نبإ المرسلين ما يسكن به قلبك ومن
تبعيضية لان منهم من لم يقصص عليه حالية لتحقيق عدم التبديل وان كان كبر
عظم عليك اعراضهم عن الاسلام لحرصك على دخولهم فيه شرطية مستلزمة
لتأكيد الصبر فان استطعت ان تبتغي تطلب نفقاً سرباً فى الارض او سلماً مصعداً
فى السماء فتأتيهم منهما باية مما اقترحوه فافعل تعليق لايمانهم بالمحال واشعار
بان حرصه على ايمانهم بحيث لو امكن ما فرض لفعل ليؤمنوا ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للايمان لكنه لم يشأ لعدم ترشحهم لنيل النعمة
فلا تكونن من الجاهلين حرصاً على ايمانهم المستحيل فى علم الله تعالى انما يستجيب
دعوتك الى الهدى الذين يسمعون ه سماع تدبر واعتبار والموتى الكفار شبههم
بهم فى امتناع السماع يبعثهم الله من قبورهم ثم اليه يرجعون ه يردون فلا
للمجازاة على انكار البعث امرهم الى الله لا اليك لا يهمنك شأنهم وقالوا كفار

مكن

مكة لولا نزل والتذكير لفصل المجرور عليه آية كالناقة والعصا والمائدة حكاية
عنادهم وعدم اعتدادهم بالآيات النازلة من ربه تهكم منهم قل ان الله
قادر على ان ينزل آية مرتبة مهلكة كانزال الالاف وتمنا الجواب بعد ثبوت
النبوة بالمعجزة ولكن اكثرهم لا يعلمون ه ان سنة الله فى تنزيل مقترحاتهم تقتضي
بهلاكهم وما من دابة تمشي فى الارض شامل البر والبحر ولا طائر يطير فى الجو
بجناحيه دفع لتوهم المجاز كما فى طائره فى عنقه الا امم طوائف امثالكم فى
تعلق القدرة بايجادها ما فرطنا تركنا فى الكتاب اللوح من شيء غير مكتوب ثم
الى ربهم يحشرون ه فيقضي بينهم فينتصر للجماء من القرناء فيقال لهم كونوا تراباً و
الذين كذبوا بآياتنا القرآن صم عن سماعها سماع تدبر وبكم عن النطق بها فى الظلمات
اى متغمرون فى ظلمات الضلال والعناد من يشأ الله اضلاله يضلله ومن يشأ
هدايته يجعله على صراط مستقيم دين الاسلام والآية نظير صم بكم عمي الا ان
قوله فى الظلمات ابلغ من عمي اذ جعل الظلمات ظرفاً لهم قل بناء محاجة على المشركين
ارأيتكم كلمة استفهام جامعة بين علامتي الخطاب ومعناها اخبروني نص عليه سيبويه
تفسير معنى لا تفسير اعراب وهي باقية على تعديها الى مفعولين فالاول متصل والثاني
ما هو مناط الاستخبار ان اتاكم عذاب الله فى الدنيا او اتتكم الساعة القيمة المشتملة
عليها اغير الله تدعون ه هذا محط الاستفهام اى لا تدعون غيره استدراج للمخاطب
بلطف وتبعثه حتى يعترف بالحق ان كنتم صادقين فى دعواكم ان لكم الهاً غير الله
بل اضراب عما نفته جملة الاستفهام اياه تدعون ه تخصونه بالدعاء فى الشدائد فيكشف
ما تدعون اليه اى الى كشفه عنكم ان شاء كشفه اى الكشف تابع للمشية المشتملة على
حكم ومصالح فلا يطرد وتنسون تتركون ما تشركون ه به من الاصنام فلا تدعونه
وتوسيط الكشف بين دعاء الله ونسيان الاصنام للاشعار بابتناء الكشف على
الدعاء ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلاً فكذبوهم فاخذناهم الاخذ
الاستمساك بقهر وبطش مجاز فى المعاقبة بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض
مؤنثان لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون ه يتذللون تائبين فيؤمنون فلولا اذ جاءهم
بأسنا عذابنا تضرعوا مع ما يستوجبه من الآيات ولكن جواب معطوف على التأويل
دون اللفظ كانه قيل لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم استمرت على قسوتها وزين
لهم الشيطان استئناف اشارة بما دارت عليه القسوة ما كانوا يعملون ه من المعاصي

ومعظمها كالشرك واصروا عليه فلما نسوا تركوا ما ذكروا ووعظوا به من تنبيه
القائلين فلم يتعظوا فتحنا عليهم ابواب كل شيء من النعم استدراجا لهم استعار
الابواب لاسباب تقتضي بسط الرزق عليهم لانها مداخل اليه والفتح ترشيح حتى
اذا فرحوا بما اوتوا فرح بطر اخذناهم بغتة اي انزلنا عليهم عذابا بغتا تقطيعا
فاذا فجائية هم مبلسون آيسون من كل خير متحسرون واصل الابلاس الاطراق
لحلول نقمة او زوال نعمة ومنه ابليس فقطع دابر القوم كناية عن استيصالهم
في الاستيصال وقطع الله دابره وغابره اي آخره وما بقي منه الذين ظلموا اظهر اشعارا
بعلة الاستيصال والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل وخذلان الكفار قل لاهل
مكة ارأيتم اخبروني عود الى المحاجة المشتملة على التهديد ان اخذ الله سمعكم اصمكم
وابصاركم اعماكم وختم على قلوبكم فلا تفقهون شيئا من الآيات من اله غير الله يأتيكم
به اي بذلك اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة انظر كيف نصرف اي نغير الآيات
الدالة على الحق ثم لاستبعاد مضمون مدخولها هم يصدفون يعرضون عنها ولا
يؤمن علم امتناع ايمانه كابي جهل قل لهم ارأيتكم اخبروني ان اتاكم عذاب الله بغتة
على غرة او جهرة عيانا وقدمت البغتة لما في البغتة من معنى الخفية هل يهلك الا القوم
الظالمون وضع موضع الا انتم تسجيلا عليهم وتعليلا وما نرسل المرسلين استيناف
بيان لنتائج منصب الرسالة الا مبشرين بالجنة من آمن ومنذرين بالنار من كفر
فمن آمن بهم وبما جاؤا به من عند الله تفصيل لاجمال ما قبله واصلح اعماله اي اتى
بالصالحات فلا خوف عليهم عند الفزع الاكبر ولا هم يحزنون بفوات ما بشروا به
من النعيم والذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدق النبي يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا
يفسقون اي باستمرار خروجهم من الطاعة قل لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله التي
يرزق منها استيناف تبرؤ مما يدور عليه مقترحاتهم اي لا ادعي ذلك ولا
اعلم الغيب عطف على لا اقول لا معمول له لان ظهور علم الغيب على لسان البشر ممكن فلا
يدعى في دعواه ولا اقول لكم اني ملك لا يتمسك لها المعتزلة في تفضيل الملك على النبي
اذ هي جواب عن استبعادهم اكله ان ما اتبع في اخبار الغيب الا ما يوحى الي فهو الوحي
النازل علي لا من ذات نفسي قل كرر الامر تأكيدا للتبكيت هل يستوي الاعمى من كذب
واورد اقوالا لا تصلح متمسكا والبصير من آمن وادرك ما خفي على المكذبين افلا
تتفكرون في ذلك فتؤمنون تفريع داخل تحت الامر وانذر خوف به القرآن الذين

يخافون

يخافون ان يحشروا الى ربهم وخصهم لاختصاص الانتفاع به بهم وعنوان الرب لتربية
المهابة ليس لهم من دونه غيره ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم والمراد عصاة
المؤمنين لعلهم والرجاء من الله تحقيق يتقون الله بالاقلاع عما هم عليه ولا
تطرد الذين يدعون ربهم يستمرون على دعائه بالغداة والعشي كناية عن زمان
دائم اي ليلا ونهارا وعلى هذا يخرج قوله في صفة الجنة ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا يريدون بعبادتهم وجهه لا غرض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون
طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم مجالسه واراد النبي ذلك طمعا في ايمانهم ما عليك
من حسابهم اي حسابك بايمانهم من شيء اعتراض بين النهي وجوابه تقرير له وما من
عليهم من شيء وتبدأ في الجملتين بخطابه صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما فتطردهم
جواب النفي فتكون من الظالمين ان طردتهم جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم
ببعض الشريف بالوضيع والغني بالفقير او بالعكس فضلنا بعضهم بالسبق الى الايمان صار
فتنة لهم حسدا وبغيا ليقولوا الاشراف منكرين اهؤلاء الفقراء اشارة بتحقير من الله
عليهم من بيننا بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى لما سبقونا اليه قال تعالى أليس الله
باعلم بالشاكرين فيهديهم بلى وختم بالشكر في غاية اللطف لتقدم قوله من الله عليهم
واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا عود الى ما كان الكلام فيه فقل لهم سلام عليكم
امر بتبليغ السلام من جناب قدسه اليهم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة تفضلا وامتنانا
انه بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا متلبسا بجهالة اي غافلا ثم تاب رجع من بعده
واصلح بالغ في اصلاح عمله فانه اي فامره ان الله غفور له رحيم به وكذلك التفصيل
نفصل الآيات نبين القرآن ليتضح الحق فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل المجرمين فيجتنب
واما سبيل المؤمنين فقد اتضحت كانها على منار قل اني نهيت ان اعبد ابلغ من لا اعبد
لاشعاره بورود التكليف الذين تدعون تعبدون من دون الله غيره قل كرر اعتناء
بشأن التوحيد لا اتبع اهواءكم جمعها لتعم مساويهم قد ضللت اذن استيناف مؤكد
لانتهائه عما نهي عنه وقدم ضللت اهتماما بتقرير غاية غوايتهم وما انا من المهتدين
عطف تأكيد لضللت واتى بالاسمية للدلالة على الاستمرار قل اني على بينة برهان
واضح هو القرآن من ربي تحقيق للحق بعد محق الباطل وكذبتم به البرهان حيث
كفرتم ما عندي ما عذاب تستعجلون به استهزاء او الزاما استيناف بيان لهم
فجعل تأخيره ذريعة الى التكذيب ان ما الحكم في تأجيله وتعجيله الا لله مختص بجناب كبريائه

يقص الحق من القصص اي يقوله ويبينه وهو خير الفاصلين اعتراض يتبين ان
القصر هو الفصل بين الحق والباطل قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب الموعود لقضي
الامر بيني وبينكم بان يعجل نزوله عليكم فاستريح ولكنه عند الله تعالى والله اعلم بالظالمين
متى يعاقبهم وعنده مفاتح الغيب جمع مفتح بالفتح او بالكسر مخفف مفتاح استعيرت
لكا من الغيب اي خزائنه لا يعلمها الا هو اي يتفرد بعلمها لا يشركه فيها غيره ويعلم ما في البر
والبحر اي علمه محيط بالمشاهدات ايضا وقدم البر لانه اكثر مشاهدة او للترقي لان
مخلوقات البحر اكثر واغرب وما تسقط من ورقة من سدرة المنتهى الا يعلمها اشارة الى
الاجال فقد ورد ان فيها ورقا بعدد الخلق على كل ورقة اسم انسان فاذا دنى
وفاته سقطت ولا حبة من حبة يلقيها الزراع في ظلمات الارض بطونها للخروج الى الارض
ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة منسحب عليه الاستثناء الاول وقوله الا في كتاب
مبين هو اللوح تاكيد له اعيد لطول الكلام وحسنه كونه فاصلة وهو الذي يتوفاكم
يقبض ارواحكم والتوفي مجاز في الانامة مستعار الانامة لتناسبهما في تعطيل الحواس
قال الآن المنام اذا هيبت منه انموذج الممات والنشور بما قيل عند النوم والمشهور ان الروح
الانساني المعبر عنه بالنفس الناطقة يفارق البدن عند المنام وتتصل بالمبادي العالية
وتستفيض منها علوما جمة ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار وتخصيص التوفي ويجرح
باختصاصه مبني على العادة ثم يبعثكم يوقظكم ترشيح الاستعارة فيه في النهار يرد
ارواحكم الى اشباحكم ليقضى ليستوفي اجل مسمى مدة العمر ثم اليه مرجعكم بالبعث والحشر
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ختم ليشعر بنتيجة البعث وهو القاهر مستعليا فوق عباده مقتدر
فيهم كيف يشاء الفوقية تنصيصا على عبوديتهم وانقيادهم تحت سطوة الجلال ويرسل
عليكم حفظة ملائكة يحصون اعمالكم او يحفظون ابدانكم ويحفظونها حتى اذا جاء احدكم الموت
توفته رسلنا الملائكة الموكلون بقبض الارواح اي ملك الموت واعوانه هم يجذبونها
من البدن فاذا بلغت الحلقوم تناولها فهو القابض واسند التوفي في المنام الى جناب قدسه
لكونه من الملاذ وتوفي الموت الى الملائكة لكونه من الآلام وهم لا يفرطون لا يقصرون
فيما امروا به ثم ردوا اي العباد بالحشر الى الله مولاهم اشعار برافته بهم تانيسا
لهم لان من كان مرده الى مولاه امن بكل خير وعبارة ردوا تدل على ان الارواح
كانت قبل الابدان الحق العدل الا له لا لغيره الحكم القضاء النافذ فيهم وهو اسرع
الحاسبين وفي الحديث انه يحاسب الخلق في مقدار حلب شاة قل من ينجيكم من ظلمات

البر

البر والبحر مخاوفهما الداهشة الغاشية للحواس كأنها ظلمات عود الى الحاجج مع
تلطف وتذكير انعام متصل بقوله قل ارأيتم وما بينهما استطراد تدعونه
تضرعا نصب على المصدر اي علانية وخفية اي سرا قائلين لئن موطئة
انجيتنا الله من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين النعمة اي المؤمنين لان شكر
النعمة شعارهم قل الله ينجيكم منها الظلمات ومن كل كرب هو الغم يأخذ
بالنفس ورجل مكروب ثم للاستبعاد انتم تشركون به ولا تشكرون
نعمته قل هو القادر على ان يبعث عليكم خطاب للمؤمنين عذابا من فوقكم
كما بعث على قوم لوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم الارض كالخسف
والاغراق او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متفرقة متشابهة على اهواء مختلفة
وآراء شتى مفضية الى القتال ويذيق كثرت استعارة الاذاقة للاصابة لان
الذائقة اقوى نفعا لا بعضكم بأس بعض شدته بالقتال لما نزلت قال صلى الله عليه و
سلم هذا اهون وايسر ولما نزل ما قبله قال اعوذ بوجهك رواه البخاري وروي
مسلم سألت ربي ان لا يجعل بأس امتي بينهم فمنعنيها انظر كيف نصرف نقرر
لهم الآيات الى اساليب متنوعة لعلهم يفقهون يفطنون ان ما هم عليه باطل
لان قضية التصريف ذلك وكذب به القرآن الناطق ببعث العذاب قومك
ليشعر بغاية غوايتهم وعنادهم وهو الحق الثابت اصادقا واشار بغلو كفرهم
قل لهم حيث بلغت الرسالة لست عليكم بوكيل بحفيظ عما لا ينبغي وانما انا
منذر وقد انذرت لكل نبأ خبر من حيث لا يشعر في الاساس سيل نابي طار
من حيث لا يدري مستقر وقت يستقر فيه وسوف تعلمون تهديد بليغ و
سوف للتأكيد واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا القرآن والخوض كناية عن
الاستهزاء بها والطعن فيها فأعرض عنهم لا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث
غيره الضمير للخوض على حد قوله اذا نهي السفيه جرى اليه اي الى السفه وإما ينسينك
آتى بان لانه غير واقع الشيطان فتقعد معهم فلا تقعد بعد الذكرى ان تذكر مع
القوم الظالمين اظهر تنبيها على علة الخوض ولما نزل قال المؤمنون لا يمكننا طواف
ولا عبادة في الحرم فنزل وما على الذين يتقون الله من حسابهم الخائضين من شيء
اذا جالسوهم ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون الخوض فهذا
عام والاول خاص وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم

مناسب لغفلة الخوض وفي السورة نفخ حيث وصف الكفار فيها بانواع
المثالب المردية كما لا يخفى على الناظر فيهما وبهما مناغاة كل لفظ لما قبله وهذه
غاية البلاغة وغرتهم الحيوة الدنيا وركنوا اليها فلا تتعرض لهم وهذا قبل الامر
بالقتال وذكر به القرآن كراهة ان تبسل تقاد الى الهلاك في الاساس ابتسل ارسل
للهلكة وابسل بعمله وجوز ابو حيان ابداله من الضمير على حد لا احصي ثناء عليك
انت نفس بما كسبت عملت من السيئات ليس لها من دون الله ولي ناصر ولا شفيع
يمنعها من العذاب والجملة حال من نفس وان تعدل تفد كل عدل فداء مصدر مؤكد
لا يؤخذ المعدول به منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا الى الهلكة بما كسبوا لهم شراب
من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة يتجرجر في بطونهم وتتقطع امعاؤهم وعذاب اليم
نار تشتعل بابدانهم ترضيع بما كانوا يكفرون اي بكفرهم المستمر استئناف لبيان كيفية
الابسال قل اندعوا نعبد استفهام انكار من دون الله غيره ما لا ينفعنا بعبادته
ولا يضرنا بتركها كالاصنام وادنى مراتب الالوهية القدرة على النفع والضر نزلت
في ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان
وخوطب النبي صلى الله عليه وسلم توجيها للشان لصديقه ونرد على اعقابنا الرد
على العقب يستعمل فيمن حاول امرا فخاب بعد اذ هدينا الله الى الاسلام كالذي
استهوته من الهوي اي الافتتان في هوة استعارة اي اضلته الشياطين حيران لا يدري
اين يتوجه حال كالمجرور ومن المشبه وهنا مثل في غاية الحسن اذ من يهوي في هوة
عميقة يقع في كمال الحيرة له اصحاب المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى الطريق المستقيم
قائلين له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك قل ان هدى الله دينه اي الاسلام هو الهدى
وما عداه ضلال وامرنا لنسلم اي بان نسلم اي ننقاد قال الفراء تقع اللام بمعنى كي بعد اراد
فعل الله لرب العالمين اظهر تنبيها على انه مالك العوالم كلها المستحق للانقياد وان اقيموا
الصلوة والامر اذا آل الى المصدر تنزل عن معنى الامر فيصح عطفه على ما هو في تاويل
المصدر والتقدير امرنا بالاسلام وباقامة الصلوة واتقوه عطف عام على خاص
وهو الذي اليه تحشرون تتضمن تخويفا من ترك الامتثال وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق استدلال على صحة الحشر لان البدأ دال على الاعادة ويوم يقول للخلق
كن فيكون يقوم ولا يتوقف قيامهم على مادة ومدة بل مجرد الامر التكويني
كاف في ذلك قوله الحق الواقع لا محالة ويوم ظرف لمضمون الجملة وتقدمه للاعتناء

به من حيث انه مظهر الحقية وله الملك حقيقة يوم ينفخ في الصور وتخصيصه
بيوم النفخ لظهور كمال الاختصاص صريحا بانقطاع الملك المجازي عالم الغيب المغيبات
والشهادة المشاهدات وهو الحكيم مناسب للخلق والاعادة الخبير مناسب لعلم الغيب
والشهادة لان الخبير علم بما لطف واذ قال ابراهيم موبخا لابيه على عبادة الاصنام
تشبيه لانكار النبي على العرب عبادة الاصنام بانكار ابراهيم على ابيه اياها
وهو جدهم ومقتداهم آزر عطف بيان الاول من ابيه وهو لقب تارخ اتتخذ استفهام
انكار اصناما آلهة تعبدها وكان صانعها ولذا جمعت اني اريك وقومك بعبادتها
بدأ بابيه لان النصح يبدأ فيه بالاقرب فالاقرب وانذر عشيرتك الاقربين في ضلال
عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه ضلال ابيه وقومه نري من رؤية البصر ابراهيم
لما ثبت في الاثر انه كشف له فرأى ببصره والمضارع لاستحضار الصورة ملكوت السموات
والارض بناء مبالغة من الملك ومعناه الملك الباهر القاهر اي عجائبهما ليشاهد ما استدل به
على وحدة الصانع وليكون من الموقنين الراسخين في الايقان بها فلما جن اظلم عليه
الليل وستره بظلامه رأى كوكبا هو الزهرة او المشتري قال لقومه وكانوا نجامين
هذا ربي على زعمكم تنزلا ليستدرج الخصم الى الحق بتقرير استحالة الحدوث في حقه
تعالى فلما افل غاب قال لا احب الآفلين اختص بالافول لانه انتقال مع احتجاب وجمع للدلالة
على انه ثمة جمعا تشاركه في الافول فلا يصلح للربوبية فكيف تختص بالعبادة فلما رأى القمر بازغا
البزوغ اول الطلوع وانما يظهر في القمرين لسعة جرمهما قال هذا ربي فلما افل قال لئن
لم يهدني يثبتني على الهدى ربي لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه بانهم على ضلال
فلما رأى الشمس بازغة طالعة قال هذا النير ربي تذكيره صيانة لجناب الرب عن وصمة
التانيث هذا اكبر فهذا احق بالربوبية اشارة الى فساد رأيهم فلما افلت غابت قال يا قوم
اني بريء مما تشركون من الاجرام المتغيرة المسخرة لمبدعها اني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض خصهما لانهما ابدع المخلوقات ومحل الاجرام التي عبدوها
حنيفا مائلا عن اديان الضلال وآراء الزيغ وما انا من المشركين مبالغة في التبري منهم
وحاجه قومه جادلوه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان ترك عبادتها قال
اتحاجوني في الله توحيده تنازع الفعلان في المجرور وقد هدان اليه بعد ان سلكت
طريقتكم في صورة الجدل ولا اخاف ما تشركون به من الاصنام لعدم قدرتها على
شيء جواب عن تهديدهم الا ان يشاء ربي اي اخاف في وقت مشيئته وهذا العنوان

ليشعر باعتزاز بربوبيته تعالى واصلاحه فالخوف ثمة إذا شئنا أي سواء يصيبني
من جهتها استثناء منقطع وسع ربي ظاهرا استلذاذا بذكر كل شيء علما فلا يبعد
تعلق علمه بحيقة مكروه بي من قبلها كأنه علة لما قبله أفلا تتذكرون فتنبهوا على غفلتهم
حيث عبد ولجماد لا يضر ولا ينفع وعند وافي توحيد رب جواد فاطر نافع
ضار وكيف أخاف ما عبارة عن الأصنام لأنها لا تعقل أشركتم بالله وهي جماد
لا تضر ولا تنفع ولا تخافون أنتم أنكم أشركتم بالله في العبادة ما لم ينزل به أشركه
وعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا ومدار الأمور الدينية على البراهين الملزمة
اليقينية ولم ينقل ولا تخافون الله صيانة لجناب كبريائه عن معادلة الأصنام أي كيف
أخاف في حين الأمن وأنتم لا تخافون غاية الأمن في محل الخوف وهو الإشراك
بالله جل جلاله فأي الفريقين عدل عنا بنا احترازا عن تزكية نفسه أحق بالأمن
أنحن أم أنتم أتى بصيغة التفضيل استنزالا لهم عن الكيد المكابرة تحطا بهم على قانون
الإنصاف إن كنتم تعلمون من الأحق به فاتبعوه والآية من أبلغ وجوه الجدل وأبدع
فنون الإلزام الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا إيمانهم بظلم شرك كالمنافقين أولئك
المؤمنون لهم الأمن من العذاب والنكال وهم مهتدون إلى الحق والصواب
والآية لجواب الله بها على طريقة فصل القضا بين إبراهيم ومحاجيه وتلك الآية
المشتملة على هذا النمط الغريب من الاستدلال حجتنا التي احتج بها إبراهيم على وحدانية
الله تعالى بدل واضيفا إلى نون العظمة تشريفا آتيناها إبراهيم أرشدناه لها خبر على
قومه أشعار بعلو الحجة وقهرها متعلق بآتينا نرفع درجات عالية منيعة من نشاء
بالعلم والحكمة إن ربك الثابت إظهارا لمزيد عناية بالنبي صلى الله عليه وسلم حكيم
عليم لختم مناسب للحجة إذ هي من روافد العلم ووهبنا له إسحق ويعقوب ابن ابنه
احتجاجا على المشركين بأن أنبياء بني إسرائيل كانوا على ملة إبراهيم إرشادا لهم إلى
ملة جدهم وهي التوحيد ولم يذكر إسمعيل لأنه أبو العرب وجد سيد المرسلين
وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم كلا منهما هدينا إلى ملة إبراهيم فهما متعبدان
بشريعته ونوحا هدينا من قبل أي قبل إبراهيم وفي ذكره للمنة عليه أن نوحا عبدت
الأصنام في زمانه فوحد الله ووافى في العرف عن عبادتها أشد إباء وكإبراهيم
كذلك ومن ذريته نوح داود وسليمان ابنه قرنهما لأنهما اشتركا في الملك وأيوب
ويوسف جمعهما لاشتراكهما في المحنة وحصول السلامة وموسى وهرون لاتفاقهما

لاشتراكهما

لاشتراكهما في النبوة وكذلك الجزاء نجزي المحسنين والتشبيه في كفاء الأعمال
بالأجزية وزكريا ويحيى قرنهما لتناسبهما وعيسى وإلياس جمعهما لاشتراكهما
في الحيوة إلى الآن كل منهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وإسمعيل ابن إبراهيم
أفرده لتعظيمه حيث كان النبي من ذريته واليسع ابن أخطوب واللام زائدة
ويونس ابن متى ولوطا ابن هاران أخي إبراهيم جمعهم في أنه إذ لم يبق لهم من
الخلق أتباع وكلا منهم فضلنا بالنبوة على العالمين عالمي زمانهم ومن آبائهم
وذرياتهم وإخوانهم عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له
ولد وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم في الأساس لأن يجتبي جبى المجد
أي يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه واجتباه اختاره مستعار منه وهديناهم إلى
صراط مستقيم كرر الهداية تفخيما لشأنه واعتناء بأمر التوحيد ذلك الدين الذي
هدوا إليه هدى الله أضافه تشريفا يهدي به من يشاء من عباده المترشحين للهداية
القابلين للإرشاد فالهداية تفضل منه ولو أشركوا أي الأبرار المجتبون فرضا لحبط
بطل عنهم مع جلالة شأنهم ما كانوا يعملون من صوالح الأعمال ومكارم الخلال
فكيف بالعامة وهم هم وأعمالهم أعمالهم أولئك المهديون الذين آتيناهم الكتاب
جنس تناب مناب الجمع والحكم الحكمة والنبوة بدأ بالكتاب لأنه مدار العلم وثنى بالحكم
وهو الحكمة لأنها أعلى من العلم وثلث بالنبوة لأنها أشرف منهما فإن يكفر بها أي الثلثة
أو النبوة لقربها هؤلاء أهل مكة إشارة تحقير فقد وكلنا وفقنا للإيمان بها والقيام
بحقوقها قوما ليسوا بها بكافرين هم الكافرون والأنصار وكل مؤمن أولئك الأنبياء
الذين هدى الله فبهداهم طريقتهم من التوحيد وأصول الدين اقتده والهاء للسكت
أجراء الوصل مجرى الوقف وقيل المراد بهداهم مكارم أخلاقهم كشكر نوح وتحامل
إبراهيم وصدق وعد إسمعيل وحلم إسحق وحسن ظن يعقوب واحتمال
يوسف وعفوه وصبر أيوب وإنابة داود وتواضع سليمان وإخلاص موسى
وانصاح هرون وهجرة لوط وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى
وقد اجتمعت في النبي صلى الله عليه وسلم كما يشعر به وإنك لعلى خلق عظيم قل
لأهل مكة لا أسئلكم عليه القرآن والتبليغ أجرا جعلا تنبيه أنه ما هو القرآن إلا ذكرى
تذكرة وموعظة للعالمين كافة فلا يختص بقوم دون قوم كما زعموا وما قدروا الله
حق قدره من قدره يقدره بالضم قدرا إذا سبره وحزره ليعرف مقداره أي ما عرفوه

حتى تعرفتم اذ قالوا نزلت فى بعض اليهود قال النبي للحبر انشدك بما انزل الله على موسى
ان الله يبغض الحبر السمين فقال ما انزل الله على بشر من شيء من الكتب قل لهم من
انزل الكتاب التورية الذي جاء به موسى وهو تفسير نورا وهدى حالان من الكتاب
تاكيد للتبكيت والالزام قل للناس اليهود لانها كتابهم وادرج تحت هذا الالزام
توبيخهم بصنيعهم وتطلع الالزام اعترافهم بانزال التورية الداعي الى ثبوت الدعوى
تجعلونه الكتاب يا ايها اليهود قراطيس اي تكتبونه فى دفاتر مقطعة زيادة توبيخ
لهم بتحريفهم الكتاب عن وضعه وحقيقته تبدونها تظهرونها وتخفون كثيرا منها
وهو ما كتموه من نعت النبي وغيره وعلمتم فى الكتاب من العلوم والاحكام ما لم تعلموا
انتم ولا اباؤكم امتنان عليهم بانزال التورية حيث علموا منها ما لم يكونوا يعلمون لولاها
قل الله فى جواب اشعار بانهم انحجوا وبهتوا ثم ذرهم فى خوضهم انهماكهم فى باطلهم
يلعبون وما عليك الا البلاغ وهذا القرآن كتاب انزلناه شروع فى اثبات انزال الوحي
وتكذيبهم فى شنعا ثم اثر تكذيب مبارك كثير الخير والبركة مصدق الكتاب الذي
بين يديه فى امر التوحيد واصول الشرائع صفة فى معنى العلة اي انزلناه للبركة ولتصديق
التورية ولتنذر ام القرى اهل مكة سميت بها لانها الارض دحيت منها ومن حولها عام
فى عامة اهل الارض والذين يؤمنون بالآخرة نعيمها وجحيمها يؤمنون به الكتاب المبارك
المصدق وهم على صلاتهم يحافظون طمعا فى ثوابها وخوفا من عقابها خصها
بالذكر لانها عماد الدين ومن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم
ينبأ او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزلت فى مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل
مثل كلامي اي نقول مثل ما انزل الله وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا بدا
بمطلق الافتراء وثنى بافتراء الوحي وهو اخص منه ثم ثلث باخص منه وهو افتراء
انزال الكتاب ليعم الوعيد كل مفتر على الله باي وجه كان ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
عبر به عن المفترين ليعم كل ظالم فى غمرات الموت فى الاساس ولان فى غمرات الموت
سكرات والملائكة باسطوا ايديهم كناية عن الضرب والتعذيب يقولون تعنيفا اخرجوا
انفسكم الينا لنقبضها اليوم يوم البعث تجزون عذاب الهون الذل واما عذاب عصاة
المؤمنين فعذاب تاديب وتطهير فلا هوان فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق
من انواع الافتراء ونسبة الصاحبة والاشراك لعموم الظلم وكنتم عن اياته الايمان بها
تستكبرون تتكبرون ولا تتدبرون فى مقاصدها لتؤمنوا بها وجواب لو رايت

امرا

امرا فظيعا ويقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى جمع فرد على غير قياس وقيل
جمع فردان اي منفردين عن الاهل والمال والشفعاء كما خلقناكم اول مرة عراة
حفاة غرلا وتركتم ما خولناكم فى الاساس خولنا به مالا وراء ظهوركم فى الدنيا
من غير اختيار ويقال لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم اكثر
ما يستعمل فى الباطل وفى قول من عمر اذا لم يوثر انهم فيكم عبادتكم شركاء لله
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا لقد تقطع تشتت بينكم وضل غاب عنكم ما اصنام
تنازع تقطع وضل فى ما فاعمل الثاني واضمر فى الاول على راي البصريين كنتم تزعمون
شركتها وان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب شاق عن الزرع فى الاساس فلق الله
الحب والحب والنوى اي شقها والنوى عن الشجر خصهما لان نبات جميع الارض منهما
وشق الحب والنوى عن نبات خضر دليل على البعث يخرج الحي كالانسان والطائر من
الميت كالنطفة والبيضة دليل اخر على البعث لانه اذا اخرج من الميت حيوانا لم يتقدم له
حيوة فلان يعيد ما تقدمت له حيوة حيا اولى مستانف بيان للاولى ومخرج الميت
النطفة والبيضة من الحي رجح ابن هشام وغيره عطف مخرج على يخرج لان الوصف
شبيه بالفعل ولان حسن ان تقتضي قوانين البيان على ان يخرج يحتمل الخبرية ايضا ذلكم الفاعل له
المخرج الله المستحق للعبادة فانى تؤفكون كيف تصرفون عن الايمان به مع قيام البرهان
فى الاساس افك عن رايه صرفه فالق الاصباح مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح
وهو اول ما يبدو من النهار من غبش الليل دليل اخر فلكي لانه اوقع فى النفوس من الارضي
وجاعل الليل سكنا يسكن فيه من التعب والمامضي لان الليل اول ما ينبسط من الكائنات والشمس
والقمر حسبانا حسابا للاوقات التي تنتظم بها مصالح العباد ذلك اي الجعل ما ذكر
تقدير العزيز الغالب الذي كل شيء تحت قهره وتسخيره العليم ختم مناسب لان تقدير هذه
الامور البديعة ناشئ عن كمال العلم والغلبة وهو الذي جعل صير وسير لكم النجوم ارداف
نعمة النيرين بنعمة النجوم لمناسبتهما لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر فى الاسفار والاوقات
للاخرة صرح بحكمة خلقها تعريفا للعباد هنا بانها خلقت للتهدي بها لا للتعبد بها
قد فصلنا بينا الايات الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون ختمت بالعلم اذ مضمونها
العلم بوحدانية الله تعالى وهو اشرف العلوم وهو الذي انشاكم اثره على خلقكم لمناسبة
النشأة من بعد موتهم من نفس واحدة ادم مع كثرتكم تذكرة نعمة الجزء وهي اجل النعم
فمستقر ومستودع الاستقرار والاستيداع حالتان تعتوران على الانسان من الصلب

الى الرحم الى الدنيا الى البرزخ الى المحشر الى الجنة او النار ففي كل رتبة يحصل له استقرار
بالاضافة الى ما قبلها واستيداع بالنسبة الى ما بعدها ولفظ الوديعة يقتضي بالانتقال قد
فصلنا الآيات لقوم يفقهون ختمت بالفقه وعلم يحصل بدقيق النظر والتدبر اذ مضمونها
الاستدلال بالانفس من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا التفات اظهارا للاعتناء بانزال الماء لاجله به بالماء مع وحدته نبات كل شيء
ينبت مع كثرته فاخرجنا شروع في تفصيل كل شيء منه من النبات خضرا بجريد فان النبت يخضر
في كافة الزرع وقال غيره الخضرة بمعنى النضارة لنضرة الخضر نخرج منه من الخضر حبا
متراكبا يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة صفة او استيناف ومن النخل شروع في بيان الشجر
بعد النجم خبر مقدم من طلعها بدل منه قنوان جمع قنو وهو العذق بما عليه مبتدا دانية
قريبة من المتناول واقتصر على الدانية لان النعمة فيها اظهر وجنات عطف على نبات اي نباتا
مجتمعة من اعناب والزيتون والرمان كلاهما عطف على نباتا ونصب على الاختصاص لعزتهما
ولمزية منافعهما مشتبها ورقهما وغير متشابه ثمرهما جمع بين العظيمين لكمال تفننها انظروا
ايها الثقلان نظر اعتبار الى ثمره جمع ثمرة كشجر وشجرة اذا اثمر اول ما يبدو وكيف هو وينعه
نضجه ثمره اذا ادرك كيف يعود وتبتر على حالتي الابتداء والانتهاء لانهما اغرب في الحدوث و
اظهر في الاستدلال لا النظر الى حسن الترتيب حيث بدا بمنشاء الحب المتراكب ثم ثنى بذات
القنوان عن الشجر وقدم الزرع لانه غذاء ثم النخل والعنب لكثرة منافعهما ثم الزيتون لنفعه دهنا
وذكر الرمان لغرابته بحلاوة مائه مع عفوصة مائه ان في ذلكم لآيات دالات على قدرته على البعث
وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم بها حيث امنوا بوحدانيته تعالى وجعلوا في
اعتقادهم لله شركاء الجن الملائكة بدل لانفسهم وسموا جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم لما ذكر
حسن انعامه على نوع الانسان بما به معاشه ذكر سوء صنعهم وهو اشراكهم الخالق العالم الجن به وقد
خلقهم وهذه غاية الضلالة وخرقوا في الانسان من خرق الكذب وخرقه واختلقه وتخرقه
اشتقه واختلقه له بنين وبنات حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله بغير علم اي عن جهالة
سبحانه وتعالى عما يصفون الفرق بين سبحانه وتعالى انه سبحانه مضاف اليه فهو في ذاته منزه وتعالى
فيه اسناد التعالي اي الارتفاع اليه مجازا بديع السموات والارض مبدعهما من غير مثال يحتذى
انى كيف يكون له ولد مستانفة بيانا للاستحالة ولم تكن له صاحبة زوج فان انتفاءها يستلزم
انتفاء الولد وخلق كل شيء شانه ان يخلق ومنه ما حرفوا له والمبدع الخالق غني لا محالة والولد
للمحتاج وهو بكل شيء شانه ان يعلم عليم لا يخفى عليه خافية ازلا وابدا ذلكم الموصوف الله ربكم

مالكم

مالككم المدبر لمصالحكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه لانه من استجمع هذه الصفات
يستحق اعني العلم والربوبية مع الالوهية والخلق فقد استحق ان يختص بالعبادة وهو
على كل شيء وكيل حفيظ يتولى من فيكلوا امركم اليه وتوكلوا عليه لا تدركه الابصار
لا تراه العيون في الدنيا لاستدعائه الجهة واما في الاخرة يراه المؤمنون لقوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وهو يدرك الابصار يراها ولا يتصور في غيره ان يدرك البصر وهو لا يدرك
وهو اللطيف ناظر الى كونه لا تدركه الابصار الخبير يناسب كونه يدرك ما لا يدرك احد قد
جاءكم بصائر جمع بصيرة سميت بصائر لانها تقويها وجلاؤها توجب البصائر لمن عرفها والبصيرة
نور في القلب به يستبصر كما ان البصر نور العين به يبصر ومجيء البصائر مجاز لتفخيم شانها
كانها غائب يتوقع حضوره من ربكم فمن ابصر واهتدى بها فلنفسه اي نفعه وثمرته ومن
عمي عنها فضل فعليها اي فعائد عماه وضلاله فالابصار والعمى كنايتان عن الهدى والضلال
وما انا عليكم بحفيظ رقيب على اعمالكم انما انا نذير وما علي الا البلاغ وكذلك التصريف
نصرف نبين الآيات ونرددها على وجوه كثيرة ليعتبروا وليقولوا اللام للعاقبة درست
قرات في الكتب القديمة ثم جئت بها ولنبينه الآيات باعتبار القرآن لانها اجزاؤه عطف
على ليقولوا لقوم يعلمون هم اولياءه الذين هداهم الى الرشاد تعريض بغاية جهل المشركين
اتبع ما اوحي اليك من ربك القرآن فانه المعجزة والعصمة لا اله الا هو معترضة بين المتعاطفين
اكد بها وجوب اتباع الوحي واعرض عن المشركين وباطيلهم ولا تلتفت الى اقاويلهم ولو
شاء الله عدم اشراكهم ما اشركوا لكنه يدعوهم الى التوحيد ولا يريده منهم اعتراض بين
الاعراض وعلته للتاكيد وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا من قبلنا تجازيهم باعمالهم
علة بالامر بالاعراض وما انت عليهم بوكيل فانت بتدبير امورهم ولا تسبوا الذين يدعون
يعبدونهم من دون الله الاصنام لم يقل الا انت كما قال واعرض تعظيما له صلى الله عليه وسلم
ان يواجهه بالسب من خلقه فيسبوا الله عدوا اعتداء وتجاوزا بغير علم اي جهلا منهم
بالله تعالى دل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية وجب اجتنابها كذلك كما زينا لهؤلاء
ما هم عليه زينا لكل امة عملهم من الخير والشر بتيسير ما يبعثهم على فعله توفيقا او
استدراجا ثم الى ربهم مالك امرهم مرجعهم بالبعث والنشور فينبئهم من غير امهال
بما كانوا يعملون وعد بالثواب ووعيد بالعقاب وعبارة زينا تنبئ عن تحسين
تحسينا للابرار وتقبيحها مع تزيين السيئات للاشرار فاذا بعث الفريقان عاين كل فريق

حتى تعتبر ما كانت عليه اعمالهم فطوبى لمن اهتدى ∘ وتبا لمن ضل واعتدى ∘ واقسموا
كفار مكة بالله جهد ايمانهم في الاساس وحلف جهد اليمين اي غاية اجتهادهم فيها
نصب على المصدر لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم وكانوا لا يعدون المعجزات التي
ابن لانهماكهم في العناد ليؤمنن بها قل لهم انما الآيات عند الله ينزلها حسبما تقتضيه
حكمته وانما انا نذير مبلغ وما يشعركم استفهام انكار والخطاب للمؤمنين انها
بالفتح وقيل بمعنى لعل اذا جاءت لا يؤمنون لما سبق في علمي واقتضته حكمتي ونقلب
افئدتهم في القاموس الفؤاد القلب سمي لتفؤده اي توقده اي نحول قلوبهم عن ادراك
المقترحات اذا جاءت فلا يفقهونها وابصارهم عن الحق فلا يبصرونها ا
التقليب التغيير وتبدي اي بالافئدة لان مدار ما يدان به عليها كما لم يؤمنوا به اي بما جاء به
من عند الله تشبيه او تعليل متعلق بقوله لا يؤمنون اول مرة حين نزوله عليهم
ونذرهم عطف تفسير لما قبله في طغيانهم ضلالهم يعمهون في الاساس على عمي
امر وهو التحير اي نتركهم متحيرين فيما هم عليه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما
اقترحوا حيث قالوا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وكلمهم بحقية القرآن الموتى المفتح
احياءهم بقولهم فأتوا بآبائنا وحشرنا الحشر الجمع مع سوق عليهم كل شيء قبلا
جمع قبيل كرغف في رغيف اي فوجا فوجا فشهدوا بصدقك ما كانوا السابقين في علم الله
بتماديهم على الكفر ليؤمنوا تصريح بالحكمة المانعة من الاجابة الى مقترحاتهم الا
ان يشاء الله ايمانهم وشتان ما بينهما التفاتا عننا بعزة المشيئة ولكن اكثرهم يجهلون
بالمانع فيقترحون الآيات تعطفا فيما لا يمكن وكذلك كما جعلنا هؤلاء عدوك جعلنا
لكل نبي عدوا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بانه هذه سنة الله في الانبياء قبله
شياطين الانس والجن مردة الثقلين بدل من عدوا يوحي في الاساس وحيت اليه
واوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره بعضهم الى بعض زخرف القول الباطل المموه منه
غرورا علة او غارين ولو شاء ربك المدبر لمصالحك ما فعلوه الايحاء او الغرور
ومفعول المشيئة محذوف بدلالة الجزاء عليه فذرهم دع الكفار وما يفترون
من الكفر وغيره مما زين لهم وعيد وتهديد ولتصغى تميل عطف على غرورا
اليه الى الزخرف افئدة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا
يكتسبوا انها الكل في غاية الفصاحة كل منها مسبب عما قبله ما هم مقترفون من المنكرات
فيعاقبوا انقطيع لما يعلمون افغير الله استفهام انكار ابتغي اطلب حكما وارد على لسان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم عن طلبهم منه تحكيم احبار اليهود فيما بينه وبينهم
حكما قاضيا بيني وبينكم والحكم ابلغ من الحاكم لانه مصوغ للعدل والحاكم يقال
للجائر ايضا وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن حالية مؤكدة للانكار مفصلا
مبينا فيه الحق من الباطل يغنيكم عن الحكم آتيا اليهم نحو المنزل واستنزل لهم الى نحو
حكمه بعنوان تعلق الانزال بهم والذين آتيناهم الكتاب التوراة وهم علماء اليهود يعلمون
مما بين في كتابهم انه الكتاب منزل من ربك متلبسا بالحق كلام مستقل لا ابشارك
صدر الآية في الورود على لسان النبي فلا تكونن من الممترين الشاكين في علمهم بحقيته
تعريض بالمؤمنين اذ النبي لا يقصد بهذا الخطاب وتمت كلمة ربك بيان لكمال الكتاب
بعد تحقيق حقيته وعبر بالكلمة لانها الاصل وعبر بتمت لكونها كاملة في نفسها لا
نقص فيها صدقا مناسب لقوله بالحق وعدلا مراع لقوله حكما مصدران نصبا
على الحال لا مبدل لكلماته بنقص وخلف استئناف بيان لمزية الكتاب على غيره وهو
السميع لمسموعات العليم بالمعلومات وان تطع اكثر من في الارض الكفار اي ان ركنت الى
بآرائهم تخلصا الى فضيحة تحريم الميتة وكثيرا ما ذم الله في كتابه الاكثر لان الصالح في كل
عصر عزيز وقليل ما هم يضلوك عن سبيل الله دينه وشريعته ان ما يتبعون الا
الظن في مجادلتهم اياك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل الله احق بان تأكلوا مما قتلتم
وان ما هم الا يخرصون في الاساس قيل الخراصون الكذابون تأكيد لما قبله ان ربك
هو اعلم معلق عن العمل فلذلك حذف الباء من يضل عن سبيله استفهامية مآلها الى
بتنزيل النبي من اطاعهم فعبر بالمضارع وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كل فريق بما
يستحقه من حرمان او حظ فكلوا مترتب على نهي الاطاعة في امر الميتة مما ذكر
اسم الله عليه اي ذبح على اسمه ان كنتم بآياته مؤمنين اذ الايمان بها يدعو الى استحلال
ما احله الله فقط وما لكم الا تأكلوا استفهام انكار مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
وقد فصل لكم ما حرم عليكم في آية حرمت عليكم الميتة حالية مؤكدة للانكار
اي لا مانع من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم وهذا اليسير منه الا ما اضطررتم اليه
منه فانه حلال لكم وان كثيرا من الكفار ليضلون الناس باهوائهم الزائغة الباطلة بغير
علم يستند الى الوحي ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال الى الحرام وعيد
وتهديد وذروا ظاهر الاثم اكل الميتة وباطنه ما لم يذكر اسم الله عليه وهذا
انسب بالمقام ولا ينافي افادة عمومه لان ما ذكر حسن بخواص القرآن يأتي في واقعة

بألفاظ عامة ليستنبطوا منها احكامها انّ الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة
بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بأن مات او ذكر
عليه اسم غيره والنهي مخصوص بمتروك التسمية عمداً فذبيحة تاركها ناسياً حلال
وانه الاكل منه لفسق خروج عن الحلال مستأنفة في موقع التعليل للنهي والآكد تأكيد
لرد انكارهم انه فسق وان الشياطين مردة المجوس ليوحون ليشيرون الى اوليائهم
الكفار حيث كتبوا اقتلهم الله تعالى ويشيرون ان محمدا ومن معه يزعمون انهم يتبعون امر الله
ويستحلون ما يقتلون ويحرمون ما قتله الله ليجادلوكم بما نقل اليهم من الاباطيل في
امر الميتة وان اطعتموهم في استحلالها ووافقتموهم عليه انكم لمشركون لان من ترك
بهذا ليحتاط في الامر فان اصعب ما على المؤمن ان يحكم عليه بالشرك اومن كان ميتا
هديناه استعير الموت للضلال والاحياء للهدى وجعلنا له نورا القرآن يمشي به
متضائر الحق وهو المؤمن في الناس اشارة الى تنويع غيره كمن اي كمن مثله زيد
تأكيد الغرابة التشبيه مستقر في الظلمات صلة من ليس بخارج منها حال من الموصول
والآية نزلت في حمزة رضي الله عنه وفي ابي جهل كذلك اي كما زين للمؤمنين الايمان
زين للكافرين ما كانوا يعملون اي استمروا على عمله وكذلك عطف على وكذلك
جعلنا لكل نبي ولا يضر طول الفصل اي كما جعلنا في مكة جعلنا في كل قرية من سائر القرى
اكابر مجرميها ليمكروا فيها بالصد عن الايمان فالاكابر برجحان الاوجه ان اكابر مفعول
اول ليمكروا ومفعول ثان لان نحط لغايته جعلهم ماكرين واللام لام كي وما يمكرون
ايها بجيوش غائلة مكرهم الا بانفسهم وما يشعرون بتلك الحقيقة واذا جاءتهم اهل
مكة آية على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي
رسل الله من النبوة والرسالة لانا اكثر مالا واكبر سنا الله اعلم حيث يجعل
رسالته اي الموضع الصالح لوضعها فخص بالرسالة ليس ينال بكثرة المال والولد بل يتبع
لذ بكبر السن سيصيب الذين اجرموا ملحق بالذين اجرموا البعض الاكابر وغيرهم صغار
ذل وهوان عند الله في عرصة قضاء الآخرة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اي بسبب
مكرهم المستمر فمن يرد الله ان يهديه يعرفه لتلقي الهدى يشرح صدره مجاز عن الذات
وفادة واسع الصدر اذا كان منهدا لما يرد عليه للاسلام بان يقذف في قلبه نورا
فينفسح له ومن يرد ان يضله يوقعه في الضلال المعدل يجعل صدره ضيقا عن قبوله
حرجا مصدر وصف به مبالغة روي ان ابن عمر قال للكافر يا فتى ما الحرجة قال

الشجرة

الشجرة تكون بين الاشجار لا يصل اليها راعية ولا وحشية فقال ابن عمر كذلك
قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد اصله يتصعد في السماء اذا دعي
الى الايمان لصعوبته عليه وصعود السماء يضرب مثلا فيما لا يطاق كذلك يجعل
الله الرجس العذاب في الاساس وقع عليهم من ربهم رجز اي عذاب لانه
جزاء ما استعير للشر الزجر على الذين لا يؤمنون اي عليهم واظهر تسجيلا عليهم
بعدم الايمان وهذا ما انت عليه يا محمد صراط ربك اضيف اليه لافادة انه مرضي
عنده لتزيين عباده مستقيما لا عوج فيه حال عاملها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات
انزلناها منجمة مفصلة لقوم يذكرون ما في مطاويها ويتدبرون في ان الهدى والضلال
منوطان بحكمته لهم للمذكورين دار السلام الجنة او السلامة من المكاره وهي الجنة
عند ربهم اشارة الى الزلفى ومزيد الكرامة وهو وليهم متولي امورهم بما كانوا يعملون
من صالحات الاعمال ويوم يحشرهم الثقلين جميعا يقول يا معشر الجن جماعة الشياطين
قد استكثرتم من الانس باغوائكم توبيخ وتقريع وقال اولياؤهم مطيعوهم من الانس
بيان ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة
الانس لهم وبلغنا اجلنا يوم البعث الذي اجلت لنا هذا تحسر منهم على ما فاتهم من الطاعة
واعتراف بانكار البعث وتكذيب المبعوث قال الله استئنافا فجوابا عن مقدر النار
مثويكم مأويكم كما ان الجنة مأوى المؤمنين خالدين ماكثين فيها الى ما لا نهاية له
حال والعامل معنى الاضافة الا ما شاء الله من اوقات خروجهم لشرب الحميم فانه خارجها
كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس انه في حق من علم الله انهم يؤمنون فما
بمعنى من ان ربك حكيم في صنعه عليم بمن يؤمن منهم وعن ابن عباس ان الآية توجب
الوقف في جميع الكفار اي فيمن لم يمت منهم اذ قد يسلم وكذلك كما متعنا بعض الثقلين
بعضهم ببعض نولي من الولاية اي نسلط بعض الظالمين من الانس بعضا اي نجعل
بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي معترض بين الندائين يا معشر الجن والانس
متصل بالنداء الاول الم يأتكم استفهام تقرير وتوبيخ رسل كائنة منكم اي من احدكم
اي الانس خاصة كقوله وجعل القمر فيهن اي في احديهن وهي سماء الدنيا نورا على ان
يراد رسل الله تعالى وآمنا اذا اريد ما يعم رسل الرسل لقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن فالخطاب للثقلين يقصون عليكم آياتي يبلغونكم اياها وينذرونكم يخوفونكم لقاء
يومكم هذا يوم الحشر وخصهم لشدة ما يهولهم من العذاب قالوا استئنافا جوابا عن مقدر

شهدنا على انفسنا بانهم قصوا علينا وانذرونا وسترالعدول فى الجواب عن بلى الى
صريح اعترافهم بتبليغ الرسل قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا بما فيها من اللذات الفانية
وشهدوا فى الاخرة على انفسهم كرر الشهادة لاختلاف المعنى فالاولى انشاء الشهادة
والثانية اخبار عنها انهم كانوا فى الدنيا كافرين بالايات الدالة على الحق ذلك اتيان
الرسل ان مخففة واللام مقدرة اى لانه لم يكن ربك النعات ونكتة الاشارة الى
ان نظر ما اليه نظر اصلاح وتربية مهلك القرى بظلم متعلق بمهلك او حال
اى ظالمة واهلها غافلون لم يرسل اليهم رسولا يرشدهم الى طريق الحق ولكل من
فريقي الثقلين درجات ودركات فيه تغليب مما عملوا من خير او شر وما ربك بغافل عما
يعملون تهديد شديد وربك الغنى على الاطلاق ولا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم
ذو الرحمة اى التفضل التام ومن رحمته تاخير الانتقام ان يشا يذهبكم يا اهل مكة
بالاستيصال التفت من خطاب الى الخطاب بهم اشارة بكمال كبريائه وجلال جبروته و
يستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق وعبر عن الخلف بما تنزيلا للمخلوف عنهم عن رتبة
العقلاء كما انشاكم اى بشىء ما بقا كانشاكم من ذرية قوم اخرين افناكم وابقاكم
تفضلا ورحمة عليكم لا احتياجا اليكم والشرطية استيناف مقرر لمضمون ما قبل
انما توعدون من البعث والعذاب لات واقع لا محالة وما انتم بمعجزين فى الاساس طلبته
فاعجزنى وعاجزه اذا سبقه فلم يدركه قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم التى انتم عليها
انى عامل على حالتى التى انا عليها فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون له
عاقبة الدار ايراد الكلام على نمط الترديد رميا بالكلام على وجه الاشتراك اتكالا
على فهم المراد انه لا يفلح الظالمون تعريض لهم وتقوية لقلوب المؤمنين غير داخل
فى المقول وجعلوا اى كفار مكة لله مما ذرا خلق فى الاساس ذرأ الله الخلق وبرأ ومن الذارى
والبارى سواء من الحرث تنبيه على سخافة رايهم وغاية غوايتهم والانعام هى المال
الراعية جمع نعم واكثر ما يقع على الابل نصيبا يصرفونه الى الضيفان والمساكين و
لشركائهم نصيبا يصرفونه الى السدنة فقالوا هذا لله بزعمهم واكثر ما يستعمل فى الباطل
وقيد به اشارة بكذبهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اى لا يصرف
بجهته الى المساكين وزوار البيت وما كان لله فهو يصل الى شركائهم بالانفاق على
سدنتهم وكانوا اذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيب الشركاء التقطوه او بالعكس تركوه
وقالوا ان الله غنى عن هذا ساء ما يحكمون اى بئس حكمهم هذا وكذلك اشارة الى مضمون

مدخولها

مدخولها وهذا تخريج حسن يمكن اجراؤه فى امثاله زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم بالوأد اى دفنهم احياء شركاؤهم من الجن فاعل زين وقرئ بالمفعول
بنصب اولادهم وجر شركائهم فصل بين المصدر المضاف الى فاعله بالمفعول وهذا
وان كان عزيز الورود لكنه فصيح قال ابن جنى اذا ورد عن العربى الفصيح ما لا يقبله
القياس فالاولى ان يحسن به الظن اذ يمكن ان يكون على لغة قديمة قد طال عهدها
وعفا رسمها فلا يقطع عليه بالخطأ ومما ورد عن العرب من الفصل بين المتضايفين
قوله فزججتها بمزجة زج القلوص ابى مزادة ليردوهم يهلكوهم بالاضلال
وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم المنسوب الى اسمعيل عليه السلام ولو شاء الله ما
فعلوه اى التزيين والقتل والضمير للمجموع اجراء له مجرى اسم الاشارة فذرهم اتركهم
فصحة وما يفترون وعيد وتهديد وقالوا هذه حكت المشهور انعام وحرث حجر
محجور كذبح ونقض وهذا عزيز غير عزيز لا يطعمها الا من نشاء من خدام الاصنام
متلبسين بزعمهم ولا حجة لهم وهذه انعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب والبحائر
والحوامى و انعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسماء اصنامهم
معترضين بين الفعل ومصدره افتراء عليه اذ ذلك القول فرية سيجزيهم بما كانوا يفترون
اى بافترائهم المستمر وفى الابهام من شدة الوعيد ما لا يخفى وقالوا ما فى بطون هذه
الانعام المحرمة من الاجنة خالصة حلال لذكورنا خاصة انث على معناها ومحرم
ذكر على لفظ ما عكس المشهور من تقديم الحمل على اللفظ على ازواجنا اناثنا المعدة للتزوج
وان يكن ما فى البطون ميتة فهم الذكور والاناث فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم
انه حكيم فى صنعه بهم عليم بسوء صنيعهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم بالوأد سفها
هو خفة العقل ويلزمه الجهل غالبا علة للقتل بغير علم حجة تاكيد لسفه وحرموا ما
رزقهم الله من السوائب والبحائر والحوامى افتراء على الله نصب على المصدر واظهر الجلالة
المعظمة تنصيصا على كمال اجترائهم وافترائهم قد ضلوا عن طريق الحق وما كانوا مهتدين
اليه وهو الذى انشأ جنات بساتين وعن ابن عباس اختصاص الجنات بالكروم
لقوله وجنات من اعناب معروشات هى المنبسطات على وجه الارض وغير معروشات
فى القائمة عرش الكرم رفعه وعرش النار ارتفع وقودها اى مرفوعات على ما يحملها
والنخل والزرع عطف على جنات مختلفا اكله ثمره وحبه فى الهيئة والطعم والضمير
للمجموع اجراء له مجرى الاشارة والزيتون والرمان متشابها ورقهما وغير متشابه

طعمهما كلوا من ثمره اي ثمر كل من ذلك وفيه تغليب اذا اثمر نبه به على انه لا
بالاكل الحصاد بخلاف الزكوة وآتوا حقه زكوته يوم حصاده قيد الامر به للاهتمام حتى
لا يتوانى في ادائه في وقته ولا تسرفوا في الاساس التسرف مجاوزة الحد في النفقة ومنه
اسرف نهي عن الاسراف في الامرين لئلا يختل النظام في الجهتين انه لا يحب المسرفين المجاوزين
الحد والانشاء ومن الانعام حمولة صالحة للحمل عليها ككبار الابل وفرشا غير صالحة له
كصغار الابل والغنم سميت فرشا لانها تفرش للذبح او يفرش ما صنع من اجزائها كلوا
مما رزقكم الله من الحمولة والفرش ولا تتبعوا في احلالها وتحريمها بارائكم او بتقليد من تركه
افتراء على الله خطوات الشيطان آثاره وطرائقه فانها في الحقيقة من عوامل اغوائه انه لكم
عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج حاصلة من تفصيل الحمولة الى الابل والبقر ومن تفصيل
الفرش الى الضأن والمعز والزوج ما معه آخر من جنسه للتناسل بدل من حمولة من
الضأن اثنين ذكرا وانثى الكبش والنعجة بدل من ثمانية ومن المعز اثنين ذكرا وانثى التيس
والعنز قل تلوين للخطاب آلذكرين الكبش والتيس حرم ام الانثيين النعجة والعنز اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ذكرا او انثى نبئوني معترضة بين المتعاطفين للتبكيت والتقريع
بعلم حجة تشهد بتحريم ذلك ان كنتم صادقين في دعوى الربوبية ومن الابل اثنين
ذكرا وانثى ومن البقر اثنين ذكرا وانثى قل آلذكرين من الابل والبقر حرم ام الانثيين
منهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين سبر وتقسيم ورد عليهم بان الله خلق لكل نوع
زوجين ذكرا وانثى وعلة التحريم اما الذكورة او الانوثة او اشتمال الرحم عليهما و
تعبدي اخذ عن الله فالاولى مستدعي تحريم الذكور فقط والثانية تحريم الاناث خاصة
والثالثة تحريم الصنفين معا وواسطة الاخذ عن الله هو النبي فثبت ان ما تقولونه افتراء
على الله ام بل كنتم شهداء حضارا مشاهدين اذ وصيكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم
ذلك فمن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم دليل يقيني ان الله
لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاح الدارين ولما سجل عليهم افتراءهم عارضهم
بتحريم ما ابحوه قل لا اجد فيما اوحي الي طعاما محرما على طاعم يطعمه اشارة
بانه مدار الحل والحرمة على الوحي الا ان يكون المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا
سائلا كما في العروق لا في الطحال والكبد او لحم خنزير فانه الخنزير او لحمه رجس حرام
لتعوده اكل النجاسات او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض نعتا على حرمة
الخنزير وانما رجسية الميتة والدم فغنية عن التنصيص اهل لغير الله به اي ذبح على اسم

غيره

غيره وسمي فسقا لتوغله في معنى الفسق فمن اضطر الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد
فان ربك غفور رحيم ختمت بخطابه كما افتتحت به تشريفا له وعلى الذين هادوا
اليهود خاصة حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يفرق اصابعه كالابل وكل ذي حافر
ومخلب اخبر انه حرم على بعض الامم كما حرم على هذه الامة اشياء فالتحريم
مختص بخطاب كبر بائن في الامم جميعا ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما
الثروب وشحم الكلى ولحومهما باقية على الحل الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بها منه
فانه باق على الحل او حملته الحوايا الامعاء جمع حوية كبرية او ما شحمها عطف على ما
اختلط بعظم هو عجب الذنب اي احللنا لهم المستثنيات ذلك التحريم مفعول جزيناهم ببغيهم
ظلمهم وانا لصادقون في اخبارنا تعريض بكذبهم على الله فان كذبوك اليهود فيما جئت
به فقل ربكم ذو رحمة واسعة حيث لا يعاجلكم بالعقوبة مع شدة بأسه تلطف في دعوتهم
الى الايمان ولا يرد بأسه اتى في وصف الرحمة بالاسمية بخلاف البأس اذ لا تعادل
بين البأس والرحمة لانها اوسع عن القوم المجرمين اذا نزل فلا تغتروا اظهر تنصيصا
على علة نزول البأس وهي الاجرام سيقول الذين اشركوا اعتقادا انهم على الحق اعتذارا
لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا آباؤنا عطف على الضمير المتصل بلا ولفظ اشركنا بدل
على التشريك فلا حاجة الى من دونه ولا حرمنا من شيء فاشراكنا وتحريمنا بمشيته فهو
راض بهما وهذا احتجاج بالقدر ولا يحتج به شرعا فلا ينهض دليلا للمعتزلة كذلك
كتكذيب هؤلاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا قل هل
عندكم من علم يحتج به على رضاه بذلك استفهام تهكم فتخرجوه تظهروه لنا حجة
ان ما تتبعون الا الظن الذي يعارضه قطعي استئناف مسوق لنفي علمهم وان ما
انتم الا تخرصون تكذبون على الله تعالى قل ان لم تخرجوا لنا حجة تصدقكم فلله الحجة
البالغة التامة الواضحة وهي الكتاب وفيه تبيان لكل شيء فلو شاء هداكم لهداكم
اجمعين لكن حكمة اقتضت هداية فريق واضلال فريق قل هلم دعاء الى الشيء
اصله ها لم من لممت الشيء اصلحته حذف الالف وركب وكثر للمجاز افراده
مطلقا وبها ورد القران شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي
احضروهم امر تعجيز اذ لا يوجد من يشهد لكذبهم فان شهدوا فلا تشهد معهم
مشاكلة اي لا تصدقهم فانها تهمة بحتة والتصديق كالشهادة ولا تتبع اهواء
الذين كذبوا بآياتنا تاكيد للنهي فان من يشهد بالباطل يتبع هوى مذهبه والذين

لا يؤمنون

بالآخرة غير الصفات والموصوف وحد مبالغة في النداء على ضلالهم وهم
بربهم يعدلون يشركون غيره في العبادة قل تعالوا فعل امر لا يتصرف ومن ثمة قيل انه
اسم فعل اتل ما حرم ربكم المربي المصلح عليكم متعلق بحرم وأول الكلام انه لا
تشركوا وقيل اغراء منصوب بما يتلوه ان مفسرة لا تشركوا به شيئا واحسنوا بالوالدين
احسانا لا ايذاء ولا تقتلوا اولادكم بالوأد من اجل املاق فقر كائن بكم والاملاق فيجمع
بلغة لخم نحن نرزقكم ما يزيل املاقكم واياهم معترضة توطينا لهم على اجتناب ما نهوا
عنه ولا تقربوا الفواحش كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي علانيتها وسرها بدلك
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الموجب شرعا كالقصاص والقتل في الردة
والزنا ذكر لهم ما حرمه عليهم لتجتنبوه اي ما تبعوا تحريم الله ذلكم المذكور من التكاليف
وصيكم به استئناف تجديدا للعهد وتأكيدا للمحافظة عليه وفي جعلهم اوصياء من
الرأفة واللطف ما لا يخفى لعلكم تعقلون ختم به لان ما فيه تكاليف ظاهرة مناطها
العقل ولا تقربوا مال اليتيم اي لا تحوموا حوله فضلا ان تتناولوه الا بالخصلة
التي هي احسن كالحفظ والتثمير بتلك هي حسنة آثارها الابلغ في حق اليتيم حتى يبلغ
اشده اي قوته واحدها على بناء الجمع كانك لا ثالث لهما غاية من حيث المعنى اي احفظوا
ماله الى ايناس رشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط العدل ما امكن اي لا تبخسوا
ولما كان لا يخرج في مراعاة القسط قال لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة لبيان ان ما وراء
الوسع معفو عنه واذا قلتم شامل للشهادة وللاخبار والحكم واصلاح ذات البين
وسائر وجوه القول فاعدلوا بالصدق ولو كان المقول فيه ذا قربى اي قريبا وبعهد الله
اي مطلق العهد وقدم للاهتمام اوفوا والاضافة لامر بالوفاء ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون ختم به لان هذه الوصايا بالغموض لا بد فيها من الاجتهاد والتذكر وان
عطف على مفعول اتل هذا الاسلام والقرآن المشتمل على الاحكام فيدخل فيه جميع
شريعته صراطي مستقيما كالاضافة اليه تعالى فاتبعوه ولا تتبعوا السبل شامل للطرق الكفر والبدع
والاهواء فتفرق فتميل وتزل بكم عن سبيله دينه ذلكم اي اتباع صراطه وصاكم به لعلكم
تتقون اتباع سبل الضلال ثم لترتيب الاخبار آتينا عطف على مقدر يقتضيه نظم
الكلام اي امرنا ونهينا ثم آتينا موسى الكتاب التورية تماما للنعمة والكرامة وفي عبارة
التمام اشارة الى انها على الذي احسن القيام به من اهل ملته وتفصيلا بيانا لكل
شيء يحتاج اليه في الدارين وهدى ورحمة لعلهم بني اسرائيل بدلالة موسى بلقاء ربهم

بالبعث

بالبعث يؤمنون قدم المجرور للفاصلة وهذا كتاب القرآن عظيم الشأن انزلناه مبارك
كثير الخير والبركة وقدم الوصف بالانزال لظهور البركة بعد النزول ولان الكلام
مع منكري الرسالة وانزال الكتاب فاتبعوه ايها وامره يا اهل مكة واتقوا نواهيه
لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه انزلناه كراهة ان تقولوا يوم القيمة لو لم ننزله انما
انزل الكتاب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا خصوهما بالانزال عليهما
لاشتهارهما او ان مخففة تعمل في ضمير الشأن اي وانه كنا عن دراستهم هي تكرير
القراءة للحفظ جمع الضمير لان كل طائفة جمع لغافلين لا نفقه ما في كتابهم اذ ليس
بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب كما انزل عليهم لكنا اهدى منهم الى معرفة
المبدأ والمعاد لجودة اذهاننا فان صدقتم في مقالتكم فقد جاءكم بينة حجة واضحة
تدل على معجزة قوية عبر بها عن الكتاب استعارا بتمكنكم من دراسته وتدبره لكونه
بلغتكم من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه تنبيه على انه مصداق التورية بالاجمال ولذا
فمن لا احد اظلم ممن كذب بآيات الله اظهر تسجيلا عليهم بالتكذيب البالغ غايته و
صدف فاعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اشده واعظمه
بما كانوا يصدفون اي بسبب استمرارهم على الصدوف هل ينظرون استفهام بمعنى
استبعاد ايمانهم اي لا ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة لقبض روحهم اشارة الى الموت
وهو القيمة الصغرى او يأتي ربك امره يوم البعث وهو القيمة الكبرى او يأتي بعض
آيات ربك اشراط الساعة يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها كما في
الحديث لا ينفع نفسا ايمانها وهو توبتها الكبرى فاعل أخر لاتصالها بضمير المفعول لفصل
بينه وبين صفته لاتحاد عاملهما لم تكن آمنت من قبل اي اشراط الساعة او كسبت في ايمانها
خيرا طاعة اي لا تنفعها توبتها الصغرى وفيه لف واصله لا ينفع نفسا لم تكن آمنت
من قبل ايمانها بعد ولم تكن كسبت في ايمانها خيرا من قبل كسبها بعد فلف بين الكلامين
وجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبلاغة وافادت بجملة الاولى ان الايمان حين لا يعتبر
والثانية ان التوبة حينئذ لا تقبل قل امر لنبيه صلى الله عليه وسلم اقناطا لهم عن ايمانهم
انتظروا احد هذه الاشياء تروا غائلة ما انتم عليه انا منتظرون لذلك ان الذين
فرقوا دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا شيعا فرقا تشيع
كل فرقة اماما لها وتركوا دينا امروا به وهم اهل الكتابين والملاحدة لست منهم
في شيء مبالغة في التبري والمباعدة انما امرهم الى الله يتولاه ويدبره حسبما تقتضيه حكمته

ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون كناية عن المجازاة من جاء بالحسنة شروع في بيان كمية
الجزاء لم يقل من عمل إشارة إلى أن العبرة بالخاتمة فله عشر أمثالها أي جزاء عشر حسنات
وتضاعف إلى سبعمائة ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها أي لا تضاعف بل
واحدة بواحدة وهم الضمير للجمع لا يظلمون لا ينقص من جزائهم قل إنني هداني ربي
أمر نبيه بإعلاء كلمته وإعلان شريعته ولم يقل ربكم دلالة على اختصاصه بعنايته
إلى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا قيما مصدر كالقيام وصف به مبالغة ملة
إبراهيم عطف بيان لدينا خصّ البدل لأنه نبي تعظمه أهل الأديان حنيفا مائلا عن
الأديان كلها وما كان من المشركين رد على الكفار فإنهم على دينه وملته قل أعيد الأمر
لأن المأمور به من فروع الدين إن صلاتي ونسكي أمر نبيه أن يخبرهم أن صلاته لله
لا لغيره وذبحه على اسم الله لا الأصنام وخصهما لأن الصلوة أول عبادة شرعت
في دينه والنسك لشدة اختلافهم واختلالهم ومحياي ومماتي أي التصرف في حالتي الحياة والممات
لله رب العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك التوحيد أمرت لا بشيء غيره وأنا أول المسلمين
بيان مسارعتي إلى الإيمان ليقتدى به قل أغير الله استفهام إنكار أبغي أطلب ربا إلها وهو
رب كل شيء حالية مؤكدة لما قبلها والمربوب لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس إلا
عليها رد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وكذلك اقتصر على ما عليها ولا تزر
تحمل نفس وازرة آثمة من وزر يزره أي يحمله والوزر هو الحمل الثقيل استعير للإثم
وزر أخرى تأكيد لما قبلها قال كل شاة برجلها ستناط ثم إلى ربكم مرجعكم بالبعث للمجازاة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون خبر أريد به الوعيد وهو الذي جعلكم خلائف الأرض
جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض بالعلم والمال والجاه درجات
مراتب كثيرة متفاوتة ليبلوكم يختبركم فيما آتاكم من التكاليف والفقر والغنى لتظهر ماذا
تعملون من الطاعة والصبر والشكر وضدها إن ربك يجدد بالخطاب مع إضافة الرب
إلى ضميره للتنوير سريع العقاب لمن عصاه ترك لام التأكيد لفضل الأمة المخاطب نبيها المبعوث
للرحمة وإنه لغفور رحيم واللام لأن جانب الرحمة أرجى لم يقل سريع المغفرة لأنها مع
التأمل وبينهما بون إذ ورد سبقت رحمتي غضبي ختام بأربع لا يدخل تحت طوق البشر
جمع جل الأمور للمبدأ بقوله جعلكم خلائف الأرض مع إشعار الخلافة بالانقضاء المعاش
بقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات الحكمة بقوله ليبلوكم إشارة إلى العبادة فانظر
على حال الإنسان دينا ودنيا المعاد بآخره لأن العقاب والمغفرة من نتائج الابتلاء

في المعاد

في المعاد والله أعلم بما أراد

سورة الأعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص سر بين الله ورسوله والسورة شارحة لما في فاتحة الأنعام فأطنب
في كيفية خلق السموات والأرض مع ما احتوتا عليه في ستة أيام وبسط كيفية
خلق آدم وبين كيفية قوة المهلكة كتاب أنزل إليك خطاب بتشريف النبي صلى الله
عليه وسلم فلا يكن في صدرك حرج ضيق ناشئ منه المنزل مخافة تكذيبه لتنذر
الكافرين متعلق بأنزل به اقتصر على الإنذار لأنها نزلت عند ظهور تباشير صبح النبوة
وذكرى تذكرة نصب بنذكر المقدر للمؤمنين خاصة لاختصاصها بأولي الألباب اتبعوا
أمر مرتب على خطاب النبي بالإنذار والتذكرة ما أنزل إليكم من ربكم القرآن ولا
تتبعوا تتخذوا من دونه غيره أولياء تطيعونهم في الكفر فإن الله قليلا ما زائدة لتأكيد
القلة ما تذكرون لاتخاذكم القرآن ظهريا والنبي المبعوث سخريا وكم خبرية من قرية
أهلكناها أردنا إهلاك أهلها فجاءها أي أهلها بأسنا عذابنا تفسير لكيفية الإهلاك
بياتا أي بائتين كقوم لوط أو هم قائلون من القيلولة وهي نومة نصف النهار كقوم
شعيب وخص العذاب بوقتي الرحمة والأمن لأن نزوله فيهما أشق وأشقى فما كان
دعواهم اعتذارهم تحسرا على ما فات إذ جاءهم بأسنا عذابنا إلا أن قالوا إنا
كنا ظالمين أي اعترافهم بظلمهم المستوجب للعذاب فلنسألن الذين أرسل إليهم أي الأمم
ماذا أجبتم ولنسألن المرسلين ماذا أجبتم في الآخرة أو من يجاب جبريل لأنه مبلغ الله
إلى رسله فلنقصن عليهم نخبرن الفريقين الرسل بإبلاغهم والأمم بإجابتهم وعدمها
متلبسين بعلم لا يعزب عنه شيء وما كنا غائبين عنهم فيعزب عنا علمنا ما هم فيه والوزن
لصحائف الأعمال بميزان له لسان وكفتان إظهارا للعدل وقطعا للمعذرة يومئذ يوم
إذ يسأل الحق الثابت لا محالة مبتدأ وخبر فمن ثقلت موازينه صحائف حسناته
المتنوعة جمع موزون فأولئك هم المفلحون الفائزون بالحسنى وزيادة واللام للعهد
ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتعريضها للعذاب بما كانوا بآياتنا
والباء لتعويض العمل يظلمون بالتمادي في ترك العمل بمضامينها ولقد مكناكم في الأرض أي من
إنشائكم بوجوه التصرف فيها أعاد الخطاب تذكيرا للنعم وما بين الخطابين مسوق للاعتبار
بإحاقة بهم في المبدأ وما يسافرون إليه في المعاد وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة
أي أسبابا تعيشون بها قليلا ما تشكرون تلك النعم تذييل بيان لكنودهم وتحذير لهم

ولقد خلقناكم اى انشأنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناكم اى آدم وانتم
فى ظهره فالخلق الايجاد عن كتم العدم والتصوير كسوة هذه الصورة البديعة ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء حيث ظهرت فضيلته العلمية
بانباء الاسماء فسجدوا امتثالا الا ابليس لم يكن من الساجدين جملة مؤكدة لنفى سجوده
واختلاف الالفاظ وتفاوت المعانى فى قصة آدم لوجوه منها ان النفوس تنجذب
الى سماع كلام متشابك فى قوالب متنوعة لما جبلت عليه من الاستلذاذ بالتجدد
ومنها ان فيه دفعا لحجة المعارض من كل وجه ومنها اظهار خاصة القرآن حيث لم
يحصل من تكريره سماجة فى اللفظ ولا ملل سمعا بخلاف كلام البشر قال ما منعك ان
لا تسجد لا مزيدة بدلالة قوله فى ص ما منعك ان تسجد مشعرة بان مدار الانكار على
ترك السجود اذ حين امرتك الامر للوجوب بقرينة الاستفهام وللفور بدلالة اذ قال
مدعيا شفوفه على آدم المانع من السجود له انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من
طين استيناف تعليل لدعوى الخيرية ولم يهتد ان الفضل على عناية رب العزة
لا على مزية العنصر قال تعالى فاهبط منها اى حظيرة القدس فما يكون ينبغى لك ان تتكبر
فيها ولا فى غيرها فان التكبر منهى عنه مطلقا تعليل يدل على تنزه اهل الجنة عن
التكبر وان ابليس انما زجر لتكبره فاخرج تاكيد لامر الهبوط انك من الصاغرين
اى الاذلاء تعليل الخروج مشعر بان مناطه تكبره قال انظرنى اخرنى وامهلنى الى يوم يبعثون
اى الخلق بدلالة آدم عليه قال تعالى انك من المنظرين لم يذكر الغاية ثقة
بما فى الحجر وص قال فبما اغويتنى الباء قسمية لتعلقها بالقسم ونحوه فبعزتك لاقعدن لهم
بنى آدم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم الاسلام نصب على
الظرف كما فى عسل الطريق الثعلب ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم اى من كل جهة فامنعهم سلوكه وهذه الجهات مواقع العدو واتيانه منها
كناية عن كمال وسوسته واغوائه عن ابن عباس لا يستطيع ان يأتيهم من فوقهم لحيلولة
رحمة الله ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قاله ابليس ظنا منه او سماعا قال اخرج منها
مذؤما مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا مقتضى امره بالخروج صاغرا ثم ملوما اشارة بكمال
ابعاده لمن تبعك منهم اللام موطئة للقسم وجوابه لاملان جهنم منكم اى منك ومن
اتباعك تغليب للحاضر على الغائب اجمعين وينصبه فى جملة جزاء الشرطية اى اعذبنكم
قلنا يا آدم اسكن من السكنى وهى الاقامة واللبث انت تاكيد للمستتر ليعطف عليه وزوجك حواء

بالد

بالمد الجنة فكلا من حيث شئتما ولم يذكر رغدا اكتفاء بعموم حيث شئتما ولا تقربا
هذه الشجرة بالاكل منها وهى الحنطة فتكونا من الظالمين عطفا وجواب فوسوس لهما
الشيطان الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا خير فيه اى فعل الوسوسة لاجلهما
ليبدى يظهر لهما ما ووري فوعل من المواراة وهى الستر والتغطية عنهما من سوآتهما
عوراتهما وكانا لا يريانها مطلقا وسميت سوأة لان انكشافها يسوء صاحبها وقال
بيان لجملة الوسوسة ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين
اى تطمعا فيما للملائكة من الكمالات القدسية مع ما لكما من الكمالات الانسية اذ لا
انقلاب للحقائق وذلك يدل على استعداد البشر لاستزادة الفضيلة لا على فضل
الملك او تكونا من الخالدين فى جنة النعيم ونعيم الجنة وقاسمهما اى اقسم لهما بالله
وصيغة المغالبة للمبالغة كانه اجتهد فى قسمه اجتهاد المقاسم انى لكما لمن الناصحين
المخلصين فى ذلك فدليهما فى الاساس دليت فلانا صانعته ووقعت به فالتدلية
مستعارة للاطماع والايقاع فى مكروه اى حط منزلتهما بغرور اى بقسم يدور
المغرور عليه فلما ذاقا الشجرة بدت ظهرت لهما سوآتهما بتهافت لباسهما عنهما وطفقا
طفق يفعل اى واصل الفعل خاص بالاثبات يخصفان يلزقان فى الاساس خصف
خرقة على عورته والخصف بها استتر عليهما عورتيهما من ورق الجنة ورقة
بعد ورقة وكان ذلك ورق التين وناديهما ربهما النداء دعاء الشخص باسمه الم انهكما
عن تلكما الشجرة استفهام عتاب على ارتكاب المحظور وفى تلكما اشعار ببعدهما عما
كانا فيه واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين تنبيه على الغفلة عن مكيدة
العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا بتعريضها للخروج عن نعيم الجنة سماه ذنبهما ظلما
استعظاما للسيئة ولو صغيرة وان لم تغفر لنا ذلك ولم ترحمنا لنكونن من الخاسرين
سعد آدم حيث اعترف بالذنب وسارع الى التوبة ولم يقنط من الرحمة وشقى ابليس
بنقيض ذلك قال تعالى اهبطوا خطاب لآدم وحواء وفروعهما بعضكم لبعض عدو
اى متعادين ولكم فى الارض مستقر استقرار ومتاع استمتاع ممتد الى حين انقضاء
آجالكم قال تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون بالبعث للجزاء ختام قصة
آدم فى غاية البراعة يا بنى آدم قد انزلنا عليكم امتنان عليهم بانزال ما ينشأ
عنه ما يلبسهم بعد حكاية نزع لباس ابيهم آدم لباسا من باب طى التدريج لان انما
انزل المطر ثم النبات عنه ثم اللباس ويسمى مجاز المجاز يوارى يستر سوآتكم عوراتكم

وريشا هو ما يتجمل به من الملابس مستعير من ريش الطائر لأنه لباسه وزينته
ولباس التقوى لباس الحرب كالدرع والمغفر مبتدأ وخبره جملة ذلك خير لأنه سبب
لإعلاء كلمة الله ذلك أي إنزال الملابس من آيات الله دلائل قدرته ومخائل منته
لعلهم يذكرون فيشكرون نعمته يا بني آدم لا يفتننكم يحتنكم الشيطان بما يدعوا إلى الحرام
والمقصود نهيهم عن الطواعية لأمره على حد لا أرينك ههنا كما أخرج أبويكم آدم
وحواء من الجنة بفتنته ومحل كما نصب على المصدر ينزع إسناد إلى السبب
لاستحضار الصورة عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما عوراتهما إنه يراكم هو وقبيله جنوده
من حيث لا ترونهم لشفيف أجسامهم ولطافتها الآن إذ تمثلوا استئناف تعليل وتحذير
من فتنته إنا جعلنا الشياطين الشيطان وقبيله أولياء أعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون
لما جبلوا عليه من التناسب تعليل وتحذير تأكيد لما قبله وإذا فعلوا فاحشة كاتخاذ
الأنداد وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها قالوا وجدنا
عليها آباءنا فاقتدينا بهم اعتذار والله أمرنا بها احتجاج قل ردا عليهم إن الله لا
يأمر بالفحشاء لأن سنة الله تعليم الآداب ومكارم الأخلاق ولم يتعرض لاقتدائهم
بآبائهم لظهور بطلانه أتقولون تفترون على الله ما لا تعلمون إنكار يتضمن الوعيد على
الافتراء قل أمر ربي بالقسط العدل بيانه للمأمور به إثر نفي ما زعموه وأقيموا وجوهكم
عطف على معنى بالقسط كأنه قال أقسطوا عند كل مسجد أي أخلصوا له سجودكم و
ادعوه اعبدوه مخلصين له الدين الطاعة من الشرك كما بدأكم أنشأكم ولم تكونوا شيئا
تعودون أحياء إعلام بالبعث وأسند العود إليهم تحقيقا لوقوعه لا محالة وإشارة
بعدم عزته على الله كأنهم يسابقون إليه باختيارهم فريقا هدى وفقهم للإيمان
به وحذف الضمير إشارة إلى هدايتهم أيضا وممن خلقنا أمة يهدون الآية والأ
خ لفظ وفريقا حق وجب عليهم الضلالة للسابق قضائه المنطوي على الحكمة إنهم
اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله غيره تعليل لحقوق الضلالة ويحسبون
أنهم مهتدون إلى الحق صريح في ذم المقصر في تدبر آيات الله يا بني آدم خذوا زينتكم
ما يستر عورتكم عند كل مسجد طوافا وصلوة وعبارة الزينة إشارة إلى استحباب
لبس فاخر الثياب للصلوة وكلوا واشربوا ما شئتم من الطيبات وقدم اللباس
لأنه أول النعم على آدم بعد الهبوط ولا تسرفوا جمع الله الحكمة في شطر الآية يحكى أن
نصرانيا قال لعلي بن الحسين ليس في كتابكم من علم الطب شيء فقال جمع الله الطب

في قوله

في قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال ما ترك كتابكم لجالينوس طبا فأسلم
وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان مخيلة وسرف إنه
لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم قل إنكارا عليهم من حرم زينة الله التي أخرج
لعباده أي يتجملون بها من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف
ومن المعادن كالدروع مع أن الأصل فيها الإباحة والطيبات المستلذات من الرزق
المآكل والمشارب وقدم أمر الزينة على أمر الطيبات لأنه مقصد السورة رد على
من يتورع عن أكل المستلذات ولبس الملابس الرفيعة قل هي الزينة مباحة للذين آمنوا
مشوبة بمشاركة الكفار في الحيوة الدنيا خالصة خاصة بهم غير منغصة بالمشاركة
يوم القيمة كذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها لقوم يعلمون ما في ضمنها من المعاني البديعة
قل إنما حرم ربي الفواحش الكبائر كالزنا جمع فاحشة تقع لغة على كل قبيح ما ظهر منها
وما بطن جهرها وسرها بدل من الفواحش والإثم الخمر قال شربت الإثم حتى ضل
عقلي والبغي شامل الظلم والكبر وأفرده بالذكر اعتناء به بغير الحق بيانه للواقع إذ ما كان
بحق لا يسمى بغيا وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين ولا مفهوم له
لاستحالته وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون شامل التحريم الحلال وغيره ولكل أمة أجل
غاية ووقت لموتها أو لحلول العذاب بها معلومة عند الله وعيد لأهل مكة فإذا جاء
أجلهم فاء النتيجة لما قبله لا يستأخرون عنه ساعة خصها لأنها أقل الأوقات ولا يستقدمون
عليه قال أبو حيان هو استئناف منقطع عن الجواب أي وهم لا يستقدمون الأجل قبل
مجيئه استدل بها على أن العمر لا يزيد ولا ينقص عن أبي الدرداء أنه قال تذاكرنا عند
رسول الله الأعمار فقلنا من وصل رحمه أنسئ في أجله فقال ليس بزائد في عمره قال الله
تعالى فإذا جاء أجلهم الآية ولكن الرجل له الذرية الصالحة فيدعون الله من بعده
فذلك الذي ينسأ في أجله يا بني آدم إما ما مزيدة أدغمت فيها نون إن الشرطية يأتينكم رسل
منكم صفة رسل يقصون عليكم آياتي أحكامي صفة أخرى فمن اتقى الشرك وأصلح عمله
بتصديق الرسل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون شرطية وقعت جزاء ما قبلها و
الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
ترك الفاء في جزاء شرطية الوعيد لمسامحة فيه فمن لا أحد أظلم ممن افترى على الله
كذبا أو كذب بآياته القرآن أتى بالمفترى محفوفا بالمكذبين لمآل أمره إلى التكذيب
أولئك وجمع باعتبار المعنى ينالهم يصيبهم نصيبهم من الكتاب المكتوب في اللوح من

امور المعاش حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا لهم تبكيتا جواب اذا
اينما موصولة في المصحف وحقها الفصل كنتم تدعون تعبدونه من دون الله غيره
قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلم نرهم سئلوا عن مكان آلهتهم فاجابوا بالفعل كانه في تقدير
ما فعلت معابيدكم وشهدوا على انفسهم عند عيان الموت انهم كانوا كافرين اعترفوا
بضلالهم فيما كانوا عليه قال تعالى التفات والماضي لتحقق وقوعه ادخلوا في جملة امم
قد خلت مضت من قبلكم اي كفار الامم السالفة من الجن والانس وفي صحبتهم في النار
ظرف لادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها التي فتنت بها في ضلالها حتى اذا اداركوا
تتابعوا وتلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم الاتباع لاولاهم رؤساهم اي قالوا عنهم
وفي شانهم اذ خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنّوا لنا الضلال فا
قتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا لضلالهم واضلالهم من النار قال تعالى لكل
منكم ومنهم ضعف عذاب مضاعف ولكن لا يعلمون ما لكل فريق من العذاب خطاب للتابعين
او لاهل الدنيا وقالت اولاهم خطابا لاخراهم حين سمعوا جواب الله تعالى فذوقوا العذاب

فما كان لكم علينا من فضل اي فقد ثبت انا وايّاكم متساوون في الضلال واستيجاب النكال

بما كنتم تكسبون من الانهماك في الشرك ان الذين كذبوا باياتنا القرآن واستكبروا عنها
اي العمل بمقتضاها لا تفتح لهم اي لارواحهم ابواب السماء اذا عرج بها اليها فيهبط بها الى
سجين بخلاف المؤمن اذ تفتح له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما في الحديث ولا
يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل في سم الخياط ثقب الابرة نفي مغيا بمستحيل والمعنى
لا يدخلون الجنة ابدا خص الجمل بالذكر لعظم جثته وسم الخياط مثل في ضيق المسالك
فيدل ذلك على جواز فرض المحال وكذلك الجزاء نجزي المجرمين بالكفر لهم من جهنم مهاد
فرش ومن فوقهم غواش جمع غاشية اي اغطية استعارة لاحاطة النار بهم ويجوز
حمله على الحقيقة لقوله قطعت لهم ثياب من نار وكذلك الجزاء نجزي الظالمين ختام
تابع ما قبله اذ كل مجرم ظالم لنفسه والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المتفرعة عليه لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة تفيد ان الله رؤف ورفقا بالمؤمنين
وان الجنة مع عظمها تنال بيسير من العمل اولئك اصحاب الجنة خبر الموصول هم فيها
خالدون استيناف بيان لخلودهم في دار النعيم ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد
كامل كان بينهم في الدنيا وعن علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة وزبير
منهم تجري حال من ضمير صدورهم من تحتهم اي تحت قصورهم زيادة في سرورهم
الانهار وقالوا عند الاستقرار في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لما هذا جزاؤه

وما كنا

وما كنا لنهتدي لما يدعونا الى هذا النعيم واللام لتاكيد النفي لولا ان هدانا الله
وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا بالحق فآمنا بهم
تبجح وتفاخر منهم مقول ثان لقالوا ونودوا ان مفسرة حيث وقعت في نداء الفريقين
تلكم الجنة اشير اليها بالبعيد تعظيما لشانها مبتدأ خبره اورثتموها من اهل النار
او احرزتموها بلا تعب كالميراث بما كنتم تعملون من الصالحات ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار تبكيتا وشماتة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من جزيل الثواب حقا
ونيلنا ما نلنا فهل وجدتم ما وعد ربكم من وبال العقاب حقا قالوا نعم تصديقا
لما هم فيه فاذن مؤذن نادى مناد بينهم بين الفريقين اي اسمعهم ان لعنة الله على
الظالمين بانهماكهم في الضلال الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله دينه صفة
للظالمين مقررة لكيفية الظلم او ذم مرفوعا ومنصوبا ويبغونها يطلبون السبيل عوجا
ذات عوج اي زيغ وانحراف في الاساس في العود عوج وفي الراي عوج وهم بالآخرة
كافرون وبينهما بين الفريقين حجاب حاجز قيل هو سور الاعراف وعلى الاعراف
اعالي الحجاب مستعار من عرف الفرس وتوهم بها وان كانت الجنة في الكرسي والنار
في اسفل سافلين عن ابن جريج انه الصراط رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون
كلا من اصحاب الجنة والنار بسيماهم علامتهم بياض الوجه في المؤمنين وسواد الوجه
في الكفار ونحوه لاشرافهم عليهم ونادوا رجال الاعراف اصحاب الجنة اذا
راوهم ان سلام عليكم دعاء وتحية قال تعالى لم يدخلوها اي رجال الاعراف الجنة
وهم يطمعون في دخولها قال الحسن لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار يدل على ان نظرهم غالبا الى اهل الجنة قالوا نعوذ
بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين في النار وعبارة الرب تناسب الاستعطاف
وعن حذيفة بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا فقد غفرت لكم ونادى
اصحاب الاعراف رجالا من رؤساء الكفار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اي شيء
اغنى دفع استفهام توبيخ وتقريع عنكم من النار جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم
تستكبرون اي استكباركم عن الحق وعلى الخلق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة قال الزملكاني في هذا البناء كلام خاطب به اهل النار مشيرا الى
اصحاب الاعراف ثم عطف عنهم في الخطاب الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة
عطف رجوع لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حال من ضمير ادخلوا ونادى اصحاب

النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء يدل على اشراف الجنة على النار او مما
رزقكم الله من الطعام وتعدى الاضافة اليه وهي خاصة بالماء على تقدير فعل يليق به
اي القوا من باب • متقلدا سيفا ورمحا • اي حاملا اذ الرمح لا يتقلد قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين والتفريق في سؤال الاضافة لا يمنع الجمع في التحريم فانه اصل على
معناهما الذين اتخذوا دينهم ابتداء كلام من الله لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية
والمكاء حول البيت وغرتهم الحيوة الدنيا بزخارفها المتلاشية فاليوم ننسيهم
مشاكلة تسمية العقوبة باسم الذنب كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يتنبهوا لما يجب عليهم
في الدنيا وما اي وكما كانوا باياتنا القرآن يجحدون ومحل الكاف نصب على انه نعت لمصدر
محذوف اي ننساهم نسيانا مثل نسيانهم وجحودهم بما يجب الايمان به ولقد جئناهم
الضمير لمكذبي محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب فصلناه بيناه ونوعناه بالاحكام
والمواعظ والقصص والحجج على علم عالمين بكيفية تفصيله هدى ورحمة حال من ضمير
الكتاب وعلة لفصلناه لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بحبله هل ينظرون ينتظرون
الكفار الا تأويله اي مآل معانيه الى الصدق في يوم يأتي تأويله هو يوم القيمة يقول
الذين نسوه تركوا الايمان به من قبل اي قيام القيمة قد جاءت رسل ربنا بالحق ولم نتلق
ما جاؤا به بالقبول فهل لنا من شفعاء فيشفعوا جواب الاستفهام لنا اليوم او هل نرد
الى الدنيا عطف فعلية على اسمية فنعمل جواب المعطوف غير الذي كنا نعمل في الدنيا اي نوحد الله
ونترك الشرك قد خسروا انفسهم بصرف حسناتهم الاولى وهي بضاعتهم في غير ما
خلقوا له وضل ضاع عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة الاصنام لهم يومئذ ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس
واليوم معدود بطلوع الشمس الى غروبها وخلقهما مدرجا مع امكانه في لمحة تعليم
التأني في الامور ثم استوى استواء منزها عن الكيف والاين على العرش سرير الملك
يغشي الله الليل النهار يغطيه به اكتفى بتغشية الليل على النهار لشدة ظهوره وامتناع
لاستحضار صورة الحالة يطلبه يعقب الليل النهار حال من الليل طلبا حثيثا سريعا
وصف حركة الليل بالسرعة لانها تابعة لحركة الفلك وهي اسرع الحركات حتى قيل انه
اعدى الناس اذا بالغ في العدو فبينما يخطو خطوة سار الفلك مسيرة ثلثة الاف ميل و
خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره قدرته الا له الخلق جميعا والامر
كما استدل به سفيان بن عيينة على ان القرآن غير مخلوق لان الامر هو الكلام وقد عطف

على

على الخلق تبارك الله تعالى في صفاته وافعاله رب العالمين مالكهم ومربيهم هو اعم
من ربكم اذ ذكر في الاية عوالم كثيرة منها العرش المحيط بالكائنات ادعوا ربكم الذي
المدبر لمصالح دينكم ودنياكم تضرعا دعاء استكانة وخشوع وخفية دعاء سر
فانه ادعى الى الاجابة انه لا يحب المعتدين برفع الصوت بالدعاء وبالدعاء على المؤمنين
ولا تفسدوا في الارض استطراد شامل لانواع الفساد واعظمها الشرك بعد
اصلاحها ببعثة الرسل وبيان شعائر الدين وادعوه الله خوفا من عقابه و
طمعا في ثوابه قرن الدعاء اولا باوصاف النشاة ثم باوصاف الجنان ترقيا من الادنى
الى الاعلى ان رحمت الله قريب ذكره تشبيها له بما لا يؤنث لحقيقي من المحسنين قال ابن
جرير لانه وقت مفارقة الارواح تنالهم الرحمة وهو الذي يرسل الرياح بشرا بالتخفيف
نشر جمع نشير كنذير ونذر اي مبشرات بين يدي رحمته اي امام المطر استعارة من بين
يدي خاضر بالاجرام حتى اذا اقلت في الاساس اقل الشيء رفعه وفي غيره اقل الشيء
اطاق حمله اي رفعت الرياح وحملت سحابا ثقالا بالمطر جمع الصفة لانه في الموصوف
معنى الجمع سقناه السحاب اللفظ لما فيه من النعمة والمنة لبلد لاجل اهله وصلة ميت
جدب استعارة كانه في عدم نفعه كالميت فانزلنا به اي في البلد الماء المطر فاخرجنا به
اي بسبب الماء من كل الثمرات اي انواعها وخصها لانها على مزيد النعمة كذلك الاخراج
بالاحياء نخرج الموتى من الاجداث بالاحياء لعلكم تذكرون فتؤمنون بالبعث والجزاء
والبلد الطيب الكريم التربة يخرج نباته حسنا ناضرا بهيجا غزيرا مثل المؤمن يسمع الذكر
ويتعظه ويخشه باذن ربه مشيته تشريفا له والذي خبث ترابه كالسبخة لا يخرج
الا نكدا قليل الخير عديم النفع مثل الكافر لا يسمع ولا يعي كذلك كتصريف البديع نصرف
الايات نبينها ونفصلها لقوم يشكرون نعمة الله استزادة لها لقد ارسلنا نوحا الى قومه
استطرد بعد ذكر فطرة آدم وما جرى عليه الى قصص الرسل رسولا فرسولا وما
قاسوه من الامم لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنوح وهو اول من بعث
بعد آدم وهو آدم الاصغر فقال يا قوم حثا لهم على قبول الدعوة اعبدوا الله وحده
بقرينة ما لكم من اله استيناف تفسير بوجه اختصاصه بالعبادة غيره بدل من محل اله
اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم يوم القيمة اظهار شفقة وحنو
عليهم استدعاء لاجابة دعوته واشارة الى نزول واقعها لديهم قال الملأ الاشراف
من قومه خصهم لتحاشيهم عن تلقي قوله لا نغارعقولهم بحب الرياسة انا لنريك في ضلال

عن الحق ابلغ من ضلالة كانه ظرف له مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة نفى للبشر
ضلالة ما بذاته فضلاً عن ظرفيتها له فضلاً استدراكه بقوله ولكني رسول من رب
العالمين وانتم منهم فهو ربكم المالك المدبر لمصالحكم في النشاتين حيث بعث
اليكم رسولاً يدعوكم الى دينه ابلغكم رسالات ربي جمعها باعتبار ما اوحى اليه
من المعاني المختلفة وانصح لكم آثر المضارع لتجدد الضلال وامكان زواله بتلقي تجدد
وزيادة اللام للدلالة على ان نصحه متمحض في نفعهم واعلم من الله ما لا تعلمون من بطشه
بكم ان اكذبتم تنبيه على مبتداء امره ومنتهاه معهم اكذبتم او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة
على لسان رجل منكم لينذركم غائلة الكفر ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بالتقوى
على مرتبة فالذكر للانذار وهو للتقوى وهي للرحمة تفضلاً لا ايجاباً كما تنبئ حرف
الترجي فكذبوه فانجيناه من الغرق والذين معه ممن امن به وكانوا اربعين رجلا و
نساءهم في الفلك متعلق بعامل معه اي صحبوه واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بالطوفان
انهم كانوا قوماً عمين عن الحق جمع عمٍ وهو خاص بعمى البصيرة واما عمى البصر فعنه عام
واعمى نعت عليه الليث وارسلنا الى عاد الاولى اخاهم واحداً منهم هوداً عطف بيان
لاخاهم وانما جعل منهم لانهم افهم لمقاله واعرف بحاله قال استئناف جواباً
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مر تفسيره آنفاً افلا تتقون عقابه استمالة
وتحضيض على الايمان قال الملأ الذين كفروا من قومه وانما وصف الاشراف بالكفر
اذ كان منهم من امن به انا لنريك متمكناً في سفاهة خفة عقل حيث تركت دين ابائك
وانا لنظنك من الكاذبين في دعوى الرسالة قالوه لغراقتهم في التقليد العرف
قال مستميلاً لقلوبهم الى قبول الحق يا قوم ليس بي سفاهة شائبة منها ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح اسمية دالة على الثبات
قوبلت بها السفاهة للزومها امين مأمون على الرسالة صفة قوبل بها الظن من
الكاذبين قال القشيري شتان ما بين من دفع عنه ربه بقوله ما ضل صاحبكم
وما غوى وبين من ذب عن نفسه بقوله ليس بي ضلالة ليس بي سفاهة او
عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم عاقبة ما انتم عليه
واذكروا اذ جعلكم خلفاء ملوكاً في الارض فان شداد بن عاد ملك معمورة الارض
من رمل عالج الى شحر عمان من بعد قوم نوح شروع في اداء الامانة عطفاً على
مقدر اي تأملوا في فضل الله وزادكم في الخلق التصوير بسطة طولاً وقوة

كان

كان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين فاذكروا الاء الله نعمه جمع الي هو النعمة
تذكير لعامة النعم بعد نعمة الخلافة ومزيد البسطة لعلكم تفلحون تفوزون بالفلاح
قالوا جواباً عن تلك النصائح اجئتنا لم يريدوا به حقيقة المجيء بل القصد والتعرض
لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد اباؤنا استبعاد لتعرضه عليه السلام
لاعراضهم عن الشرك فأتنا بما تعدنا به من العذاب المستفاد من افلا تتقون ان
كنت من الصادقين في وعدك قال هود قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس
عذاب وغضب نقمة اتجادلونني في اسماء مثل صداء وصمود سميتموها اي سميتم
بها انتم واباؤكم اصناماً تعبدونها ما نزل الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة و
برهان . وليس ذلك في حيز الامكان . فظهر بطلان ما هم عليه فانتظروا لمشيئكم
العذاب الموعود اني معكم من المنتظرين لما يحل عليكم بتكذيبكم اياي فارسلت عليهم
الريح العقيم وخلاصة قصتهم ان عاداً كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله هوداً
نبياً اليهم فكذبوه وعتوا فقحطوا فندبوا قيل بن عنز في جماعة الى البيت الحرام
للاستغاثة فاستغيث لهم ولم يغاثوا الا بدبور الاستيصال فاهلكهم فانجيناه
والذين معه من المؤمنين برحمة عظيمة منا تاكيد لعظم شانها وقطعنا دابر الذين
كذبوا باياتنا استأصلناهم والموصول لبيان علة الاستيصال في الاساس قطع
الله دابره وغابره اي آخره وما بقي منه وما كانوا مؤمنين تنبيه على ان مناط
النجاة بالايمان بالله وارسلنا الى ثمود قبيلة من العرب اخاهم صالحاً قال يا
قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة استعملت اسماً فوليت
العوامل كالابطح ولا يكاد يصرح بموصوفها اي معجزة شاهدة بنبوتي من ربكم
هذه ناقة الله استيناف بيان البينة والاضافة للتشريف لكم بيان لمن هي له
وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها آية حال عاملها الاشارة
فذروها تأكل جواب الامر والاكل مجاز في تناول بدل ما يتحلل فيعم الشرب ايضاً
في ارض الله ولا تمسوها بسوء كناية وتنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا نهي
عن المس فنفي العقر اولى فيأخذكم جواب النهي عذاب اليم وصف العذاب تارة
باليم واخرى بعظيم تفنناً ومؤداهما تاكيد فظاعته واذكروا اذ جعلكم خلفاء
في الارض من بعد عاد وبوأكم اسكنكم مباءة في الارض ارض الحجر بين الحجاز
والشام تتخذون من سهولها قصوراً للصيف استيناف بيان لكيفية التبوئة

وتنحتون الجبال بيوتا الشتاء قال صاحب المناهج كانوا فريقين فريق ينحت الجبال وسواها
وبني عليها القلاع والبيوت وفريق تتخذ منها الكهوف فحذف في الاولى من و
ذكرت في الثاني فاذكروا آلاء الله نعمائه باداء شكرها بالايمان بآياته ولا تعثوا انتهكوا
في الفساد في الارض مفسدين حال مؤكدة تذكير بعد تذكير قال الملأ الذين استكبروا
تكبروا عن الايمان به من قومه للذين استضعفوا اي للتبليغ لمن آمن منهم اي قومه
بدل مما قبله باعادة الجار أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اضافوه الى الصالح تهكما
قالوا انا بما ارسل به مؤمنون جواب يتضمن العلم برسالته عدلوا عن نعم تصريحا بايمانهم
به واشارة الى ان امر رسالته واضح لا يدخله ريب قال الذين استكبروا انا بالذي
آمنتم به ولم يقولوا بما ارسل به فرارا من الاقرار برسالته كافرون فعقروا الناقة عقرها
قدار بامرهم فنحروها وعتوا استكبروا عن امر ربهم وهو بلاغ صالح فذروها
وقالوا اقتحاما على ظلمهم يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب على مسها بسوء ان كنت
من المرسلين في الحقيقة فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من
السماء فاصبحوا في دارهم جاثمين من جثم الانسان لزم مكانه فلم يبرح او وقع على
صدره اي اصبحوا موتى واقفين على صدورهم روي انهم بعد عاد عمروا واعمروا
بلادهم فنحتوا البيوت من الجبال وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا
فسألوه الآية فاشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة تسمى الكاثبة ان اخرج
من هذه الصخرة ناقة مخترجة وبراء جوفاء نؤمن بك فصلى ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة كما اقترحوا فآمن به جندع
وامتنع غيره فبالآخرة عقروها فاتتهم صيحة فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى
اعرض صالح عنهم اعراض متحسر على ما فاتهم من الايمان وقال يا قوم لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم به بعد جثومهم موتى
كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى قليب بدر واذكر لوطا ويبدل منه
اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ادبار الرجال استفهام انكار وتوبيخ على اتيانها
وعرفت بلام الجنس مبالغة كما في السنة فجعلها نائبة مناب الجنس ما سبقكم بها
من احد من العالمين الثقلين استيناف مقرر للتوبيخ على ابتداعها انكم لتأتون الرجال
خبر مستانف بيانا لشناعة الفاحشة ناصر على ما هو منها شهوة اي من غير داع
عقلي كطلب التناسل من دون النساء غيرهن مع خلقهن للاستمتاع والتناسل

بل انتم

بل انتم قوم مسرفون اضراب الى الاخبار عن اعتيادهم الاسراف في الفاحشة
ولذلك اتى بالاسمية والسرف مجاوزة الحد في المعاش ومنه مسرف وما كان
جواب قومه اتى بالواو لان الفاء للافعال انسب كما في النمل الا ان قالوا في معنى يلزم ما بينهم
لهم من الحكم والمصالح اخرجوهم اي لوطا واتباعه وفي النمل آل لوط لانها متقدمة
النزول فالاظهار اظهر من قريتكم اي الا هذه الكلمة الشنعاء انهم اناس يتطهرون
قال مجاهد اي من ادبار الرجال واستدل به على تحريم ادبار النساء لانتفاء التناسل
فعليك الاخراج وتهكم بهم فانجيناه واهله المؤمنين به الا امرأته كانت لابطانها
الكفر من الغابرين الباقين في العذاب استئناف علة الاستثناء وامطرنا عليهم من المجاز
امطر الله عليهم حجارة مطرا اي نوعا منه عجيبا بينه حجارة من سجيل والمطر يذكر
في النقمة والغيث في النعمة فانظر خطاب للنبي او لكل سامع ناظر معتبر كيف كان عاقبة
المجرمين قال ابو حيان عام في قوم نوح وهود وصالح فنهاية القصة عند قوله مطرا
والى مدين اخاهم شعيبا اي الى قومه بمدين فوصف بالاخوة قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم تشهد بصدقي فاوفوا الكيل والميزان
اما ان يجعل الكيل كناية عن الآلة او الميزان مصدرا كالميعاد للمطابقة ولا تبخسوا تنقصوا
الناس اشياءهم حقوقهم عطف العام على الخاص كما تراهم كاسين مجازفين ولا تفسدوا
في الارض بالبخس والكفر ترقي الى اعم مما قبله بعد اصلاحها اصلاح الله امرها ببعثة
الرسل وبيانه للاحكام ذلكم المذكور خير لكم ان كنتم مؤمنين فبادروا الى العمل به وفي
الكون مجاز الاول ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون تخوفون الناس لسلب
ما عليهم او المكس وحذف مفعوله ليعم كل شيء وتصدون عن سبيل الله طريق دينه
من آمن به اي بالله بمنعه من الدخول الى شعيب لتحصيل معارف الدين وتبغونها تطلبونه لسبيل
عوجا انحرافا واذكروا اذ كنتم قليلا عددا وعددا فكثركم بالبركة والنسل والمال
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من الامم قبلكم بتكذيبهم رسلهم تهديد لهم
بما لقي اشباههم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به من شعائر الدين وطائفة
لم يؤمنوا فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا بين الفريقين بانجاء المحق ومجازاة
المبطل وهو خير الحاكمين اعدلهم ولا معقب لحكمه وهذا احسن ما يتلطف به في
المحاورة قال الملأ الذين استكبروا عن الايمان من قومه لنخرجنك يا شعيب
والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا وغلب الجمع على الواحد

لأن شعيباً لم يكن قط في ملتهم لعصمته قال على نمط ما قالوا نعود فيها أولو
الأحوال على الإجمال ولذلك لم يذكر معها الواو وعطفاً على جملتها نظيرتها كنا كارهين لها
استفهام إنكار للعود أي أتعيدوننا حتى في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذباً عظيماً إن عدنا
في ملتكم استئناف بيان لاستحالة العود وتنزيلاً للعزيمة منزلة الواقع وجواب
الشرط يدل عليه ما قبله بعد إذ نجانا الله منها إذ المرتد الداخل في الكفر أبلغ
في الافتراء من الكافر الناشئ لزعمه أنه قد تبين له الصواب حتى ارتد ولذلك شرع
قتله إن أصر على الردة وما يكون ينبغي لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا
ذلك فيخذلنا استثناء تسليم وتأدب مع جناب كبريائه وإنما حمله على استثناء
أريد به الاستبعاد لحالة العود على مستحيل فمن نزعات الاعتزال معاذ الله وسع
ربنا كل شيء علماً أي وسع علمه ما كان وما سيكون من أمور الخلق ومنه حالنا وحالكم
على الله توكلنا في تثبيتنا على ما نحن عليه من الإيمان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين عن ابن عباس ما كنت أدري ما قوله تعالى ربنا افتح الآية حتى سمعت
بنت ذي يزن تقول لزوجها تعال أفاتحك أي أحاكمك وقال الملأ الذين كفروا من
قومه لئن اتبعتم شعيباً وتركتم دينكم إنكم إذاً شرطية عوض التنوين عما أضيف إليه
كما في يومئذ وتدخل على الماضي نحو إذاً لآتيناهم وعلى الاسم كقوله لخاسرون لفوات
نفع البخس والكيس ساد مسد جوابي الشرط والقسم فأخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة فأصبحوا في دارهم مدينتهم جاثمين موتى لا براح لهم عن مجاثمهم الذين
كذبوا شعيباً مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها في الأساس وغنوا في ديارهم ثم فنوا
كأن لم يغنوا فيها أي لم يقيموا بها جزاء مقالتهم لنخرجنك خرجوا بالاستئصال
الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين لاستبدال الضلالة بالهدى رداً لقولهم إنكم لخاسرون
فتولى أعرض عنهم وقال يا قوم والله لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم
تؤمنوا ولما عراه تأسف عليهم لفوات ما خلقوا له سرى ذلك عن نفسه بتذكر
شنعاتهم وانهماكهم في الكفر فقال فكيف آسى أحزن من الأسى وهو الحزن على
قوم كافرين مصرين على الكفر وما أرسلنا في قرية من نبي فكذب من فيها [illegible]
إلا أخذنا عاقبنا أهلها بالبأساء في الأساس وقع في البؤس والبأساء وفاقة
شديد والضراء المرض تشكيلة لتنبيه بذكر سنته في أمة أصرت على العناد و
كذبت نبيها لعلهم يتضرعون أي كي يستكينوا فيؤمنوا ثم بدلنا مكان السيئة

البلية

البلية والشدة الحسنة السلامة والنعمة حتى عفوا في الأساس وعفى واديهم كثر [illegible]
أي كثروا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما مستنا وهذه عادة الدهر وليست
بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى فأخذناهم بالعذاب بغتة أي أهلكناهم
فطرفة عين وهم لا يشعرون بوقت نزوله بهم ولو أن أهل القرى المكذبين جمعت
لوقوع قرية في سياق النفي آمنوا بالله ورسله واتقوا الكفر والمعاصي لفتحنا عليهم
بركات كثيرة عظاماً من السماء بالمطر والأرض بالنبات ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم
عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي أفأمن أهل القرى المكذبون أن يأتيهم بأسنا
عذابنا بياتاً في الأساس بيته العدو ومن عادة الترك البيات بالفارسية شبيخون وهم
نائمون غافلون عنه واستعمل لما حل لكون النوم حالة ثابتة أو أمن أهل القرى أن يأتيهم
بأسنا أعيد مبالغة في التهويل وتأكيداً للتوبيخ ضحى نهاراً وهم يلعبون والمضارع
لأن الفعل متجدد والاشتغال بما لا يعني من الملاعب أفأمنوا مكر الله استدراجه
بالنعم وأخذه بالنقم والهمزات للتوبيخ والفاء في الأول والثالث لتوجه الإنكار فيهما
إلى ترتب الأمن على الأخذ والواو في الثاني لأنه من تتمة الأول فلا يأمن مكر الله
إلا القوم الخاسرون بإيثار الكفر وترك التدبر في آيات الله أولم يهد يبين وفاعله
المصدر المنسبك من قوله أن لو نشاء للذين يرثون الأرض من بعد هلاك أهلها
أي يخلفون الأمم المستأصلة في مساكنهم الأرض أن مخففة لو نشاء أصبناهم بذنوبهم
أي جزاءها كما أصبنا من قبلهم والهمزة للتوبيخ والعطف على مقدر أي ألم يبينه و[illegible]
لو أن الأرض أصبنا أهلها عند مشيئتنا ونحن نطبع نختم على قلوبهم مستأنفة
علة لعدم اهتدائهم فهم لا يسمعون قصص الأمم المعذبة سماع تدبر وتنبه واعتبار
تلك القرى أي بلاد قوم نوح ومن تلاهم نقص عليك يا محمد والمضارع لإرادة الاستمرار
من أنبائها أخبار أهلها وحذف الأهل إشعاراً باندراس أماكنهم وتعطلها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها
بيان لاستمرار عدم إيمانهم والفاء باعتبار أن مضمون جملتها بعد ورود ما يوجب
الإقلاع عنه كأنه منع حادث نحو عوتب فلم يجب بما كذبوا كفروا من قبل أي
مجيئهم بل استمروا على الكفر لغاية انهماكهم في العتو كذلك الطبع يطبع الله على قلوب
الكافرين فلا تلين لتدبر الآيات والنذر وما وجدنا لأكثرهم لأكثر الناس من عهد إيفاء
عهد التزموه يوم الميثاق وإن مخففة وجدنا أكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة

بنقض العهد ثم بعثنا من بعدهم الرسل موسى بآياتنا التسع الى فرعون اسمه قابوس
وقيل الوليد بن مصعب وملائه اشراف قومه فظلموا اكفروا بها فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين مثال امرهم وغاية كفرهم وذكر معجزات موسى وعيسى لبقاء
اتباعهما فكان في ذكرها داعية الى تصديقهم بالقرآن والنبي لمطابقتهما لما عندهم
واما ذكر معجزة صالح مع انقراض قومه فلان امر ناقته كان مشهورا عندهم مذكورا
في اشعارهم قال فانا هما احمر كاحمر ثمود لمهم بعضب فقال كونوا عنبرا فكان في ذكرها
مظنة تصديق العرب على انه ورد ان الدابة التي تخرج قرب الساعة هي ناقة صالح وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فاخبر بذلك تنبيها على انه في دعوته
مبطل حقيق جدير على ان اي بان لا اقول على الله الا الحق وضمن حقيق معنى حريص
واردف دعواه بما يشهد بصحتها فقال قد جئتكم ببينة من ربكم
تنبيه على ان فرعون ليس ربا لهم فارسل معي الى الشام بني اسرائيل وكان قد استعبدهم
يستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية على دعواك فأت بها لنشهد على
صدقك اي بان الاثر شاهد واكتفى بها في قوله ان كنت من الصادقين لكمال شكه في كذبه
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان حية عظيمة مبين ظاهر لا تخييل فيه بل هي في الحقيقة ثعبان
اشعر توجه نحو فرعون فاغر فاه فهرب منه وانهزم قومه ثم اخذها فعادت عصا
ونزع يده اخرجها من جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء ذات شعاع باهر للناظرين
خلاف ما كانت عليه من الادمة قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم فائق
في علم السحر واكثر ما يستعمل لفظ هذا للتحقير والاستغراب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم
يريد ان يخرجكم من ارضكم كانت نفوسهم تقرست مال امرهم فاخبروا بذلك فقال فرعون
فماذا تأمرون في الاساس من بني بعضنا مع علي تستقل منه لهم اذ الامر من الكبار قالوا
ريثما تنفقت آراؤهم ارجه من الارجاء اي اطعمه واخاه هرون وارسل في المدائن
هي مداين صعيد مصر وكان اهلها مهرة في السحر حاشرين جامعين سائقين يأتوك
جواب الامر بكل ساحر عليم ماهر في السحر وصف السحرة بما وصف به موسى ليحصل
المماثلة للمقابلة فجمعوا وجاء السحرة فرعون اشعار بابتدار السحرة الى الامتثال قالوا
ان لنا لاجرا عظيما تحقيق للاجر ان كنا نحن الغالبين على موسى لما يحصل للعالم بالشيء
من الترفع على من يحتاج اليه قال نعم انكم لاجرا وانكم لمن المقربين اي لا اقتصر بكم
على مجرد الاجر بل ازيدكم التقريب برفع جاه ومنزلة قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك

اولا واما ان نكون من الملقين ما معنا تأدبوا مع موسى فكان ذلك سببا لايمانهم
وضمير الفصل ينبئ عن رغبتهم في التقدم قال القوا امر ازدراء وتوسل به الى اظهار
الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس صرفوها عن حقيقة ادراكها
واسترهبوهم اخافوهم حيث خيلوها حيات تسعى والرهبة ناشئة عن سحر
الاعين وجاؤوا بسحر عظيم في فنه واوحينا الى موسى وحي اعلام ان الق عصاك
فالقاها فصارت حية تسعى فاذا هي تلقف تبلع ما يأفكون يقلبونه عن وجهه بتمويههم
فوقع الحق وقوع الشيء نزوله الى مستقره ويلزمه الظهور اي ظهر واستبان وبطل
زال ما كانوا يعملون من افكهم في مقابلة الحق فغلبوا فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين
اي صاروا اذلاء والقي السحرة ساجدين مبالغة في سرعة سجودهم كانما القاهم
قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون تحميل واحتراز عن رفع توهم الحيثية وعو
ناصر على الا له الحق قال فرعون آمنتم به اي بربهما قبل ان آذن انا لكم ان هذا الذي صنعتموه
لمكر مكرتموه حيلة احتلتموها مواطأة لموسى في المدينة مصر قبل الخروج الى الموعد
لتخرجوا منها اهلها القبط وتملكوها فسوف تعلمون ما ينالكم من العقوبة تهديد مبهم
بيانه لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يد كل منكم اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم
اجمعين فضيحة وعبرة قالوا انا الى ربنا بالموت كيفما كان منقلبون راجعون في الاخرة
وما تنقم تنكر منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا تأكيد الزم بما يشبه المدح اذ الايمان
ليس مما ينقم ويكره ربنا افرغ افض علينا صبرا عند فعله بنا ما توعد به لئلا نرتد
عن دينك وتوفنا بنال توفاه اذا اماته والوفاة الموت اي امتنا مسلمين ثابتين على
الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه استفهام انكار ليفسدوا
في الارض مصر ويذرك والهتك جمع اله اي معابيدك وكان صنع لقومه اصناما يتقربون
بها اليه ولهذا قال انا ربكم الاعلى لف ونشر غير مرتب فان ضمير يذر لموسى وضمير
ليفسد والقومه قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نستبقي نساءهم كما كنا نفعل بهم
من قبل وانا فوقهم اراد فوقية العلو والغلبة قاهرون نفعل بهم ذلك فشكا بنو اسرائيل
قال موسى تسلية لقومه استعينوا بالله واصبروا على باطله ان الارض لله يورثها
من يشاء من عباده والعاقبة الحسنى للمتقين الله تعالى اشعار بظفر موسى عليهم قالوا
قومه اوذينا بقتل الابناء من قبل ان تأتينا رسولا ومن بعد ما جئتنا باعادته قال
تحقيقا لما اشعر به عسى ربكم ان يهلك عدوكم واثر كلمة الترجي تأدبا مع الله تعالى

ولیستخلفکم فی الارض مصر فینظر کیف تعملون فیها حث علی الاعتبار ولقد اخذنا
ال فرعون بالسنين القحط استعيرت للجدب وشاعت حتى صارت علما له
ونقص من الثمرات باثارة الافات وادارتها لعلهم يذكرون فيتعظون فيؤمنون فاذا جاءتهم
الحسنة الخصب والسعة قالوا لنا هذه لم يعدوها فضلا من الله بل حقا لهم اتى باذا لان
الحسنة غالبة ادنى الا يونجاب كبرياء ولذا عرفت وان تصبهم سيئة جدب وبلية
يطيروا يتشاءموا واصله من زجر الطير بموسى ومن معه جيء بان لندرة السيئة
ولهذا انكرت وهذا شاهد صدق بكمال قسوة قلوبهم اذ المصائب لم تفد لقلوبهم رقة
ولا لنظرهم دقة • فلم ينتهوا الجبلية لحال • ولا لبلية المال • الا انما طائرهم مشاكل
شؤمهم مكتوب عند الله مرتب على سوء صنيعهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان نزول البلية
وحلول الرزية من عنده • وقالوا مهما اسم يعود الضمير عليه شرط لما لا يعقل غير الزمان
اي اي شيء تاتنا به من اية لتسحرنا بها سموها باية تهكما واستهزاء • فما نحن لك
بمؤمنين مصدقين فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وطوفان الماء ما يغشى
منه ويعذب وكل شيء غالب طوفان في الاساس قال العجاج • وغم طوفان الظلام
الاثابا • شبه الظلام المتراكب بطوفان الماء اي الماء دخل بيوتهم وبلغ اذقانهم ومكث
ثلثة ايام والجراد فاكل زروعهم وثمارهم والقمل هو السوس او نوع من الجراد تتبع ما
تركه الجراد والضفادع جمع ضفدع دابة نهرية وبرية فملات بيوتهم وطعامهم و
كانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي والدم في مياههم حتى
كان اذا اجتمع قبطي وسبطي على اناء كان ما يلي القبطي دما والسبطي زلالا
ايات مفصلات مبينات ومفرقات بفصل بينها سبوع او شهر فاستكبروا عن
الايمان بها وكانوا قوما مجرمين اي ديدنهم الاجرام ولما وقع عليهم الرجز العذاب المنوع
المفصل قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة وكشف العذاب
انا منا لئن شرطية كشفت عنا الرجز بدعائك لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
الى الارض المقدسة فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه وهو وقت الغرق المحتوم
اذا هم ينكثون اي فاجاوا عهدهم بالنكث وهو النقض وبالاصرار على الكفر
فانتقمنا اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم تفسير لانتقمنا في اليم البحر او لجته سريانية
او عبرية بانهم كذبوا باياتنا اي بسبب تكذيبهم بها وكانوا عنها غافلين لا يتدبرونها
فكانهم غفلوا عنها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد • وذبح الاولاد

وهم

وهم بنوا اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني ارض الشام بعد الفراعنة التي
باركنا فيها بالماء والشجر وتمت كلمت ربك الحسنى هي قوله ونريد ان نمن الاية على بني اسرائيل
بما صبروا اي بسبب صبرهم على عدوهم ودمرنا اهلكنا وخربنا ما كان يصنع فرعون
وقومه من الدور والقصور وما كانوا يعرشون من الجنات من عريش الكرم اذا رفعه
وهذا اخر قصة فرعون وقومه وانظر الى حسن براعة الختام حيث اشعر بالانتهاء
من الاغراق والايراث والتدمير وكل لفظة منه كافية في حسن البراعة وجاوزنا الا
مشاركة فيه ببني اسرائيل الباء للتعدية اي عبرناهم البحر شروع في بناء بني اسرائيل وما
ابتدعوا من الاشراك بعد نعمة انقاذهم من استعباد فرعون ومشاهدتهم شواهد التوحيد تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وتعريضا لليهود بان هذا ديدن اسلافهم • ودين اشرافهم •
فاتوا مروا على قوم يعكفون في الاساس عكفنا الطير على القتيل وكف النظام بجوهر
حبسه لا يدعه يتفرق اي يحبسون انفسهم على اصنام لهم كانت تماثيل بقر وذلك
اول العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها تمثالا نعبده كما لهم الهة هم عليها عاكفون قال
انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بشنعاء لا تصدر الا عن جهول وفي التصانيع
اشعار بان جهلهم كالغريزة يتجدد ابدا ان هؤلاء عباد تلك التماثيل متبر مهلك
في الاساس ادركه التبار وتبره الله ما هم فيه من الدين ومحطومة اصنامهم رضاضا
وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها ولو تقربا بها الى الله تعالى قال اغير الله ابغيكم
ابغي لكم الها معبودا انكار تعجب من ان يقع منه ذلك وهو فضلكم بان خصكم كالابل
نعم لم يعطها من قبلكم اشارة لسوء صنيعهم حيث قابلوا التخصيص بالاشراك على العالمين
في زمانكم واذكروا اذ انجيناكم من ال فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب اشده
يقتلون ابناءكم بدل بين كيفية السوم ويستحيون يستبقون نساءكم وفي ذلكم الانجاء
والعذاب بلاء اي منحة او محنة من ربكم عظيم افلا تتذكرون فتقلعون عن مقالتكم وواعدنا
موسى ثلثين ليلة ذا القعدة تصامها فلما تمت انكر خلوف فيه فاستاك فامره الله بعشر
ليكلمه بخلوف فيه وخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك واتممناها بعشر
من ذي الحجة فتم ميقات ربه ميعاده بتكليمه والميقات وقت قدر فيه عمل اربعين
نصبه التمام ليلة وفائدة الفذلكة ان العشر داخلة في المواعدة وقال موسى لاخيه هرون
عند ذهابه الى الطور للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح فاسد امرهم ولا تتبع سبيل
المجرمين بموافقتهم على المفاسد اذا دعوك اليها ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي

وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة التفات اشارة
بمزيد التربية قال رب ارني ذاتك انظر اليك استدل بها من قال بامكان رؤيته
لان موسى سألها وهو يعلم ما يجوز ويمتنع عليه قال لن تراني لا تطيق رؤيتي و
التعبير بدون لن اري يفيد امكان رؤيته ولكن انظر الى الجبل فان استقر ثبت مكانه
فسوف تراني تطيق رؤيتي وتثبت لها والا فلا طاقة لك بها فلما تجلى ربه ظهر من نوره
قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا مدكوكا مستويا
بالارض وخر سقط موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما رأى في الاساس صعق الرجل
اذا غشي عليه من هدة او صوت يسمعه فلما افاق يقال افاق فلان من مرضه اذا خف
ومن سكره اذا صحا قال سبحانك تنزيها لك عن الرؤية بغير فضل منك تبت اليك مما
اقترحت تجاسرا وانا اول المؤمنين بنزاهة ساحة كبريائك عما لا يليق بها واعلم ان
الرأي عين العضو المعهود ولا طاقة له برؤيته ويمكن ان يعطيه الله تعالى استعدادا
لها وح فلا نزاع والمنكر انما ينكر رؤيته بهذا العضو بعينه فالصلح خير قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك برسالاتي اسفار التورية وبكلامي وانما
هرون فنبي مأمور باتباعه ولم يكن صاحب شرع ولا كليما تسلية لموسى عن حرمان
الرؤية بتذكير نعم جزيلة ومنن جليلة فخذ ما اتيتك من الكرامة وكن من الشاكرين عليها
وكتبنا له في الالواح الواح التورية وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة
او عشرة من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة بدل مما قبله وتفصيلا لكل شيء وقلنا
فخذها بقوة بجد واجتهاد وأمر قومك يأخذوا باحسنها احسن ما فيها امر موسى بفوق
الاجتهاد وفيها زيادة في الزلفى وقومه بالاقتصاد بايثار احسن ما انطوت عليه حثا
على الاخذ بالعزائم سأريكم دار الفاسقين القبط وهي مصر لتعتبروا وابطالا لهم سأصرف
عن آياتي دلائل قدرتي من المصنوعات الذين يتكبرون بالطبع على قلوبهم فلا يكادون
يتفكرون فيها في الارض بغير الحق قيد به لانه قد يكون بحق كتكبر المحق على المبطل وان يروا
كل آية معجزة لا يؤمنوا بها لعدم اجتلائهم اياها كما هي لاختلال عقولهم وان يروا سبيل
الرشد هو الاستقامة على الصواب مع تصلب لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة
عليهم وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا لموافقته لاباطيلهم ذلك الصرف
بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين خبر مناسب للصرف عن الآيات والذين كذبوا
بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة البعث والجزاء حبطت بطلت اعمالهم كصلة رحم وصدقة

بياه

بيان لغافلتهم في الآخرة بعد ذكر غاشيتهم في الدنيا وهي الصرف هل ما يجزون الا
جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب وما يتفرع عليه استفهام نفي واتخذ قوم موسى
السامري ونسبا الى الجميع لموافقتهم من بعده اي ذهابه الى الميقات من حليهم التي
تعوروها من القبط للعرس فبقيت عندهم جمع حلي كثدي في ثدي عجلا صاغه لهم
السامري منها جسدا بدل على عدم الروح فيه قال ابو حيان يوئده ما روي ان موسى
برده بالمبرد له خوار صوت يسمع من تصويب الريح في تجويفه الم يروا استفهام
تعجيب وتوبيخ انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فكيف يتخذ الها ونفي الكلام والهداية
يستلزم انتفاء العلم والقدرة وهما اجل الصفات للتاثير بديع يتمم مذهب الكلامي
اتخذوه العجل الها كرره لمزيد التشنيع وكانوا ظالمين اي كان الظلم ديدنهم فليس ذلك
باول ما اجترؤا عليه من المناكير ولما سقط في ايديهم قال ابو عبيدة يقال اذا ندم على امر
وعجز عنه سقط في يده اي ندموا على اتخاذه ورأوا علموا انهم قد ضلوا به عن سواء
السبيل وذلك بعد رجوع موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوبة المكفرة ولم
يغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين بحرمان التوبة وبقاء الحوبة.
وقدم الرحمة لانها لسعتها انسب بالمقام ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا
على اتخاذهم العجل قال بئسما اي بئس خلافة التي خلفتموني ها جمع مع افراد قوله اخلفني
تحاشيا عن وصمة تخصيص هرون بالذم من بعدي خلافتكم هذه حيث اتخذتم العجل الها
اعجلتم استفهام انكار وعجل يتعدى بعن وضمن هنا معنى سبق فعدي تعديته امر
ربكم ميقاته اربعين ليلة والقى الالواح الواح التورية غضبا للدين فتكسرت استدل
به على ان من القى كتب العلم من يده الى الارض وهو غضبان لا يلام واخذ برأس اخيه
اي بشعره بيمينه وبلحيته بشماله يجره اليه غضبا توهما انه فرط في كفهم وكان اكبر
من موسى بثلث سنين وكان حمولا لينا قال ابن ام ذكرها لانها اعطف واحنى للقلب
ان القوم استضعفوني فلم يبالوا بي في الاساس استضعفته وجدته ضعيفا فركبته بسوء
وكادوا قاربوا يقتلونني ازاحة لتوهم التفريط في الخلافة فلا تشمت تفرح بي الاعداء
باهانتك لي والشماتة الفرح ببلية العدو اي لا تفعل بي مكروها فيشمتوا بي ولا تجعلني
مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المؤاخذة بالتقصير قال استئناف للدعاء رب اغفر لي
ولاخي اشركه في الدعاء دفعا للشماتة وارضاء له وجبرا لما جرى وعنفه وادخلنا
في رحمتك بزيادة الزلفى بعد المغفرة وانت ارحم الراحمين اي ارحم لنا منا سواك.

ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب عذاب من ربهم مالكهم وهو الامر
بقتلهم انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا الى يوم القيمة وكذلك نجزي المفترين على الله
بالاشراك وغيره واي فرية اعظم من قولهم في العجل هذا الهكم واله موسى والذين
عملوا السيئات استوعبوا انواعها حتى الكفر ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها اي بعد
الارتكاب عليها وامنوا بالله ان ربك من بعدها العقوبة لغفور رحيم ارد في المغفرة
بالرحمة ليعلم ان الذنوب وان جلت فان رحمته اجل ولما سكت سكن عن موسى الغضب
باعتذار هرون وتوبتهم استعار السكوت لخمود نار الغضب كأن الغضب كان يغريه
بما فعله من القاء الالواح وغيره اخذ الالواح التي القاها وكانت تكسرت ورفع اكثرها
الذي فيه تفصيل كل شيء وبقي سبعها وفي نسختها اي فيما كتب منها هدى من الضلالة ورحمة
للخلق بارشادهم الى الخير للتنابين للذين هم لربهم يرهبون اللام الاولى للعلة اي رحمة
لاجل رهبتهم والثاني لتقوية العمل واختار احد الافعال المتعدية الى اثنين ثانيهما بحرف
ثم يحذف ويوصل مقصورة على السماع موسى قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا
العجل لميقاتنا للخروج الى الطور فخرجوا وخرجوا عذرا عن عبادة اصحابهم العجل فسمعوا
ربهم يكلم موسى فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاستوجبوا النازلة فلما اخذتهم الرجفة
الصاعقة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجهم ليعاين بنو اسرائيل
ولا يتهموني واياي عطف على المنصوب في اهلكتهم واشرك نفسه في ذلك مبالغة في
التسليم لمشيته اتهلكنا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد و
التجاسر على طلب الرؤية ان هي ما هي منا الزلة الا فتنتك ابتلاؤك حيث اسمعتهم كلامك
فطمعوا في الرؤية تضل بها من تشاء ضلالته وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا متولي امورنا
فاغفر لنا ما اقترفنا وارحمنا بافاضة آثار الرحمة علينا وانت خير الغافرين الساترين
في الاساس واصبغ ثوبك بالسواد فانه اغفر للوسخ اي احمل واستر واكتب لنا اقدر في
الاساس وهذا كتاب الله بتذدره في هذه الدنيا حسنة عافية وبهنية عيش وفي الاخرة
جنة وحرير ونصرة وسرورا انا هدنا اليك تبنا في الاساس هاد المذنب الى الله تاب
ورجع اليك قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شيء
في الدنيا حتى الجماد ولم يصرح بها بالمشية لاشعار قوله فساكتبها باعتبارها اي اثبتها
في الاخرة خالصة للذين يتقون الكفر والمعاصي وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
واقتصر على التقوى لانها جامعة لكل خير ويؤتون الزكوة خصها لانها كانت مشقة

على

على بني اسرائيل والذين هم باياتنا يؤمنون ايمانا مستمرا اجمالا وتفصيلا الذين
يتبعون الرسول من الله النبي الى الامة اراد فسر بالنبي رفعا لاحتمال كونه ملكا و
الرسول نبي صاحب كتاب ودعوة اما مستقلة او تابعة الامي الذي لا
يقرأ ولا يكتب وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع انه امي اقوى معجزاته كما قال
كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل باسمه وصفته يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر مستانفة تفصيل لجملة الحسنة الموعود كتابتها ويحل لهم الطيبات المحرمة
في شريعتهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم
اصرهم ثقلهم والاغلال التكاليف الشاقة التي كانت عليهم كقتل النفس في التوبة
وقطع موضع النجاسة جمل من جوامع الكلم تجمع ما تضمنه الشريعة فالذين امنوا به منهم
وعزروه في الناموس التعزير التعظيم والتفخيم ونصروه على مناويه واتبعوا النور
القرآن المشتمل على شريعته الذي انزل معه اي عليه مع نبوته اولئك هم المفلحون
الفائزون بالسعادة ختم تعليم لكيفية اتباع الرسول النبي المنعوت في كتابهم المبعوث الى كافة الامم
ومضمون الآية جواب سؤال موسى قل يا محمد يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
بعم الثقلين والملائكة بدل لانه الوصف الاتي امره باشهاد رسالته الى الخلق بعد انبيائه
اوصافه كما نعت في الكتابين الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان تحيل بينهما لا اله
الا هو فلا تشركوا به شيئا يحيي ويميت فهو المبدأ والمعاد فلا تنكروا البعث فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كتبه القرآن وغيره فذلكة التفت فيها
وقرنه في الايمان معه معنونا بالرسالة وسائر الصفات الجليلة مبالغة في ايجاب اتباعه
وتنصيصا على ان كلمة الشهادة لا تتم الا بالايمان به واتبعوه لعلكم تهتدون رجاء منه لكم
فان من لم يتبعه في سائر شريعته فبمعزل عن الهدى ومن قوم موسى امة جماعة يهدون
الناس بالحق وبه يعدلون في الحكم تدارك لخبر ما شاء موسى من تخصيص كتبه الحسنة
بامة محمد وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة اي بالغين هذا العدد اسباطا
بدل منه ولذا جمع اي قبائل امما بدل مما قبله واوحينا الى موسى اذ استسقيه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه وحذف لما جرى ذكره في الانفجار
فانبجست عرقت وانفجرت سالت فانه بنار الانفجار في البقرة والانبجاس هنا
لمرتبة المستسقى هناك منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبطهم

مشربهم وظللنا عليهم الغمام هو ابراد السحب وقاية لحر الشمس في التيه وأنزلنا عليهم
المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني كعزادي وقلنا لهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم المن والسلوى فكفروا النعمة وما ظلمونا بكفرانها ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
إذ لا يتخطاهم غائلة ظلمهم واذكر إذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية بيت المقدس
أو اريحا وكلوا منها مطاعمها حيث شئتم من نواحيها وقولوا أمرنا حطة لذنوبنا
وادخلوا الباب باب العزيز سجداً منحنين مخبتين نغفر لكم جواب الأمر لكم خطيئاتكم
ذنوبكم سنزيد المحسنين طاعة ثواباً استئناف يدل على أن مزيد الثواب تفضل محض
فبدل الذين ظلموا منهم بدل الشيء إذا غيره وأن لم يأت له ببدل يوم تبدل الأرض غير
الأرض قولاً غير الذي قيل لهم فقالوا حنطة ودخلوا يزحفون على استاههم فأرسلنا
عليهم رجزاً عذاباً مقلقلاً متتابعاً من السماء بما كانوا يظلمون أي بسبب ظلمهم المستمر و
اسألهم يا محمد توبيخاً والضمير لقوم موسى مراداً بمن كان منهم في عصره صلى الله
عليه وسلم فهو استخدام عن القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم وهي
أيلة ما وقع بأهلها إذ يعدون يتعدون حد الله بالصيد في السبت وقد أمروا بتركه
إذ ظرف ليعدون إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم أضيف إليهم لاختصاصهم بأحكام فيه
شرعاً دانية طافية على الماء رافعة رؤوسها جمع شارع وكل ما دنا من شيء فهو شارع
ويوم لا يسبتون أي سائر الأيام لا تأتيهم ابتلاء من الله تعالى كذلك نبلوهم نختبرهم
بما كانوا يفسقون أي بسبب فسقهم المستمر ولما صادوا افترقوا ثلاثاً فرقة صادت
وفرقة نهتهم وثالثة لم تصد وإذ عطف على مثله قالت عند ما ابتغت تماديهم
على الضلال أمة هي الثالثة منهم لأمة نهتهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم مستأصلهم
أو معذبهم عذاباً شديداً في الآخرة على تماديهم في الفسق قالوا وعظناهم معذرة إلى
ربكم لئلا نلام على ترك النهي عن المنكر ولعلهم يتقون أي رجاء تقواهم فلما نسوا
تركوا ترك الناسي ما ذكروا وعظوا به فلم يتعظوا أنجينا الذين ينهون عن السوء أظهر
تعميماً وتبييناً على عنايتهم بأمر النهي وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء في السبت ولم يعمم
تنصيصاً على علة الأخذ بعذاب بئيس شديد مبالغة بائس من بؤس إذا اشتد بما كانوا
يفسقون أي بفسقهم المستمر فلما عتوا تكبروا وأعرضوا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين صاغرين فكانوها ثم هلكوا بعد ثلاثة أيام قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة
الساكتة قال عكرمة ما هلكت لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الآية وعن ابن عباس

انه أعجبه ورجع إليه وإذ تأذن فالضيا التأذن الإيذان وهو الإعلام
وتأذن وآذن مثل تيقن وأيقن ربك ليبعثن عليهم اليهود فالمراد به غير
الممسوخين إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب بالإذلال وأخذ الجزية
فبعث بخت نصر فقتلهم ذريعاً وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس
إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم إن ربك لسريع العقاب للعصاة
وإنه لغفور رحيم بالمطيعين وقطعناهم فرقناهم في الأرض بحيث لا يخلو منهم
قطر أمماً فرقاً لا يجتمع آراؤهم منهم الصالحون كعبد الله بن سلام ومن سار سيره
ومنهم ناس دون ذلك أقام ذلك مقامها ولذلك لغلبة استعماله صدراً وعمدة
دون ذلك أي منحطون رتبة وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم اختبرناهم بالحسنات
النعم والسيئات بالنقم لعلهم يرجعون عما ارتكبوه من الباطل إلى الحق والصواب فخلف
من بعدهم بجمع المعرق خلف بالسكون للأشرار خاصة وبالتحريك للأخيار نقلا
عن الليث ورثوا الكتاب التوراة من أسلافهم يأخذون عرض هذا العالم الأدنى
حطام الدنيا من الرشى في الأباطيل استئناف بيان لما يستوجبون به غوائل
النكال ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه أي يرجون إحراز
المغفرة وهم مصرون على ما هم عليه وليس في كتابهم وعد المغفرة مع الإصرار
ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب التوراة أن لا يقولوا عطف بيان أو بدل على الله إلا
الحق استفهام توبيخ على خروجهم عن الميثاق ودرسوا عطف على ألم يؤخذ كقوله
ألم يجدك ووجدك ما فيه قرأوا ما في الكتاب مراراً فلم كذبوا على الله بنسبة
المغفرة بلا توبة والدار الآخرة خير للذين يتقون الحرام والسحت أفلا تعقلون أنها
خير حقيق بالإيثار والذين يمسكون يعتصمون بالكتاب ممن ورث كعبد الله بن سلام
وأصحابه وأقاموا الصلوة خصها اعتناء بها لإنافتها على سائر العبادات إنا
لا نضيع أجر المصلحين أظهر إشارة إلى مدار إحراز الأجر على الإصلاح واذكر إذ
نتقنا في الأساس نتق الله الجبل رفعه الجبل مزعزعاً فوقهم كأنه ظلة سحابة وهي
كل ما أظلك وظنوا أيقنوا والظن لرجحانه يستعار لليقين أنه واقع بهم ساقط عليهم
لوعد الله بذلك أن لم يقبلوا أحكام التوراة فقبلوها وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم
من الكتاب بقوة جد وعزيمة واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه نسياً منسياً
لعلكم تتقون قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق هذا آخر قصص بني إسرائيل مع نبيهم واذكر

اذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم بدل مما قبله ذريتهم بان اخرجها من صلب آدم
كالذر نسمات يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقولا تمنعهم
الهدى من الضلال تمثيل وتصوير للمعنى لا لفعل العامة بالصورة واشهدهم اي كل واحد
منهم على انفسهم هذا اصل في الاقرار قائلا الست بربكم قالوا بلى انت وتنازل تمكنهم
من العلم بالربوبية منزلة الاشهاد والاعتراف قال تعالى شهدنا بذلك الاشهاد كراهة
ان تقولوا يوم القيامة اذا سئلتم انا كنا عن هذا امر التوحيد غافلين لم ننتبه له فانكم خلقتم
على فطرة الاسلام ومع هذا اجرى الاشهاد دحضا لمادة العذر لا تسمع عذر الغفلة
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل اي من قبلنا وكنا نحن ذرية من بعدهم وقد نشأنا لما هم
عليه فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون منا باتنا من تاسيس الشرك المعنى لا
يمكنهم الاعتذار بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد ونتيجة الاشهاد الزام الهدى
بمقتضى الميثاق ميز العلم للعامة والخاصة بهم بعثا لهم على الاهتداء والتوحيد وكذلك
تفصيل الاشهاد نفصل الآيات نبين مجملا لها ليتدبروا فيها ولعلهم يرجعون عما انهمكوا
فيه من الضلال واتل عليهم اليهود نبأ خبر الذي آتيناه آياتنا هو بلعم بن باعور كان عالم
بني اسرائيل اوتي علوما جمة وكان مستجاب الدعوة وسألوه ان يدعو على موسى
فدعا عليه طمعا في حلوانهم في الاساس في حديث بلعم ان الله لعنه وادلع لسانه و
سقطت شفته على صدره فانسلخ منها انسلاخ الحية من جلدها والانسلاخ
التعري من الشيء قال ينسلخ الصوفي في سلوكه منسلخ الحية من خرشائها فاتبعه
الشيطان ادركه وصار قرينه في الاساس اتبعه تبعه يريد به شرا فكان من الغاوين
الغالين في الضلالة ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بتوفيقه للعمل بها لانها اقوى
اسباب رفع القدر في التنزيل ولكنه اخلد مال الى الارض الدنيا ورغب في حطامها
في الاساس اخلد الى الارض اطمأن اليها وسكن واتبع هواه في ايثار زخارفها واسترضاء
قومه فوضعناه اسفل سافلين فمثله صفته الغريبة كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد
والزجر يلهث يقال لهث الكلب اذا ادلع لسانه واخرجه من كرب وعطش او تتركه يلهث
اي لاهثا مضطربا بكل حال والقصد التشبيه في الضعة والخسة ووجه الشبه
تهالكه على تحصيل الدنيا فلا يزال تعبا في حيازتها كما لا يزال الكلب لاهثا ذلك
مثل خسة المنسلخ ودناءة حاله مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اليهود حيث
اوتوا التورية الناطقة بنعت محمد وبعثته فلما جاءهم انسلخوا عن حكمها كما انسلخ بلعم

فاقصص

فاقصص القصص الناعية على المكذبين بغاية ما هم عليه لعلهم يتفكرون عواقبها
فيتذكرون طمعا في احراز السعادة ساء بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا المثبتة
بالحق المشيرة الى الصواب مع علمهم بحجيتها وانفسهم كانوا يظلمون بالتكذيب لا يتخطاهم
وباله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون لا غيروا فراد
المهتدي وجمع وصف الضالين ايذانا باتحاد اهل الهدى وتفرق فرق الضلال ولقد
ذرأنا خلقنا استئناف بتقرير مضمون ما قبله لجهنم اي الخلود فيها قدم المجرور على الصريح
لطول في توابعه وتهويلا للسامعين كثيرا مجتمعا من الجن والانس وقدم الجن لتقدمه
في الوجود لهم قلوب صفة كثيرا لا يفقهون يفطنون لدلالة الحق بها يرشدك الى هذا
اسناد عدم التفقه اليهم اذ القلوب مفطورة مجبولة على قبول الحق ولهم اعين لا يبصرون
بها شواهد قدرة الله بصر اعتبار فالمراد بالابصار ما يعم الحس والادراك ولهم
آذان لا يسمعون بها آيات الله المشتملة على الحكم والمواعظ سماع تدبر وتذكر اولئك
كالانعام في عدم الفقه للعواقب والنظر للاعتبار والسماع للتفكر بل هم اضل
من الانعام لانها تطلب منافعها وتهرب عن مضارها واولئك يقدمون على النار
اولئك هم الغافلون كيف لا وهم لا يعرفون الخالق من المخلوق فيشركون به ما لا يخلق شيئا
ولله الاسماء الحسنى التسع والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى تأنيث الاحسن فادعوه
سموه بها وبعد ذكر غرتهم نبه المؤمنين على كيفية ذكره تعالى وذروا اكثر ما يستعمل في
الوعيد الذين يلحدون من لحد اذا مال وعدل وجدل في اسمائه حيث اشتقوا منها
لالهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان سيجزون السين لتحقيق الوعيد
اي يلقون في الآخرة جزاء ما كانوا يعملون وهذا قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة جماعة
يهدون بالحق وبه يعدلون وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي اضافة خلقهم
الى جناب قدسه وايثار المضارع في الهداية والعدل لوامع انوار العناية بامرهم
بركة السلامة في فطرتهم واظهار جيل بعد جيل من هداتهم وعدولهم الى ان يرث
الله الارض ومن عليها والذين كذبوا بآياتنا عود الى ما كان الكلام فيه سنستدرجهم
في الاساس استدرجه رقاه من درجة الى درجة وقيل استدعى هلكته من درج
اذا مات اي نستهلكهم على التدريج من حيث لا يعلمون ما نريد بهم وندبر عليهم واملي لهم
من امليت له اذا امهلته ملاوة من الزمان اي زمانا طويلا ان كيدي متين شديد
لا يطاق سمي فعله بهم كيدا لشبهه به من حيث انه في الظاهر احسان وفي الباطن خذلان

اولم يتفكروا استفهام مستأنف حضا على التفكر في امر محمد فيعلموا ما نافية
بصاحبهم من جنة جنون معلقة مفعول العلم المنتقد من التفكر ان ما هو الا نذير
مبين بين انذاره اثبات لنذارته ورد لنسبة الجنون اليه اولم ينظروا نظر اعتبار
في ملكوت السموات والارض اي ملكهما حث على التفكر في ذاته بالنظر في صنعه
وفي ما خلق الله من شيء خطيرا وحقيرا من اجناس الكائنات وفي ان مخففة اي انه
عسى ان يكون الشان قد اقترب اجلهم بدأ بملكوت السموات والارض لعظمهما ثم
اشار بسائر مخلوقاته ثم نبههم على وشك حلول اجلهم ليستدلوا على وحدة
الصانع وقدرته ويستعدوا لما ينجيهم فباي حديث بعده القرآن يؤمنون اذا
لم يؤمنوا به وهو الغاية القصوى في بيان الهدى وبلاغة المعاني ووضوح البرهان من
يضلل الله فلا هادي له استيناف ينبئ عن انطباع قلوبهم على الضلال ويذرهم في
طغيانهم يعمهون يترددون ويتحيرون يسئلونك اليهود استيناف مسوق لذكر المعاد بعد
استيفاء ذكر المبداء والنبوة لارتباط بعضها ببعض عن الساعة اي القيمة سميت لسرعة
حسابها او لانها عند الله ساعة مع طولها في الواقع ايان اسم يستفهم به عن المستقبل
المعظم امره كما جزم به ابن مالك وابو حيان مرسيها مصدر اي ارساؤها من رسا الشيء
اذا ثبت وارسيته قل انما علمها متى تقوم عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا لا يجليها يظهرها لوقتها في وقتها الا هو اي يستمر اختصاص تجليتها
بجناب كبريائه المجيد وقوعها ثقلت شدت وصعبت في السموات على الملائكة
والارض على الثقلين لهولها المدهش للعقول لا تاتيكم الا بغتة على حين غفلة لا اهبة
ملويكم بما انتم عليه من المطالب والمكاسب يسئلونك كرر ليناط به قوله كانك حفي
عنها مبالغ في الاعتناء بها مستقص عنها في الاساس فهو حفي عن الامر بليغ في السؤال
عنه قل انما علمها عند الله كرر مبالغة في اختصاص علمها بجنابه تعالى قل لا املك لنفسي
نفعا اي جلبه ولا ضرا اي دفعه اظهار العبودية والتبري من علم الغيب قدم النفع
لسابقة الهداية في قوله من يهد الله الا ما شاء الله منهما فيلهمني اياه ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الذي يمكن التوقي عن موجباته من فقر
وغيره ان ما انا الا نذير بالنار للكفار وبشير بالجنة لقوم يؤمنون متعلق ببشير فقط
هو الله العلي الشان تجلي البرهان الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم وجعل صير
منها اي من ضلع من اضلاعه ايسرها زوجها حواء وتانيث الضمير رعاية للنفس ليسكن

اليها

اليها ليانس بها او يالفها غاية للجعل والتذكير باعتبار ان الساكن اليها هو الذكر
فلما تغشيها جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به قال الحسن استمرت
به مترددة في اشغالها فلما اثقلت اي استبان حملها واشفقا ان يكون مكروها
حيث عراهما امر لا يدريان ما له دعوا آدم وحواء الله ربهما المدبر لما يصلح
لهما والله لئن آتيتنا ولدا صالحا سويا لم يبصرها بالولد لعلم علمهما بما يؤول
اليه الامر لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة فلما آتيهما ولدا صالحا جعلا له
باغواء ابليس شركاء فيما آتيهما بتسمية عبد الحارث وليس باشراك في العبودية
لعصمة آدم ولعل هذا هو السر في اعتبارهم محض العلمية في مثل عبد الله من غير
ملاحظة المعاني الاصلية وروي ان حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد
فقال سميه عبد الحارث يعش فسمته فعاش فتعالى الله عما يشركون اهل مكة به من الاصنام
عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض وفي الحديث ان الآية في آدم وحواء وقد توقف
جماعة في ذلك لختامها والانبياء معصومون من الشرك مطلقا اجماعا فاضطروا
الى حمل الآية على بعض مشركي العرب وزوجه والى تعليل الحديث والحكم بنكارته
ولا يذهب عليك ان حمل الآية على غير آدم وحواء مناف لاولها كل المنافاة والقدح
في صحاح الاحاديث لا يليق باهل المعرفة والمخلص من الاشكال ان الختام من الموصول
المفصول وعن السدي ان هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب وبهذا
التقرير اتضح ان آخر قصة آدم وحواء فيما آتيهما وان ما بعد تخلص الى قصة مشركي
العرب وحسن التخلص من اساليب القرآن ايشركون به في العبادة ما اي اصناما
لا يخلق شيئا اي لا تقدر على خلق وخصيصة المعبود ان يخلق غيره وهم يخلقون
وضمير العقلاء لتسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم اي عبدتهم نصرا ابتداء بجلب
منفعة او دفع مضرة ولا انفسهم ينصرون بمنع من اراد بهم سوءا من كسر ومكروه
والاستفهام للتوبيخ وان تدعوهم الاصنام التفات خطاب للمشركين الى الهدى اي الرشاد
لا يتبعوكم لا يجيبوكم سواء عليكم ادعوتموهم الى الهدى ام انتم صامتون اسمية في موقع الفعلية
اي ام صمتم للمبالغة في التسوية بين انشاء الدعاء والثبات على الصمات في عدم التأثير
ان الذين تدعون تعبدون من دون الله وتسمونهم آلهة عباد مملوكة مسخرة امثالكم
عاجزة عن النفع والضر فادعوهم امر تبكيت فليستجيبوا لكم دعاءكم امر تعجيز ان كنتم
صادقين في دعواكم انهم آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عبادهم عليهم فقال

الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها البطش الاخذ بقوة ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها استفهام انكار وتبكيت فان استجابة الهيا
كل تابعة لحيوتها المنوط بها مشيها وبطشها وابصارها وسماعها وما لا حظ له
من ذلك فبمعزل عن انشاء الآثار وانتم اتم حالا منهم وتوجيه الانكار الى الكل
الآ على حدة اشعار بكمال دلالته على استحالة الاجابة قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم
الى عداوتي ثم كيدون يقال كاده اذا خدعه ومكر به اى بالغوا في اصابتي بكيدكم ومكركم
باعانتهم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم ان وليي متولي اموري الله الذي نزل
الكتاب القرآن وصفه بتنزيله اشعارا بانه في كنف حفظ الله اذ هو امين وحيه وهو
يتولى الصالحين بعنايته وكلاءته واتى بعنوان الصلاح اشارة الى ان مدار الفوز
والفلاح عليه والذين تدعون تعبدونه من دونه لا يستطيعون نصركم في امركم
ولا انفسهم ينصرون فكيف ابالي بهم وان تدعوهم الاصنام الى الهدى الى الرشاد لا يسمعوا
دعاءكم فضلا عن الاجابة وهذا ابلغ من نفي الاتباع وتريهم الاصنام ينظرون اليك
وهم لا يبصرون اثبت النظر بمعنى المقابلة مجازا ونفاه حقيقة وغاير بين الفعلين
صيانة للكلام عن صورة التنافي خذ العفو اليسر من اخلاق الناس ولا تبحث عنها
وأمر بالعرف فسر بما عرفته النفوس مما لا يرده الشرع وهذا اصل في اعتبار العرف
واعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم جامعة لمكارم الاخلاق ونزلت فيها
وإما ينزغنك من الشيطان نزغ في الاساس نزغه الشيطان كانه ينخسه ليحثه على
المعاصي اي يحملنك على ما لا ينبغي بتحسين الرذائل والبعث على اكتساب الغوائل فاستعذ
بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه انه سميع عليم ختم بهما اذ الاستعاذة
باللسان ومدارها على استحضار القلب معناها ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف في
الاساس واخذ الطائف العاس ومنه طائف من الشيطان وطيف من الشيطان
تذكروا وعد الله وثوابه ووعيده وعقابه فاذا هم بسبب التذكر مبصرون الحق
من الباطل فيحترزون عن تلك اتباعه واخوانهم الشياطين بقرينة الشيطان اي الكفار
يمدونهم يزيدونهم في الغي بالتزيين والحمل عليه ثم هم لا يقصرون لا يرعوون عن اغوائهم
في الاساس قصر عن الامر كف عنه وهو يقدر عليه واذا لم تأتهم اهل مكة بآية من
مقترحاتهم قالوا لولا هلا اجتبيتها انشأتها من قبل نفسك قال الفراء تقول اجتبيت
الكلام وارتجلته واختلقته اذا افتعلته قل ردا عليهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي

اى لا اختلق

اي لا اختلق ولا اقترح فان منصب الرسالة دائر على نزول الوحي هذا القرآن
بصائر براهين نيرة تفيد القلوب بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
الناس في الاستدلال بالقرآن على المبدأ والمعاد والنبوة على ثلاثة اقسام احدها
اصحاب عين اليقين الذين صارت المعارف كالمشاهد لهم فالقرآن في حقهم
بصائر والثاني اصحاب علم اليقين الواصلين الى درجة الاستدلال فهو في حقهم
هدى والثالث من اعتقد ذلك الاعتقاد الجازم وهم عامة المؤمنين فهو في حقهم
رحمة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا الانصات السكوت للاستماع عن ابي هريرة
انها نزلت في رفع الاصوات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وعن
مجاهد ثم وجب الانصات في اثنين في الصلوة والامام يقرأ وفي الجمعة والامام يخطب
لعلكم ترحمون تشعر بان المأموم لا يقرأ الفاتحة في الصلوة واذكر ربك تشريف
وحث على الذكر شكرا على التربية في نفسك سرا تضرعا تذللا وخيفة خوفا
منه وفوقا للسر دون الجهر من القول مرتبته بذكر رتبة تشريفا وتنويها فذكر
نوعي الذكر الفاضلين فبدأ بذكر القلب وقدمه بمراقبته تعالى تضرعا للثواب
وخيفة من العقاب ثم لمح الى الذكر الخفي بقوله دون الجهر بالغدو جمع غداة كقني
في قناة والآصال جمع اصيل بها وانتهى وآخرها ولا تكن من الغافلين عن
ذكر الله والنهي تعريض لامته ان الذين عند ربك الملائكة الكروبيين ومعنى العندية
الزلفى والقرب لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته بل يلازمونها الليل والنها
لا يفترون ويسبحونه يقولون سبحان الله ويحمدونه تنزيها له عما لا يليق بجناب قدسه
وله يسجدون يخصونه بالخضوع والعبادة لا يشركون به غيره فكونوا مثلهم تعريض
للكفار يسجدون لغيره ولذا شرع السجود لقرائته والله اعلم باسرار كلامه

سورة الانفال مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

وضع هذه وبراءة باجتهاد عن عثمان رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم
قبض قبل بيان محلهما ولمناسبتهما فيما اشتملتا عليه وضعتا هنا وضع المستقل
ولما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا انا قاتلنا وقال الشيوخ
كنا ردءا لكم نحن الرايات تفيئون الينا اذا انكشفتم لا تستأثروا بها نزل يسألونك
يا محمد عن الانفال الغنائم لمن هي والنفل الغنيمة وهي من فضل الله على هذه الامة

اذ لم تحل لأحد قبل قل الأنفال ملك لله والرسول يجعلانها حيث شاء اجابهم بذا
ليستقر ذلك في النفوس وتتوطن على حرمانها فلم تقع المخالفة فاتقوا الله في الاختلاف
واصلحوا ذات بينكم بالمساواة نعت لمحذوف اي احوالا اضيفت للملابسة كما قوله
اسقيني اذا ما نائبي ما فيه امرهم بالتقوى لاصالتها ثم باصلاح ذات البين لا
اسم نشأتها بها واطيعوا الله ورسوله في امر التقوى والاصلاح ان كنتم مؤمنين اي
كاملي الايمان انما المؤمنون اي الكاملوا ايمانهم الذين اذا ذكر الله وعيده وجلت فزعت
قلوبهم قال السدي هو الرجل يهم بظلم او بمعصية فيقال له اتق الله فيخاف واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا اي ربا ايمانهم عند تلاوتها وسماع
تلاوتها بالتدبر في مبانيها والاذعان لمعانيها وعلى ربهم يتوكلون به يثقون
لا لغيره جامعة لمعظم الاعمال القلبية الذين يقيمون الصلوة يؤدونها ويحافظون
عليها بحقوقها ومما رزقناهم اعطيناهم والرزق عطاء الجاري دونه ينفقون
يصرفونه في المصالح والآية مشتملة على الاعمال البدنية والمالية اولئك هم
المؤمنون الكاملون ايمانا تاكيد للحصر السابق حقا تاكيد رافع لتوهم المجاز في الاسناد
لهم درجات منازل في الجنة في مقابلة الاعمال القلبية عند ربهم اشارة الى مزيد الزلفى
ومغفرة ستر لذنوبهم في مقابلة البدنية ورزق كريم نعيم الجنة في مقابلة المالية
كما اخرجك قال ابو حيان الكاف تعليلية متعلقة بمحذوف اي نصرك ربك لاخراجك
من بيتك المدينة لقتال الاعداء ثم اعلاء لدينه وهي لاختصاصه به بيته ومحله
بالحق الحكمة متعلق باخرج وان فريقا من المؤمنين لكارهون خروجك خوفا من
غلبة الموت وذلك انه قدم عير ابي سفيان من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم
ليغنموها فانتدب ابو جهل ومقاتلة مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذت العير
طريق الساحل فنجت وابو جهل سار الى بدر فشاور النبي اصحابه وقال ان الله
وعدني باحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وبعضهم كره ذلك وقالوا
لم نستعد له كما قال يجادلونك في الحق حكمة الخروج لقتال المنصور بعدما تبين
ظهر لهم ذلك كانما يساقون الى الموت لقلة عددهم وعددهم اذ كانوا ثلثمائة
فيهم فارسان واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم امتنان
على المؤمنين بنعمة الظفر في وقعة بدر ليتذكروا الامر لاستمال بذلك من حمد وتودون

وهم ينظرون يعاينون انه واقع بهم شبه حالهم في فرط فزعهم بحال ... الى القتل صح

ان

ان غير ذات الشوكة هي الحدة من المجاز لهم شوكة في الحرب وفلان ذو شوكة
اي العير التي لا شوكة لها تكون لكم لسهولة المنال منها بخلاف النفير لكثرة سوادهم
حيث كانوا الفا من مقاتلة مكة ويريد الله ان يحق الحق يظهره ويعليه بكلماته
اياته الناطقة بالنصرة ويقطع دابر الكافرين آخرهم اي يستأصلهم فامركم بقتال
النفير ليحق الحق والفصل الاول لتمييز مراد الله والثاني لبيان الحكمة وليعطف
عليه ويبطل الباطل يمحق الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك وكرر لاستقصاء
ما لا يندرج في عموم ما قبلها اذ بدل من اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه بالنصر
عليهم ولخطاب النبي صلى الله عليه وسلم استغاثوا يوم بدر اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فاستجاب لكم اني باني ممدكم معينكم
بالف من الملائكة مردفين من ردفه وارفه اذا ركب خلفه اي متتابعين اي خلف
كل ملك ملك وما جعله الامداد الله الا بشرى بالنصر والغنيمة وحذف لكم اكتفاء
بما في آل عمران ولتطمئن عطف على بشرى لانه في معنى العلة به قلوبكم فيزول ما بها
من الرعب وما النصر الا من عند الله لا من المدد والعدد ان الله عزيز غالب حكيم في
اغاثته واتى بالختام على تلك الوصفية لانقطاعها عما بعدها اذكر اذ يغشيكم
النعاس يجعل ما عراهم من النعاس غشيا لهم امنة امانا مفعول له منه الرعب
الدال عليه لتطمئن وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وهذا اصل في الطهارة
بالماء من الاحداث وغيرها ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته بانكم
ظلما محدثون والاعداء على الماء وسميت الوسوسة رجزا لاداها عليه وليربط
على قلوبكم بالوثوق بالنصر وافراغ الصبر والربط استعير لتطمين القلوب على لقاء
العدو ويثبت به بالماء الاقدام ان تسوخ في الرمل كانوا نزلوا على كثيب تسوخ فيه الاقدام
فدنيما غيثوا امطروا مدرارا فاتخذوا الحياض واغتسلوا وتطهروا وتلبد الرمل الغواص
اذ يوحي ربك الى الملائكة النازلين للامداد ولمناسبة مضمون الجملة منصب النبوة
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا له بخلاف الجمل السابقة اني معكم بالعون
والنصر مفعول يوحي فثبتوا الذين امنوا بامور تلقونها في قلوبهم تقوية لها سالقي في
قلوب الذين كفروا الرعب الخوف تلويح الى كيفية التثبيت فاضربوا فوق الاعناق
الرؤس حزا وتطييرا ثم خطاب للملائكة تعليما للضرب العنق حتى يكون في المفصل
بين العنق والراس قال دريد بن الصمة لابن الدغنة خذ سيفي وارفع عن العظم

واخضر عن الدماغ وهكذا كنت اضرب اعناق الابطال واضربوا منهم كل بنان اصابع
جمع بنانة اطراف اليدين والرجلين فكانت تسقط رقاب الكفار من غير ضرب بسيف
وورماهم النبي صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه شيء
منها فانهزموا ذلك العذاب بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله والمفاعلة على بابها
لان الله لما شرع شرعا وامر ونهى فكفروا وكذبوا كان كل في شق ومن يشاقق الله
ورسوله فان الله شديد العقاب له وعيد بعذاب الآخرة بعد حقيقة عذاب الدنيا بهم
ذلكم العذاب الحالي بكم في الدنيا فذوقوه الذوق لمعرفة الطعم وعبر به عن نيل عذاب الدنيا
لانه يسير لتناهيه وان للكافرين عذاب النار التفات ونكتته التعميم يا ايها الذين امنوا
اذا لقيتم فالتقى واللقاء اسم للقتال غالبا الذين كفروا زحفا جيشا عرمرما من زحف
العسكر الى العدو اذا مشوا في ثقل لكثرتهم فلا تولوهم الادبار منهزمين تحريض
للمؤمنين على الصبر في قتال العدو وكفاحا وعدل عن الظهور اشارة بقبح التولية وقبحا
ومن يولهم يومئذ اي يوم لقائهم دبره الا رجلا متحرفا منعطفا استثناء من المولي
لقتال بان يريهم الغرة يريد الكرة وهذه من حيل الحرب ومكايدها او متحيزا اصله
متحيوز على متفيعل اي منحازا من فئة الى فئة من جماعة المسلمين نجدة واستنجادا
فقد باء رجع مناسب للتولية بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع هي هذا
مخصوص بما اذا لم يزد العدو على الضعف فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف اي ان افتخرتم
بقتلهم يوم بدر خطاب الصحابة ولكن الله قتلهم قطع لمنازعتهم في الانفال وما رميت
يا محمد اعين القوم اي خلقا اذ رميت بالحصبا كسبا لان اصابة اعين الزحف بكف من
حصبا امر خارق للعادة لا يطيقه البشر لم يقل فلم تقتلوهم لان الرمي كان امرا معجزا
آية من آيات الله فبولغ فيه ولكن الله رمى بايصال ذلك الى اعينهم لينهزموا وليبلي المؤمنين
والبلاء هنا الخير والنعمة منه الله بلاء حسنا هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالهم في التفاخر
والتشاجر عليم بنيات من قاتل وتناجر ذلكم الابلاء حق وان الله موهن كيد
الكافرين والوهن ابلغ من الضعف ان تستفتحوا تطلبوا الفتح اي القضا خطاب تهكم
لاهل مكة حيث قال ابو جهل اللهم اينا اقطع للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة
اي اهلكه من الحين فقد جاءكم الفتح القضا بهلاك ابي جهل ومن معه من غلاة الكفار
دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وان تنتهوا عن الكفر والحرب فهو الانتهاء
خير لكم واسلم وان تعودوا لقتال النبي نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم

شيئا

شيئا من المضار ولو كثرت وان الله اي ولان الله فان ما قبله في معنى العلة مع المؤمنين
بالنصر والمعونة يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله تجديد للحث على الطاعة
سيما في امر الانفال ولا تولوا تعرضوا عنه بخلاف امره ولم يطابق لفظ التعدد
على الله وحده لم يجمع بينه وبين غيره في الضمير وانتم تسمعون ما يتلى عليكم من
آياته ولا تكونوا كالمنافقين الذين قالوا ادعاء سمعنا وهم لا يسمعون سماع
تدبر وتصديق وآثر المضارع للدلالة على استمرار انتفاء السماع وكذا لاختصاصها
بالمستقبل عاضدة لذلك ان شر الدواب اطلقت عليهم لمشاركتهم في عدم سماع
التدبر عند الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم الله
فيهم خيرا صلاحا لسماع الحق عبر عن عدمه بانتفاء علمه بوجوده مبالغة في انتفائه
لاسمعهم سماع فهم واذعان ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه
وهم معرضون عن قبوله عنادا اخبر عن المعدوم لو كان موجودا الام يؤل امره
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول امتثلوا امرهما امروا بثمرة السماع اذا
دعاكم حدثكم وهذا كرر وافرد لتلازم الاستجابتين لما يحييكم اي الدين والحيوة
مجاز في العلم لانه سبب الحيوة السرمدية كما ان الموت مجاز في الجهل قال لا تعجبن الجهول
حلته فذاك ميت وثوبه كفن واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان
يؤمن او يكفر الا بارادته تخويف من عدم الاستجابة وانه اليه تحشرون فيجازيكم
كفاء اعمالكم مناسب للتخويف واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن اكد المنفي بالنون وهو
قليل لان القرآن حوى اصناف اللغات والاستعمالات مشهورها وغالبها ونادرها
وشاذها الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاءها بانكار موجبها
كالمداهنة في اعلاء كلمة الدين والتواني في ردع البدع قال ابن عباس امر الله ان لا
يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم بالعذاب واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف
امره مناسب لعموم الاصابة واذكروا اذ انتم قليل افرده اشعارا بانهم في غاية
القلة مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض مكة قبل الهجرة تذكير النعمة حثا
على ترك التنازع تخافون ان يتخطفكم يسرع باخذكم الناس الكفار فآواكم الى
المدينة وايدكم قواكم بنصره بالملائكة على الاعداء يوم بدر ورزقكم من الطيبات
الغنائم لعلكم تشكرون نعمه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت في ابي لبابة
استشارته قريظة فنصحهم ولا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من امر الدين وغيره

وانتم تعلمون غائلة الخيانة واصل الخون النقص واستعمل في نقض الامانة لتضمنه
اياه واعلموا انما اموالكم واولادكم ذكرهما لان الحامل لابي لبابة على نصح بني قريظة
انه كان ماله وولده فيهم فتنة لكم صارفة عن الالتفات الى امور الاخرة وان الله عنده
اجر عظيم فالرغبة في الاخرة بطاعته اولى من الرغبة في المال والولد ونزل في توبته
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بالامانة يجعل لكم فرقانا فاصلا بينكم وبين ما تخافونه
فتنجوا ويكفر عنكم سيئاتكم ليسترها ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عنها والله ذو الفضل
العظيم تنبيه بان نعم التقوى الداعية الى هذه الاجزية تفضل من جناب قدسه تعالى واذكر
يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا حيث تشاوروا في شانك بدار الندوة ليلة الهجرة
استطرادا الى قصة سبب الهجرة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك بان يسلحوا
من كل بطن غلاما ويبدرونهم بالمرة ليدروا بذلك قتال بني هاشم ويعقلوا او يشيع العقل
او يخرجوك من مكة فامرناك بالهجرة ويمكرون بك كرره تشنيعا وليعطف عليه ويمكر
برد مكرهم عليهم مشاكلة فالبثوا ان خرجوا الى بدر فقتلوا وايضا لولا التكرار لزم
تعلق العلل بالمعطوف والله خير الماكرين اعلمهم بما يؤبه به من نوع المكر واذا تتلى عليهم
اياتنا القران قالوا قد سمعنا ولا طاعة لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر بن الحرث
كان ياتي الحيرة بتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ان ما هذا يتلو
الا اساطير الاولين اكاذيبهم بهت ومصادمة والا فقد طولبوا ياتون مثله فعجزوا
واذ قالوا اللهم ان كان هذا الذي يتلوه محمد ويزعم انه وحي من الله هو فقط الحق الثابت من
عندك فامطر علينا حجارة نازلة مسومة من السماء للعذاب او ائتنا بعذاب اليم
على انكاره قاله النضر استهزاء وايهاما انه على جزم ببطلانه وما كان الله ليعذبهم
عذابا يستاصلهم وانت فيهم على عادته تعالى مع مكذبي انبيائه لان العذاب اذا نزل عم
ولم تعذب امة الا بعد خروج نبيها مع من امن به وما كان الله معذبهم ولم يؤكد باللام
كما في الاولى اشارة الى كونه فيهم انفع لهم من استغفارهم وهم يستغفرون في طوافهم
بقولهم غفرانك غفرانك او فرضا على معنى لو استغفروا لم يعذبوا وما لهم ان لا
يعذبهم الله اي لا مانع من تعذيبهم بالسيف بعد هجرتك وهم يصدون يمنعون النبي
والمؤمنين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به كما احصروا عام الحديبية وما كانوا اولياءه
كما زعموا لشركهم ان اولياؤه الا المتقون عبادة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا فعالا من مكا الطائر

مطرد

مطرد في الاصوات كصراخ وخوار وتصدية في الاسفار صدي بيد يصفق اي
اقاموا الصفير والتصفيق مقام الصلوة المفروضة اشعارا بنفي ولايتهم على حرم الله
اذ من كانت صلوته ذلك لا يستاهل الولاية عليه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
اي باستمراركم على الكفر والتصدية الدائر على الكفر ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
في محاربة النبي ليصدوا عن سبيل الله لما وصف صلوتهم المبتدعة ذكر زكوتهم
المخترعة لمفاسدهم ومكايدهم وذلك في مقابلة وصف المؤمنين بقوله
الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون فانظر الى هذا الارتباط الرائق و
الانتظام الفائق بين ايات القران فسينفقونها ثم تكون بالاخرة عليهم حسرة
ندامة على فوات المال وخيبة المال ثم يغلبون في الدنيا والمنفقون اسلم منهم شرذمة
والذين كفروا ارسخوا في الكفر وماتوا عليه الى جهنم يحشرون والحشر يجمع مع سوق
ليميز الله الخبيث الكافر من الطيب المؤمن ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه من
تركم المتاع نضد جميعا فيزدحموا فيجعله الخبيث المركوم في جهنم اولئك هم الخاسرون
مالا ومالا قل للذين كفروا كابي سفيان وغيره ان ينتهوا عن الكفر ومحاربة النبي
يغفر لهم ما قد سلف من سوء صنيعهم لان الاسلام يجب ما قبله تلطف بالمنفقين
ودعاء لهم الى الاسلام وان يعودوا الى قتال النبي جوابه محذوف يدل عليه قوله فقد
مضت سنة الاولين اي سنتنا في المتحزبين على انبيائهم بالتدمير وقاتلوهم الكفار حتى
لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين كله خالصا لله لا يعبد سواه بان يضمحل عنهم
عبادة الاصنام وينتشر الاسلام فان انتهوا عما هم عليه فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم
على انتهائهم عن الاشراك الى التوحيد وان تولوا اعرضوا عن الانتهاء فاعلموا ان الله
مولاكم ناصركم ومتولي اموركم نعم المولى هو لمن تولاه ونعم النصير هو لمن نصره واواه
واعلموا انما غنمتم نلتم من الكفار سلبا او قهرا من شيء عود الى امر الانفال وبشارة
للمؤمنين بالظفر ويناسب قوله وقاتلوهم فان القتال مجلبة الغنيمة فان لله خمسه
يامر فيه بما يشاء استفتاح للتبرك والتحذير من التهاون في ضمنه فان من استبد بشيء
منه فقد عصى الله ماله فاشبه الكفار كما يشعر به ان كنتم امنتم بالله وللرسول
ولذي القربى قرابة النبي من بني هاشم والمطلب واليتامى اطفال فقراء الموتى والمساكين
المحاويج وابن السبيل المنقطع في سفره وسقط سهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته
بوفاته وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة الفقراء فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل

ان كنتم آمنتم بالله وما اى بما انزلنا على عبدنا محمد من الآيات والآلاف والجواب
محذوف دل عليه اعلموا يوم الفرقان يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ظرف لانزلنا
او لغنمتم قاله الزجاج يوم التقى الجمعان المؤمنون والكفار والله على كل شيء قدير منه
نصركم عليهم مع كثرتهم اذ بدل من الظرف انتم كائنون بالعدوة هي شط الوادي الدنيا
القربى من المدينة وهم بالعدوة القصوى على الاصل كالقود وجاء القصيا على الاعلال
على قلة والركب عير ابى سفيان اسفل منكم مما يلي البحر وبين المراكز اشارة بتوزع العدو
لاناخته حول الماء وضعف المسلمين لنزولهم على رمل غوص ولا ماء به ولكن حول الله
وقوته امدهم فظفروا وغنموا ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال لاختلفتم في الميعاد
ولم يتفق لكم التلاقي لتثبيط بعضكم بعضا لكثرة العدو ولكن تلاقيتم على غير ميعاد
ليقضي الله امرا كان مفعولا مقدورا في علمه كنصر الاسلام ومحق الكفر ليهلك اى يكفر
متعلق بمفعولا من هلك عن بينة اى بعد حجة واضحة قامت عليه وهي غلبة المؤمنين
بنصر الله مع قلتهم ويحيى اى يؤمن من حي اى آمن عن بينة باهرة زاهرة ظاهرة
وان الله لسميع عليم مناسب للكفر والايمان لاشتمالهما على الاقرار والاعتقاد اذكر
اذ يريكهم الله في منامك رؤياك قليلا فاخبرت به اصحابك تثبيتا لهم وتشجيعا
ولا مخالفة فيه للواقع بارداف الالاف قلت كثرة العدو ولو اريكهم كثيرا لفشلتم
في الاساس فشل جبن وذهبت قوته خص الاراءة بالنبي وعمم الفشل تنويها وتنزيها
له عن اسناد الفشل اليه ولتنازعتم اختلفت آراؤكم في الامر القتال ولكن الله سلم
كم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور مناسب للفشل لانه والجراءة والجزع
والصبر من صفات القلب واذ يريكموهم ايها المؤمنون اذ التقيتم في اعينكم قليلا
نحو سبعين او مائة وهم الف لتصولوا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا يرجعوا
عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب واحتدام القتال فلما التحم اراهم مثليهم كما في آل
عمران ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه والى الله ترجع الامور باسرها يا ايها
الذين آمنوا اذا لقيتم قاتلتم فئة جماعة كافرة بدلالة النداء فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا
واذكروا الله ادعوه اللهم انصرنا واخذلهم واقطع دابرهم امروا بالذكر اعتناء به
لكون القتال مذهلة عن كل شيء كثيرا كانوا يذكرون في الحرب محبوبا لهم فكانه قال كاكثر
محبوبا لكم ولم يصرح به استهجانا لعلكم تفلحون والفلاح كلمة جامعة للخير فتعم النصر
والظفر والثواب واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا تختلفوا بينكم فتفشلوا تجبنوا جواب

النهي

النهي وتذهب ريحكم دولتكم شبهت لنفوذ امرها بالريح وهبوبها يقال هبت
ريح فلان اذا انفذ امره قال * اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة
سكونا واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والكلاءة ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا في الاساس هو
مجاوزة الحد في المرح والنشاط وقال الهروي الطغيان عند النعمة وابن الاعرابي
سوء احتمال الغنى والزجاج التكبر على الحق فلا يقبله ورئاء الناس حيث
قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور * وننحر الجزور * وتضرب علينا القيان ببدر
ويصدون الناس مصدرا اي وصدا عن سبيل الله بطرا او حال اى يبطرون
والله بما يعملون محيط علما فيجازيهم واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم
بان شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا اعداءهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم من كنانة وكان اتاهم في صورة سيدها سراقة بن مالك
فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى بينهم الملائكة وكانت يده في يد الحارث
ابن هشام نكص رجع القهقرى على عقبيه هاربا قالوا له اتخذلنا ونحن في هذه
الحالة وقال اني بريء منكم تبرأ لما ايس من حالهم اني ارى ما لا ترون من الملائكة
اني اخاف الله ان يهلكني بان يحضر الوقت الذي انظرت اليه والله شديد العقاب
استيناف للتهديد اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض زيغ وضعف اعتقاد
كل ما بعد اذ الى هنا الا ما صدر بالعاطف نعم عدت على المتنازعين في الانفال
والمستثنى خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم غر هؤلاء المسلمين اشارة بتحقير
دينهم اذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه ومن
يتوكل على الله اى يثق بنصره وجواب الشرط محذوف يدل عليه فان الله عزيز
غالب على امره حكيم في صنعه رد عليهم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا
الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد وجواب لو مقدر
مهول ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق النار ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم
وخصت الايدي لانها غالبة في مزاولة الاعمال وان الله ليس بظلام للعبيد
فيعذبهم بغير ذنب والمبالغة للعبيد دأب هؤلاء كدأب آل فرعون والذين من
قبلهم اى كعادتهم كفروا بآيات الله معجزاته الدالة على وحدانيته فاخذهم الله
بالعذاب بذنوبهم استيناف تفسير للدأب ان الله قوي على ما يريد شديد العقاب

ودايحك نتخمر

مناسب للاخذ ذلك اي ما نزل بهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا
اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتغيير كفار مكة اطعامهم
وامنهم وبعثة النبي بالكفر والصد والقتال وان الله سميع عليم بنياتهم كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم من الامم كذبوا بآيات ربهم نعم الله الدالة على ربوبيته
فاهلكناهم بذنوبهم الامم الموبقة واغرقنا آل فرعون خصهم بالذكر لعتوهم بعبادة غيره
وكل كانوا ظالمين وكرر التشبيه اذ الاول في عقوبة الدنيا والثاني في عذاب الآخرة
تذكر في الاول لجلالة العظمة وفي الثاني الربط الذي اشير اليه في تفسيرهما ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا اي اصروا على الكفر نزلت في بني قريظة فهم لا يؤمنون اي لا يقع
منهم ايمان وشر الناس الكفار وشرهم المصرون وشرهم الناكثون للعهد الذين بدل
مما قبله عاهدت منهم ان لا يعينوا اهل الشرك ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا
فيها والمضارع لافادة الاستمرار وهم لا يتقون غائلة غدرهم فاما ان الشرطية
ادغمت نونها في ما المزيدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب فشرد بهم في الاساس شرد نفر
وشردته عني وشردت به اي نفر وفرق من خلفهم كني به عن قتل من ظفر به وتنكيله
نكالا المعنى من تظفر بهم فاقتلهم حتى ينزع عنك من خلفهم لعلهم الضمير لمن يذكرون
يتعظون بهم واما تخافن من قوم لم يقل منهم لتخلل خبر الغير في لعلهم مع رعاية العموم
خيانة في العهد بامارة لائحة فانبذ اطرح اليهم عهدهم على سواء اي مستويا
انت واياهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ان الله لا يحب الخائنين
تعليل للامر بالنبذ وهذه الآية اشد انتظاما مع قوله براءة من الله فكانها الحامل
لعثمان رضي الله عنه على وضع براءة عقبها ولا يحسبن يا محمد او حاسب الذين كفروا سبقوا
مفعول ثان ليحسب نزلت فيمن افلت من الكفار يوم بدر انهم لا يعجزون لا يفوتوننا
بل نتداركهم واعدوا لهم اي لقتالهم ما استطعتم من قوة قال صلى الله عليه وسلم
هي الرمي اصل في المسابقة والمناضلة ومن رباط الخيل في الاساس فيهم رباط الخيل
واقتناؤها قال فينا رباط الخيل معلمة وفي كليب رباط اللؤم والعار قال رجل
لعبيد الله بن الحسن ان ابي اوصى بثلث ماله للحصون فقال اشتر به الخيل فقال
ما ذكر الا الحصون قال اما سمعت قوله ولقد علمت على توقي الردى ان الحصون
الخيل لا مدر القرى ترهبون تخوفون به عدو الله في ذكره تفظيع ما هم عليه من الكفر
وعدوكم كفار مكة تحريض على القتال اذ الطبع مجبول على معاداة العدو وآخرين من دونهم

غيرهم

غيرهم وهم اليهود والمنافقون لا تعلمونهم الله يعلمهم اي ما هم عليه وفيه من
الوعيد ما لا يطاق وما تنفقوا من شيء استطراد الى الحث على النفقة في سبيل الله
الجهاد وغيره يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تاكيد للتوفية وان جنحوا مالوا
يعدى باللام والى للسلم الصلح انث حملا على الحرب فاجنح لها عاهدهم عن ابن
عباس منسوخ باية السيف وعن مجاهد مخصوص باهل الكتاب اذ نزلت في بني قريظة
ولا زيادة عموم القوم ينافي الخصوص واستدل بخصوص الخطاب على ان عقد
الصلح الى الامام او باذنه وتوكل على الله ثق به انه هو السميع العليم مناسب للجنوح
والتوكل وان يريدوا ان يخدعوك بالجنوح للصلح ليتألبوا عليك ويتاهبوا للقتال
فان حسبك محسبك وكافيك الله هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين جميعا
والف جمع بين قلوبهم مع انطوائها على الاحن والضغائن لو انفقت على تاليفهم
ما في الارض من الكنوز والخزائن جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم ولكن الله
الف بينهم بقدرته قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء
انه عزيز غالب على امره حكيم لا يشذ شيء من حكمته يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين والواو بمعنى مع ويؤيده رواية انها نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه يا ايها
النبي حرض حث المؤمنين على القتال للكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا من الذين كفروا واخر البيان الى الالف تحريضا على
قتلهم ذريعا بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون يفطنون للحق والباء متعلقة بيغلبوا والآية خبر
بمعنى الامر اي ليقاتل العشرون منكم المائتين من الكفار والمائة الالف وليصبروا وعلى
القتال وليثبتوا له امروا بذلك اول الاسلام فلما قوي بكثرة المسلمين نسخ بقوله
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فتورا بدنيا عن قتال عشرة امثالكم او ضعف
دربة بامر الحرب فان يكن منكم مائة صابرة على القتال ثابتة له يغلبوا مائتين منهم وان
يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ارادته خبر بمعنى الامر اي قاتلوا مثليكم واثبتوا لهما
والله مع الصابرين بعونه ترغيب في الثبات للقاء العدو ما كان لنبي بالتنكير لان العتاب
ليس بمتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون له اسرى جمع اسير حتى يثخن في الارض
في الاساس اثخن في العدو بالغ في قتلهم وغلظ واثخن في الارض كثر القتل نزلت في اسرى
بدر لما اخذ منهم الفداء تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء والله يريد لكم الآخرة
ثوابها بقتلهم والله عزيز غالب حكيم في صنعه منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء

لولا كتاب من الله سبق باحلال الغنايم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء
عذاب عظيم لا يكتنه فكلوا مما غنمتم ومنه الفداء حلالا طيبا واتقوا الله في مخالفته
اعتراض تحريضا على التقوى ان الله غفور لما اسلفتم رحيم بكم يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسرى كعباس ومن معه ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم
خيرا مما اخذ منكم من الفداء بان يضاعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم مناسب لما قبله وان يريدوا الاسرى خيانتك بما اظهروا من القول
وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله فقد خانوا الله بالكفر من قبل اي وقعة
بدر فامكن منهم ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه
حكيم في صنعه ان الذين آمنوا وهاجروا اوطانهم وجاهدوا باموالهم بصرفها
في السلاح وانفسهم بمباشرة الكفاح في سبيل الله وهم المهاجرون بدأ بهم لشرفهم
ولانهم اول من استجاب لله والذين آووا النبي ونصروا وهم الانصار اولئك بعضهم
اولياء بعض في النصرة والارث والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم نصرهم
من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا سهم لهم من الغنيمة حتى يهاجروا وكانوا يتوارثون
بالهجرة والنصرة دون اولي الارحام ثم نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
وان استنصروكم في الدين فعليكم اي فواجب عليكم النصر لهم على الكفار الا على قوم
بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا الميثاق والله بما تعملون بصير
يجازيكم جزاء وفاقا والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في النصرة والارث
فلا توارث بينكم وبينهم الا بادغام نون ان في لا تفعلوه اي ما ذكر من موالاة المؤمنين
تكن تحدث فتنة في الارض وفساد كبير ضعف الاسلام وقوة الكفر انظر في هذه
البراعة البارعة والبلاغة الفارعة حيث ختم السورة النازلة في تنازعهم في الانفال
وحثهم على صلاح ذات البين بذكر ولاية بعضهم بعضا فلا ينبغي الاختلاف والذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون
حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة وليست بتكرار لان الاولى سيقت لبيان الولاية
وهذه للثناء والتشريف والوعد الحسن والحمد لله على ذلك والذين آمنوا من بعد
اي بعد السابقين الى الايمان والهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها
المهاجرون والانصار الحقهم بهم على حد موالي القوم منهم وشتان ما بين الرتبتين
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الارث من المتوارثين بالايمان والهجرة في كتاب الله

اللوح

اللوح ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة التوارث ختام في غاية البراعة لافادته
الاحاطة بتفاصيل احكام الدين ومهماته ٭ والله اعلم باسرار كتابه ٭ ومعاني آياته

سورة التوبة مدنية

عن ابن عباس سألت عليا لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم
قال لانها امان وبراءة انزلت بالسيف ليس فيها امان وعن حذيفة انكم تسمونها
سورة التوبة وانما هي سورة العذاب هذه براءة من الله ورسوله واصلة الى
الذين عاهدتم ولما كان عهد الرسول لازما للامة حسن قوله عاهدتم من المشركين
عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض العهد بما ذكر في قوله فسيحوا سيروا
ايها المشركون امر اباحة في الارض آمنين اربعة اشهر هي شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزي الله فائتي عذابه
وان آمنكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدارين مطلع لسجع القلوب ويبهر العقول
لمناسبة مقاصد السورة من نبذ العهود وقتل الكفار وكشف اسرار المنافقين
وغير ذلك واذان اسم للايذان كالعطاء للاعطاء من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر يوم النحر وتسمى العمرة حجا اصغر وفي اضافة البراءة والاذان الى
الله ورسوله من الفخامة ما لا يخفى ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم
ورسوله بريء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا
رضي الله عنه سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري وعلقت البراءة بالمعاهدين
لاختصاصها بهم والاذان بالناس ليحيطوا علما بمن بريء منه وغيره فان تبتم
عن الشرك فهو خير لكم في النشأتين وان توليتم عن التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله
فائتي عقابه وليس بتكرار لكونه لخلاف المقصد وبشر اخبر استعارة تهكمية
الذين كفروا بعذاب اليم مؤلم في الدارين الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء متصل
بقوله الى الذين عاهدتم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا يعاونوا
عليكم احدا من الكفار فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي عوهدوا عليها
ان الله يحب المتقين حث على الوفاء بالعهد لانه من نتايج التقوى فاذا انسلخ استعير
للانقضاء كان الشهر لباس يتخله بامضائه فينسلخ وختامه السلخ الاشهر
الحرم وهي التي ابيح للناكثين السير فيها ووصفها بالحرم لحرمة القتال في خلالها

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل وحرم وخذوهم اسروهم والأخذ
الأسير واحصروهم في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد ليس المراد حقيقة القعود بل المعنى ارصدوهم في كل مرصد
فان تابوا عن الكفر الى الايمان واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ذكرهما لانهما اعظم معالم
الدين فخلوا سبيلهم كناية عن الكف عنهم ان الله غفور رحيم مناسب للتوبة وان
احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك في الاسر والقتال اي يجير
والتهم نجّني من عذابك ومن استجارك فاجره اي استامنك مسترشدا طالبا
للحجة الدالة على حقية الدين فاجره آمنه حتى يسمع كلام الله القرآن لانه ادعى الى
دخول الناس في دين الله وعلق السماع به لانه اعظم معجزاته. واقوم بيناته. واوضح
اياته ثم ابلغه مأمنه مكان امنه اي دار قومه ان لم يؤمن ذلك الامر بالاجارة بانهم
قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا الحق ويذعنوا له كيف استفهام
انكار اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما غادرون
بعدهما ناكثون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون
من قبل فما شرطية استقاموا لكم بحفظ العهد فاستقيموا لهم على الوفاء به ان الله
يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا باعانة بكر
على خزاعة كيف يكون لهم عهد تاكيد للاولى وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا
يرعوا في الاساس بات يرقب النجوم يرعاها فيكم الا قرابة ولا ذمة بل يؤذوكم
ما استطاعوا قال الاصمعي هي كل ما يجب ان يحفظ ويحمى والشرطية حال يرضونكم
استيناف بيان لحالهم من بطان الكفر واضمار العداوة بافواههم بكلامهم الحسن
المشتمل على وعد الوفاء بالعهد وتأبى قلوبهم الوفاء به واكثرهم تشعر بكف بعضهم عن
مجالب السوء فاسقون بنقض العهد اشتروا استبدلوا استعارة تنادي على رغبتهم
فيما هم عليه من الغواية واتباع الهوى بآيات الله القرآن ثمنا قليلا من الدنيا اي تركوا
اتباعها انهماكا في الشهوات وتهالكا في الاهواء فصدوا عن سبيله دينه انهم ساء
بئس ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة دفع لما في الاول من
ايهام الاختصاص بالمخاطبين واولئك هم المعتدون المتجاوزون في الضلال الحد
فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم بديع الترديد وهو
تعليق احد المكرر بغير ما علق به الاخر فالاول علق بتخلية السبيل وهذا علق به

اثبات الاخوة لهم في الدين فالاسلام اخوان الوداد. اقرب من اخوة الولاد.
ونفصل نبين الآيات لقوم يعلمون ليتأملوا فيها فيتنبهوا للحق اعتراض بين الشرطين
المتعاطفين تحريضا على تأمل ما فيها من الاحكام وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه وحقيقة الطعن الاصابة بالرمح وغيره
فقاتلوا ائمة الكفر رؤساءه. اظهر تنصيصا على ان انهماكهم في الطعن والتكذيب
بحيث يعد كل منهم اماما انهم لا ايمان عهود يعتد بها لهم لعلهم ينتهون عن الكفر
الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم حث على قتالهم بذكر قبائحهم وهموا باخراج الرسول
من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة حيث قاتلوا
خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم توبيخ على خشيتهم نيل
مكروه منهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين اي على قضية الايمان
قاتلوهم الهاب للقتال بعد التوبيخ على تركه يعذبهم بقتلهم الله بايديكم ويخزهم يذلهم
ويهينهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم وعدهم بالنصر توطينا على القتال و
يشف صدور قوم بني خزاعة مؤمنين بما يفعل بهم استنصروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم فنبذ عهد المشركين لاجلهم ويذهب غيظ قلوبهم كربها تاكيد لما قبلها
لان شفاء الصدور باذهابه ويتوب الله استيناف على نمط ويمح الله الباطل على
من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان والله عليم بشفاء الصدور حكيم في
توبته على عباده. ام بمعنى الهمزة حسبتم استفهام توبيخ على الحسبان ان تتركوا ولما
يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا منكم باخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يطلق على الواحد والجمع المعنى ولم يظهر
المخلصون من غيرهم والله خبير بما تعملون ازاحة لما يوهمه ظاهر ولما يعلم ما كان
صح للمشركين ان يعمروا مساجد الله المسجد الحرام وجمع تعظيما لكونه قبلة المساجد
او تعميما اي يعينوا على عمارتها شاهدين بنصب الاصنام حول البيت وسجودهم لها
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لانهماكهم في الكفر وفي النار هم خالدون
ماكثون مكثا لا نهاية له انما يعمر مساجد الله من آمن بالله المبداء واليوم الآخر المعاد
اقتصر على ذكرهما ردا على قريش بأن لا مطمح للنبي الا الايمان بهما واقام الصلوة و
عمارة المساجد حقيقة اقامة العبادة والذكر فيها وآتى الزكوة ولم يخش احدا في امور الدين
الا الله واما الخشية من المحاذير فامر جبلت عليه النفوس فعسى اولئك ان يكونوا

من المهتدين اتى بكلمة الرجاء تخويفا للمؤمنين من الغرة لان من عمر المسجد متصفا
بالايمان وفروعه اذا كان قصارى امره بحا لحوق قد بالمهتدين فما ظنك بال
الكفار اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اي اهلهما كمن آمن اي وكايمان من آمن
بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي لا تشبه الافعال المحبطة بالاعمال
المثاب عليها ولا اربابها باربابها لا يستوون عند الله تقرير لمضمون ما قبله وهو فضل
المؤمنين المجاهدين والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين نزلت ردا على العباس وغيره حيث
قالوا نحن سقاة الحاج وعمارة المسجد الحرام الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة واسنى كرامة وحسنى عند الله من غيرهم واولئك
هم الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم بيان للفوز والرتب لافادة نظر الترتيب
برحمة عظيمة نازلة منه ورضوان وجنات تبشرهم بثلث نعم جزيلة لتحليهم بالايمان
والهجرة والجهاد ولما كانت الهجرة هجر وطن العزة ونعم الانسة زاد في تبشيرهم قوله
لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر
دونه نعيم الدنيا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ذكر الآباء و
الاخوان لكونهم اهل المودة والمشورة والابناء في الغالب تبع للاباء ان استحبوا اختاروا ضمن
معنى آثروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل عود الى ما اجمله
اوضحه بالتفصيل والتصريح ان كان آباؤكم قدمهم لوجوب برهم وابناؤكم ذكرهم لانهم
اعلق بالنفس محبة واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اي اقرباؤكم واخرت لبعدها في القرب
واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم رواجها ومساكن
ترضونها تستطيبونها احب وقرا الحجاج احب بالرفع فانكره عليه يحيى بن يعمر
لمخالفته للاجماع فنفاه من البصرة اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فقعدتم
لذلك عن الهجرة والجهاد متصلة بالايات السوابق في الحث على القتال فتربصوا انتظروا
حتى يأتي الله بامره عذابه وعقابه وعيد وتهديد والله لا يهدي القوم الفاسقين
الخارجين عن طاعته لقد نصركم الله في مواطن هي مقامات الحرب كثيرة كبدر وقريظة
والنضير ذكرهم مواطن نصره لسبق قوله وينصركم واذكر يوم حنين وادي بين مكة
والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان اذ اعجبتكم على
الاعجاب بالكل تعليلا كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم عن قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار
اربعة آلاف فلم تغن تدفع الكثرة عنكم شيئا من سطوة العدو وضاقت عليكم الارض

بما رحبت

بما رحبت ما مصدرية اي مع رحبها اي كمال سعتها لفرط ما لهم من الرعب ثم وليتم
مدبرين منهزمين وثبت صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير
العباس وابو سفيان ابن عمه الحارث آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته نصرته التي تورث
الطمانينة على رسوله ذكر تعظيما للمؤمنين لان السكينة نزلت على من ولى وعلى
المؤمنين فردوا الى النبي صلعم لما ناداهم العباس باذنه وانزل جنودا ملائكة لم تروها
للطافتها وعذب الذين كفروا بالاسر والقتل وذلك العذاب جزاء الكافرين في الدنيا
اظهر تنصيصا على ان دوران العذاب على الكفر ثم يتوب الله من بعد ذلك العذاب
على من يشاء منهم بالاسلام والله غفور رحيم مناسب للتوبة يا ايها الذين آمنوا
انما المشركون نجس مصدر وصف به للمبالغة اي قذر لخبث باطنهم وسوء
عقيدتهم فلا يقربوا المسجد الحرام نهي لهم صورة وللمؤمنين معنى اي لا تتركوهم
يقربوه بعد عامهم هذا عام تسع من الهجرة حين امر ابا بكر على الموسم والنهي عن
الحج والعمرة بدلالة نداء علي ببراءة فان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم
عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقد اغناهم بالغنائم والجزية وسوق
لتاخر الغنى عنهم برهة وعلقه بالمشية لدورانه على قضية الحكمة ان الله عليم
حكيم مناسب لايمانهم خوف العيلة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
ولا يحمد اذا ايمانهم به شطر الايمان كما ينبغي ولا يحرمون ما حرم الله كالخمر ورسوله
ولا يدينون دين الحق الاسلام الناسخ لسائر الاديان من الذين اوتوا الكتاب اليهود
والنصارى بيان الذين حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم فعلة من الجزاء لانه
جزاء ما منحوه من الامن عن يد طاعة اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وفيه
اذلال لهم وهم صاغرون اذلاء خاضعون لحكم الاسلام وقالت اليهود عزير
صرف وجيه لصورة التصغير ابن الله لما احياه الله تعالى وتلا عليهم التورية حفظا
بعدما استاصل بخت نصر حفاظ التورية وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله
اليهود مشبهة بادعاء الولد والنصارى مثلثة باثبات الصاحبة والولد وهذا
اشبه شيء بالاشراك فلحقوا بالمشركين ذلك قولهم بافواههم لا مستند لهم عليه
فهو كاللفظ المهمل وما في القرآن من القول بالافواه والالسنة فهو زور يضاهئون
يشابهون به قول الذين كفروا من قبل منا بانهم استيناف بيان لا قدامهم بباطل سلامهم
قاتلهم الله دعاء عليهم عام لانواع الشر اي لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق

بعد قيام البرهان اتخذوا اليهود احبارهم علماءهم والنصارى رهبانهم عبادهم
لف ونشر مجمل على قوله وقالوا لن يدخل الجنة اربابا من دون الله حيث اتبعوهم
في تحريم الحلال وتحليل الحرام والمسيح عطف على رهبانهم عيسى ابن مريم
بان ادعوا بنوته لله وما امروا في التورية والانجيل الا ليعبدوا اي بان يعبدوا
الها واحدا وهو الله صدع لهم ببطلان ما تقولوه لا اله الا هو تقرير للوحدانية
سبحانه تنزيها له عما يشركون من الارباب يريدون ان يطفئوا نور الله دينه وبرهانه
بافواههم بقولهم فيه شبه حال مكذب الدين لابطاله بحال نافخ في نور عظيم
منبث في الافاق لاطفائه ويابى الله الا ان يتم نوره دينه باعلاء كلمته
قال الفراء دخلت في الاية الا لان يابى منع وامتناع ولو كره الكافرون ذلك ولو
لاستيفاء الاحوال هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق
ليظهره ليعليه على الدين كله جنس الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك وصفت
بالاشراك والاولى بالكفر جمعا بين جمعين في تكذيب محمد يا ايها الذين امنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس الاكل يشمل كل تناول مال بغير حق
بالباطل كالرشى في الحكم ويصدون يحتمل اللزوم والتعدي وهو ابلغ في الذم عن سبيل الله
دينه وقدم الاكل مبالغة في التنفير لان الناس امقت لمن ياكل اموالهم بغير حق
والذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة خصا من بين سائر الاموال لانهما ثمن الاشياء
واتى بالموصول تعميما وتغليظا ولا ينفقونها والضمير للفضة على حذف كقوله تجارة او لهوا
انفضوا اليها في سبيل الله فبشرهم خبر والفاء لتضمن الشرط اي اخبرهم بعذاب اليم
بينه بقوله يوم يحمى من احميت الميسم ادخلته النار عليها في نار جهنم فتكوى
تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وخصت هذه الاعضاء بالكي لانه في الجبهة
اشنع وفي الجنب والظهر اوجع ويقال لهم هذا المكنوز لانه حاضر يحمى عليه ويعذب
به ما كنزتم لانفسكم لمنافعها فذوقوا ما كنتم تكنزون وباله الوبيل ان عدة الشهور
المعتد بها للسنة عند الله في حكمه يوم قدر الزمان اثنا عشر شهرا مثبتا في كتاب الله
اللوح ولا تعارض بين قوله عند الله وفي كتاب الله يوم خلق السموات والارض
متعلق بالكتاب لانه مصدر في الاصل منها من الشهور اربعة حرم محرمة واحد فرد
رجب وثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك تحريمها الدين القيم المستقيم
فلا تظلموا فيهن في الحرم انفسكم بالمعاصي فانها اعظم قدرا وخص النهي بها مع انه نهي عن كل

وقت

وقت تشريفا لها وتعظيما وقاتلوا المشركين كافة جميعا في كل الشهور كما يقاتلونكم
كافة من كف عن الشيء لان الجميع مكفوف عن الزيادة واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصر اشارة وبشارة انما النسيء مصدر كالنكير اي تاخير حرمة
شهر الى اخر كما كانت الجاهلية تفعله من تاخير حرمة المحرم اذا اهل وهم في
القتال الى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله به يضل به الذين كفروا يحلونه
النسيء عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا ليوافقوا باحلال شهر وتحريم اخر بدله
عدة ما حرم الله من الشهور فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون عنها ولا
يراعون اعيانها فيحلوا بمواطاة العدة لا الاعيان ما حرم الله زين لهم سوء
اعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين في علمه يا ايها الذين امنوا
ما لكم استفهام انكار وتوبيخ اذا قيل لكم انفروا اخرجوا للجهاد في سبيل الله اثاقلتم
الاصل تثاقلتم اي تباطأتم عن الجهاد الى الارض للقعود نزلت في غزوة تبوك
لعتابهم على تثاقلهم عن النفير اليها لانها كانت في وقت عسرة وحر شديد وقد
طابت الظلال واينعت الثمار ارضيتم بالحيوة الدنيا ولذاتها من الاخرة اي بدل
نعيمها ومن للبدل الا قليل حقير الا بادغام نون ان الشرطية في لا تنفروا تخرجوا
مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا اليما مولما ويستبدل قوما غيركم بان يأت بهم بدلكم ولا
تضروه الله او النبي شيئا بترك نصره فان الله ناصر دينه ونبيه والله على كل
شيء قدير ومنه نصرهما مناسب للتعذيب والاستبدال وانتفاء الضر الا تنصروه
الرسول وجواب الشرط محذوف دل عليه فقد نصره الله ينصره كما نصره اذ اخرجه
الذين كفروا الجاؤه الى الخروج من مكة لما تشاوروا بدار الندوة على قتله او حبسه
او نفيه ثاني اثنين اي احدهما والاخر ابو بكر رضي الله عنه المعنى نصره في تلك الحالة
فلا يخذله في غيرها اذ بدل من اذ هما في الغار نقب في جبل ثور اذ بدل ثان يقول
لصاحبه ابي بكر وقد قال له لما راى المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لابصرنا
لا تحزن ان الله معنا بنصره وفي الحديث قال ابو بكر انا والله صاحبه فمن انكر صحبة
ابي بكر كفر ونقل المفسر القرآن على صحبته فانزل الله سكينته طمانينته عليه [illegible]
لمزيد انزعاجه وقلقه وايده النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وفي المعركة فيه
تلوين الضماير بجنود ملائكة لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوة الشرك
السفلى المغلوبة المقهور عليها وكلمة الله بالرفع لانه جمل لا يتطرق اليها اي كلمة الشهادة

فما متاع الحيوة الدنيا اظهر نداء على دنائتها في جنب متاع الاخرة صح

هي العليا الغالبة الظاهرة والله عزيز غالب حكيم في صنعه مناسب لاعزاز دينه
واوليائه انفروا اخرجوا سراعا الى تبوك خفافا نشاطا لقلة العيال وثقالا غير
نشاط لكثرتها وجاهدوا بأموالكم قدمت لانها اقدم في البذل وانفسكم في سبيل الله
الجهاد ذلكم خير لكم من التثاقل والتباطؤ ان كنتم تعلمون انه خير لكم ثم لا تثاقلوا ولو كان
ما دعوتم اليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا سهل المتناول وسفرا قاصدا متوسطا
مقصودا لاتبعوك طلبا للغنيمة عدل الى الخطاب بالنبي ليخبره عن المتخلفين ولكن بعدت
عليهم الشقة هي الغاية التي تقصد وسيحلفون بالله اذا رجعتم اليهم اخبار بالغيب
لو استطعنا الخروج عدة وقوة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي الشرط والقسم
يهلكون انفسهم باليمين الغموس بدل من سيحلفون والله يعلم انهم لكاذبون في قولهم
ذلك عفا الله عنك استفتاح يخاطب به من يراد تعظيمه كما يقال اصلح الله شان
الامير ولما كان في الكلام نوع عتاب بدئ بالعفو تانيسا له وخوفا على قلبه من
هيبة العتاب. لم اذنت لهم في التخلف عن الغزو وهلا تركتهم بلا اذن حتى يتبين
لك الذين صدقوا في العذر وتعلم الكاذبين فيه عوتب على فعلين لم يؤمر بهما اخذ الفداء
والاذن للمنافقين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن ان
يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وبشارة بالثواب
واشارة انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني المنافقين وارتابت
شكت قلوبهم في الدين فهم في ريبهم يترددون مناسب لان التردد شعار المرتاب.
ولو ارادوا الخروج معك لاعدوا له عدة من السلاح والزاد ولكن ثبطوا وتوانوا
لانه كره الله انبعاثهم انتهاضهم للخروج فثبطهم كسلهم وقيل لهم حكاية قول الله
في سابق قضائه اقعدوا مع القاعدين المرضى والنساء والصبيان اي قدر لهم ذلك
لو خرجوا فيكم ما زادوكم اي خروجهم الا خبالا فسادا بتخذيل المؤمنين ولاوضعوا
اسرعوا ومفعوله محذوف اي ركائبهم لان الراكب اسرع من الماشي خلالكم اي بينكم
بالنميمة يبغونكم يطلبون لكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم ما يقولونه
سماع قبول لضعفهم والله عليم بالظالمين تهديد يعم المنافقين والسماعين لقد
ابتغوا الفتنة لك من قبل اي قبل ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اجالوا الفكر
في كيدك وابطال دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله دينه وهم كارهون
له فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لي في القعود وهو الجد بن قيس قال

لما النبي هل لك في جلاد بني الاصفر فقال اني لمغرم بالنساء واخشى ان رأيت نساءهم
ان لا اصبر عنهن فافتتن ولا تفتني ببنات الاصفر وفيه اشارة الى انه متخلف
لا محالة الا في الفتنة سقطوا بالتخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم
عنها ان تصبك حسنة كظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وهزيمة
يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم حيث تخلفنا من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا
وهم فرحون بما اصابك قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته في اللوح هو مولينا
متولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا غير قل هل تربصون تنتظرون الى التربص
والتصبر اخوان بنا الا احدى الحسنيين تثنية حسنى تانيث احسن اي الغنيمة او الشهادة
ونحن نتربص بكم احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده قارعة من السماء
او بايدينا بأن يأذن لنا بقتالكم فتربصوا بنا ذلك امر تهديد انا معكم متربصون عاقبتكم
وغائلة نفاقكم قل انفقوا في طاعة الله طوعا في صورة طوع او كرها لن يتقبل منكم
والامر بمعنى الخبر اي لن يتقبل منكم لو انفقتم طوعا او كرها انكم كنتم قوما فاسقين
خارجين عن دين الله استئناف تعليل لعدم التقبل وما منعهم ان تقبل مفعول ثان
منهم نفقاتهم الا انهم فاعل منع كفروا بالله وبرسوله اي الا كفرهم بهما ولا يأتون
الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها
مغرما مزيد ايضاح لما قبله فبدأ بالكفر وضم اليه التهاون بالصلوة التي هي عماد
الدين وبالزكوة التي هي قرينتها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن
نعمنا عليهم انما هي استدراج والاعجاب ان تبتهج بشيء متعجبا من حسنه انما يريد
الله ما هم فيه من النعم ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بما يلقون في جمعها من المشقة
وفيها من النوائب وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم في الآخرة اشد
العذاب ويحلفون بالله انهم لمنكم اي مؤمنون وعدل عنه لانتفاء ايمانهم حقيقة
وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين
فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ يتحصنون فيه او مغارات سراديب وكهوفا
او مدخلا اي مدخلا متسعا وصيغة الافتعال لاعمالهم في الدخول لولوا اسرعوا
اليه وهم يجمحون في الاساس يجرون جري الخيل الجامحة ومنهم من يلمزك يعيبك
واللمز اصله الاشارة بالعين في قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا اتى
في الرضى بالفعلية الاشارة الى عدم ثبوته وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون

وآثر في السخط الاسمية لثباته ورسوخه ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
من الصدقات والغنائم وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله استيناف تفسير
لما قبله من فضله ورسوله من صدقة او غنيمة اخرى ما يكفينا انا الى الله راغبون
يؤتينا من فضله وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم وهذه الآيات وضعت
هنا لكون الآمرين من المنافقين وغالب السورة لكشف عوراتهم انما الصدقات
الزكوات مصروفة للفقراء الفقير من لا مال له وهو بين اهله والمساكين المسكين
الذي لا اهل له ولا مال وقصر استحقاقها على هؤلاء الاصناف لئلا يتشوف
اليها غيرهم والعاملين عليها الصدقات من جاب وكاتب وحاشر وقاسم
وعلى الاشعار بالولاية والمؤلفة قلوبهم سادة العرب امر النبي صلى الله عليه وسلم
بتالفهم واعطائهم ليرغبوا من وراءهم في الاسلام قال الشعبي قطع ابو بكر
الرشى في الاسلام فليست اليوم مؤلفة وفي فك الرقاب قال مقاتل هم المكاتبون
وقال غيره العتق بان تشترى منها رقاب فتعتق وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه الآية تجمع الامرين معا بان يقسم سهم الرقاب نصفين والغارمين المدينين
اذا استدانوا الضرورة وليس لهم وفاء وفي سبيل الله اى فقراء الغزاة والحجيج
وابن السبيل المنقطع في سفره واتى في الاربعة بفي لمزيد رسوخهم في استحقاقها
واعاده في الاخيرين لرجحانهما لما فيهما من الغربة والعبادة فريضة من الله نصب
بفعله المقدر تاكيد لمضمون ما قبله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه وايرادها
في تضاعيف ذكر المنافقين اشارة بانهم ليسوا احقاء بها حسما لاطماعهم والقصر
كما في قولك انما الخلافة في قريش تريد لا تتعداهم ومنهم المنافقين الذين يؤذون
النبي بعيبه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اى يقبل ويسمع قول كل
قائل سمي بآلة السماع مبالغة كأن جملته اذن سامعة ويستوي فيه الواحد والجمع
قل اذن خير لكم اي مستمع خير لا مستمع شر قول بالموجب واضافته على حد
شاهد صدق يؤمن بالله فلا يقدم على الاذى بالباطل ويؤمن للمؤمنين يصدقهم
فيما سمعه منهم لعله بصدقهم في ايمانهم معترضة بيان للخيرية ورحمة عطف على
اذن للذين آمنوا منكم حيث لا يهتك سترهم والذين يؤذون رسول الله اظهر
تشريفا له بوصفي النبوة والرسالة لهم عذاب اليم بيان لغاية الابتلاء يحلفون
بالله لكم على معاذيرهم عما بلغكم عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم

بعوسهم

بعوسهم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة وافرد الضمير لتلازم رضاهما
ان كانوا مؤمنين حقا وصدقا الم يعلموا استفهام توبيخ انه الشان من يحادد الله
ورسوله يشاققهما مفاعلة من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها خلودا لا انتهاء
ذلك الخلود الخزي الذل والهوان العظيم اي الهلاك الدائم يحذر يخاف
المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم تخبرهم بما في قلوبهم من الزيغ والنفاق
وهم مع ذلك يستهزئون قل استهزئوا امر تهديد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون
ظهوره من نفاقكم ولئن موطئة سالتهم عن استهزائهم بك بالقرآن وهم
سائرون معك الى تبوك ليقولن انما كنا نخوض في الحديث ونلعب لنقطع مسافة
الطريق ولم نقصد الاستهزاء قل لهم توبيخا أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
لم يعبأ بقولهم نخوض ونلعب لكذبهم فيه فكانه اعتراف منهم بالاستهزاء لا تعتذروا
قد كفرتم اي اظهرتم كفركم بهذا الطعن والاذى بعد ايمانكم اي اظهاركم الايمان ان نعف
التفات عن طائفة بتوبتها واخلاصها كمخشي بن حمير منكم نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على اجرام النفاق والاستهزاء المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض اى متشابهون في الكفر والنفاق كابعاض الشيء الواحد لم يقل اولياء بعض
لان المنافقين لاختلاف آرائهم وتباين اهوائهم هم اعداء السريرة لا موالاة بينهم
يأمرون بالمنكر الكفر والمعصية وينهون عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم عن كل خير وقبض اليد كناية عن الامساك نسوا الله تركوا طاعته فنسيهم
تركهم من رحمته ان المنافقين هم الفاسقون المنهمكون في الفسق وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار الموتى على الكفر نار جهنم خالدين مقدرين الخلود فيها هي حسبهم
كافيهم جزاء وعقابا ولعنهم ابعدهم الله من رحمته ولهم عذاب مقيم دائم لا ينقضي
ولا ينتهي انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم حالا ومآلا وقوله كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا الى آخر الآية بيان لوجه الشبه فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم
نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
والتأكيد تشبيه للتاكيد وخضتم دخلتم في مطاعن النبي والخوض يستعمل في الباطل
كالذي خاضوا اي كخوضهم والموصول مصدري اولئك حبطت بطلت اعمالهم
في الدنيا والآخرة لعدم قبولها واولئك هم الخاسرون في الدارين اشارة الى المنافقين
وتحقيق الرسول انتقال من خطابهم الى الخطاب الم ياتهم نبأ خبر الذين من قبلهم

قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد قوم هود اهلكوا بريح عاتية وثمود قوم
صالح اخذتهم الرجفة وقوم ابرهيم واصحاب مدين قوم شعيب واهل المؤتفكات
قرى قوم لوط في الاساس وائتفكت الارض باهلها انقلبت اتتهم رسلهم استيناف
جواب كيف كان نبأهم بالبينات المعجزات فكذبوهم فاستوصلوا فما كان الله
ليظلمهم بأن يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنوب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لاتحاد مقصدهم وهو اعلاء كلمة الله
اعتنى بذكر مناقب المؤمنين وما اعد لهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر بعد ذكر مناقب المنافقين يأمرون بالمعروف شرعا وينهون عن المنكر
شرعا ويقيمون الصلوة باداء حقوقها ويؤتون الزكوة المفروضة ويطيعون الله
ورسوله فيما امرا هم به اولئك سيرحمهم الله لا محالة اذ السين تفيد تأكيد الوعد
والوعيد ان الله عزيز غالب على انجازهما حكيم في صنعه بعباده وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها تفصيل الرحمة الموعودة
بجلائلها ومساكن طيبة مستطابة في جنات عدن اقامة هي القصور من اللؤلؤ
والزبرجد والياقوت الاحمر ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله لان التنكير
لا يدل على الرضوان ذلك الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه ما في الدنيا
وذكر الرضوان في مقابلة الجنة نعمة عظمى يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والسنان بدأ بهم لانهم اشد شكيمة واقوى عدة في القتال والمنافقين بالحجة
واللسان واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأويهم جهنم وبئس المصير المرجع هي
يحلفون المنافقون بالله ما قالوا ما بلغك من السب والطعن ولقد قالوا كلمة الكفر
بتكذيبك وكفروا بعد اسلامهم اي اظهاره وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة
العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر
وجوه الرواحل لما غشوه فنفروا وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم الا هذا وليس مما ينقم تأكيد
الذم بما يشبه المدح فان يتوبوا مما هم عليه فتح لهم باب التوبة احسانا وتلطفا
بعباده بعد ارتكابهم تلك العظائم يك التوب خيرا لهم في الدارين وان يتولوا عنه يعذبهم
الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار والغل وما لهم في الارض من ولي
حافظ ولا نصير مانع ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن

من

ليس ثعلبة بن حاطب البدري شهد بدرا او الحديبية وقتل باحد منه عفي

يلقونه الله وهو يوم

من الصالحين هو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان
يدعو له ان يرزقه الله مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع
عليه فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون
تأكيد للتولي فاعقبهم اي صيّر الله عاقبتهم نفاقا راسخا في قلوبهم الى يوم
القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق وايثار الصلاح وبما كانوا يكذبون
فيه فجاء ثعلبة بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكوته فقال ان الله منعني
ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها
ثم جاء الى عمر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه الم
يعلموا المنافقون استفهام توبيخ ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق
ونجويهم ما تناجوا به من الطعن في الدين وان الله علام الغيوب تأكيد لعلمه بالنجوى
وللمبالغة الجمع الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات و
يلمزون الذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فيتصدقون من عطف الخاص على العام
تشريعا وتشريفا في الاساس بلغ جهده ومجهوده اي طاقته فيسخرون منهم و
سخر الله منهم مشاكلة اي جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم مظنة بيان الجزاء
نزلت لما تصدق رجل بمال كثير فقال المنافقون مراء وتصدق آخر بصاع فقالوا
ان الله لغني عن صدقة هذا استغفر يا محمد لهم او لا تستغفر لهم تخيير لهم في الاستغفار
وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت فاخترت الاستغفار رواه البخاري
وهذا من كمال رحمته وغاية رأفته بمن بعث اليه ان تستغفر لهم سبعين مرة
مبالغة في كثرة الاستغفار في الحديث لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لزدت
عليها وآثر السبعين لاشتمالها على اكثر اقسام العدد فلن يغفر الله لهم ذلك الحرمان
بانهم كفروا بالله ورسوله فحرموا استعداد المغفرة والله لا يهدي القوم الفاسقين
المتمحضين في الخروج عن طاعته فرح المخلفون بمقعدهم قعودهم خلاف رسول
الله نصب على الظرف اي بعده والمخلف لفظ يقتضي الذم والتحقير وكرهوا ان
يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله دينه كما اتى المؤمنون اليه لباعث
الايمان وقالوا بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر قل نار جهنم اشد
حرا من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف لو كانوا يفقهون يتفطنون لذلك لما
ما تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة امر يريد به الخبر الدال

على انه ختم مقتضي جزاء بما كانوا يكسبون والضحك كناية عن الدعة والراحة
والبكاء عن مشقة الابد في دار البوار فان رجعك رده الله الى طائفة تخلفت
بالمدينة منهم المنافقين وكأن بأنه للاشارة الى انه لا يعلم مما يأتي منهم الا ما علم
الله فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا نفي بمعنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود تعليل لاسقاطهم عن ديوان
الغزاة اول مرة هي غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين من الغزو من
الصبيان والنساء ولما صلى على ابن ابي نزل ولا تصل عقوبة لهم على احد منهم مات
ابدا ظرف عامله لا تصل اخر للدلالة على ان حيوتهم في الآخرة كلا حيوة
جزاء لانكارهم البعث ولا تقم على قبره لا للدفن ولا للزيارة انهم كفروا بالله ورسوله
علة للنهي عن الصلوة وماتوا وهم فاسقون كافرون ولا فسق فوق الكفر فلا تعجبك
اموالهم واولادهم كررت لكونه على بال من المخاطب لا ينساها عطفت نسقا القول
ولا تصل ولا تقم وسقطت لاشعارا بالنهي عن اعجاب بالمجموع انما يريد الله ان يعذبهم
بها في الدنيا اسقط الحيوة تنبيها على انها بلغت من الخساسة مبلغا كانها لم تكن وتزهق
تخرج انفسهم وهم كافرون مصرون على الكفر واذا انزلت سورة طائفة من القرآن
ناطقة ان بأن امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول السعة
والغنى منهم فيه معنى التكرار اشعارا بان دينهم الاستمرار على التخلف عن الجهاد
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين المقيمين لعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة
اي النساء اللاتي يتخلفن في البيوت مبالغة في الذم وطبع ختم على قلوبهم بخاتم الكفر فهم
بسبب الطبع لا يفقهون خير العاقبة وعاقبة الخير لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم ذكر مثابرة المؤمنين ومصابرتهم على الجهاد وضم اليهم
الرسول تشريفا واولئك لهم الخيرات جمع خيرة وهي المستحسن من كل شيء فتناول
محاسن الدارين واولئك هم المفلحون الفائزون بجزيل النعيم اعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الاعداد الفوز العظيم استئناف بيان للخيرات
وجاء المعذرون من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته ان يوهم ان له عذرا
من الاعراب سكان البادية النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم في القعود لعذرهم فأذن
وقعد عن المجيء الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان من منافقي الاعراب سيصيب
الذين كفروا منهم الاعراب عذاب اليم بالقتل والقتل ليس على الضعفاء كالمشايخ ولا على

غزوة تبوك

المرضى

المرضى كالعمي والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد كجهينة ومزينة
وبني عذرة حرج اثم في التخلف عنه اذا نصحوا في حال قعودهم لله ورسوله بالطاعة
وعدم الارجاف والتثبيط ما على المحسنين بذلك شامل للمذكورين وغيرهم من سبيل
الى المؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم في التوسعة تفصيل للعذر لتحقيق بالقبول ولا
على الذين مندرج فيما قبله تريد فيه وصف اذا ما اتوك لتحملهم معك الى الغزو
وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن قلت لا اجد ما احملكم عليه جواب اذا تولوا
استئناف جواب فما كان حالهم واعينهم تفيض تسيل بكثرة فالاسناد حوض فائض
يفيض من جوانبه لامتلائه من الدمع بيان فيه مبالغة اذ العين جعلت كانها دمع فائض
حزنا علة لتفيض الا لئلا يجدوا ما ينفقون في الجهاد علة للعلة انما السبيل بالمؤاخذة
على الذين يستأذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا استئناف جواب ما بالهم استأذنوا
وهم اغنياء بان يكونوا مع الخوالف لدناءتهم وخبث فطرتهم فطبع ختم الله على قلوبهم
فهم بسبب الطبع لا يعلمون غائلة العاقبة ووخامة الغائلة يعتذرون اليكم في التخلف
اذا رجعتم عن الغزو اليهم قل لا تعتذروا بالاكاذيب لن نؤمن لكم لن نصدقكم استئناف
علة للنهي قد نبأنا الله اخبرنا الله بالوحي من اخباركم بعضها في ضمائركم من الفساد
استئناف اخر علة للعلة وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون الى الله ام تثبتون على
ما انتم عليه ثم تردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اظهر تنصيصا على علمه بسرهم
وعلانيتهم فينبئكم بما كنتم تعملون توبيخا وجزاء عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم
رجعتم اليهم من تبوك انهم معذورون في التخلف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فاعرضوا
عنهم لا تتعرضوا لعتابهم انهم رجس قد خبث باطنهم لا ينفع فيهم التأنيب عتابا
علة للامر ومأويهم جهنم اي مصير امرهم عذابها علة ايضا جزاء بما كانوا يكسبون
علة العلة يحلفون لكم لترضوا عنهم بايمانهم الفاجرة فان ترضوا عنهم فان الله لا
يرضى عن القوم الفاسقين اي لا ينفع رضاكم مع سخط الله اظهر اشارة بانهماكهم
في الفسق الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجلافتهم وجفائهم
وبعدهم من سماع القرآن واجدر اولى ان بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
من الشريعة واحكامها وفي الحديث ان الجفاء والقسوة في الفدادين هم الذين يعلون
اصواتهم في حروثهم ومواشيهم والله عليم بكل خلقه وحالهم حكيم في صنعهم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في سبيل الله وهم بنو اسد وغطفان مغرما غرامة

وخسارة لانه لا يرجو ثوابه انما ينفقه تسترا ويتربص ينتظر بكم الدوائر صروف
الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلص عليهم دائرة السوء الهلاك والعذاب اعتراض للدعاء
عليهم والله سميع لاقوال عباده عليم بضمائرهم ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق في سبيل الله قربات تقربه عند الله
الزلفى وصلوات الرسول اي وسيلة الى دعوته كما قال اللهم صل على آل ابي اوفى
الا انها اي نفقتهم قربة لهم شهادة من الله بصحة عقيدتهم وتصديق رجائهم سيدخلهم
الله في رحمته جنته وعد لهم بالنيل لها ان الله غفور لاهل طاعته رحيم بهم تقرير
لما قبله والسابقون مبتدأ الاولون من المهاجرين من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان
والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل الثانية وكانوا سبعين والذين
آمنوا عند قدوم ابن زرارة مصعب بن عمير عليهم كذا عن الشعبي والذين اتبعوهم
الى يوم القيامة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته خبر ورضوا عنه باحراز
نعمه الجزيلة واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا الى نهاية ذلك
الرضى الفوز العظيم اللهم ارزقنا رضاك وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب
منافقون كاسلم واشجع وغفار كانوا مخيمين حولها ومن اهل المدينة ايضا منافقون
مردوا صفة مقدر كقوله انا ابن جلا على النفاق في الاساس مرد وا على النفاق
مرنوا على النفاق اي لجوا فيه واستمروا لا تعلمهم يا محمد مع صدق فراستك اي
تعرف لهم ذاتهم في النفاق بحيث توقوا مظانه نحن نعلمهم ونطلع على سرائرهم سنعذبهم
مرتين بالفضيحة وعذاب القبر ثم يردون في الآخرة الى عذاب عظيم عذاب النار
وقوم آخرون مبتدأ اعترفوا بذنوبهم تخلفهم عن تبوك لا لعذر صفة والخبر خلطوا
عملا صالحا جهادهم قبل تبوك وآخر سيئا تخلفهم عنه وكل من الصالح والسيء مخلوط
ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن وكقولهم بعت الشاء شاة ودرهما اي بدرهم
عسى الله ان يتوب عليهم بقبول توبتهم والاعتراف في التوبة وكلمة عسى صيانة لهم
عن الاتكال ان الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري
المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم
فحلهم خذ من اموالهم المعترفين صدقة تطهرهم من الذنوب وتزكيهم تنميهم حسنا
فالاساس من زرع زاك ومال زاك نام بين الزكى وازكى اقتصال وزكى بها و
اخذ ثلث اموالهم وتصدق به وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك دعاءك سكن

طمانينة

طمانينة لهم بتوبته عليهم والله سميع لاعترافهم ودعاءك عليم بهما الم يعلموا
المتوب عليهم ان الله هو يقبل التوبة اذا نصحت عن عباده ويأخذ الصدقات
اذا خلصت والاخذ عبارة عن كمال القبول وان الله هو التواب كثير قبول التوبة عن
عباده الرحيم بهم استفهام تهييج الى التوبة والصدقة وتخفيف عليهما وقل لهم
او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورؤيته عبارة عن احاطته بخير كان
او شرا ورسوله والمؤمنون باطلاع الله اياهم عليه وستردون بالبعث الى عالم
الغيب والشهادة واتى بالسين تقريبا للرد ودفعا لما عسى يتوهم في تمن من التراخي
المفرط فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه وآخرون من المخلفين مرجون مؤخرون
موقوفا امرهم لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم باماتتهم على النفاق بيان لما قبله
واما يتوب عليهم اذا تابوا والترديد من العباد والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم
وهم الثلاثة الآتون بعد مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية تخلفوا
ميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا واوقفوا امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس
حتى نزلت توبتهم ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من المنافقين ضرارا مضارة
لاهل قبا وكفرا لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم من عنده
وتفريقا بين المؤمنين بصلوة بعضهم فيه وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله
من قبل اي قبل بنائه وهو ابو عامر الراهب يوم حنين وانهزم مع هوازن وهرب
الى الشام ليأتي بجنود من قيصر ومات بقنسرين وليحلفن ان ما اردنا ببنائه الا
الحسبة الحسنى من التوسعة على المسلمين والرفق بهم في الحر والمطر والله يشهد انهم
لكاذبون في ذلك وكانوا سألوا النبي ان يصلي فيه فنزل لا تقم تصل اذا القيام
ركن الصلوة فيه ابدا فارسل جماعة هدموه واحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى
فيها الجيف لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى من اول يوم حللت بدار الهجرة
وهو مسجد قبا كما في البخاري اسسه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه مقيما
بقبا من الاثنين الى الجمعة احق منه ان بان تقوم تصلي فيه فيه رجال هم الانصار
يحبون ان يتطهروا مما شرع التطهر منه والله يحب المطهرين ظاهرا وباطنا
اي يثيبهم ثوابه وذلك لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة انه
صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء
في الطهور في قصة مسجدكم فما الذي تطهرون به قالوا نتبع الحجارة بالماء

فقال هو ذلك فعليكموه أفمن أسس استفهام تقرير بنيانه أي بنيان قواعد
على قاعدة متقنة هي تقوى مخافة من الله و رجاء رضوان منه خير أم من أسس
بنيانه على شفا طرف جرف جانب الوادي يتحرف بالسيول ويوهيه هار هائر
كسائل في شائل أي مشرف على الانقضاض فانهار به سقط مع بانيه فهوى
في نار جهنم خير تمثيل البناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والأول مثل مسجد قباء و
الثاني مثل مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما ينجيهم لا يزال بنيانهم
الذي بنوا ريبة شكاً في قلوبهم يحملهم على النفاق لاسيما بعد هدمه لغيظهم إلا
أن تقطع تنفصل قطعاً قلوبهم بأن يموتوا أو يقتلوا وإلا فما دامت والله عليم
بخلقه حكيم في صنعه بهم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن يبذلوها
في طاعته كالجهاد بأن لهم الجنة تمثيل لإثابة الله إياهم على بذلهم ذلك يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف بيان للشرى وعداً عليه حقاً مصدران
لفعلهما المحذوف مذكوراً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن لا أحد أوفى بعهده
من الله مبالغة في الإنجاز وتقرير لحقيته فاستبشروا افرحوا التفات عن الغيبة
تبشيراً ببيعكم الذي بايعتم به لأنه بيع العاجل بالآجل والفاني بالباقي وذلك
البيع هو الفوز العظيم المنيل غاية المطالب التائبون عن الشرك رفع على المدح
أي هم العابدون المخلصون العبادة لله الحامدون له على السراء والضراء بكل
لسان السائحون الصائمون في الحديث سياحة أمتي الصوم الراكعون الساجدون
المصلون الآمرون بالمعروف الإيمان والطاعة والناهون عطفه إشارة إلى أنه
مع ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة عن المنكر الكفر والمعصية قدمها إخباراً
من توهمها من المنافقين ونهيهم والحافظون لحدود الله لجامعون بين الخصلتين
وبشر المؤمنين بالجنة ونعيمها أظهر تنصيصاً على أن الداعي لهم إلى حفظ شعائر
الدين هو الإيمان ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب واستغفار
بعض الصحابة لأبويهم المشركين ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
كأبي طالب وغيره ولو كانوا أولي قربى ذوي قرابة من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجحيم النار بأن ماتوا على الكفر وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه بقوله سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم فيجب ما قبله فلما تبين
له أنه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه بترك الاستغفار له إن إبراهيم لأواه

كثير

كثير التأوه والدعاء حليم صبور على الأذى بيان لحامله على الاستغفار لأبيه
مع شراسته في خطابه وما كان الله ليضل قوماً يقرهم على الضلال بعد إذ هداهم
للإسلام حتى يبين لهم ما يتقون من محظورات الدين فلا يتقوه فيستحقوا
الإضلال إن الله بكل شيء عليم ومنه مستحق الإضلال والهداية إن الله له
ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم أيها الناس من دون الله غيره من
ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنعكم ضره لقد تاب الله أدام توبته على النبي و
المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وقتها وهي حالهم في غزوة
تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد
الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد يزيغ يميل قلوب فريق منهم عن اتباعه إلى
التخلف لما هم فيه من الشدة كأبي لبابة وغيره ثم تاب عليهم بالثبات تأكيداً إنه
بهم رؤوف رحيم و تاب على الثلاثة مرارة وكعب وهلال الذين خلفوا عن التوبة
عليهم بإرجائهم حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها أي سعتها فلا يجدون
مكاناً يطمئنون إليه لإعراض الناس عنهم تمثيل لحيرتهم وضجرهم وضاقت عليهم
أنفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتأخير التوبة عليهم فلا وسعها سرور ولا أنس وظنوا أيقنوا
والظن الرجحان كاليقين أن مخففة لا ملجأ من الله أي سخطه إلا إليه أي رضاه و
ثانيه ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ليثبتوا عليها إن الله هو التواب كثير
قبول التوبة عن عباده الرحيم بهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله بترك معاصيه
وكونوا مع الصادقين في الإيمان والمواثيق بملازمة الصدق ما كان لأهل المدينة
ومن حولهم من الأعراب سكان البادية أن يتخلفوا عن رسول الله حكمه إذا غزا نفي
بمعنى النهي للمبالغة ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه بأن يصونوها عما رضيه لنفسه
من النوائب والشدائد ذلك مضمون ما قبله بأنهم لا يصيبهم ظمأ شدة عطش ولا
نصب تعب ولا مخمصة شدة جوع في سبيل الله ولا يطؤون يدوسون موطئاً مكاناً
عن مكنة العدو يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من عدو لله نيلاً قتلاً أو أسراً
أو نهباً إلا كتب لهم به كل ما ذكر عمل صالح ليثابوا عليه وينالوا نعيم الجنة إن الله
لا يضيع أجر المحسنين بل يثيبهم تعليل لما في حيز الا وإشارة بأن الصبر على شدائد
الجهاد إحسان ولا ينفقون فيه نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة كنفقة عثمان رضي الله
عنه ولا يقطعون بالسير وادياً هو منعرج من جبال وآكام يكون منفذاً للسيل إلا

التخلف

كتب لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون اي خير جزاء ولما وبخوا على
وارسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية ونفروا جميعا نزل وما كان المؤمنون
لينفروا الى الغزو كافة فلولا هلا نفر خرج من كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة
ومكث الباقون ليتفقهوا ليتعلموا الفقه في الدين ويتجشموا المشاق في تحصيل احكامه
ولينذروا قومهم اذا رجعوا من الغزو اليهم اي يجعلوا مطمح نظرهم في التفقه
انذار قومهم بتعليم ما تعلموه من الاحكام لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال امره
ونهيه قال ابن عباس هذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها نهي عن تخلف احد فيما
اذا خرج النبي يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم اي الاقرب فالاقرب من الكفار
فانه احق بالاستصلاح وليجدوا فيكم غلظة شدة اي اغلظوا عليهم واعلموا ان الله
مع المتقين بالاعانة والنصر واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم المنافقين من
يقول لاصحابه استهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا تصديقا قال تعالى فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا فانها ازيد لليقين والثبات وانلج الصدر وهم يستبشرون بنزولها
فانها سبب لزيد كمالهم وحسن مآلهم واما الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
فزادتهم رجسا كفرا الى رجسهم كفرهم لتكذيبهم بها وماتوا وهم كافرون اي رسخت
في قلوبهم فتنة الكفر حتى ماتوا عليها اولا يرون انهم يفتنون يبتلون في كل عام
مرة او مرتين بالمصائب والبلايا والنوائب والرزايا ثم لا يتوبون عن نفاقهم
ولا هم يذكرون يتعظون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة فيها ذكرهم وقرأها النبي
عليهم نظر بعضهم الى بعض يتغامزون انكارا للوحي وفرارا من سماعه قائلين هل
يراكم من احد من المسلمين اذا قمتم فان لم يرهم احد قاموا والا قاموا ثم انصرفوا
منهمكين في كفرهم صرف الله قلوبهم عن التنبه للهدى دعاء عليهم بالحرمان بانهم
قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم اي منكم محمد صلى
الله عليه وسلم عزيز شديد عليه ما عنتم اي عنتكم هي المشقة ونيل المكروه يخاف
عليكم غائلة العذاب وما مصدرية حريص عليكم ان تهتدوا للحق وتذعنوا للصدق
بالمؤمنين رؤوف بليغ الرحمة رحيم مريد الخير لهم قدم الابلغ رعاية للفاصلة
قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد من انبيائه غير محمد عليه الصلوة والسلام
فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله كافي لا اله الا هو علة ودليل على
كفايته عليه به توكلت وثقت فلا اخاف ولا ارجو الا الله وهو رب العرش العظيم

خصته

خصته لانه اعظم المخلوقات عن ابي بن كعب ان آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول
الى آخر السورة والله اعلم باسرار كلامه

سورة يونس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده تلك الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم آيات الكتاب
القرآن اضافته بمعنى من الحكيم المشتمل على الحكمة او المحكم لا ينسخ ابد الدهر ولا يتغير اكان
للناس اهل مكة المحجوج وحالهما بليه عجبا ان اوحينا ايحاؤنا اسم كان الى رجل منهم
محمد استفهام انكار لوقوع العجب اي لا عجب في ذلك نزلت لما استغربوا نبوة محمد
ان مفسرة انذر خوف الناس الكفار بالعذاب وبشر الذين امنوا بما يجب لايمانهم
ان بان لهم قدم صدق في منزلة رفيعة سميت المسعاة المشكورة قدما كما سميت
النعمة يدا عند ربهم صفة القدم تفخيم للمنزلة وقال الكافرون ان هذا النذير البشير
وهو محمد لساحر مبين بليغ متغلق في السحر اعتراف بمناعة رتبته بلاغته وهذا
هو اللائق بتحديه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وهما معظم الكائنات
ومدارها في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها اذ لم يكن ثمة شمس ولو شاء
لخلقهما في اقل من لمحة والعدول عنه لتعليم عباده التأني ثم استوى استواء يليق
بجناب قدسه على العرش بيان لكبريائه يدبر الامر يقضي امر الكائنات ويقدره دليل
على كمال سلطانه ما من زائدة شفيع يشفع لاحد الا من بعد اذنه رد لقولهم ان الاصنام
تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم مالككم فهو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وحده
فان مدار العبادة على التوحيد افلا تذكرون حض على تدبر دلائل ربوبيته وانحصار
العبادة له واثبات للمبدأ اليه لا الى غيره مرجعكم جميعا اثبات للمعاد وعد الله مصدر
مؤكد لفعله المقدر حقا مؤكد للوعد انه يبدؤا الخلق اختراعا وانشاء ثم يعيده بعثا
وانشارا علة لثبوت المعاد ليجزي متعلق بيعيد الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
العدل لحيث امنوا متعلق بيجزي والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة
وعذاب اليم ترصيع بديع بما كانوا يكفرون اي باستمرارهم على الكفر هو الذي جعل
الشمس ضياء ذات ضياء والقمر نورا ذا نور جعلا نفس الضياء والنور مبالغة والضياء
اقوى من النور لانه ذاتي ونور القمر مستفاد من ضياء الشمس دليل آخر جلي يجلو اصدا
الريب عن مرآة جمال الربوبية وقدره القمر من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين في ثمان
وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر كاملا وليلة ان كان ناقصا لتعلموا

عدد السنين والحساب اصل فى التاريخ والحساب وعلم المواقيت ما خلق الله ذلك المذكور
الا متلبسا بالحق لا عبثا توبيخا لما ينيط بهما من المصالح الجمة المهمة نفصل الآيات لقوم
يعلمون فينتفعون بالتأمل فيها ان فى اختلاف الليل والنهار تعاقبهما وتفاوتهما طولا وقصرا
وما خلق الله فى السموات من الملائكة والاجرام النيرة والارض من الاركان والمواليد
لآيات دلالات على قدرته لقوم يتقون عواقب العواقب فيحملهم التقوى على التدبر فى الآيات
ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث لتعاميهم عن البراهين ورضوا بالحيوة الدنيا لا
ستغراقهم فى اللذات الفانية واطمأنوا بها سكنوا اليها فشادوا قصورا والذين هم
عن آياتنا غافلون لانهماكهم فى الضلال اولئك مأويهم النار والجملة خبران بما كانوا
يكسبون من الشرك والمعاصي متعلق بمحذوف جملة الخبر اي جوزوا ان الذين آمنوا بما
يجب الايمان به وعملوا الصالحات اشارة بايمانهم يهديهم يرشدهم يوم القيمة ربهم بايمانهم
بان يجعله نورا يهتدون به تجري من تحتهم الانهار بيان لنتيجة الهداية فى جنات النعيم
حال من الضمير متنصيص على المهدي اليه دعويهم سؤلهم نبأ يشتهونه فيها قولهم سبحانك
اللهم فاذا اشتهاها بين ايديهم وتمم الجنة قدسية لا توصف بالخساسة فلا بعد
فى طلبها بهذا الذكر وتحيتهم فيما بينهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وآخر دعويهم
كلما تفكهوا ان مفسرة الحمد لله رب العالمين ومعنى الآية ان كلام اهل الجنة مفتتح
بالتسبيح ومختتم بالتحميد لا لغو فيها ولا تأثيم ولو يعجل الله للناس اهل مكة الشر حين
استعجلوه استعجالهم بالخير نزلت لما قالوا فأمطر علينا حجارة من السماء لقضي
اليهم اجلهم بان يهلكهم فنذر نترك النقات الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث
استدراجا لهم فى طغيانهم يعمهون فى الاساس فلان فى عمه من امره وهو التردد
والتحير واذا مس اصاب الانسان الكافر الضر المرض والفقر دعانا لازالته
لجنبه مضطجعا عاجزا عن النهوض او قاعدا عاجزا عن القيام او قائما لا يطيق المشي
فلما كشفنا عنه ضره مر استمر على كفره كأن كأنه لم يدعنا الى كشف ضر مسه
اصابه كذلك اي كما زين الدعاء عند الضر والاعراض عند كشفه زين للمسرفين الكافرين
من اكتسب مجاوزة الحد وعنون الكافر به لاسرافه فى مورد يتيه ما كانوا يعملون
اي عملهم المستمر ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما حامله اهلكنا ظلموا
اشركوا تعليق للشعر بالعلية وقد جاءتهم رسلهم بالبينات البراهين على صدقهم وما
كانوا فى علم الله تعالى ليؤمنوا لسوء استعدادهم وانطباع الكفر فى صميم قلوبهم كذلك

اي كما اهلكنا

اي كما اهلكنا هؤلاء نجزي القوم المجرمين الكافرين اظهر اعلاما بانهم اعلام
فى الاجرام ثم جعلناكم يا اهل مكة خلائف جمع خليفة فى الارض من بعدهم القرون
المهلكة استخلاف اختبار لننظر نعلم علم الناظر كيف تعملون خيرا كتصديق
رسلنا او شرا كالاصرار على الكفر فنعاملكم وفاقا واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن
بينات ظاهرات قال الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث غاظهم ما فيها من عيب
آلهتهم ائت بقرآن كتاب غير هذا يتلوا علينا احسن مما نحن عليه او بدله بان
تغير آية غضب بآية رحمة وتسقط النهي عن عبادة الاصنام قل لهم ما يكون
ينبغي لي ان ابدله من تلقاء نفسي اي من قبلي واكتفى بنفي ما يتوهم امكانه من التبديل
مبالغة فى امتناع الاخراء ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل للجواب وجواب عن النقض
بالنسخ ورد لتهمة اختراع القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله عذاب
يوم عظيم يوم القيمة وفيه اشارة الى استيجاب هذا الاقتراح العذاب قل لو
شاء الله ان لا اتلوه ما تلوته عليكم مبالغة فى التنزه عما اقترحوه ولا ادريكم اعلمكم
الله به على لساني فقد لبثت مكثت فيكم عمرا يافعا وكهلا وانتصابه على تشبيه
ظرف الزمان من قبله اي قبل نزول القرآن فظهرانه الكتاب المعجز المشتمل على الحكم
والاحكام ومكارم الاخلاق وقصص الاولين مع بلاغة بارعة اعيت كل
منطيق مفلق ليس الا تنزيلا من حكيم حميد افلا تعقلون انه ليس من قبلي
فمن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا تفادي وتنصل مما نسبوه اليه من انشاء
القرآن او كذب بآياته القرآن فكفر بها تسوية بين المفتري والمكذب فى الكفر انه
الشأن لا يفلح لا يسعد المجرمون بالافتراء والتكذيب ويعبدون من دون الله غيره
ما لا يضرهم ان تركوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهي الاصنام كاللات للطائف
والعزى ومناة واساف ونائلة وهبل لاهل مكة ومن شأن المعبود ان يكون
مثيبا على الطاعة ومعاقبا على المعصية ويقولون هؤلاء الاصنام شفعاؤنا
عند الله فى مهمات المعاش لانكارهم البعث او فى مهمات المعاد ان يكن بعث واي جهل
وسخف عقل فوق هذا قل لهم اتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم وجوده فى السموات
ولا فى الارض فضلا عن شركته وشفاعته والله تعالى عالم بالكائنات لا يعزب عن
علمه شيء فهو انباء بما لا تحقق له اذ لو كان لعلم به استفهام تهكم بهم فى زعمهم شفاعة
الاصنام سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون به وما كان الناس الا امة واحدة

على فطرة الاسلام من لدن آدم الى نوح او من عهد ابرهيم الى عمرو بن لحي
فاختلفوا باتباع الهوى فصاروا مللا ولولا كلمة هي تأخير الجزاء سبقت من ربك
لان هذه النشاة للتكليف والاكتساب والآخرة للثواب والعقاب لقضي عاجلا
بينهم فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب الكفار ويقولون لفرط عنادهم لولا
انزل عليه محمد آية من ربه مما اقترحوه كما كان للانبياء وكفى بالقرآن وحده آية
بديعة دقيقة المعاني باقية على مد الدهر فقل لهم انما الغيب اي علمه مستاثر
لله مختص به وانما علي التبليغ ما احبائي فانتظروا لنزول العذاب عوضا عما
اقترحوه ان لم تؤمنوا اني معكم من المنتظرين لما ينزل عليكم بجحودكم الآيات واذا
اذقنا الناس اهل مكة رحمة من بعد ضراء هي الغيث بعد القحط والامن بعد الخوف
والصحة بعد المرض والغنى بعد الفقر وما اشبه ذلك مستهم نالتهم اذا مفاجأة
دخلت على الجزاء اشارة الى سرعة مكرهم لهم مكر في آياتنا بالاستهزاء والتكذيب
روي انهم قحطوا سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم غاثهم الله واغاثهم بغيث
مدرار فطفقوا يمكرون قل الله اسرع منكم مكرا اسند راجعا وجزاء ان رسلنا
الحفظة يكتبون ما تمكرون تحقيق لانتقامه منهم واعلام بان مكرهم غير خاف
على جناب كبريائه هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر مثل
لما قبله بالحالة كاشف عن حقيقة النعمة النازلة بهم وتطويرهم فيها من الاخلاص
الى البغي والبغي حتى اذا كنتم في الفلك السفن وجرين متلبسا بهم التفات الى الغيبة لئلا
يندرج المؤمن من المخاطبين فيمن يبغي بريح طيبة لينة الهبوب موافقة وفرحوا بها
لينها وموافقتها جاءتها السفن اي تلقتها جواب اذا ريح عاصف ذات عصف
اي شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج هو ما علا من البحر اذا هبت العواصف
من كل مكان طرف وظنوا انهم احيط بهم كناية عن استيلاء الهلاك كما يحيط العدو ودعوا الله
استيناف بيان لحالهم عند الاحاطة بهم او بدل اشتمال من ظنوا مخلصين له الدين
الدعاء مفعول للحال قائلين لئن موطئة انجيتنا من هذه الورطة الهائلة لنكونن
من الشاكرين لنعمك مؤمنين بك وغاية التسيير ما في خبر اذ كأنه قيل سيّركم حتى
اذا كنتم في الفلك وحدثت هذه الشدة وحصلت النجاة باخلاص الدعاء لله فلما
انجاهم اذا للمفاجأة اي كما وقع الانجاء كما هو مقتضى اذا فاجأوا هم يبغون في الارض بعبادة
الاصنام ونكاية اهل الاسلام بغير الحق اي مبطلين وانما تخريب المسلمين ديار اهل

الغبار واحراق ما لهم من الزرع والاشجار فيجئ يا ايها الناس انما بغيكم وباله
على انفسكم لا يجني ثمرته الا انتم متاع الحيوة الدنيا اي تتمتعون متاعها بيان لحالهم
ومآلهم ثم الينا مرجعكم بالبعث بعد الفنا فننبئكم بما كنتم تعملون من المعاصي ونجازيكم
عليها انما مثل الحيوة الدنيا صفتها العجيبة في بهجة روائها ووشك فنائها كماء
مطر انزلناه من السماء السحاب فاختلط به نبات الارض ارتشفه وارتوى به وقبله
فصار كالغذاء له مما يأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش و
الكلاء حتى اذا اخذت الارض زخرفها بهجتها من النبات قال والارض من وشي
النبات زخارف وازينت اصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت تمثيل بالعروس اذا
تحلت بالملابس الفاخرة وتجلت واصل الزخرف الذهب مستعير لنضارة الارض
والاخذ لاشتمالها عليها وظن اهلها لحسن نموها وسلامتها من الآفات انهم قادرون
عليها متمكنون من اختراف ثمارها ورفع غلالها اتيها امرنا قضاؤنا كالصر والبرد
والجراد ليلا او نهارا والابهام بالنظر الى الواقع المعتاد فجعلنا ما نباتها حصيدا اي كا
في استيصالها بالالة محصورة مبالغة في التلف كأن مخففة اي كأنها لم تغن في الغنا
لم يغن في العلم يوما سالما اي لم يلبث في اخذ العلم يوما تاما سالما من النقصان بالامس
مثل في الوقت القريب كأنه قيل لم يغن آنفا كذلك التفصيل نفصل الآيات لقوم يتفكرون
في نابات العالم فيعتبرون والله يدعوا الى الايمان الموصل الى دار السلام السلامة
والامن اي الجنة او اضافها الى اسمه تشريفا لها ويهدي من يشاء هدايته الى صراط
مستقيم دين الاسلام وقيد بالمشية تخصيص الهداية للذين احسنوا بالايمان
المثوبة الحسنى هي نعيم الجنة وزيادة هي رؤية الله تعالى اخرجه مسلم من حديث
صهيب وفيه رد على منكريها ولا يرهق وجوههم اي لا يغشاها في الاساس رهقه
دنا منه قتر هو ما يغشى الوجه من غبرة الكرب ولا ذلة هوان وكآبة وكنى بالوجوه
عن الجملة لشرفه ولظهور اثر السرور والحزن فيه اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون لا انقراض لنعيمها والذين عطف على مثله كسبوا السيئات الشرك وفروعه جزاء
سيئة بمثلها لا يزاد عليه متعلق بجزاء وترهقهم ذلة تغشاهم كآبة ما لهم من الله عذابه
من عاصم مانع وثاني المجرورات متعلق بالثالث كانما اغشيت كسيت ومنه الغشا
وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل صفة قطعا مظلما اي قطعا متبعضة متشظية
من الليل حال اظلامه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الى ما لا نهاية له ويوم

نحشرهم الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا يؤيد ما قدمناه ان السيئات هي الشرك
وما يتفرع عليه مكانكم بالنصب عند النحاة فى اسماء الافعال وقدره بالزموا
فصل ضمير انتم عطف عليه وشركاؤكم الاصنام حتى تنظروا ما يفعل بكم
فزيلنا ميزنا القول وامتازوا اليوم بينهم وقال لهم شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون انما اطعتم اهواءكم الامرة بعبادة الاصنام فعبدتموها فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الامر ان مخففة كنا عن عبادتكم لغافلين واللام هي
الفارقة بينها وبين النافية هنالك فى ذلك الموقف الهائل تبلوا تختبر كل نفس ما
اسلفت ما قدمت من العمل فتشاهد نفعه او ضره وردوا الى الله الى جزائه مولاهم الحق
متولى امورهم على الحقيقة وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون على الله
من الانداد قل من يرزقكم من السماء والارض بالمطر والنبات لم يقتصر على جهة واحدة
توسعة منه وتلخيصا له دليل آخر يدعوهم الى الاعتراف بربوبيته امن يملك
السمع الذى يسمع قوارع الايات والابصار التى تبصر بدائع المصنوعات اى يخلقها
ويحفظها من الافات ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى اى من
ينشئ الحيوان من النطفة واياها منه ومن يدبر الامر الشامل للكائنات باسرها
فسيقولون الله لا يمكنهم انكاره ولا المباهتة فيه لكمال وضوحه قل لهم افلا
تتقون عذابه وعقابه فتؤمنون به فذلكم الرزاق المخرج المدبر الله ربكم الحق الثابت
ربوبيته المستحق للعبادة فماذا اى اى شيء مبتداء بعد الحق خبره استفهام
نفي الا الضلال اى لا واسطة فمن تخطأ الايمان بالله وقع فى الضلال فانى كيف
تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان • ويحتم الاذعان كذلك اى كما صرفهم
عن الايمان حقت كلمة ربك على الذين فسقوا خرجوا عن الحق الى الضلال انهم
لا يؤمنون بدل من كلمة دليل على ان الكفر بقضاء الله وارادته قل هل من شركائكم
من يبدؤ الخلق ثم يعيده جمع بينهما اشارة الى انهما سواء عند الله وان انكروا
الاعادة قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده • اناب فى الجواب نبيه عنهم لان لجاجهم
فى انكار البعث فانى كيف تؤفكون تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل على
وجوبها قل هل من شركائكم من يهدى يرشد الى الحق باقامة البراهين للتدبر
والاهتداء • قل الله يهدى للحق اذ الهداية من صفات الربوبية وعدى هدى تارة
بالى واخرى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية افمن يهدى الى الحق وهو

تعالى

تعالى احق ان يتبع امن لا يهدى الوثن الذى لا يهتدى الا ان يهدى احق ان يتبع
استفهام توبيخ وتقرير اى الاول احق وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة
والمسيح وعزير فما لكم فى اتخاذ العجزة شركاء استفهام تعجب كيف تحكمون
بالباطل وتتخذون لله شركاء • وما يتبع اكثرهم فى عبادة الاصنام والاكثر
على معناه فان منهم من تبصر فيها فرفض عبادتها فقال • ارب يبول الثعلبان برأسه
لقد هان من بالت عليه الثعالب الا ظنا مبنيا على آراء فاسدة • وافية كاسرة •
قلدوا فيها اسلافهم ان الظن فى معرفة الله تعالى لا يغنى يجزئ من الحق اليقين فيها
شيئا استدل به من منع التقليد فى اصول الدين ان الله عليم بما يفعلون فيجازيهم عليها
وما كان هذا القرآن الجامع للحكم والمزايا البالغ غاية الاعجاز ان يفترى من دون الله
اى اختلاقا من الخلق ولكن تصديق الذى بين يديه من الكتب الالهية فلا يكون
مفترى كيف وهو مهيمن عليها شاهد لصحتها وقعت لكن هنا احسن موقع اذ
هي بين نقيضين الكذب والصدق المضمن وتفصيل الكتاب تفصيل ما كتب الله
من الاحكام لا ريب فيه اعتراض بين تصديق ومتعلقه وهو من رب العالمين
ويجوز تعليقه بانزل ام بل يقولون افتراه محمد قل فاتوا بسورة مثله فى البلاغة
وحسن النظم على وجه الاختلاق فانكم امثالى فى العربية فصحاء بلغاء وادعوا للاعانة
عليه من استطعتم من دون الله غيره فان الله قادر عليه ان كنتم صادقين فى ان
محمدا افتراه • بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اى سارعوا الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروا
حتى يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله عاقبة ما فيه من الوعيد حتى يتبين اصدق
ام كذب كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
بتكذيب الرسل اى آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء • ومنهم من اهل مكة
من يؤمن اى سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة ومنهم من لا يؤمن به فيموت
على الكفر وربك اعلم بالمفسدين المصرين على الافساد وان كذبوك اصروا على
تكذيبك بعد قيام البرهان فقل لى عملى جزاؤه ولكم عملكم وباله اى تبرأ منهم فقد
اعذرت انتم بريئون مما اعمل لا تؤاخذون به وانا بريء مما تعملون لا
اؤاخذ باعمالكم وصريح البراءة على تخلية سبيلهم وهو ينادى الايمان فانتسخ
باية السيف وجبه ومنهم من يستمعون جمع رعاية لمعنى الموصول اليك اذا قرأت
القرآن وعلمت دأب الدين ولا يقبلون كانهم صم افانت تسمع الصم تطمع فى اسماعهم

شبههم بهم في عدم انتفاعهم بما يتلى عليهم ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون
يتدبرون الحكم الغرائبية لما ابقت عقولهم باتباع الآراء الزائغة بخلاف الاصم
العاقل فانه ربما يتفرس ويهتدي بعقله الى المعنى ومنهم من ينظر اليك ويشاهد
ادلة الحق وشمائل الصدق ولا يؤمنون كأنهم عمي أفأنت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء الى الصواب إن الله لا يظلم ينقص
الناس شيئا من حواس النظر والاستدلال ولكن الناس أنفسهم يظلمون باستعمالها
في غير ما خلقت له ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا في الدنيا او في القبور اي يحشرهم
مشتبهين بمن لم يلبث إلا ساعة من النهار اي مستقصرين مدة لبثهم لهول ما
يعاينون يتعارفون بينهم اذا بعثوا كأنهم لم يتفرقوا الا قليلا ثم ينقطع التعارف
لشدة ما يهولهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين الى صرف
قواهم فيما خلقت له وإما شرطية زيدت عليها ما نرينك في حيوتك بعض الذي
نعدهم من العذاب أو نتوفينك قبل نزول العذاب بهم فإلينا مرجعهم اي فهم على
كل حال راجعون الينا خاصة كجواب المتعاطفين وعيد شديد ثم لترتيب الاخبار
الله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وانهماكهم في الكفر فيعذبهم اشد العذاب
تأكيد الوعيد ولكل أمة خلت رسول بعث اليهم ليدعوهم الى الايمان فإذا جاء
رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بالقسط العدل فعذبوا وهم لا يظلمون
بتعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم و
توطين له على الصبر على اذاهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب استعجالا
استبعادا او استهزاء إن كنتم صادقين فيما وعدتم به قل لا أملك لنفسي ضرا ولا
نفعا جلبه إلا ما شاء الله أن يقدرني عليه فكيف أملك تعجيل العذاب وقدم الضر
لانه دفعه اهم لكل أمة استوجبت العذاب أجل مضروب لنزوله عليهم مكتوب
في اللوح إذا جاء أجلهم وقت استئصالهم فلا يستأخرون يتأخرون عنه ساعة
والفاء على تقدير فلا يستأخرون اذا جاء أجلهم ولا يستقدمون يتقدمون عليه
فلا تستعجلوا فينجز الله ما وعد وينجز العذاب الضعف قل أرأيتم كلمة استفهام
معناه اخبروني نص عليه سيبويه وهو تفسير معنى لان الرؤية مدار الاخبار
إن أتاكم عذابه بياتا ليلا وانتم على نومة الانتعاش أو نهارا وانتم كاسبون
للمعاش وانتصابهما على الظرف ماذا اي اي شيء يستعجل منه العذاب المجرمون

تلطف

تلطف بهم وتنبيه لهم على أن العذاب شاق مر المذاق واستعجاله اجرام فلا
ينبغي أن يستعجل وجملة الاستفهام جواب الشرط أكفرتم ثم إذا ما وقع حل بكم
العذاب آمنتم انكار لتأخير الايمان به العذاب النازل فلا يقبل منكم ويقال لكم
الآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون استهزاء حال من ضمير المقدر في الآن
استعجل الكفار العذاب انتهى وعدي بالباء لتضمنه معنى التكذيب ثم قيل للذين ظلموا
اشركوا ذوقوا عذاب الخلد في الاساس خلد في النعيم بقي فيه ابدا خلودا وخلدا
هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب ويستنبئونك يستخبرونك
أحق ثابت هو البعث او العذاب الموعود انكارا واستهزاء قل إي حرف ايجاب و
يستعمل في القسم وربي وجوابه إنه لحق وما أنتم بمعجزين في الاساس طلبته فاعجز
وعاجز اذا سبق فلم يدرك اي غير مدركين بالعذاب فانه لاحق بكم لا محالة ولو
أن لكل نفس ظلمت اشركت بالله ما في الأرض من الكنوز والخزائن لافتدت به من
عذاب النار وأسروا الندامة على ترك الايمان لما رأوا العذاب اي اخفاها كبارهم
عن الضعفاء مخافة التعيير او اظهروها لوضوح الامر واسر من الاضداد وقضي
بينهم الخلق بالقسط العدل وهم لا يظلمون شيئا وليس بتكرار لانه في جزاء المشركين
على الشرك وما سبق في القضاء بين الرسل وأممهم ألا إن لله ما في السموات والأرض
خلقا وملكا تقرير لثبوت القضاء والجزاء ألا إن وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت
لا خلف فيه ولكن أكثرهم الناس لا يعلمون ذلك لقصور تدبرهم هو يحيي ويميت في الدنيا
ويوم البعث واستعداد الممكنات للحيوة والممات ذاتي لا يزول ابدا إلا انه لا موت
بعد البعث فتبقى الحيوة مستمرة دائمة وإليه ترجعون بالبعث والنشور يا أيها
الناس قد جاءتكم موعظة كتاب من ربكم جامع للحكمتين العملية يبين لكم وما
عليكم في النشأتين وهو القرآن وشفاء دواء لما في الصدور من الآراء الزائغة
اشارة الى العلمية وهدى من الضلال ورحمة للمؤمنين به فهو عصمة لمن تمسك به
قل بفضل الله وبرحمته عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن
ورحمته أن جعلكم من أهله فبذلك فليفرحوا فبذلك الفضل ورحمته فليفرحوا عطف على
الأول لتأكيد لاختصاص الفرح بهما هو فضل الله خير مما اي حطام يجمعون فانه
وشيك الزوال وفضل الله لا يزول ولا يزال تأكيد للاختصاص قل أرأيتم
اخبروني ما أنزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم عطف على انزل منه حراما وحلالا

كالبحيرة والسائبة والميتة قل آلله اذن لكم في الاحلال والتحريم ام على الله
تفترون وهذه قسمة صحيحة لان هذه الاحكام ان كانت من الله فالاذن
ثابت والا فهي افتراء وما ظن الذين يفترون على الله الكذب بما يصنع بهم
يوم القيمة وعيد منهم عظيم اي يحسبون انهم لا يعاقبهم ان الله لذو فضل
على الناس بطينة العقل وبعثة الرسل وانزالهم ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمته
باستعمال عقولهم في تدبر آياته وما نافية تكون في شأن امر وما تتلوا منه للشأن
لان تلاوة القرآن معظم شؤونه من قرآن بيان للضمير ولا تعملون من عمل خطابه
مع امته ولذلك ذكر حين عمم كل خطير وحقير الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليكم
اذ ظرف شهود تفيضون فيه في الاسرار فاضوا في الحديث اندفعوا فيه وما يعزب
يغيب عن ربك خبر لمخاطبه تشريفا له وتفخيما من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة
والذر صغار النمل مثل لاحقر الاشياء في الارض فذكرها رعاية للذرة ولا في السماء
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر عطف على لفظ مثقال وذرة الا استثناء منقطع اي لكن
في كتاب مبين هو اللوح الا ان اولياء الله الذين يتولونه بطاعته ويتولاهم بكرامته
لا خوف عليهم يوم الفزع الاكبر من اصابة مهول ولا هم يحزنون بفوات مأمول
هم الذين آمنوا بما يجب الايمان به وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه قال ابو بكر الاصم
اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق العبودية
لله لهم البشرى في الحيوة الدنيا فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها
الرجل او ترى له فهو اصل في تأويل المنام وفي الآخرة بنعيم الجنة لا تبديل لكلمات
الله لا خلف في مواعيده ذلك بشرى الدارين هو الفوز العظيم هذه وما قبلها
اعتراض لتحقيق انجاز الوعد وتعظيم شأنه ولا يحزنك قولهم انك لست مرسلا
وغيره ان العزة القوة تعليل لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيتا لله جميعا
فهم لا يقدرون على شيء فهو القاهر فوق عباده ولا يغالبه غالب هو السميع لاقوالهم
العليم بخواطرهم فيجازيهم وينصرك الا حرف مفرد يستفتح به تنبيها له
ان لله خلقا وملكا من في السموات الملائكة ومن في الارض الثقلين فهؤلاء
اذا كانوا مع شرفهم وعقلهم عبيدا مربوبين فالاربان غيرهم اذل واحقر
فلا يتخذ احد شريكا لله نديدا وما يتبع الذين يدعون يعبدون من دون الله
غيره اصناما شركاء له حقيقة اذ الشركة في الالوهية مستحيلة عقلا ونقلا

ان

ان ما يتبعون في عبادة الاصنام الا الظن بالوهيتها وشفاعتها وان ما هم الا
يخرصون يكذبون في الاساس قيل الخراصون الكذابون هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه مما تعانونه بالنهار في طلب الرزق وغيره والنهار مبصرا اي لتبصروا
فيه مطالب المعاش وغير الاسلوب تفرقة بين الظرفين ظرف الراحة و
ظرف الرقاحة ان في ذلك لآيات دلالات على وحدانيته وكمال قدرته و
شمول نعمته لقوم يسمعون سماع تدبر وتذكر قالوا الكفار اتخذ الله ولدا سبحانه
تنزيه عن الولد وتعجب من مقالتهم الشنعاء هو الغني عما سواه علة لنزاهته
عن الولد اذ هو للمحتاج له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا تقرير لغناه
ان ما عندكم من سلطان حجة ناطقة بهذا القول تحقيق لبطلان زعمهم اتقولون
على الله ما لا تعلمون اذ التمسك بامر لا برهان له جهل استفهام توبيخ قل ان
الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد اليه لا يفلحون بسعادة في الدارين لهم
متاع قليل حقير كالرياسة في الدنيا يتمتعون به مدة حيوتهم ثم الينا مرجعهم بالموت
فيلقون غراما ثم نذيقهم العذاب الشديد البالغ نهاية الشدة بما كانوا يكفرون
اي باستمرارهم على الكفر واتل عليهم اهل مكة نبأ نوح خبره تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم لينا ثني بمن قبله من الانبياء اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر شق عليكم
مقامي نفسي لقوله ولمن خاف مقام ربه او قيامي ولبثي فيكم وتذكيري اياكم
بآيات الله الناطقة بالتوحيد والبعث فعلى الله توكلت به وثقت ولا ابالي بما اقاسي
فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا عزم عليه اي اعزموا على ما تفعلونه بي وشركاءكم
اي معهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا بل اظهروه واستفرغوا مجهودكم
فيه ثم اقضوا الي امضوا في ما في انفسكم ولا تنظرون تؤخروني من النظرة وجه
التاخير امرهم بذلك اشارة بثقته بالله وعدم مبالاته بهم فان توليتم دمتم
على التولي عن قبول نصحي فما سألتكم على تبليغ الرسالة من اجر ثواب يحملكم على
التولي ان اجري ثوابي على التذكير الا على الله يثيبني آمنتم او توليتم وامرت ان
اكون من المسلمين الثابتين على الاسلام ولا املك الا نفسي فكذبوه اصروا على
تكذيبه فنجيناه ومن معه في الفلك السفينة من الغرق وكانوا ثمانين وجعلناهم
اي من معه خلائف في الارض من الغرقى واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الهلاك فكذلك نفعل بهم تسلية للنبي وتعظيم

لما جرى عليهم وتحذير لسامعيه ثم بعثنا من بعده نوح رسلا الى قومهم كابراهيم
وصالح وهود فجاؤهم بالبينات البراهين الواضحة المثبتة لما يدعون فما كانوا فى علم
الله ليؤمنوا واللام لتأكيد استحالة ايمانهم بما كذبوا به من قبل اى بعثة الرسل عليهم
كذلك الطبع نطبع نختم بالحرمان على قلوب المعتدين على انبياء الله بالتكذيب فلا
تقبل الايمان دليل على ان افعال العباد بتقدير الله وللعباد مدخل فى اختيارها
ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه قومه باياتنا التسع
فاستكبروا عن الاذعان لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين اى عادتهم الاجرام
فتجاسروا على رد بلاغهم فلما جاءهم الحق من عندنا وايقنوا به بتظاهر البراهين
الحاسمة لمواد الشبه قالوا عنادا ان هذا الامر الذي جاء به موسى لسحر مبين ظاهر
فائق فى فنه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر وحذف بقرينة اسحر هذا
وقد افلح من اتى به ولا يفلح الساحرون حيث بطل ما صنعوه وكلا الاستفهامين للانكار
قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا فى الاسفار لفته عن رأيه صرفته عما وجدنا عليه آباءنا
من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء على وزن فعلياء هى الملك ومنها الكبريا
فى الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون لخدمه
ائتونى بكل ساحر عليم فائق فى فن السحر فلما جاء السحرة وقالوا لموسى اما ان تلقى
واما ان نكون اول من القى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون امرهم بالالقاء
اشعارا بعدم مبالاته بهم واظهارا لبطلان سعيهم وعبر بما تخسيسا وتحقيرا
فلما القوا حبالهم وعصيهم قال موسى ما الذى مبتدأ جئتم به السحر خبر ان الله سيبطله
اذ لا ظهور للشعوذة مع ظهور المعجزة الباهرة القاهرة ان الله لا يصلح عمل المفسدين
لا يظهره اشارة بان ما صنعوا افساد لا حقيقة له ويحق الله الحق يثبته ويظهره بكلماته
باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون ثبوته وظهوره فما آمن لموسى الا ذرية طائفة
من اولاد قومه الضمير لموسى وكونه لفرعون يأباه بعد على خوف من فرعون وملائهم
ضمير الجمع لفرعون على طريقة جمع ضمير العظماء ان يفتنهم بصرفهم عن دينهم بتعذيبهم
وخص ضمير الفتنة بفرعون لعلوه وغلوه وان فرعون لعال متكبر غالب فى الارض
ارض مصر وانه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية وقال موسى لما رأى
مخافتهم يا قوم ان كنتم آمنتم صدقتم بالله واياته فعليه توكلوا به ثقوا واعتصموا
ان كنتم مسلمين منقادين لقضاء الله والمعلق بالايمان وجوب التوكل وبالاسلام حصوله

فليس

فليس من تعليق الحكم بشرطين فقالوا على الله توكلنا لتحقق انقيادهم لامر الله
وثقتهم بعصمته ربنا لا تجعلنا فتنة بمعنى المفتون كما انه بمعناها فى بايكم المفتون
للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا بنا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين اى من تسلطهم وتسخطهم واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوأ اتخذوا لقومكما بمصر هى من البحر الى اسوان فالاسكندرية منها
بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة مساجد قال ابن عباس كانوا خائفين فرعون فامروا
ان يصلوا فى بيوتهم دليل على ان الصلوة فى المساجد افضل لا لعذر واقيموا
الصلوة فيها آمنين اذاه وبشر المؤمنين بالنصر والجنة وافرد امر البشارة
لانها وظيفة صاحب الشريعة وثنى ضمير التبوء لان اتخاذ المساجد الى رأى
الحكام وجمع ضمير الاقامة لان الصلوة فريضة عامة وقال موسى ربنا آتيت انك صح
فرعون وملأه زينة هى الهيئة والجمال واللباس واثاث البيت واموالا هى الصامت
والناطق فى الحيوة الدنيا ربنا كرره لمزيد التضرع اسند رحمتهم ليضلوا الناس
عن سبيلك دينك هو الاسلام ولما ذكر سبب نعمهم وغوايتهم دعا عليهم
بقوله ربنا اطمس اصله المحو على اموالهم اى امسخها وغيرها عن هيئتها عن
ابن عباس ان دراهمهم صارت حجارة منقوشة ولم يبق معدن الا طمس
الله عليه فلم ينتفع به احد واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يؤمنوا
جواب الدعاء حتى يروا العذاب الاليم دعا عليهم موسى وامن هرون قال
تعالى قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى ادركه
الغرق فبرأ التأمين دعاء ولذلك استحب الاسرار به فاستقيما دوما
على الاستقامة فى الرسالة والزام حجة الله ولا تتبعان فى استعجال قضاء
سبيل الذين لا يعلمون روى انه مكث بعد الدعاء اربعين سنة وجاوزنا ببنى
اسرائيل لا مشاركة فيه والباء للتعدية اى عبرنا بهم البحر حتى بلغوا ساحله
فاتبعهم فى الاسفار اتبعه اذا تبعه يريد به شرا فرعون وجنوده بغيا ظلما
وعدوا تجاوزا على الاتباع حتى اذا ادركه لحق فرعون الغرق غاية للاتباع
قال آمنت انه بانه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل لم يقل الا الله واتى بموصول
صلته حكاية ايمان الغير اشعارا بان ايمانه تقليد لا تحقيق وانا من المسلمين كرره
ليقبل منه ولم يقبل ودس جبريل فى فيه من حمأة البحر مخافة ان تناله الرحمة

وقال الآن تؤمن وقد رأيت بأس الله وقد عصيت قبل مدة عمرك وكنت
من المفسدين بضلالك وإضلالك عن سبيل الهدى فاليوم ننجيك نخرجك
من البحر على نجوة بهي الربوة ببدنك درعك وكانت تعرف بها كانت من لؤلؤ
منظوم لا مثال لها أو الكاف في ننجيك دلت على خروج جسده لتكون لمن خلفك
بعدك من القرون آية عبرة فيعرفوا أنك مع كبرياء الملك مملوك مقهور تحت قهر
العبودية وعن ابن عباس أن بني إسرائيل ارتابوا في هلاكه فأخرج لهم ليروه
وإن كثيراً من الناس أي أهل مكة عن آياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد بوأنا أنزلنا
بني إسرائيل مبوأ صدق منزلاً كريماً مرضياً وهو مصر والشام ورزقناهم من
الطيبات المستلذات فما اختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم
التوراة وعلموا أحكامها أو القرآن وعلموا تصديقه للتوراة فاختلفوا إن ربك يقضي
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين بإثابة المحق وتعذيب المبطل
فإن كنت يا محمد فرضاً في شك مما أنزلنا إليك من القصص تثبيت لنبيه صلى الله عليه وسلم
وإن تستعمل في المستحيل أيضاً كقوله لئن أشركت فاسأل الذين يقرؤون الكتاب
عليهم التوراة من قبلك كابن سلام فإنه ثابت عندهم يخبرونك بصدقه قال
صلى الله عليه وسلم لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق لقد جاءك الحق من
ربك باهراً لا يحوم حوله شك فلا تكونن من الممترين في الأساس امترى في الأمر
وتمارى وما فيه مرية شك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين
تثبيت له والخطاب في الحقيقة لأمته إن الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك
لعنته وعذابه لا يؤمنون حتماً مقضياً إذ لا تبديل لكلمات الله ولو لاستيفاء
ما يحتمل خروجه عما قبله جاءتهم كل آية لأن العناية لم تتعلق بإيمانهم حتى يروا
العذاب الأليم ولا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا تحضيضية مجردة للتوبيخ
على ترك الإيمان كانت وقعت قرية آمنت أي أهلها قبل نزول العذاب بهم فنفعها
إيمانها والمعنى فهلا آمن أهل قرية وهم على مهل من العذاب فنفعهم إيمانهم فلم تزل
إلا قوم يونس استثناء منقطع عند سيبويه وغيره لما آمنوا عند عيان مخيلة
العذاب ولم يتأخروا إلى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي الذل والهوان في
الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين انقضاء آجالهم وروي أن يونس عليه السلام
بعث إلى نينوى من بلاد الموصل وكانوا يعبدون الأصنام فكذبوه فغاضب مغاضباً

فلا

فلما غشي بلدهم غيم أسود هائل وأيقنوا بالعذاب الموعود تابوا وآمنوا
وأخلصوا فكشف الله عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء ولو شاء ربك
إيمان الكل نزلت حين أسف صلى الله عليه وسلم لموت أبي طالب على ملة
عبد المطلب وكان حريصاً على إيمانه لآمن من في الأرض كلهم للشمول جميعاً
مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه أفأنت تكره الناس بما لم يشاء الله منهم
وتقديم الضمير يدل على أن الإنكار متوجه إلى المكره لا الإكراه لإمكانه
حتى يكونوا مؤمنين غاية لتكره أي ليس لك ذلك وإنما هو لله لو شاء وما كان
لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله إرادته وتوفيقه ويجعل الرجس العذاب على
الذين لا يعقلون يتدبرون آيات الله ككفار مكة قل انظروا ماذا الذي في
السموات تفكروا في حركات الأفلاك والكواكب وما ينطبها من المنافع والأرض
من المواليد والأركان وما تغني الآيات والنذر الرسل جمع نذير عن قوم لا يؤمنون
في علم الله أي لا تنفعهم فهل ما ينتظرون بتكذيبك إلا مثل أيام الذين خلوا
مضوا من قبلهم كقوم نوح وعاد وثمود أي وقائعهم من العذاب من أيام العرب وقائعها
قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين لنزول العذاب فإنا نهلك المكذبين ثم ننجي
على حكاية الحال الماضية رسلنا والذين آمنوا من العذاب كذلك مثل إنجاء الرسل
حقاً علينا عامله المشار إليه ننجي المؤمنين النبي وأصحابه عند تعذيب الكافرين
قل يا أيها الناس أهل مكة إن كنتم في شك من ديني أنه حق فلا أعبد الذين
تعبدون من دون الله غيره من الأصنام ليقيني ببطلانها ولكن أعبد الله الذي
يتوفاكم بقبض أرواحكم فهذا خلاصة ديني علماً وعملاً ووصفه بالتوفي إشارة
بأنه لحقيق للعبادة وأمرت أن بأن أكون من المؤمنين بما أرشد إليه العقل ونطق
به الوحي وأن أقم عطف على أن أكون وجهك عملك وقيل وجه عقلك للدين
والمعنى أمرت بكوني منهم وبإقامة وجهي للدين حنيفاً مائلاً عن الأديان إليه
ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من دون الله ما لا ينفعك إن دعوته ولا يضرك
إن تأتب عنه فإن فعلت أي دعوته فرضاً فإنك إذاً من الظالمين وجملة لا تدع
تأكيد للنهي قبله ضمن الإشعار بكيفية الشرك وغائلته وإن يمسسك يصبك
الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف رافع له إلا هو الله وإن يردك بخير غنى و
عافية فلا راد دافع لفضله الذي أراده بك وذكر الإرادة في الخير تنبيه علة

مراد قصدًا واتى بالفضل اشعارًا بانّ الخير تفضّل منه ولم يستثن لأنّ ما
اراده لا برد يصيب به الخير من يشاء من عباده تفضلًا وهو الغفور الرحيم
بهم بكشف الضر وارادة الخير قل يا ايها الناس اهل مكة قد جاءكم الحق النبي
والقران من ربكم ولم يبق لاحد عذر فمن اهتدى واعرض عن الحق فانما يهتدي لنفسه
لأن ثواب اهتدائه لها ومن ضل استمر على ضلاله فانما يضل عليها لان وباله
عليها وما انا عليكم بوكيل حفيظ فاجبركم على الهدى وانما انا بشير نذير واتبع ما
يوحى اليك عملًا وتبليغًا واصبر على الدعوة واذاهم حتى يحكم الله بالنصر
الظفر واظهار دينه وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين
وعلى اهل الكتاب بالجزية والله اعلم باسرار كلامه

سورة هود مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده هذا كتاب احكمت اياته ببليغ النظم وبديع المعاني بحيث تحدي
بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا ينسخ بكتاب ثم فصلت بنزولها منجمة على
حسب الوقائع فتشتمل على بابها من لدن حكيم متعلق باحكمت صفة تناسبه
خبير عالم بالخفايا صفة تناسب فصلت ان مفسرة اذ التفصيل بالقول لا تعبدوا
الا الله وحده اي لا تشركوا به انني لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير
بالثواب ان امنتم وان استغفروا ربكم من الشرك عطف على ان لا يرجح كونه
نهيًا ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة والتوبة الانسلاخ من المعصية مع الندم
والثبات عليه يمتعكم في الدنيا متاعًا حسنًا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل
مسمى اخر اعماركم ويؤت في الاخرة كل ذي فضل في دينه وعمله فضله ثوابه
لا يبخس منه شيئًا وعبر به اشعارًا بان الثواب تفضل منه وان تولوا فيه حذف
عما نهى وامر فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وصف يوم القيامة بكبر لما
يقع فيه من الاهوال الى الله مرجعكم رجوعكم يوم القيامة وهو على كل
شيء قدير ومنه الثواب والعقاب الا انهم يثنون صدورهم في الاساس ثني
عنانه ولوى عذاره اذا اعرض اي يعرضون عن محمد حنقًا الى عداوته قال
ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق كان يظهر لرسول الله من المحبة خلاف
ما يضمر وله منطق حلو حسن السياق وكان يعجب رسول الله مجالسته
ليستخفوا منه الله بسرهم فلا يطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم

الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها وعامل الظرف قوله يعلم تعالى ما يسرون
من الغش والنفاق وما يعلنون من المحبة والايمان انه عليم بذات الصدور بما في
القلوب من السرائر وفي تكرير الا تنبيه على ان في الكلام ترقيًا وما من زائدة
دابة عامة في كل مرزوق حتى الطير فان لها دبيبًا بعد الوقوع في الارض الا على الله
رزقها تفضلًا وكلمة الوجوب مبنية على وعده وتكفله به ويعلم مستقرها
مقرها في الدنيا او الصلب ومستودعها بعد الموت وفي الرحم كل من المرزوق و
الرزق والمقر والمستودع في كتاب مبين هو اللوح تحقيق للعلم والاحاطة بما في الكون
وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام من يوم الاحد الى الجمعة
تعليمًا للتأني وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن الريح وفي هذا الكون
اعظم اعتبار لاولي الابصار ليبلوكم ايكم احسن عملًا اطوع لله متعلق بالعامل
لما في البلوى من معنى العلم وقول الحسن نظرا الى عمل اتقياء المؤمنين تشريفًا لهم و
الله لئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من القبور من بعد الموت احياء ليقولن الذين
كفروا ان هذا ما القران الناطق بالبعث الا سحر مبين بين خديعة وتخييل كالسحر
ولعنوا انما قالوا ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود في الاخرة او يوم بدر الى مجيء
امة اوقات معدودة ثلاثة معلومة ليقولن استهزاء واستعجالا اما اي
شيء يحبسه يمنعه من النزول قال تعالى الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفًا
مدفوعًا عنهم قال ابو حيان تتبعت دواوين العرب فلم اظفر بتقدم خبر ليس
ولا معموله عليه الا ما دلت عليه هذه الاية وحاق احاط ونزل بهم ما كانوا
به يستهزءون اي استمروا على استهزائه والماضي للدلالة على ان حقيقة العذاب
واقعة لا محالة ولئن اذقنا الانسان الكافر منا رحمة عافية وغنى ثم نزعناها
سلبناها انه ليئوس قنوط عن عودها اليه لعدم ثقته بالله كفور شديد الكفر
بما كان له منها ولئن اذقناه نعماء سعة وصحة بعد ضراء ضيقة ومرض مسته
ليقولن ذهب السيئات المصائب التي تسوء عني ولا ينكر عليها انه لفرح فرح
بطر فخور على الناس بما اوتي وهذا الخلق مركوز في سجايا غالب البرايا الا الذين
صبروا على الضراء وعملوا الصالحات في النعماء اي ذاهم كمال الايمان والثقة
بالله الى الصبر والعمل الصالح اولئك لهم مغفرة ستر لذنوبهم واجر كبير نعيم الجنة
والاستثناء منقطع فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه

لتهاونهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود الداعي وتوقعه لمكان العصمة وضائق عبر
به لحدوث الضيق وزواله به اي بتلاوته عليهم صدرك لاجل ان يقولوا لولا
هلا انزل عليه كنز اقترحناه لينفقه للاستمالة او جاء معه ملك ليصدقه انما
انت نذير للكافرين وما عليك الا البلاغ لا الاتيان بما اقترحوه والله على كل شيء
وكيل حفيظ فكل اليه امرك ام بل يقولون افتراه القرآن بدلالة ما يوحى قل ارخا
للعنان اي الى التبكيت والتحدي فأتوا بعشر سور مثله في حسن النظم والبلاغة البيان
مفتريات فانكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها اولا ثم بسورة وادعوا للاعانة
على ذلك من استطعتم من دون الله غيره ان كنتم صادقين في انه مختلق مفترى
والتحدي بعشر سور هنا بالنظر الى مجرد البلاغة واما التحدي بسورة في البقرة و
يونس فبالنظر الى الاحكام والوعد والوعيد والقصص فالبلاغة ادنى وجوه
الاعجاز فان لم يستجيبوا المدعوون لكم فاعلموا ايها المشركون انما انزل القرآن
ملتبسا بعلم الله وليس مفترى عليه كيف واعجاز نظمه وبلاغته بيانه شاهد
صدق لاولي الابصار على ذلك وان مخففة اي انه لا اله الا هو لقهره واعجازه
آلهتهم بانزال كلام ينطوي على اخبار بغيوب وعلى علوم وحكم ومزايا معارف
فهل انتم مسلمون بعد ظهور هذه المعجزة الباهرة حث على الاسلام والاذعان للحق
من كان يريد بفعل الخيرات الحيوة الدنيا وزينتها من المال والرياسة بان اصر
على الشرك والتهاون بالقرآن نوف اليهم اعمالهم فيها اجورها في الدنيا من الجاه
والغنى وهم فيها اي الدنيا لا يبخسون ينقصون شيئا والاية في الكفار ولذلك الموفى
اليهم الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة اوزارهم وحبط بطل
ما صنعوا فيها الآخرة فلا ثواب له وباطل في نفس الامر ما كانوا يعملون مما يتوقف
عليه من العمل افمن كان كالنبي والمؤمنين على بينة برهان من ربه يدله على الصواب
وهي العقل المهتدي ويتلوه يتبعه شاهد يصدقه منه اي ربه هو القرآن ومن قبله
الشاهد كتاب موسى التورية عطف جملة على جملة والمجرور فصل بين العاطف
والمعطوف اي وكتاب موسى شاهد له من قبله اماما مقتدى به في الدين ورحمة
لمن اتبعه اي محمد واصحابه وحذف خبر الاستفهام والتقدير كمن يريد الحيوة الدنيا
اولئك الكائنون على بينة من ربهم جمع لعموم من يؤمنون به القرآن ومن يكفر به
من الاحزاب الكفار المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده

مثواه

مثواه الموعود فلا تك في مرية شك منه القرآن او الموعد لقربه انه الحق الثابت
من ربك تأكيد للمعنى او تعليل ولكن اكثر الناس اهل مكة لا يؤمنون لفساد
عقولهم ومن لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا كنفي ما انزل على محمد
اولئك يعرضون على ربهم فضيحة واهانة بان يحبسوا في الموقف ويقول الاشهاد
كاصحابهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب هؤلاء
اشارة تحقير الذين كذبوا على ربهم مالك نواصيهم وكان الحري بهم ان يعنوا
للحق الا لعنة الله على الظالمين المشركين فان مدار غاية القبايح والنقايص على
الشرك الذين يصدون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها يطلبون للسبيل عوجا
انحرافا عن الحق وهم بالآخرة هم كافرون قال الزجاج اعاد الضمير تأكيدا لعراقتهم
في الكفر بالآخرة اولئك لم يكونوا معجزين الله في الارض طلبته فاعجزه وعاجزه
اي سبقه فلم يدركه في الارض وما كان لهم من دون الله غيره من زائدة اولياء انصارا
يمنعونهم عذابه يضاعف لهم العذاب لانكارهم البعث والنشور استئناف مشيد
بالتنقي في جواب ما استشعر ما كانوا يستطيعون السمع رأسا وما كانوا يبصرون
اصلا استئناف علة لنفي الاولياء فان من لم يستطع السمع ولا الابصار لا يصلح للولاية
اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة الاصنام بعبادة الله لخلودهم
في النار وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة الاصنام لا جرم مذهب
الخليل وسيبويه انه مركب من لا وجرم مبني على الفتح ومعناه حق وفاعله
انهم في الآخرة هم الاخسرون تأكيد لخسرانهم بالمزيد ان الذين آمنوا بما يجب
الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة واخبتوا اطمأنوا الى ربهم عبادته اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ماكثون مكثا غير منقطع مثل الفريقين صفة
الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم مثل الكافر لتعاميه عن آيات نور الحق
وتصامه عن سماع القرآن والبصير والسميع مثل المؤمن لاهتدائه الى الحق
وسماعه لكلام الله سماع تدبر وقبول شبه كلا منهما باثنين لدوران الامر
على السمع والبصر وجودا وعدما هل يستويان مثلا صفة لا افلا تذكرون
تنبيه على دواء ذينك العمى والصمم وهو التذكر والتدبر ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال اني لكم نذير مبين بين الانذار بنزول العذاب ان كفرتم
ان بان لا تعبدوا الا الله ظاهره انهم كانوا يعبدون سواه اني اخاف عليكم

ان اتهمكم فى ذلك عذاب يوم اليم مولم فى الدارين بالاغراق والاحراق فقال
الملأ الذين كفروا من قومه وهم الكبراء والاشراف ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية
لك علينا توجب الانقياد وتحكمك وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا جمع
ارذل واراذال اى اسافلنا كالحاكة والاساكفة بادى الرأى وقت ظهور اول
رأيهم اى غير متأملين فى امرك وما نرى لكم علينا من فضل يؤهلكم للنبوة بل نظنكم
كاذبين فى دعواها ادرج اتباعه فى الخطاب مبالغة فى انكارها قال يا قوم ارأيتم
اخبرونى ان كنت على بينة برهان على صدق من ربى صفة بينة وآتانى رحمة نبوة
من عنده صفة رحمة فعميت عليكم اخفيت عنكم مع وضوحها واستنادها فلم
توفقوا الاهتداء بها انلزمكموها نكرهكم بقبولها وانتم لها كارهون لا تقدرون على
ذلك يهدى الله لمن يشاء ويا قوم ندا تلطف استدراجا لهم فى قبول
دعوته لا اسئلكم عليه بتبليغ الرسالة مالا جعلا تعطوننيه ان اجرى ثوابى
الا على الله فانه المرجو منه وما انا بطارد الذين آمنوا كما سألتموه قناط لهم
من طردهم انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازى من طردهم وظلمهم ولكنى اريكم قوما
تجهلون عاقبة امركم وغائلة امركم ويا قوم من ينصرنى يمنعنى من الله انتقامه و
عذابه ان طردتهم وهم مؤمنون بالله مذعنون لأمره اى لا ناصر لى افلا تذكرون
قبح الطرد وتوقيف الايمان عليه ولا اقول لكم عندى خزائن الله امواله حتى تجدوا
فضلى ولا اعلم الغيب حتى اطلع على ضمائر اتباعى ولا اقول انى ملك بل انا بشر
مثلكم ولا اقول للذين تزدرى تحتقرهم فالاسناد زريت عليه فعله عبته وعنفته
وازدرته عينى حقرته اعينكم اى فى شانهم لن يؤتيهم الله خيرا مما آتاكم
بل يرزقهم فى الدنيا ويثيبهم فى الآخرة الله اعلم بما فى انفسهم قلوبهم من صدق الايمان
ورثاثة الاعتقاد انى اذا اذا قلت ذلك لمن الظالمين واسناد الازدراء الى الاعين
لان رذالة الشيء ومهانته تابعة للعيان فى اول الوهلة قالوا يا نوح قد جادلتنا
بالغت فى الخصومة معنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا به من العذاب
ان كنت من الصادقين فى دعواك ووعيدك فانا لا نبالى قال انما يأتيكم به الله ان
شاء تعجيله فانه امر اليه لا الى وما انتم بمعجزين غير مدركين بالعذاب ولا
ينفعكم نصحى هو ارادة الخير للغير اشارة الى ان مجادلته كانت على سبيل النصح ان
اردت ان انصح لكم جوابه يدل عليه ما قبله ان كان الله يريد ان يغويكم جوابه ايضا

بتقييد

بتقييد ما قبله فيكون تقدير الكلام والله اعلم ان كان الله يريد ان يغويكم فلا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم فان ارادة البشر غير نافعة وانما الارادة اليه تعالى
هو ربكم مالككم المتصرف وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على ضلالكم ام بل
ايقولون كفار مكة افتراه اى محمد القرآن قل ان افتريته فعلى اجرامى غائلته
وانا برئ مما تجرمون اى من اجرامكم فى نسبة الافتراء الى فلا وجه لاعراضكم
وعنادكم واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تتوقع ايمانهم
دليل على ان الايمان حكم التجدد وعلى ذلك تخرج زيادة الايمان التى ذكرت فى
الآيات فلا تبتئس فلا تحزن ابتأس اذا اكتأب واستكان من البكاية بما كانوا
يفعلون اى لا تغتم باستمرارهم على ازدرائك وقد آن نقمة اعدائك واصنع
الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا كيف تصنع عن ابن عباس
اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر من خشب الشمشار ولا تخاطبنى فى
الذين ظلموا كفروا باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون جف القلم باغراقهم لا محالة
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ اشراف من قومه سخروا
منه استهزؤا به واستجهلوه وكان يصنعها فى برية قفر وقالوا يا نوح ما تصنع
قال ابنى بيتا يمشى على الماء فضحكوا منه قال ان تسخروا منا عند صنعة الفلك
فانا نسخر منكم اذا غرقتم ونجونا كما تسخرون منا الآن فسوف تعلمون من فى محل
النصب بتعلمون وعدى الى واحد قياسا على عرف يأتيه عذاب يخزيه فى الدنيا
بالاغراق ويحل ينزل عليه عذاب مقيم دائم اى عذاب النار حتى غاية لقوله ويصنع
اى ويصنع الفلك حتى اذا جاء امرنا بالطوفان لاغراقهم وما بين حتى ومغياها
حال من ضمير يصنع وفار من فارت القدر اذا غلت التنور تنور الخباز بالماء ابتداء
منه النبوع الخارق قلنا جوابا اذا احمل فيها السفينة من كل اى كل نوع من الحيوان
زوجين مفعول احمل اى ذكرا وانثى لبقاء الانواع بعد الطوفان اثنين تأكيد وفى
القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه فى كل نوع
فيقع اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة واهلك زوجك واولادك
عطف على زوجين الا من سبق عليه القول بالاغراق وهو ابنه كنعان وامه
واعلة لكفرها ومن آمن عطف على اهلك اى سائر المؤمنين وما آمن معه الا قليل
كانوا ثمانين نصفهم رجال والنصف نساء ثلاثة من بنيه سام وحام ويافث

وكانت السفينة ثلثة طبقات السفلى للوحوش والوسطى للزاد والماء
والعليا له ولمن معه وقال نوح لمن آمن اركبوا فيها كونوا في السفينة بسم الله
خبر مقدم مجريها مبتدأ ومرسيها عطف عليه كلاهما مصدر اي بسم الله
جريها وارساؤها ان ربي لغفور رحيم بي ينجيني فركبوا وهي تجري متلبسة
بهم في موج من الطوفان محيط بهم كالظرف وكانت السفينة تنغمس فيه
كالسمكة كالجبال شبه كل موجة بجبل في عظمها وارتفاعها ونادى نوح
ابنه كنعان قبل جري السفينة وقدم قصة الجري لغرابتها الخارقة وكان
في معزل عن السفينة مجانب لها لاغراقه في الكفر يا بني تصغير تحنن
وترفق اركب في السفينة معنا فتنجوا ولا تكن مع الكافرين فتغرق وظن كنعان
ان المطر على العادة حتى قال ساوي التجئ الى الجبل طور زيتا يعصمني يمنعني
من الماء ان يغرقني تدل على انهماكه في الكفر وعدم وثوقه بنصح ابيه
قال لا عاصم معصوم من الاضداد اليوم من امر الله عذابه الا من رحم
الله وعائد الصلة محذوف قال تعالى وحال بينهما نوح وكنعان الموج وكان
كنعان راكبا فالتقمه وفرسه فكان صار من المغرقين روي ان الماء علا رؤس
الجبال خمسة عشر ذراعا وقيل يا ارض ابلعي اشربي وانشفي ماءك مانبع
منك فشربته وبقي ما نزل من السماء فصار انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي
اتركي وامسكي في الاساس اقلع عن الامر تركه نوديتا نداء العقلاء لان لهما
نفوسا منطبعة حافلة دراكة وغيض الماء نقص في الاساس غاض ماء الركية
وغاضه الله وقضي الامر تم اغراق قوم نوح واستوت اي السفينة رست
واستقرت على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا من رحمة الله
وهلاكا استعير له دعاء السوء في الاساس تقول بعدا وسحقا وقبحا ومحقا
للقوم الظالمين الكافرين في الاية ضروب من البديع المناسبة في ابلعي واقلعي
والاستعارة فيهما والطباق بين الارض والسماء والمجاز في يا سماء والمراد المطر
والاشارة في وغيض الماء والماء لا يغيض حتى يقلع المطر وتبلع الارض عيونها
والارداف في واستوت على الجودي فانه ارداف الاستواء بالجودي دل
على كمال التمكن والتمثيل في وقضي الامر فانه عبارة عن الهلاك والنجاة والتعليل
فان غيض الماء علة للاستواء وصحة التقسيم فانه استوعب اقسام نقص الماء

وهي اقتباس المطر واحتقان العيون وغيض ما على الارض والاحتراس في
الدعاء بقوله الظالمين دفعا لما عسى يتوهم من عموم الغرق من لا يستحقه
وحسن النسق بين القضايا وائتلاف اللفظ مع المعنى والانسجام وهو جزالة
التركيب بحيث يكاد يسيل رقة ولطفا والايجاز فانه تعالى قص القصة
مستوعبة باخصر عبارة والتسهيم بقوله لان قوله يا ارض ابلعي تقتضي
يا سماء اقلعي والتهذيب لان كل لفظة منها عليها رونق الفصاحة وحسن
البيان حيث لا يتوقف السامع في فهم معناها والتمكين لان الفاصلة
مستقرة في محلها والمقابلة بين يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي والذم في قوله
بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه اراد نداءه فقال رب ان ابني كنعان
وكان ينافقه ويزعم انه على دينه من اهلي وانت وعدتني بنجاتهم وان
وعدك الحق الثابت لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم بالحكم والمصالح
واعدلهم في الحكم قال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك اذ الكفر يحجب قرابة
النسب ويقطع وشيجة الولاية انه سؤالك نجاته عمل غير صفة عمل صالح
فانه كافر ولا نجاة للكافرين فلا تسألن ما ليس لك به علم من نجاء كنعان
وحامله على التعرض لنفحات الرحمة شفقة الابوة اني اعظك ان تكون من
الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم لانه في الاستثناء مندوحة عن السؤال
وقوله في خطاب نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين انزه من
هذا العتاب قال رب اني اعوذ بك من ان اسألك في المستقبل ما ليس لي به
اي بصحته علم تأدبا واذعانا لموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من السؤال
وترحمني بتوبتي وعصمتك بعدها اكن من الخاسرين في صفقة الفوز والزلفى
قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام سلامة او تحية منا وبركات خيرات
نامية عليك منها ان جعل الله ذريته هم الباقين الى يوم الدين وعلى امم
ممن معك في السفينة اي ذريتهم سموا امما لتشعب الامم منهم وامم مبتدأ
متخصص خبره سنمتعهم في الدنيا بطول العمر وبلهنية العيش ثم يمسهم منا
لكفرهم بنعمة التمتع عذاب اليم في الاخرة اشارة الى ان الذين كانوا مع نوح
لا بد وان ينقسموا الى كافر ومؤمن تلك اي قصة طوفان نوح اشير به للبعد
من انباء الغيب التي علمها عند الله لتقادم عهدها نوحيها اليك يا محمد تأسية

لك وتسلية وتحذير لقومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا الوحي
خبر ثالث برفع احتمال انه تعلمها كيف ولا عالم بها غير علام الغيوب جل ذكره فاصبر
على ذوايا الرسالة واذى قومك ان العاقبة المحمودة في الدارين للمتقين اى لك
ولاصحابك كما كانت لنوح وارسلنا الى عاد اخاهم من القبيلة هودا عطف
بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من زائدة اله غيره استيناف ناف
لالهية الغير ان ما انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون على الله باثبات الانداد
له يا قوم لا اسئلكم عليه اي امر التوحيد اجرا ان ما اجري الا على الذي فطرني
خلقني ابتداعا في الاساس فطر الله الخلق وهو فاطر السموات مبتدعها افلا
تعقلون فتهتدوا للصواب ويا قوم استغفروا ربكم من فرطات الشرك بالايمان
به ثم توبوا اليه رغبة في زلفاه يرسل السماء المطر عليكم مدرارا مغزارا متتابعا
ويزدكم قوة الى قوتكم بالمال والولد استمالهم الى الايمان بدرور الغيث وظهور
الاولاد وقد كان حبس عنهم المطر وعقمت ارحام ازواجهم احقابا ولا تتولوا
تعرضوا عن الحق مجرمين كما كنتم قالوا جحودا وعنادا يا هود ما جئتنا ببينة
برهان على صدق قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عبادتها عن المعلن قولك كما في قوله
الا عن موعدة وما نحن لك بمؤمنين مصدقين اقناط له من الاجابة ان ما نقول
في شانك الا استثناء مفرغ اى الا قولنا اعتريك اصابك بعض آلهتنا بسوء فخبلك
لدعوتك الى عبادة غيرها فانت تهذى قال في جواب مقالتهم الحمقاء اني اشهد الله
علي واشهدوا اني بريء مما تشركون به من دونه غيره فكيدوني احتالوا في هلاكي
جميعا انتم واوثانكم ثم لا تنظرون تمهلون في تعجيز وتنصيص على سخف رأيهم
في عبادة انها تنصر وتنتقم واشارة بانه لا يبالي بهم ثقة واعتصاما بالله
اني توكلت على الله ربي وربكم وقال تنويرا لهذه المقالة ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها اي في ملكه وتحت قهره وسلطانه وذكر الناصية اذ المأخوذ
بها يكون في غاية الهوان وفي الاية تعمية باسم هود واشارتها ظاهرة لاهلها
ان ربي على صراط مستقيم طريق الحق والعدل فان تولوا تعرضوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم من الدعوة الى التوحيد وما علي الا البلاغ ويستخلف ربي
قوما غيركم ايذان لهم بالاستيصال ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ان
ربي على كل شيء حفيظ رقيب لا يغفل ولما جاء عادا امرنا عذاب السموم

وكانت

وكانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم وتقطعهم عضوا عضوا نجينا
هودا والذين آمنوا معه من ذلك العذاب برحمة هداية منا في الدنيا ونجيناهم
من عذاب غليظ في الاخرة وتلك اشارة الى قبورهم وآثارهم فانظروا
فيها واعتبروا بها عاد جحدوا بآيات ربهم استيناف علة لاستيصالهم وعصوا
رسله جمع لان عصى رسولا فقد عصى عامة الرسل لاشتراكهم في كلمة الدعوة
الى التوحيد واتبعوا السفلة امر كل جبار من رؤسائهم في الاساس قلب جبار
لا يقبل موعظة عنيد معاند للحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الناس ويوم
القيمة لعنة على رؤس الاشهاد اى جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين جزاء على اتباعهم
واجتماعهم على الضلال الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا من رحمة الله من بعد
بالضم او هلاكا من بعد بالكسر لعاد قوم هود بدل او عطف بيان سموا باسم ابيهم
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وارم اسم بلدهم والى ثمود اخاهم
من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره فلا تشركوا
به شيئا هو انشاكم اخترعكم من الارض باختراع ابيكم آدم منها وانشاء الاصل
انشاء الفرع واستعمركم جعلكم عمارا تسكنون فيها فاستغفروه بالايمان ثم توبوا
اليه بالطاعة ان ربي قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله قالوا يا صالح قد
كنت فينا مرجوا كانوا يرجونه للملك والسيادة لحسبه وثروته قبل هذا الامر اتنهينا
ان نعبد ما يعبد حكاية ماض آباؤنا من الاوثان واننا لفي شك مما تدعونا اليه من
التوحيد وهجر الاصنام مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت
على بينة بيان وبرهان من ربي وحرف الشك بلايم عندهم وآتاني منه رحمة
نبوة فمن ينصرني يمنعني من الله عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته فما تزيدونني
اذا وافقتكم على ما انتم عليه غير تخسير اهلاك بابطال ما آتاني الله من الحجا وخسره
سوء عمله اهلكه ويا قوم هذه ناقة الله اضافة تنويه لكم بيان من هي له آية
حال عاملها الاشارة وكانوا اقترحوا عليه اخراجها من صخرة تسمى الكاثبة فدعا
صالح فخرجت ناقة عشراء وولدت في الحال مثلها فذروها تاكل في ارض الله من
العشب ولا تمسوها تصيبوها بسوء كعقر فياخذكم عذاب قريب عاجل على مسها
بسوء فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح تمتعوا عيشوا والتمتع الانتفاع
في داركم بلدكم ثلثة ايام اولها الاربعاء ثم تهلكون ذلك الوعد بالعذاب وعد

غير مكذوب فيه اي صادق واقع لا محالة فلما جاء امرنا باستيصالهم نجينا
صالحا والذين امنوا معه وهم اربعة آلاف برحمة منا لا بصالح اعمالهم و
نجيناهم من خزي ذل يومئذ اي اذ جاء عطف تاكيد ان ربك هو القوي
العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة صيحة جبريل مع الزلزلة الهائلة
فاصبحوا في ديارهم منازلهم جاثمين غيرنا هضبين ميتين في الاساس فلان
جثامة لا ينهض للمكارم كان لم يغنوا يقيموا ولم يمكثوا فيها الا ان ثمود كفروا
ربهم انكروا ربوبيته الا بعدا هلاكا لثمود ولقد جاءت رسلنا الملائكة
فيهم جبريل وميكائيل واسرافيل ابراهيم بالبشرى باسحق ويعقوب بعده قالوا
سلاما مصدر سلمنا عليك سلاما قال سلام عليكم فما لبث مكث ان جاء اي مجيئه بعجل
ولد البقرة وكان مال ابراهيم البقر فعجل اشهى ما فيه حنيذ في الاساس حنيذ
اللحم شواه بالحجارة المحماة وشواء حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا كله
نكرهم في الاساس نكر ابلغ من انكر وقيل نكر بالقلب وانكر بالعين قال الاعشى
وانكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلعا • واوجس
اضمر منهم خيفة خوفا قالوا له لما تفرسوا خوفه لا تخف استيناف تطمينا تعليله
انا ملائكة ارسلنا الى قوم لوط لنستأصلهم استينافا آخر بشارة وامرأته
سارة قائمة تخدمهم وتسمع تحاورهم فضحكت استبشارا بهلاكهم او حاضت
في الاساس ضحكت الارنب حاضت فبشرناها على لسان الملائكة باسحق ومن
وراء اسحق وهبنا لها ولده يعقوب وعاشت حتى رأته قالت يا ويلتى في
الاصل الويلة الفضيحة ويقال يا ويلتى عند التعجب والتلهف أألد وانا عجوز
عن قتادة انها كانت بنت سبعين سنة وعن ابن اسحق بنت تسعين سنة
بذلك من قال انه سن الاياس وهذا بعلي زوجي ابن مائة وعشرين سنة
شيخا حال عاملها الاشارة ان هذا الامر لشيء عجيب عادة قالوا الملائكة
اتعجبين من امر الله قدرته انكار لعجبها رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت
ابراهيم فليس ببدع ان يولد غلام بين هرمين انه حميد محمود مجيد افعاله
في الاساس مجد الرجل ومجد عظم كرمه فهو ماجد ومجيد فلما ذهب عن
ابراهيم الروع لخوف المضمر وجاءته البشرى بالولد واطمأن قلبه اخذ يجادلنا
اي رسلنا في شان قوم لوط بقوله ان فيها لوطا ان ابراهيم لحليم صفوح ذنب

الأناة

الاناة اواه كثير التاوه منيب راجع الى الله استيناف علة لمجادلته قالت
الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بحتم عذابه
باستيصالهم وانهم آتيهم فاعله عذاب غير مردود مصروف بجدال
او شفاعة ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم لحقه سوء وحزن بسببهم
وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم جاؤا اضيافا في صور غلمان حسان بالوجوه
فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مدافعتهم وقال هذا يوم عصيب
شديد محيط شره في الاساس عصب القوم بفلان احاطوا به ويوم عصيب
وجاءه قومه لما علموا بهم باخبار امرأته يهرعون ثم جاء على بناء المفعول نحو
اولع وارعد وزهي ولا يعرف لها فاعل في الاساس هرع الرجل اهراعا وهو
اسراع في رعدة اليه لطلب الفاحشة ومن قبل اي قدما كانوا يعملون السيئات
منها اتيان الرجال في الادبار حتى جاهروا بها لا يكفهم حياء قال لوط يا قوم
هؤلاء بناتي فتزوجوهن جعل بناته تقية لاضيافه وذريته لهم وكانوا
خطبوهن اليه ولم يرض لانهماكهم في الخبائث هن اطهر انظف لكم وانفى للفاحشة
وانقى فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون تفضحوني في ضيفي لان انفضاح
الضيف راجع الى المضيف اليس منكم رجل رشيد صالح سديد يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق حاجة لان ما نحن عليه
اشهى لنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة تمكنا للبطش
بكم او آوي عطف على نحوي ما قبله اي اذا لم اتمكن انضم الى ركن شديد عشيرة
تنصرني عليكم شبهها بركن الجبل في صلابتها ومنعتها فلما رأت الملائكة ذلك
قالوا يا لوط انا رسل ربك وان بطش ربك لشديد لن يصلوا اليك بسوء فدعنا
واياهم فخلاهم فضرب جبريل بجناحه فطمس اعينهم فنكصوا على اعقابهم
فاسر سر باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم
ما نزل بهم الا امرأتك فلا تسر بها استثناء من الاهل انه الشان مصيبها فاعله
ما اصابهم من العذاب خرجت به والتفتت وقالت يا قوماه فاصابها حجر فقتلها
ان موعدهم موعد هلاكهم الصبح علة للاسراء او جواب سؤال عن وقته اليس
الصبح بقريب جواب عن استعجاله وجعل الصبح موعدا لان النفوس فيه اودع
والراحة اجمع فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها الموتفكات واضمرت لذكرها

غير مرتب سافلها جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها
عليهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل معرب سنك كل اي حجارة طين
كالآجر منضود في الاسار نضدت المتاع ونضدته وهو ضم بعضه الى بعض
متسقا او مركوما مسومة نعت لحجارة اي معلمة عليها اسم من يرمى بها او للسومة
هي العلامة عن ابن جريج كانت لا تشبه حجارة الارض عليها سيمات عند ربك
معدة في خزائنه وما هي الحجارة من الظالمين اهل مكة ببعيد لانها في طريق تجاراتهم
الى الشام وارسلنا الى اهل مدين بلدة بناها مدين بن ابرهيم سميت باسمه اخاهم
من القبيلة شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه امرهم بالاهم ما لكم من اله
غيره علة للامر ولا تنقصوا المكيال والميزان نهاهم عما هم عليه من البخس المنافي
للعدل اني اريكم بخير بثروة تغنيكم عن التطفيف واني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب
يوم محيط بكم مهلككم ووصف اليوم به لاشتماله على حوادث جمة يتأذى
منها ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل بلا وكس ولا شطط
امر بالايفاء صريحا اشارة بالعناية بشأنه ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم
عامة حقوقهم ولا تعثوا في الارض بالقتل وغيره من عثي بالكسر اذا افسد مفسدين
حال مؤكدة بقية الله رزقه الباقي بعد ايفاء الحقوق خير لكم كله من البخس الحرام
ان كنتم مؤمنين فان خير الدارين منوط بالايمان والا فلا خير وما انا عليكم
بحفيظ رقيب فاجازيكم على اعمالكم انما بعثت نذيرا قالوا له سخرية يا شعيب
اصلوتك وكان شعاره الصلوة تأمرك بتكليفنا ان نترك ما يعبد آباؤنا من
الاوثان او نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من النقص والبخس وامر الصلوة
كنهيها مجاز انك لانت الحليم الرشيد السفيه الغاوي قالوه استهزاء والعرب
تصف الشيء بضده قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة علم ونبوة
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا طيبا لا ما شوبه بالحرام واخونكم
في وحيه • واخالفه في امره ونهيه • استنزال للحسن واستدعاء برفق و
استدراج للطيف وما اريد ان اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه فارتكبه تقول
خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه اي ما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم
التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح لكم بالعدل ما استطعت
مدة استطاعتي وما توفيقي للصلاح والاصلاح الا بالله والتوفيق عز عليه

لا على غيره

لا على غيره توكلت اعتمدت واليه لا الى غيره انيب ارجع في المعاش والمعاد ويا
قوم لا يجرمنكم يكسبنكم فاعله شقاقي خلافي ان يصيبكم ثاني مفعولي يجرم
مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من
الرجفة والصيحة وما قوم لوط اي مكانهم او زمن هلاكهم لقربه من عهدكم
منكم ببعيد فانتبهوا واعتبروا واستغفروا ربكم من عبادة الاصنام ثم
توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم بمن تاب ودود محب لعباده وعد
على التوبة • بعد الوعيد على الانهماك في الحوبة قالوا استهانة به يا شعيب
ما نفقه والفقه اصله الفتح والشق والفقيه من يشقق الاحكام ويفتش
عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها اي نفهم ونفطن كثيرا مما تقول من التوحيد
وحرمة البخس وانا لنريك فينا ضعيفا لا تستطيع دفاعنا اذا قصدناك
بمكروه ولولا رهطك عشيرتك هو من الثلثة الى العشرة لرجمناك قتلناك
بالحجارة وهو اشد القتلات وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم وانما رهطك
هم الاعزة لتدينهم بما نحن عليه لا لشوكتهم قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله فتمتنون على بترك رجمي اعزازا لهم لا خوفا من الله واتخذتموه الله
وراءكم ظهريا في الاسار جعلته ظهريا نسيته اي نسيتموه كالمنبوذ خلف
ظهوركم لا تعبأون به ان ربي بما تعملون محيط علما لا يخفى عليه خافية ويا قوم اعملوا
على مكانتكم حالتكم التي انتم عليها اني عامل على حالتي التي انا عليها سوف تعلمون
استيناف ووصل خفي ابلغ من الوصل بالفاء لبنائه على سؤال مقدر من موصول
مفعول او استفهام معلق يأتيه عذاب يخزيه يفضحه ويهينه ومن هو كاذب
في زعمكم وارتقبوا انتظروا عاقبة العاقبة اني معكم رقيب منتظر في الاسار فعيل
يرقب صاحبه وانا ارتقب كذا انتظره ولما جاء امرنا باهلاكهم عطف بالواو
لعدم التسبيب نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة هداية فانقذته منا واخذت
الذين ظلموا الصيحة اللام للعهد صاح بهم جبريل صيحة هائلة فاصبحوا في ديارهم
جاثمين زهق روح كل منهم حيث كان كان مخففة كأنهم لم يغنوا يقيموا ولم
يلبثوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت هلكت ثمود والتشبيه لان هلاك المؤمنين
بالصيحة الا ان ثمود صيح بها من تحت ومدين من فوق واثر البعد بالضم لانه
الكلام قبل نزول العذاب فكان البعد من رحمة الله يحصل والآخر الهلاك ولقد

ارسلنا موسى بآياتنا المعجزات التسع وسلطان برهان مبين بين باهر هو العصى
الى فرعون وملائه اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون بالكفر بما جاء به موسى
وما امر فرعون برشيد سديد لانه كان دهريا نافيا للمبدأ والمعاد بجهل لمن
اتبعه يقدم يتقدم قومه يوم القيمة فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فاوردهم ادخلهم
وآثر الماضي تحقيقا لوقوعه النار جزاء على سوء اعتقادهم وبئس الورد المورود
هي لان الورد لتبريد الكبد لحري والنار بضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيمة لعنة بئس الرفد هو المطية واصله ما يعين على المقصود المرفود اللعنة المترادفة
وعن قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ذلك
ما قص عليك من قصص الامم من انباء القرى لاخبارها نقصه عليك يا محمد منها
القرى قائم باق وفني اهله ومنها حصيد عافي الاثر كالزرع المحصود بالمناجل
مستأنفة اعتناء بالتهويل والحثا للعبرة وما ظلمناهم باستئصالهم بغير ذنب
ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما يستوجب ذلك فما اغنت جزأت عنهم آلهتهم التي
يدعون حكاية ماض من دون الله غيره من شيء اي ما نفعتهم تلك الآلهة في شيء
لما عامله اغنت جاء امر ربك عذابه وما زادوهم الآلهة بعبادتهم لها غير تتبيب
في الاسار اسمعه تبا وتتبب القوم دعا عليهم بالتب وكذلك الاخذ اخذ ربك اذا
ظرف متمحض عامله المصدر قبله اخذ القرى اهلها وهي ظالمة بالكفر والمعصية
فلا يغني عنهم من اخذه شيء ان اخذه اليم شديد مبالغة في التحذير روى الشيخان
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ الآية ان في ذلك المقصوص لآية عبرة لمن
خاف عذاب الآخرة اعتقد وقوعه بعد البعث فانزجر عما يستوجبه ذلك يوم
القيمة بدلالة الآخرة يوم مجموع صفة جرت على غير موصوفها له اي فيه الناس
للحساب والثواب والعقاب رفع لمجموع وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلق وما
نؤخره اليوم الا لاجل معدود هو عمر الدنيا اي لنهايته والاجل يطلق على الزمن
ويعد على منتهاها فلا عد يوم يأت اليوم المشهود لا تكلم عامل الظرف نفس بشفاعة
او جواب الا باذنه وحيث ورد الاذن في الكلام فمحمول على الجواب الصواب وحيث
تحتم المنع فمحمول على الاعذار الباطلة فمنهم للنفس بدلالة النفس شقي معذب
معاقب ومنهم سعيد مثاب منعم كتب كل في الازل فاما الذين شقوا اولا جمع وتقسيم

مع لف

مع لف ونشر مرتب ففي النار معذبون لهم فيها زفير صوت شديد وشهيق
صوت ضعيف قاله ابن عباس خالدين حال مقدرة فيها ما دامت السموات
والارض مدة دوامها فيها الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما فانما لا
نهاية له والمعنى خالدين فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد بالشقي والسعيد من العذاب
والثواب المؤبدين واما الذين سعدوا في علمه تعالى ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك تقدم تأويله على وجه ظاهر لا تكلف فيه
عطاء مصدر مؤكد لما قبله اي يعطيهم الله عطاء غير مجذوذ مقطوع والجنة
داره وعليها مداره فلا تك يا محمد في مرية شك مما اي اصنام يعبد هؤلاء
كفار مكة انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم اي كعبادتهم
من قبل استئناف بيان لاقتدائهم في الشرك بآبائهم وانا لموفوهم مثلهم نصيبهم من
العذاب غير منقوص تاما بالغا ما بلغ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وعدة
بالانتقام منهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق به
فائز ومكذب به خائب كما فعل قومك بالقرآن تسلية للنبي ايضا ولولا كلمة سبقت
من ربك بتأخير الحساب والجزاء الى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا بالعذاب المستأصل
وانهم المكذبين به لفي شك منه القرآن او العذاب مريب موقع في الريب وان كلا
كل الخلق لما ظرف ودخل الكلام اختصار كأنه قيل لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم
جزاءها انه بما يعملون خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك
وتبليغه غير عادل عنه كما امرت شامل العقائد وخواص الاعمال كالعبادات
وعوامها كتبليغ الوحي واداء الامانة ولتستقم من تاب معك ولا تطغوا في القرآن
فتحلوا حرامه وتحرموا حلاله قاله ابن عباس وحيث امر بالخير وجه الخطاب
الى النبي صلى الله عليه وسلم وحيث نهى عن المحظور عدل الى الخطاب بامته
انه بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولا تركنوا تميلوا ادنى الميل اليسير الى الذين ظلموا
بموادة او مداهنة او رضى باعمالهم فتمسكم جواب النهي اي تصيبكم النار وما
لكم من دون الله غيره من زائدة اولياء يحفظونكم من عذابه ثم لا تنصرون اذا
سبق في حكمه ان يعذبكم واقم الصلوة المكتوبة واقامتها اداؤها طرفي النهار وهما
الفجر والعصر المكتنفان الظهر لاستدعاء الطرفين الوسط وزلفا ساعات
من الليل المغرب والعشاء فجمعت الآية الصلوات الخمس عن ابن عباس كان يستحب

كما في الدنيا

تأخير العشاء ويقرأ زلفاً من الليل إن الحسنات كالصلوات الخمس يذهبن السيئات
صغائر الذنوب نزلت فيمن قبّل أجنبية فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ألي هذا قال لجميع أمتي كلهم رواه الشيخان ذلك أمر الاستقامة ذكرى عظة وتذكرة
للذاكرين للمتعظين واصبر على الاستقامة وأذى قومك فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
بالاستقامة والصبر عليها أظهر برهنةً على أن الصبر إحسان فلولا حرف تحضيض
دخله معنى التأسف كان من القرون الأمم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود من قبلكم
أولو بقية أصحاب دين وفضل سمي بقية لأن الرجل يستبقي أفضل ما يخرجه فاستعيرت
للدين والفضل ينهون عن الفساد في الأرض المراد النفي أي ما كان فيهم ذلك إلا لكن
قليلاً ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد ونجوا واتبع الذين ظلموا بالفساد أو ترك النهي عنه
ما أترفوا نعموا فيه من حب الرياسة والعيش الهني ورفضوا ما فيه صلاح بينهم
وكانوا مجرمين كافرين اعتراض يفيد أن الإجرام كان ديدنهم فلذلك استؤصلوا
وما كان ربك ليهلك القرى اللام لتأكيد النفي بظلم وأهلها مصلحون مؤمنون تنزيه
لجناب كبريائه عن الظلم أو بشرك وأهلها مصلحون في معاملاتهم ويقال إن الملك
يبقى مع الكفر ويزول مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة أهل دين واحد
ولا يزالون مختلفين على أديان شتى إلا من رحم ربك أراد بهم الخير فتنبهوا للصواب
ولذلك في الاختلاف خلقهم لأنه ثمرة الشقاء والشقاوة وتمت نفذت كلمة ربك هي لأملأن
جهنم دركات النار من الجنة والناس أجمعين منهما لا من أحدهما وكلا أي كل نبإ
محتاج إليه نقص عليك من أنباء الرسل بيان كلا ما بدل منه نثبت نطمئن به فؤادك
قلبك لتتأسى بهم لأن المبتلى بمحنة إذا رأى مشاركاً له خفت على قلبه إذ البلية
إذا نابت طابت وجاءك في هذه الأنباء الحق البرهان الثابت الناطق بالتوحيد
والنبوة والبعث وموعظة وذكرى تذكرة للمؤمنين خصوا لانتفاعهم وتثبيت فؤاده
زيادة يقينه فإن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم وقل للذين لا يؤمنون
ولم ينجع فيهم هذا البيان البليغ اعملوا على مكانتكم حالتكم التي دمتم عليها إنا عاملون
على حالتنا اعتراض تهديداً لهم وإشارة إلى عموم فائدتها وانتظروا عاقبة
أمركم من الهلاك إنا منتظرون أن ينزل بكم ذلك ولله غيب السماوات والأرض
أي علم ما غاب فيهما خاصة لا تخفى عليه خافية وإليه يرجع الأمر كله فيرجع إليه
أمرك وأمرهم لا محالة فاعبده قلباً وقالباً وتوكل عليه ثق به فإنه كافيك

وقدم

وقدمها على العبادة فإن مدار نفع التوكل عليها وما ربك بغافل عما تعملون وإنما
يؤخركم لوقتكم والله أعلم بأسرار كلامه سورة يوسف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سر بين الله ورسوله تلك هذه الآيات آيات الكتاب القرآن إضافة من
المبين البين أمره في إعجاز البلغاء إنا أنزلناه الكتاب قرآناً بدل من الضمير عربياً
بلغة العرب لعلكم يا أهل مكة تعقلون ما فيه من بدائع المعاني ومزايا البلاغة
فتؤمنون ولعل علة لأنزلنا نحن نقص عليك أحسن القصص أبدعه أسلوباً
ومضموناً ويوسف عليه السلام كان أحسن بني آدم صورة وسيرة فلحري
أن تكون قصته أحسن القصص واشتماله على بدائع الحكم بما أوحينا أي بإيحائنا
إليك هذا القرآن السورة وإن مخففة أي إنه كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه
القصة لم تقرع سمعك ولم تقف عليها اذكر إذ قال يوسف عبري ممتنع للعجمة والعلمية
لأبيه يعقوب بن إبراهيم عليهم السلام يا أبت إني رأيت في المنام أحد عشر كوكباً
أسماؤها في الكشاف وأولت بالإخوة والشمس والقمر هما أبواه أو أبوه وخالته
رأيتهم لي ساجدين استئناف بيان لحالتهم التي رآهم عليها وعبر عن تذللهم له
بالسجود وعبرة بعبارة الرؤيا اعلم أن النفس الناطقة من شأنها أن تتصل
بالمبادئ العالية وتنتقش من علومها بما استعدت له إلا أن تدبير البدن يعوقها
عن ذلك فإذا استراحت عنه بالنوم فربما اتصلت بها وارتسم فيها ما يليق
بها قال يا بني تصغير عطوف وشفقة لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا
يحتالوا لك واللام لتضمين هذا المعنى كيداً حسداً على ما يؤتيكه الله من فضله
إن الشيطان للإنسان عدو مبين بين العداوة يبعثه على الحسد ويحثه على
الاحتيال لاغتيال المحسود وعلة للنهي وكذلك أي كما أراك من تباشير الاجتباء
يجتبيك في الأسرار فلان يجتبي جبى المجد أي يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه و
اجتباه اختاره مستعار منه ربك للعز والشرف ويعلمك من تأويل الأحاديث
اسم جمع للحديث لا جمع أحدوثة وتأويلها بيان مآل أمرها وهي الرؤيا لأنها
إما حديث الملك أو النفس أو الشيطان ويتم بطراز النبوة نعمته عليك بعد
التحلية بجلباب الملك وعلى آل يعقوب أولاده ونسله لقوله جعل فيكم أنبياء
وجعلكم ملوكاً كما أتمها على أبويك لجد وأبيه من قبل أي قبل اجتبائك إبراهيم

بالخلة وانجائه من نار نمرود ونائرته واسحق بالنبوة واخراج يعقوب
والاسباط من صلبه ان ربك عليم بمن استاهل الاجتباء حكيم في صنعه
ووضعه لقد كان في قصة يوسف واخوته يهودا وربيل وشمعون ولاوي
وزبالون ويشجر ودان ونفتالي وجاد واشر وبنيامين آيات عبرا و
دلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين عن خبرهم حيث اخبرهم
من غير قراءة ولا سماع اذكر اذ قالوا اخوته بنو العلات ليوسف لام الابتدا
لتحقيق مضمون الجملة واخوه شقيقه بنيامين اضافوه اليه لوثاقة الاخوة
احب الى ابينا منا وحبه لصغره والشفقة عليه مركوز مغروز في فطرة البشر
ونحن عصبة جماعة تعصب بنا الامور ونكفي النوائب فنحن احق بالمحبة
من صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا لفي ضلال لخطاء مبين بين بايثارهما علينا
واسرافه في المحبة لهما اقتلوا يوسف من جملة مقالاتهم او اطرحوه ارضا منكورة
قفرا لا يهتدى اليها فلذا نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم اي يقبل
عليكم لا غير ويخلو وجهه كناية عن اختصاص محبته بهم وتكونوا من بعده اي
يوسف او طرحه قوما صالحين تائبين بان تتنصلوا بالتوبة قال قائل يهودا منهم وكان
عطوفا على يوسف لطيفا به لا تقتلوا يوسف فان القتل كبيرة ولم يضمر سخطا
والقوه في غيابت الجب غورها المظلم يلتقطه ياخذه واصله الورود على
الشيء بغتة بعض السيارة المسافرين في الارض رجل سيار وقوم سيارة
ان كنتم فاعلين ما تفرقون به بينه وبين ابيه ولما اجتمعت اراؤهم على التفريق قالوا
يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف تبغير باتهم سنائلوه ارساله معهم ولم
ياتمنهم عليه وانا له لناصحون والنصح ارادة الخير للغير تلطف في الاحتيال
لاخراجه بذكر النصح ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع في الاشجار يرتع القوم
اكلوا ما شاؤا في رغد اي يتنزه ويتفكه ويلعب ينشط وينبسط بالاستباق
والنضال وانا له لحافظون ان يناله مكروه وذكر الحفظ تاكيد النصح تطمينا
لقلبه على الامن قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لفراقه وصعوبة صبري عنه
واخاف ان ياكله الذئب وكان رأى الذئاب حملت على يوسف فغاب بينها
وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتوع واللعب اعتذر اليهم بشيئين حزنه على
فراق يوسف وخوفه عليه عدوة الذئب قالوا في دفع اقوى العذرين والله

لئن

لئن اكله الذئب ونحن عصبة جماعة تعصب بنا الامور ونكفي الخطوب انا اذا
لخاسرون عاجزون فان العاجز خاسر طالب الخير جواب القسم مجزئ عن جزاء الشرط
فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا على ان يجعلوه في غيابت الجب جعلوه فيها
وجواب لما محذوف اي صنعوا به ما رؤوا روي انهم لما برزوا به الى البرية ابرزوا
له الحقد الكامن فضربوه وكادوا يقتلونه فصدهم يهودا عن ذلك فقصدوا
الى بئر بارض الاردن فادلوه فيها فالقوه ليموت فسقط في الماء فاوى الى صخرة
فيها فاستقر عليها واوحينا اليه في الجب وحي حقيقة وهو بالغ مدرك تطمينا
لقلبه لتنبئنهم وانت عزيز مصر بامرهم صنيعهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف
لعلو شانك وكبرياء سلطانك وجاؤا اباهم عشاء ستر الاعتذار في
الحديث لا تطلب حاجة في الليل فان الحياء في العينين يبكون فقال اين يوسف قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو والرمي وتركنا يوسف عند متاعنا
ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن مصدق لنا وواثق بنا ولو كنا صادقين اي ولو
في حال الصدق لسوء ظنك بنا ومحبتك ليوسف كيف وجوابهم يشعر بكذبهم
وجاؤا على قميصه وكانوا نزعوه ليجنوا لوا بدم بان ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها
وذهلوا عن شقه كذب وصف بالمصدر مبالغة قال يعقوب لما رآه صحيحا و
تفرس ان الذئب لم ياكله بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ارتكبتموه فصبر جميل
اي فامري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان المطلوب منه العون
على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف فالصبر على الرزية وجاءت من مدين
سيارة سفر الى مصر فنزلوا قريبا من الجب فارسلوا واردهم مالك بن ذعر
الخزاعي ليستقي منها فادلى ارسل دلوه ليملأها فتدلى يوسف فاخرجه فلما
رآه قال يا بشرى نادها كانه يقول تعالى فهذا اوانك هذا غلام فعلم به اخوته
فاتوهم واسروه اخفى اخوته امره جاعليه بضاعة متجرا ومكسبا لهم بان قالوا
هو عبد لنا ابق فاشتروه منا والله عليم بما يعملون من جفاء ابيهم واستبضاع
اخيهم وشروه باعوه من الوارد بثمن بخس مبخوس لزيافته او نقصانه دراهم
بدل من الثمن معدودة قليلة عشرين او نيف وعشرين وكانوا يزنون ما فوق
الاربعين وكانوا الاخوة فيه يوسف من الزاهدين الراغبين عنه اللام للتعريف
وفيه متعلق بالمعرف ولا مساغ لموصوليته اذ لا راغب عنه غيرهم فباعه مالك

لمصر بعشرين دينارا وزوجي نعل وحلتين وقال الذي اشتراه من مصر قطفير
العزيز امين خزائنها لما توسم فيه من سمات الرشد والملك يومئذ ريان العمليق
وآمن بيوسف واستوزره لامرأته زليخا واللام متنازع فيها اكرمي مثواه
مقامه بطيب معاشه وحسن رياشه ولطف انتعاشه عسى أن ينفعنا
بكفايته فيما يهمنا اذا جرب وتدرب او نتخذه ولدا نتبناه وكان عقيما
وكذلك كما نجيناه من وحشة الجب مكنا ليوسف في الأرض ارض مصر حكمناه
فيها ليستبد بامورها ولنعلمه من تأويل الأحاديث الرؤيا والله غالب على امره
لا يرده شيء ولا يعجزه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ملكوت كل شيء بيده ولما بلغ
اشده وهو ثلثون سنة او ثلث وهو منتهى سن الشباب جمع شدة كانعم
ونعمة قاله بلغتها واجتمعت شدتي آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان
يبعث نبيا وكذلك كما جزيناه بصبره على البلاء ورضاه بالقضاء نجزي المحسنين
اشارة بالحسنات في عنوان امره وعنفوان عمره وراودته راوغته وخادعته
واصله الرود وهو الرفق والتأني في الأمور التي هو في بيتها زليخا والبيوت تضاف
الى النسا قال يا ربة البيت قومي غير صاغرة ولم يصرح باسمها سترا على الحرم
عن نفسه سألته ان يواقعها وغلقت الأبواب وكانت سبعة وصيغة التكثير
لتعدد المحال وقالت هيت لك عبرية معربة اصلها هيتلج اي تعال قال معاذ الله
نصب بمحذوف يا اعوذ بالله معاذا انه الشان ربي احسن مثواي نجاني من غور
الجب وآواني الى محل الكرامة انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز الزناة بالخير ولقد
همت به هم عزم اي قصدت مجامعه وهم بها هم خطور بالبال ولا وبال فيما لا صنع
فيه للعبد لولا ان رأى برهان ربه على حرمة الزنا وشدة غائلته وقال ابن عباس
مثل له يعقوب فضرب به فزالت شهوته وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان
لنصرف عنه السوء لخيانة لأهل سيده والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين
المختارين للنبوة والآية تدل على كمال عصمته وبرائته مما صدر من في كيفية
همه بها واستبقا يوسف للفرار مستعصما وزليخا لمنعه مراودة الباب نصب على الاتساع
ولما فر يوسف جعل فراش الأبواب يتناثر فتشبثت به فجذبته اليها وقدت
شقت طولا قميصه من دبر وراء وألفيا وجدا سيدها زوجها قطفير ولم
يضفه اليهما لأن يوسف لا سيد له سوى ربه تعالى لدى الباب مقبلا قالت تبرئة

لساحتها

لساحتها واغرائه ليوسف ما جزاء من اراد باهلك سوءا خيانة الا ان يسجن
يحبس او عذاب اليم مولم بان يضرب ضربا مبرحا قال يوسف متنبها لما خاف
على عرضه الظاهر هي راودتني عن نفسي واضمر حياء لأن المواجهة
بالقبيح لا تناسبه وشهد شاهد رضيع من اهلها ابن عمها عناية بتنزيه
يوسف وهذه من ارهاصاته ان كان قميصه قد من قبل قدام فصدقت
وهو من الكاذبين فانه اسرع خلفها فتعثر بمقادم ذيله فانقد جيبه وسمي
قوله شهادة لأدائه مؤداها في ثبوت براءة يوسف وان كان قميصه قد من
دبر خلف فكذبت وهو من الصادقين فانها تبعته فاجتذبته فقدت
قميصه واستدل الشاهد بقد القميص استنتاجا لتكذيبها من قول الوهلة فلما
رأى قطفير قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وافتراءها عليه قال انه
اسناد ارادة السوء الى يوسف من كيدكن خطاب لها ولجواريها ان كيدكن
عظيم لأن النساء الطف كيدا وانفذ حيلة واقوى مكرا وكفى بالله شهيدا بعظم
كيدهن بيوسف وحذف تقريبا للمحل تأنيسا له وتلطفا به اعرض عن هذا
الأمر واكتمه واستغفري يا زليخا لذنبك انك كنت من الخاطئين في الأساس خطئ
خطيئة عظيمة اذا تعمد الذنب والتغليب والاقتصار في التعنيف على هذا القدر
لأن العزيز كان قليل الغيرة وتربة مصر تقتضي هذا ولهذا لا ينشأ منها اسد
ولا يملكها الا الملوك الأجانب وقال نسوة اسم جمع امرأة وتأنيثه بهذا
الاعتبار غير حقيقي وهن نساء اعيان خدمه في المدينة مصر امرأة العزيز
زليخا تراود تراوغ فتاها غلامها يوسف عن نفسه اي تطلب منه الوقاع
والمضارع للدلالة على ان المراودة سجية لها تستحل لها دائما قد شغفها يوسف
حبا في الأساس صاب به شغافها وهو غشاء القلب وغلافه وهو جلدة
الشبها انا لنراها في ضلال لخطأ وبعد من الرشد مبين بين بحبها اياه فلما
سمعت زليخا بمكرهن اغتيابهن اياها وسوءها الجماع من غلامها ارسلت اليهن
النسوة العاتبات لا واعتدت اعدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من النمارق وكان
مجلس القرى يجيء فيه ما يقطع بالسكين وآتت كل واحدة منهن سكينا على عادة العجم
وقالت ليوسف اخرج عليهن فخرج كارها خائفا منها فلما رأينه اكبرنه اعظمنه
ودهشن من حسنه الفائق وجماله الرائع الرائق وفي الحديث رأيت يوسف

ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالألم
لشغل قلوبهن بيوسف وصيغة التكثير تشعر بتتابع الجرح على كل يد لفرط
دهشتهن وقلن حاش تنزيها لله من صفات العجز ومعناه التعجب من قدرته
على خلق جميل مثله ماهذا يوسف بشرا ان ماهذا الا ملك كريم نفي البشرية
عنه واثبات الملكية له لحسنه الرائق وعصمته البالغة وفي الحديث انه اعطي
شطر الحسن ولما رأت زليخا ماحل بهن قالت معتذرة فذلكن اشارة تنويه لقدره
هو الذي لمتنني فيه محبته والافتتان به ولقد راودته راودته عن نفسه
فاستعصم امتنع والاستعصام بناء مبالغة كأنه في عصمة وهو يستزيدها واعتز
باستعصامه الا انه لم يمكنه فقالت تتوعده ولئن لم يفعل ما آمره به من الموافقة
على المواقعة ليسجنن استعمال الى الامتثال وليكونا من الصاغرين الاذلاء المهانا
وهو صاغر بين الصغر والصغار هو الذل والمهانة فقيل اجب مولاتك قال
مناجيا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واحب منسلخ عنه معنى التفضيل
اذ لا محبة له في المدعو اليه وآثر من الشرين ما فيه الغائلة العاجلة احتسابا و
حضورا من الله والا بادغام نون الشرطية في لا تصرف عني بالعناية العاصمة
كيدهن بالدلالة على الضلالة ناط الاعتراف بجناب قدسه تعالى اذ لا
صارف للسوء سواه اصب اميل اليهن اي الى ما اشرن اليه والصبوة الميل
الى الهوى واكن من الجاهلين الحادين على خلاف علمهم ومجرى المقال للدعا
فاستجاب له ربه والاولى بالمرء ان يسئل الخير مطلقا فان الله مجيب الدعوات
كيفما كانت فصرف عنه كيدهن فعصمه حتى اطمأن الى شجن السجن انه هو
السميع لدعاء العليم بمكرهن ختم مناسب لما قبله ثم بدا لهم ظهر لهم تطير وجرى
من بعد ما رأوا الايات الشواهد الدالة على براءة يوسف ونزاهته كالشهادة
والتقطيع والاستعصام والفاعل يفسره قوله ليسجننه الى بلاء العذر
وسوء الامر حتى حين ينقطع فيه كلام الناس فسجنوه ودخل معه السجن
فتيان خباز الملك وساقيه ولم يصرح بدخوله صيانة لجنابه عن وصمة المنها
ولما دخلا استمالا الناس بحسن حديثه وفضله ولزمه الفتيان ولما رأياه يعبر
الرؤيا قالا لنجربن هذا الغلام ولم يكونا رأيا شيئا قال احدهما الساقي اني اراني
حكاية ماض اعصر خمرا عنبا سماه باعتبار ما يؤول اليه وقرئ للحمية جرت مجرى

افعال

افعال القلوب في جواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متحدي المعنى وقال الآخر
الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا اخبرنا بتأويله
ما يؤول اليه انا نريك من المحسنين عبارة الرؤيا او الى المسجونين تداوي مرضاهم
وتسلي حزينهم وتواسي فقيرهم قال لهما مخبرا انه عالم بتأويل الرؤيا لا يأتيكما
طعام ترزقانه تطعمانه وتأكلانه الا نبأتكما بتأويله بقدره لان بيانه يشبه
تفسير المشكل قبل ان يأتيكما لما استعبراه ووصفاه بالاحسان تنبها فرصة
لتقدمة ما يحملهما على تصديقه اذا دعاهما الى التوحيد ذلكما التأويل مما علمني
ربي حث على التوحيد ودفع لتوهم الكهانة والتنجيم تنبيه العالم الكامل
اذا وصف علمه حثا على اقتباسه منه اعلاء كلمة الدين لا يعد مزكيا اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون استيناف اخبار عما هو عليه
وكان اجتناب لكرم اخلاقه وعموم شفاقته ولزوما ليقتبسا منه علما وآثر التصريح
فالتجنب في اول الوهلة وآخره رعاية لحالهما واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق
ويعقوب تمهيد للدعوة باظهار انه من بيت النبوة ليرغبا في دينه ورسيما كلمة
ما كان ينبغي لنا معشر الانبياء لعصمتنا ان نشرك بالله من زائدة شيء اي شيء كان
صنما او غيره ذلك التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس برسالاتنا ايمانهم
بالاغنا ولكن اكثر الناس الكفار لا يشكرون فضله فيشركون به ثم صرح بدعائهما
الى الايمان فقال يا صاحبي السجن ساكنيه أأرباب متفرقون شتى متساوية في
البطلان وسماها اربابا لاعتقادهما ذلك خير ام الله الواحد القهار خبرا استفهام
تقرير وتلطف في التنبيه على فساد ما هما عليه من عبادة الاصنام ما تعبدون من
دونه غيره خطاب لهما ولمن على دينهما الا اسماء سميتموها سميتم بها انتم و
آباؤكم اصناما ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان برهان استيناف اشارة ببطلان
ما ذكرناه واشارة الى تلاشيها في نفس الامر ان ما الحكم القضاء في امر العبادة الا
لله خاصة اشعار بامتناع شفاعة الاصنام لانها من مقوله الحكم امر الا تعبدوا الا
اياه استيناف بيان لكيفية الحكم ذلك قصر العبادة عليه الدين القيم القائم عليه البراهين
ولكن اكثر الناس الكفار لا يعلمون مصيرهم الى عذاب النار لغاية غوايتهم يا صاحبي
السجن اما احدكما الساقي فيسقي ربه سيده خمرا على عادته هذا تأويل رؤياه واما
الآخر الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه هذا تأويل رؤياه فقال لاما رأينا شيئا

وانما تحالمنا لنخبرك قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان وهو مآل امركما من
نجاة احدكما وهلاك الآخر صدقتما او كذبتما وقال يوسف للذي ظن انه ناج والظان
لرجحانه يستعار لليقين انه ناج منهما اذكرني اي بخلاصي عند ربك سيدك
لعله يصفني فيخرج فانساه الشيطان ذكر يوسف عند ربه والاضافة للملابسة
وقصر الثنا فلبث مكث يوسف في السجن بضع سنين والبضع ما بين الثلث الى
التسع وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن
سبعا ولما قرب فرجه ودنت نجاته رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر
يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان وقال الملك الريان اني ارى رأيت في منامي
والمضارع لاستحضار ما رآه من الرؤيا الهائلة سبع بقرات سمان جمع سمين
يأكلهن سبع عجاف مهازيل جمع عجفاء جمعه على فعال حملا على نقيضه اي سمين و
سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات التوت على الخضر فغلبت
عليها فاخذ يستعبرها وقال يا ايها الملأ اعيان العلماء واثبات الحكماء افتوني في
رؤياي بينوها الى ان كنتم للرؤيا باللام للتقوية تعبرون وجوابه يستفاد من افتوني
وعبرت الرؤيا بالتخفيف معتمدا لثقات وانكروا التشديد والابيات شاهدهم
قالوا هذه اضغاث احلام هي رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها بخيالات الحالم
الرؤيا جئت بها ملتبسة وضغثت الحديث خلطته وما نحن بتأويل الاحلام
بعالمين وانما علمنا بتأويل الرؤيا الصادقة مثل فلق الصبح وقال الذي نجا منهما الساقي
وادكر تذكر وصية يوسف عند ما اعضل على الملأ تأويل رؤيا الملك بعد امة برهة
انا انبئكم بتأويله اخبركم عمن عنده علمه فارسلون فارسلوه فأتى يوسف فقال يا
يوسف ايها الصديق البليغ الصدق خاطبه بهذا العنوان لتعرفه صدقه فيما اول
له ولصاحبه افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الملك واتباعه يعتبروا ذلك وكلمة الرجاء لما رأى
من عجز غيره لعلهم يعلمون مكانك من العلم ومكانتك قال يوسف تزرعون سبع سنين
دأبا مجتهدين هذا تأويل السبع السمان في الاستمرار دأب الرجل في عمله اجتهد فيه دأبا
ودأبا ودؤوبا فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا يتسوس ولا يفسد لان حنطة مصر
لا تبقى عامين فلتحصلن ابقاؤها في السنبل الا قليلا مما تأكلون فادرسوا وذروه
ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد صعبة مجدبة وهذا تأويل السبع العجاف يأكلن

مجاز

مجاز مبالغة في شدة تمحق كأنهن يأكلن ما قدمتم لهن من الغلال في السنة المخصبة
الا قليلا مما تحصنون تدخرون وتخبئونه للبذر ثم يأتي من بعد ذلك العصر المجدب
عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون العنب والسمسم والزيتون لكثرتها
وخصبها وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بعبارتها ائتوني به العابر فلما جاءه
يوسف الرسول لاخراجه قال يوسف ارجع الى ربك سيدك الملك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن تأنى في الاجابة وقدم سؤال النسوة
لتظهر براءة ساحته عما سجن به كيلا يتوسل الى الوشاة به واقتصر على اللاتي
قطعن سترا على سيدته وتأدبا معها ان ربي مالكي وسيدي بكيدهن عليم لا يعلمه
سواه ويجازيهن عليه فرجع واخبر الملك فجمعهن ثم قال الملك لهن ما خطبكن شأنكن
اذ راودتن خادعتن يوسف عن نفسه هل وجدتن ميلا منه اليكن قلن حاش لله تنزيها
لله ومعناه التعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا عليه من سوء ذنب قالت
امرأة العزيز زليخا الآن حصحص ظهر وتبين الحق الثابت في نفس الامر انا راودته
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فاخبر يوسف
بذلك فقال ذلك التأني من الخروج والتثبت والتأني ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله
بالغيب وراء الاستار وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده ولا ينفذه ثم تحرز
بخيانة زليخا وما ابرئ نفسي لا انزهها عن الزلل تواضعا وهضما للنفس كانه
تنصل واعتذار عما خطر بباله حين همت به زليخا ان النفس في حد ذاتها لامارة
بالسوء حاملة على الشهوات دائما داعية الى الملاذ الا ما رحم ربي من النفوس
المستحقة للعصمة فعصمها ان ربي غفور للخطرات رحيم بالمعترف باسائته و
قال الملك ائتوني به استخلصه اجعله خالصا لنفسي دون شريك لما جاء الرسول
يوسف فقال له اجب الملك فقام يودع اهل السجن ثم اغتسل ولبس ثيابا فاخرة
فلما دخل عليه سلم بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل فلما كلمه
الملك وعلم براعته في عبارة الرؤيا قال الملك انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة
وامانة فماذا ترى ايها الصديق قال ارى ان تزرع السنين المخصبة وتدخر الطعام
في سنبله فاذا اظلتنا السنون المجدبة بعناه فالاكثر منه قال ومن لي بهذا قال اجعلني
على خزائن الارض مصر اني حفيظ عليم بليغ في حفظ وعلم بتدبيرها والسر
في ذلك تدبير امر العباد اذ ذاك كان مقصورا عليه لترشحه للنبوة فوجب

عليه شرح حاله نظماً للمصالح وكذلك التفريج مكنا ليوسف في الأرض مصر
يتبوأ ينزل منها بلادها حيث يشاء بعد تلك الشدة الفادحة نصيب برحمتنا
نعمتنا من نشاء في الدارين ولا نضيع أجر المحسنين بل نوفيه عاجلاً وآجلاً
ولأجر الآخرة خير من أجر الدنيا أفرده بالذكر إشارة بخيريته لدوامه
للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش روي أن الملك توجه ووضع
له سريراً مرصعاً مكللاً وولاه مكان العزيز وزوجه زليخا فبسط العدل
على ملك مصر ودانت له الرقاب ثم استولى القحط والغلاء حتى نال أرض
كنعان وجاء إخوة يوسف إلا بنيامين ليمتاروا فدخلوا عليه فعرفهم بأول
نظرة من غير تعريف وهم له منكرون لم يعرفوه لبعد العهد وتغاير الزي
ومهابة الملك فقال كالمنكر عليهم لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن أين
أنتم قالوا من بلاد كنعان وأبناء يعقوب نبي الله وكنا اثني عشر أخاً
ففقد أحبنا إليه وبقي شقيقه فاستخصه ليتسلى به فأمر بإنزالهم وإكرامهم
ولما جهزهم بجهازهم جهاز المسافر ما يحتاج إليه أي وفى لهم كيلهم
قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم بنيامين لأعلم صدق مقالتكم ألا ترون
أني أوفي الكيل أتمه وكان يعطي كل شخص حمل بعير وأنا خير المنزلين ترغيب
لهم في الرجوع إليه لاشتياقه إلى أخيه فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
أي تحرمو لخلافكم ولا تقربون تدخلوا بلادي قالوا سنراود عنه نراوغ
ونستميل أباه ليرسله معنا وإنا لفاعلون ما أمرتنا به ولا نتوانى فيه وقال
لفتيانه غلمانه اجعلوا بضاعتهم ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم
أوعيتهم لعلهم يعرفونها حق ردها متعلق بالجعل إذا انقلبوا إلى أهلهم و
فرغوا أوعيتهم لعلهم يرجعون إلينا متعلق برجاء المعرفة وهي تحملهم على العود
رداً للأمانة لأنهم لا يستحلونها فلما رجعوا إلى أبيهم بالميرة قالوا مبادرين
بالاستمالة يا أبانا منع منا الكيل وعدنا بمنعه مطلقاً إن لم ترسل بنيامين فأرسل
معنا أخانا نكتل ما نحتاج إليه من الزاد لوجود الباعث وإنا له لحافظون عن نيل
مكروه وإصابة سوء قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف
من قبل وقد خنتم بما وعدتم من حفظه فالله خير حافظاً تمييز مثل لله
دره فارساً فأفوض أمري إليه وهو أرحم الراحمين فأرجو منه أن لا يجمع علي

حسرتين

حسرتين ولعله بعد التيا والتي أوحى إليه بحفظه ورده إليه ولما فتحوا متاعهم
من يتهم المحمول وأصله ما يستمتع وجدوا بضاعتهم ردت إليهم مدسوسة
فيه قالوا يا أبانا ما نبغي نطلب من العزيز أعظم من هذا أكرم مثوانا وأحسن
قرانا هذه بضاعتنا ردت إلينا فنستعين بها على الرجوع إلى العزيز استئنافا
تفسير لقوله ما نبغي ونمير أهلنا نحمل الميرة إليهم ونحفظ أخانا عن المكاره
ذهاباً وإياباً ونزداد كيل بعير لبنيامين باستصحابه ذلك كيل يسير على العزيز
لجوده وجودة أخلاقه قال لن أرسله معكم لما شاهدت منكم في أخيه حتى
تؤتون موثقاً عهداً يوثق به من الله بأن تحلفوا به لتأتنني به بنيامين جواب
القسم إلا أن يحاط بكم مفعول له استثناء من أعم العلل وقوله لتأتنني به
في تأويل النفي أي لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم ولكمال على
هذا التأويل اختصاص هذا الاستثناء بالنفي أي إلا أن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا
الإتيان به فأجابوه إلى ذلك فلما آتوه موثقهم عهدهم بأن حلفوا بالله
رب محمد قال يعقوب الله على ما نقول من التواثق على الإتيان به وكيل شهيد
مطلع فأرسله معهم فأخذ ينصحهم ويوصيهم وقال يا بني لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من أبواب متفرقة لما خاف عليهم إصابة العين بجمالهم وجلالة
شأنهم والعين حق ومعنى إصابتها أن لها تأثيراً مقتضياً لا شبهة فيه وللنفوس
البشرية آثار عجيبة هي من جملتها وفي الحديث كان يعوذ النبي صلى الله عليه و
سلم لسبطيه الحسنين رضي الله عنهما أعيذكما بكلمات الله التامات من
كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وما أغني أدفع عنكم بما أشرت
عليكم من الله إرادته من زائدة شيء قدره عليكم وإنما الإشارة إشارة بالشفقة
إن الحكم إلا لله وحده عليه توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون التوكل
الثقة بالله والتفويض إليه ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أي من أبواب متفرقة
ما كان يدخلهم يغني يدفع عنهم من الله قضائه من شيء حيث نالهم ما يسوءهم
من الفضيحة وتضاعف المصيبة على أبيهم إلا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها
وصى بها وبينها إرادة العين شفقته عليهم وللقضاء معان منها الوصية والبيان
وإنه يعقوب لذو علم فإن القدر لا يغني عنه الحذر لما علمناه بنصب الأدلة
ولم يغتر بتدبيره ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن المقدور كائن لا محالة ولما

دخلوا على يوسف وعرضوا عليه بنيامين فاكرمهم وهيأ لهم نزلا وجعل
كل اثنين بمائدة ولما بقي بنيامين وحيدا واسف على يوسف وبكى آوى
ضم اليه اخاه واجلسه على مائدته تسلية وتأنيسا قال اني انا اخوك تعريفا
للنسب وبعض التأكيدات فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من البؤس اذا اكتأب و
استكان من الكآبة اي لا تكتئب بما كانوا يعملون من الحسد وامره ان يكتم سره
وتواطأ معه على انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم اعطاء
اعبائهم جعل السقاية هي كانت مشربة من ذهب مرصعة اتخذت صاعا للعزة
في رحل اخيه بنيامين فارتحلوا حتى نزلوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها
العير القافلة تحمل الميرة لا واحد لها من لفظها انكم لسارقون كناية عن احتيالهم
على اخذ يوسف من ابيه اطلقت السرقة على الاحتيال لكونه معيبا في مفهومها
قالوا وقد اقبلوا عليهم ماذا الذي تفقدون في الاساس ما تفقدته مذ فقدته
اي اي شيء ضاع لكم والمضارع لعدم وقوعه قالوا نفقد صواع الملك مكياله
ولمن جاء به حمل بعير من البر فضلا لي اصل في الجعالة وانا به زعيم كفيل
اصل في الضمان والكفالة قالوا تالله قسم فيه تعجب لان التاء غالبة فيه لقد علمتم
معترضة بين القسم وجوابه استشهاد بعلمهم على امانتهم وبراءتهم ما جئنا
جواب القسم لنفسد في الارض وما كنا سارقين موصوفين بالسرقة قط عطف
على الجواب فهم حلفوا على شيئين نفي المجيء للفساد ونفي السرقة قالوا اخدام
يوسف فما جزاؤه جزاء سارق الصواع ان كنتم كاذبين في دعوى البراءة
بوجوده فيكم قالوا جزاؤه مبتدا خبره جملة من وجد في رحله عدل عن سرق
لعلمهم ببراءتهم مما رموهم به فهو السارق نفسه جزاؤه المسروق كررت
لمزيد تقريعهم ببراءتهم وتأكيد لحصر الجزاء في استرقاق السارق وكانت سنة
يعقوب ذلك كذلك الجزاء نجزي الظالمين السراق فانصرفوا بهم الى يوسف
للتفتيش اوعيتهم فبدأ باوعيتهم فتشها قبل وعاء اخيه نفيا للتهمة وتنكيرا
للحيلة فلما بلغ وعاء بنيامين توقف في تفتيش رحله فقالوا لابد منه فانه
اطيب للنفوس ثم استخرجها السقاية من وعاء اخيه فنكست اخوته رؤسهم
حياء فعابوا بنيامين وعنفوه على صنعه فاسترق بنيامين والمؤمنون عند
شرعهم كذلك مثل كيدهم يوسف كدنا علمنا الحيلة ليوسف في اخذ اخيه

وسمي

وسمي كيدا مشاكلة ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة وعبر بالاخذ
اذ الحر لا يسترق في دين الملك ديانة لانه في دينه كان الضرب وتغريم ضعف المسروق
الا لكن ان يشاء الله اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته
وجوابهم بشريعة ابيهم نرفع درجات في العلم من نشاء كيوسف وفوق كل ذي علم
من المخلوقين عليم اعلم منه منهم حتى ينتهي الى عالم الغيب والشهادة جل ذكره
قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ تنكير لجهل الحاضرين به له من قبل اي يوسف
فتأسى به وكان سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبد عن مجاهد
كل ما صدق في القرآن بانه فهو انكار فاسرها الحزازة التي حدثت من مقالتهم
يوسف في نفسه ولم يبدها يظهرها لهم قال موبخا لهم انتم شر مكانا اشارة
بتكذيبهم لعلمه بجلية الحال والله اعلم بما تصفون يوسف به عن ابن عباس عوتب
يوسف ثلث مرات لهمه بزليخا بالحبس ولقوله اذكرني عند ربك بطول الحبس
ولقوله انكم لسارقون بقولهم سرق اخ له قالوا استعطافا ووفاء بالميثاق يا
ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ابنه المفقود
ويحزن فراقه فخذ احدنا استعبد مكانه بدلا منه عطفا على ابيه انا نراك من
المحسنين الينا فاتمم احسانك قال معاذ الله نصب بفعله اي اعوذ بالله معاذا
واضيف الى الله اشارة بالمعوذ به ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده كني به عن
السرقة تحاشيا عن الكذب انا اذا لظالمون اشعار بان اخذ يوسف اخاه
وامتناعه عن العفو عنه بالوحي من الله تشديدا للمحنة على يعقوب لتوسيع الفرج
اشتدي ازمة تنفرجي فلما استيأسوا يئسوا اليأس استفعل بمعنى المجرد كعجب و
استعجب وسخر واستسخر منه اي اجابة يوسف خلصوا اعتزلوا نجيا متناجين
وكيف مفرد لانه مصدر للانفراد للنجوى عن الاجانب قال كبيرهم في العقل والرأي يهودا
استئناف بيانه لما تناجوا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في حكم
بقوله لتأتنني به الا ان يحاط بكم ومن قبل ما مصدرية فرطتم قصرتم في شان
يوسف اي تفريطكم فيه فلن ابرح افارق الارض مصر حتى يأذن لي ابي في العود اليه
او يحكم الله لي بخلاص اخي لطفا او عنفا او بالموت وغيى نفي البراح بغايتين
خاصة هي اذن ابيه وعامة هي حكم الله تفويضا الامر الى من له الحكم حقيقة وهو
خير الحاكمين اعدلهم يقضي بالحق فتشاوروا في الاصوب فقال يهودا ارجعوا

الى ابيكم لانباء ما جرى فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق على ما شاهدنا
من ظاهر الامر وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقنا بمشاهدة الصاع في رحله وما
كنا للغيب ما غاب عنا عند اعطاء الموثق حافظين ولو علمنا انه يسرق ما ذهبنا به
واسأل القرية التي كنا فيها اى ارسل الى اهلها من يسأل والعير التي اقبلنا فيها وهم
قوم من كنعان من جيران يعقوب وانا لصادقون في شهادتنا فلما يعقوب بما قالوا اخبروا
قال كلا بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه والا فما ادرى الملك ان السارق
يسترق لولا فتياكم لما فرط منهم في امر يوسف فصبر جميل اى فامرى صبر جميل عسى الله ان يأتيني
بهم بيوسف واخويه جميعا مجتمعين انه هو العليم بحزني وكآبتي الحكيم في تدبيرها
وتولى اعرض عنهم تاركا خطابهم لما ساءه منهم وقال يا اسفا الالف بدل من يا
الاضافة اى يا حزني على يوسف خصه بالتاسف عليه لانه كان اصل الرزايا
عنده واخذ يبكي نحيبا وابيضت عيناه انمحق سوادهما وبدل بياضا من كثرة
بكائه من الحزن على يوسف فهو كظيم مكروب ممتلئ غيظا لا يظهر كربه فالاسف
وكظم الغيظ والهم اخذ بنفسه وهو مكظوم وكظيم قالوا تالله لا تفتؤ تزال
حلفوا بناء للامر على ظاهر حاله تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشرفا على
الهلاك لطول الحزن والنحيب او تكون من الهالكين الموتى قيل ليعقوب ما الذي اذهب
بصرك وقوس ظهرك قال بكائي على يوسف وحزني على اخيه فاوحى الله اليه
اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي
عن ابي عبيدة البث اشد الحزن سمي بذلك لانه من شدته لا يطاق تحمله فيبث
اى ينشر وحزني الى الله لا الى غيره واعلم من الله صنعه ولطفه ما لا تعلمون من ان
رؤيا يوسف حق اذ هي شعبة من النبوة فهو حي ثم قال يا بني اذهبوا فتحسسوا
التحسس طلب الاخبار والحاسوس في الخير وبالجيم في الشر من يوسف و
اخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا من روح الله رحمته وفرجه انه الشأن لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فانطلقوا الى مصر ليتفقدوا يوسف فلما
عليه في المرة الثانية قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر المخمصة وقدموا اشكوى دخلوا
الضر ترقيقا وتلطفا في نيل المقصود وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل من
يراها لرداءتها وكانت دراهم زيوفا فاوف لنا الكيل وتصدق علينا با
في زيافتها ان الله يجزي المتصدقين باحسن الجزاء فرق عليهم وادركته الرافة

فرفع

فرفع الحجاب قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اعتذارا
عنهم اى انما اقدمتم على ذلك المنكر في جهالة غرور الشباب والان لستم كذلك
قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير يشهد له ان واللام قال انا يوسف
وهذا اخي شقيقي ذكره تنبيها على انهم ظلموه ايضا وتفخيما للشان قد من
الله علينا بالسلامة والكرامة انه من يتق الله ويصبر على المكاره فان الله لا يضيع
اجر المحسنين اظهر تنبيها على ان المحسن هو الجامع بين التقوى والصبر قالوا تالله
قسم تعجب لقد آثرك فضلك الله علينا بالملك والعلم والصبر وعامة مكارم
الاخلاق وان مخففة اى انه كنا لخاطئين من الخطأ في الاساءة خطئ خطأ
عظيما اذا تعمد الذنب اى آثمين في امرك فاذللنا لك قال لا تثريب اصله ازالة الثرب
وهو الشحم يغشي الكرش استعير للتمزيق العرض اى لا عتب ولا تأنيب عليكم اليوم
تعيير او الى ظرف للنفي يغفر الله لكم دعاء لهم بالمغفرة اشارة بالعفو والصفح
عنهم وهو ارحم الراحمين اشارة الى استجابة دعائه وسألهم عن ابيه فقالوا
ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا هو قميص وقى ابراهيم النار وكان
في تعويذه فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا يصر جواب الامر بصيرا واتوني انتم وابى
باهلكم عشيرتكم وقرابتكم اجمعين امرهم بهذا تكميلا للمسرة فحمله يهودا حاسرا
حافيا مسيرة ثمانين فرسخا ولما فصلت خرجت من فصل العسكر من البلد فصول
العير من عريش مصر قال ابوهم لحضار من اولاده اني لاجد اشم ريح يوسف
حملتها الصبا عن قدر مسيرة ثمانية ايام لم يقل ريح القميص اشارة بحياته و
تنصلا مما حصل له من القميص لولا امتناعية ان تفندون لصدقتموني في الاسا
فلان مفند اذا انكر عليه عقله من هرم وخلط في كلامه وفيه فند وقد فند
صاحبه اذا ضعف رأيه قالوا تالله انك لفي ضلالك خطائك القديم حيث
رجوت حياته ولقاءه فلما ان جاء البشير يهودا بالقميص وكان ساءه بقميص الدم فاحب
ان يسره القاه القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا لما انتعش بما به قال الم اقل
لكم اني اعلم من الله بوحيه ما لا تعلمون من بقاء يوسف ولقائه روي انه قال للبشير
كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اى دين وجدته قال على
دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا اعتذارا واعترافا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فرط منا ومن شأن المعترف بذنبه ان يعترف

من ذنوبنا المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي اخره الى سحر الجمعة ليكون
ادعى الى الاستجابة انه هو الغفور للتائب الرحيم به ثم توجهوا الى مصر وخرج
يوسف واعوان مملكته يتلقونهم فلما دخلوا على يوسف في مصر بحيث
تلقاهم آوى ضم اليه ابويه اباه وامه او خالته وعانقهما وقال ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول لانه ما لم يشأ لم يكن او
بالامن تكملة الدخول كانه ورفع ابويه على العرش بسرير ملكه خصهما بالرفع
تكرمة لهما وتقدم على الخرور اعتناء بتوقيرهما وخروا سقط ابواه واخوته
في الاسكار والاعراب يخرونه من البادية الى الكفر اي يسقطون اليها ويطرون له
سجدا سجود انحناء للتحية لا وضع جبهته وكان تحيتهم اذ ذاك في الاسكار
شجرة ساجدة ما تلك قال بشر الجالد صفتهم ولعل ادانى على ورقاء تسجد
للرياح وقال يا ابت هذا الواقع تأويل رؤياي عاقبتها من قبل ابتلائي واخذ في
تعديد النعم بقوله قد جعلها ربي حقا صادقة لا ريب فيها وقد احسن لطف بي
اذ اخرجني من السجن لم يقل من الجب لئلا يخجل اخوته واشادة براءته تمام في
به وجاء بكم من البدو بادية فلسطين من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
في الاسكار ونزغ بيننا لتباس افسد بينهم بالحث على الشر ان ربي لطيف تدبيره
لما يشاء رفيق انه هو العليم بمصالح التدبير الحكيم في صنعه واقام يعقوب عنده برهة
في بلهنية العيش ورفهنية الخصب فلما توفي سار بنعشه يوسف الى بيت المقدس
فدفنه عند ابيه ثم عاد الى مصر فاقام بعده مدة ولما احس بانتهاء اجله قال
رب قد آتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث بيان مآل الرؤيا
ومن تبعيضية ملكا وتأويلا يا فاطر السموات والارض مبدعهما وصف رب
انت وليي متولي اموري في الدنيا والآخرة اي تتولاني بالنعم والنعيم في الدارين
ولما شرع في تعداد النعم الى اشارته وهو النعمة العظمى قال توفني امتني اذا انقضى
اجلي مسلما على الاسلام فانه مناط السعادة السرمدية والحقني بالصالحين
من آبائي فعاش بعد ذلك اسبوعا ومات فتشاح اهل مصر في دفنه فجعلوه في
صندوق رخام ودفنوه في اعلى النيل لتعم بركته فسبحان من لا انقضاء لملكه
ذلك نبأ يوسف من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه اليك خبر
ثان يفيد طريق علمه به نزلت لسؤال اهل مكة ولذلك لم تتكرر كقصص نوح وموسى

وابرهيم

وابرهيم وما كنت لديهم اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم في كيده اي عزموا
عليه وهم يمكرون به اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل
لك علمها من طريق الوحي وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين لتصميمهم
على الكفر تسلية له حيث لم يؤمنوا عند ما نزلها عليهم وما تسألهم
عليه القرآن من اجر جعل كما يسأله القصاص ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين
كافة وكأين اسم لازم للصدر مبهم مميز ومميزه مجرور بمن اي كثير من آية دالة
على وحدانية الله تعالى وبدايع ملكوته في السموات والارض يمرون عليها
يشاهدونها وهي آثار الامم المهلكة وساير العبر وهم عنها معرضون لا يعتبرون بها
وما يؤمن اكثرهم بالله حيث يعترفون بانه الخالق الرازق الا وهم مشركون به
بعبادة الاصنام لما يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك
تملكه وما ملك يعنونها افأمنوا ان تأتيهم غاشية نقمة تغشاهم من عذاب الله
كالصاعقة والقارعة او تأتيهم الساعة بغتة من حيث لا تتوقع وهم لا يشعرون
تأكيد لمباغتة الساعة قال ابن عباس تأخذهم الصيحة وهم في اسواقهم و
مساكنهم قل هذه الطريقة التي انا عليها سبيلي ديني سمي سبيلا لانه يوصل الى
الثواب ادعوا الى الله تفسير للمشار اليه على بصيرة حجة واضحة بينة
انا ومن اتبعني آمن بي عطف على مستتر المؤكد بالمنفصل فاذا ان المؤمنين
لا سيما العلماء ورثة علوم النبي صلى الله عليه وسلم لانه وظيفة الدعوة يستحقون
ذلك وسبحان الله تنزيها له من الشركاء وما انا من المشركين اخبار عن براءته
من الشرك المنافي للدعوة الى الله وتأكيد للتنزيه وما ارسلنا من قبلك الا
رجالا لا ملائكة ولا نساء نوحي اليهم من اهل القرى المدن لغزارة علمهم و
وفور حلمهم لا من اهل البادية لحديث من بدا جفا افلم يسيروا اهل
مكة في الارض ليعلموا بالتواتر اخبار الرسل فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم اي عاقبة امرهم بان يروا مصارع هلاكهم لتكذيبهم بما جاءت
به رسلهم فيعتبروا ولدار النشأة الآخرة الجنة خير للذين اتقوا الله
افلا تعقلون حث على السعي للدار الآخرة والاستعداد لنعيمها بالتقوى والتدبر
حتى اذا استيأس الرسل غاية للمحذوف المستفاد من الاستفهام المتخلل في اثناء
الغرض اي ما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا وكذبتهم اممهم وتمادوا على

التكذيب وصمّوا عن الحق وصمّموا على الكفر حتى يئسوا وظنوا ايقنوا اي
انهم قد كذبوا اخلف ما وعدوا به من النصر عليهم جاءهم نصرنا فنجّي من نشاء
نجاته كالنبي واصحابه ولم يصرح بالمفعول ليعم كل من نشاء اهل النجاة ولا
يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اخوة يوسف
او الرسل عبرة اعتبار وايقاظ لأولي الالباب اصحاب العقول المتهذبة الى المعتبر
ما كان هذا القرآن المنطوي على احسن القصص حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي
بين يديه قبله من الكتب الالهية كالانجيل والتورية وتفصيل كل شيء من الحلال
والحرام وسائر ما يتعلق بالدين وهدى من الضلالة ورحمة تنال بها السعادة
لقوم يؤمنون بالله وانبيائه وخص المؤمنين لانهم الذين يحرزون منافعه
والله اعلم باسرار كلامه سورة الرعد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المر سر بين مرسل الرعد وصادق الوعد تلك هذه السورة آيات الكتاب
القرآن والذي انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدأ خبره الحق الصدق لا ريب
فيه والجملة كالحجة لما قبلها والتعريف للقصر ولكن اكثر الناس مشركي مكة
لا يؤمنون به لقصور عقلهم ويقولون تقوّله محمد الله الذي رفع السموات اشارة
الى داعية الايمان بغير عمد اساطين جمع عمد ترونها السموات استيناف لتشهدوا
بمشاهدتهم اياها مرفوعة مظلة ثم استوى على العرش استواء يليق بنزاهة
جنابه وسخر ذلل الشمس والقمر لحركة دائمة لها مدخل في ابراز الكائنات
واظهار المكاشفات كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى نهاية عمر الدنيا فتنقطع الحركة
ويفنى العالم يدبر الامر الايجاد والاعدام يفصل الآيات الناطقة بالوهيته
وعلمه وحكمته اي يبينها ويبرهن بها على وحدته لعلكم عند مشاهدة الآيات
بلقاء ربكم الموعود توقنون وتنتبهون للبعث والجزاء فتؤمنون وهو الذي مد
الارض بسطها وجعل فيها جبالا رواسي ثوابت وتكسير الجمع لان الوصف
غلب استعماله فصار كالاهل وانهارا مياها جارية وعادة القرآن اجراء
ذكرها مع الجبال اذ الانهار تتفجر منها ومن كل الثمرات ذكرها بعد ذكر منبتها
ومحييها ومن الماء كل شيء حي جعل فيها زوجين اثنين حلوا وحامضا واحمر
واصفر يغشي الليل النهار يغطيه به فيصير الجو واجيا ساجيا ان في ذلك لآيات

دلائل جلية على ثبوت المبدأ والمعاد لقوم يتفكرون فيما يدل على وجود الصانع
العليم المبدع الحكيم ووحدته والتفكر اعمال النظر في الامر وفي الارض قطع
متجاورات مختلفة مع تجاورها طيبا وسبخة ورخاوة وصلابة وجنات
من اعناب الجنة بستان يستر بظلال اشجاره الارض واكثر في الاعناب
اظهر وزرع نسق على قطع ونخيل صنوان من اصل واحد كل منها صنو اخاه خاص
بالنخيل وفي غيره غصن وغير صنوان من اصول شتى يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل التمر نضرة ونفحة ولذة ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
ان ذلك بتأثير صانع حكيم خبير بصير قدير لا لاتصالات كواكب الابنية وفيه
تمثيل لقلوب الانسان في تفاوت مراتبها في قبول الايمان فمنها واعية ومنها واهية
هاوية في هاوية وان تعجب يا محمد من تكذيبهم برسالتك فعجب مبتدأ لتخصص
والتعجب انكار ما يرد عليك اي حقيق بالتعجب قولهم منكرين للبعث أإذا كنا ترابا
ائنا لفي خلق جديد لان القادر على ابداع الاشياء قادر على اعادتها والعامل
في اذا ما يتصيد من الخبر المجرور اي انبعث اولئك القائلون الذين كفروا بربهم
انهمكوا في الكفر به واولئك الاغلال في اعناقهم حقيقة لقوله اذ الاغلال في
اعناقهم الآية واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون تهديد بالعذاب المخلد وتكرير
الاشارة لفظاعة المشار اليه ونزل في استعجالهم بالعذاب استهزاء ويستعجلونك
بالسيئة العقوبة قبل الحسنة المثوبة وقد خلت مضت من قبلهم المثلات جمع
مثلة كسمرة اي العقوبات المستأصلة للمكذبين افلا يعتبرون بها سميت بها لانها
جزاء سيئة سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم اي خطاياهم
انفسهم باقتراف الذنوب قال ابن عباس هذه ارجى آية في القرآن قال السدي
حيث ذكر المغفرة مع الظلم بدون التوبة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه تخويف
بعد ترجية في الحديث لولا عفو الله ومغفرته لما هنأ احدا عيش ولولا عقابه
لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه محمد آية معجزة كالعصا والناقة
من ربه يقترحون آيات أخر لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة انما انت منذر مخوف
للكفار وليس عليك الاتيان بما اقترحوا ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم
بما يعطى من الآيات لا بمقترحاتهم ثم عطف جملة على جملة او هاد عطف على منذر
واخر عن المجرور للفاصلة نص على عموم رسالته الله يعلم ما تحمل كل انثى الحمل الانثى

ذكرا او انثى واحد و توام سعيدا و شقيا و يعلم هنا متعد الى واحد وما تغيض
تنقص في الاشهر غاض ماء الركية وغاضه الله الارحام من الخلقة او مدة الحمل
وما تزداد منهما واقصى مدة الحمل سنتان وادناها ستة اشهر في الاشهر زاد
المال وازددت مالا وكل شيء عنده في علمه بمقدار قدر وحد لا يتخطاه اي عالم
بكميته وكيفيته ولا يلتبس عليه معلوماته فهو قادر على اعادة ما ابداه وابدعه
ولو تفرقت اوصاله فاختلطت عالم الغيب ما غاب عن الحس والشهادة ما شاهده
الكبير العظيم الشان المتعال على خلقه بقدرته فالاعادة اهون مقدوراته سواء
منكم من اسر القول في ضميره ومن جهر به لغيره لا يخفى عليه خافية ومن هو مستخف
مستتر بالليل بظلامه وسارب بالنهار ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه وسالك
سرب في الارض مضى فيها وهو يسرب النهار كله في حوائجه له معقبات ملائكة
تعتقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه واعماله من امر الله بامره
ان الله لا يغير ما تلبس بقوم من نعمته حتى يغيروا ما بانفسهم من الفضائل تنبيه
على لزوم الطاعة وتحذير عن المعصية واذا اراد الله بقوم سوءا هو كل ما يسوء
كعذاب ومرض لم يرد جواب منتصب من قوله فلا مرد له من احد وما بعد
الفاء لا يعمل فيما قبلها وما لهم ان اراد بهم ذلك من دونه غيره من وال يمنعه منهم هو
الذي يريكم البرق مصنوع ملك يسوق السحاب خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم
في الغيث وينشئ يخلق السحاب الثقال بالمطر ويسبح الرعد ملك موكل بالسحاب
يسوقه متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده والملائكة من خيفته
اي خيفة جلالا له وقهره ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فتحرقه نزلت
في رجل بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعوه فقال من رسول الله و
ما الله امن ذهب هو ام من فضة فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه وهم الكفار
يجادلون يخاصمون النبي في الله وحدته وقدرته لا سيما على البعث وهو شديد المحال
ياتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون في الاساس ماحله كايده ورجل محول كائد
له تعالى دعوة الحق والاضافة للاشارة باختصاصها به وانها الباطل لا يجوز
حولها والذين يدعون من دونه غيره اي الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه
الا كباسط كفيه اي استجابة باسط كفيه الى الماء على شفير البئر ليبلغ فاه بارتفاعه
من البئر اليه تشبيه بليغ لعدم جدوى دعائهم للاصنام ولا مستجيب الا الله المستمع

الغريب

١

الغريب وما هو الماء ببالغه بالغ فيه ابدا وما دعاء الكافرين عبادتهم الاصنام
او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع وبطلان لا محالة ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا طائعين كالمؤمنين وكرها كارهين كالمنافقين
ومن اكره على السيف ويسجد ظلالهم بالغدو البكر جمع غداة كفتى في قناة
والاصال العشايا جمع اصيل والاولى الفراء الظل الخيال الذي يظهر للجرم كان
له عقلا يرشد الى هذا السجود وما ذلك على الله بعزيز قل يا محمد لقومك
من رب السموات والارض مالكهما قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره او
لقنهم الجواب قل لهم اكفرتم به بعد ثبوت ربوبيته فاتخذتم من دونه
غيره اولياء اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم فضلا عن عابديهم نفعا
جلبه ولا ضرا دفعه وترك مالكهما استفهام توبيخ وانكار قل هل يستوي
الاعمى الصنم او الكافر والبصير الله او المؤمن ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور
الايمان لا ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق لخلقهم ان خلق الله نعم
وخلق الشركاء وتوحد لانه مصدر او عبرة بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاقهم
للعبادة استفهام انكار اي كلا ولعل المعتزلة اشتبه عليهم الخلق قل الله خالق
كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار لعباده
على مراده ثم ضرب للحق والباطل مثلا فقال انزل من السماء ماء مطرا
فسالت اودية جمع واد كاندية في ناد والوادي منفرج بين جبال او تلال او
اكام بقدرها بمقدار ملئها الذي ينفع فاحتمل رفع وحمل السيل زبدا هو ما على
وجهه من وضر وخبث رابيا عاليا عليه ومما يوقدون عليه في النار من
فلزات الارض كالذهب والفضة وغيرهما ابتغاء طلب حلية زينة
للنساء تنصب على العلة او متاع كالاواني وآلات الحرث زبد
خبث هو ما ينفيه الكور مثله مثل زبد السيل مبتدأ موصوف خبره المجرور
المعطوف كذلك المذكور يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما فاما الزبد من
السيل والفلزات تفصيل لجملة المثل فيذهب جفاء باطلا مرميا به من
جفاه اذا رمى به واما ما ينفع الناس من قراح الماء وخلاصة الفلز فيمكث
يبقى ويثبت في الارض مدة منتفعا به كذلك الباطل يضمحل وينمحق وان علا
والحق راسخ ثابت لا يبلى كذلك يضرب الله الامثال ليمتاز الحق من الباطل

واستطرد ذكر جزاء اهلهما فقال للذين استجابوا لربهم اجابوه بتلقي الحق بالقبول
المؤمنين الحسنى النصرة والغنيمة في الدنيا ونضرة النعيم في الآخرة والذين لم
يستجيبوا له الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه حال من مثله وعاملها معنى
لافتدوا به من العذاب والضمير للجميع معطوفه معترضة ببيان لسوء حالهم و
فظاعة مآلهم اولئك لهم سوء الحساب المناقشة بكل ما فعلوه لا يغفر لهم شيء والجملة
خبر الموصول المعطوف ومأواهم مرجعهم جهنم دركات النار وبئس المهاد الفراش
هي افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق وآمن به كمن هو اعمى قلبه ولا يعلمه ولا
يؤمن به كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز قال ابن عباس نزلت في حمزة
وابي جهل انما يتذكر يتعظ بضرب الامثال اولوا الالباب اصحاب العقول السليمة الذين يوفون
بعهد الله المأخوذ عليهم في عالم الذر ولا ينقضون الميثاق تعميم وتأكيد لما قبلها لان
ايفاء العهد يقتضي نفي نقضه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل كالايمان
والرحم والقربات وصلة آل محمد واخوان الدين ويخشون ربهم وعيده ويخافون
سوء الحساب استقصاءه والخشية اقوى من الخوف من قولهم شجرة خشية اي
يابسة والخوف من ناقة خوفاء بها داء والذين صبروا على المكاره وعن الملاذ
ابتغاء وجه ربهم طلبا لمرضاته لا جلبا ولا سمعة واقاموا الصلوة ادوها باركانها
وحقوقها وانفقوا مما رزقناهم صدقة سرا في النوافل وعلانية في الفرائض ويدرءون
يدفعون بالحسنة السيئة الجهل بالعلم والاذى بالصبر اولئك الموصوفون بتلك
الخصال والجملة خبر الموصول لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي نعيم الآخرة و
مشتملة على مكارم الاخلاق على الاطلاق جنات عدن اقامة دائمة في القصور
من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر بدل من عقبى يدخلونها هم ومن صلح آمن
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وان لم يعملوا كعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة
لهم وتكملة لسرورهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة او القصور
للتهنئة يقولون سلام عليكم بشارة بدوام السلامة هذا الثواب بما صبرتم
اي بصبركم على المكاره وعن الملاذ فنعم عقبى الدار الجنة ونعيمها والذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه توثيقهم اياه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
كالايمان والرحم وسائر ما يستحق صلته ويفسدون في الارض بالكفر والمعاصي
اولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار العاقبة السوء اي في دار

الآخرة

الآخرة وهي عذاب النار الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيقه
على من يشاء وفرحوا اهل مكة بالحيوة الدنيا بما نالوه فيها فرح بطر ولم يشكروه
وما الحيوة الدنيا ولم يضمر تخسيسا لها لد ناشئها في جنب حيوة الآخرة الا متاع
شيء يتمتع به قليلا فيضمحل ويفنى ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا هلا انزل
عليه محمد آية من ربه كالعصا والناقة قل لهم ان الله يضل من يشاء ضلاله فلا
تغني الآيات عنه شيئا ويهدي يرشد بما انزل على محمد اليه دينه من اناب تاب
اليه بقلبه فيثبته للصواب الذين آمنوا بدل من من وتطمئن تسكن قلوبهم بعد
اضطرابها من خشية الله بذكر الله وعده بالمغفرة الا بذكر الله تطمئن القلوب
المؤمنة الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات مبتدأ خبر جملة طوبى
لهم في الصحاح طوبى لك اصبت طيب حال فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا و
حسن مآب مرجع كذلك ارسال الانبياء قبلك ارسلناك يا محمد في امة قد خلت
مضت من قبلها امم كثيرة ارسل اليها فلا بدع في ارسالك خاتما وامتك خاتمة الامم
لتتلو تقرأ عليهم الذي اوحينا اليك القرآن وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا اذا
امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو وحده لا شريك
له عليه توكلت به وثقت واليه متاب معادي فيبلغني الثواب ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال نقلت عن مراكزها او قطعت شققت به الارض او كلم به الموتى بان
يحيوا به وشهد ولكن لما آمنوا نزلت لما قال له ابو جهل ومن معه ان كنت نبيا
فسير عنا جبال مكة تفسح ارضنا ولجعل لنا خلالها انهارا وعيونا لنغرس
ونزرع وابعث لنا موتانا يكلمونا انك نبي بل لله الامر جميعا خاصة
فلا يؤمن الا من شاء ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا افلم ييأس يعلم
في الاساس يئست انك رجل صدق بمعنى علمت وذلك ان مع الطمع القلق ومع
انقطاعه السكون والطمأنينة كما مع العلم ولذلك قيل اليأس احدى الراحتين
الذين آمنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله مشيئة قسر واضطرار لهدى الناس
جميعا الى الايمان بلا آية ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا
من سوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف الرزايا من الجدب والنهب
والحرب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى يأتي وعد الله
بالنصر عليهم والفتح ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل عام الحديبية حتى اتى فتح

مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم بما اعتاده اخوانه فأمليت امهلت للذين كفروا والكفر نتيجة الاستهزاء
ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب استفهام تعجب في ضمنه وعيد اي كذلك
افعل بمن استهزأ بك أفمن هو قائم محيط رقيب على كل نفس بما كسبت
عملت من خير وشر وهو الله تعالى كمن ليس بقائم عليها لا وحذف المشبه به
تحاشيا عن وصمة المماثلة اذ ليس كمثله شيء وجعلوا لله شركاء عطف على
ما قبله قل سموهم صفوهم من هم أم بل تنبئونه بما اي بشريك لا يعلم في الارض
استفهام انكار اي لا شريك له في القيام على النفوس والاحاطة باعمالها اذ
لو كان لعلمه تعالى عن ذلك أم تموهون بظاهر من القول زعم لا حقيقة له في
الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم كفرهم وصدوا منعوا عن السبيل طريق
الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا
من البلايا والرزايا والمصائب والمحن ولعذاب الآخرة وهو عذاب الحريق كلما
نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها أشق اشد على النفوس منه وما لهم
من الله عذابه من واق حام يحميهم من النار الحامية مثل الجنة صفتها الغريبة
فيما يتلى عليكم التي وعد المتقون تجري من تحتها تحت غرفها الانهار استيناف
تفسير للمثل أكلها ثمرها دائم لا ينقطع وظلها دائم لا تنسخه شمس اذ لا شمس
تلك الجنة الغريبة الصفة عقبى الذين اتقوا الشرك اي عاقبة المتقين
وعقبى الكافرين النار عذابها والذين آتيناهم الكتاب من مؤمني اليهود
والنصارى يفرحون بما انزل اليك القرآن لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب
المتحزبين عليك من المشركين واليهود من ينكر بعضه كنعت محمد وبعثته وغير
ذلك مما حرفوه قل انما امرت فيما انزل علي ان اعبد الله وحده ولا اشرك به
شيئا والتوحيد هو العمدة في الدين ولا سبيل لاحد الى انكاره اليه ادعوا دينه
واليه لا الى غيره مآب معادي ومرجعي وهذا هو الامر المتفق عليه بين الانبيا
فلا معنى لانكاره وكذلك الانزال انزلناه القرآن الناطق بتوحيد الله وعبادته
حكما يحكم به بين الناس في الوقايع عربيا مترجما بلغة العرب وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ولئن اتبعت فرضا اهواءهم الكفار فيما يدعونك
اليه من المفاسد بعد ما جاءك من العلم بنسخها ما لك من الله من ولي ناصر

ولا واق

٧٩

ولا واق يقيك عقابه تهييج للمؤمنين على الثبات فيما هم عليه ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا نساء وذرية اولادا وانت مثلهم تزكك
لما عيروك بكثرة النساء وما كان صح لرسول ان يأتي بآية مقترحة عليه الا
باذن الله لانه عبد مربوب مأمور لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديد
يمحوا الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء بمقتضى الحكمة والمحو عبارة عن نسخ
الشرايع والاحكام والاثبات تقريرها وابقاؤها وعنده ام الكتاب اصل
الذي لا يغير منه شيء وهو اللوح المثبت فيه الكائنات واما نرينك في حيوتك
بعض الذي نعدهم به من نزول العذاب وجواب الشرط محذوف اي فذلك
دليل صدقك او نتوفينك قبل حلوله فانما يجب عليك البلاغ فحسب وعلينا
الحساب والجزاء فلا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتي الارض نقصد ارض
الكفار ننقصها بالفتح للنبي من اطرافها جوانبها والله يحكم على خلقه بما يشاء
لا معقب راد لحكمه اي نافذ الحكم الاسلام بالفتح والنصرة وعلى الكفار
بالقسر والكسر وهو سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر فواق الناقة وقد
مكر الذين من قبلهم الامم بانبيائهم كما مكروا بك فلله المكر جميعا فلا يؤبه بمكرهم
يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به
من حيث لا يشعرونه في حيز العلة لما قبلها وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار العاقبة
المحمودة في دار الاخرة ألهم ام للنبي واصحابه ويقول لك الذين كفروا بما
جئت به من عند الله لست مرسلا انما انت مدع ما ليس لك قل لهم كفى بالله
وزيادة الباء في فاعل كفى لفضيلة كفايته شهيدا بيني وبينكم على صدقي
حيث اظهر على يدي من معجزات الرسالة وبراهينها ما في بعضها كفاية لمن
وفق للهدى ومن عنده علم الكتاب قال عبد الله بن سلام فيّ نزلت الآية
والله اعلم باسرار كلامه

سورة ابرهيم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سر بين الحبيبين هذا القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج علة الانزال
الناس من الظلمات انواع الضلال الى النور الهدى وكل كمال باذن ربهم امره
وتوفيقه فان الهدى والضلال من الله الى صراط العزيز الغالب الحميد المحمود
بدل من الى النور والاضافة لملابسة الاتصال اليه الله عطف بيان الذي له

ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وويل للكافرين من عذاب شديد
الويل حلول الشر والفضيحة نقيض الوأل هو النجاة ومنه الموئل الذين نعت
يستحبون يؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة غرورا ويصدون الناس عن سبيل الله
دينه ويبغونها اي السبيل عوجا زيغا وانحرافا ليقدحوا فيها اولئك في ضلال
بعيد من الله جدا والوصف من باب جد جده وما ارسلنا من رسول الا بلسان
لغة قومه ليبين لهم ما بعث به من الدين واحكامه قطعا للحجة وايضاحا للحجة
فيضل الله من يشاء ضلاله فيحرمه الهدى ويهدي من يشاء هداه فيوفقه للصنوات
وهو العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه بخلقه ولقد ارسلنا موسى باياتنا
التسع وقلنا له ان تفسيرية اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات انواع الكفر
الى النور الايمان وتوحيد النور لوحدة الحق وذكرهم بايام الله بلاياه و
هذا اصل في الوعظ المرقق للقلوب ان في ذلك لايات عبرا لكل مؤمن صبار على
البلايا شكور على العطايا فان الايمان نصفان صبر وشكر واذكر اذ قال
موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم في الاسار
سومته خسفا اولته ذلا وهوانا سوء العذاب السوء جامع لكل مكروه ويذبحون
ابناءكم والواو للدلالة على التغاير ويستحيون نساءكم بناتكم الا انثى الى حد
النشا لما قالت الكهنة ان مولودا من بني اسرائيل يذهب بملك فرعون وفي ذلكم بلاء
مشترك بين النعمة والنقمة فالاشارة بين الانجاء والسوم من ربكم عظيم لا توصف
واذ تاذن اعلم في الاساس تاذنت لافعلن اي سافعل لا محالة ربكم لئن شكرتم
نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم فالشكر قيد وجيد والام لمزيد الترغيب
في الشكر ولئن كفرتم النعمة بالشرك والمعصية لاعذبنكم بدلالة ان عذابي لشديد
تهويل لشدة العذاب وقال موسى يا بني اسرائيل ان تكفروا انتم ومن في الارض
من الثقلين جميعا فان الله لغني عن شكركم حميد محمود في صنعه يحمده الملائكة و
تنطق بنعمائه كل ذرة الم ياتكم نبا خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود
وثمود قوم صلح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم معترضة بين
المفسر والمفسر جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات استيناف تفسير للنبا
فردوا الامم ايديهم اناملهم في افواههم اي اليها ليعضوا عليها تغيظا وقالوا
انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان

بالله

بالله وتوحيده تاكيد لما قبلها مشتمل على علة الكفر مريب موقع في الريب صفة
توكيدية قالت رسلهم جوابا عما يريبهم أفي الله شك استفهام انكار اي لا شك في
وحدته لظهور الادلة عليها فاطر السموات والارض مبدعهما ومنشئهما صفة الله
ولا يضر الفصل بما تخلل لعارض يدعوكم الى طاعته استيناف بيان للطفه بهم
ليغفر لكم من زائدة ذنوبكم اذ الاسلام يجب ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد
ويؤخركم لا يعاجلكم بالعذاب الى اجل مسمى وقت سماه وبين مقداره قالوا القوم
ان ما انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاني لاختصاصكم بالنبوة تريدون بهذه
الدعوة ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان بحجة
على صدقكم مبين ظاهرة تعنت بهم والا فما اتوا به من الايات كاف لمن استبصر
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليما لمماثلة في البشرية ولكن الله يمن
بنعم بالنبوة على من يشاء من عباده اشارة بان النبوة عطية وفضل من الله لا مدخل
فيها للفضيلة المكتسبة وما كان ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان حجة الا باذن الله
ارادته جواب عما اقترح وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي به ليتقوا في الصبر على
عنادكم استحداث التوكل قصدوا به انفسهم لقوله وما لنا اي اي عذر لنا في ان لا
نتوكل على الله استثبات للتوكل وقد هدينا سبلنا وفقنا للتهدي الى ما يجب علينا
سلوكه والله لنصبرن على ما اذيتمونا اي على ذلكم قسمية توكيد لجلدهم وعدم
مبالاتهم بما يقاسونه منهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون في مقاساة اذاهم والتكرار
لان ما سبق في عنادهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا ديارنا
او لتعودن في ملتنا لتصيرن الى ديننا فاوحى اليهم الرسل ربهم قولا لنهلكن الظالمين
واي اخراج فوق الاهلاك ولنسكننكم الارض نورثكم ديار الظالمين من بعدهم
اي هلاكهم ذلك الاسكان لمن خاف مقامي موقف حسابي وخاف وعيد بالعقاب
والمعنى ان ذلك للمتقين واستفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم وخاب خسر
كل جبار متكبر عن الايمان بالله عنيد معاند للحق مكابر من ورائه امامه هو
من الاضداد يطلق على خلف وامام جهنم يدخلها ويسقى فيها من ماء يسيل من
جوف اهل النار صديد مختلط بدم وقيح عطف بيان للماء يتجرعه يبتلعه جرعة
فجرعة لمرارته وكراهته ولا يكاد يسيغه يزدرده لغصصه به ونشوبه في حلقه
وياتيه الموت اسبابه من كل مكان تقطيع لما يناله من الغوائل وما هو بميت فيستريح

ومن ورائه بعد عذاب الشقي عذاب غليظ قوي مفصل وهو حبس الأنفاس
في الأجساد مثل الذين كفروا بربهم صفتهم الغريبة فيما يتلى عليكم اعمالهم كصلتهم
وصدقتهم في حبوطها وعدم الانتفاع بها كرماد اشتدت به الريح استيناف لبيان مثلهم
في يوم عاصف شديد هبوب الريح فصار هباء منثورا من تبيل نهاره صائم
لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لا يجدون له لحبوطه ثوابا
اذ مدار الثواب على الايمان ذلك حرمانهم الثواب هو الضلال الهلاك البعيد
من طيب لحبوط الم تر تنظر يا محمد استفهام تقرير ان الله خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة الثابتة متعلق بخلق ان يشاء يذهبكم يفنكم ايها الناس ويأت بخلق
جديد بدلكم يشاكلكم المعنى ان من فطر الغبراء والزرقاء الدائر عليهما نظام العالم
قادر على بدالهم بخلق اخر لا محالة وما ذلك الابدال على الله بعزيز متعسر و
برزوا ظهروا للحساب والجزاء والماضي لتحقق وقوع ما في ضمنه لله جميعا فقال الضعفاء
الاتباع للذين استكبروا الرؤسا انا كنا لكم تبعا في الضلال لخدمكم فهل انتم مغنون
دافعون استفهام تقريع عنا من عذاب الله بيانه في حيز الحال من بعض شيء مفعول
مغنون قالوا اعتذارا عن عتاب الاتباع لو هدينا الله للايمان لهديناكم دعوناكم
الى الهدى سواء خبر علينا اجزعنا ام صبرنا جملة صورة الاستفهام مبتداء
اي سواء علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص ملجأ ومهرب محاورة في موقف العرض
يوم البروز وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر بين الفريقين فريق في الجنة
ذلك وفريق في السعير معاذ الله ووجه الاستطراد ظاهر مكشوف ان الله وعدكم
وعد الحق البعث والجزاء على الاعمال وصدقكم فاستجبتم له ووعدتكم بان لا بعث
ولا جزاء فاخلفتكم كذبتكم وما كان لي عليكم من سلطان قوة وسطوة تقهركم على اتباعي
الا ان دعوتكم الى الكفر استثناء منقطع لان دعوة شيطنة لا تعد سلطانا فاستجبتم
لي فلا تلوموني اذ العدو لا يلام ولوموا انفسكم على استجابتي ما انا بمصرخكم مغيثكم
في الاسار اصرخته اغثته واستصرخني استغاثني وما انتم بمصرخي مغيثي اني
كفرت بما اشركتمون اي باشراككم بالله اياي من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم لا يكتنه ايلامه ولا ينتهي وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة استطرد على عادة الاشفاع
بكرامة فريق الجنة باذن ربهم متعلق بادخل تحيتهم فيها من الله وفيما بينهم سلام

يلقون

يلقون فيها بالتحية والسلام الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا وضرب المثل الكشف
المعنى ودفع الحجاب عن وجه الغرض كلمة طيبة بيان لمثلا في حيز ثاني مفعولي
جعل المضمن لضرب وهي لا اله الا الله كشجرة طيبة كريمة النبات لذيذة الطعم
كالنخلة اصلها ثابت راسخ عروقه وفرعها اغصانها العموم الجنس في السماء
جهة العلو في الاسرار صحح سماء بيته تؤتي تعطي اكلها ثمرها كل حين وقت
مبهم طال او قصر كساعة الى اربعين سنة باذن ربها امره كذلك كلمة الايمان ملكة
راسخة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء وينال ثوابه كل وقت ويضرب الله
الامثال للناس تصويرا للمعاني تبصرة وتذكرة لعلهم يتذكرون فيهتدون لوجه
الصواب ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر اي صفتها كشجرة خبيثة هي مما لا يطيب
ثمرها كالحنظلة اجتثت اقتلعت جثتها في الاساس شجر مجتث لا اصل له
في الارض من فوق وجه الارض لوهن اصلها وعدم ثباته ما لها من قرار
تمكن ورسوخ كذلك كلمة الكفر ملكة خاسرة لا ثبات لها ولا خير فيها
والمثل يعم كل ما يتصور فيه هذا المعنى يثبت الله الذين آمنوا بالوحي بالقول
الثابت بالحجة المتمكن اثرها في قلوبهم وهو كلمة التوحيد في الحيوة الدنيا وفي
الآخرة البرزخ اول منازلها فلا يتلعثمون اذا سألهم الملكان منكر ونكير
من ربهم ومن نبيهم وما دينهم ويضل الله الظالمين الكافرين فلا يهتدون بجواب
الصواب وصواب الجواب بل يقولون لا ندري ويفعل الله ما يشاء من التثبيت
والاضلال لا اعتراض عليه الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وهم
قريش انعم الله عليهم بمحمد فكفروا به واحلوا انزلوا قومهم تابعيهم دار
البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر هي
وجعلوا لله اندادا امثالا جمع ند هو المثل المناوي ليضلوا عن سبيله دينه و
الاضلال مدار الاشراك قل تمتعوا بهواكم والتمتع التوغل في الشهوات فان
مصيركم مرجعكم الى النار والامر بالتمتع وعيد قل لعبادي الذين آمنوا خصهم
بالاضافة تنويها يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم حذف المقول لدلالة
الجواب عليه سرا في التطوع وعلانية في الواجب ظرفان للانفاق من قبل
ان يأتي يوم لا بيع فداء اي انتفاع بما معه فيه ولا خلال من الخلة اي صداقة
ينتفع بها الله الذي خلق السموات والارض مبتداء وخبر وانزل من السماء ماء

فأخرج به من الثمرات بعضها رزقا لكم مصدر لأخرج لم يقل فرزقكم من الثمرات
اشارة بنعمة انشاء الرزق وسببها وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره
الى حيث شئتم وسخر لكم الأنهار تجريها لاستقائكم واروائكم وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين في الأساس دأب في عمله اجتهد فيه والمعنى يدأبان
في سيرهما للإنارة واصلاح الكائنات وسخر لكم الليل والنهار يتناوبان لانتعاشكم
ومعاشكم وآتيكم على حسب مصالحكم من بعض كل ما سألتموه لسانا واستعدادا
ولا ريب انه ما في خزائن الوجود ٭ بعض ما في قدرة فانظر جوده ٭ وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا لحصر عددها ٭ ولا تبلغ امدها ٭ فانها غير
متناهية ان الانسان لظلوم باغفال شكر النعمة كفار شديد الكفران لها و
اذكر اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد مكة والتعريف لكون الدعاء بعد
تمدنه وتسميته بمكة ومكة آمنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما
لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه
واجنبني بعدني ويقال للترس المجنب لانه يجنب صاحبه اي يقيه ما يكره الخ
لذلك وبني عن ان نعبد الأصنام دليل على عصمة الانبياء بتوفيق الله رب انهن
الأصنام اضللن كثيرا من الناس اسناد الى السبب بعبادتهم لها في حيز العلل لقوله
واجنبني فمن تبعني على ما انا عليه فانه مني في القانون هو مني اي بعضي والغرض الدلالة
على اتحاد المذهب ومن عصاني فانك غفور رحيم هذا قبل علمه بان الله لا يغفر
ان يشرك به ربنا اني اسكنت من ذريتي بعضها وهو اسمعيل مع امه هاجر بواد
غير ذي زرع هو وادي مكة عند بيتك المحرم وصف به لان الله تعالى حرم التعرض
له والتهاون به وجعل ما حوله حرما ربنا كرره استدعاء للإجابة ليقيموا الصلوة
عند بيتك ويعمروه بذكرك فاجعل افئدة قلوبا من بعض الناس تهوي تحن وتميل
اليهم عن ابن عباس لو قال لافئدة الناس لحنت قلوب الناس كلهم وارزقهم من الثمرات
بان تجلب اليهم من الاماكن النائية لعلهم يشكرون نعمة الانتفاع بانواع الثمار و
قد فعل ذلك بنقل الطائف اليه ربنا تكرير النداء في الرجاء ٭ للدلالة على التضرع
والالتجاء انك تعلم ما نخفي نستره وما نعلن نظهره وما يخفى على الله من شيء
في الأرض ولا في السماء تأكيد لما قبله من كلام ابرهيم او تصديق من كلام رب العزة
الحمد لله الذي وهب لي رزقني على مع الكبر المؤيس من الولد اسمعيل ولدته وعمره

تسع

تسع وتسعون سنة واسحق ولدته وعمره مائة واثنتا عشرة سنة ان ربي
لسميع الدعاء لمجيبه ومنه سمع الله لمن حمده اي اجاب اشعار بانه دعاه فأجيب
رب اجعلني مقيم الصلوة مؤديها والمواظب على احسانها ومن ذريتي عطف
على الضمير المنصوب المنقول عن ابن عباس لا يزال من ولد ابرهيم ناس على الفطرة
الى قيام الساعة ربنا وتقبل دعاء وعبارة التقبل لان الدعاء بمعنى العبادة ربنا
اغفر لي ولوالدي وهذا قبل ان يتبين له عدوانهما لله او لادم وحواء او تعليما
للمؤمنين الاستغفار لآبائهم وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب لاهله قال تعالى
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اهل مكة تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم
على ما كان عليه والمراد عمومه تسلية للمظلوم ووعيد للظالم انما يؤخرهم عقوبتهم
ليوم تشخص شخص بصر الميت بقي لا يطرف فيه الابصار من هوله مهطعين
مسرعين الى الداعي مقنعي رؤسهم رافعيها الى السماء لا ينظر احد لأحد لا يرتد
اليهم طرفهم ابصارهم بل تبقى شاخصة لا تطرف وافئدتهم قلوبهم هواء خالية
من العقل لفرط فزعهم وانذر خوف يا محمد الناس الظالمين يوم يأتيهم العذاب
مفعول ثان لانذر لا ظرف لدلالة الانذار في هذه النشأة فيقول الذين ظلموا كفروا
ربنا اخرنا ارددنا الى الدنيا الى اجل قريب مقدار ما نتلافى ما فات نجب دعوتك
ونتبع الرسل جواب الامر فيقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل
ما لكم اذا متم من زوال عن تلك الحالة اي لا بعث ولا نشور وسكنتم اطمأننتم
طيبة النفوس في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر كعاد وثمود في الاساس سكن
الدار وفيها وايراد الصلة على الاصل وحذفها لتضمنه معنى التبوء وتبين لكم
بمشاهدة الآثار وما تواتر بهم كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تتعظوا وفاعل تبين
يتصيد من الاستفهام وضربنا لكم الامثال في القرآن فلم تعتبروا ولم تنزجروا
وقد مكروا بالنبي مكرهم الذي استفرغوا فيه مجهودهم حيث ارادوا قتله
او تقييده او اخراجه وعند الله في علمه مكرهم جزاؤهم وان كان مكرهم لتزول
واللام لتأكيد النفي منه الجبال مجاز في آيات الله وشعائر دينه اشارة بثباتها
ثبات الجبال الراسية والغرض ذم مكرهم وابهامه فلا تحسبن الله مخلف وعده
بالنصر رسله بيان اخلفني موضع وقدم عناية بالمخاطب بحيث يكون تعلق
نفي الخلف بالوعد اول ما يقرع سمع المخاطب ان الله عزيز غالب لا يماحل ذو انتقام

لأوليائه من اعدائه اذكر يوم تبدل الارض المعهودة غير الارض اظهر
اشعارا بأن التبديل في الصفة فيحشر الناس على ارض بيضاء نقية قاع صفصف
لا ترى فيها عوجا ولا امتا والسموات غيرها وعن عائشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اين الناس يومئذ قال على الصراط دونه
مسلم وبرزوا من قبورهم لله الواحد القهار للحساب والجزاء ولما لتحقق مضمونه
ووصفه بالوحدة والقهر تنصيصا على شدة الامر لما الى عزيز لا يغالب
ذي انتقام لا يطالب وترى المجرمين الكافرين يومئذ اي اذ برزوا مقرنين مقرونين
ملزوزين مع شياطينهم لتوافق آرائهم وتشارك اهوائهم في الاصفاد القيود
في الاساس زانيه يرسف في الصفد وصفده او ثقه بالحديد سرابيلهم قمصانهم
من قطران ما يتحلب من شجر الابهل لانه اعون على اشتعال النار وتغشى تعلو
وجوههم وخص الوجه لانه اعز اعضاء الظاهر النار تطلع على الافئدة ليجزي
متعلق ببرزوا الله كل نفس ما كسبت في حيوتها من خير او شر ليقل لجزيهم
ليتم اثابة المؤمنين ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف نهار
من ايام الدنيا لا يشغله حساب عن حساب هذا القرآن او نهي لحسابا بلاغ كفاية
في الوعظ والتذكير للناس لينصحوا ولينذروا به وليعلموا بالنظر فيما فيه
من الحجج الدالة على التوحيد انما هو اله واحد فرد وليذكر اولوا الالباب
اصحاب العقول السليمة فيرتدعوا عما يردئهم الى دار البوار وتمسك بدليل
على ان العبد مستقل مختار والله اعلم باسرار كلامه

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ستر مستاثر لعلم الله تلك هذه السورة آيات الكتاب القرآن اضافة من
وقرآن مبين مظهر للحق من الباطل عطفه موصوفا تحقيقا للاضافة بيانه
والتنكير لفخامته ربما جاز مكفوف بما ويليه الفعل ومعناه التقليل ويستعمل للتكثير
يود يتمنى الذين كفروا اذا عاينوا العذاب لو مصدرية ويصلح مكانها ان كانوا
اي كونهم مسلمين والتقليل لنسب لان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون الا في احيان
قلائل ذرهم امر تهديد لهم واقناط للنبي من ارعوائهم عما هم عليه يأكلوا ويتمتعوا
بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل توقع البقاء عن لقاء الآخرة فسوف يعلمون غا
صنيعهم وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من قرية اهلها الا ولها هلاكها

كتاب

كتاب اجل مكتوب معلوم مقدر في اللوح صفة قرية والواو لتاكيد لصوق
الصفة بالموصوف ما تسبق من امة اجلها المحدود المقدر وما يستأخرون عنه
والتأنيث ثم التذكير رعاية للفظ والمعنى وقالوا كفار مكة للنبي يا ايها
الذي نزل عليه الذكر القرآن في زعمه انك لمجنون نداؤهم بهذا الوصف استهزاء
واهانة لوما هلا تأتينا بالملائكة ليصدق قولك ان كنت من الصادقين في
قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى ما ننزل الملائكة الا
ملتبسا بالحق العذاب الثابت لا بالمقترح وما كانوا الكفار اذا نزلوا به منظرين
مؤخرين بل يعجل وحكمة الانظار ما في علم الله ان منهم من يؤمن او يلد مؤمنا
انا نحن نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون من التغير والتحريف والضمير للنبي
لسبق خطابه بالجنون رد لاستهزائهم ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع
الاولين فرقهم المتشايعة على آراء شتى وما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزئون كما استهزؤا بك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الاستهزاء
بالرسل ديدن الامم السالفة كيلا يضجر ولا يجزع كذلك سلك الاستهزاء في قلوبهم
نسلكه ندخله في قلوب المجرمين كفار مكة لا يؤمنون به النبي استينا بيان لمآل
امرهم وقد خلت مضت سنة الاولين في تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء
مثلهم ولو فتحنا عليهم اهل مكة بابا من السماء فظلوا فيه الباب يعرجون يصعدون
اليها المشاهدة بدائع صنعنا لقالوا انما سكرت حبست عن النظر ابصارنا بل نحن
قوم مسحورون سحرنا محمد وما نراه تخييل لا حقيقة له ولقد جعلنا في السماء
بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
اعدت منازل للقمر وزيناها السماء بالكواكب المختلفة الآثار للناظرين بالعين
او القلب فما فيها من الحكم وحسن النظام يدعوا اولي النهى الى توحيد صانعها المبدع
الحكيم الخبير وحفظناها السماء من كل شيطان رجيم مرمي بالرجام فلا يستطيع
الصعود اليها الاطلاع على ما فيها من اسرار الملكوت الا من استرق السمع الغيب
ولا تبدح فحفظها فاتبعه شهاب مبين كوكب مضيء يحرقه او يخبله فيصير غولا
والارض مددناها بسطناها على وجه الماء ودحيت من تحت الكعبة والقينا
فيها جبالا رواسي ثوابت لئلا تضطرب فتنقلب باهلها وانبتنا فيها الارض

مع الجبال من كل شيء كالمعادن والنبات موزون بميزان الحكمة مقدر بمقدار لا يزيد وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة كالحبوب والثمار ومن عطف على معايش لستم له برازقين من العائلة والخدم والخول فانما يرزقهم الله وذكرهم لما في اعتقادهم انهم يرزقونه وان من شيء ينتفع به العباد الا عندنا خزائنه جمع خزانة هي ما يخزن فيه استعيرت للقدرة المحيطة الشاملة والمعنى الا نحن قادرون على ايجاده والانعام به وما ننزله من عندنا والتنزيل التدريج والتكثير الا بقدر معلوم على حسب المصالح المقتضاة للحكمة وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فيحتمل ماء جمع ملقح على حذف الزوائد كطوائح في جمع مطيح في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح في الاساس لقحت الناقة ولقحها الفحل ومن المجاز القحت الريح السحاب والشجر فانزلنا من السماء من السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه في الاساس سقاكم الله الغيث واسقاكم وقيل سقاه لشفته واسقاه لدابته وما انتم له بخازنين اي لستم خزائنه بايديكم نفى عنهم ما اثبته لذاته ايقاظا وتنبيها على قدرته وانا لنحن نحيي انشاء ونميت افناء ونحن الوارثون الباقون بعد فناء العالم نرث جميع الخلق ولقد علمنا المستقدمين الاموات منكم ولقد علمنا المستأخرين الاحياء ومن في الاصلاب وان ربك هو يحشرهم بالبعث للجزاء انه حكيم باهر الحكمة في صنعه عليم واسع العلم بالامور ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين يابس له صلصلة اي صوت اذا نقر من حمإ طين اسود متغير صفة صلصال مسنون مصور متعهد من المجاز فرس مسنونة متعهدة بحسن القيام عليها وهذا انسب لخلقه على احسن تقويم والجان ابا الجن ابليس خلقناه من قبل خلق آدم من نار السموم نار لا دخان لها تنفذ في المسام عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم والجن المعهود من مارج من نار والملائكة من نور واذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا انسانا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اتممت خلقه سويا ونفخت اجريت فيه من روحي اضافة تشريف اي وجدت الحياة فيه والنفخ تمثيل لانشائها فقعوا اسقطوا له ساجدين سجود تحية اي متخضعين فسجد الملائكة كلهم اجمعون تاكيدان تحقيقا لانقيادهم الا ابليس متصل على قول ابن عباس ابى امتنع من ان يكون مع الساجدين

جملة تؤكد نفي سجوده قال تعالى يا ابليس ما لك اي عذر لك في ان لا تكون مع الساجدين اي ما دعاك الى الانفراد بترك الانقياد قال ابليس لم اكن لاسجد لام الجحود اي لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون لم يصرح بدعوى الخيرية الدائرة على فضيلة العنصر اكتفاء بما تضمنه جوابه من دناءة مادة آدم قال فاخرج منها الجنة او السموات فانك رجيم مطرود عن الزلفى والكرامة والخطاء ابليس حيث آثر القياس على النص وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزاء اناط له عن قبول توبته في عالم التكليف قال رب حيث تحتمت اللعنة علي فانظرني امهلني الى يوم يبعثون سأل ذلك تفصيا عن الفناء اذ لا موت يوم البعث قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى واجيب في الانظار الامهال زيادة لبلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اي باغوائك لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم المعاصي ذرية آدم لم يقل له ولذريته اشارة الى عصمة الانبياء واستدلالا لقوله الا عبادك في الارض دار التكليف ولاغوينهم ابعثنهم على الغواية اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين المبرئين من شوائب غوايتي قال تعالى هذا الاخلاص صراط علي حفظه وحظه مستقيم موصل الى كرامتي ورضواني ان عبادي على الاطلاق ليس لك عليهم قلوبهم سلطان تسلط واستيلاء استئناف ازالة لما اوهمه مقال الشيطان من سلطانه على غير المخلصين من عباده الا من اتبعك من الغاوين الكافرين المخلعة عن رقابهم ربقة العبودية وان جهنم دركات النار لموعدهم اجمعين اي من تبعك معك لها سبعة ابواب طباق دركات لكل باب منهم الاتباع جزء مقسوم مفرز معين اعلاها وهي جهنم لعصاة المؤمنين ثم يخرجون ولظى لليهود والحطمة للنصارى والسعير للصابئين وسقر للمجوس والجحيم للمشركين والهاوية للمنافقين ان المتقين الشرك بالله شروع في بيان شأن اهل الجنة في جنات بساتين ذات اشجار وظلال وعيون تجري فيها يقال لهم ادخلوها بسلام منكم على خزنتها او منهم عليكم وسلامة من كل مكروه آمنين من كل آفة ومخافة ونزعنا في الجنة ما في صدورهم في الدنيا من غل هو الحقد المتغل اي الكامن كيلا يتحاسدوا على تفاوت مراتبهم في الجنة اذ لا تنغص فيها اخوانا حال النزع اعتراض لتقدمه منشأ الاخوة على سرر جمع سرير هو

مجلسٍ رفيع مهيئا للسرور متقابلين لا ينظر بعضهم قفا بعض لدوران الأسرّة
بهم لا يمسّهم فيها الجنة نصبٌ تعب وما هم منها بمخرجين ابداً وهذه انصّ
آية في القرآن على الخلود نبّئ اخبر يا محمد عبادي انّي انا فضل الغفور للمؤمنين
الرحيم بهم متصل بقوله انّ المتقين تمكينا له في القلوب وانّ عذابي هو العذاب
الأليم غاية لطفٍ بعباده اذ لم يقل وانّي انا المعذب متصل بقوله وانّ
جهنم ونبّئهم اخبرهم عن ضيف ابرهيم الملائكة فيهم جبريل اذ دخلوا عليه
اذكار للعرب بما حلّ بالغابرين من العذاب ليعتبروا وينزجروا فقالوا سلاماً
هذه اللفظة قال ابرهيم انّا منكم وجلون خائفون وذلك لامتناعهم من كل
الحنيذ ودخولهم عليه بغتة قالوا لا توجل تخف انّا نبشّرك استيناف تعليلاً
وتطمينا لانّ البشارة امان بغلام هو اسحق لما في هود عليم ذي علم عزيز
اذا بلغ قال ابشّرتموني تعجيب واستبعاد لان يولد له على ان مسّني الكبر اي مع
مسّ الكبر بأيّ حال فبم اي بأيّ اعجوبة تبشّرون فانّ البشارة بالنادرة متعجب
منها والتعجب نظرا الى العادة لا الى القدرة قالوا بشّرناك بالحق الصدق الثابت
لا محالة فلا تكن من القانطين الآيسين من هبة غلام على الكبر قال ومن استفهام
معناه النفي اي لا يقنط من رحمة ربه الّا الضالّون عن طريق الصواب ولما
تفرّس من تعددهم انّ الأمر غير منحصر في البشارة قال فما خطبكم شأنكم الذي
ارسلتم لاجله والخطب يستعمل في الأمر الشديد ايها المرسلون ختم بالارسال
عبرة بالمآل وبراعة الاستهلال قالوا انّا ارسلنا الى قوم هم قوم لوط
وتنكير مع نعتهم استهانة بهم مجرمين للاستيصال ولم يصرّح به لاشارة الوصف
اليه ودلّ لما يليه عليه الّا آل لوطٍ انّا لمنجّوهم من العذاب لايمانهم اجمعين
معترضة لبشارة نجاتهم الّا امرأته استثناء من آل لوط قدّرنا معلق على الفعل
لما فيه من معنى العلم واسناد التقدير الى انفسهم لمزيد قربهم الى جناب ربّ العزة
انّها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها عقّب كل استثناء بوجهه ومدار
صحة الاستثناء من الاستثناء هنا على دقيقة اعتبرها ابو حيان وهي انّ
الاستثناء مما جيء به للتأسيس اي قوله الّا آل لوط اولى من الاستثناء مما
أُتي به للتأكيد اي قوله لمنجّوهم فانّه يؤول الى تأكيد ما قبله فلما جاء آل لوط
المرسلون الملائكة والآل منهم تفضيلا بعزيمة قال لهم انّكم قوم منكرون لانّه تنسّم

انكرتهم وخاف ان ينال شرّهم قالوا بل اضراب جئناك بما عذاب كانوا
قومك فيه يمترون يشكّون وأتيناك بالحق العذاب الثابت وانّا لصادقون
في الاخبار بحقيته ونزوله بهم فاسر بأهلك بقطعٍ آخر ظلمة من الليل واتّبع
ادبارهم امش خلفهم لانّك تحفظ لهم واحوط ولا يلتفت منكم احد كيلا يشاهد
من هول العذاب ما لا يطيقه لم يقل لا تلتفتنّ ولا احد منك لانّه معصوم
وجلّ الغرض نجاة آله وامضوا حيث تؤمرون هو الشام وحيث لابهامه
عمل فيه امضوا عمل الأفعال في مبهمات الظروف وقضينا القضاء الاخبار والاعلام
وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرنا اليه ذلك الأمر اشارة تفخيم تفسيرها انّ
دابر هؤلاء مقطوع كناية عن استيصالهم في الاساس قطع الله دابره الى آخره
مما بقي منه مصبحين اي نهاية امرهم الصبح وجاء اهل المدينة سدوم وهم
قوم لوط لما سمعوا انّ في بيت لوط مرداً حساناً يستبشرون طمعاً في فعل الفاحشة
بهم قال انّ هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحتهم لانها فضيحتي واتقوا الله
في فعل الفاحشة ولا تخزون تهينوني بفعل الفاحشة بهم من الخزي هو الهوان
قالوا أوَ لم ننهك عن العالمين اضافتهم او عن حيلولتك
فيما بيننا وبينهم قال هؤلاء بناتي فانكحوهنّ وكانوا يخطبوهنّ اليه
لخبث فيهم ان كنتم فاعلين ما تريدونه من قضاء الشهوة قال تعالى لعمرك خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم اي وحيوتك عن ابن عباس ما خلق الله نفساً اكرم
عليه من محمد وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته انّهم اهل مكة لفي سكرتهم
غاية غوايتهم كانّهم لعدم تهديهم الى الصواب في سكرة يعمهون يترددون
فكيف ينتهون لنصحك معترضة براعة استهلال لما في آخر السورة فأخذتهم
الصيحة صيحة جبريل مشرقين عند شروق الشمس فجعلنا عاليها المدينة
سافلها بان رفعها جبريل الى السماء والقاها مقلوبة على الارض وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل طين متحجر اصله سنك كل فعرب انّ في ذلك
لآيات عبراً ودلائل على وحدانية الله تعالى وانتقامه للمتوسّمين المتفرّسين
المعتبرين عن ابن عباس هم اهل الخير والصلاح وانّها المدينة لبسبيل مقيم
ثابت على طريق قريش بحيث يرونها ولم تندرس افلا يعتبرون
بها انّ في ذلك لآية عبرة للمؤمنين بالله ورسوله وانْ مخففة اي انّه

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعنب زاده
١٢٧٥ وكفى عبده

كان اصحاب الايكة هي غيضة شجر بقرب مدين اي سكانها وهم قوم شعيب
لظالمين على انفسهم بالكفر فانتقمنا منهم اهلكناهم لما كذبوا شعيبا روي ان
الله سلط عليهم الحر فبعث سحابة فالتجأوا اليها رجاء الروح والراحة
فنشأت منها نار فاحرقتهم وانهما سدوم والايكة لبامام طريق تسمى اماما
لان المسافر يأتم به مبين واضح افلا يعتبر بهما اهل مكة ولقد كذب اصحاب
الحجر سكانها هي واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين اي صالحا
تكذيبه تكذيب المرسلين كافة لانهم على كلمة واحدة لا نفرق بين احد من رسله
وآتيناهم آياتنا في الناقة وهي خروجها من الصخرة وعظم خلقها وظهور نتاجها
وغزارة درها فكانوا عنها الايمان بها معرضين عنادا وكانوا ينحتون من الجبال
بيوتا كالكهوف آمنين من نقب الاعداء وتخريبهم اياها لمتانتها ومناعتها
فاخذتهم الصيحة من السماء والرجفة من الارض مصبحين اي وقت الصباح فما
اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من بناء الحصون واتيان الكهوف واقتناء
الاموال وفي نتيجة القصص تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتطمينه على الصبر وتوطينه
على تحمل اذى قومه وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا متلبسا بالحق
لا عبثا ولا اهمالا بل ليتفكر عباده في صنعه ويتنبهوا المبدا والمعاد وان الساعة لآتية
لا ريب فيها فيجازى كل احد بعمله فاصفح يا محمد في الاستار صفحت عنه اعرضت
عن ذنبه الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا لا جزع فيه منسوخ باية السيف
ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء فكل الامر اليه وتوكل عليه ولقد
آتيناك سبعا سبع آيات من المثاني بيان للسبع جمع مثناة وهي كل شيء يثنى قال
صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم
عطف العام على الخاص والقرآن جامع مكارم الاخلاق فاللائقة بالنشا بين
لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح محتاج متحسر تمنى له صورته والمراد امتنه
ومد العين الى الشيء لا تستحسن الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم الكفار
كاليهود والنصارى والمجوس فانه حقير بالنسبة بالاضافة الى ما اوتيته فانه كنز
سعادة الدارين ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا وكان شفيقا على من بعث اليه واخفض
جناحك الن جانبك وجناح الانسان جانبه للمؤمنين تلطف بهم وقل اني انا
النذير عذابا ان ينزل عليكم ان لم تؤمنوا المبين البين النذارة كما اي كعذاب وصف

لما قد

لما قدر قائم مقامه انزلنا على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن
كتابهم المنزل الناطق بما في القرآن عضين فرقا واجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا
ببعض في الاستار وشيء معضى مفرق قيل المراد بهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل
مكة يصدون الناس عن الايمان بمحمد فاهلكهم الله يوم بدر فوربك اقسم بذاته
الموصوفة بالربوبية المضافة الى ضميره تنبيه توقيعا لنسألنهم سؤال توبيخ اجمعين
عما كانوا يعملون من تعضية القرآن والصد عن الايمان فاصدع اجهر وصرح في الاكسا
صدع بالحق جهر وصرح به بما تؤمر من الشرايع وكأمر يتعدى الى ثاني مفعوليه
بحرف ويجوز حذفه كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين
لا تغتم بايذائهم وهذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين بك بان قطعنا شأفة
كل منهم بآفة الوليد بن المغيرة تشبث بذيله نشابة فقطعت عرقا في عقبه فمات
والعاص بن وائل شيك اخمصه بشوكة فتورمت رجله فمات والاسود بن عبد
المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث كان تحت شجرة فجعل ينطح بها برأسه حتى
مات وعدي بن قيس اخذ يمتخط قيحا فمات الذين يجعلون مع الله الها آخر مبتدأ
اشرب معنى الشرط خبره فسوف يعلمون عاقبة امرهم وغائلة كفرهم ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون من الطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح متلبسا
بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده يكشف غمتك ويشرح صدرك وكن من الساجدين
المصلين الخاشعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى
الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت لانه امر متيقن واتي لا محالة اي ما
دمت حيا والمراد الجميع في العبادة طول عمرك آناء الليل والنهار والله اعلم باسرار كلا

سورة النحل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطأ المشركون العذاب نزل اتى امر الله الساعة واتى بصيغة الماضي لتحقق اتيانه اي قرب
فلا تستعجلوه لا تطلبوه قبل حينه واقع لا محالة سبحانه تنزيها له وتعالى عما يشركون به
فلا راد لما اراده ينزل الملائكة جبريل والجمع لمزيد شرفه وفضله بالروح الوحي
لانه لاحيائه قلوب العباد بمنزلة الروح من امره بارادته على من يشاء من عباده انبيائه
بيان لطريق علمه انه واحد لاستبعادهم استبداده واختصاصه بالعلم واشار
الى ان منصب الرسالة فضيلة وهبية لا مدخل فيها للكسب ولا للتسبب ان مفسرة
لان الوحي فيه معنى القول انذروا خوفوا الكفار بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا التفات يؤيد

ما قبله فاتقون خافون ونتيجة الانذار الارشاد الى نهاية الكمال العلمي اي التوحيد
والى غاية العملي اي التقوى خلق السموات والارض على هذا النظام البديع بالحق اي محقا
لاعابثا استيناف استدلال بصنعه على وحدانيته تعالى عما يشركون اعاد التنزيه
عن الانداد تحقيقا للوحدانية خلق الانسان من نطفة امشاج اي مائي الزوجين
ابيض غليظ واصفر رقيق وطوره اطوارا الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو
مع مهانة اصله وضعف مادته خصيم جدل بالباطل مبين ظاهر لخصومته سيما
في نفي البعث والاعادة قائلا من يحيي العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر
والغنم ونصبه بفعل يفسره خلقها لكم اي لمنافع نوعكم فيها دفء ما يستدفأ به
من الاكسية والاردية براعة استهلال لما في تضاعيف السورة من النعم ومنافع
النسل والدر والركوب ومنها اي لحومها وشحومها والبانها تاكلون نص على الاكل
لانه العمدة في المعاش ولكم فيها جمال مصدر جمل بالضم اي ريش ورياش حين تريحون
تردونها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها الى مرعاها بالغداة وقدم
الاراحة لان الجمال فيها اظهر ونفعها اوفر والانعام اذ ذاك ازيد وتحمل
من مكة اثقالكم في القاموس الثقل المتاع المحمول على الدابة وقيل الانس والجن الثقلان
لانهما قطان الارض فكانهما اثقالها الى بلد كمصر والشام لانهما متاجر اهل مكة ولا
تقدح في عمومه كل بلد لم تكونوا بالغيه اي واصلين اليه بدونها الا بشق الانفس
مشقتها ومجهودها في الاساس وقع في شق من هذا الامر ومشقة ان ربكم لرؤف رحيم
بكم حيث خلقها لكم والخيل جمع خائل لانه يختال في مشيه عن ابي عبيد والبغال
والحمير لتركبوها وزينة نصبت لاتحاد الفاعل فانه الخالق والزائن هو الله والراكب
غيره ويخلق ما لا تعلمون في البر والبحر او في الجنة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان عادلها ومستقيمها وهو ملة الاسلام
في الاساس وطريق قصد وقاصد خلاف قولهم طريق جور وجائرة ومنها السبيل
جائر من جار عن القصد انحرف كالبدع والاهواء ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد
السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم هو الذي انزل من السما السحاب ماء مطرا لكم
منه شراب تشربونه ومنه اي بسببه ينبت شجر هو من النبات ما سما بنفسه
قاوم الشتاء او عجز عنه فيه تسيمون ترعون انعامكم من اسام الماشية وقدم شجر
لاسامة لانه يحيي الحيوان ويسمنه والحيوان اشرف الاغذية لكمال مشابهته ينبت

لكم

لكم به الزرع هو قوت اكثر العالم والزيتون هو ادام ودهنه سراج وطلاء
والنخيل جمع نخل ثمره اطيب الثمار والاعناب ومن بعض كل الثمرات وكلها
في الجنة ان في ذلك لاية دالة على وحدانية الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون
في صنعه فيؤمنون ختم بالتفكر لان التنبه لبدائع صنائعه يحتاج الى تدبر
وسخر ذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر تتعاقب وتتناوب على نظام
موافق لمصالحكم كانها مسخرة مذللة لكم والنجوم مسخرات مذللات بامره
ارادته والرفع دافع لتوهم ان للنجوم تاثيرا ذاتيا في تكوين النبات نعم لها تاثير
بتسخير الله ان في ذلك لايات دلائل على وحدانيته جمعها لكثرة ما نيط بها لقوم
يعقلون ختم به لان تلك الاثار العلوية لظهور دلالتها على كمال قدرته لا تحتاج
الى اعمال فكر وروية ومسخرة ما ذرأ خلق وكثر ومنه الذرية لنسل الثقلين
لكم في الارض من الحيوان والنبات وغيرهما مختلفا الوانه بياضا وسوادا وغير
ذلك ان في ذلك لاية دالة على وحدته وقدرته لقوم يذكرون ختم به لانه
نتيجة العقل والتفكر وهو الذي سخر البحر ذلله لصيده والغوص فيه وركوبه
لتاكلوا منه لحما هو السمك لحم في غاية العذوبة يتولد من زعاق الماء طريا وصفه
به لسرعة تطرق الفساد اليه وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها
اي تلبسها نساؤكم واسند اليهم لملابسة الملابسة وترى الفلك السفن مواخر
فيه مقبلة ومدبرة في الاساس فلك مواخر تمخر الماء تشقه مع صوت ولتبتغوا
تطلبوا من فضله بالتجارة بركوبها ولعلكم تشكرون الله على نعمه والقى في الارض
جبالا رواسي ثوابت والتكثير لغلبة استعمال فضار كاهل كراهة ان تميد
تتحرك وتضطرب بكم مادت تحرك وزاغ واضطرب قال وهب لما خلق الله
الارض جعلت تمور فقالت الملائكة انها غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت
وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وجعل فيها انهارا كالنيل
وغيره والقى فيه الجعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى معرفة الصانع وصفاته
وعلامات معالم طرق تستدلون عليها كالجبال بالنهار وبالنجم جنسه هم يهتدون
الى الطرق والقبلة بالليل في البراري اصل في مراعاة النجوم افمن يخلق الله جل
ذكره كمن لا يخلق الاصنام حتى تشركوها به في العبادة ومن مشاكلة او لاطلاق
الالهة عليها اذ العلم من خواص الالوهية افلا تذكرون فتعرفوا فساد ما انتم عليه

فتؤمنون بالله وحده وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تضبطوها فضلا ان تطيقوا
شكرها لكن المخلص العبد ان يشكر على نعم قلت او جلت ان الله لغفور لكم تقصيركم
في الشكر رحيم بكم حيث ينعم عليكم معه والله يعلم ما تسرون من العقائد وما
تعلنون من المفاسد والاصنام الذين يدعون يعبدونهم من دون الله غيره
لا يخلقون شيئا تأكيد للمباينة بين الخالق وغيره وصيغة العقلاء لانهم اعتقدوها
وهم يخلقون يصورون من انواع الاحجار وغيرها تأكيد لما قبله هم اموات
لا روح فيها لا حالا ولا مآلا غير احياء فلا علم لها تأكيد وما يشعرون الاصنام
ايان استفهام عن المستقبل ولا يستعمل الا في مواضع التفخيم كمتى اي اي وقت يبعثون
الخلق فكيف يعبدون اذ حق الاله ان يكون حيا عالما خالقا بالغيب تهكم بالمشركين
وصدع بان البعث واقع لا محالة الحكم الواجب العبادة اله واحد لا نظير له لا في
ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى اشارة بالمدعى اثباتها مما تقدم من البراهين فالذين
لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عن الايمان بها
اي مصرون على ضلالهم لا جرم مركب من لا وجرم مبني على الفتح ومعناه حقا
وفاعله ان الله يعلم ما يسرون سرهم وما يعلنون علانيتهم فيجازيهم بما انه
انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد اصرارا لا عن شبهة اي يعاقبهم بشدة واذا
قيل لهم ماذا اي شيء انزل ربكم على محمد قالوا اضلالا للناس اساطير الاولين
اكاذيبهم جمع اسطورة كالاعاجيب نزلت في النضر بن الحارث كان ينظر في
كتب الاعاجم ككليلة ودمنة واخبار رستم واسفنديار ويقول انما يحدث
محمد باساطير الاولين ليحملوا اللام العاقبة اي آل قولهم الى ان يحملوا اوزارهم ذنوبهم
كاملة لم يكفر منها شيء يوم القيمة ومن بعض اوزار الذين يضلونهم بغير علم لانهم
يدعونهم الى الكفر استوجبوا ما يترتب عليه وحاملا على الدعوة الجهل ليس الا
الا ساء بئس ما يزرون يحملون حملهم هذا في الآسار ووزره يزره حمله قد مكر الذين
من قبلهم نمرود بني ببابل صرحا عاليا ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى
فقصد الله بنيانهم من القواعد الاساطين فاهب الريح وزلزل الارض فخر سقط
عليهم السقف من فوقهم وهم تحته واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من
جهة لا تخطر ببالهم وهذا تمثيل لنقض ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيمة
يخزيهم يذلهم من الخزي هو الذل اي يعذبهم بعذاب النار وهو غاية الخزي

ويقول

ويقول لهم على لسان الملائكة توبيخا اين شركائي في زعمكم او اصنافه استهزاء
الذين كنتم تشاقون فيهم شانهم تفسير الاخراء قال الذين اوتوا العلم الانبياء و
من كان يدعوهم الى الاسلام ان الخزي الذل اليوم والسوء كلما يسوء على الكافرين
يقولونه شماتة بهم واهانة لهم وفي حكايته لطف تنبيه للسامع الذين تتوفيهم
الملائكة يقبضون ارواحهم ظالمي انفسهم بتعريضها بايثار الكفر للعذاب المخلد
فالقوا مرتبط بتوفيهم ويقول السلم استسلموا عند معاينة العذاب قائلين ما كنا
نعمل من سوء شرك او نفاق كذب ناشي عن غاية الخوف فيقال لهم بلى الجواب
لما نفوا ان الله عليم بما كنتم تعملون من ذلك فيجازيكم عليه فادخلوا ابواب جهنم
والابواب لتفاوت مراتبهم في العقوبة خالدين فيها ذكر الخلود لتربية المهابة
وتعظيم الخوف فلبئس دخلت عليه لام التاكيد لتشبهه بالاسماء لجموده مثوى
مأوى المتكبرين جهنم وذكر المثوى لمناغاته للخلود وقيل للذين اتقوا الشرك
اي المؤمنين ماذا اي شيء انزل ربكم على محمد قالوا خيرا نصب بانزل اشعارا
باعتقادهم حقية الانزال واما رفع اساطير على الخبرية لمحذوف فلانتفاء
الاعتقاد او لجري على لسانهم تحاشيا عن وصمة تعلق الانزال بالاساطير
للذين احسنوا بالايمان وسائر الحسنات في هذه الدنيا حسنة حيوة طيبة وامن
وغنيمة ولدار الآخرة الجنة ونعيمها خير من الدنيا وما فيها قال تعالى ولنعم دار المتقين
ويدل على خصوص المخصوص بالمدح قوله جنات عدن اقامة من عدن بالمكان اقام
ولم يبرح ومنه المعدن مبتداء يدخلونها خبر تجري من تحتها تحت قصورها الانهار
حالية لهم فيها ما يشاؤن استينافيا بيان لرفاهة نعيمهم كذلك الجزاء يجزي الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين نفوسا شوقا الى لقاء ربهم يقولون لهم عند الوفاة
سلام عليكم بشارة بسلامة العاقبة حال من الملائكة ويقال لهم في الآخرة ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون اي بالعمل الصالح هل ما ينظرون ينتظر هؤلاء الكفار الا ان
تأتيهم الملائكة بالعذاب المستاصل او يأتي امر ربك القيمة المشتمل عليه كذلك اي
كفعلهم فعل الذين من قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاستوصلوا وما ظلمهم الله باستيصا لهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون باتخاذ الايمان ظهريا والقرآن سخريا
فاصابهم سيئات جزية ما عملوا تسمية الجزاء باسمها وجزاء سيئة سيئة وحاق
نزل واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب والعقاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة

لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا استهزاء منهم وتعنت
بدلالة اصرارهم على الشرك ولا حرمنا من دونه من شيء من البحائر وغيرها فاشراكنا
وتحريمنا بمشيئة الله فهو راض بهما قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله
وحرموا حلاله وكذبوا رسله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الواضح الموضح وتيسير
عليهم هداية احد ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك يا محمد فيهم ان تفسيرية
اعبدوا الله وحدوه واجتنبوا الطاغوت الاصنام ان تعبدوها او الشيطان اشارة
بان البعثة سنة الهية تترى لابتلاء العباد في ايثار الانقياد والعناد فمنهم من هدى الله
فآمن بما يجب ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا يا اهل
مكة في الارض فانظروا نظر عبرة كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من البوار كعاد وثمود
وقوم نوح حيث افناهم واخلى ديارهم لعلكم تتعظون وتؤمنون ان تحرص يا محمد على هداهم
وقد وجبت عليهم الضلالة لا تقدر عليه فان الله لا يهدي من يضل يريد ضلاله وما لهم
من ناصرين مانعين عذاب الله واقسموا عطف على قال بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم
فيها نصب على المصدر لا يبعث الله من يموت لزعمهم ان اعادة الفاني بعينه محال بديهي
بلى ايجاب لما نفوه اي يبعثهم وعدا مصدر مؤكد ليبعث لان الله وعد به عليه انجازه
لانه لا يخلف الميعاد حقا مؤكد لمضمون جملة بلى اي حقه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
حقية البعث لقصور نظرهم ليبين لهم الذي يختلفون مع المؤمنين فيه من امر الدين كفرهم
لكفرهم واثابة المؤمنين لايمانهم وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في نفي البعث واللام
متعلقة بما وجبته بلى وخلاصة العلة خلوص الحق من الباطل ولا دلالة على ان الكذب يخالف
الواقع ولا عبرة بالاعتقاد انما قولنا لشيء مستعد اذا اردناه تعلقت ارادتنا بايجاده
ان نقول له كن احدث فامر تكويني تصوير لسرعة الايجاد ولا دليل على جميع الممكنات [illegible]
نفخ لفظا كن فيكون يحدث تقرير للقدرة على البعث فانه امكن من التكوين ابتداء والذين
هاجروا في الله لاعلاء كلمته واظهار دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من مشركي مكة وهم النبي
واصحابه لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا مباءة حسنة هي طيبة الطيبة ولاجر الآخرة نعيم
الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون الكفار ما للمؤمنين لآمنوا او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين
لهاجروا معهم او المهاجرون ما لهم لزادوا في اجتهادهم وصبرهم على اذى الكفار هم الذين صبروا
على اذى المشركين وعلى ربهم يتوكلون بر يشعون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا لا ملائكة نوحي على السنة الملائكة اليهم فاسألوا اهل الذكر علماء التورية

والانجيل

والانجيل والجمع لئلا يشعر الامر بالكتابة النبي العلم من بنى بوعد ان كنتم لا تعلمون
ذلك وهم يعلمون دلالة على جواز التقليد في الفروع بالبينات متعلق بمحذوف
اي ارسلناهم بالمعجزات الظاهرة استئناف بيان لما يتكامل به الرسالة لمن يشهد
والزبر الكتب المنزلة وانزلنا اليك يا محمد الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم
من الاحكام بتفسير المجمل وكشف ما اشكل والتبيين يعم النص على المراد والارشاد
الى دليله كالقياس واما الاختلاف فلتحري الاصوب فلا يقدح في كون القياس
حجة فان اختلاف الامة رحمة ولعلهم يتفكرون في مطاويه فيتنبهون للصواب
أفأمن الذين مكروا بالنبي المكرات السيئات في دار الندوة من تقييده او قتله
او اخراجه ان يخسف الله بهم الارض كقارون او يأتيهم العذاب كما اتى الامم
السالفة من حيث لا يشعرون وقد اهلكوا يوم بدر ولم يكونوا يقدرون ذلك
او يأخذهم في تقلبهم اسفارهم للتجارة او يحول بينهم وبين مكرهم بالنبي فما هم
بمعجزين فائتين العذاب او يأخذهم على تخوف اي يصابوا في اطراف قراهم
بشر حتى يأتي ذلك عليهم في الاساس تخوفه تنقصه واخذ من اطرافه على تمهل
كائنة على تمهل فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا ينظروا
الى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل استفهام انكار وتوبيخ يتفيؤا يتميل
في الاساس تفيأت المرأة لزوجها تكسرت له وتغنجت ظلاله عن اليمين
الايمان والجنس كالجمع والشمائل جمع شمال اي عن جانبيه في طرفي النهار ويمين الفلك
الشرق وشمال الغرب والجمع لتكرر وقوع التفيؤ سجدا خاضعين لما اريد منهم
حال من ظلال لله وهم الظلال داخرون اذلاء وجمع الظلال والحال والضمير
لوقوع شيء في سياق النفي والدخور الذل والتواضع ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة نسمة تدب على الارض اي يخضع لما يراد منها وعبر بما
تغليبا لما لا يعقل لكثرته والملائكة خصهم بالذكر مع عمومها تشريفا وتكريما
وهم لا يستكبرون يتكبرون عن السجود له يخافون استئناف بيانا لما قبله او حال
من ضميره ربهم قاهرا عاليا من فوقهم او عذابه من فوقهم اذ العذاب نازل و
يفعلون ما يؤمرون به دليل على تكليف الملائكة وامتثالهم بالامر شاهد
صدق بانهم بين خوف ورجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين والتأكيد
مع ان المثنى نص في مدلوله اذ قد يراد به الجنس كما في باب نعم انما هو اله واحد

وصفه تنبيهاً وتنصيصاً على الوحدانية فإياي فارهبون خافون البقاء مبالغة
في الترهيب والحصر لانحصار الوحدة فيه وله ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً
وله الدين كل ما يدان الله به والجزاء والحساب والقهر والسلطان والملك والتدبير
واصباً في الأساس وهذا امر واصب واجب دائم أفغير الله تتقون وهو الإله الواحد
القهار النافع الضار لا إله غيره استفهام انكار وتوبيخ وما اتصل بكم من نعمة
كعافية وغنى وخصب فمن الله أي فالثابت انها منه لا يأتي بها غيره ثم إذا مسكم
أصابكم الضر المرض والفقر والجدب فإليه تجأرون الراغب جأر إذا افرط
في التضرع تشبيهاً بجؤار الوحش أي لا تتضرعون الا اليه ثم إذا كشف الضر كلها
يتضرر به عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون غيره في العبادة ليكفروا لام كي أي
اشراكهم مسبب عن كفرهم بما آتيناهم من النعم فتمتعوا باجتماعكم على عبادة الأوثان
أمر تهديد فسوف تعلمون وخامة العاقبة ويجعلون الكفار لما لا يعلمون أي للأصنام
لا علم لها ولا شعور لانها جماد ونفي العلم نفي الالهية ومراعاة للجمادية وبجمع نظراً
إلى صورة المعبودية نصيباً مما رزقناهم من الحرث والأنعام كما في الأنعام تالله
لتسألن سؤال توبيخ والعتاب به التفت الى الخطاب عما كنتم تفترون على الله
من أنه امركم بذلك ويجعلون لله البنات بقولهم الملائكة بنات الله سبحانه تنزيهاً له
عما زعموا وتعجيباً من شنعاتهم اعتراض بين المتعاطفين ولهم أي يختارون لانفسهم
ما يشتهون يحبون أي الأبناء لبقاء النوع ودوام النسل وإذا بشر أحدهم بالأنثى
ولادتها ظل صار وجهه مسوداً عبوساً من فرط وجه النكرة والكآبة وهو
كظيم ممتلئ غيظاً وغماً فكيف بنسب البنات إلى الله يتوارى يختفي استئناف بيان
لحال الأحد من القوم الرجال الخاصة صفة غالبة جمع قائم والرجال قوامون من سوء
ما بشر به خوفاً من التعيير متردداً فيما يفعل به قائلاً لنفسه أيمسكه يبقيه على
هون ذل أم يدسه يخفيه في التراب كناية عن الوأد ألا ساء ما يحكمون حكمهم هذا
حيث نسبوا الى الله ما يكرهونه للذين لا يؤمنون بالآخرة الكفار مثل السوء الصفة
السوء هي وأدهم البنات مع الاحتياج اليهن للتناسل ولله المثل الأعلى الصفة العليا وهي
التنزه عن الأنداد والصاحبة والأولاد وهو العزيز الغالب في ملكه الحكيم في
تدبير خلقه ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لانفسهم بالمعاصي والتعاطي ما ترك عليها
الأرض بدلالة من دابة نسمة تدب عليها عن ابن عباس أي كافر يدب ولكن يؤخرهم

كي

كي يتوالدوا إلى أجل مسمى القيمة عن ابن عباس فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات وشريك
الرياسة وتصف تقول ألسنتهم الكذب مع ذلك أن لهم عند الله الحسنى الجنة
وانه مع ساقبته بدل من الكذب لا جرم بمعنى حق وفاعله أن لهم النار عذاباً
وانهم مفرطون مقدمون اليها في الاساس فرطوه الى الماء تقدموه وفي الحديث
أنا فرطكم على الحوض تالله لقد أرسلنا إلى أمم رسلاً من قبلك فزين لهم الشيطان
أعمالهم السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عما كان يناله من الغم بسبب سوء صنيع قريش فهو وليهم قرينهم وبئس القرين
اليوم يوم القيمة ولهم عذاب أليم في الآية حكاية ما يأتي وما أنزلنا عليك يا محمد
الكتاب القرآن إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من امر الدين كالبعث والبعثة وهدى
ورحمة نصب على العلة لاتحاد الفاعل لقوم يؤمنون يصدقون به والله أنزل
من السماء السحاب ماء مطراً فأحيا به الأرض بأنواع النبات الناضرة بعد موتها
يبسها وانهشام ما عليها إن في ذلك المذكور لآية دالة على البعث دلالة باهرة
لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر خص بسمع بتمثيل القلب بالأرض فكما أنها
تبهج بالغيث خضرة ناضرة كذلك القلب يحيى بسماع القرآن وإن لكم في الأنعام
لعبرة اعتباراً نسقيكم استئناف بيان للعبرة في الأساس سقاكم الله الدر والغيث
واسقيكم مما في بطونه أي بعض ما في بطون الأنعام وتوحيد الضمير لكون الأنعام
اسم جمع وقد عده سيبويه من باب أفعال من بين فرث ثفل الكرش ودم
لبناً خالصاً وخلاصة ما قيل في تولده بحكمة الصانع الحكيم الخبير ان ما يتناوله
الحيوان إذا انهضم فالصافي ينجذب إلى الكبد فينهضم ثانياً ويصير دماً فيدفع
في الأوردة ويحصل فيها هضم ثالث فينصب إلى ضرع الأنثى لبناً خالصاً
سائغاً هنيئاً سهل المرور في الحلق قيل ما غص أحد باللبن قط للشاربين ولم
يختمها بشيء اكتفاء بعنوانها واستطرد إلى ذكر منافع النبات فقال ومن
ثمرات النخيل عطف على ما قبله من باب علفتها تبناً وماء بارداً أي ونسقيكم
من ثمرات النخيل والأعناب عطف على الثمرات لا على النخيل تتخذون منه التمر لارادة
الجنس من الجمع استئناف بيان لكيفية الرزق سكراً هو عصير الرطب أو العنب
إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ويترك حتى يشتد ورزقاً حسناً كالتمر والزبيب

والخل والدبس إن في ذلك المذكور لآية دالة على قدرته لقوم يعقلون يتدبرون
بالعقل مناط التدبر وأوحى ربك وفي الإضافة هذه إشارة إلى جلالة النعمة
إلى النحل ألهمها والقى في روعها أن مفسرة لأن الوحي من معنى القول اتخذي
من الجبال بيوتا تأوين إليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون الناس في العنانق
عريش الكرم رفعه وعرشه أي ارتفع ويوجدها أي يرفعونه من الأماكن
كالكوى والخلايا ثم كلي من كل الثمرات حلوها ومرها بطبعها وبإلهامها ماكولها
وغيره فاسلكي من سلكه إذا أدخله أي أدخلي ما أكلت سبل ربك طرقه
التي ألهمك التعسيل فيها والإضافة لأنه خالقها المدبر لمصالح معاشها ومنافعها
نصب على الظرف ذللا جمع ذلول حال من السبل أي مذللة لك وسخرة حتى
تتخذها أنابيب مسدسة متساوية مهندسة يخرج استئناف لبيان المنافع
النحل ولا بد من المخرج فالعمل لي من بطونها التفات إلى الغيبة والبطون الأجواف
شراب هو العسل لأنه شراب غالب مختلف ألوانه بحسب اختلاف الفصول
والأغذية فيه شفاء للناس من الأوجاع يستطب به بالذات أو بضم إلى
سائر ولا شراب ولا معجونة إلا وهو عمدة أجزائه ٭ ود عامة بغاية ٭ وفي الحديث
عليكم بالشفائين القرآن والعسل إن في ذلك المذكور لآية دالة على كمال القدرة
لقوم يتفكرون في اختصاص النحل بتلك الخاصية الكاملة ٭ والخاصية الشاملة
والله خلقكم ابتداء ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم عند انتهاء آجالكم شبانا
أو كهولا استطرد إلى ذكر فطرة الإنسان وتطويره على أطوار شتى وإماتته
إرشادا إلى الإيمان بالمبدأ والمعاد ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أخسه كالهرم
والخرف الذي بمنزلة الطفولية لكي لا يعلم بعد علم شيئا أي يعود بعد علمه جاهلا
كما كان في الطفولية والقصد إثبات المعاد وكي مصدرية لصحة حلول اللام محلها
وليست للتعليل لدخول اللام عليها إن الله عليم بما يصنع بعباده قدير على
ما يشاء منه فتاب ٭ وابتغا الثاب والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فمنكم غني وصعلوك ٭ ومالك ومملوك فما الذين فضلوا الموالي برادي منفقي
رزقهم على ما ملكت أيمانهم أي على أرقائهم بل رزق الله المجري لهم على أيدي الملاك
فهم المماليك والموالي فيه الرزق سواء متساوون وهم لا يرضون بشركة
أرقائهم معهم فكيف يشركون بالله عباده أفيشركون فبنعمة الله العامة للرزق

وغيره

وغيره يجحدون ينكرون فيشركون به مع أنه جدير بالشكر لا بالشرك
والله جعل لكم من أنفسكم من نوعكم أزواجا تأنسا لكم وإعانة على مصالحكم وعبر
بالأنفس لاختلاق حواء من ضلع آدم وأما عامة النسا فمن النطف وجعل
لكم من أزواجكم بنين وحفدة في الأساس هو حافد فلان وهم حفدته أي خدمه
وأعوانه ومنه قيل لأولاد الابن حفدة الأب ورزقكم من الطيبات بعض
المستلذات أنموذجة لما في الجنة أفبالباطل الأصنام يؤمنون يعتقدون نفعها و
شفاعتها وبنعمت الله هم يكفرون بإضافتها إلى الصنم ويعبدون من دون الله
غيره ما صنما لا يملك لهم رزقا من السموات بالمطر والأرض بالنبات شيئا حقيرا
بدل من رزقا استئنافا إخبارا عن حالهم في عبادة الجماد ولا يستطيعون وجمع
لعموم الموصول ونفي الاستطاعة إسقاط للأصنام عن حيز الاعتبار رأسا وإقناطا
لعبادها عن نفعها فلا تضربوا لله الأمثال لا تجعلوا له أشباها تشركونها به
إذ جناب قدسه أجل من التشبيه والتشبيه إن الله يعلم فساد اعتقادكم وما عليكم
من وبال العقاب وأنتم لا تعلمون ذلك ولو علمتم لما تجاسرتم على ما يوجبه ضرب الله مثلا
عبدا بدل من مثلا مملوكا لغيره لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن أي حرا رزقناه
منا رزقا حسنا طيبا فهو ينفق منه سرا وجهرا نصب على المصدرية أي يتصرف
فيه كيف يشاء مثل الأصنام بالعبد المحجور وذاته بالحر المتصرف على الإطلاق
هل يستوون العبد العاجز والحر المتصرف لا فكيف تشركون به مخلوقه المقهور
تحت قدرته وجمع غيره لعموم العبد ومن الحمد لله على ظهور نور الحق وظهور حجة
الهدى بل أكثرهم لا يعلمون مصيرهم إلى النار فيعمهون في غوايتهم وضرب الله مثلا
رجلين مثل ثان ضربه لذاته وللأصنام إبطالا للمشاركة بينهما أحدهما أبكم أخرس
والصنم خاصته لا يقدر على شيء إذ لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل وعيال على مولاه
ولي أمره أينما يوجهه يرسله ويبعثه للكفاية منهم لا يأت بخير بنجح ونفع هل يستوي
هو الأبكم ومن يأمر بالعدل أي وآمر بالعدل ناطق بالحق نافع للناس وهو على
صراط مستقيم دين قيم وسيرة صالحة ولله غيب السموات والأرض يختص
به علم ما غاب فيهما وما أمر الساعة في سرعة مجيئها وشدة مباغتتها إلا كلمح
البصر اختلاسه في الأساس لمحه ببصره اختلس النظر إليه أو بل هو أقرب
منه لأنه بلفظ كن وقيل والتقريب مبالغة في استقرابها إن الله على كل شيء ممكن

مشى تدبر فيقدر على اقامة الساعة وبعث الموتى لامحالة نزلت لما استعجل الكفار
بقيام القيمة استهزاء والله اخرجكم من بطون امهاتكم بيان لقدرته الكاملة [illegible]
لا تعلمون شيئاً مما يجب عليكم من المصالح حالية وجعل لكم ازالة لسرف الجهل
وانالة لشرف العلم السمع والابصار وهما من اسباب العلم فالسمع لسماع القرآن
والابصار لابصار المعجزات والافئدة جمع فؤاد هو القلب كاغربة في غراب
وآتى بها لانها مناط العلم لعلكم تشكرون نعمه الجزيلة ومننه الجميلة فتؤمنون به
الم يروا الى الطير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وصيغة
المفعول للدلالة على ان لها مسخراً وهو الله جل ذكره في جو السماء والجو هو الهواء
المتقارب من السماء ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله
بقدرته ان في ذلك التسخير لآيات دالة على كمال صنعه بخفة الطاير للارتفاع
وثقله للوقوع وفضاء الجو لطيرانه وتعاليه في الجو بلا علاقة لقوم يؤمنون
يختصهم بالايمان اذ لا يعتبر بذلك الا المؤمن والله جعل لكم من بيوتكم سكناً مسكوناً
لا يمكن نقله كالابنية وجعل لكم من جلود الانعام بيوتاً يمكن نقلها كالخيام والاخبية
تستخفونها تجدونها خفيفة عليكم عند نقلها يوم ظعنكم رحيلكم وسيركم
لنجعة او هام وقدم الظعن لانه الاستخفاف عنده اظهر ويوم وقت اقامتكم
اي عند التخييم وجعل لكم من اصوافها الغنم واوبارها الابل واشعارها المعز
والضمير للانعام المشتملة على ما ذكر اثاثاً هو انواع متاع البيت من اثّ النبات
اذا كثر ومتاعاً ما يتمتع به بالتجارة وغيرها الى حين الموت او البلى والله جعل
لكم مما خلق من الشجر والغمام والبيوت ظلالاً تتقيكم حر الشمس جمع ظل وجعل
لكم من الجبال اكناناً جمع كن هو الستر كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل قمصاناً
من الصوف والقطن وغيرها تقيكم الحر اكتفاء اي والبرد وخص الحر مع ان البرد
اجدر بالوقاية لان العرب اصحاب الحر وسرابيل كالدروع والمغافر تقيكم بأسكم
الطعن والضرب في الحرب كذلك يتم نعمته في الدارين عليكم بالنعم والنعيم
لعلكم يا اهل مكة بامعان النظر في انعامه تسلمون اذعاناً لجناب عزته فقال فان
تولوا اعرضوا عن الاسلام التفاتاً الى الغيبة حطاً لمن كفر عن رتبة عز الخطاب
فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت [illegible] فلا تقصير عليك
يعرفون نعمة الله يعترفون بانها من عند الله ثم لاستبعاد مدخولها ينكرونها بالكرم

غيره

غيره في عبادته ذم لهم ثانية ذلك غاية في كفران النعمة واكثرهم الكافرون
جحوداً وانهماكاً في الضلال واما الاقل فكالصبيان والمجانين واذكر يوم
نبعث من كل امة شهيداً هو نبيها يشهد عليها ولها اي يوم القيمة ثم لا يؤذن
للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا عذر لهم ولا حجة ولا هم يستعتبون لا يطلب
منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضى ربهم اذ الآخرة ليست بدار عمل واذا رأى الذين
ظلموا كفروا العذاب اي عذاب جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون للتوبة
لانها لا تقبل واذا رأى الذين اشركوا بالله شركاءهم من الشياطين او الاوثان
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الهتنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك رجاء
شفاعتهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون في قولكم هذا بل انما عبدتم اهواءكم
تعساً لهم والقوا الى الله يومئذ السلم الاستسلام اي انقادوا لحكمه [illegible]
لينظر بينهم العذاب وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء
يشفعون لهم الذين كفروا وصدوا صرفوا الناس عن سبيل الله دينه وحملوهم
على الكفر زدناهم عذاباً على الصد فوق العذاب على الكفر بما كانوا يفسدون
باغراء الناس بالكفر ويوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم من انفسهم هو نبيهم لان
الانبياء مبعوثون الى الامم من بينهم غالباً وجئنا بك يا محمد والمضي للتحقق شهيداً
على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب القرآن اخبار منقطع عما قبل
لاختلاف الزمانين تبياناً مصدر شاذ لان المصدر على تفعال انما يجيء بالفتح اي
بياناً لكل شيء يحتاج اليه في امر الدين وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة
للمسلمين الموحدين متعلق ببشرى لفظاً وبالكل معنى ان الله يأمر بالعدل الاقتصاد
في الامور اعتقادية كانت كالتوحيد المنزه عن النفي والاشراك وكالقول بالكسب
البرئ من الجبر والقدر او عملية كاداء الواجبات الخالص من البطالة والرهبانية
او خلقية كالجود العاري عن البخل والسرف والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه كما
في الحديث وايتاء ذي القربى القرابة وهو صلة الرحم كيفما كان خصصه حثاً
على الاحسان اليه لانه حقير او كد وينهى عن الفحشاء الفاحشة وهي كل
قبيح شرعاً كالزنا وغيره والمنكر ما ينكره الشرع والبغي التطاول بالظلم
للناس خصه اعتناء لشأنه لشدة غائلته يعظكم بما ذكر تعليماً لمكارم الاخلاق
لعلكم تذكرون تتنبهون للعمل بمواعظه عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم

وراءها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعِد فأعاد عليه فقال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر
وما هو بقول بشر وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وعهد الله عام لما عقده الانسان
والتزمه ولا تنقضوا الأيمان العهود بعد توكيدها توثيقها بذكر الله تعالى وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا رقيبا ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث استيناف
يشعر بالمجازاة عليه ولا تكونوا في الوفا كالمرأة التي نقضت فسدت غزلها
من بعد قوة احكام له وابرام أنكاثا جمع نكث هو ما نكث بعد فتل وهي
ريطة كانت ورهاء تغزل طول نهارها ثم تنقضه اشارة الى بطلانه
لأن الله ذم من عاد بالافساد على ما اصلحه تتخذون حال في تأويل الظرف
اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم أيمانكم دخلا هو ما يدخل في الشيء وليس منه
اي فسادا وخديعة بينكم أن لأن تكون أمة هي فصل أربى أكثر من أمة وكانوا
يحالفون جماعة فاذا وجدوا أكثر منهم عددا وعُددا نقضوا حلفهم وحالفوا
الأكثر انما يبلوكم يختبركم الله به اي بما أمر ونهى ليظهر المطيع منكم والعاصي والضمير
لمصدر المنسبك من جملة العلة اي بكون امة أربى لينظر أتوفون بعهودكم لم
تنقضونها وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من أمر العهد وغيره
بان يعذب الناكث ويثيب الموفي ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة اي على ملة الاسلام
ولكن يضل من يشاء اضلاله وتقديمه على الهداية لان الخطاب مع الضلال و
يهدي من يشاء هدايته ولتسئلن يوم القيمة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا
عليه ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم نهي صريح بعد النهي تلويحا تتميما للمضمون
فيشمل جميع صور الحلف والنقض فتزل قدم عن جادة الاسلام بعد ثبوتها
استقامتها عليها وافرادها نكرة استعظاما لزلل عن واحد فضلا عن كثير
وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم اي بصدودكم او بصدكم
غيركم عن سبيل الله اي الوفا ولكم عذاب في الآخرة عظيم لا يكتنه ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بان تنقضوه طمعا في الثمن كانت قريش يعدون
ضعفاء المسلمين حلوانا على الردة انما موصولة عند الله من الغنيمة في الدنيا
والنعيم في الآخرة هو خير لكم من حلوانهم ان كنتم تعلمون فضل ما بين النعيمين و
الحلوان ما عندكم من حطام الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق دائم لا ينقطع

استينافٌ لتحقيق الأجر ولنجزين الذين صبروا على الوفا بالعهود ومشاق
التكليف والأذى أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون والأحسن بمعنى الحسن وفرغ
في قالب التفضيل اشارة بمزيد حسن اعمالهم ومزيتها من عمل صالحا من
ذكر او أنثى صرح بهما لتبادر الذكر من ظاهر الموصول وهو مؤمن حالية
تفيد ان مدار القبول على الايمان فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا هي القناعة
او الرزق الحلال ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون نعم ثواب
الدارين فاذا قرأت القرآن اردت قراءته عبر عن السبب بالمسبب والفاء
تشعر بان الاستعاذة من صوالح العمل فاستعذ العوذ الالتجاء الى الشيء
والاستجارة له بالله من الشيطان اي وسوسة ابليس واصله كل عات متمرد
الرجيم المرمي بالرجام اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه الشان ليس له
ابليس سلطان تسلط واستيلاء بالاغواء على الذين آمنوا الا على غفلة
ونفي السلطان بعد ايجاب الاستعاذة لدفع توهم وعلى ربهم يتوكلون يثقون
في دفع سلطانه انما سلطانه على الذين يتولونه بطاعته وامتثال وسوسته
والذين هم به بالله مشركون غيره واذا بدلنا آية مكان آية بنسخها وانزال غيرها
لمصلحة اقتضتها الحكمة والله اعلم بما ينزل في مصالح عباده معترضة بين اذا
وجوابها ذلك لفرية الافتراء قالوا الكفار جواب اذا انما انت مفتر كذاب
تقول من تلقاء نفسك بل أكثرهم لا يعلمون حكمة النسخ فان المصالح تختلف فيختلف
الأحكام وكما وقع نسخ شريعة بشريعة يقع نسخ حكم بحكم قل لهم نزله روح
القدس جبريل والاضافة من باب حاتم الجود اي الروح المقدس من ربك
تشريف للنبي بالحق متعلق بنزل ليثبت الذين آمنوا بايمانهم بان القرآن كلامه
فاذا تلي عليهم ناسخ زادهم يقينا وطمأنينة وهدى وبشرى عطف على محل
ليثبت اي تثبيتا وارشادا وبشارة للمسلمين تعريض بثبات الكفار على الضلال
وحرمانهم البشارة ولقد للتحقيق نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر اختلفت الأقاويل
في تعيينه عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بمكة اعجميا
بلعام لسان لغة الذي يلحدون يميلون في الانتساب كذا اليه والحد مال اليه اي
تعليمه أعجمي هو الذي لا يفصح ولو عربيا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان
بديع بليغ المعاني بالغ حد الاعجاز فكيف يعلمه اعجمي اي يقولون ذلك الحال علمهم

باعجمية البشر وعربية القرآن ان الذين لا يؤمنون بآيات الله المعجزات سيما
القرآن لا يهديهم الله ابدا الى الحق لجحودهم بآيات الله ولهم عذاب في الآخرة
اليم لا يمكنهما بلامه انما يفترى الكذب على الله الذين لا يؤمنون بآيات الله
رد لقولهم انما انت مفتر اي الافتراء مقصور عليهم واولئك هم الكاذبون
حقيقة لان الطعن في آيات الله بهذه الخرافات الباطلة اعظم الاكاذيب من كفر
بالله بعد ايمانه فعليهم سخط من الله حذف بدلالة ما يليه الا لكن من اكره بكلمة الكفر
تلفظ بها وقلبه مطمئن بالايمان لم يختل عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا
اي صدره وحذف الضمير لعدم اللبس اي طابت به نفسه وانشرحت له فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم روى ان خبيبا وعمارا ابتليا بالاكراه فصبر
خبيب رضي الله عنه حتى صلب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء
واظهر عمار رضي الله وكان قلبه مطمئنا بالايمان فجاء عمار وهو يبكي فقال صلى الله
عليه وسلم فان عادوا اي الكفار الى الاكراه فعد انت الى مثل ما ابتليت
بلسانك مطمئن ذلك العذاب بانهم استحبوا الحيوة الدنيا اختاروها مع سرعة
زوالها على الآخرة مع بقاء نعيمها وان الله لا يهدي القوم الكافرين ماداموا
على استحباب الكفر اولئك الذين طبع ختم الله على قلوبهم فلا تدبر وسمعهم فلا استماع
قبول وابصارهم فلا اهتداء لطريق الرشاد واولئك هم الغافلون عن النظر
في العواقب وغوائلها لا جرم حق ووجب انهم في الآخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا
رأس مالهم وهو الاسلام ثم لاستبعاد ما بين الحالين ان ربك ولي وناصر للذين هاجروا
الى المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا بالاكراه وتلفظوا بكلمة الكفر ثم جاهدوا
بعد الهجرة وصبروا على مشاق الطاعة والجهاد كعمار ان ربك من بعدها
المصادر اي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما جرى قبل الهجرة رحيم بهم بجازيهم
على ما عملوا اذكر يوم تأتي كل نفس نسمة تجادل تحتج عن نفسها ذاتها لا يهمها
شان غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت من خير او شر وهم
لا يظلمون بنقص من اجزيتهم وضرب الله مثلا والمثل قد يضرب بموجود كما في
الآية وقد يضرب بمتصور متخيل قرية هي مكة بدل من مثلا كانت آمنة لا يغار
على اهلها مطمئنة لا يحتاج اهلها الى الانتجاع يأتيها رزقها رغدا واسعا فيها
من كل مكان فكفرت اهلها بانعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم

جع

جمع نعمة كما تقدم في شدة فاذاقها اي اهلها واصل الذوق بالفم ثم استعير
للابتلاء اشعارا بشدة الاصابة الله من الرزق لباس الجوع سمي لباسا لانه
يظهر عليهم من الهزال وشحوبة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس فقحطوا سبع
سنين والخوف من سرايا النبي التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون من الكفر
والمعاصي والضمير لاهل المقدر اي ضربت مع شرفها لكفرها اهلها مثلا لغيرها
وفي الاية استعارتان استعارة الاذاقة للامساس واستعارة اللباس لما انطوى
عليهم من الطوى والخوف ولقد جاءهم اهل مكة رسول منهم محمد فكذبوه فيما
اتاه الله فاخذهم العذاب الجوع والخوف وهم ظالمون حال انهماكهم في الكفر
فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله من الغنائم حلالا طيبا بدلا من حرام خبيث
متحصل من شن الغارات الدال على ثائرة الثارات واشكروا نعمت الله انعامه
آمرهم باكل الحلال وشكر النعمة صدا لهم عما عليه الجاهلية من المفاسد ان
كنتم اياه تعبدون تطيعون انما حرم عليكم الميتة ما مات حتف انفه والدم
المسفوح ولحم الخنزير خص اللحم لانه جل ما ينتفع به وما اهل لغير الله به بان سمي
على ذبحه غيره تعالى والاهلال رفع الصوت فمن اضطر الجائته الضرورة الى اكل
ما ذكر غير باغ على مضطر مثله حال او استثناء ولا عاد غير متجاوز حد سد الجوع
فان الله غفور رحيم وانما الحصر اي المحرم منحصر فيما ذكر ولا تقولوا لما تصف
السنتكم اي لوصف السنتكم واللام للعاقبة الكذب مفعول تصف هذا حلال
لما لم يحله الله وهذا حرام لما لم يحرمه والجملتان مع تاليها معمول النهي لتفتروا
على الله الكذب بنسبة ذلك اليه بدل من لما تصف لان وصفهم الكذب افتراء
على الله ان الذين يفترون على الله الكذب طمعا في رياش رياسة لا يفلحون
بمطالبهم لهم في الدنيا متاع تمتع قليل وشيك الاضمحلال ولهم عذاب اليم
في الآخرة وعلى الذين هادوا اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة
الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وما ظلمناهم بتحريم ذلك
عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب ما اوجب ذلك ثم ان ربك
للذين عملوا السوء كل مكروه شرعا متلبسا بجهالة من غير روية وتدبر في عواقبه
اتباعا لهواهم ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك السوء واصلحوا عملهم ان
ربك من بعدها التوبة لغفور لهم ما سلف رحيم بهم بالاثابة على الانابة

ان ابرهيم ذكره وكانوا يعترفون بصحة الاقتداء به ارشاداً لهم الى رفض
الاصنام اتباعاً لملته كان امة اماماً جامعاً لمكارم الخلال سيما التوحيد
وتوحد به دهراً فعُدّ امة قانتاً مطيعاً خاشعاً لله حنيفاً مائلاً الى الدين
القيم ولم يك حذفت نونه لتشبهها بحرف اللين من المشركين بل كسر
الاصنام حتى آل امره الى ان القي في النار شاكراً لانعمه القليلة فكيف بالجزيلة
الجليلة اجتباه اختاره للخلة مستعار من قولهم فلان يجتبي جبى المجد
اي يقوم بالمجد ويجمعه لنفسه وهداه الى صراط مستقيم ملة الاسلام
وآتيناه التفات الى التكلم في الدنيا حسنة هي الثناء الحسن عند اهل كل
ملة وعن مقاتل بن حيان هو قول المصلي اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابرهيم استجابة لدعائه اجعل لي لسان صدق في الآخرين
وانه في الآخرة لمن الصالحين اجابة لسؤاله الحقني بالصالحين والصلاح
غاية اسباب الفوز ثم لتعظيم منزلة النبي واجلال محله اوحينا اليك
يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم في التوحيد والدعوة اليه حنيفاً وما كان
من المشركين كرره رداً على اليهود والنصارى انهم على ملته انما جعل فرض
السبت تعظيم من سبت اليهود اذ اغظوا يوم السبت على الذين اختلفوا فيه
اليهود امروا ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فآثروا السبت عليه لفراغ
خلق العالم فيه فشدد عليهم فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون من امره بالمجازاة على الاختلاف في اثابة الطائع وتعذيب العاصي
ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك دينه متلبساً بالحكمة عن ابن عباس هي
القرآن لانطوائه على البراهين القاطعة المشتملة على الحكم والموعظة الحسنة
هي مواعظ القرآن لاشتمالها على الدلائل الاقناعية وجادلهم بالطريقة
التي هي احسن في تسكين لهب المجادل وتليين قلب المخاصم ان ربك هو اعلم
عالم بمن ضل عن سبيله وما عليك الا البلاغ وقد بلغت وهو اعلم بالمهتدين
فيجازي كل فريق بما يستحقه وهذا قبل الامر بالقتال وان عاقبتم فعاقبوا
نزلت لما قتل حمزة ومُثّل به فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال والله
لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك اي ان ظفرتم فاستيفاء
القصاص فاكتفوا بمثل ما عوقبتم به فان المزيد عليه ظلم ولئن صبرتم عن

القصاص

القصاص لهو الصبر خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه
رواه البزار ومضمون الآيتين تعليم طريقة الانصاف بالدعوة الى الدين الحق
والصرف عن دين الضلال على ثلثة اوجه متناسبة وهي الحكمة والموعظة
الحسنة والجدال بالاحسن وجه وذلك مما ينغص عيش الكفار ويهيج طيشهم
فيبعثهم على المكر بالداعي بانواع الاذى فاذا ظفر بهم فالاولى بحسن سياسته
تأديبهم حسب ما صنعوا واصبر يا محمد ولما كان الصبر امراً فادحاً قال
وما صبرك الا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم يؤمنوا او على
المؤمنين بما فعل بهم ولا تك في ضيق ولا اشعار باشتمالها عليه كحبل ظرفاً له
مما يمكرون لا تهتم بمكرهم بك فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك
والمعاصي بالحفظ والنصر والذين هم محسنون للطاعة والصبر والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاسراء مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان علم للتسبيح يستعمل مضافاً غالباً نصب على المصدر ومعناه التنزيه عن كل
عيب ونقيصة فهو ذكر عظيم لا يصلح لغير الله اي تنزيه الذي اسرى في الاسار
سرى بالليل واسرى بعبده محمد ليلاً صرح به منكراً للدلالة على قلة مدة
الاسراء من المسجد الحرام مكة المكرمة الى المسجد الاقصى بيت المقدس لبعده
منه الذي باركنا التفات حوله بالثمار والانهار تشريفاً له فانه مهبط الوحي
ومتعبد الانبياء وفي الحديث انه تعالى بارك فيما بين العريش الى الفرات وخص
فلسطين بالتقديس لنريه من آياتنا آثار قدرتنا الدالة على كرامته انه
تعالى هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله فانعم عليه بالاسراء ليشاهد
بدائع الملكوت ويناجيه قال صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق وهو
دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته
فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فصليت ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة قال
ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل قد ارسل اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح فاذا انا بابني الخالة يحيى
وعيسى فرحبا بي ودعوا لي ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح

فاذا انا بيوسف قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعا ثم عرج بي الى السماء
الرابعة فاستفتح فاذا انا بادريس فرحب ودعا ثم عرج بي الى الخامسة
فاستفتح فاذا انا بهرون فرحب ودعا ثم عرج بي الى السادسة فاستفتح
فاذا انا بموسى فرحب ودعا ثم عرج بي الى السابعة فاذا انا بابرهيم مستند
الى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون ثم ذهب
بي الى سدرة المنتهى لا يستطيع احد ان يصفها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
وفرض علي الصلوة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
ربي عز وجل والاكثر على ان الاسراء كان بالجسد وفي اليقظة ويشعر به قوله
بعبده اذ العبودية حال الجسد اليقظان ولذا استحال في ذلك ونقضه
انكار قريش والمنام لا يستنكر وروي ان جبريل هبط صبيحة ليلة الاسرا
عند الزوال فعلمه مواقيت الصلوة وآتينا موسى الكتاب التورية وجعلناه
هدى هاديا لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني غيري وكيلا ربا مفوضا اليه
الامور لما ذكر تشريف محمد بالاسراء وما تفرع عليه ذكر موسى عليه السلام
بالتورية فانها نتيجة ميقاته بالطور ذرية من نصب على الاختصاص حملنا
مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر اذكر لبني اسرائيل نجاة
آبائهم من الغرق باقتدائهم بنوح عليه السلام ليقتفوا آثارهم وقضينا الى
بني اسرائيل اخبرناهم في الكتاب التورية لتفسدن في الارض الشام بالمعاصي
مرتين مخالفة احكام التورية وقتل الانبياء كزكريا ويحيى ولتعلن لتستكبرن
عن الطاعة وتبغون على الناس علوا كبيرا يقال لكل باغ متجبر قد علا وتكبر
فاذا جاء وعد اوليهما وعد عقاب اولى مرتي الافساد بعثنا سلطنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد اصحاب قوة في الحرب هم اهل بابل وكان عليهم
بخت نصر فجاسوا خلال الديار فتخللوا ديار بيت المقدس للقتل والسبي
وكان البعث والجوس وعدا مفعولا لا خلف فيه فلما افسدوا الاولى فقتلوا
نبيهم زكريا واستحلوا المحارم جاءهم بخت نصر فاستاصلهم ثم لما تبتم
من العلو والغلو رددنا لكم الكرة الدولة والصولة عليهم المبعوثين بعد مائة
سنة بقتل جالوت ورجوع الملك اليكم وامددناكم باموال وبنين حتى عاد
امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة مما كنتم نفير الرجل ونفورته

من ينفر

من ينفر معه وينصره اذا حزبه امر ان احسنتم بالطاعة احسنتم لانفسكم
اذ نواله لها وان اساتم بالافساد فلها اي وبالها عليها واللام لما تخلوه
من النفع فاذا جاء وعد عقوبة المرة الآخرة بعثناهم وحذف لدلالة
الاولى ليسوءوا وجوهكم يحزنوكم بالقتل والسبي واتى بالوجوه لان آثار المساءة
والمسرة انما تظهر عليها وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه اول
مرة فاخربوه وليتبروا ليدمروا ويهلكوا ما علوا غلبوه واستولوا عليه
تتبيرا تدميرا ولما افسدوا الثانية بحبس ارميا بعث بخت نصر فقتل منهم
الوفا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا عسى ربكم ان يرحمكم بعد
الثانية ان تبتم وانقلعتم عن المعاصي وان عدتم الى الفساد عدنا الى العقوبة وقد
عادوا اليه بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فانتقم منهم بقتل قريظة ونفي
النضير وضرب الجزية عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حاصرة
محيطة بهم لا مناص ولا محيص ان هذا القرآن يهدي للطريقة التي هي اقوم
اصوب واعدل هي ملة الاسلام ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا هو نعيم الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة ينكرون البعث
والنشور اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما بالغا نهاية الايلام هو عذاب النار
والبشارة بالعذاب تهكم ويدع الانسان النضر بن الحارث حيث قال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية بالشر على نفسه اذا ضجر دعاءه
بالخير كالعافية والرفاهية وكان الانسان جنسه طبعا عجولا يسارع
الى تحصيل ما يراه من غير روية في غائلته وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين
على الصانع القدير الخبير الحكيم باتساقهما في التناوب فمحونا آية الليل طمسنا
نورها بالكلف لتسكنوا فيه وحذف لدلالة لتبتغوا وجعلنا آية النهار مبصرة
نيرة يبصر بضوئها اسناد مجاز لتبتغوا فضلا من ربكم بكسب معاشكم و
لتعلموا باختلافهما عدد السنين والحساب للاوقات اصل لعلم الميقات والتاريخ
وكل شيء يحتاج اليه نصب على التفسير فصلناه بيناه تفصيلا بيانا وكل
انسان نصب على التفسير الزمناه طائره عمله ووجه الاستعارة ما كانت
عليه الجاهلية من التيمن بالسانح والتطير بالبارح في عنقه خص بالذكر
لان اللزوم فيه اشد قال مجاهد ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب

فيها شقي او سعيد ونخرج له يوم القيمة كتابا صحيفة فيها عمله يلقاه منشورا
تعجيلا للبشرى بالنعيم او الجحيم اقرأ كتابك على تقدير القول كفى بنفسك الباء
مزيدة للمبالغة في كفايتها اليوم عليك حسيبا محاسبا قال بعض العلماء هذا الكتاب
انت كنت تمليه على حفظتك ومتى انكرت مما فيه شيئا شهد عليك من اهتدى كابي
سلمة فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه لها ومن ضل كالوليد فانما يضل عليها
اذ غائلة ضلاله عليها ولا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر نفس اخرى في الاساس
الوزر هو الحمل الثقيل ووزره يزره حمله وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا
يبين له ما يجب عليه يدل على ان لا تكليف قبل البعثة وان لا حكم للعقل واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا امر تسبيب مترفيها في الاساس اترفته النعمة ابطرته واترف
فهو مترف ففسقوا فيها خرجوا عما يجب عليهم والحامل على الفسوق هو الاتراف
فحق وجب عليها القول كلمة العذاب المحتوم فدمرناها اهلكناها تدميرا باستيصال
قطانها وتخريب عمرانها ولان زيادة المعاصي اذا فشت ولم تغير كانت سببا
لدمار الجميع وكم كثيرا اهلكنا من القرون الامم من بعد نوح كعاد وثمود حل بهم البوار وكفى
بربك بذنوب عباده خبيرا عالما ببواطنها بصيرا بظواهرها وبه يتعلق بذنوب
تخويف لاهل مكة وتنبيه على ان الذنوب من اسباب الهلكة من كان يريد الدار
العاجلة عبر عنها بنعتها اشارة بوشك زوالها عجلنا له فيها ما نشاء تنصيص
على ان مدار كل مراد على ارادته تعالى لمن بدل من له باعادة الجار نريد تعجيله له
نزلت في المنافقين كانوا يغزون للغنيمة ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصليها يلقاها
يدخلها استئنافا يبين لاختصاصها به مذموما ملوما ممقوتا مدحورا مطرودا
يقال دحره اذا طرده واقصاه ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها المعد للنجاة
فيها وهو مؤمن مخلص في ايمانه فان مدار الاعتداد بالاعمال عليه فاولئك الجامع
لتلك الصفات كان سعيهم مشكورا عند الله مثابا عليه والشكر والثواب
متلازمان كلا اي كل فريق نمد نعطي على التوالي هؤلاء الساعين للعاجلة
وهؤلاء المجتهدين للآجلة كلا بدل من كلا من عطاء ربك في الدنيا متعلق
بنمد التفاتا وتنبيها لان الامداد اذ التربية تستدعي ذلك وما كان عطاء ربك فيها
محظورا ممنوعا يقال حظر عليه كذا اذا حيل بينه وبينه انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض في الكمال علما وعملا وفي المال والجاه وللآخرة اكبر اعظم درجات

للمؤمن

للمؤمن فان له الجنة ونعيمها واكبر تفضيلا له من الدنيا فينبغي السعي لها والاعتنا
لها دون الدنيا لا تجعل خطاب للنبي والمراد امته مع الله الها آخر فان الشرك
اساس كل ضلال فتقعد تصير تقول العرب شحذ شفرته حتى قعدت كانها
حربة اي صارت مذموما مخذولا لا ناصر لك ولا ولي والمؤمن المخلص ممدوح
منصور وقضى حتم وحكم ربك ان مفسرة الا تعبدوا الا اياه وحده
ولا تشركوا به واحسنوا بالوالدين احسانا والبا لتضمين معنى البر اما شرطية
زيدت عليها ما يبلغن عندك الكبر احدهما فاعل يبلغ او كلاهما كلا عليك
لا كافل لهما غيرك فلا تقل لهما اف كلمة تضجر واستثقال اي لا تقل لهما ما فيه ادنى
تبرم فضلا عن اعلاه ولا تنهرهما في الاساس نهره وانتهره استقبله بكلام
يزجره به وقل لهما قولا كريما جميلا لينا لا عنف فيه واخفض لهما جناح الذل
كناية عن حسن تدبير امرهما مع التواضع لهما وجناح الذل كخاتم الجود من الرحمة
العطوف المرتكز في قلبك لا تصنع فيه وقل رب ارحمهما استرحم لهما ربك اذ
رحمته باقية بخلاف رحمتك كما علة ربياني والى بالتربية استزادة لحنانه
عليهما لحنانهما عليه فيها صغيرا ذكر الصغر لانه افقر احواله واعجزها ربكم اعلم
بما في نفوسكم اي بما انطوت عليه ضمائركم من البر بهما ان تكونوا صالحين بالاخلاص
في برهما فلا مؤاخذة في بادرة من غير روية لا سيما اذا ابتم وتبتم فانه كان
للاوابين التوابين غفورا عن ابن عباس ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين
المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين وآت اعط ذا القربى القريب حقه
من المواساة ما امكنت والمسكين وابن السبيل ولا تبذر المال بصرفه فيما لا ينبغي
تبذيرا واصل التبذير تفريق الشيء قال ه نجوم الثريا تبذر في الظلام ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين قرناءهم في الدين غاية المذمة وكان الشيطان لربه
نعمة كفورا غاية الكفران فاحذروا التشبه بهم في السرف كانت قريش تنفق
اموالهم في الصد عن الاسلام وتوهين اهله فنزلت تنبيها على قبح صنيعهم واما
تعرضن عنهم اي بنات المذكورين بسبب العسر نزلت لما استحمله ناس فقال
لا اجد ما احملكم عليه ابتغاء رحمة يسر من ربك ترجوها تنتظر حصولها فتعطيهم
فقل لهم قولا ميسورا طيبا لينا بان تعدهم بالعطاء عند اليسر في الاساس
يسر الامر فهو ميسور ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك لا تبخل استعارة للحسور

للمعول فان البخل غريزة مانعة من التصرف وذكر اليد لان مدار العطاء
عليها وغلها قبضها على ابلغ وجه فطابق قوله ولا تبسطها كل البسط في الغنى
اي ولا تسرف كما طابق ابو تمام في قوله تعود بسط الكف حتى لو انه
ثناها لقبض لم تجبه انامله فتقعد تصير ملوما عند الله بالبخل محسورا
مكشوف الحال بالسرف منقطعا عن التصرف في الاساس كل شيء كشف
فقد حسر ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء فليس البسط اليك ويقدر
يضيق فلا لوم عليك انه كان بعباده اي بخفيات احوالهم خبيرا بصيرا
بمصالحهم فيرزقهم على الحكمة تسكين للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تقتلوا
اولادكم بالوأد خشية املاق فقر متوهم مترقب فالخطاب للاغنياء بخلاف
آية الانعام نحن نرزقهم لا انتم وايّاكم فلا تخشوا الفقر فظهر وجه تقديم
ضمير الغيبة هنا ان قتلهم كان خطأ كبيرا في الاساس خطئ خطأ عظيما اذا اذنب
الذنب ولا تقربوا الزنا ابلغ من لا تأتوه ومن لا تزنوا لشموله الدواعي انه كان
فاحشة اي قبيحا وتفاحشا لامر تزايد في القبح وساء سبيلا لانه سبيل فساد
الانساب واداء الى النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كردة وزنا
مع الاحصان وقتل عمد ومن قتل مظلوما اي بغير موجب فقد جعلنا لوليه
وارثه سلطانا تسلطا على القاتل وقهرا فلا يسرف يتجاوز الولي الحد
في القتل بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به انه الولي كان منصورا بايجاب
سلطان القصاص له علة للنهي عن السرف ولا تقربوا مال اليتيم لا تحوموا
حوله فضلا ان تتناولوه الا بالخصلة التي هي احسن كالحفظ والتثمير واكثر
احسن لانها ابلغ حتى غاية للمستثنى يبلغ اشده ايناس رشده واوفوا بالعهد
كل ما يعقد لتوثيق امر فهو عهد ان العهد كان مسؤلا عنه فيعاقب ناكثه
واوفوا الكيل اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس الميزان المستقيم السوي
المعتدل ذلك خير عند الله واحسن تاويلا عاقبة من آل اذا رجع لانضاح
للخيرية ولا تقف تتبع تقليدا او رجما بالغيب ما ليس لك به علم اعتقاد راجح
مستفاد من سند قطعي او ظني فلا يقدح في اتباع الظنون فلا متمسك
فيه لنفاة القياس ان السمع والبصر والفؤاد القلب دليل على ان العلوم
مستفادة من الحواس كل اولئك اشار به لانها حواس دراكة كان عنه مسؤلا

تقديم

تقديم المجرور لتناسق الفواصل ولا تمش في الارض مرحا في الاساس به مرح
ومراح شدة فرح ونشاطا اي كبرا وخيلاء انك لن تخرق الارض تنقبها
اذا انخفضت حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال اذا ارتفعت طولا تهكم
بالمختال واشارة بعجزه فالادب ترك الخيلاء كل ذلك المذكور من الخصال
كان سيئه اي محظوره المنهي عنه عند ربك مكروها غير مرضي وان كان مرادا
فانه يريد ولا يرضى فالاشارة ناظرة الى النواهي خاصة ذلك المذكور من مكارم
الخلال مما اوحى اليك يا محمد ربك من الحكمة بدل من ما يفيد ان ما اوحاه اليه من
ذلك حكم محصنة بالغة نطقت بها عامة الكتب الالهية ولا تجعل مع الله الها آخر
اختتم بما فتح به ارشادا الى ما هو المقصد الاسنى مبدأ ومعادا فتلقى في جهنم
ملوما مدحورا مهانا والفرق بين مذموما وملوما ان الذم استهجان القبيح
واللوم التقريع والفرق بين مخذولا ومدحورا ان الخذلان ترك النصر والدحور
الطرد والاقصاء أ آثركم فاصفيكم خصكم خطاب لاهل مكة قالوا الملائكة بنات الله
ربكم بالبنين وهم احب الاولاد انكار وتوبيخ واتخذ من الملائكة اناثا بناتا لذاته
بزعمكم عدل عن البنات مع انها انسب تنزيها عن نقيصة التوالد انكم لتقولون قولا عظيما
متناهيا في القبح من وجوه ولقد صرفنا بينا هذا المعنى باساليب متنوعة في هذا
القرآن في مواضع منه وحذف المفعول لذكره مرارا ليذكروا ليتدبروا ويتعظوا
وما يزيدهم التصريف الا نفورا عن الحق لاعتقادهم في القرآن انه سحر وشعر وكهانة
قل لو كان معه آلهة كما يقولون رد على عباد الاصنام متصل بختام الخصال
اذا لابتغوا طلبوا جواب اذ وجزاء لو الى ذي العرش الله مالك الملك سبيلا
ليمانعوه ويقاتلوه كما هو ديدن الملوك وهذا برهان التمانع سبحانه تنزه تنزيها له
عما لا يليق وتعالى عما يقولون من معية الشركاء علوا كبيرا نزاهة الى الغاية تسبح
له السموات السبع والارض ومن فيهن من الملائكة والثقلين وان من شيء من
المخلوقات جمادا او ناميا الا يسبح متلبسا بحمده يقول سبحان الله وبحمده ولكن
لا تفقهون تفهمون ايها المشركون في الاساس عليك بالفقه اي بالفهم والفطنة
تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما عن ذنوب عباده لا يعاجلهم بالعقوبة
غفورا للمؤمنين واذا قرأت يا محمد القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا ساترا لك عنهم فلا يرونك وهو لا يرى لهم فكانه مستور

نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان
هو الستر اي ستارًا لتحول بينهم وبين ادعان الحق كراهة ان يفقهوه يفطنوا له
فلا يفهمونه وفي اذانهم وقرًا ثقلًا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
حال اعتبارًا بنكاتة معنى اي منفردًا عن آلهتهم ولّوا رجعوا على ادبارهم
نفورًا عن سماع كلمة التوحيد تمييز عن النسبة او مصدر والتولي والنفور مثلا
نحن اعلم بما اي باستهزاء يستمعون به اذ يستمعون اليك اي قراءتك واذ معمول الصلة
واذ هم نجوى متناجون لامرك بقولهم انه ساحر وانه يأتي بأساطير الاولين
اذ بدل مما قبله بيانا لكيفية النجوى يقول الظالمون الوليد بن المغيرة واتباعه ان ما
تتبعون الا رجلًا مسحورًا مغلوبًا على عقله مجنونًا انظر كيف ضربوا لك الامثال
في تناجيهم بالمجنون والشاعر والكاهن تعجب من صنيعهم فضلوا بذلك عن الهدى
فلا يستطيعون سبيلا الى الايمان وقالوا ائذا اي انبعث ونعاد اذا كنا عظامًا ورفاتًا
في الاساس رفت الشيء فتّه بيده وعظم رفات ائنا لمبعوثون استبعاد للبعث
لما بين غضاضة الحي ورفت الرميم من المباينة خلقًا بعثًا نصب على المصدر
جديدًا ناضرًا غضًا قل كونوا امر تعجيز حجارة او حديدًا او خلقًا مما يكبر في صدوركم
اي يعظم قبوله للطراوة والحيوة وطلاوتها فضلا عن العظام والرفات ستقادون
لا محالة كما كنتم لان القدرة المنشئة هي المنشرة فسيقولون من يعيدنا الى الحيوة
قل الذي فطركم انشأكم ابتداعًا اول مرة من كتم العدم يعيدكم لان القادر على
البدء قادر على الاعادة بل هي اهون فسينغضون في الاساس نغض راسه الى
صاحبه متعجبا وانغضها اليك رؤسهم يحركونها تعجبًا ويقولون استهزاء متى هو
البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبًا وعسى للوجوب اي هو قريب لانه آت لا محالة
يوم بدل من قريبا يدعوكم يناديكم على لسان اسرافيل اي يبعثكم للحساب والخطاب
للمؤمنين بقرينة الحمد وما يليه محتمل فتستجيبون تنبعثون من القبور بحمده على
الاحياء تقولون سبحانك اللهم وبحمدك واستعير الدعاء والاستجابة للبعث
والانبعاث شعارًا لسرعته ووقوعها وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا او في البرزخ
الا قليلا لهول ما تشاهدونه وقل لعبادي المؤمنين اذا ارادوا مجادلة الكافرين
يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن مثل هداكم الله ووفقكم ان الشيطان ينزغ
يفسد بينهم في الاساس نزغ بين الناس افسد بينهم بالحث على الشر ان الشيطان

كانّ

كان للانسان عدوًا مبينًا ظاهر العداوة منصوصًا عليها ولعلها دا اعتراض تعليل
لامر المجادلة بالحسنة والكلمة الحسنى هي قوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بتوفيقه للتوبة والايمان
او ان يشأ يعذبكم بالوفاة على الكفر والترديد للتنبيه على ان ختام امرهم من الغيوب
المستأثرة لعلمه تعالى وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظًا وكفيلًا فتجبرهم على
الايمان فدارهم ولا تمارهم وربك اعلم بمن في السموات والارض مع اختلاف
صورهم وسيرهم لا يعلم من خلق فيختصهم بما يشاء من المزايا ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض مع تخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابرهيم بالخلة
ومحمد بالاسراء وفيه اشارة الى فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم اذ الخطاب
لمحمد في محاجة قريش وآتينا داود زبورًا هو كتاب مضمونه تحميد وتمجيد ودعاء
لا غير واقتصر على ذكر داود على ذكر الزبور اشارة بان تفضيله بالعلم والدين
لا بالملك والمال فلا تنكروا ان يؤتى محمد القرآن قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة
من دونه كالملائكة وعيسى وعزير نزلت لما ابتليت قريش بالقحط وشكوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فلا يملكون كشف الضر كالمرض والفقر والقحط عنكم
ولا تحويلا الى غيركم اولئك اشارة الى معابيدهم الذين يدعون هم آلهتهم يبتغون
يطلبون الى ربهم اشارة بمربوبيتهم الوسيلة القربة بالطاعة ايهم موصولة
بدل من ضمير يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله ويرجون رحمته
ويخافون عذابه كسائر عباده فكيف يدعونهم آلهة والرجا والخوف زماما
الانسان فاذا استويا استقامت احواله والا فلا ان عذاب ربك كان محذورًا
يحذره كل عاقل وان ما من قرية الا نحن مهلكوها اي اهلها قبل يوم القيامة بالاستئصال
او معذبوها عذابًا شديدًا بالقتل وانواع البلاء كان ذلك في الكتاب اللوح مسطورًا
السطر الخط والكتابة وما منعنا ان نرسل مفعول ثان لمنع بالآيات التي اقترحها
اهل مكة الا ان كذب فاعل منع بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم فلو ارسلناها
الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا المعاجلة بالاستئصال وقد قضت حكمتنا ان نستأني
بهم لاتمام امر محمد وآتينا ثمود قوم صالح الناقة باقتراحهم اياها اية مبصرة مجازًا
اي نيرة واضحة باهرة لتصديق صالح فظلموا كفروا بها فعقروها فاستأصلناهم
وما نرسل بالآيات المعجزات كالقرآن الا تخويفًا للعباد من عذاب الآخرة فان من ارسلت
يا محمد اليهم مستأخرة بهم الى قيام الساعة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس

علماً وقدرة فهم في قبضته فبلّغ ولا تخف فهو يعصمك منهم وما جعلنا الرؤيا
هي والرؤية بمعنى إلا أن العرف خصص الرؤيا بالمنام التي أريناك ها ليلة الإسراء
إلا فتنة للناس إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرتهم بها والعلة تفيد أن الإراءة
في اليقظة لأن رؤيا المنام لا يفتتن بها والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا وقدم عليها
الاستثناء صرفاً للفتنة إلى الإسراء لكونه أشرف آثار النبوة في القرآن وهي الزقوم
التي تنبت في أصل الجحيم لأنهم لما سمعوا بقوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم قال
أبو جهل استهزاء هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنها تنبت الشجرة
غافلاً عن قدرة صانع حكيم دبّر السمندل في النار وجعل من الشجر الأخضر ناراً
ونخوفهم بمخاوف الدارين فما يزيدهم التخويف إلا طغياناً كبيراً كفراً فكيف
يخاف قوم هذا شأنهم بإرسال مقترحاتهم واذكر إذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً
أي من طين استفهام إنكار مشتمل على علة امتناعه وهي كأنها المادة قال أرأيتك
الكاف أول مفعول أرأيت هذا ثانيهما أي أخبرني عن هذا الذي كرمت فضلت
عليّ بالأمر بالسجود له وأنا خير منه واختصر لدلالة الجملة الاستفهام عليه
لئن موطئة أخرتن أبقيتني حياً إلى يوم القيمة لأحتنكن ذريته في الأساس احتنك
الجراد ما على الأرض أتى عليه أي لأستأصلنهم بالإغواء إلا قليلاً ممن عصمته
إذ ليس لي عليه سلطان قال تعالى اذهب منظراً إلى النفخة الأولى والذهاب
مجاز في تصديه لما اختاره فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم غلب المتبوع
في من تبعك على الأتباع لحضوره جزاء نصب على المصدر موفوراً وافراً كاملاً
في الأساس شيء وافر وموفور وموفّى وعنده وفر ووفرته ووفرته واستفزز
أي استخف من استطعت منهم بصوتك بالأغاني والأوتار والمزامير وكل
داع إلى الفساد وأجلب صح عليهم بخيلك خيالتك ورجلك رجالتك
توسيع لدائرة استطاعته لأنه أقصى ما يستطاع في طلب الفوز والظفر تسليط
الفرسان والمشاة وشاركهم في الأموال المحرمة كالغصب والربا والأولاد
من الزنا وعدهم بالأكاذيب أنه لا بعث ولا جزاء والكل أمر تهديد وإهانة
وما يعدهم الشيطان التفات تنصيصاً على شيطنته المشعرة بعداوته إلا غروراً
باطلاً مموهاً بأنها خير بين الشر في صورة الحق إن عبادي المؤمنين إضافة تشريف

ليس لك عليهم سلطان تسلط وقوة واستيلاء وسطوة وكفى بربك وكيلاً حافظاً
لهم يستعيذون به منك ربكم الذي يزجي في الأساس الراعي يزجي الماشية
يدفعها ويسوقها سوقاً رفيقاً لكم الفلك السفن في البحر أي على وجهه لتبتغوا
تطلبوا من فضله بالتجارة والحج إنه كان بكم رحيماً بتدبير مصالح الدنيا
ومنافعها وإذا مسكم الضر الشدة لخوف الغرق في البحر باضطرابه وعصف
الريح ضل غاب عن خاطركم من تدعونه عند حلول المصائب ونزول
النوائب إلا إياه فإنه لا يخطر ببالكم غيره إذ لا كاشف للبلوى سواه وضل
عبارة عن إهانة الآلهة فلما نجاكم من الغرق وأفضاكم إلى البر أعرضتم عنه
وعن توحيده تمادياً في الكفر وكان الإنسان كفوراً للنعم طبعاً كالعلة للإعراض
أنجوتم من غواشي البحر فأمنتم في ساحله أن يخسف بكم في الأساس خسفت
الأرض ساخت بما عليها وخسف الله الأرض جانب البر أي يغوره وأنتم عليه
كقارون أو يرسل عليكم حاصباً هي الريح الشديدة ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم
وكيلاً حافظاً يصرف عنكم ذلك أم أمنتم أن يعيدكم فيه البحر بأن يقوي دواعي
التجارة تارة مرة أخرى نصب على الظرف فيرسل عليكم قاصفاً من الريح
ريحاً عاصفة لا تمر بشيء إلا قصفته في الأساس عصفت الريح فقصفت السفينة
فيغرقكم بما كفرتم أي بكفركم بنعمة الإنجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به الإغراق
تبيعاً ناصراً تابعاً للانتصار أو طالباً للثأر ولقد كرمنا فضلنا بني آدم بالعقل
الذي يدور عليه كل كمال وبالنطق واعتدال الخلق والفهم والتمييز والتهدي إلى
مصالح المعاش والمعاد وحملناهم في البر على الدواب والبحر على الفلك حملاً
لا خسف فيه ولا غرق ورزقناهم من الطيبات مستلذات المطاعم والمشارب
كالسمن والعسل والزبد والتمر ورزق غيرهم من العشب والتبن والعظام
ولا ديانة البدن مطية النفس الناطقة وما رفقت بالمطية بلغت المقصد
وأما ما عليه الصوفية من هجر الطيبات ومزاحمة الحيوانات فيما يخصها فرهبانية
ابتدعوها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا كالجن وأنواع الحيوان تفضيلاً بالشرف
والكرامة والاستيلاء وإصابة الفراسة وأما تفضيلهم على الملائكة فالذي
عليه جمهور أهل السنة أن نبينا أفضل الخلق ثم سائر الأنبياء وأما التفضيل
بين خواص الملائكة وأولياء البشر فلا خلاف أن خواص الملائكة أفضل ويستطرد

الى كرامات الآخرة فقال يوم ندعوا كل اناس بامامهم معتقداهم من نبي
او مجتهد في الشريعة او بكتاب اعمالهم سمي اماما لتقدمه كان يقال يا امة محمد
او يا اتباع ابي حنيفة او يا اصحاب كتاب كذا قال كبراء السلف هذا اكبر شرف
لاصحاب الحديث فان امامهم النبي صلى الله عليه وسلم فمن اوتي منهم كتابه
صحيفة عمله بيمينه وهم السعداء اولو البصائر وهذا التفصيل يؤيد وجه
الاخير فاولئك يقرءون كتابهم ابتهاجا واهتزازا ولا يظلمون ينقصون
من اعمالهم فتيلا ما في شق النواة ومن كان في هذه النشأة اعمى عن النظر
في آيات الله وعبره والايمان بالله ورسله فهو في النشأة الآخرة اعمى عن قراءة
كتابه لما يغشاه من الحسرة والحيرة واضل سبيلا بعد طريقا والختام يدل على ان
عماه في الآخرة اشد ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم
واديهم والحوا عليه وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك في الغالب الفتن اصله
الاختبار والامتحان ومنه فتن الفضة اذا ادخلها النار ليعرف جيدها من
رديئها اي يخبرونك استنزالا واستزلالا عن الذي اوحينا اليك حكم القرآن
لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا اي اذا افتريت ما اقترحوا لاتخذوك
خليلا صديقا من الخلة هي الصداقة ولولا ان ثبتناك على الحق وعصمناك من اجابتهم
لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم اي اتباع هواهم شيئا ركونا قليلا ولولا دلت
امتناع مقاربة الركون فضلا عن الركون لوجود التثبيت والعصمة اذا اي لو ركنت
لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب المماة اي مثلي ما يعذب به غيرك
في الدارين وهذا نهاية الوعيد ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا مضاعفة عذابنا
وان كادوا اهل مكة ليستفزونك في الاساس استفزه بخوف استخفه وازعجه
من الارض مكة ليخرجوك منها واذا اي اذا اخرجوك لا يلبثون يمكثون خلافك
بعدك الا قليلا ثم يكون كما وقع ببدر سنة من نصب على المصدر والاضافة
للابس قد ارسلنا قبلك من رسلنا وهي هلاك قوم نفوا رسولهم من بين
اظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا وتغييرا اقم الصلوة اشارة الى الصلوة
المفروضة لدلوك الشمس وقت زوالها في القاموس دلكت الشمس زالت وغابت
قيل لان الناظر اليها يدلك عينيه الى غسق الليل اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وقرآن الفجر صلوة الصبح عطف على الصلوة سميت قرآنا لكونه ركنها ان قرآن

الفجر كان مشهودا تشهده ملائكة الليل والنهار في الحديث انهم يتعاقبون ويجتمعون
في صلوتي الفجر والعصر ومن الليل اي بعضه فتهجد التهجد ترك الهجود للتهجد
به القرآن في الصلوة نافلة لك زيادة مختصة لك ذكر ما وجبه عليه خاصة بعد
ذكر ما فرض عليه وعلى امته عسى ان يبعثك يقيمك فاعل عسى ربك في الآخرة
مقاما محمودا يحمدك فيه الخلق وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء عن ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو المقام الذي اشفع فيه لامتي و
نزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا
ملتقى بالكرامة واخرجني من مكة مخرج صدق اخراجا محفوفا بالسلامة
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على اعداء دينك وقال مجاهد
ادخلني في امرك الذي بعثتني به من النبوة واداء الامانة مدخل صدق بالقيام
باعبائها واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي منها مخرج صدق بحيث
لا يبقى علي منها تبعة وقل عند دخولك مكة جاء الحق الاسلام وزهق زال
واضمحل الباطل الكفر ان الباطل كان زهوقا زائلا مضمحلا وقد دخلها صلى الله
عليه وسلم وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول
ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وننزل من القرآن ابتداء اذ البيان لا يتقدم ما هو
شفاء من عضال الضلال بازالة الريب وكشف غشاوة البصيرة ورحمة للمؤمنين
به بالارشاد الى مكارم الاخلاق والكمالات الفاضلة ولا يزيد الظالمين الكافرين
الا خسارا لتكذيبهم به وجحودهم لما انطوى عليه من الحق واذا انعمنا على الانسان
الكافر اعرض عن الشكر بالشرك ونأى بجانبه ثنى عطفه مشمئزا واذا مسه
الشر كمرض وفقر كان يؤسا قنوطا من رحمة الله لعدم ثقته بها قل كل كل احد يعمل
على شاكلته اي مذهبه الذي يماثل ما جبل عليه وخلق له من الشكل بمعنى المثل فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا اشد طريقا واقوم منهجا واسرع تلقيا للحق بالقبول
ويسئلونك قريش بدس اليهود عن الروح الانساني اي النفس الناطقة ما حقيقته
وكيف مداخلته للبدن وانبثاثه فيه وملابسته له قل الروح كائن من امر ربي
ابداعا من غير مادة وابهم امر ماهيته ليعرف الانسان عجزه عن معرفة حقيقة نفسه
مع علمه بوجودها ومجاورتها له ومن عرف نفسه فقد عرف ربه وما اوتيتم
الخطاب لنوع الانسان من العلم الا قليلا بالنسبة الى علمه تعالى فان علمكم حصولي منتزع من صور

الجزئيات واكثر الاشياء لا يدرك بالحس ومنه الروح فعلمها مستأثر لعلم الله
تعالى ولئن موطئة شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك القرآن بان نمحوه
من الصدور والسطور عن ابن مسعود ان القرآن سيرفع فقيل كيف
يرفع وقد اثبته الله في قلوبنا واثبتناه في المصاحف قال يسرى عليه في
ليلة فلا يترك منه في قلب ولا في مصحف فيصبحون وليس فيكم منه شيء
ثم لا تجد لك به باسترداده علينا وكيلا الا لكن ابقيناه محفوظا رحمة من ربك
امتنان من الله ببقاء القرآن محفوظا لانه بقاءه من مصالح التربية ان فضله
كان عليك كبيرا عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من
فضائل النشأتين قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحة
وبلاغة ومزية لا يأتون بمثله جواب الشرط وانت مخير بين الرفع والجزم في مضارع
وقع جزاء لشرط ماض ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا نزل ردا لقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا وخص الثقلان بالتظاهر اذ الملائكة براء من شوائب انكار
الحق والانصاف لمعارضته وقدم الانس لان الاتيان بمثله انسب الله ان يمكن ولقد
صرفنا بيننا مرارا في اساليب متنوعة للناس اهل مكة في هذا القرآن من كل
مثل معنى غريب كالمثل من العبر والاقاصيص ليعتبروا او يتنبهوا فأبى اكثر الناس
الا كفورا جحودا للحق وابى فيه معنى النفي فيتأتى الاستثناء ولما اتخذاهم وتبين
عجزهم اخذوا يقترحون الآيات وقالوا عطف على ابى لن نؤمن لك حتى تفجر
في الاساس تفجر الماء في ارضه فتحه اي تفتح لنا من الارض مكة ينبوعا عينا ينبع منها
الماء ومن فعل نفعل سمي ينبع لكثرة ينابيعها كانت بها ماثنا وسبعون عينا فوارة
او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا
او تسقط السماء كما زعمت الزعم يستعمل غالبا فيما لا حقيقة له علينا كسفا جمع كسفة هي
القطعة او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا وشاهدا بما تزعمه اقترح رؤيتهم عيانا
او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى تصعد في معارج السماء بسلم ولم يكتفوا
بمجرد غاية الترقي حتى غيّوها بقولهم ولن نؤمن لرقيك وحده لو رقيت فيها حتى تنزل
منها علينا كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل يا محمد سبحان ربي امره بالتنزيه عما لا يليق
بجناب قدسه لتضمن اقتراحهم ما هو على خلاف طبيعتك الا اشخاص هل كنت الا بشرا
رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية الا باذن الله وما منع الناس ان يؤمنوا

اذ جاءهم

اذ جاءهم الهدى القرآن المعجز الداعي الى الهدى الا ان قالوا اي قولهم جهلا منهم ابعث الله
بشرا رسولا اي لم يبق لهم شبهة متمكنة غير انكار بعثة البشر رسولا فرد عليهم
قل لو كان في الارض بدل البشر ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين
فيها مستوطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يدلهم على الخير ويهديهم الى
الصواب والبشر لا يطيق رؤية الملك على هيئته لهيبته فلا يمكن الاجتماع به ولا
التلقي منه قل كفى بالله شهيدا مميز بيني وبينكم على صدق رسالتي باظهار المعجزة
على يدي وفق دعواي انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم
ومن يهد الله فهو المهتدي لا محالة ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم
الى الحق لا يهديهم احد ونحشرهم يوم القيامة مسحوبين على وجوههم عميا عما تقر به
العيون وبكما عن النطق بحجة وصما عما تلتذ به المسامع جزاء لتعاميهم عن شواهد
الحق وسكوتهم عن تصديقها وتصامّهم عن استماع كلمة الصواب في الدنيا مأواهم جهنم
ابدا كلما خبت سكن لهيبها زدناهم سعيرا تلهبا وتوقدا استيناف بيانا لاشتداد
العذاب وامتداده ذلك العذاب جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا يدل على ان العمل
سبب الجزاء وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا فتاتا من رفته اذا فتته أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا انكار للبعث واستغراب اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلق السماوات
والارض مع عظمهما وغرابة صنعهما قادر على ان يخلق مثلهم من الانس مع صغره
وجعل لهم العالمين اجلا الموت والبعث لا ريب فيه اي قطعي الوقوع فأبى الظالمون
مع زهوق الحق وظهوره الا كفورا جحودا لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
قل لهم جوابا عن قولهم لن نؤمن لك الآية لو انتم تملكون خزائن رحمة ربك من المطر
والرزق وخزائن رحمته غير متناهية وانتم مرفوع بفعل يفسره تملكون لان لو
لا يليها الا الفعل ظاهرا او مقدرا وفائدة التقدير ثم التفسير الدلالة على
الاختصاص اذا لامسكتم بخلتم بما ملكتم خشية الانفاق خوف نفادها بالانفاق
فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا طبعا فلو وجد في نوعه جواد
فجوده اما لنفع يتوقعه ويتلقاه او ضرر يتوخاه ويتوقاه ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات واضحات هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمس والسنون مع نقص الثمرات فاسأل يا محمد بني اسرائيل سؤال تقرير
للمشركين بصدقك اذ جاءهم موسى فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا

سُحِرْتَ فاختبل عقلك واختل كلامك قال موسى لقد علمت يا فرعون ان
ما جئت به ليس سحرا ولا انى اختبلت فى عقلى ما انزل هؤلاء الآيات التسع
الا رب السموات والارض بصائر عبرا تبصرك بصدقى ولكنك تعاند وتكابر
وانى لأظنك قابل ظنه بظنه وشتان ما بينهما فان ظن فرعون كذب بحت
واما ظن موسى فهو يصدق قد كان على منار يا فرعون مثبورا هالكا او مصروفا
عن الخير فى الاسار ثم بين الله اهلاكه هلاكا دائما لا ينتعش بعده ومن ثم يدعو
اهل النار واثبوراه وما تركك عن طلبك ما ثبطك فاراد فرعون ان يستفزهم
يخرج موسى وبنى اسرائيل من الارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره
فاستفز بغرق للاستيصال وقلنا من بعده اغراقه لبنى اسرائيل اسكنوا الارض
التى اراد فرعون استفزازكم منها بين مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة الساعة
جئنا بكم لفيفا مختلطين مجتمعين من كل قبيلة وبالحق للحكمة المقتضية لانزاله
انزلناه القرآن الى بيت العزة وبالحق المشتمل هو عليه اى الهداية الى كل خير وكما نزل
على قلب محمد كما انزل ما اعتراه تخليط ولا تحريف ولا تبديل وما ارسلناك يا محمد
الا مبشرا بالجنة من آمن ونذيرا بالنار من كفر وما عليك الا البلاغ وقرآنا اى قرآن
اى عظيما جليلا نصب عند سيبويه بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا منجما
فى عشرين سنة قال ابن عباس لتقرأه على الناس على مكث اناة وتؤدة فى مدة
متطاولة ونزلناه تنزيلا بتدريج على حسب الوقائع تأنيسا وتيسيرا للفهم وتأكيده
لما قبلها قل آمنوا به القرآن او لا تؤمنوا اعراض عن الاكتراث لايمانهم تهديدا لهم
ان الذين اوتوا العلم من قبله نزوله ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم كابى ذر وورقة
ابن نوفل وسلمان الفارسى اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان للوجوه وذكر الاذقان
للافادة كمال الخرور سجدا خاشعين ولم يقل يسجدون مع انه اوجز اشعارا بمسارعتهم
الى ذلك ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف ما بشر به فى الكتب السالفة
ان مخففة واللام للفرق كان وعد ربنا بنزوله ومبعث محمد لمفعولا منجزا واقعا
لا محالة ويخرون للاذقان كرره لاختلاف الجهتين يبكون والمضارع اشعارا
بتجدده واستحضارا للصورة وتشويقا للسامع الى الاذعان ويزيدهم ما يتلى عليهم
خشوعا تواضعا لله وتذللا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا
يامرنا محمد بدعاء اله واحد وهو يدعو الهين فنزلت قل ادعوا الله او ادعوا

الرحمن

الرحمن سموه ايهما اخترتم فانهما اسمان لذات واحدة ايا شرطية ما زائدة
اى اى هذين تدعوا فهو حسن بدلالة قوله فله الاسماء الحسنى وهذه الاسماء
صدرها وفضل حسنها الدال لانها على الجلال والجمال وترتيبها كما فى الحديث الله
الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح
العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل
اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت
الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث
الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى
المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر
المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعالى البر التواب
المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع
الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد
الصبور رواه الترمذى قال تعالى ولا تجهر بصلاتك بقراءتك فيها فيسمعك
المشركون ويسبوك والقرآن ومن انزل ولا تخافت خفت المحتضر انقطع كلامه
ما لم يبق الا نفس خافت ۝ ومقلة انسانها باهت ۝ وخافت بقراءتك سرها
بها لتسمع من اقتدى بك ويتدبر فى معانيها وابتغ اقصد بين ذلك الجهر والمخافتة
سبيلا طريقا وسطا والاقتصاد فى المقاصد مقصود قال ۝ توسط اذا ما
رمت امرا فانه ۝ كلا طرفى كل الامور ذميم وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا
كما زعمت اليهود والنصارى وعباد الملائكة ولم يكن له شريك فى الملك مجاز
فى الالوهية لتلازمهما ولم يكن له ولى يواليه وينصره من الذل اى لا ذل له فيحتاج
الى ناصر وكبره تكبيرا اى عظمه عظمة تامة عن كل ما لا يليق بجناب قدسه
والتكبير ابلغ لفظة للعرب فى معنى التعظيم والاجلال وترتيب الحمد على ذلك
للدلالة على انه المستحق بجميع المحامد لكمال ذاته ۝ وتفرده فى صفاته ۝

سورة الكهف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اخبار قصد به الثناء على الله الذى انزل على عبده محمد الكتاب القرآن
ومناسبتها لما قبلها اشتمالها على مسئلتين من ثلث سئل عنها النبى صلى الله عليه وسلم

وهي الروح واصحاب الكهف وذو القرنين ولم يجعل له اي فيه عوجاً تنافراً في
مبانيه ولا اختلالاً في معانيه قيماً بمصالح العباد وبيان احكام المبدأ والمعاد
حال مؤكدة لما قبلها لينذر يخوف الكافرين متعلق بقيماً بأساً عذاباً في الآخرة
شديداً لدوامه من لدنه تأكيد لشدته ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم
اجراً حسناً هو نعيم الجنة ماكثين مقيمين فيه ابداً ظرف زمان غير متناه
اي مكثاً لا نهاية له وينذر من جملة الكفار الذين قالوا اتخذ الله ولداً خصهم بالذكر
استعظاماً لشنعاتهم وحذف المنذر به لتقدم ذكره ما لهم به بالاتخاذ من علم
وانما قالوه عن صميم جهل اقتداءً باسلافهم ولا لآبائهم استئناف مبين لسخف عقولهم
كبرت عظمت كلمة نصب على التمييز مفسر لضمير المبهم والمعنى على التعجب تخرج من افواههم
صفة تشعر باستعظام فظاعتها ان ما يقولون في ذلك الا كذباً مقولاً فلعلك باخع
اي قاتل في الصبابة بخع نفسه بخعاً اذا قتلها غماً نفسك على آثارهم بعد توليهم
عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث القرآن اسفاً حزناً على ما فاتهم من الهدى تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وجملة الترجي تدل على جواب الشرط انا جعلنا ما على
الارض من الحيوان والنبات والمعدن زينة لها لنبلوهم نختبرهم متعلق بجعلنا اذ البلاء
سبباً للعلم والضمير للناس المتضمن من السياق ايهم احسن عملاً اعتناءً بالورع
والعفاف واغتناءً بالكفاف وانا لجاعلون ما عليها من الزينة صعيداً تراباً جرزاً لا نبات
فيه يقال جرزته الزمان اذا استأصله وارض جرز قطع نباتها تزهيد في الدنيا
وترغيب عنها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما نالته ارباب الترف فينبغي للعاقل
ان لا يغتر بحطامها ويتدبر في تصرم نعيمها وانهشامها ام بل حسبت ان اصحاب
الكهف الغار المتسع في جبل بالروم والرقيم عن ابن عباس هو اللوح من رصاص
كتب عاملهم فيه اسماءهم ثم طرحه في خزانته فضرب الله على آذانهم رواه البخاري
كانوا في قصتهم من آياتنا عجباً معجوباً منهم دون سائر الآيات اذكر اذ اوى الفتية
جمع فتى هو الشاب الكامل من الفتاء هو الشباب وطراوة السن كانوا من خواص
قيانوس على دين عيسى هربوا منه لدعوته الى الشرك الى الكهف خوفاً على دينهم
وتبعهم كلب اسمه قطمير فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة تؤمننا من العدو وهيئ
اعد لنا من امرنا الذي نحن عليه رشداً هدى فضربنا على آذانهم انمناهم بحيث لا
يسمعون كأن آذانهم مسدودة صماء في الكهف سنين ظرفان عدداً معدودة

ثم بعثناهم ايقظناهم في الاساس بعث النبي وبعثره آثاره وعبر بالبعث
لأن النومة التي لا حركة فيها ولا حس كالموت لنعلم علم ظهور معلق عن العمل اي الحزبين
الفريقين المختلفين في مدة لبثهم احصى ضبط لما لبثوا اي للبثهم متعلق بما بعده
امداً غاية ومن مال الى التفضيل كان اغتر بغلبته وروده في خبر اي مثل الحكم
احسن ايهم اشد اي الفريقين خبير وغيره ذلك نحن نقص عليك نبأهم بالحق
الثابت الصدق انهم فتية آمنوا بربهم اظهر وكنى بالرب اشعاراً بان ايمانهم
عن علم بالربوبية تفصيل لجملة اذ اوى الفتية وزدناهم لم يقل زادهم لما في
العظمة من الهيبة والجلالة هدى يقيناً وثباتاً وربطنا على قلوبهم قويناها
على النطق بالحق وهجر نعيم الوطن صيانة للدين اذ قاموا مفتخرين فقالوا ربنا رب

بين يدي ملكهم وقد دعاهم
الى عبادة الاصنام فقالوا صح

السموات والارض مالكهما لن ندعو من دونه غيره الهاً اي لن نشرك به لقد قلنا اذاً شططاً
ذا شطط هو الجور ومباعدة الحق هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا
من دونه آلهة اصناماً خبر في حيز الانكار لسوء صنيعهم مقالة اصحاب الكهف
لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين برهان ظاهر تبكيت و
استدلال باستحالة البرهان على استحالة المدعى فمن لا احد اظلم الناس فصيحة
اي اذا لم يكن فلا احد اظلم ممن افترى على الله كذباً بنسبة الشريك اليه وقال
الفتية بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم وما يعبدون من الاصنام الا الله استثناء
متصل ان اشركوا ومنفصل ان عبدوا الاصنام خاصة والاعتزال صوري ومعنوي
فالاول بمهاجرة الوطن والثاني بمعاداة عبادة الوثن فأووا الى الكهف المعهود
جواب اذ ينشر لكم ربكم من رحمته رزقاً يبسطه عليكم ويهيئ بعد لكم من امركم
مرفقاً كثيراً ما ترتفقون به في امر معاشكم كانوا على ثقة بالله في مصالح النشأتين
وترى الشمس اذا طلعت عطف على جمل مقدرة متعاطفة اي فأووا الى الكهف
فالقى الله عليهم النومة الخارقة واستجاب دعوتهم وادفئهم في الكهف بانتباها
تزاور تميل من الزور هو الميل عن كهفهم بحيث لا يقع عليهم شعاعها ذات
اليمين ناحيته واذا غربت تقرضهم تجوزهم في الاساس قرضت القوم جزتهم
ذات الشمال اي تتركهم على شمالها ولا تقربهم البتة وهم في فجوة متسع منه
الكهف بحيث ينالهم برد النسيم وروح الهواء ولا يؤذيهم حر الشمس فتبقت
اجسادهم مصونة عن العفونة والفساد ذلك المذكور من آيات الله الدالة على

وجدنا وقدرته قال الزجاج ان الله منع شعاع الشمس من الاشراق عليهم
عند الطلوع والغروب خرقاً للعادة وكرامة لهم خاصة من يهد الله فهو المهتد
ثناء عليهم وتنبيه على ان هذه الكرامة بركة الهدى ومن يضلل فلن تجد له
ولياً مرشداً فلا يدع لو هوى في هوة الهوان والردى وتحسبهم لو رأيتهم
ايقاظاً جمع يقظ اى منتبهين لان اعينهم منفتحة وهم رقود نيام جمع راقد
كقعود جمع قاعد ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل
الارض من اجسادهم على تطاول الازمنة عن ابي هريرة كانت لهم تقليبتان
في كل سنة وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ولذلك عمل بالوصيد
فناء الكهف وكان اذا انقلبوا انقلب مثلهم في النوم على هيئة اليقظة
وعن ابن جريج انه كان اسداً وسمي كلباً كما في الحديث لو اطلعت اشرفت
عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد
فراراً مصدر لوليت ولملئت منهم رعباً هو الفزع والخوف وكذلك اي
كما انمناهم بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم وما صنع الله بهم
فيشكروا او يوقنوا بالبعث واللام للعاقبة قال قائل منهم هو رئيسهم مكسلمينا
كم لبثتم مكثتم نائمين قالوا بناء على غالب ظنهم لبثنا يوماً وكانوا دخلوا
الكهف غدوة وبعثهم الله عشياً ورأوا الشمس قالوا او بعض يوم
ولما انتبهوا لطول شعورهم واظفارهم لتغالوا للمدة قالوا مكسلمينا
احالة الامر على علم الله ربكم اعلم بما لبثتم اي بمدة لبثكم فابعثوا احدكم تمليخا
متصل بحديث التساؤل بورقكم هذه هي الفضة المضروبة كانت معهم
دراهم عليها صورة ملكهم الى المدينة طرسوس فلينظر ايها اي اي اهلها
ازكى احل واطيب طعاماً واهلها كانوا مجوساً وفيهم من يكتم ايمانه والآية
اصل في الوكالة والنيابة فليأتكم برزق منه الضمير للازكى وليتلطف
ليتكلف في دخولها لشراء الطعام منها في الاساس تلطفت بفلان احتلت له
حتى اطلعت على اسراره ولا يشعرن بكم احداً اشعار بنتيجة الاحتيال انهم
ان يظهروا عليكم يعلموا بكم في الاساس ظهر عليه غلبه يرجموكم يقتلوكم رجماً
اخبث انواع القتل او يعيدوكم في ملتهم بالقسر والاكراه ولن تفلحوا تفوزوا
بالسعادة اذاً اذا وعدتم اليها ابداً ظرف زمان لا انتهاء له وكذلك اي كبعثهم

اعثرنا

اعثرنا اطلعنا عليهم من بعث اصحاب الكهف في عهده ليعلموا ان وعد الله
بالبعث حق ثابت لجوازه لامحالة لان نومهم لخارق ثم انتباههم تلك
المدة اشبه شيء بالموت والبعث وان الساعة آتية لا ريب فيها شك في
اتيانها لان القادر على انامتهم تلك المدة مع صيانة ابدانهم عن التحلل قادر
على بعث الموتى اذ ظرف لاعثرنا يتنازعون الفريقان بينهم امرهم الفتية
فقالوا الكفار ابنوا عليهم بنياناً يسترهم لئلا يتطرق اليهم الناس ولما
لم يهتدوا الى حقيقة الحال في امرهم قالوا ربهم اعلم بهم اعتراض من كلامهم
قال الذين غلبوا المؤمنون على امرهم الفتية لنتخذن عليهم حولهم مسجداً
نصلي فيه ويبقى معلماً لاصحاب الكهف ذكر ان اهل المدينة اختلفوا في
حشر الاجساد فمنهم من يستبعد ومنهم جماعة اهتدت وقالت برفقى
الملك وكان مؤمناً صالحاً حيران لا يدري فاخذ يتحرى الصواب فاتفق
ان الفتية بعثوا يمليخا ليأتي برزق واستنكر شخصه وورقه لبعد العهد
فحمل الى الملك فلما نظر اليه قال لعل هذا من نفر فروا من دقيانوس وسأل
يمليخا فاخبره فسار الى الكهف فخرج الفتية الى الملك تعظيماً ثم رجعوا الى
كهفهم وماتوا ميتة الحق فايقن بالبعث كل مرتاب وبنوا على باب
الكهف مسجداً سيقولون من خاض في قصتهم اذا جئتهم عن مثل
اصحاب الكهف واتى بالسين لان في الكلام ادماجاً يدل عليها تفسير
الضمير هم رجال ثلاثة رابعهم كلبهم قول اليعقوبية من النصارى ويقولون هم
خمسة سادسهم كلبهم قول النسطورية منهم رجماً في الاساس رجم بالظن
رمى به ثم كثر حتى وضعوا الرجم موضع الظن فقالوا ذلك رجماً اي ظناً
بالغيب والقول لنصارى نجران ويقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم صفة
سبعة والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف قول المؤمنين قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا من القليل وذكرهم سبعة و
ثامنهم كلبهم والثابت لله الاعلمية وللقليل العالمية فلا تعارض فلا تمار
تجادل في الاساس ماريته مماراة جادلته ولاججته فيهم الا مراء جدالاً
ظاهراً بان تتلو ما اوحي اليك في ذلك ولا تستفت فيهم لا تفتيشاً ولا استرشاداً
منهم اهل الكتاب احداً وسأل اهل مكة عن نباء اصحاب الكهف فقال

اخبركم غدًا ولم يقل ان شاء الله فحبس عنه الوحي اياما حتى شق عليه وكذبته
مفرجة ولا تقولن نهي تاديب للنبي صلى الله عليه وسلم لشيء لاجله
اني فاعل ذلك غدًا في المستقبل وذكر الغد لخصوص الواقعة الا ان يشاء الله
فيه حذف يقتضيه الظاهر تقديره الا قولا متلبسا بمشيئته فهو في محل النصب
على المفعولية واذكر ربك اي مشيئة ربك معلقا بها اذا نسيت التعليق بها
قال الحسن وغيره ما دام في المجلس يحكى ان المنصور بلغه ان ابا حنيفة خالف
ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره للانكار عليه فقال هذا يرجع
عليك فانك تاخذ البيعة بالايمان اترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا
عليك فاستحسن المنصور جوابه وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا
الخبر في الدلالة على نبوتي رشدًا هداية وآتاه الله من قصص الانبياء
واخبار الغيب ما هو اعظم من ذلك ولبثوا في كهفهم احياء نياما ثلثمائة
سنين عطف بيان وهي عند اهل الكتاب شمسية وهي على ما عزاه
ابو معشر البلخي الى بطليموس ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم غير
جزء من ثلثمائة جزء يوم وعند العرب قمرية تشير اليه قوله وازدادوا
تسعًا تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية وهي ثلثمائة و
اربعة وخمسون يوما وثلث يوم وثلث عشر يوم قالت نصارى نجران انا قد علمنا
الثلثمائة ولا علم لنا بالتسع فنزل قل الله اعلم بما لبثوا اي مدة لبثهم وقد
اوحى بما في علمه له غيب السموات والارض اي علمه خص بذاته العلم بمغيبات
الكائنات مطلقا ابصر به واسمع صيغتا تعجب والضمير لله اي ما ابصره
وما اسمعه على سبيل المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء
ما لهم اي لاهلهما من دونه غيره من ولي ناصر يتولى امورهم ولا يشرك
في حكمه قضائه احدًا لانه غني عن الشريك فهو نفي على الاطلاق
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك القرآن ولا تلتفت الى تراجمهم
لا مبدل لكلماته سواه اشارة الى تبدل المتنازعين في خبر اهل الكهف
ولن تجد من دونه ملتحدًا اي ملتجأ تميل اليه وتعدل ذكر ابو حيان ان
بالاندلس في جهة غرناطة كهفا فيه موتى ومعهم كلب رمة واكثرهم
قد انجرد لحمه وبعضهم متماسك ولم يجد من عرف شانهم ويزعم ناس

انهم

انهم اصحاب الكهف وذكر ابن سينا في الشفاء ارسطاطاليس ذكر انه
عرض لقوم من المتألهين حالة شبيهة باصحاب الكهف ولما قالت قريش
للنبي صلى الله عليه وسلم لو ابعدت الفقراء من مجلسك لجالسناك
نزل واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون بعبادتهم وجهه رضاه تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء
ولا تعد عيناك عنهم لا تقتحمهم عيناك لرثاثة زيهم طموحا الى ابناء الترف
وعدا عدي بعن لتضمنه معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت
اذا اقتحمته والغرض منه المبالغة بافادة مجموع معنيين تريد زينة الحيوة
الدنيا مجالسة اهلها ولا تطع من اغفلنا قلبه جعلناه غافلا عن ذكرنا امية
ابن خلف او عيينة بن حصن في دعائك الى طرد الفقراء واتبع هواه
في طلب الشهوات وكان امره فرطا في الاساس كل امر فلان فرط اي مفرط
فيه مجاوز حده وقل له ولاصحابه القرآن الحق الثابت من ربكم اي جاء الحق
واضمحل العذر فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي لست بطارد للمؤمنين
اتباعا لهواكم فاعملوا ما شئتم انا اعتدنا هيأنا للظالمين الكافرين نارا
احاط بهم سرادقها دخانها ولهبها استعير لهما لاحاطتهما والسرادق
البناء المحيط معرب اصله سرادار وان يستغيثوا من العطش المنبعث
من حر النار يغاثوا بماء كالمهل عكر الزيت ودرديه او الجوهر المذاب
كالانك يشوي الوجوه من فرط حرارته اذا قرب منها بئس الشراب هو
وساءت النار مرتفقا متكأ ومنه سمي المرفق لانه يتكأ عليه اي قبح
مرتفقها مشاكلة لقوله حسنت مرتفقا والا فاي مرتفق في النار
معاذ الله ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه انا
لا نضيع اجر من احسن عملا اعتراض بين ان وخبرها والموصول ناب
عن الضمير مع عمومه اولئك لهم جنات عدن اقامة ومنه المعدن
وفيه اشعار بالخلود تفسير لابهام الاجر تجري من تحتهم الانهار ولما
لجاري يعطي الجنات انقا ونضارة يحلون فيها وبدء بالتحلية لفخرها
وبناء المفعول للاشعار بالكرامة من اساور جمع جمع سوار ابتداء من
ذهب بيان ويلبسون ثيابا خضرا وصفها بالخضرة لفرط اهتزاز النفس

لها من سندس رقيق الديباج واستبرق صفيقه معرب استبره جمع بين
النوعين لكمال النعمة متكئين فيها على الأرائك جمع اريكة هي السرير في منصة
العروس وآثر الاتكاء تنصيصا على حسن نعيمها نعم الثواب هي وحسنت
مرتفقا متكأ في الأساس وارتفقت به انتفعت واضرب لهم جمع
الفريقين مثلا رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر ذو ثروة
اسمه نطروس والآخر مؤمن ذو عيلة اسمه يهودا وقد يقال اخوين
لانقطاع الأخوة بالكفر جعلنا لأحدهما الكافر جنتين بستانين والجنة من أعناب
بستان فيه اشجار مظلة وحففناهما بنخل في الأساس حفوا به اطافوا
وحففته بالناس جعلتهم حافين به وجعلنا بينهما خلال اشجارهما زرعا
نقتات به وصفهما بالاشتمال على كل شيء انيق كلتا الجنتين آتت
اكلها ثمرها وكلتا مؤنث كلا وكلاهما مفرد مثنى المعنى والغالب الفصيح
مراعاة لفظهما كما في الآية ولم تظلم تنقص منه الاكل شيئا يعهد في البساتين
وفجرنا اجرينا خلالهما نهرا يسقيهما وكان له ثمر في الأساس له ثمر
اي مال وانظر ثمرة مالك اي نماءه اي مال من الحجرين وغيرهما فقال لصاحبه
المؤمن وهو يحاوره بالدعاء الى الايمان بالله وبالبعث اي يراجعه الكلام
من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا هو العشيرة دون العشرة
اي يفتخر عليه ويتباهى بكثرة ماله وعزة نفره ودخل جنته المقصود
عليها تنعم في الدنيا يطوف بصاحبه فيها ويريه محاسنها يفتخر عليه وهو
ظالم لنفسه بتعريضها لغائلة الكفر قال ما اظن ان تبيد تنقطع وتفنى
هذه الجنة ابدا لطول امله وعزته وما اظن الساعة قائمة واقعة تأتي
وجملة القول مستأنفة بيان لمدار الظلم وهو اعتقاده بقاء جنته
وانكاره للبعث ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لأجدن خيرا
منها تطمع وادعاء لمكانته وكرامته منقلبا مرجعا وعاقبة قال
له صاحبه المؤمن وهو يحاوره يجاوبه اكفرت بالذي خلقك
اباك آدم من تراب صريح فان الشك في البعث كفر ثم خلقك من
نطفة مني واصلها الماء الصافي قل او كثر ثم سواك جعلك رجلا
سويا معتدل الخلق مميزا يصلح للتكليف والاستفهام للتقرير لكنا

لكن

لكن انا حذفت الهمزة وادغمت احدى النونين في الأخرى هو الله ربي
اسند ذلك من كفرت كأنه قال انت كافر وانا مؤمن ولا اشرك بربي
احدا يشير الى ان انكار البعث تعجيز له وعوالي تشبيهه بخلقه فهو
اشراك ولولا هلا اذ ظرف عامله قلت قدم تقريعا له دخلت
جنتك قلت اي هلا قلت في نفسك عند دخولها واعجابها ما شرطية
شاء الله والجواب محذوف اي كان والجملة مع تاليها مقول لا قوة الا
بالله اي ما نراه من عمارتها ونضارتها ونمائها بقدرة الله وقوته
توبيخ وارشاد الى الاعتراف بقدرة الله فيما نرجاه في الحديث من اعطي
خيرا من اهل ومال فقال عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير
فيه مكروها ان ترن انا اقل منك مالا وولدا شرطية وانا ضمير فصل
لا اعراب له وجوابها فعسى ربي ان يؤتين لايماني به خيرا من جنتك
في الدارين ويرسل عليها ازالة لنعمتك لكفرك حسبانا هو العذاب
والبلاء والنار من السماء فتصبح صعيدا زلقا ملساء لا تثبت عليها قدم
لملاستها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الأرض مثل زور بمعنى زائر
عطف على تصبح اذ الحسبان لا ينحصر فيما ذكر فيتسبب عنه غوره فلن
تستطيع له طلبا لاستحالة رده وبلغ الله المؤمن ما يرجاه واحيط
بثمره من احاط به العدو اذا استولى عليه ونال منه ثم استعمل في كل
اهلاك فاصبح الكافر يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما انفق فيها عمارتها
وهي خاوية ساقطة متهدمة من خوت الدار اذا تهدمت على عروشها
اي ان معروشاتها سقطت مع عروشها ويقول يا للتنبيه ليتني لم اشرك
بربي احدا اعتراف بشركه متأسفا متمنيا لو لم يكن ولم ينفعه لنشئه
من الجزع عما دهاه فلا يعد توبة لقوله ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه
بمنع ما اصابه فيما له صفة فئة جمعت للمعنى من دون الله غيره في الدنيا
وما كان منتصرا بنفسه لنفسه في الدارين هنالك لاشارة البعيد من
الأمكنة اي في تلك الدار الولاية النصرة الثابتة لله الحق هو خير ثوابا
من غيره لو فرض ثواب وخير عقبا عاقبة لأوليائه واضرب لهم
وقومك الناكبين من الفقراء مثل الحيوة الدنيا صفتها الغريبة كماء شبه

ووجه الشبه سرعة استحالتهما وعدم قرارهما على حالة ثاني المفعولين
انزلناه من السماء فاختلط فامتزج به الماء نبات الارض فروي وحسن غضارة
وازداد نضارة حتى تكاثف والتف فاصبح هشيما متكسرا من
اليبس متفتتا بانقطاع الماء تذروه الرياح تثيره وتفرقه وتديره و
تنسفه وكان الله على كل شيء مقتدرا بتكوينه وانشائه وتربيته وافنائه
شبه الدنيا في بهجتها ونضرة نبتها مع وشك انقضائها وسرعة
فنائها بالنبات يرتف ويلتف فتطيره الرياح كأن لم يكن المال و
البنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بهما فيها والباقيات الصالحات للتزود بها للآخرة
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم خير عند ربك ثوابا جزاء وخير املا رجاء فانه وفق
صادق وسائر الآمال واهية كاذبة واذكر يوم نسير الجبال نزيلها
من مقارها ونسيرها بستا فتصير هباء منبثا ذكر المعاد بعد بيان
الفناء والنفاد وترى الارض بارزة ظاهرة منكشفة ليس عليها
ساتر من جبل وشجر وعامر اي قاعا صفصفا وحشرناهم جمعناهم
الفريقين من المقلين للحساب والجزاء والماضي اشارة الى تأخر التسيير فلم
نغادر نترك ومنه الغدر والغدير منهم احدا غير محشور وعرضوا على
ربك صفا مصطفين كل امة صنف عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى ينادي يوم القيمة بصوت رفيع يا عبادي
انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم فانكم
مسئولون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على انامل
اقدامهم للحساب وقلنا لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم حال على رأي سيبويه
اول مرة اي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال للمنكرين البعث بل لمجرد
الانتقال زعمتم في الدنيا ان مخففة اي انه لن نجعل لكم موعدا وقتا
لانجاز الوعد بالبعث ووضع الكتاب كتاب كل مؤمن في يمينه وكافر
في شماله فترى المجرمين الكافرين مشفقين خائفين مما فيه من السيئات
اي من انكشافه وافتضاحهم به ويقولون عند معاينة ما فيه يا ويلتنا

هلكتنا

هلكتنا تعالي ونتعجب مصدر لا فعل له من لفظه نداء للتنبيه مال هذا
الكتاب استفهام تعجب لا يغادر يترك استيناف ببيان للتعجب صغيرة
من ذنوبنا مثل القبلة ولا كبيرة مثل الزنا والشرك والتاء فيهما علامة النقل
او على حذف الموصوف اي سيئة الا احصيها عددها واحاط بها واثبتها
واسند الاحصاء الى الكتاب مجازا واشعارا بقصور بيتهم للحقيقة ووجدوا
ما عملوا حاضرا مثبتا في صحف اعمالهم ولا يظلم ربك احدا بان يعاقبه بغير جرم
واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا سجود انحناء وتحية لآدم فسجدوا انحنوا
كذلك الا ابليس كرره اشعارا بان استنكار الاغنياء مجالسة الفقراء من سنة
ابليس وابليس ابو الجن وله ذرية والملائكة لا ذرية لهم فالاستثناء منقطع
كان من الجن استيناف ببيان للمنشأ العناد وهو خلقته من النار ففسق خرج عن
امر ربه بترك السجود زاعما خيريته افتتخذونه وذريته اولاده
والخطاب لذرية آدم عن الشعبي انه قال سئلت هل لابليس زوج
فقلت ان ذلك عرس لم اشهده ثم ذكرت هذه الاية فاجبت نعم اولياء
من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اعداء بئس للظالمين لاعتياضهم عن
الحق بالباطل بدلا من الله هو استفهام توبيخ وانكار وتعجب ما اشهدتهم
ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي ما احضرتهم
خلقهما ولا بعضهم خلق بعض اشباء نفي لاعتضاده بهم ومشاورته اياهم
بالخلق وما كنت متخذ المضلين اظهر ذما لهم بالاضلال عضدا اعوانا
في الخلق فكيف تتخذونهم اولياء والعضد مستعار للعون والنفي تصحيح
نفي الاعتضاد تأكيدا واذكر يوم يقول للكفار نادوا شركائي الاوثان
اضافة توبيخ وتهكم الذين زعمتم انهم شركائي ليشفعوا او ينفعوا فدعوهم
استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم لم يغيثوهم موبقا مهلكا من اودية جهنم
يحول بينهم او مسافة يهلك فيها الاشواط لبعدها من وبق اي هلك و
رأى المجرمون النار عاينوها فظنوا ايقنوا او الظن لرجحان بعد يقينا
انهم مواقعوها واقعون فيها فالغنية لشدة ما يسمعون من تغيظها وزفيرها
ولم يجدوا عنها مصرفا مزاغا ومعدلا لاحاطتها بهم من كل جهة ولقد
صرفنا بيننا في هذا القرآن بيانا شافيا للناس مثلا من جنس كل مثل

يحتاج اليه من العبر وادلة التوحيد وكان الانسان الكافر اكثر شيء
جدلا خصومة بالباطل تمييز محول من اسم كان وما منع الناس كفار
مكة ان يؤمنوا ثاني مفعولي منع اذ جاءهم الهدى القرآن ويستغفروا
ربهم لذنوبهم الا ان تأتيهم سنة الاولين اي سنة الله فيهم وهو
العذاب المستأصل ان لم يؤمنوا او يأتيهم العذاب في الآخرة قبلا
عيانا في الفائق قبلا وقبلا مقابلة ومشاهدة وهو قتل يوم بدر
او جمع قبيل اي انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين بجنة النعيم ومنذرين
بنار الجحيم ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا
وباقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ليدحضوا اي يزيلوا ويبطلوا
في الاساس دحضت رجله زلقت ومن المجاز دحضت حجته به الباطل
الحق عن مقره واتخذوا آياتي القرآن وما انذروا به من عذاب الآخرة
هزوا سخريا ومن لا احد اظلم ممن ذكر بآيات ربه القرآن فاعرض
عنها التدبر في معانيها والتذكر لها ونسي ما قدمت يداه من الشرك والمعاصي
الكبائر فلم يخش غائلتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان هو الستر
ليسد عليهم باب الفهم لمقاصدها استيناف تعليلا بالطبع على قلوبهم
كراهة ان يفقهوه والضمير لمعنى الآيات اي القرآن وفي آذانهم وقرا ثقلا
فلا يسمعون سماع قبول وان تدعهم الى الهدى الايمان فلن يهتدوا اذا
لا تحقيقا ولا تعليقا ابدا ما داموا في هذه النشأة مبالغة في انتفاء اهتدائهم
وربك الغفور بدفع الضرر ذو الرحمة بجلب النفع لو يؤاخذهم في الدنيا
بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد اجل مسمى يؤخرون اليه
لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجى من وأل اذا لجأ ونجا وتلك
القرى التي قصصنا عليك قصص اهلها اي قرى قوم نوح وعاد وثمود
اهلكناهم استيصالا لما ظلموا كفروا كما كفرت قريش وجعلنا لمهلكهم
معينا لهلاكهم موعدا وقتا لم يتأخروا عنه لحظة كما ضربنا يوم بدر
فليعتبروا ولا يغتروا واذكر اذ قال موسى ابن عمران لفتاه يوشع بن
نون كان يخدمه ويتعلم منه لا ابرح لا ازال اسير حذف الخبر بدلالة
الغاية حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري الروم وفارس مما يلي المشرق

وكان

وكان وعد لقاء الخضر فيها او امضي في بلوغه حقبا دهرا طويلا
انا بعد فلما بلغا موسى وفتاه مجمع بينهما موصل البحرين نسيا حوتهما
نسي يوشع حمله عند الرحيل وموسى تذكيره فاتخذ الحوت سبيله
في البحر سربا ثاني المفعولين اي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ
له وذلك ان الله امسك عن الحوت جرية الماء فانجاب عنه فبقي
كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه فلما جاوزا ذلك المكان بالسير
الى وقت الغداء من غد قال لفتاه آتنا غداءنا هو طعام اول النهار
لقد لقينا من سفرنا هذا بعد المجاوزة نصبا تعبا ولم ينصب ولم يجع قبل
ذلك قال ارأيت تنبه قال الاخفش اخرجته العرب الى معنى اخبرني
او تنبه اذ اوينا الى الصخرة وهي الموعد فاني نسيت الحوت ذكره بما
رأيت منه ونسبا النسيان الى نفسه تادبا وتلطفا وما انسانيه الا
الشيطان بالقاء الخواطر في روعي ان اذكره بدل اشتمال من الضمير واتخذ
الحوت سبيله في البحر اتخاذا عجبا لخروجه من المكتل حيا بعد كونه مشويا
قال ذلك فقد الحوت ما كنا نبغ نطلبه لانه لقاء الخضر كان موعودا
عند فقده فارتدا رجعا من مسلكهما على آثارهما قصصا اي يقصان الاثر
حتى اتيا الصخرة فوجدا عندها عبدا من عبادنا وهو الخضر وسمي به
لانه اينما يصلي يخضر ما حوله آتيناه رحمة نبوة في قول وولاية
في آخر وعليه الاكثر من عندنا وعلمناه من لدنا علما وهو علم الغيب روي
ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا
فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه ان عبدا بمجمع البحرين هو اعلم
منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فحيثما فقدته
فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق ومعه فتاه حتى اتيا الصخرة
فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا الحديث وفي العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر نائما
على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب اخضر قال له
موسى بعد ان سلم عليه هل اتبعك على شرط

سورة مريم عليها السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم تناسب هذه والتي قبلها
لاشتمال كل منهما على مر بديع غريب اما سورة الاسراء فمشتملة على الاسراء بجسد
محمد صلى الله عليه وسلم الى حيث ما شاء الله واما سورة الكهف ففي بقاء اصحابه
نيامًا مدة مستطيلة واما هذه السورة فعلى تخلق عيسى في رحم مريم
كهيعص هو الاسم الاعظم والسر المبهم هذا ذكر رحمت ربك عبده مفعول
رحمت وهي رابعة الاستهلال لكثرة ذكر الرحمن في السورة زكريا عطف بيان اذ
ظرف للرحمة نادى ربه دعاه في محرابه نداء خفيا سترًا في جنح الليل لئلا يشوبه
رياء ولكونه ادعى الى الاستجابة قال تفسير لكيفية ندائه رب انى وهن العظم
منى اى ضعف ورق من الكبر اسند الوهن الى اساس البدن ودعامته
بنائه اذ وهنه يسرى في سائر قواه واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب
بشواظ النار وانتشاره باشتعالها كلام في نهاية الايجاز وغاية الاعجاز ولم اكن
فيما مضى بدعائك رب شقيا خائبًا حالية او معترضة اعتراف بما عوده من
معروف الاجابة واستعداد بتقنه بها وانى خفت الموالى عصبته من ورائى اى بعد
مماتى كانوا اشرار بنى اسرائيل فخشى على الدين سوء خلافتهم وكانت امرأتى عاقرا
اى عقيما لا تلد لعقرة هي العقم فهب لي عند سقوط القوى البشرية
من لدنك اى تفضلا محضا وليا ابنا يرثني صفة اى يرث منى العلم
والحكم ويرث من بعض آل جدى يعقوب النبوة واستعير الوراثة للخلافة
وتكرار يرث بناء على مغايرة الاثنين والفاء للنتيجة اى انتجت مناجاته
بما ذكر من الاعتراف والاعتذار الانتساب لاستيهاب الولى المأمون على الدين
واجعله رب رضيا مرضيا علما وعملا فاستجاب الله دعائه فقال يا زكريا
انا نبشرك بغلام يرث كما سألت اسمه يحيى تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له
من قبل سميا اى مسمى بيحيى وفيه دلالة على ان الاسم من السمو حيث جعل
وسيما واشعار بان في استيثار الاسماء الغريبة الحسنة تنويها لمسمياتها
قال استغرابا لعادة رب انى كيف يكون لي غلام منوع هذا التنويه
وكانت امرأتي عاقرا عقيما لا تلد وقد بلغت من الكبر عتيا مصدر من عتا
العود وعسا اذا يبس وجسا اى نحولا وجساوة في المفاصل والمعاطف
اى نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانى وتسعين سنة
قال المنادى المبشر الامر كذلك من خلق غلام بين هم وهمة والاشارة

الى ما في علم زكريا من قدرة الله على ذلك قال ربك هو على قدم المجرور للاختصاص
لخصوص الواقعة هين سهل يسير بان ارد عليك القوة وفتق الجماع وفتق
رحم امرأتك للحبل وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا مستأنفة اشادة بان
القادر ما لم يكن قادر على اصلاح ما كان ولما تاقت نفسه الى سرعة ظهور ما تقوم
باعلائه كلمة الدين بعده قال رب اجعل لي آية علامة تدل على حدوث الحبل وطلبها
ليس للشك بل للتشوق الى معرفة وقته وازدياد يقينه قال آيتك ألا تكلم الناس
ثلث ليال سويا اي سوى الخلقة ما بك من خرس ولا بكم والليالي
هنا والايام في آل عمران تدل على استمرار عقلته ثلثة ايام ولياليها فخرج على قومه
من المحراب موضع صلوته وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بامره فاوحى اشار
بل لا له الا بقرار اليهم ان سبحوا صلوا بكرة وعشيا اي طرفي النهار عن ابي العالية
ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر فعلم من اعتقال لسانه العلوق ويحيى
فلما ولد وشبّ واستعد لان يؤمر قال الله له يا يحيى خذ الكتاب التورية
لانه ولد قبل عيسى بقوة جد وعزيمة وحسن صريمة وآتيناه الحكم النبوة
النقاب اشادة بنبوته صبيا شابا لم يبلغ سن الكهولة وعن ابن عباس رضي
حديث مرفوع ابن سبع سنين احكم الله عقله واستنبأه كما بعث عيسى
صبيا وحنانا رحمة وعطفا على امته من لدنا وزكوة نقاء وطهارة
وعفة وكان تقيا متقيا مجتنبا ما لا ينبغي روي انه لم يعمل خطيئة
ولم يهم بها وبرا بوالديه اي رفيقا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا
متكبرا قاهرا عصيا عاصيا لربه والمراد وصفه بالحلم والتحية العطف
والتواضع وسلام تحية امان من ربه عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان كما ينال
بني آدم ويوم يموت من فتنة القبر ويوم يبعث حيا من الفزع الاكبر شرفه
بان حياه في هذه الايام لان الانسان فيها في غاية ما يكون من الضعف وقلة
الحيلة والفقر الى ربه واذكر يا محمد في الكتاب القرآن مريم خبرها لينتهي
اشتمال من مريم اذ الازمنة مشتملة على حوادثها اذ انتبذت اعتزلت واختلت
من اهلها للعبادة اي اتت مكانا شرقيا اي شرقي بيت المقدس مفعول انتبذت
فاتخذت من دونهم حجابا سترا للاغتسال من الحيض فارسلنا اليها روحنا اي جبريل
اضافه تشريف سمي روحا لانه امين الوحي الذي يحيي به الدين واهله فتمثل لها

على خلق م

للمجيء عليها اريف
الغريب البديع بما هو
اغرب وابدع
اذ بدل

بعد لبسها

بعد لبسها ثيابها بشرا آدميا لتستأنس به سويا كامل الخلق وضيء الوجه
متناسب الاعضاء قالت اني اعوذ بالرحمن منك وتعوذها به من تلك الصورة
الرائقة الفائقة في الجمال يدل على كمال عفتها ان كنت تقيا فاتركني ونح عني
ولما علم جبريل خوفها قال تطمينا لها انما انا رسول ربك الذي استعذت به
ارسلني لاهب لك اسناد الى السبب غلاما عبر به عنه بقوله اني عبد الله
آتاني الكتاب زكيا نقيا من الذنوب قالت متعجبة انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر بتزوج وعادة اقتضت على تكوينه من نطفة امشاج والمسيس الحلال والفجور في
الحرام ولم اك بغيا زانية في الاساس بغت فلانة بغاء وهي بغي طلوب للرجال
وهن بغايا وزادت هذه لتحملها استيفاء لاسباب الولادة عادة قال جبريل الامر
كذلك من خلق غلام منك بلا اب قال ربك هو علي هين بان انفخ بامري
فيك فتحملين به ولنجعله عطف على ما قبله لكونه في معنى العلة آية عبرة
وبرهانا للناس على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلقه وحلوه
امرا مقضيا به في علمنا ولما اطمأنت الى قوله دنا منها فنفخ في جيب درعها
فوصلت النفخة الى رحمها فانعقد جسم عيسى من ماء مريم ومن رطوبة نفخ جبريل
فاحست بالحمل في بطنها مصورا فحملته اي الغلام الموهوب فانتبذت
اعتزلت وتنحت ملتبسة به مكانا قصيا بعيدا مخافة اللائمة فاجاءها
جاءها وساقها المخاض في الاساس مخضت الحامل وتمخضت ضربها الطلق
اي وجع الولادة الى جذع النخلة اليابسة لتعتمد عليه فولدت فالحمل والتصوير
والولادة في ساعة وهذا انسب للعفة وانفى للتهمة وتعريف النخلة لاشتهارها
بينهم قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الحادث يستدل به على
جواز تمني الموت وكنت نسيا ما من شأنه ان ينسى منسيا نعت على المبالغة
ومن شأن العرب وصف الشيء بمشتق من لفظه تنبيها على تناهيه اي شيئا
متروكا لا يذكر ولا يؤبه به وتمنت الموت خوفها من ان يظن بها ما يقدح
في عفتها فناداها جبريل من تحتها ابتدائية وكان اسفل منها بقبل الولد
كالقابلة ألا تحزني على فقد الطعام والشراب قد جعل ربك تحتك سريا
نهرا ماء كان قد انقطع وهزي اليك بجذع النخلة الباء زائدة حركيه واميليه
اليك اصل في التسبب والتكسب تساقط في الاساس اسقطته وساقطته

شل أعليته وعاليته اى تسقط عليك رطبا هو نضيج البسر كالعنب والبسه
التمر كالزبيب مفعول جنيا فى الاساس رطب جنى جنى آنفا دوى ان
مريم لما هزتها اخضرت واثمرت من غير لقاح عادة وتمت المعجزة الاشارة
بنزاهتها عما ينويهم فانها لا تأتى لبغايا فكلى من الجنى واشربى من الرى
وقرى عينا بالولد البرى ولا تطمحى الى غير ذلك نتيجة لما تهيأ لها من
جلائل النعم فاما شرطية ادغمت نونها فى ما المزيدة ترين من البشر احدا
يسألك عن الولد فقولى انى نذرت للرحمن صوما صمتا قال السدى كانت سنة
الصيام عندهم الصمت فى الاساس صام صمت فلن اكلم اليوم بعد الاخبار
بنذرى انسيا أمرت بذلك تعليما لها ترك الخطاب مع الجاهلين وليكون
كلام عيسى معجزة حاسمة فاتت به عيسى قومها بعد طهر النفاس تحمله
فلما رأوه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اى امرا عجيبا حيث اتيت بالولد
من غير نكاح فى الاساس فلان يفرى الفرى اذا اتى بالعجب يا اخت هرون
رجل صالح من بنى اسرائيل تبع جنازته جم غفير منهم اى شبيهته فى الصلاح والعفاف
ما كان ابوك عمران امرأ سوء اى زانيا وما كانت امك حنة بغيا
اى زانية اى اصولك صالحة زاكية منيعة فكيف نشأت منك هذه الشنيعة
ويروى انها لما دخلت على قومها وهم أعفاء من اهل بيتها العفة تباكوا
وتمنوا رجمها فاشارت لهم اليه ان كلموه والاشارة بوحى من الله اليها قالوا
تهكما وانكارا كيف نكلم من كان حدث فى المهد صبيا ولم
نعهد رضيعا فى المهد كلمه عاقل جادا حال قال وهب اتاها زكريا عند
مناظرة اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك بامر الله قال مشيرا بسبابة يمينه
انى عبد الله انطقه الله به ردا لما سيتوهمونه اتانى الكتاب الانجيل
وجعلنى نبيا اخبار عما كتب له فى اللوح وتنزيل للمترقب منزلة الكائن وتكلم
فى المهد عيسى وموسى وابراهيم ومحمد ومريم وطفلان من بنى اسرائيل وطفل
الداعى وجعلنى مباركا نفاعا للناس كثير الخير اينما كنت اى توجهت شرط
حذف جوابه لما قبله واوصانى امرنى بالصلوة والزكوة اى الصدقة او
طهارة الاخلاق ما دمت حيا ما مصدرية ظرفية اى مدة دوام حيوتى
وبرا عطف على مباركا بوالدتى اكرمها واحسن اليها ولم يجعلنى جبارا متعاظما

متكبرا

متكبرا كان فى غاية التواضع يأكل ما حضر ويلبس الشعر ويجلس على الغبر ويقول سلونى
فانى لين القلب صغير النفس شقيا عاصيا لربى والسلام النازل على يحيى نازل على
يوم ولدت وعامل الظرف متعلق الجرور ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم سكت
فلم يتكلم الى وقت التكلم عادة قال الله ذلك الغلام المتحلى بالنبوة عيسى ابن مريم
اشارة بثبوت بنوته من مريم من غير اب ردا على النصارى فى قولهم المسيح ابن الله و
اليهود فى قولهم انه لغير رشدة وعيسى معرب ايشوع قول الحق مصدر
موكد والاضافة للبيان اى القول الحق الذى فيه يمترون فى الاساس مرى
فى الامر وامترى وتمارى وما فيه مرية شك اى يشكون حتى ضلت النصارى وقالوا
المسيح ابن الله ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى سبحانه
تنزيه له عما زعموا فيه من نقايص الحدوث اذا قضى امرا فانما يقول له كن اى احدث
امر تكوينى فيكون اى فهو يحدث فلا بدع فى حدوث عيسى اعتراف بربوبية
الله تعالى لئلا يتقولوا عليه بالاباطيل فاعبدوه رتب العبادة على الربوبية
لايجابها هذا الذى امركم به صراط مستقيم موصل الى السعادة فاعبدوه ودعوا
ما تقولتم من الاباطيل وتخيلتم من الاضاليل فاختلف الاحزاب هى الفرق
المنفردة برأيها من بينهم اى النصارى فى عيسى وهم ثلث نسطورية قالوا
هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل
للذين كفروا من الاحزاب من مشهد حضور يوم عظيم هوله وحسابه او شهادة
الاشهاد كالملائكة والرسل وغيرهم اسمع بهم وابصر صيغتا تعجب يوم
يأتوننا فى الاخرة عامله التعجب تعجيب للمخاطب من سماعهم وابصارهم يومئذ عند
عيان البأس لكن الظالمون اليوم فى الدنيا اظهر تنبيها على ان تعاميهم عن الحق
ظلم لانفسهم بتعريضها للعقوبة فى ضلال مبين هو اعتقادهم الحقية للمسيح عيسى فى
الله وانذرهم خوفهم يا محمد يوم الحسرة اى القيمة لانه يتحسر فيه على ما فات اذ قضى الامر
فرغ من الحساب واختار كل فريق واذ عامله الحسرة وهم فى الدنيا فى غفلة عنه
وهم لا يؤمنون حال متصلة بقوله فى ضلال مبين فى حيز العلة وما بينهما اعتراض
انا نحن نرث الارض ومن عليها تجوز وعبارة عن فناء المخلوقات باسرها وبقاء الحى القيوم
جل ذكره فكانه الوارث والينا يرجعون فيه للجزاء واذكر فى الكتاب ابراهيم
خبره انه كان صديقا بالغا غاية الصدق والتصديق بآيات الله ورسله نبيا اذ

[Margin:] وما له الى النعيم
منفعة (?) تنكيبا لهم وان الله [illegible]
فقال الابن [illegible] استئناف
ربى وربكم
من كلمة عيسى

[Margin:] هو ابن الله اظهره ما شاء
ثم رفعه اليه ويعقوبية
قالوا

ما لله ينسبك من الوصفين اى جامعا بين الصدق والنبوة قال لابيه يا ابت لم تعبد
صنما لا يسمع ذكرك ولا يبصر خضوعك ولا يغنى فى الاساس واغنى عنى
فلان غناء اى كفى فى الدفع اى يدفع عنك شيئا استفهم عن علة عبادة الصنم تنبيها
على شنعة رأيه وتخفيف عقله فى عبادة من انتفت عنه هذه الصفات يا ابت انى قد
جاءنى من العلم ما لم يأتك من الوحى المحتوى على العلم بتوحيد الله تعالى وتخصيصه
بالعبادة فاتبعنى على التوحيد ورفض الشرك اهدك صراطا سويا مستقيما
وهو الايمان بالله وحده وبالبعث يا ابت لا تعبد الشيطان وعبادته اطاعته
فى امر الاصنام ان الشيطان كان للرحمن عصيا فاسيا حيث استعصى وابى السجود لآدم
فمن عادته التكبر تنفير من اطاعته وعبارة الرحمن اشارة الى المحجوب النعوت فان من
حشمه عادته ينبغى ان لا يعصى يا ابت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن
ان لم تتب خوفه سوء العاقبة واقبح الخطاب فى قالب الخوف تأدبا معه فتكون
للشيطان وليا قرينا فى النار نصحه بالغة بغيته لطيفة مفتتحة بما يدل على
حسن ارشاده الى الصواب عنى قوله يا ابت تحننه عاينطلق يا نعتهم
بمصالحه اعنى قوله اخاف قال اراغب مبتدأ معتمد انت فاعل
ساد مسد الخبر عن آلهتى اى عبادة اصنامى يا ابرهيم فتعجبها لم يتلطف
فى الخطاب وناداه باسمه تعنيفا لئن لم تنته عما انت عليه لارجمنك
لارمينك بالحجارة او لاشتمنك فاحذرنى واهجرنى بالجلاء مليا اى
دهرا ومنه امليت اذا امهلت لزمانا طويلا حكاه لنبيه تسلية له وتهوينا
على قلبه ما يقاسيه من قريش قال ابرهيم سلام عليك استمالة بدعاء السلامة
تلطفا فى ارشاده حتى وعده بقوله ساستغفر لك ربى بشرط حصول
الباعث وهو الايمان بالله انه كان بى حفيا لطيفا بليغا فى كرامى من
حفى به حفاوة اذا تلطف به وبالغ فى اكرامه واعتزلكم وما تدعون تعبدون
من دون الله عزم امتثال الامر واهجرنى رعاية لحق الابوة فهاجر من بابل الى
الشام وقيل الى حران وادعوا ربى اعبد ربى وحده ولا اشرك به عسى ان لا اكون
بدعاء ربى عبادته شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام
وعسى تواضع واشعار بان كيفية الخاتمة فى علم الله فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله بالمهاجرة من ديارهم وهبنا له اسحق من صلبه ويعقوب

نافلة

نافلة ليستأنس بهما بدلا من قومه ونعم البدل وكلا منهما جعلنا نبيا
خصهما بالذكر لانهما شجرتان للنبوة ووهبنا لهم من رحمتنا هى المال والولد
وجعلنا لهم لسان صدق هو الثناء الحسن الباقى ابد الدهر واللسان مجاز فى
الثناء كاليد فى النعمة عليا رفيعا فى ختام كل صلوة كما صليت على ابرهيم وعلى آل
ابرهيم واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا اى مختارا اخلصه الله من
الدنس وكان رسولا نبيا وصفه بالوصفين مع اختلافهما عرفا ليمتاز من الملائكة
لان الرسالة عامة واما النبوة فخاصة بالبشر وناديناه ان يا موسى انى انا الله
من جانب الطور جبل قرب ايلة يضاف الى سينا الايمن اى الذى يلى يمين
موسى حين اقبل من مدين وقربناه تقريب مكانة وتشريف نجيا مناجيا
فى الاساس هو نجى فلان مناجيه دون اصحابه ووهبنا له من رحمتنا من اقتنا
به اجابة لدعائه واجعل لى وزيرا الآية اخاه هرون عطف بيان نبيا
اى وهبنا له نبوة اخيه وكان اسن من موسى واذكر فى الكتاب اسمعيل ابن ابرهيم
ابو العرب جد النبى صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد وصفه
بصدق الوعد من بين الانبياء لخصوصيته ووفائه بوعد الصبر على الذبح وكان
رسولا الى جرهم نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة اى يبدأ باهله
فى الامر بالعبادة ليقتدى بهم الخلق كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وكان عند
ربه مرضيا لقيامه بطاعته واذكر فى الكتاب ادريس هو اخنوخ جد ابى نوح
سمى لكثرة دراسته الكتب وهو اول من خاط وخط [illegible] واتخذ
السلاح وقاتل الكفار ونظر فى علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا
انزل الله عليه ثلثين صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو حى فى السماء الرابعة عن
الحسن وانس او فى الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيى ومر على النار
برواية الحسن اولئك اى زكريا الى ادريس مبتدأ خبره الذين
انعم الله عليهم بنعم الدارين من النبيين بيان من ذرية آدم بدل مما قبله
باعادة الجار اى ادريس لقربه من آدم لانه جد ابى نوح وممن حملنا مع نوح
فى السفينة اى ابرهيم فانه من ذرية سام ومن ذرية ابرهيم اى اسمعيل
واسحق ويعقوب واسرآئيل اى يعقوب عطف على ابرهيم وهم ذرية
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا

الى الحق عطف على من واجتبينا للنبوة والرسالة وسابق الكرامة اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن استئناف ويفتتن في البلاد عن خروا سجدا وبكيا اصله
بكوي جمع باك كسجود وشهود وقعود في ساجد وشاهد وقاعد استئناف
بيان لخشوعهم لله واخباتهم اليه مع شرف النفس وعلو الطبقة الى الحق استطرد
[illegible] الى ذكر اخلاف السوء تنفيرا عنهم
فقال فخلف من بعدهم خلف يقال خلف صدق بالتحريك في الصالح وخلف
سوء بالسكون في الطالح اي اولاد سوء كاليهود اضاعوا الصلوة تركوها واتبعوا الشهوات
نعم كل مشتهى يشغل عما ينبغي اي ملاذ النفس فسوف يلقون غيا العرب تسمي
كل ما الامر تخييه غيا عن ابن عباس وكعب وعطاء ووهب هو واد في جهنم
بعيد غوره الا لكن من تاب عن كفره وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا
يتفرع عليه فاولئك الجمع لعموم الموصول يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون
شيئا من ثوابهم جنات عدن اي اقامة لا تبرح بدل من الجنة وعدن
معرفة لوضعه للاقامة اللازمة ولذلك وصف ما اضيف اليه اعني جنات
بقوله التي وعد الرحمن عباده المستثنين بالغيب اي وعدهم
غيبا لا يشاهدونها انه الشان كان وعده اي موعود الرحمن اي الجنة مأتيا
يأتيها اهلها لا محالة لا يسمعون فيها لغوا منكرا من القول وورد فيه دلالة
على وجوب اجتناب اللغو حيث نزه عنه دار السلام الا لكن يسمعون سلاما
من الملائكة بشارة وتهنئة او من بعضهم على بعض تكرمة
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا الفاء للكلام على المعتاد
في الدنيا اذ ليس في الجنة لا ليل ولا نهار بل نور وضياء ابدا والمراد
رفاغية الرزق ورفاهية العيش تلك الجنة التي نورث استعارة اي نعطيها
عطاء لا يسترد كما لا يسترد الميراث من عبادنا من كان تقيا بطاعته وتقواه
وفاء بالوعد ولما تأخر الوحي في جواب مسائل الروح واصحاب الكهف و
ذي القرنين اياما فقال النبي لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا نزل وما نتنزل متدرجا
متمهلا احيانا الا بامر ربك له ما بين ايدينا اي علم ما كان لنا وما خلفنا
ما سيكون وما بين ذلك اي ما هو كائن فلا نتمالك نزولا ولا عروجا الا بامر
اشتغالنا بحال الحكمة ودلالته على الازمنة ماض وحاضر وآت والامكنة

ومعاد ومعاش وبرزخ وما كان ربك نسيا مبالغة كرحيم اي تاركا لك بقطع
الوحي عنك ونفي المبالغة لمبالغة النفي رب السموات بدل من ربك والارض
وما بينهما اشادة بتفرده في ذاته وصفاته وبتدبير افعال
العباد فاعبده الفاء فصيحة اي اذا عرفت اتصافه بالربوبية واصطبر
لعبادته لكونها مشقة فادحة واللام لتضمين الثبات هل تعلم له سميا نظيرا يسمى
الله نفي وانكار للعلم ويقول الانسان نزل في ابي بن خلف لما انكر البعث ءاذا
اي ابعث اذا لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها ما مت لسوف اخرج من القبر
واللام متمحضة للتاكيد فلذا جامعت حرف الاستقبال حيا كما كنت ودخلت
الهمزة على الظرف لان محط الانكار ذلك الوقت او لا يذكر عطف
على يقول والهمزة دخلت عليه لاصالته الانسان كرره تشنيعا عليه في
انكار البعث فان الانسان من يؤمن بما يجب الايمان به انا خلقناه من قبل
اي بعثه ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا استدل بهذه النشأة على الآخرة
وهي اهون لانها جمع الاجزاء المتفرقة وايصالها فوربك تشريف له
وتنوير لقدره لنحشرنهم اي منكري البعث والشياطين اي بجمعهم
مع شياطينهم كل مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم ظرف جثيا
بالكسر جمع جاث كسجود في ساجد اي باركين على الركب او على اذل صورة
واعجزها ثم لننزعن من كل شيعة امة شاعت اي تبعت دينا ايهم اي
موصولة معربة وضعا وبنيت لحذف صدر صلتها اي هو اشد على الرحمن عتيا
جرأة اي لنميزن اعتاهم فاعتاهم وهم الرؤساء لضلالهم واضلالهم ثم لنحن
اعلم بالذين هم اولى احق بها جهنم صليا اي دخولا فنبدأ بهم ونلقيهم
فيها من صلي النار يصليها اذا دخلها وقاسى حرها وان منكم احد والخطاب
للعالمين كافرهم ومؤمنهم الا واردها اي معروض عليها بالمرور على الصراط
وهو جسر ممدود عليها كان ورودهم النار على ربك حتما اي محتوما من
حتم الامر اذا اوجبه كقولهم ضرب الامير مقضيا لا يتركه لانه لا يخلف الميعاد
ثم ننجي الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين لانفسهم
بالشرك والمعاصي فيها جثيا اي باركين على الركب وقوله ننجي ونذر
يقتضي سبق الدخول فتكون على المؤمنين بردا وسلاما ولا تنال على الكافرين

حرا وغراما واما صاحب الكبيرة فقد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو وإذا تتلى عليهم
اى الناس آياتنا القرآن بينات واضحات الاعجاز او مرتلات الالفاظ قال
الذين كفروا للذين آمنوا واللام للخطاب اى الفريقين خير مقاما مسكنا ومباءة
واحسن نديا هو والنادى والمنتدى مجتمع القوم للتحدث يعنون نحن وانتم
كانوا الفخر رياشا وارفه معاشا وكان المؤمنون في ثياب رثة ومعيشة غثة
قال تعالى وكم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة من الامم الماضية
هم احسن اثاثا مالا ومتاعا ورئيا فعل بمعنى مفعول من ما رؤوا عليه
من حسن زي ورفاهية حال فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء قل من كان
راسخا في الضلالة الكفر شرطية وجوابها فليمدد له الرحمن مدا اى يمهله بالتنعيم
والتمتيع استدراجا ليزدادوا غرارة والاتيان اعتراض بين حتى ومعناها حتى
متصلة بقوله خير مقاما اى لا يزالون يدعون الخيرية حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب
في الدنيا بالقتل والاسر بدل من الموصول واما الساعة المشتملة على عذاب النار
فسيعلمون من هو شر مكانا مقاما واضعف جندا انصارا هم وجندهم
الشياطين ام المؤمنون وجندهم الملائكة قابل به احسن نديا لان مدار حسنه
على اجتماع الاشراف ويزيد الله الذين اهتدوا منهم بالايمان استئناف بيان لحالهم
او عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر ولا حيلولة تحتمل من حيث المعنى هدى
بما ينزل عليهم من الايات والباقيات الصالحات من الايمان والعمل الصالح يبقى لصاحبه
خير عند ربك ثوابا جزاء والخيرية في مقابلة قولهم خير مقاما تهكما بهم وخير مردا
عاقبة ومرجعا افرأيت اخبرني لان الرؤية اقوى اسباب الاخبار الذي
كفر بآياتنا العاص بن وائل لما تقاضاه خباب بن الارت بمال عليه فقال لا اقضي
حتى تكفر بمحمد قال لو اكفر بمحمد حتى تموت وتبعث فقال واني لمبعوث فقال
نعم فاستهزأ وقال لاوتين على فرض البعث مالا وولدا واذا ذاك اقضيك
دينك اطلع [illegible] استفهام استهزاء وانكار [illegible] في الاساس اطلع الجبل
واطلعته علوته الغيب اى ارتقى الى ذروته علم الغيب ام معادلة اتخذ
عند الرحمن عهدا معاهدا بان يوتي ما يدعيه اى بايهما توصل الى العلم كلا حرف ردع
وزجر وتخطئة اى هو مخطئ فيما تخيله لنفسه سنكتب ما يقول الكتابة كناية
عما يترتب عليها من الجزاء اى سنجازيه ونمد له من العذاب فوق العذاب بكفره

مدا

٦

٢١٧

مدا هو في المكروه اكثر ويقال مد في الزيادة من مثله ونرثه ما يقول اى ما
عنده من المال والولد بابطال ملكه بموته ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال معه
ولا ولد ولا يجديه تأليه نفعا واتخذوا اى كفار مكة من دون الله الهة
اى اصناما يعبدونها ليكونوا لهم عزا بالنصرة والشفاعة كلا اى ليس
الامر كما تخيلوا سيكفرون اى الالهة بعبادتهم اى ينكرونها لكونها للشيطان
ويكونون عليهم ضدا اعوانا واعداء الم تر انا ارسلنا الشياطين سلطناهم بتزيينهم
على الكافرين تؤزهم في الاساس ازه على كذا اغراه به وحمله عليه اى تحمله على الكفر
والمعاصي ازا الان والهز اخوان كما يفهم من الاساس حيث قال وصدعتي
ازيز الرحى وهزيزها فلا تعجل يا محمد عليهم باستنزال العذاب انما نعد لهم
انفاسا محصورة والاعمار يقدرونها لا بالايام والاعوام عدا الى ميعاد عذابهم
يوم عامله لا يملكون نحشر المتقين الله بايمانهم اى نجمعهم الى الرحمن اتى به
انه لما في معنى الحشر من العنف والقهر وفدا ركبانا على نجائب طاعتهم من وفده
على الامير اذا خرج اليه في فتح او امر خطير رجاء التكرمة ونسوق المجرمين
سوق الانعام وهم اضل الى جهنم تقطيعا لهم وتهويلا من حصرهم ومصيرهم
وردا عطاشا مجازا لان العطش سبب الورد لا يملكون اى الناس بل الله
الفريقين الشفاعة هي طلب الخير للغير الا من اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا هو
كلمة الايمان بشهادة ما روى ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ عند كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك انى اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك لا تكلني الى نفسي فانك ان تكلني الى
نفسي طرفة عين تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اخلف الميعاد الحديث
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اى قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله والعرب
الملائكة بنات الله لقد جئتم التفات مبالغة في تسجيل هذه الشنعاء عليهم شيئا
ادا اى منكرا عظيما فظيعا تكاد السموات يتفطرن
اى يتشققن وتفطر انسب لانه مطاوع فطره اذا شققه مرارا منه اى [illegible]
وتنشق الارض اى تخسف بهم وتخر الجبال اى تنطبق عليهم هدا هو هدم
بشدة وصوت مصدر للمفعول ان دعوا نسبوا للرحمن ولدا وان مع

عهدا عند الله قالوا كيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء
م

[illegible] الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك
م

ملغ خيرها نصب على العلة والمعنى ان تلك المقالة الهائلة مقتضاها تفطر الاجرام
العلوية وتفتت السفلية لولا حلم الحليم الصبور وما ينبغي يتأتى ولا يليق
للرحمن ان يتخذ ولدا لانه دائر على الحاجة والله غني فيستحيل وقوعه ان ما
كل من في السموات من الملائكة والارض من الثقلين وخبر كل الا اتي الرحمن عبدا
مقرا بالعبودية خاضعا حال والعبودية والبنوة لا يجتمعان حتى لو ملك الاب
ابنه عتق عليه لقد احصاهم وعدهم عدا اي باشخاصهم وانفاسهم واحاطهم
علما فلا يخفى عليه منهم احد وكلهم اتيه افراد الخبر في مثله فصيح نحو كلكم راع
وكل مسئول عن رعيته يوم القيامة فردا منفردا ليس معه مال ينفعه ولا ناصر
يمنعه ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه سيجعل
لهم الرحمن في قلوب المؤمنين ونفوس الملائكة ودا مودة ومحبة وفي
سويداوات الكافرين مهابة والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين بينها
بين المشركين ورتب عامة مقاصد السورة على الرحمن تنصيصا على عموم
نعمه واشادة بان غيره محروم منعم عليه فابطل جميع ما نحمد الضلال فانما يسرناه
اي القرآن بانزاله بلسانك العربي لتبشر به المتقين النائية بالايمان وتنذر به قوما لدا
جمع الد اي جدلا بالباطل اي كفار مكة وصفهم باللدد وهو شدة الخصومة
في الباطل لفرط انهماكهم واكبابهم عليه وكم كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة
من الغابرين هل تحس اي تشعر يا محمد او خطاب لكل حساس استفهام انكار
اي لا تحس منهم من زائدة احد تخويف للقوم وتحذير او تسمع لهم ركزا
اي صوتا خفيا من ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض ومنه الركاز للمال المدفون
ومدار التركيب على الخفاء والله اعلم بخفايا اسرار كلامه سورة طه مكية
بسم الله الرحمن الرحيم طه سر بين الله ونبيه ما انزلنا
عليك يا محمد القرآن لتشقى في الاساس اشقى من رائض المهر اتعب منه
اي لتتعب بطول قيامك للتهجد روي انه اعتنى بالقيام تهجدا حتى تورمت
قدماه وآثر عيان الشقاء اشارة الى سعادته الا لكن انزلناه تذكرة
نصب على العلة للمقدر لمن يخشى اي يخاف الله والخشية اشد الخوف
من فوقهم شجرة خشية اي يابسة تنزيلا مدرجا منجما على حسب الوقائع نصب
على المدح ممن خلق الارض او بفعل مثانويها لشأن المنزل والسموات العلى

جمع

جمع علياء كالكبرى في كبرى ووصفها بالعلو تنبيها على عظم قدرة مخترعها اذ لا يمكن
وجود مثلها في بعد مرتقاها من غيره هو الرحمن على العرش استوى استواء يليق
بجناب قدسه استيناف ببيان لعظمته وانه منه ملكوته له ما في السموات وما في
الارض وما بينهما من بدايع المخلوقات وما تحت الثرى هو التراب الندي عن ابن
عباس ان الارضين على نون والنون على بحر وان رأسه وذنبه يلتقيان تحت
تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي التي في قوله فتكن في
صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الخالق
الورى وان تجهر بالقول في ذكر او دعاء فالله غني عن الجهر فانه يعلم السر واخفى
منه اي ما حدثت به النفس وما خطر بالبال ولما ذكر دلايل صفاته من القدرة في
الملكوت والعلم بالجبروت قال الله لا اله الا هو ارشادا الى التوحيد وتلقينا
للايمان به وفي الحديث افضل الذكر لا اله الا الله ولو ان السموات السبع ومن
فيهن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله له الاسماء
الحسنى المائة الا واحدا واسماؤه كثيرة لكثرة شؤنه وصفاته وهل قد اتاك
استفهام تقرير بحث على اصغاء ما يلقى اليه حديث موسى خبر ذكره ليتأسى به
النبي صلى الله عليه وسلم في تحمل اعباء الرسالة وفوادح البلاغ اذ ظرف لحديث
رأى نارا في مسيره من مدين الى مصر لصلة رحمه بعد ما قضى اقصى الاجلين
لشعيب فقال لاهله امرأته وقد اخذها الطلق امكثوا هنا والجمع للملاحظة
من معها او لوقوع الاهل على الجمع اني آنست نارا ابصرتها والايناس رؤية
مع انس استيناف علة للامر لعلي آتيكم منها بقبس شعلة في رأس عود
او فتيلة او اجد على النار هدى هاديا يدلني على القصد وكان قد ضل الطريق
في ليلة داجية شديدة البرد فلما اتاها فاذا هي مضطرمة متلظية في شجرة
عناب خضراء يانعة فكلما دنا منها تنأت واذا بعد دنت فايقن انها امر رباني
ووقف متحيرا او سمع زجل الملائكة والقيت عليه السكينة نودي يا موسى اني
[illegible] انا فصل ربك فاخلع نعليك امر بخلعهما لتعظيم ما استعد
له من التلقي والمكالمة كما يخلع عند السلاطين تذللا وتواضعا انك بالواد
المقدس المبارك او المطهر وتقديسه لانه ومباركتها للتبعة لشرف نزول
الانبياء بها وفيها او باحتراقها من بركة شرف وكرامة طوى عطف بيان علم له

والجملة علة للامر بالخلع وانا اخترتك من قومك للنبوة فاستمع لما يوحى
اليك مني فاستند الى حجر ووقف يستمع انني انا الله لا اله الا انا تفسير لما يوحى
فاعبدني ارشاد الى الكمالين العلمي والعملي اي التوحيد والعبادة واقم الصلوة
نص عليها مع شمول العبادة لها اشارة الى عظم قدرها اذ هي صلة الى الله وقيام
بين يديه ولمناطبها قوله لذكري خاصة هداية الى الاخلاص ان الساعة القيمة
آتية محالة لا ريب فيها اكاد اي آتي بها وحذف لدلالة آتية واكاد مجاز الى
الارادة اخفيها بتعيين وقتها لتجزى كل نفس بما تسعى من خير وشر
استيناف لوجه الحكمة للاخفاء وهي ان يدئب العباد في العبادة ولا
يسوفوا في التوبة فلا يصدنك يصرفنك والاقرب ان الخطاب لموسى عنها اي الايمان
بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هويه في انكارها والنهي من باب لا اريتك هنا والمقصود
نهي موسى عن التكذيب ولا يلزم منه امكان وقوعه لعصمته وآثر المضي في الهوى
لان عدم الايمان ناشيء لتحقق الهوى وشايبة فتردى اي تهلك وما تلك استفهام
للتقرير ليترتب عليه ما في علمه من قلبها حية نضناضة تلقف ما تلقاه بيمينك حال
عاملها الاشارة يا موسى كرره تنشيطا وايقاظا وهذا السؤال وما قبله من النداء
والخطاب استيناس للتكليم وتكريم له قال هي عصاي واسمه نبعة اتوكؤا
في الاساس جاء يتوكا على عصاه وتوكا اي اتحامل واعتمد عليها اذا اعييت
او وقفت على القطيع او وثبت واهش في الاساس هششت الورق على الغنم
خبطته اي اخبط ورق الشجر بها على غنمي لتاكله ولي فيها مآرب اي حاجات
جمع مأربة بمعنى الحاجة اخرى كثيرة لا تحصى عدل عن اخر رعاية للفاصلة
ووصف الجمع بالمفرد والمفرد بالجمع سائغ شايع كانت لها شعبتان ومحجن فاذا
طلب ثمر الشجرة جناه بالمحجن ولوى عصاه بالشعبتين فاذا سار وضعها على
عاتقه معلقا بها ما يحتاج اليه واذا كان في البرية ركزها والقى عليها كساءه
فكانت ظلالا وكان من معجزاتها انه كان يستقي بها فتطول الى ماء البئر وتصير
شعبتاها دلوا واذا بات صارتا شمعتين واذا بدا عدو حاربت عنه واذا
اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت واذا ركزها في عقر نبع منها الماء واذا
رفعها انقطع وكانت تقتل الهوام وكانت تماشيه وتحدثه قال القها اطرحها
على الارض يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى تمشي بسرعة قيل لما القيها انقلبت

حية

حية صفراء على قدرها ثم تزايدت حتى صارت ثعبانا في سرعة حركتها واهتزازها
فلذا اختلفت عبارات تشبيهها قال خذها ولا تخف وكان لحقه خوف وهيبة
سنعيدها سيرتها من السير فقال سار الوالي في رعيته سيرة حسنة ثم نقلت الى
معنى الطريقة ~~[illegible]~~ بدل الاشتمال من ضمير سنعيدها اي
سنعيد سيرتها الاولى وهي انها كانت عصا الاولى القديمة المعهودة فادخل
يده في فيها فعادت كما كانت والحكمة في ذلك تانيسه بهذا الخارق الهايل وتدربه في
تلقي اعباء الرسالة كيلا يضطرب في قلبه القرع عند انقلابها حية لدى فرعون
واضمم يدك اي كفك اليمنى الى جناحك اي جنبك الايسر تحت العضد
واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الادمة بيضاء تضيء كشعاع
الشمس تغشي البصر من غير سوء اي برص قيد به لانه شين تنفر منه الطباع آية
اخرى اي معجزة ثانية حال من ضمير تخرج لنريك من بعض آياتنا الدالة على
نبوتك مفعول لنريك الكبرى صفة وهذا احسن من ان يجعل الكبرى مفعولا
لانها لا تناسب وصفا للآيتين ثم اذا ضمها الى جناحه واخرجها عادت الى ما كانت
عليه ولما اراه ما اراه في نفسه وفي عصاه قال اذهب الى فرعون بما معك من
المعجزات وادعه الى عبادتي انه طغى جاوز الحد في كفره الى ادعاء الالوهية
علة للامر وخص فرعون وان كان مبعوثا الى الكل لانه ياس في الكفر قال رب
اشرح لي صدري ليتحمل اعباء الرسالة ويسر لي امري في تبليغها
واحلل عقدة من لساني متعلق باحلل استعار العقدة لثقل كان في لسانه من الجمرة التي
ادخلها فاه في صغره وطلب حلها لئلا يقع خلل في اداء الوحي يفقهوا يفهموا قولي
عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا في الاساس هو وزير الملك للذي يوازره
اعباء الملك اي يحامله اي ظهيرا يعينني على امر الرسالة من اهلي هرون عطف
بيان اخي بدل او عطف بيان له في الحديث ما بعث الله من نبي ولا استخلف
من خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره
بالمنكر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه رواه البخاري اشدد به ازري هو الشدة
والقوة ومنه الازار لان المؤتزر يشد به وسطه ويتجلد ويقوي صلبه اي قو به ظهري
واشركه في امري اي امر رسالتي في فعل الامر تفسير لجعل الوزير كي
نسبحك ننزهك عما لا يليق بجناب قدسك تسبيحا كثيرا ونذكرك ثناء عليك

وتقدم التسبيح على الذكر لكونه عمل القلب ذكرا كثيرا فان حصول التعاون على الدين
مع خلوص النية وصفاء الاخوة نعمة جليلة انك كنت بنا بصيرا اى باحوالنا
في الطاعة لوجهك بصيرا عالما فانعمت بالرسالة ولما كان في علم الله
ان امر رسالته لايتم الا باجابته قال قد اوتيت أعطيت سؤلك اى مسئولك
فعل بمعنى مفعول يا موسى مننا عليك ولقد مننا عليك مرة اخرى غير هذه
اذ عامله منا اوحينا الى امك وحي الهام بيعث ملك اليها كما بعث الى مريم
ومثل هذا التشريف لا يستبعد في امهات الانبياء ما يوحى ابهم تعظيما ان اقذفيه
تفسيرية اقذفيه ارميه في التابوت فاقذفيه في اليم البحر اى نيل مصر
فليلقه اليم امر بمعنى الخبر ونكتته كان اليم عاقل مميز امر بذلك تعظيما للشان
الامر بالساحل هو ما يسيل الماء من شاطئ البحر اى يكشطه يأخذه عدو لي وعدو له
كرر العدو تحقيقا لعداوته لموسى لما قالت الكهنة له انه يولد ناس انثى
يكون سببا لهلاكه فاتخذت تابوتا [illegible] ووضعت
فيه موسى ثم قذفته في النيل وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فجاء به الله
اليه [illegible] فلما رأى التابوت امر باخراجه
ففتح فاذا هو صبي صبيح الوجه فاحبه حبا لا يتمالك بصبر عنه والقيت عليك
محبة مني متعلق بالقيت فاحببتك ومن احبه الله احبته القلوب قال
ابن عباس احبه وحببه الى خلقه ما رآه احد الا احبه ولتصنع من الجماز
صنع فرسه اذا تعهده وقام عليه اى لتربى ويحسن اليك على عيني اى وانا
مراعيك ومراقبك كما يراعى الشيء من يعتني به بعينه عطف على علة مقدرة
متعلقة بالقيت اى ليتلطف بك ويعطف عليك اذ بدل من اذ تمشي اختك
مريم متنكرة لتعرف خبرك فصادفت فرعون فدا حضر لك مراضع وانت لا تقبل
ثدى واحدة منهن هل ادلكم على من يكفله فاجيبت فجاءت بامك فقبلت
ثديها فرجعناك رددناك وفاء بالوعد الى امك كي تقر عينها بوصالك
وقرة العين كناية عن السرور ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا اى قبطيا كافرا بمصر
حيث استغاثك عليه اسرائيلي فاغتممت لقتله فنجيناك من الغم بالمغفرة والامن
وفتناك اختبرناك فتونا اى فتونا من الفتن جمع فتن او فتنة كفنون وقيل
على ترك الاعتداد بالثاء فلبثت بعد مجيئك من مصر سنين عشرا في اهل

مدين

مدين هي بلدة شعيب على ثماني مراحل من مصر اى عند شعيب وكان عمره
حين سار من مصر اثنى عشر عاما واقام لدى شعيب عشرة اعوام ثم ثمانية
عشر عاما بعد بنائه بابنة شعيب ثم جئت مترشحا للنبوة على قدر
يوحى فيه الى الانبياء غالبا وهو اربعون سنة يا موسى واصطنعتك اخترتك
واصطفيتك لنفسي بالرسالة لاداء اماناتي الى عبادي كأني قام بذلك
اذهب انت واخوك هرون باياتي معجزاتي ولم يعمل الى فرعون اشارة الى
عموم الرسالة ولا تنيا تفترا في ذكري عبادتي ومنها تبليغ رسالتي اذهبا الى فرعون
افرد اولا موسى بالخطاب ثم لما سأله معينا خاطبه مع اخيه اشادة بالاجابة
انه طغى بادعاء الربوبية علة الامر فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى
ان تزكى وهذا من لطيف البلاغة اذ هو في قالب الشورى لعله يتذكر حدوثه
بعد عدمه او يخشى عقاب الله في ادعاء الربوبية والترجي جزء مجالهما اى
اذهبا على رجاء ان يثمر بلاغكما ولا يخيب سعيكما قالا ربنا اننا نخاف ان
يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ويبادر بها من المجاز فرط على فلان
اذا عجل بمكروه اى يتخطى الى ان يتفوه بما لا يليق بجناب قدسك لم يخشوه قلبه
وهذا الرمز بأدب لطيف في التجافي عن النطق بالعظيمة قال لا تخافا انني معكما
[illegible] بالعصمة والنصرة اسمع وارى حذف مفعولها للاقتصار كناية
من العلم اى علم ما يجرى بينكما وبينه فأتياه فقولا انا رسولا ربك اتى بالرب
في خطابه تحقيرا له وتنصيصا على انه مربوب فارسل الى الشام معنا بني
اسرائيل اطلقهم عن ربقة الاسترقاق ولا تعذبهم بالتكاليف الفادحة
وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك بآية على صدق نبوتنا كاليد
والعصا وتوحيدها مع تعددها لوحدة المآل من ربك كونه تاكيدا بانه مربوب
مفهوم استيناف يقرر ما قبلها والسلام اى السلامة من العذاب على من
اتبع الهدى الرشاد بشارة بسلامة المهتدين من النكال انا قد اوحي الينا
متصل بما قبله ان العذاب على من كذب بالرسل وتولى عن الايمان تنبيه على
ان فرعون ليس من المهتدين قال فمن ربكما يا موسى خصه بالنداء لاصالته
في النبوة قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الخلق خلقه اى كماله الممكن الذي به يتميز
عن غيره ثم هدى الحيوان منه الى ما به قوامه اختيارا او طبعا جواب مسكت

او ان يطغى

في غاية الوجازة والبلاغة مشتمل على احوال الكائنات باسرها ولما بهت انحجم
قال مخبرا اهل زمانه من الانبياء او ممن يدارس قصص الاولين فما بال حال
القرون الاولى الخالية البالية سعادة او شقاوة قال علمها عند ربي
اي مستأثر له مسطور في كتاب هو اللوح بجنايتهم على حسب ما ماتوا عليه
لا يضل ربي اي لا يخطئ الكتاب في الاساس ضللت بعيري اذا كان معقلا
فلم تهتد لمكانه ولا ينسى ما فيه اشارة الى ابدية علمه وعدم تغيره انتهى جواب
موسى الذي جعل لكم الارض مهدا تتمهدونها وتفترشونها وسلك سهل
لكم فيها سبلا طرقا تسلكونها سعيا في جلب المنافع وانزل من السماء ماء
مطرا والموصول نصب على المدح لا صفة لقوله فاخرجنا به اي المطر التفات
اشعارا بانه المتصرف المؤثر في العالم ازواجا اصنافا من نبات صفة
ازواجا شتى جمع شتيت كمرضى في جمع مريض من شت الامر اذا تفرق اي مختلفة
الشكل واللون والرائحة والطعم والنفع بعضها صالح للانسان وبعضها للحيوان
حال من ازواجا لتخصصها بالصفة كلوا منها ما يصلح لكم امر اباحة وارعوا
انعامكم فيما يصلح لها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم والجملة في موقع الحال
اي فاخرجنا مبيحين لكم الانتفاع بها بان تاكلوا وتعلفوا ان في ذلك المذكور
لآيات عبرا لاولي النهى اي لذوي العقول جمع نهية هي العقل سمي به لنهيه عما
لا ينبغي منها اي الارض خلقناكم اي اباكم ادم فهي اول مادة ابدانكم
وفيها نعيدكم مقبورين في وقت ومنها نخرجكم بتاليف اجزائكم واعادتها
غضة ناضرة كما كانت تارة اي مرة اخرى يوم البعث فهي مادة نشأتيكم
الاولى والاخرة عدد عليهم نعم الارض اذ هي مهد لمناشئهم ومتعهد لمعاشهم ومنبت
اقواتهم وكفات دفائنهم ولقد اريناه بصرناه اياتنا التي رآها من التسع
المختصة بموسى كلها تاكيد منصرف الى ما رآه فكذب بها عنادا وابى
قبولها عتوا قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا مصر بسحرك يا موسى فان
منه حسن نشا من اضطراب ورعب تمكن في قلبه لعلمه بان موسى محق والقائل
على ما يرى فلنأتينك موطئة بسحر مثله معارضة تحقيق للسحرية اذ المعجز
لا يعارض فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن ولا انت ولا اخلاف في الوعد
لا في ظرفه مكانا للاجتماع مفعول ثان لاجعل سوى اي وسطا مستويا

نسبة

نسبة مسافته الى الطرفين قال موعدكم يوم الزينة يوم عيدهم يتزينون فيه
عين للوعد زمانا مشهودا له مكان مشهود لا محالة فطابق الجواب السؤال معنى
وان يحشر اي يجمع عطف على يوم الناس اهل مصر ضحى لا يتوقع ازدحام
الناس واغتصاص المجمع ليكون ظهور الحق على رؤوس الاشهاد فتولى انصرف
فرعون عن موسى معرضا عن قبول بلاغه فجمع كيده جمع كايد اي سحرته
وكانوا عصابة لم يخل الله تعالى في سحرهما ثم اتى بهم الموعد وكانوا اثنين وسبعين
الفا قال لهم اي للسحرة موسى ويلكم في الغايتي ويل شتم ودعاء بالهلكة وقد
استعملته العرب استعمال قاتله الله لا تفتروا على الله كذبا بان تسموا معجزاته
سحرا فيسحتكم من الاسحات واصله للاستيصال ومنه السحت اي الحرام
كانه يستأصل البركة اي يهلككم بعذاب عظيم وقد خاب خسر من افترى كما خاب
فرعون فتنازعوا السحرة امرهم اي تجاذبوا شورى بينهم في موسى واخيه واسروا
خفية من فرعون النجوى بان موسى ان غلبنا اتبعناه وهذا يؤيد عود الضمير الى السحرة
قالوا تفسير لما قبله ان مخففة هذان اي موسى واخوه لساحران اي ماهران في فن
السحر واللام هي الفارقة يريدان ان يخرجاكم من ارضكم اي مصر بسحرهما
تبعوا في ذلك مقالة فرعون ونسبة السحر الى هرون لاشتراكه في النبوة ويذهبا بطريقتكم
شريعتكم المثلى الفضلى الحسنى فاجمعوا يقال اجمعت الامر عليه كيدكم وهو
ما يكاد به اي اجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف فيه ثم ائتوا صفا اي مصطفين
لانه اهيب ولم يجمع لانه مصدر وقد افلح فاز بالمطلوب اليوم من استعلى
غلب معترضة بين القولين قالوا السحرة يا موسى اختر اما ان تلقي عصاك
اولا وهذا تأدب حسن هداهم الله ببركته الى الايمان واما ان نكون اول
من القى ما معه فما في حيز ان بنسبك مصدرا منصوبا باختر مقدرا
قال بل القوا اختار القاءهم ليبطل بالمعجزة ما بذلوا فيه مجهودهم ولو عكس لكان
في صورة تعريض المعجزة للابطال وان استحال فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل
اليه من سحرهم انها حيات تسعى وجملة ان في محل الرفع معمول يخيل اي فاجاه تخييل
سعيها لطليهم اياها بالزيبق فلما اصابه حر الشمس اضطرب واهتز فتخيل
ان ذلك حيات ساعية فاوجس اضمر في نفسه خيفة موسى من ان يرتاب الناس في
قلوبهم شكا فلا يتبعوه قلنا تطمينا له لا تخف انك انت الاعلى الاغلب

الاخرى والجملة علة للنهي مقربة للغلبة الى الغاية والق ما في يمينك اى عصاك اعدل
عنها تعظيما لها فانها من الاعجاز الباهر القاهر تلقف ما صنعوا اى تبتلع من التخييل
انما صنعوا اى الذى تخيلوه وافتعلوه كيد ساحر مكر جنسه وحيلته ولا يفلح الساحر
اى لا يظفر ببغيته حيث اتى اينما توجه فالقاها فتلقفت فتبين انها معجزة
فالقى السحرة سجدا تعظيما للمعجز لم يقل فسجدوا اشعارا بانهم من هيبة [illegible]
هذا الخارق العظيم لم يتمالكوا ان خروا سجدا فكانوا ملقين القائم قالوا امنا برب هرون
وموسى استيناف بيانا لما دل السجود وتقديم هرون ابطالا لزعم فرعون انه رب موسى
قال امنتم له موسى واللام ايهاما ان ايمانهم لاجل تخييلي قبل ان
آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
او مختلفة اى الايدى اليمنى والارجل اليسرى مثلة ونكالا ولاصلبنكم في جذوع النخل
اى عليها ولما كان الجذع مقرا لسبب الصلب عدى بفى ولتعلمن معلق اينا اشد
عذابا [illegible] وجملة الاستفهام سدت مسد مفعولى العلم وابقى اى ادوم عقابا
قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا موسى به من البينات المعجزات الظاهرة و
على الذى فطرنا ابدع خلقنا فاقض ما انت قاض اى قاضيه امرها [illegible] لفرعون
وعدم اكتراث لما توعدهم به انما تقضى ما تهواه وتحكم بما تشتهيه هذه الحيوة
ظرف نصب اتساعا اى مالك الا الحيوة الدنيا وهى فانية وشيكة الزوال
ولنا الاخرة وهى باقية دائمة النعيم انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من
الكفر وما يتفرع عليه وما اكرهتنا عليه من السحر اى حملتنا على تعلمه وعمله معارضة
لمعجزة موسى كانوا لما اكرههم على معارضة موسى قالوا ارنا موسى نائما
ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا الساحر النائم يبطل سحره والله خير
ثوابا مما سولو وابقى عقابا لمن عصاه رد على فرعون في قوله اينا اشد عذابا
وابقى انه الشأن من يأت ربه اى موعد ربه اى المحشر مجرما كافرا استيناف
تحذير لفرعون وتذكير فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة طيبة ومن يأته مؤمنا متوفى على ايمانه قد عمل الصالحات المتفرعة
على الايمان فاولئك لهم الدرجات العلى اى المنازل الرفيعة جمع عليا تأنيث
اعلى جنات عدن بدل من الدرجات تجرى من تحتها الانهار صفة جنات
خالدين فيها ماكثين مكثا سرمدا وذلك جزاء من تزكى تطهر من نجس الشرك

ودنس الكفر

ودنس الكفر [illegible] ولقد اوحينا الى موسى ان تفسيرية اسر
[illegible] في الاساس سرى بالليل وسرى به واسرى به وطال بهم السرى كالهدى
بعبادى اى بنى اسرائيل فاضرب اجعل لهم طريقا في البحر يبسا جمع يابس
كخدم في خادم وصف بما يؤول اليه وجمع لتعدد المسافة مآلا لا تخاف دركا
اسم من الادراك اى ان يدرككم فرعون وجنوده ولا تخشى غرقا بانطباق
البحر فامتثل فسرى بهم من مصر يريد بحر القلزم فبلغ الخبر فرعون فاتبعهم
فرعون بجنوده فتفزع بنو اسرائيل لاحتفاف العدو والبحر بهم وموسى واثق
بصنع الله فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا نافذا واسعا بينها حيطان الماء
وجففتها الصبا بامر الله فدخلوا البحر ولما وصل فرعون الى المدخل
خاف عقمه استعظاما للامر فقال انما انفلق من هيبتى فدخلوا فغشيهم
من اليم البحر ما غشيهم فاغرقهم كلمة هائلة تنبئ عن غائلة لا يعلمها الا
الله تعالى واضل فرعون قومه من منهج الصواب وما هدى الى الدين تكذيب
لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بنى اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم فرعون باغراقه خطاب لهم بعد غشيان البحر اياه وواعدناكم
جانب الطور لتكلم موسى وتوحيد التورية لتعملوا بما فيها الايمن صفة جانب ونزلنا
عليكم في التيه المن والسلوى يعنى الترنجبين والطير السمانى كسكارى
وعموم الخطاب لعموم ما في التورية وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى مستلذاته
وحلالاته قدم الانجاء لانه دفع الضر عنهم ثم ذكر المواعدة المشتملة على
نزول نظام دينهم اى التورية ثم تنزيل ما به قوام دنياهم لينتظم الامر المعاش
والمعاد ولا تطغوا فيه اى المرزوق بالكفود والبطر والسرف فيحل
اى يجب جواب للنهى عليكم غضبى عذابى ومن يحلل عليه غضبى عقوبتى
مجاز عن المسبب فقد هوى سقط في حفرة هاوية وانى لغفار لمن تاب
عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا يتفرع عليه ثم اهتدى
الى الاستقامة والثبات على الهدى وما اى شيء اعجلك سبب دعاك الى العجل
في حضور الميقات [illegible] عن قومك اى السبعين منهم المختارين
لحضور الطور يا موسى استفهام انكار لما اتى بشيء لم ينص عليه قالوا هم اولاء

يأتون على اثري والاشارة لخاطبة انهم بقرب منه اعتذر بانه لم يسبقهم
الا بمسافة يسيرة شوقا الى ما وعد به وعجلت اليك رب لترضى اى لتزداد بمسارعتي
الى تلقي الامور رضاك عني [illegible] وفحوى الجواب انه
باجتهاد منه كما اجتهد ادم امر الشجرة والمجتهد قد يخطئ ولما تخلف ظنونه
قال تعالى فانا قد فتنا اخبرنا في الغابرين في القصة اذا ادخلها النار
ليعرف جيدها من رديها قومك بعبادة العجل من بعدك اي مفارقتك
اياهم واضلهم السامري منسوب الى قبيلة السامرة من بني اسرائيل اى دعاهم الى
عبادة العجل فعبدوه فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتها اسفا حزينا الى الغاية
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا هو ايتاء التوراة المشتملة على امور الدين افطال
عليكم العهد فنسيتم ذلك قال والشيء ينسى لطول عهده ام اردتم ان يحل
يجب عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي بالثبات على ما ارشدتكم
اليه توقيف على اعذار لم تكن ولم تصح لهم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا مصدر الصواب
مضاف الى فاعله [illegible] ولكنا حملنا اوزارا اثقالا من زينة
القوم اى حلي القبط اطلقوها على [illegible] استعاروه منهم برسم التحلي للعيد لثقله
فقذفناها رميناها في حفرة النار لما قال لهم هرون ان تلك غنيمة وهي كانت
حراما عليهم فكذلك كما قذفنا القى السامري ما معه فيها وكان خبأها تمثال
عجل فاخرج لهم عجلا انصاغ من الحلي المنسبكة جسدا قيد به قد وتجاويف
فيه به اذ لم تكن فيه حيوة له خوار صوت من نفوذ الريح فتجاويفه فقالوا اى السامري
واتباعه هذا العجل الهكم واله موسى فضلوا واضلوا فنسي ابتداء كلام من
الله اي نسي السامري ايمانه وما يتفرع عليه من تدبر الاله عما فيه شايبة الحدوث
والحلول افلا يرون يعلمون ان مخففة اى انه لا يرجع العجل اليهم قولا
اى لا يجيبهم اذا سألوه ولا يملك لهم ضرا اى دفعه ولا نفعا اى جلبه فكيف يتخذونه
الها [illegible]
[illegible] واتم صفات الالهية فبالاولى
ان يسلب عنه اخصها ولقد قال لهم هرون من قبل اى قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم
وشفقة عليهم بارشادهم الى الرشاد من قبل اى رجوع موسى يا قوم انما فتنتم

اشادة بنبادعتو لهم وبطلان عبادتهم

به اى العجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني في الدين واطيعوا
امري في الثبات عليه بترك عبادة العجل قالوا انهما كما في محض التقليد
لن نبرح لن نزال عليه اى عبادته عاكفين مقيمين واصله الحبس ومنه علف
النظام الجوهر اذا حبسه لا يبعد يتفرق حتى يرجع الينا موسى فننظر اي
القولين حق فلما رجع موسى والفتنة قائمة قال يا هرون وقد اخذ بذوائبه
ولحيته غيرة لله تعالى ما اى شيء [illegible] منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة العجل
الا تتبعن على اثري فتخبرني او في الغضب لله وقتال من كفر به ولا مزيد
افعصيت امري بالخلافة في امورهم واصلاح جمهورهم استفهام انكار فالاخذ
باللحية والجبهة ليس لعقوبة اذ المعصية مستحيلة للعصمة قال مستعطفا
يا بنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعرها حتى لا يتوهموا استخفافا ولا عقوبة
اني خشيت لتحزبهم ومحاربتهم لو فارقتهم ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
في الاساس باب يرقب النجوم اى يرعاها اى لم ترع عطف على فرقت قولي
اخلفني في قومي واصلح فلم ابرح لتكون انت المتدارك لامرهم قال فما خطبك
اى ما حملك على ما صنعت يا سامري والخطب يستعمل في خطاب الخطير والحقير
فيحمل هاهنا على الاشياء وقال بصرت اى علمت بما لم يبصروا اى لم يعلموا
به فقبضت هو الاخذ بجميع الكف قبضة هي المرة اطلقت على المقبوض كضرب
الامير من اثر الرسول قال ابو مسلم الاصبهاني الوجه في تفسير الاية ان يراد بالرسول موسى
و باثره دينه الذي بعث به تقول فلان يقفو اثر فلان ويقفوه اذا كان يمتثل
رسمه ففي الكلام تقديم وتأخير اى فقبضت [illegible] شيئا من دينك
والى بعثت الرسالة مع كفرى بها تهكما فبصرت بما لم يبصروا به اى علمت ان ما عليه
قومك ليس بحق فنبذتها اى طرحتها وكذلك اى كما حدثت سولت زينت
وحسنت لي نفسي ففعلته اتباعا لهواى وما قاله ابو مسلم اقرب واسلم قال
فاذهب طريدا وحيدا فان لك عقوبة على ما فعلت في الحيوة اى ما عشت
ان تقول لمن تراه يدنو منك لا مساس بناء المشاركة اى لا يمسني احد ولا امسه
فحرم على الناس مخالطته واذا اتفق ان يماس احدا حما اى الماس والممسوس
معا وان لك في الاخرة موعدا لن تخلفه اى لن يخلفك الله بل ينجز لك فيها
[illegible] وانظر الى الهك الذي ظلت اصله ظللت بلامين

فخففت الاولى تخفيفا اى دمت عليه اى عبادته عاكفا مقيما محافظا لنحرقنه
بالنار وهو اعظم افساد للصورة ثم لننسفنه من المجاز نسف الريح التراب
اى لنذرينه رمادا في اليم حتى تتفرق اجزاؤه فلا تكاد تجتمع نسفا فحرقه
وذراه في البحر انما الهكم المستحق لعبادتكم الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك
له وسع كل شيء علما تمييز اى وسع علمه كل ما من شأنه ان يعلم لا العجل المنسبك
المحرق المنسوف الذي هو مثل في الغباوة لو فرضت حيوته كذلك اى كما قصصنا
هذا النبأ الغريب نقص عليك من انباء ما قد سبق اى اخبار الامم الدارجة البالية
واقاصيص القرون الخالية تبصرة وتنبيها اعجازا او تنويها وقد آتيناك من لدنا
عندنا ذكرا كتابا منطويا على تلك الاخبار من اعرض عنه اى الايمان به
فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة استعيرها لثقلها على المعاقب خالدين
ماكثين فيه وجمع عبرة بعموم الموصول وساء لهم يوم القيمة حملا تمييزا
والمخصوص محذوف اى وزرهم واللام كاللام في هيت لك يوم ينفخ في
الصور القرن النفخة الثانية لحشر الناس ونحشر نسوق المجرمين الكافرين
يومئذ زرقا اى زرق العيون والزرقة [illegible] تتشأم
بها العرب وما وقع في الآيات من اختلاف العبارات في صفات عيونهم من الزرقة
والشخوص والعمى مآله الى معنى واحد هو العمى فان حدقة الاعمى تزرق
وتشخص يتخافتون اى يتسارون بينهم من الهول والهيبة ان ما
لبثتم الا عشرا اى عشرة ايام من قبيل وست من شوال يستقصرون مدة
لبثهم في الدنيا لزوالها او لفوات ما كانوا عليه فيها لما يعاينونه من الاهوال
وشدة وقعها نحن اعلم بما يقولون اى يتخافتون فيه اى مدة لبثهم اذ يقول
امثلهم اعدلهم طريقة قولا واوفرهم عقلا ان لبثتم الا يوما استرجاع لمقالة
من هو اشد تقالا منهم ويسئلونك اى منكروا البعث من قريش عن الجبال
[illegible] ما يصنع بها يوم القيمة [illegible] استهزاء وطعنا في الحشر
ولذلك اتى بالفاء في قوله فقل ارشاد الى سرعة البيان في اصول الدين
ينسفها ربي اى يقلعها من اصولها ويطيرها فتصير هباء منثورا من المجاز
نسفوا البناء قلعوه من اصله فيذرها يتركها قاعا مستوية
منبسطة صفصفا ملساء لا ترى فيها عوجا وحده اتى بالمكسور مع

اختصاصه

اختصاصه بالمعاني لان نسف الجبال [illegible] لحاجته الى التدبر لبداعته
[illegible] كانه من المعاني ولا امتا نتوءا يومئذ اذ ننسف الجبال يتبعون
اى الناس بعد انبعاثهم من القبور الداعي الى الموقف اى صوته ينادي ايتها
العظام النخرة والاوصال المتفرقة والجلود المتمزقة هلمي الى العرض الى الرحمن
لا عوج له اى للداعي بان يميل الى امة دون امة بل يسمع جميع الامم
وخشعت في الانسان خشع له وتخشع ذلك وتطامن الاصوات اهلها
للرحمن لهيبته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا استثناء مفرغ يومئذ لا تنفع
الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا اى كلمة التوحيد
لا اله الا الله وفيه دلالة على ان الشفاعة خاصة بالمؤمنين يعلم ما بين ايديهم
من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما اى لا يحيط علمهم بما احاط
به علم الله وعنت ذلت وخضعت في العاني عنا فيهم اسيرا والعنوة الذل
والقهر ومنه عنت الوجوه للحي الذي لا يموت والحيوة المعقوبة بالموت كلا حيوة
القيوم اى الدائم الثابت القائم على كل نفس بما كسبت من المجاز قام على الامر
دام وثبت وعلى الرعية وليها اخرج ابن ابي حاتم هو وضعك جبهتك وكفيك
وركبتيك واطراف قدميك في السجود وقد خاب اى خسر ولم يظفر بمطلوبه
ان لم يتب من حمل ظلما يعم الشرك والمعاصي والخيبة بقدر الحمل من الظلم
استيناف تفصيلا للفريقين فريق الجحيم وفريق النعيم ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن اذ مدار قبولها والاعتداد بها على الايمان فلا يخاف ظلما زيادة
وزر ولا هضما نقص اجر وكذلك كما انزلنا هذه الآيات انزلناه القرآن على
نمطها قرآنا عربيا لتفهمه العرب فتقف على بلاغة نظمه واعجازه وصرفنا فيه من
الوعيد اى كررنا آياته لعلهم يتقون الشرك بحيث يكون التقوى فيهم ملكة
علة صرفنا او يحدث القرآن او التصريف لهم ذكرا عبرة بما حل بالقرون
المستاصلة فيرتدعوا عما هم عليه واسند التقوى الى المكلفين لانها شعارهم
واما احداث الذكر فوظيفة القرآن فحسن اسناده اليه وكلمة او لمنع الخلو لا
لمنع الجمع فتعالى تعاظم عن التعلق وتعاليه لا يحتويه ولا يكيف الله الملك الحق
عما يقول الظالمون وصف ذاته بالملك الحق لان ملكه ثابت ازلا وابدا لا يتغير
ولا تعجل بالقرآن في تلقيه من جبريل من قبل ان يقضى اليك وحيه اي تأنّ في تلقفه

حتى يفرغ من تلاوته عليك وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وناهيك بشرف
العلم حيث امر نبيه باستزادته مع ان علوم الاولين والآخرين قبس من مشكوة
علمه فغيض اولى اللهم فقهني في الدين واحشرني في زمرة الطالبين واستطرد [illegible]
[illegible] الى ذكر تفريط آدم في المحافظة على ما القى اليه فقال
ولقد عهدنا اوصينا الى آدم اي امرناه من قبل ان لا تقربا هذه الشجرة فنسي ترك
ما اوصى به من تجنب الشجرة وتناول ثمرتها ولم نجد له عزما تصميم رأي في
ثبات حزم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية انحناء فسجدوا امتثالا الا
ابليس استثناء متصل لانه كان يعبد الله معهم ابى اظهر الاباء وترفع
استئنافا وجوابا عن سبب العصيان والاباء اشد الامتناع فقلنا يا آدم ان هذا
اي ابليس عدو لك ولزوجك حوا بالمد وسببه العداوة فضيلة آدم في العلم
ورذيلة جهل ابليس حيث [illegible] ادعى الخيرية لفضل عنصره وذلك
جهل لا يخفى فلا يخرجنكما من الجنة بوسوسته لفظه نهي ابليس عن الاخراج
ومعناه نهيهما عن التعرض لسببه وهو قربان الشجرة فتشقى اي تتعب
بالحرث والبذر وغير ذلك وخص به آدم لان متاعب المعاش على الرجال غالبا
ان لك ان لا تجوع فيها الجنة ولا تعرى عن الملابس وانك عطف على ان لا تجوع
في محل النصب بان وجاز للفصل لا تظمأ فيها لكثرة انهارها والظمأ اشد
العطش ولا تضحى لعدم ظلها الممدود من ضحى كرضي اذا اصابه حر الشمس استئناف
علة للنفي المختوم بالشقاء اشارة الى ضروريات الانسان الكافية له وهي
الشبع والري والكسوة والكن واورد نقائضها منفية تلويحا الى اصناف
ما خلقت عنه فوسوس اليه الشيطان قال استئناف بيان
كيفية وسوسته يا آدم هل ادلك عرض فيه مناصحة على شجرة الخلد اي الشجرة
التي من اكل منها خلد اضافة ترغيب له في التناول منها وتوطين عليه وملك لا يبلى
يخلق فاكلا منها فبدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما بزوال ما عليهما
وطفقا اخذا يخصفان من خصف خرقة على عورته اذا سترها بها عليهما
اي عورتيهما من ورق الجنة هو ورق التين وعصى آدم ربه فغوى ضل عن
نعيم الخلد وفي التعبير عنه بالعصيان مزجرة بليغة للسامعين
قال القاضي ابو بكر بن العربي لا يجوز لاحد انا يخبر بذلك عن آدم الا

في اثناء

في اثناء كلامه تعالى وحديث رسوله ثم اجتباه ربه اصطفاه للنبوة وقربه
ربه فتاب عليه اي قبل توبته وغفر حوبته وهدى الى الثبات عليها
قال تعالى اهبطا الضمير لآدم وحواء وهبوطهما عقوبة لهما منها الجنة جميعا
حال منهما بعضكم خطاب للذرية لحضورها في علم الله لبعض عدو اي يعادي
بعضكم بعضا فاما بادغام نون الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى كتاب
او شريعة يهديكم الى الحق فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
ومن اعرض عن ذكري اي القرآن فلم يؤمن به فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف
به للمبالغة ولهذا لا يتغير لتغير موصوفه ونحشره يوم القيمة اعمى اي اعمى
البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا [illegible]
[illegible] قال الامر كذلك اتتك آياتنا واضحة مبينة
ولم تهتد لها استئناف بيانا للجواب فنسيتها تركت العمل بها فكأنك عميت
عنها وكذلك كما نسيتها اليوم تنسى تترك على عماك في العذاب وكذلك الجزاء نجزي من
اسرف اشرك من الريب وهو تجاوز الحد ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها واتهمها
ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وابقى لانه مستمر دائم لا ينقضي افلم يهد يتبين وفاعله
مضمون ما يتلو اي اولم يتبين لهم قريش كم اهلكنا قبلهم من القرون اي الامم الماضية
اي كثيرا اهلاكنا كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في سيرهم للتجارة الى الشام في مساكنهم
ويعاينون آثار هلاكهم فينبغي ان يعتبروا بهم لئلا يصيبهم ما حل بهم ان في ذلك المذكور من
لآيات عبرا متكثرة لاولي النهى لارباب العقول الناهية عن التعامي ولولا كلمة سبقت
هي كلمة تأخير العذاب عنهم لكان العذاب النازل بهم لزاما مصدر كالخصام اي ملازما
واجل مسمى عطف على كلمة وفي الكلام تقديم وتأخير اي لولا كلمة سابقة بتأخير
العذاب واجل مسمى هو القيمة او يوم بدر فاصبر على ما يقولون من التكذيب
وسائر الاكاذيب كنسبته الى السحر والكهانة وغير ذلك وسبح اشارة الى الصلوات
المفروضة اي صل متلبسا بحمد ربك على هدايته وتوفيقه قبل طلوع الشمس
اي الفجر وقبل غروبها يعم الظهر والعصر لانهما بعد الزوال الى قرب الغروب
ومن آناء الليل اي ساعاته جمع اني كالاء والى فسبح اي صل المغرب والعشاء
واطراف النهار عطف على قبل توكيد لصلوة الفجر والمغرب وسر وتطهر من حديث من صلى
البردين دخل الجنة هما الغداة والعشي لطيب الهواء وبرده فيهما لعلك

زهرتها بما نالوا باعلى هذه الاعمال ولا تمدن عينيك اى لا تنظر منظرا ولا
الى ما غنى متعنا به ازواجا اصنافا منهم اى الكفار كاليهود والنصارى
قال ابو مسلم الاصبهانى ليس المنهى عنه النظر بل هو الاسف اى لا تاسف على
ما فاتك مما نالوه من حطام الدنيا زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها فان ما نالهم
من حظها شيء تافه فى جنب ما اوتيته من نعيم الدارين مفعول ثان لمتعنا
المتضمن معنى اعطينا لنفتنهم لنختبرهم فيه حتى يستوجبوا العذاب بكفران النعمة
ورزق ربك اى ثوابه فى المعاد خير وابقى مما اعطوا به فى الدنيا لان
ذلك دائم غير منقطع وامر اهلك اى من كان على دينك بالصلوة واصطبر بالمحافظة
عليها فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسئلك نكلفك رزقا لا لنفسك ولا
لغيرك نحن نرزقك واياهم بجلايل النعم فى الدارين فتفرغ لامر الاخرة قال عبد الله
ابن سلام كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة
والعاقبة الجميلة للمتقين وقالوا اى قريش تعنتا لولا هلا يأتينا محمد
باية من ربه تدل على صدقه فى دعوى النبوة اولم تاتهم بينة ما فى الصحف
الاولى اى الكتب السالفة كالتورية والانجيل هو القرآن فاشتماله على ما فيها
من العقايد والاحكام مع ان النبى امى لم يتعلم العلوم ولم يدرسها معجزة
باهرة قاهرة والجملة جواب عن اقتراحهم ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
اى ارسال محمد لقالوا فى الاخرة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى دينك فنتبع
جواب لولا اياتك المرسل بها الناطقة بالصواب وفصل الخطاب من قبل
ان نذل بالسبى والقتل فى الدنيا ونخزى بعذاب النار فى الاخرة قل لهم
كل منا ومنكم متربص منتظر مترقب ما يئول اليه امره فتربصوا انتظروا عواقب اموركم
وغوايلها فستعلمون اذا قامت الساعة وتبينت عاقبة الكفر والطاعة وتميز
الحق من الباطل معلق عن العمل من اصحاب الصراط السوى المستوى المستقيم ومن
اهتدى من الضلالة انحن ام انتم والله اعلم باسرار كلامه سورة الانبياء عليهم السلام مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لما قالوا محمد يتوعدنا بالبعث والجنة
وهيهات نزل اقترب قرب كل ات قريب وكل ات وان بعد مداه قريب
للناس اى اهل مكة منكرى البعث متعلق باقترب حسابهم اى وقته وهم فى غفلة
عنه معرضون عن التنبه له والتدبر فيما ينجيهم من عذابه وهو الايمان ما ياتيهم من

عل المحمودة للتقوى اى لاهلها لقوله والعاقبة صح

رسولا

وهو قيام الساعة وهذا ابلغ من اقترب حساب الناس م

ذكر

ذكر اى اية من القرآن تنبههم عن غفوة غفلتهم من ربهم المدبر لمصالحهم محدث
صفة ذكر فان ما يدخل تحت الفاظ البداية والنهاية فهو محدث الا استمعوه وهم
يلعبون لاهية قلوبهم احوال مترادفة اى الا مستمعين لاعبين ذاهلة قلوبهم
عن التبصر والتدبر فلا يجدى استماعهم لتوغلهم فى العناد وتعاميهم عن
اقتباس الهدى واسروا اخفوا النجوى اى التناجى هو التسار لم يقل وتناجوا
مبالغة فى عنتهم باسراره الذين بدل من ضمير اسروا ظلموا اشعار بان نجواهم
ظلم هل هذا اى محمد الا بشر مثلكم استفهام تعجب من اختصاصه بالنبوة مع مماثلته
لهم فى البشرية اى اسروا الذين ظلموا هذه المقالة افتأتون تشهدون السحر عنوا به
القرآن لاعجازه الخارق وانتم تبصرون تشاهدونه انه سحر استفهام توبيخ وتقريع
موجها به على اتباعهم مكابرة وتعنتا قال اى محمد ربى يعلم القول من كل قائل سرا وجهرا
فى السماء والارض لا يعزب عن علمه شيء وهو السميع للنجوى العليم بدلائل السرائر
والضمائر بل ذكر ابن مالك فى كافيته بل لا تقع فى القرآن الا للانتقال من غرض
الى اخر قالوا اضرابا عن مقالة السحر لاشعارها باعجاز القرآن اضغاث احلام
تخاليطها خالها وحيا بل افتريه اختلقه وليس من عند الله بل هو شاعر يخيل معانى
لا حقيقة لها ترغيبا للسامعين عدة اضراب مضطربة وهكذا المبطل لا يثبت
على قول بل لا يزال متحيرا مترددا فليأتنا محمد باية تنزيل ما اشرب فى قلوبنا من
الشبهة ~~كما ارسل~~ اى مثل اية ارسل بها الاولون كالناقة والعصا
والمائدة ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها اى اهلها عند نزول مقترحاتهم
افهم يؤمنون ان جاءتهم اية اقترحوها فانهم من شدة الشكيمة لانهماكهم فى
العظيمة فى الغاية القصوى وما ارسلنا قبلك الا رجالا لا ملائكة نوحى اليهم جواب
قولهم ما هذا الا بشر مثلكم فاسئلوا اهل الذكر اى علماء الكتابين ان كنتم لا تعلمون
فانهم عندكم ويعلمون ان رسل الله بشر لا ملائكة فالاحالة الزاما وتحمل الاستشهاد
وما جعلناهم جسدا افرده لارادة الجنس لا ياكلون الطعام اى غير متلاقين
بدلا ما يتحلل والجملة صفة وجمعت لعموم الموصوف وما كانوا خالدين تحقيق
لبشرية الرسل ونفى لسرمدية بقائهم اى هؤلاء الرسل يطعمون ويموتون على عادة
نوع البشر اظهر الله على ايديهم المعجزة وعصمهم من قوادح البلاغ ثم صدقناهم الوعد
بالنصر وظهور كلمة الاسلام فانجيناهم مما حل بقومهم ومن نشاء

[illegible] عيسى م

اى للمؤمنين بهم لم يقل ومن آمن بهم اشارة الى تجدده مشية النجاة لكل من واهلكنا
المسرفين على انفسهم بالاشراك لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم
اى شرفكم فى الاساس او ذكر فى الناس صيت وشرف فلا تعقلون بعث على التدبر
فيما فضلوا به فكأن من لم يتدبره لا يعقله فلا وكم خبرية قصمنا استأصلنا
واصله الكسر الذى يبين بشهادة قولهم فلان لا يعطى قصمة سواك اى
نفايته وهى الشظية ومن المجاز قصم الله ظهر الظالم انزل به البلية من قرية
كانت اى اهلها ظالمة كافرة وانشأنا بعدها قوما آخرين مكانهم عن ابن عباس
هى حضور باليمن بعث الى اهلها نبى فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فاستأصلهم
فلما احسوا بأسنا عذابنا اذا هم منها اى النعمة الدال عليها بأسنا
يركضون اسراعا فى الفرار فى الاساس ركض الدابة برجليه ضربها يستحثها
فقيل لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اى ابطرتم فيه من العيش الرافه
يقال اترفته النعمة اذا ابطرته ومساكنكم المألوفة لعلكم تسئلون شيئا من دنياكم
او عما حاق بكم فتجيبوا عن علم ومشاهدة قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين اعترفوا
بظلمهم فما زالت تلك المقالة اى نداء الويل دعويهم دعاءهم ولا ينفعهم حتى
جعلناهم حصيدا اى كحصيد محصود بالمناجل شبههم فى استيصالهم بالسيف
خامدين جامعين بين الوصفين اى هلكى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما من بدائع
الملك والملكوت لاعبين عابثين بل تذكرة لاولى الالباب ونظما لمصالح النشأتين
تقرير لنبوة محمد ورد على منكريها فانها معجزاته تؤول الى اللعب وذلك مما يستحيل
فى حقه لو اردنا ان نتخذ لهوا هو ما يتلهى به اى امرأة لاتخذناه من لدنا هى
الحور العين الطاهرات عن مستقذرات الطبع ان كنا فاعلين ذلك وجوابه يفيد
ما قبله تأكيد يشيد باستحالة ذلك جدا بل اضراب عما قبله تنزيه لجناب قدسه
عن الاتخاذ نقذف بالحق او نسلط الايمان على الباطل الكفر فيدمغه يعلوه
ويقهره فى الاساس دمغ الحق الباطل علاه وقرن استعارة ما للاعيان للمعانى
تصويرا لابطاله فاذا هو الباطل زاهق هالك ذاهب واصل الزهوق
خروج الروح وهو اثر الدمغ ترشيح للاستعارة ولكم يا كفار مكة الويل
الفضيحة والنكال وسوء الحال مما تصفون الله به من الاباطيل
من الاكاذيب وله من فى السموات والارض خلقا وملكا فينافى ما نعوه ومن عنده

[illegible] خامدين

اى الملائكة مع جلالتهم ومكانتهم مبتدأ خبره لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون لا يكلون ولا يسأمون فى القاموس ادعوا الله ولا تستحسروا ابلغ من الحسور
اى لا تملوا ولا تنقطعوا يسبحون اى ينزهون الله الليل والنهار استيناف
بيانى لما يوجب الكلال عادة ولا كلال لا يفترون عن تسبيحهم لا يتخلله
فترة ما كالنفس لا شاغل عنه ام بل اتخذوا آلهة متخذة من جواهر
الارض كالحجر وسائر الاحجار هم ينشرون يبعثون الموتى مزيد توبيخ و
تعريض على اتخاذ الالهة وان لم يدعوا قصرا لانشاء عليهم لانه من خواص الالهية
فكأنهم ادعوه لو كان فيهما اى السموات والارض آلهة الا الله اى غيره صفة
آلهة لان الا وقعت تابعة لجمع منكور غير محصور لفسدتا اى خربتا وخرجتا
عن الانتظام بالتمانع ومعنى لو انتفاء الفساد لانتفاء تعدد الآلهة فسبحان الله
تنزيها لجناب قدسه رب العرش المحيط بهذا العالم كله عما يصفون
به من الاباطيل لا يسئل عما يفعل لانه فعاله حكم ومصالح فلا اعتراض عليه ببيان
لسلطانه وانفراده بملكوته وهم يسئلون عن اعمالهم لانهم تحت سطوة جبروته
ام بل اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم وزاد من دونه اشارة
بغلوهم فى الشرك وتصميمهم عليه قل هاتوا برهانكم على دعواكم لان الدين مبناه
على البرهان عقليا او نقليا البرهة لوضوحه كان السلطان من السليط لاضاءته
هذا القرآن ذكر من معى اى امتى وذكر من قبلى اى امم الانبياء اى مشتمل
على ما فى الكتب الالهية كالتوراة والانجيل وجل مضمون الكل التوحيد والنبوة
والمعاد بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل فهم معرضون عن القرآن
الناطق بالتوحيد اى الاعراض نتيجة جهلهم وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اى وحد عقب تقريرها سبق وتلقين الكلمة الحقة
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت فى خزاعة حيث زعموا ان الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيها له عن اتخاذه لان الاستيلاد لتحصيل الخلف وفيه من
المفاسد ما لا يخفى معاذ الله تعالى بل هم عباد مكرمون بالتقريب والتشريف
والعبودية تنافى الولادة لا يسبقونه بالقول كما هو دين العبيد كناية عن
كمال طاعتهم وانقيادهم وهم بامره يعملون تحقيق للعبودية بامتثالهم
يعلم ما بين ايديهم اى ما قدموا وما خلفهم اى ما اخروا فهذا اقوى داع لهم الى غاية

الانقياد ونهاية الخضوع ولا يشفعون لا يستغفرون الا لمن ارتضى اى من قال
لا اله الا الله قاله ابن عباس وهم من خشيته لجلاله وهيبته مضاف الى مفعوله
مشفقون حاذرون لا يأمنون مكره ومن يقل منهم الملئكة تعريضا من باب
لئن اشركت انى اله من دونه اى غير الله فذلك القائل نجزيه جهنم لنجاسة
على دعوى الالهية والجملة جواب الشرط او نزلت فى ابليس لما دعاهم الى عبادة نفسه
قاله قتادة كذلك الجزاء نجزى الظالمين الكافرين المتخطين الى ما لا ينبغى لهم
اولم ير الذين كفروا اى اولم يعلموا لما فى التورية من ان الله خلق جوهرة
فنظر اليها نظر الهيبة فذابت وهى هيولى العالم ان السموات اى السماء وجمعت
عبرة بالحال والارض كانتا رتقا مرتوقتين فعل بمعنى مفعول الاستفهام تعجب من
سخف عقولهم ففتقناهما اى السماء بالماء والارض بالنبات وجعلنا
صيرنا من الماء الماطر من السماء والنابع من الارض كل شىء حى نبات وغيره
لانه اعظم مواده وانفعها وسبب حيوته ونمائه افلا يؤمنون مع قيام البرهان
وجعلنا فى الارض رواسى ثوابت من رسا اذا ثبت لـ ان لا تميد
تضطرب وتنقلب وحذف لا لعدم اللبس بهم وجعلنا فيها فجاجا جمع فج هو
الطريق الواسع سبلا بدل اى مسالك نافذة واسعة لعلهم
يهتدون الى مقاصدهم فى اسفار التجارة وجعلنا السماء سقفا كل سمك ونوع فهو سقف
محفوظا فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء
سقف مرفوع وموج مكفوف يجرى كما يجرى السهام محفوظا عن الشياطين
وهم عن آياتها اى عبرها من الاجرام النيرة على هذا الترتيب الانيق الدال على حكمة
صنعها وقدرة صانعها معرضون لا يتدبرون ولا يتذكرون وهو الذى خلق
الليل قدمه لان الظلمة تسبق النور والنهار والشمس قدمها لان القمر
يستمد النور منها والقمر والمراد بهما جنس النيرين نعم النجوم كل اى كل واحد
من القمرين فى فلك الشمس فى الرابعة والقمر فى سماء الدنيا وسائر النيرات ايضا
لها افلاك يسبحون يسيرون والسبح كناية عن سرعة الجرى وجمع الضمير بعبرة
بالمطالع [illegible] ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت
نتربص به ريب المنون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اى البقاء فى الدنيا افان مت
فهم الخالدون والداخلة والفاء لتعلق الشرط بما قبله [illegible] كل نفس

هى الروح

هى الروح الحيوانى ذائقة الموت اى مرارة مفارقتها جسدها ونبلوكم نختبركم بالشر
والخير كفقر وغنى وسقم وعافية وطاعة ومعصية فتنة مصدر نبلوا من غير
لفظه استيناف بيان لحكمة الوجود المحفوف بالعدم يعنى والينا ترجعون تردون
فنجازيكم كفاء اعمالكم واذا رآك الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا
مهزوا بك عود الى تقبيح كفرهم نزلت لما مر النبى صلى الله عليه وسلم بابى جهل
فقال بسخرية به هذا نبى بنى عبد مناف وان مع ما فى حيزها جواب اذا وهى لعراقتها
فى الظرفية لا تحتاج الى الفاء يقولون أهذا الذى يذكر يعيب آلهتكم
بيان لكيفية استهزائهم والذكر من العدو عيب وثناء ومن الصديق شكر وثناء
وهم بذكر الرحمن القرآن الناطق بتوحيده وبعثة الرسل وبعثنا لموته هم كافرون
فهم احق بالاستهزاء ونزل لما قالوا استعجالا بالعذاب متى هذا الوعد خلق
الانسان من عجل جعل العجل مادة خلقه مبالغة فى كمال استعجاله وقلة ثباته
كما يقال للرجل الحاد نار تشتعل وللحريص كرم مصنوب ساريكم آياتى مواعيد
عذابى ونقماتى فلا تستعجلون بالاتيان بها فانها آتية لا محالة فان اسم ذلك
يوم بدر ويقولون متى هذا الوعد انجازه وتسميته وعيد العذاب بالوعد تهكم ان
كنتم صادقين خطاب للنبى واصحابه لو يعلم الذين كفروا واظهر بيانا
لموجب العذاب وتفظيعا حين مفعول يعلم لا يكفون يمنعون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم حين احتفافها بهم والتحافهم بها ولا هم ينصرون يمنعون
منها اى لو يعلمون غاية كفرهم ما استعجلوا بل تأتيهم بغتة اى باغتة مفاجأة
فتبهتهم تحيرهم وتدهشهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او
معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق اى حل ونزل بالذين سخروا
منهم اى الرسل ما كانوا به يستهزئون اى عقوبة استهزائهم المستمر فكذلك
يحيق بمن استهزأ بك وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتأسية له باسلافه
وبشارة بحقيقة العذاب بالمستهزئين قل من يكلؤكم من الاناس الله يكلؤكم
وتذكر الله بكلاءته واكلائة منه اخرست استفهام تقريع وتوبيخ بالليل
والنهار من بأس الرحمن وبطشه ان اتاكم بياتا او ضحى بل اضراب عما تضمنه

من الاستفهام اى ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن بل هم عن ذكر ربهم القرآن ومواعظه
معرضون لا يتدبرون فى مبانيه ولا يتنبهون لمعانيه ام بل الهم آلهة تمنعهم
ما يخوفهم من دوننا اى الهم مانع منعهم غيرنا لا يستطيعون نصر انفسهم استيناف
بيان لعجز معابيدهم وابطال لما هم عليه من زعم شفاعتهم ولا هم منا يصحبون اى
يعانون ويحفظون من الجار امن صحبك وصاحبا بمعنى مسلما ومعافى
بل اضراب عن املهم الكاذب وبيان ان داعية كلاءتهم استدراجهم متعنا
هؤلاء اى كفار مكة وآباءهم بحطام الدنيا وزخارفها حتى طال عليهم العمر
فى بلهنية عيش ورفهنية حال فاغتروا بذلك افلا يرون انا نأتى الارض
ارض الكفار ننقصها من اطرافها باظهار المسلمين واظفارهم عليها والمضارع يشير الى
استمرار ذلك بكل افهم الغالبون استفهام توبيخ ينص على غلبهم وجنس لانهم قل انما
انذركم بالوحى من الله لا من تلقاء نفسى ولا يسمع فاعله الصم الدعاء الى
محجة الهدى واظهر بعنوان الصم نداء على تصاممهم عن سماع الآيات وللتنبيه
اذا طرقها يسمع ما ينذرون مبالغة فى تجاسرهم ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
من المجاز اصابهم لفح من حر ونفخ من برد ولا يخفى ما فيه من المبالغات ليقولن
يا ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين مشركين دعوا على انفسهم بالويل واعترفوا
بالظلم ونضع الموازين جمع ميزان هو ما يعرف به كمية الموزون وجمعت
لكثرة ما يوزن القسط العدل مصدر وصف به مبالغة كالعدل ووضعها
لتحقق المعدلة ليوم القيامة اهله فلا تظلم نفس شيئا حقيها
الفاء للنتيجة وان كان العمل مثقال زنة حبة من خردل مبالغة فى
تقليله اتينا بها اى بالمثقال وانث الضمير لملابسة الحبة وكفى بنا ضمير العظمة
الفاعل والباء كما فى كفى بالله حاسبين ضابطين لاعمالهم من الحساب وهو الاحصاء
ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اى الفارق بين الحق والباطل وضياء
يبتو بطريق الهدى وذكرى موعظة جامعة لمصالح الدارين للمتقين الذين يخشون
يخافون ربهم بالغيب عن الناس اى فى الخلوة صفة كاشفة عن معنى التقوى
وهم من الساعة اهوالها مشفقون خائفون علة لخشيتهم وهذا القرآن المشتمل
على بدايع الحكم ذكر مبارك كثير الخير يتبرك به انزلناه على قلب محمد افانتم
يا اهل مكة له الذكر المنزل منكرون جاحدون استفهام توبيخ تسلية للنبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم حيث انكروا المنزل كما انكره اسلافهم اليهود ولقد آتينا ابرهيم رشده
اى تهديه للصواب توشيحا اياه لمنصب النبوة من قبل اى موسى وهرون
وكنا به ابرهيم عالمين المعنى كان فى علم الله ما جبل عليه من مكارم خصال
ومحاسن خلال فاهله لخلته واجتباه اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
جمع تمثال هو هيكل انسان او حيوان ينحت من رخام او يفرغ من نحاس
او يصنع من خشب اشارة تحقيرها وتجاهل بها التى انتم خطاب
استهانة وتسخيف لها تعظيما لها عاكفون مقتصرون على عبادتها استفهام
فى معنى عن البرهان الداعى الى العكوف عليها ولما عجزوا عنه قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين جواب بان عبادتهم لها تقليد صرف قال لقد كنتم انتم تاكيد
معطوف عليه وآباؤكم فى ضلال مبين اى حيرة واضحة لتحكم فيها وتمرنتم عليها
قالوا اجئتنا فى بدعاك بالحق الثابت ام انت من اللاعبين ام بغير حق
وهو اللعب فتناسب المتعاطفان قال مبرهنا على دعواه ليست تلك التماثيل
اربابا بل ربكم المستحق للعبادة رب السموات والارض مالكهما الذى
فطرهن اى انشأ الكائنات بدلالة الارض والسموات من غير سبق مثال
تحذير وانا على ذلكم الذى بلغت من ربوبيته واختراعه للخلق من الشاهدين
فان ما فى الكون دلايل وجوده وهو آثار قدرته وجوده وتالله لاكيدن اصنامكم
اى لاحتالن فى كسرها وفك اجزائها خاطب اباه وقومه بعد ان تولوا مدبرين
عنها مقبلين على مجمع العيد ثم عرض بانه سقيم فرجع الى دار الاصنام فجعلهم
اى التماثيل وضمير العقلاء لتسميتهم آلهة جذاذا بمعنى المفعول كالحطام
والرفات اى مقاطيع ومحاطيم بالفاس من الجذ هو القطع المستاصل الا
كبيرا فى المنزلة لهم لانه كان من ذهب وفى عينيه جوهرتان وعلق الفاس
فى عنقه لعلهم اليه يرجعون فيسألونه عن كاسر الاصنام لان المعبود شانه
حل العقد تبكيت واستهزاء بهم وتسخيف لعقولهم قالوا من فعل هذا الجذ
والكسر بآلهتنا انه لمن الظالمين بتجاسره على اهانة الآلهة المستاهلة للتعظيم وزعمهم
قالوا اى الذين سمعوا قوله وتالله لاكيدن سمعنا فتى يذكرهم يسوء اى
يسبهم ويعيبهم يقال له اى يطلق عليه ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس
اى ظاهرا كانه بحذاء اعين الناس وطموح اعينهم اليه مستعليا على ابصارهم لعلهم

يشهدون عليه بفعله او قوله او يحضرون نكاله قالوا أأنت [illegible]
مرفوع بما يفسره فعلت هذا الكسر والهشم بآلهتنا يا ابرهيم وقدم
الضمير لأن الشك في الفاعل قال معرضا بل فعله كبيرهم هذا اسند
الفعل الى العاجز وقصده تقريره لنفسه لأن اثبات امر دائر بين العاجز
والقادر للعاجز تهكم به واثبات للقادر ولا يعد كذبا لقوله عليه
السلام ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب فاسألوهم ان كانوا ينطقون
على التسوية بالمستحيل تعجيزا واستهزاء فرجعوا الى انفسهم بالتأمل والتدبر
فيما هم عليه من الجهل والغرور فقالوا انكم انتم الظالمون في الحقيقة بعبادة
ما لا ينطق ولا يغني شيئا ثم بعدما اشرقوا بالهدى نكسوا على رؤسهم
اي ردوا الى ما كانوا عليه من المكابرة في الاساس نكسته قلبته وقالوا لقد علمت
معلق عن العمل ما هؤلاء الاصنام المحطومة ينطقون اي علمت عجزهم عن
النطق فانى تأمرنا بسؤالهم قال أ تكابرون فتعبدون من دون الله غيره ما لا ينفعكم
شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته اف كلمة تكره يقولها المتضجر
من الشيء اي نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله غيره افلا تعقلون
اعاقلا عقلكم استفهام توبيخ وانكار ولما بكتهم على سخف عقولهم قالوا فيما
بينهم حرقوه لان النار اشد ما يعذب به وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين بتحريقه ٣
نصرتهم واشار به رجل من بادية فارس خسف به الارض فبقى بكوثى
مستوقدا واوقدوا نارا عظيمة [illegible] واوثق ابرهيم في كفة منجنيق
ورمى به في النار [illegible] يقول حسبي الله ونعم الوكيل قلنا يا نار كوني
بردا فصارت باردة مضيئة ولم يحرق غير وثاقه وسلاما سلامة على
ابرهيم بانتفاء لفحها او انطفاء نفخها متنازع فيه وارادوا به كيدا
مكرا بالغا في اتلافه في النار فجعلناهم الاخسرين سعيا وعملا حيث خابوا وسلط الله
عليهم البعوض ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فاهلكته ونجيناه ولوطا الى الارض
هي الشام التي باركنا فيها للعالمين بان جعلناها مبعث غالب الانبياء ومهبط
الوحي والانباء ومنبت الاشجار ومنبع الانهار نزل ابرهيم بفلسطين ولوط
بالمؤتفكات وبينهما مسيرة يوم ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة كالعافية
مصدر لوهبنا من غير لفظه او زيادة على ما سأل حال من يعقوب وكلا اي ابرهيم

وولديه

وولديه جعلنا صالحين انبياء والصلاح اقصى غاية كمال الانسان فالنبوة مندرجة
فيه وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الخير يهدون الناس بامرنا حسب ما ادبنا
وأوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوها فان نفس الفعل لا يوحى ثم اسبك
الحرف مع معموله مصدرا اي نبأناهم فان الايحاء هو التنبئة واقام الصلوة
قد نص سيبويه على انه مصدر كالاقامة مقيس في مصادر افعل اذا اعتلت
عينه وايتاء الزكوة عطف الخاص على العام تخصيصا على انهما افضل الخيرات
وكانوا لنا لا للاصنام عابدين فاتباع ملة ابرهيم هو الدين القويم
ولوطا نصب على التفسير آتيناه حكما حكمة جليلة هي النبوة وما انطوى
عليه وعلما جزيلا بما ينبغي ونجيناه من عذاب القرية هي سدوم
التي كانت اي اهلها تعمل الخبائث اي اللواطة والضراط والرمي بالبندق
واللعب بالطيور انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة الله في تقوية
العلة لما قبله باعتبار استيصالهم الدال عليه نجيناه وادخلناه في رحمتنا اي الجنة
لانه دار الرحمة انه من الصالحين علة للادخال اي هو نتيجة صلاحه واذكر
نوحا هو آدم الثاني اذ ليس احد الا من ذريته من سام وحام ويافث اذ نادى
ربه دعاه على قومه من قبل ابرهيم ولوط مجملا في سورة القمر ومفصلا في سورة نوح
واطبق اهل التحقيق على ان الدعا كان بوحي الله اليه فاستجبنا له دعاءه
ونجيناه واهله المؤمنين به من الكرب العظيم هو اقصى الغم الذي يأخذ بالنفس
اي الطوفان ونصرناه عصمناه من اذى القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة على
وحدتنا انهم كانوا قوم سوء لتكذيبهم وانهماكهم في الشر واصرارهم على الشرك
فاغرقناهم اجمعين فانهم بتضييقهم لم يبق احد منهم بالنجاة واذكر داود
وسليمان اي قصتهما اذ بدل منهما يحكمان في الحرث عن ابن عباس كرم قد تدلت
عناقيده اذ نفشت انتشرت ٤ يدل على انها رعت بلا راع فافسدته وكنا لحكمهم
اي لحكمهما بين الخصمين والجمع باعتبار الجميع شاهدين حكم داود لصاحب الحرث
برقاب الغنم وقال سليمان يستثمرها وينتفع بنسلها وصوفها الى ان يصح
الحرث كما كان فيسترده فاستصوب داود رأي سليمان لرفقه بالجانبين
وامضاه والحق جواز الرأي والاجتهاد على الانبياء لان الاستنباط ارفع
درجات ورثتهم والا انتقضت وراثة العلماء في مهمات الدين ففهمناها

فيه غنم القوم ليلا
ونفشت الغنم انتشرت

اى الحكومة سليمن حيث نظر الجانبين وكلا منهما اتينا حكما نبوة وعلما
باحكام الدين وسخرنا ذللنا للتسبيح مع داود تنشيطا له اذا فتر الجبال
يسبحن اى بامره والطير عطف على الجبال وكنا فاعلين تسخيرهما نعمة
عليه عتابا بها عن سليمان وعلمناه صنعة لبوس هو الدرع يلبسها تلبس فان
عليها اليوم صنابات لبوسهم سوابغ بيض لا تخرقها النبل وما قيل صنعها
داود وكان قبلها صفائح لكم فجملة الناس لتحصنكم اى اللبوس
من باسكم شدة الحرب فهل انتم شاكرون استفهام بمعنى الامر اى فاشكروا
الله على نعمته و سخرنا لسليمان الريح آثر اللام لان الريح سخرت لسليمان فى منافعه
واما مع فللتشارك فى معنى التسبيح عاصفة شديدة الهبوب تجرى بامره
لامرنا الى الارض هى الشام التى باركنا فيها بكثرة الانهار والاشجار
وينابيع الثمار كان منزله بايلياء فتحمله الريح من اقاصى الاقطار اليها وكنا بكل
شئ اى بحكمته المنوطة بها عالمين فنجريه على مقتضاها و سخرنا له من
الشياطين من اى جمعا يغوصون له فى البحر يستخرجون له من عجايبه ونفايسه فى الاساس
هذا مغاص اللؤلؤ وغاصة البحر وغوصه غيره ويعملون عملا دون سوى ذلك
الغوص كبناء المدن والحصون والقصور واختراع المحاريب والتماثيل والحمام
والنورة والقوارير والصابون وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن امره
ويفسدوا ما عملوا وكان جبلتهم على ذلك اذا تعطلوا و اذكر ايوب كان روميا
من نسل اسحق بن يعقوب استنباه الله ووسع عليه ونعمه اولادا فقلبه ما معه — النعمة م
وابتلاه بالمرض اذ نادى ربه انى مسنى الضر فى الاساس وبه ضر مرض او
هزال معناه الاعتراف بالتعجب المضطر لا الشكوى ومنيته وانت ارحم الراحمين
وصف ربه بكمال الرحمة لطافا فى استنزالها فاستجبنا له دعاءه وكشفنا ما به من ضر
عافاه انعاما عليه واتيناه اهله اعيانهم ومثلهم معهم اى ثم احفادا ونوافل
وردا الى امراته شبابها وبهاءها رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين — باحياء م
ليعتبروا بها علنا ان لما قبلهما وخص العابدين لان التذكرة مختصة عليهم
و اذكر اسمعيل ابن ابرهيم وادريس ابن شيث وذا الكفل الاكثر على انه نبى
مبعوث ويسمى ذا الكفل لانه تكفل باموره فوفى بها كل منهم كرعه من الصابرين
على القيام بالطاعة وعن المعصية وادخلناهم فى رحمتنا هى النبوة او نعمة الاخرة

انهم

انهم من الصالحين والصلاح غاية مراتب الكمال استئنافا فى حيز العلة لما قبله
و اذكر ذا النون يونس بن متى لقب به لان النون الحوت اذ ذهب خرج
مغاضبا مراغما لقومه غضبان عليهم لما قاسى منهم ولم يؤذن له فى الخروج
فظن ان لن نقدر نضيق عليه بحبسه فى بطن الحوت [illegible] — من التقنية من التقدمة م
او نقضى بذلك فنادى فى الظلمات فى بطن الحوت جمعت لتكاثفها وتراكمها ان لا اله
الا انت سبحانك تنزيها لك عن العجز انى كنت من الظالمين بالتجاسر على
المهاجرة فى الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له
[illegible] نداءه ونجيناه من الغم اى غم الزلة وما غشيه فى بطن الحوت وكذلك
اى كانجاء يونس ننجى المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا و اذكر زكريا
اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وحيدا بلا وارث يرثنى والجملة تفسير للنداء
وانت خير الوارثين ثناء على الله بانه الباقى بعد فناء خلقه فاستجبنا له ووهبنا
له يحيى ولدا صالحا واصلحنا له زوجه بازالة عقرها وقدم هبة الولد
تعجيلا بالبشارة بها والواو للجمع ولا ترتيب انهم اى هذا الجمع او جميع الانبياء
كانوا يدعوننا رغبا فى رحمتنا ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين
متواضعين ذللا لامر الله عن مجاهد الخشوع هو الخوف الراكن فى القلب و
اذكر التى احصنت فرجها اى صانته من الحلال والحرام فى الاساس واحصنها زوجها
فهى محصنة واحصنت فرجها فهى محصنة فنفخنا اى نفخ جبرئيل بامرنا فيها
فى جيب درعها من روحنا فاحيينا عيسى آية باهرة للعالمين حيث ولدته — فنفخنا فيها وجعلناها وابنها عيسى م
من غير اب وذلك خارق دال على كمال قدرة الصانع ان هذه ملة الاسلام
امتكم ايها الناس اى ملتكم التى يجب بقاؤكم عليها امة واحدة حال الازمنة
اى متحدة غير مختلفة بين الانبياء فهم على ملة واحدة هى التوحيد وانا ربكم
ما لكم من اله غيرى فاعبدون وحدونى وتقطعوا اى جعلوا امرهم بينهم
قطعا التفات تلطفا فى الدعوة اى تفرقوا فى امرهم حتى صاروا فرقا واحزابا كاليهود
والنصارى والمجوس كل ممن تحزب واختلف فى الدين الينا راجعون فنجازيهم
باعمالهم توعد وتهدد فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بما يجب عليه الايمان به
فلا كفران استعير للمنع لسعيه اى لا منع لثوابه وانا اى حفظتنا له
اى لما سعى من الخير والشر كاتبون والكتابة عبارة عن اثبات اعمالهم فى صحائفهم

ليثابوا عليها وحرام اي ممتنع على قرية اهلكناها استأصلنا اهلها انهم
لا يرجعون اي عدم رجوعهم بالبعث الى عذاب الله واليم عقابه فلا على بابها
والمعنى ان رجوعهم متحتم رد على من ينكر البعث حتى متعلقة بحرام وهي
غاية له اي امتناع رجوعهم يمتد ويستمر حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اي فتح سدهما
وهم اي يأجوج ومأجوج والجمع للمعنى من كل حدب من المكان المرتفع
من الارض وهو النشز وما اشرف منها ينسلون نسل الذئب اذا اسرع باعناق
واقترب الوعد الحق الثابت اي القيامة عطف على فتحت فاذا فجائية مع فاء الجزاء
متظاهرتين على وصله بالشرط تاكيدا هي القصة شاخصة مبتدأ ابصار الذين
كفروا فاعل سادّ مسدّ الخبر اي منفتحة لا تكاد تطرف من دهشتهم يقولون
يا ويلنا هلاكنا حال من الموصول قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم لم نعتقده
ونوعده بل كنا ظالمين بالانهماك في الاشراك ونفي البعث انكم اي اصنامكم
وما تعبدون ها من دون الله غير خطاب لاهل مكة حصب جهنم وقودها
انتم لها واردون اي فيها داخلون استئناف يشيد بتشديد عذابهم
كأن الورود مختص بهم لو كان هؤلاء الاصنام آلهة كما زعمتم ما وردوها
ما دخلوا النار فان الاله يعذب من يشاء ولا يعذب وكل اي العبدة والمعابيد
فيها خالدون الى ما لا نهاية له لا محيص ولا مناص لهم لكل معذب فيها
زفير انين وتنفس شديد وهم فيها لا يسمعون ما يسرهم لما غشيهم من هيبة
غليانها ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اي السعادة والكرامة اولئك عنها
مبعدون اشارة على عادة القرآن بنعيم الابرار بعد ذكر جحيم الفجار لا يسمعون
حسيسها هو صوت يحس به من حركة الاجرام اي صوت تلظيها وتلهبها
استئناف مبالغة في ابعادهم وهم في ما اشتهت الشهوة طلب اللذة انفسهم
اي طلبته من الملذة خالدون دائمون اي في نعيم الجنة لا يحزنهم الفزع
الاكبر النفخة الاخرى وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم عند انبعاثهم من القبور
هذا يومكم الذي كنتم في الدنيا توعدون بالكرامة والنعيم فيه يوم
عامله نعيد نطوي السماء المظلة كالخيمة اي نعوضها كطي السجل اسم ملك
موكل بصحايف اعمال الناس قال ابن عباس للكتب متاشيرا عمال العباد
كما بدأنا اول خلق عن كتم العدم نعيده بعد عدامه وما مع مدخولها مصدر

مجرور

مجرور بالكاف متعلق بنعيد اي نعيد اول خلق اعادة مثل بدئنا وعدا
مصدر موكد لما قبله حتما علينا انجازه لاقتضاء الحكمة وغيره انا كنا
فاعلين البعث والاعادة استئناف تاكيد لتحتم الخبر ولقد كتبنا في الزبور
كتاب داود من بعد الذكر التورية او ام الكتاب اي اللوح ان الارض اي
مقدسة الشام او ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون يتم كل صالح ان في هذا
المذكور في السورة من الحكم البالغة لبلاغا كفاية تبلغ الخير لقوم عابدين
اي موحدين اي امة محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة علة او حال
في الحديث يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة للعالمين لانه مبعوث
اليهم بما يدعوهم الى الخير والسعادة والحسنى وزيادة قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد انما لقصر الحكم على الشيء او بالعكس وقد اجتمعا في الآية ونكتة الاشارة
بقصر الوحي المقصور على النبي على استيثار الله بالوحدانية فهل انتم مسلمون
استفهام مضمونه الامر باخلاص الاسلام فان تولوا عن التوحيد فقل
اذنتكم في الاساس آذنته بالامر فاذن به اي اعلمتكم بما يحل بمن تولى عنه يتضمن
معنى التحذير والنذارة على سواء اي مستوين في علمه لا استبد به دونكم فتنذروا
وان ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول العذاب او قرب الحساب
اي لا اعلم قربه ولا بعده ولكني موقن بانه كاين لا محالة انه يعلم الجهر من القول
والفعل منكم ومن غيركم وخص القول لوقوع طعنهم في الاسلام ويعلم ما تكتمون
من الغل والنفاق فالمقصود الامر بالاخلاص وترك الغشيشة وان ما ادري
لعله اي تاخير الوعد وابهام الوقت فتنة اختبار وامتحان لكم
لينظر صنيعكم او استدراج زيادة في عذابكم ومتاع اي طول انتفاع الى حين
انقضاء آجالكم وهذه الجملة ليست داخلة في الترجي قال اي محمد رب احكم
بيني وبين هؤلاء المشركين بالحق اي العذاب والنصر عليهم وقد وقع كلاهما ببدر وغيره
وربنا التفات تنصيصا على ربوبيته للعالمين الرحمن الواسع رحمته
على خلقه اللطيف بهم المستعان على ما تصفون به من الاكاذيب المختلقة عليه باتخاذ
الصاحبة والولد وعلى انه ساحر شاعر كاهن وعلى القرآن بانه اساطير الاولين
والله اعلم بالصواب كلام سورة الحج مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
لما ذكر الكتاب الاشارة للمعاد ختم بذكر زلزلة الساعة وشدة اهوالها فقال

يا أيها الناس اتقوا ربكم فان التقوى خير الزاد ان زلزلة الساعة اى قيامها
كأنها تزلزل الاشياء واضيفت اليها لكونها من اشراطها شيء عظيم هائل
مدهش وهو اول انواع العقاب علة للامر ليتنبهوا ويتدبروا في التقصي عن اهوالها
بالتقوى يوم ترونها اى الزلزلة ظرف عامله تذهل في الاساس ذهل عن الامر
اذا تناساه وشغل عنه كل مرضعة بالفعل والتاء لحدوث الارضاع عما ارضعت
اى تنسى رضيعها وكأنه لعدم عقله وتضع كل ذات حمل اى حبلى حملها جنينها
من فزعها وترى الناس سكارى تشبيها لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل بالسكر
وما هم بسكارى في الحقيقة ذكر اهول صفاتها تصويرا لشدة هولها ترغيبا في النجاة
المنوطة بالتقوى [illegible] ولكن عذاب الله شديد
ليس بلين ولا هين كأنه قيل وهذه اهوال هينة لان الاستدراك يتخلل بين
متنافيين بوجه ما والآيتان نزلتا في غزوة بني المصطلق ومن الناس من يجادل
في الله دينه من التوحيد والبعث ملتبسا بغير علم [illegible] اى بجهل ويتبع كل شيطان
من الثقلين مريد متجرد للشيطنة واصله الملاسة ومنه امرأة مرداء
لم يخلق لها اسب نزلت في النضر وكان جدلا ينكر البعث ويقول القرآن
اساطير الاولين كتب ختم وقضي عليه اى المجادل انه الشأن من تولاه
اتبع الشيطان فانه اى فالامر انه يضله اى شأنه اضلاله عن الجنة ويهديه
الى عذاب السعير النار المستعرة عطف لبيان غاية ما قبله يا أيها الناس
اى اهل مكة ان كنتم في ريب شك من البعث وهو الاعادة والانشار
فتفكروا في بدء خلقكم تتنبهوا للصواب فانا خلقناكم اباكم آدم من
تراب خمر طينا ونحن نعيدنا اياكما ثم اياكم من نطفة امشاج واصلها
الماء الصافي ثم من علقة اى دم جامد ثم من مضغة اى قدر ما يمضغ من
اللحم مخلقة اى تامة الخلق لا نقص فيها ولا عيب من قولهم صخرة خلقاء
اى ملساء مصمتة وغير مخلقة اى اطوارا متفاوتة مدرجة لنبين لكم
بهذا التدريج كمال قدرتنا لتتنبهوا لحقية البعث وان القادر على هذا
التطوير اقدر على الاعادة من غير نكير ونقر في الارحام ما جنينا نشاء
قراره وثبوته الى اجل مسمى هو وقت الوضع وما لم نشأ تمجه الارحام
والقته ثم نخرجكم اى نخرج كل واحد منكم من الرحم طفلا [illegible]

كقولهم

كقولهم

القوم يشبعهم رغيف والطفل اسم للولد حتى يميز ثم يقال له صبي ثم يافع ثم مراهق
ثم نعمركم ثم نربيكم لتبلغوا اشدكم كمال الرشد والقوة والعقل وهو سن
الكهولة ومنكم من يتوفى اى يستوفى اجله في كل سن ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اخسه وهو الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم شيئا اى يصير من سخف العقل بحيث
اذا علم شيئا لم ينشب ان ينساه قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحال استدلال
على البعث بما خفي على الشك لغيبته عن الحس وترى الارض هامدة من الهمود يبس
هامدة مقشعرة قد يبس نباتها وتحطم فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اهتزازها
تخللها الانبات وربت زادت ونمت وانبتت من كل زوج اى صنف
بهيج حسن رائق انيق يسر ناظره استدلال ثان على النشور مبني على الرؤية
ذلك اى خلق بني آدم اطوارا وتحقيق الارض وما فيها مسبب[2] فلا يدخل في
حيز السببية يحيي الموتى كالنطفة والارض وانه على كل شيء ممكن مشيئة
قدير قادر اى نسبة قدرته الى الممكنات على سواء وان الساعة آتية لا ريب فيها
لانها موعود بها ولا خلف في مواعيد الله وان الله يبعث من في القبور وخلاصة
الاستدلال انه لا استبعاد في ايجاد الله هذه الاشياء فلا بدع في اعادتها
فان مناطهما القدرة الذاتية فثبت البعث والحشر ومن الناس من يجادل
في الله اى وحدته وصفاته نزلت في ابي جهل بغير علم ملتبسا اى
بجهل جبل عليه وهو ابوه ولا هدى اى تنبيه للصواب بسند او استدلال
ولا كتاب اى وحي منير يوضح له طريقه كأنه توبيخ على عدم تيقظه للحق
مع وضوح البرهان ثاني عطفه [illegible] اى متكبرا معرضا يقال ثنى عطفه عن الجانب
اذا اعرض ليضل غيره عن سبيل الله دينه علة ليجادل له في الدنيا خزي
ذل وهوان وهو ما نابه يوم بدر استيناف بيانا لما سيناله ونذيقه يوم القيامة
عذاب الحريق الحرق وهو نار الجحيم كبديع ويقال له ذلك اى عذاب الحريق مسبب
بما قدمت يداك اى اسلفتا من التكذيب وعبر بهما عنه لان الاعمال تزاول بهما وان
الله ليس بظلام للعبيد والمبالغة لجمع العبيد كعلام الغيوب ومن الناس
من يعبد الله على حرف اى على شك في عبادته شبه بالحال على حرف جبل في عدم
ثباته نزلت في اعراب من اسلم وغطفان تباطئوا عن الاسلام وقالوا نخاف ان نخذل
محمد فان اصابه خير عافية في بدنه وسلامة في ماله اطمأن به سكن واستقر

[2] أن الله هو الحق الثابت الدائم وانه
عطف تناسب ع

به الخير بقينا وان اصابته فتنة اي محنة وبلية كمرض وفقر انقلب على وجهه
ارتد على الاسلام تطيّراً خسر الدنيا بالقتل والآخرة بالخلود في العذاب استيناف
بيانا لخسرانه ثواب العابدين ذلك اي خسرانه فيهما هو الخسران المبين الظاهر الذي
لا غاية بعده يدعوا من دون الله غيره ما لا يضره اي لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده
ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن منهج الرشد والصواب يدعوا معلق لان
الدعاء ناشئ من العقيدة فكانه فعل القلب لمن ضره بعبادته اقرب من نفعه
وهو شفاعته في زعمه وتخيله ويقول في القيمة لبئس المولى الناصر هو ولبئس
العشير المعاشر هو كنديم وخليط ان الله يدخل الذين آمنوا بما يجب الايمان
به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه جنات تجري من تحتها الانهار وصفها بجريان الانهار من
تحت غرفها لان الماء يعطي للرياض بهجة وانقا ونضارة ورونقا ان الله يفعل ما
يريد من اثابة المؤمن واصابة الكافر بالعذاب استيناف ردا على من يوجب على
الله الاثابة والاصابة من كان يظن ان لن ينصره اي محمدا الله في الدنيا باعلاء
كلمته واظهار دينه و في الآخرة برفع درجاته وتعذيب مكذبيه فليمدد بسبب
حبل الى السماء المظلة ثم ليقطع اي ليختنق به من الحنان وقطع بالحبل اختنق
لانه يقطع نفسه وهذا كله كناية عن التخيل في انه لا نصر فيما يسوءه فلينظر لان العلم
من آثاره هل يذهبن كيده اي تحيله وتمحله سمي كيدا لانهما
ما يغيظ يسوءه من نصر الله نبيه المعنى فليختنق
غيظا وهو اقصى ما ينتهي اليه المغيظ وكذلك الانزال انزلناه القرآن كله آيات
بينات ظاهرات نيرات لا تتفاوت في ظهورها لا نورها وان الله يهدي من يريد هدايته
عطف على الضمير ان الذين آمنوا والذين هادوا اي اليهود والصابئين جنس من اهل
الكتاب والنصارى جمع نصران كحيارى والمجوس عبدة النار والذين اشركوا
عبدة الاصنام والاوثان ان الله يفصل بالحكومة بينهم يوم القيمة باثابة المؤمن
وتعذيب الكافر والجملة خبر ان الاولى وحسن تكريرها لطول الفصل بالمعاطيف
ان الله على كل شيء شهيد يعلم ما يستحقه وهذا ابلغ وعيد الم تر تعلم لان
الرؤية سبب العلم ان الله يسجد فيه عموم المجاز اي يخضع وينقاد له من ما
في السموات ومن في الارض اي يخضع لامره والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب افرد هذه
المعاطيف بالذكر تنصيصا على سجودها المستبعد في زعمهم لاعتقادهم الهيتها

والساجد

قصار م

والساجد المتسخر المنقهر لا يكون الها و يسجد له كثير من الناس سجود طاعة في الصلوة
وكثير حق عليه العذاب لابائه السجود المترتب على الايمان ومن يهن يشقه الله الا
فما له من مكرم مسعد ابدا ان الله يفعل ما يشاء من اهانة الاشقياء واكرام السعداء
هذان الفريقان اي الكفار والمؤمنون خصمان اختصموا الضمائر للتناوب
قال رجل في مجلس مروان رجلان جاثي في قفال الحسن فالاقتريب يقول هذان
خصمان اختصموا في ربهم اي وحدته وصفاته و دينه فالذين كفروا
تفصيل لجملة الخصمين قطعت قدرت والماضي للتحقيق لهم على قدر هياكلهم ثياب
من نار اي نيران تشتمل عليهم كانها ثياب في الالباس وعليه مقطعات ثياب يصب
من فوق رؤسهم الحميم الماء البالغ غاية الحرارة يصهر يذاب من صهر
الشحم اذابه والصهير الشحم المذاب به ما في بطونهم من الشحوم وغيرها والجلود
لقوله نضجت جلودهم ولهم اي لضربهم على رؤسهم مقامع من حديد جمع مقمعة وهي
مقرعة يقمع بها اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من اماكنهم في النار
من غم اي اختناق من لوائح حرها فخرجوا اعيدوا فيها بضرب الزبانية اياهم
بالمقامع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق المحرق البالغ غاية الاحراق كاليم كوجيع واليم
ان الله يدخل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه جنات
تجري من تحتها الانهار ولا تخفى نضرة رياض فيها المياه الجارية يحلون من حلاه
اذا البسه الحلي فيها من بعض اساور انثيت من ذهب ولؤلؤا عطف على محل
اساور ولباسهم فيها حرير ابريسيم اي تجل عنه عقد الخطر في الاخرة وهدوا
الى الطيب من القول هو الحمد لله والسلام وكلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد
اي طريق الجنة والحميد هو الله اي المحمود في افعاله وخص به لكثرة حمد اهل الجنة
اياه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله حالا وعطف والمضارع قد لا يلحظ
فيه الزمان بل يتحقق للدلالة على الاستمرار كقولهم فلان يعطي والمسجد الحرام
اي مكة الذي جعلناه متعبدا للناس سواء اي مستويا العاكف المقيم في
سواء فيه اي سكنى مكة فاقتضى الاستواء ان ارضها لا تملك فيبيع دورها
واجارتها مكروه والباد الطاري من غير فرق بينهما ومن شرطية يرد حذف
مفعوله ليتناول كل مراد فيه بالحاد عدولا عن القصد من الحد اي مال وعدل
بظلم كشرك بدل باعادة الجار نذقه جزاء من عذاب اليم

بالغ غاية الايلام ويتصيد منه خبر ان اى نعذبهم والاكتفاء لمناسبة الكفر والالحاد والظلم وَ اذكر اذ بوأنا بيّنا لابرهيم مكان البيت ليعمره ويتعبد فيه كانت مباءة له وكان قد رفع الى السماء ايام الطوفان روى انه بنى خمس مرات بنته الملائكة من ياقوتة حمراء قبل آدم وبناه ابرهيم وبناه قريش وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وبناه ابن الزبير وبناه الحجاج وهو الموجود الآن ان تفسيرية والتبوئة من مقولة القول لا تشرك بي شيئا اذ العبادة مبناها على التوحيد وطهر بيتي من الاقذار للطائفين به وَالقائمين العاكفين فيه وَالركع السجود اى المصلين عبر عن الصلوة بركنيها لانهما اجل اركانها الدال على الخضوع المقصود من العبادة روى ان الله اوحى الى ابرهيم ان ابن لى بيتا فلم يدر اين يبني فبعث الله سحابة تقف بالبيت فقام تحت ظلها بحيالها لها رأس وعينان ولسان تتكلم يا ابرهيم ابن على قدرى وحيالى فبنى على ما اشارت وَاذن ناد في الناس بالحج هو قصد لزيارة بقاع في وقت مخصوص روى انه صعد ابا قبيس فنادى ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من الاصلاب والارحام من كتب عليه الحج لبيك اللهم لبيك يأتوك لانه المنادى فمن اتى مكة فكانما اتى ابرهيم اجابة لندائه رجالا مشاة جمع راجل كرعاة في راع قدم المشاة تشريفا ولكثرة ثوابهم وعلى كل ضامر من الضمر بالفتح الهزال وكما قال بطن جمل وناقة ضامر اى ركبانا يأتين صفة ضامر وجمعت لمعنى كل من كل فج هو الطريق الواسع بين الجبلين عميق بعيد واصله البعيد سفلا لا يقال بئر عميق ليشهدوا علة ليأتوك منافع لهم ونكرت لان المراد منافع مختصة بهذه العبادة وَيذكروا اسم الله في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة ايام النحر عندهما على ذبح ما رزقهم من بهيمة الانعام هي الابل والبقر والبهيمة كل ذات اربع في البر والبحر وان الكتاب الاضافة ابهامها فكلوا منها امر اباحة في هدي نفل ومتعة وقران وَاطعموا البائس الذي اصابه بؤس اى شدة الفقير امر ايجاب ثم ليقضوا تفثهم هو ما يفعله المحرم عند حله من حلق او تقصير وازالة شعث وَليوفوا نذورهم هي مناسك الحج وَليطوفوا طواف الافاضة ويسمى طواف الزيارة وطواف الصدر يوم النحر بعد الرمي والحلق بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس ذلك فصل خطاب وَمن يعظم حرمات الله هي ما لا يحل انتهاكه من معالم الحج وغيرها فهو اى تعظيمها خير له ثوابا عند ربه في الآخرة

ای ثلثة سنة هو طوا ف القدوم للآفاقي بالبيت سبعا يرمل في الثلثة الاول ويمشي البواقي وواجب هو طواف الافاضة ولا يحل للحاج المرأة الا به وادب هو طواف الوداع م

واصله

وَاحلت لكم الانعام اى اكلها منكاة ذبح لما عسى يتوهم ان الاحرام يحرمها كالصيد الا ما يتلى عليكم تحريمه لعارض كالموت والاهلال لغير الله فالاستثناء متصل فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى الرجس الذي هو الاوثان او عبادتها والوثن ما الدخشبة معمولة من جواهر الارض كصورة آدمي تنصب وتعبد وَاجتنبوا قول الزور جمع بين اجتناب الاوثان وقول الزور لان الشرك معظم الزور حنفاء لله مسلمين غير مشركين به حالان ثانيتهما تاكيد للاولى ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء الى الارض فتخطفه الطير اى تأخذه بسرعة والمضارع لاستحضار الصورة تهويلا او تهوي تسقط به الريح والباء للتعدية في الاساس هوت الدلو في البئر هويا بالفتح في مكان سحيق بعيد ومنه سحقا له اى بعدا ونخلة سحوق لبعد منالها شبه حال المشرك بحال من خر من السماء فاختطفته الطير فتمزق قطعا في حواصلها او هوت به الريح العاصفة فى مطرح بعيد ذلك فصل خطاب وَمن يعظم شعائر الله جمع شعيرة هي اعلام الحج واعماله فانها اى تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب ذكر القلوب لانها مراكز التقوى ومغارزها وجمعت لعموم من لكم فيها اى الانعام منافع من ركوبها عند الضرورة وتحميلها ما لا يضرها الى اجل مسمى هو وقت النحر ثم مستعارة للتراخي في الافعال محلها عطف على منافع اى وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق اى مكة لكنها نزهت عن الدماء الى منى ومنى من مكة وَلكل امة جماعة مؤمنة سلفت جعلنا منسكا عيدا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند تقربهم بها والمراد خلوصه لله تعالى لا التبرك بنفعها فالهكم اله واحد في معنى العلة لما تخص من العلة اى اهلوا بالذبائح لله وحده فان الهكم اله واحد فله لا لغيره اسلموا انقادوا واطيعوا ومن انقاد كان مخبتا وَبشر المخبتين الخاشعين المطمئنين ختمه مناسب لان ما في افعال الحج من هجر المألوف وتجشم اعمال شاقة [illegible] [illegible] محض تواضع وتذلل الذين نعت او بدل اذا ذكر الله وَجلت خافت وهابت قلوبهم لجلال الباهر وَالصابرين على ما اصابهم من المتاعب والمصائب وَالمقيمي الصلوة في اوقاتها باركانها وَمما رزقناهم الرزق اعطاء العالي من دونه ما ينتفع به ينفقون يتصدقون والانفاق في المباح والافتدية وَالبدن جمع بدنة هي الابل سميت لعظم

عدية مهمة ٣

يدنها نصب على التفسير جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه جمع شعيرة و
اصلها البدنة المهداة لانها تشعر اي تعلم بشق جلدها او طعنها لكم فيها خير
منفعة في الدنيا ومثوبة في الآخرة فاذكروا اسم الله عليها اي نحرها صواف جمع
صافة اي قائمة على ثلث مصفوفة معقولة اليد اليسرى ... واصطفافها
[illegible] لتتقوى نفس الحاج ويعظم اجرها فاذا وجبت سقطت بظهور كثرتها
جنوبها على الارض كناية عن الموت اي ماتت فكلوا امر اباحة منها ان شئتم
واطعموا القانع المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسأل والمعتر المتكفف كذلك
التسخير سخرناها لكم مع عظم هياكلها وكمال قوتها تعقلونها صافة وتنحرونها
لعلكم تشكرون انعامنا عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها اي لا ترفعان
الى حضرته قبوله ورضاه ولكن يناله التقوى الاحسان النية واخلاصها لله
منكم اي المؤمنين نزلت لما اراد المسلمون على ما اعتادت الجاهلية ان ينضحوا
لحوم البدن حول البيت ويلطخوه بدمائها تقربا الى الله كذلك سخرها لكم
كرره تذكيرا لنعمة التسخير لتكبروا الله على ما هداكم اي لتشكروه على هدايته اياكم لاعلام
دينه واعمال الحج بتبيينه بان تكبروا فضمن التكبير معنى الشكر للاختصار وبشر المحسنين
اعمالهم الثقات للعموم ان الله يدافع مبالغة كانه يغالب في الدفع عن الذين امنوا
غوائل المشركين ان الله لا يحب كل خوان في امانته كفور لنعمته وهو من تقرب الى
الاصنام واهل لها اذن للذين يقاتلون اي للمؤمنين في المقاتلة ... وهذه اول
آية في الجهاد بانهم بسبب انهم ظلموا اوذوا بضرب واجلاء وان الله على
نصرهم لقدير وعد بالنصر كما بالمدافعة الذين اخرجوا من ديارهم اي مكة بغير حق موجب
للاخراج الا ان يقولوا اي بقولهم ربنا الله وحده فالاخراج به ظلم فكان الابتداء
تفسير لقوله ظلموا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود
لهدمت صوامع جمع صومعة وهي بناء منفرد مرتفع حديد الاعلى كان قبل الاسلام
مختصة بالرهبان ثم استعملت في مئذنة المسلمين وبيع متعبدات النصارى
وصلوات كنائس اليهود عبرية عربت اصلها صلوتا ومساجد اخربت
نعرفها لغيرها من التخريب يذكر فيها اسم الله خاصة من غير شرك ولا زيغ كثيرا
وذكر الله في غيرها مما لا ينبغي كلا ذكر ولينصرن الله من ينصره اي دينه بشارة
بانجاز الوعد ان الله لقوي على نصر اوليائه عزيز منيع لا يغالب في قهر اعدائه

الذين

الذين ان مكناهم في الارض بنصرهم على عدوهم نعت لمن قبله اقاموا الصلوة اديا بها كانوا
محافظين عليها واتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف شرعا ونهوا عن المنكر شرعا
يدل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع هذه الخصال الفاضلة والخلال
العادلة غيرهم ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه المبني على الحكمة وان يكذبوك
اي اهل مكة فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب كذبوا كلهم رسلهم اي لست
بدعا في ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم حيث مثلهم بالامم
المكذبة المعذبة وكذب موسى كذبه القبط فقط ولذلك لم يقل قوم موسى
فامليت للكافرين امهلت بتأخير عقابهم ثم اخذتهم عاقبتهم بالاستيصال
وتخريب المحال فكيف كان نكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير اي انكاري عليهم
تكذيبهم بانزال العذاب والاستفهام للتقرير فكأين للتكثير في العدد بمعنى
متصف بعدهم مبني ... في محل نصب على التفسير من قرية اهلكناها وهي ظالمة
مشركة اي اهلها فهي خاوية ساقطة من خوت النجوم اذا سقطت على عروشها سقوفها
بان خرت على الارض ثم تهدمت حيطانها عليها وبئر عامرة معطلة لهلاك
من يستقي منها وقصر عن الضحاك ان البئر بحضرموت والقصر مشرف على قلة
جبل لا يرتقى مشيد مرفوع من شاد القصر رفعه او معمول بالشيد وهو
الجص ... وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل
افلم يسيروا اهل مكة في الارض حث لهم على السفر فيها ليشاهدوا مصارع المكذبين
فتكون جواب الاستفهام لهم قلوب يعقلون بها يعلمون اذ العقل من
اسباب العلم وفيه دلالة على ان القلب محل العقل او اذان يسمعون بها
فيستدلوا بادلة العقل والسمع على ما يجب ومن عقل وسمع ولم يعتبر لم ينتفع
فانها القصة لا تعمى الابصار اي لا يضر عماها ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
معاذ الله وصف القلوب شادة بان محل البصر القلب وللانسان عينان عين
البصر وعين البصيرة ورب ضرير يفضل البصير بصيرة ويستعجلونك بالعذاب
استهزاء وتعنتا ولن يخلف الله وعده فهو منجز آت وكل آت قريب وان يوما
من ايام الآخرة عند ربك كالف سنة في الطول لشدة العذاب مما تعدون
في الدنيا ولا ريب ان ايام الغناء مستطالة وايام الهناء مستقصرة وكأين من

عطف على ما قبله والفاء في الاول لانها
بلا مهلة فكيف م

وكاين امليت امهلت لها وهي ظالمة كافرة ملحدة جاحدة فاغترت ثم اخذتها
بالعذاب والي المصير المرجع للعذاب المتأخر الباقي [redacted]
[redacted] قل يا ايها الناس اهل مكة انما انا لكم نذير
من عذاب الله مبين مظهر ما تحذرون وللمؤمنين بشير واقتصر على النذارة
لمكان خطاب المشركين فالذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه
لهم مغفرة لذنوبهم وقدم ما للمؤمنين ليغيظ الكفار ورزق كريم حسن
لا ينقطع ابدا هو نعيم الجنة والذين سعوا بالقاء الشبه في القلوب في آياتنا
القرآن لابطاله معاجزين مائلين عنها الى الباطل في الاساس فلان يعاجز عن الحق
الى الباطل اي يميل اليه ويلتجي اولئك اصحاب الجحيم النار المتأججة
وما ارسلنا من قبلك من رسول نزل عليه كتاب ولا نبي اوحي اليه اخرج ابن ابي
حاتم ان فيما انزل الله [redacted] ولا محدث فنسخ ولا محدث
والمحدثون صاحب يس ولقمان ومؤمن آل فرعون وصاحب موسى الا اذا تمنى
قرأ فان تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر القى الشيطان في امنيته
اي قراءته لانه تعقبته الحروف بذكرها شيئا فشيئا [redacted]
عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بمكة والنجم فلما بلغ افرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد فسجدوا
فنزلت تسلية للنبي وتعزية له قيل في توجيهه كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرتل القرآن فارتصد الشيطان سكتة من سكتاته ونطق بتلك الكلمات
محاكيا نغمة النبي بحيث سمعها من دنا منه فظنها من قراءته فاشاعها وهذا
وجه في غاية الحسن استحسنه ابن العربي وصوبه الطبري مع جلالة قدره وسعة
علمه وشدة ساعده في النظر فينسخ يبطل الله ما يلقي الشيطان ببيان
ان الملقى منه ويعصم النبي من اتباعه ثم يحكم يثبت الله آياته يظهرها
محكمة لا يلبس فيها والله عليم بالقاء الشيطان ذلك حكيم في تمكينه منه ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة محنة وبلية للذين في قلوبهم مرض نفاق وزيغ والقاسية
قلوبهم عن قبول التوحيد اي المشركين وان الظالمين اي المرضى القلوب والقاسيها
واظهر تسجيلا للظلم لفي شقاق جدال وخصام بعيد عما يعني

وينبغي

وينبغي وليعلم الذين اوتوا العلم بما يجب انه القرآن المحكم بنسخ ما القاه الشيطان
الحق الثابت من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له قلوبهم وما احسن
موقع القائلين وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم فيتنبهوا للصواب
ويميزوا الآيات المحكمة من الخرافات الملقاة ولا يزال الذين كفروا في مرية شك
وريبة منه اي القرآن المحكم بنسخ الملقى يقولون ما بال محمد اثنى على اصنامنا ثم نهى
عطف عنها حتى تأتيهم الساعة القيمة الكبرى بغتة فجأة فعندها يؤمنون الجاءة
واضطرارا او يأتيهم عذاب يوم عقيم لا خير فيه للكفار كيوم بدر في الاساس امرأة عقيم والدنيا عقيم م
لا ترد على صاحبها خيرا وعقل عقيم لا ينفع صاحبه [redacted]
الملك يومئذ اي يوم القيمة خالص لله لا مالك فيه غيره لا حقيقة ولا مجازا يحكم
يقضي بينهم استيناف بيان لنتيجة ملكه فالذين آمنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات الدالة عليه في جنات النعيم ونعيم الجنات فضل من الله
تفصيل لكيفية حكمه والذين كفروا بوحدانيتنا وكذبوا بآياتنا القرآن فاولئك
لهم عذاب والفاء للدلالة على تسبب الكفر والتكذيب للعذاب مهين اي لها
والذين هاجروا من مكة في سبيل الله اي طاعته الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد
او ماتوا حتف انفهم والتسوية في نفس الثواب واما التفاضل فيه فذلك
فضل الله يعطيه من يشاء ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو نعيم الجنة وحسنه دوامه
وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق كل حي ليدخلنهم مدخلا هو الجنة
يرضونه لنيلهم رضوان الله ان الله لعليم باحوالهم معاشا ومعادا
حليم لا يعجل العقاب اربعة ذكر الرزق انهم لم يتفقوا ذلك فصل خطاب ومن
عاقب جازى من المؤمنين سمي عقابا مشاكلة استيناف لبيان كيفية القصاص
بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين والمزية لا كما ولا كيفا ثم بغي عليه بالمعاقبة
ظلما ثانيا لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو عن المقتص جزاء غفور
له ختم بها اشارة الى ان المنتصر لم يأت بالمندوب بقوله تعالى فمن عفا واصلح
الآية فكأنه نوع اساءة او دلالة على انه قادر على العقوبة وقيل العفو عند
القدرة ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بان يزيد
في احدهما ما نقص من الآخر من الساعات فيطول وسببيتهما للنصر لان الباغي ظالم
فيهما وان الله سميع يسمع قول الظالم والمجازي بصير يبصر اعمالهما التحذير من الاقدام

على مدركات السمع والبصر ذلك الاتصاف بالمصر والانصاف بان الله هو الحق
الثابت الواجب الوجود وان ما اى صنما او شيطانا يدعون هنا اى
يعبدونها من دونه هو الباطل المضمحل المتلاشى وان الله هو العلى الغالب القاهر
الكبير العظيم فى سلطانه ختام يعتبر كمال قدرته الم تر تعلم ان الله انزل من السماء
السحاب ماء مطرا الاستفهام تقرير فتصبح الارض مخضرة بالنبات بعد ما كانت
مسودة مغبرة وآثر المضارع لتصوير هيئة انضار الارض واخضرارها عطف
على انزل لان الغرض ترتب الاخضرار على نزول المطر ولا وجه لنصبه
جوابا للاستفهام لاستلزامه ترتب الاخضرار على الرؤية فيفوت الغرض ان
الله لطيف بعباده خبير بمصالحهم له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا
والاملاك وللاستغراق وان الله لهو الغنى عن كل شئ لكماله فى ذاته الحميد
المحمود المستحق للحمد على صفاته الم تر تعلم ان الله سخر لكم اى
لمنافعكم ما فى الارض من المواليد وغيرها والفلك السفن تجرى فى البحر بامره
ارادته والجملة استيناف ببيان كيفية نفعها ويمسك السماء يمنعها ان تقع
على الارض بدل اشتمال اى يمنع وقوع السماء عليها الا بمشيئته باذنه ارشاد
الى الاستدلال بالمنافع على وجود الصانع النافع الخبير البصير ان الله بالناس لرؤف
رحيم فى التسخير والامساك وهو الذى احياكم انشأكم بعد كونكم العدم لتحصيل
الكمال ثم يميتكم بانقضاء اعماركم ثم يحييكم عند البعث للثواب
او العقاب ان الانسان المشرك لكفور بنعم الله مع ظهورها وتجليها
لكل امة اهل دين نبى جعلنا منسكا شريعة هم ناسكوه دائنون به فلا
ينازعنك اى لاتباعهم فان الحق باهر ظاهر من بابه لا [illegible] هنا فى الامر
امر الذبيحة حيث قالوا ما قتله الله احق بان تاكلوا مما قتلتم وادع الناس الى
ربك دينه وتوحيده انك لعلى هدى مستقيم اى رشاد قويم والوصف
تنبيها على شرفه وتنويها لقدره وان جادلوك فى امر الدين تعنتا وعنادا فقل الله
اعلم بما تعملون اى باعمالكم وبقبحها وبكفاء جزائها انذار ابتداء وعيد
رفيق يخاطب به كل عنيد يستفيق الله يحكم يفصل بينكم بالثواب والعقاب
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل الم تعلم تعرف
ان الله يعلم ما فى السموات والارض فلا يخفى عليه شئ والخطاب لعامة العباد اذ

[illegible] ان ذلك

~~الرسالة لمحبتها على الوثوق ... الله بكل شئ بما كان ويكون على السموات والارض~~
اليسير ان ذلك اى ما فيهما مثبت قبل حدوثه فى كتاب هو اللوح ان ذلك اى جمع
الممكنات تحت علمه واحاطته على الله يسير لان خلقها ثم بين ما يجاسر عليه الكفار
مع وضوح ادلة التوحيد فقال ويعبدون اى المشركون من دون الله شيئا
ما صنما لم ينزل به سلطانا برهانا على عبادته وما ليس لهم به علم اى مستند
عقلى فهو تقليد محض واتباع دين لا دليل عليه قطعا ظلم وما للظالمين من نصير يؤيد
ما اتوا به واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات تبيانات ظاهرات تعرف يا محمد
فى وجوه الذين كفروا المنكر مصدر اى اثر الانكار من التقطيب والعبوس يكادون
من شدة الغيظ يسطون يقال سطا بغرته وعليه اذا تعرض له بعنف بالذين
يتلون عليهم آياتنا النبى واصحابه اى يبسطون اليهم ايديهم قل افانبئكم بشر
اى بما كره اليكم من ذلكم القرآن المتلو عليكم هو النار اى عذابها وعدها الله
الذين كفروا اى انهمكوا فى الكفر حتى ماتوا عليه استيناف يبين من اعدت له وبئس
المصير هى اى مالنا لكم من العذاب ابل وادهم مما يغيظكم من تلاوة القرآن
يا ايها الناس اهل مكة ضرب لكم ولمعابيدكم مثل سمعى غريب يشبه الامثال
السائرة فى غرابته فاستمعوا له سماع تدبر ان الذين تدعون هم آلهة من دون
الله غيره لن يخلقوا ذبابا ~~[illegible]~~ خص الذباب لمهانته
وقذارته وسمى لانه كلما ذب آب ولو الواو فى مثله للحال فيكون ما فى حيز الجزاء هنا
فى الشرط نصبا على الحالية اجتمعوا له اى مجتمعين متعاونين عليه
ابلغ تسخيف لعقول قريش حيث اعتقدوا الهية ما لا يعلم شيئا ولا يقدر على شئ
مطلقا والعلم والقدرة من خصائص الالوهية وان يسلبهم يختطف منهم الذباب شيئا
ثانى مفعولى يسلب وكانوا يضمخون اصنامهم بانواع الطيب والذباب يسلبه ويحسه
لا يستنقذوه منه لا يستنقذونه فى الاساس انقذ من البؤس واستنقذ وتنقذ ونقذ نعتا
اذا نجا اى لا يستردوه منه ضعف الطالب اى العابد والصنم والمطلوب
اى المعبود او الذباب ختام بارسال المثل وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه
حق معرفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوى
لا يتعذر عليه شئ عزيز غالب غنى عن كل شئ والهتهم عجزة عاجز واذل ذليل
واهون مهين الله يصطفى من الملائكة رسلا كجبريل وميكائيل والتبعيض ناظر

الى اشرافهم واعليائهم ومن الناس والمعنى على تأخير رسلا وقدمه اشعارا بان وسائطهم
في الرسالة نزلت لما قالت قريش ءانزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لكل مقالة
بصير بمن يرشحه للرسالة يعلم ما بين ايديهم سوابق عالمهم وما خلفهم
حوادث احوالهم والى الله ترجع الامور كلها فلا تسأل والآية مع متلوها اشارة
الى تفرده بالالهية والحكمة وعقد لما الزجر عن الاشراك يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
اى صلوا الفرائض لان الركوع والسجود اعظم اركان الصلاة واخصها واعبدوا
ربكم بفعل المعروف وترك المنكر وافعلوا الخير صلة الرحم لعلكم تفلحون تفوزون
صريح في ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع وجاهدوا في الله حق جهاده اضافة
ملابسة لكون الجهاد لوجهه تعالى هو اجتباكم اختاركم لاعلاء كلمته ونصرة دينه
وملته والتكليف تشريف لكنه فادح شاق على النفوس فنشط لتحمل عبائه بقوله
وما جعل عليكم في الدين من حرج اى ضيق كما جعل على بني اسرائيل وليس في دين
الاسلام ذنب الا وللعبد سبيل الى الخلاص من عقابه كالتوبة ورد المظالم والقصاص
والكفارات ولا عمل الا وفيه رخصة كالقصر والتيمم والفطر لمرض وسفر وحل عقد
الحظر للضرورة ملة ابيكم نصب اختصاصا من ابراهيم عطف بيان وسماه ابا
لان الخطاب للعرب وهم اولاده وذكره بعنوان الابوة لاستمالة قلوبهم واستلانتها
لقبول هذه التكاليف هو اى الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب السالفة
قبل ظهور رسالة محمد ويستدل به على ان الاسلام مخصوص بهذه الامة وفي هذا
القرآن اى شرفكم بهذا الاسم المنبئ عن السلامة ليكون متعلق بسماكم الرسول شهيدا
عليكم انه بلغكم رسالة ربكم وتكونوا شهداء على الناس بان رسلهم قد بلغتهم رسالاته
وانما خصكم بهذه الكرامة فاقيموا الصلوة حافظوا عليها بادائها كما وجبت
واتوا الزكوة الواجبة واعتصموا بالله ثقوا به وتمسكوا بدينه هو مولاكم
ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى هو ونعم النصير هو حيث اعانكم على طاعته
وحسن حذف المخصوص وقوع الفاعل فاصلة والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه

سورة المؤمنون مكية بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح

فاز وسعد وقد لاثبات المتوقع نقيضته لما ولا ريب ان الفلاح متوقع المؤمنون
المؤمن لغة المصدق من الامن كانه آمن المصدق به من التكذيب وشرعا كل
من آمن بما علم بالضرورة من دين محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم في صلاتهم خاشعون

الرحم ونشر مكارم الاخلاق ع

مخبتون

مخبتون اذلاء متواضعون الخشوع جامع لمراقبة القلب وتذلل القالب روى انه صلى الله
عليه وسلم كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت جعل ينظر حيث يسجد والذين هم
عن اللغو اصله التكلم بما لا ينبغي ويستعار لما لا يعني مطلقا وفعله كنصر ومنع وعلم
معرضون والذين هم للزكوة التزكية فاعلون والفاعل للحدث لا للعين وصفهم
ببلوغ الغاية في الطاعة والذين هم لفروجهم غلب الذكور على الاناث فتعم فروجهما
حافظون اعفاء عن الحرام الا قوامين على ازواجهم متعلق بما يتضمنه
من حافظون اى يلومون لو لم يستعفوا والمتعة ليست زوجا لعدم التوارث او ما اللاتي
ملكت هن ايمانهم من السراري والتغليب في الضمير واتى بما لنقصان عقلهن
ورقهن اى يجب حفظ الفرج عن غيرهما والفاصلة لمنع الخلق فانهم غير ملومين
على اتيانهما فمن ابتغى طلب لقضاء الشهوة وراء ذلك المستثنى فاولئك
هم العادون المتجاوزون الى ما لا يحل لهم من الزنا واللواطة وعن سعيد بن جبير
عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم مجاز في الشيء
المؤتمن عليه من قول وفعل واعتقاد وعهدهم فيما بينهم او بينهم وبين الله كالعبادات
الواجبة راعون قائمون بحفظها واصلاحها والذين هم على صلواتهم يحافظون
يقيمونها في اوقاتها على كمال الطهارة ولا ريب ان المحافظة عليها غير الخشوع فيها
اذ لا تلازم بينهما فلا تكرار اولئك الجامعون لتلك الخصال هم الوارثون
الاحقاء بالوراثة دون غيرهم الذين يرثون من ابيهم آدم الفردوس هو
اعلى الجنان واصله البستان يجمع كل ما يمكن من الثمار ترجمة تفخيم للوارثين وعبر
بالوراثة لان آدم لما دخل الفردوس فكانه ملكه ولما هبط منه كانه خلفه هم فيها
اى جنة الفردوس خالدون ماكثون لا فناء ولا خروج ولا نفاد لنعمها وفي الحديث
ان الله غرس الفردوس بيده فقال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث ولقد خلقنا
الانسان اى آدم استطرادا الى ذكر المبدا من سلالة خلاصة سلت
اى استخرجت من طين تربة خمرت طينا وهو اصل مادته ومنه قولهم هو سلالة
ابيه لانه استل من صلبه ثم جعلناه اى نسله نطفة اصلها الماء الصافي اطلقت
على المني في قرار مستقر مكين حصين هو الرحم ثم خلقنا اى صيرنا النطفة
علقة دما جامدا فخلقنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة
عظاما بان صلبناها جعلت للاخلاق وهيئاتها فكسونا العظام لحما

لحماً ساترة لها كالكسوة ثم انشاناه بنفخ الروح فيه خلقاً آخر
هو هذا الهيكل الحي السميع البصير وكان جماداً ابكم اصم اكمه واودعنا باطنه وظاهره
عجايب صنع وغرايب حكمة لا يحيط بها وصف واصف فتبارك الله تقدس وتنزه
الله احسن الخالقين المقدرين وتمييزه محذوف للعلم به اى خلقاً
لانطواء خلقه على الحكمة ثم انكم بعد ذلك لميتون مائتون عند منتهى اجل
عبر بصيغة الثبوت مبالغة في وقوعه ثم انكم يوم القيمة تبعثون للحساب والثواب
او العقاب وذكر الانشاء البديع والموت والبعث تنبيه على عظيم قدرته ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق اى سموات متطارقة متطابقة من طارقت النعل وما كنا
عن الخلق اى حفظ السموات المخلوقة غافلين بل نحفظها عما يختل به نظامها المنوط به
قيام ما تحتها وانزلنا من السماء ماء مطراً بقدر يكفيهم للشرب وسقى الزرع والاشجار
عن ابن عباس انزل الله من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات
والنيل فاسكناه في الارض اى جعلناه مجرى فيها ثم منه الانهار والعيون
والآبار وانا على ذهاب به اى اذهابه بافساده او تغويره بحيث يتعذر الاستقاء
فالباء للتعدية لقادرون ترشيح للشكر على هذه النعم الجزيلة فطوبى لمن شكر
وسحقاً لمن كفر واشارة الى ازالته ورفعه عند خروج يأجوج ومأجوج ويرفع ايضاً
القرآن والعلم والحجر الاسود ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه فاذا رفعت هذه
الاشياء عن الارض فقد اهلها خير الدارين فانشأنا لكم اى اوجدنا لكم به
الماء جنات من نخيل واعناب ذكرهما لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها
اى في الجنات المشتملة عليهما فواكه كثيرة متنوعة تتفكهون بها ومنها تأكلون
صيفاً وشتاء اى هي جهة معاشكم ونظام انتعاشكم وشجرة عطف على جنات
هي شجرة الزيتون كثيرة بارض الشام تخرج من طور سيناء جبل بالشام كلم الله
عليه موسى غير منصرف للعلمية والعجمة والصحيح انه عجمي نطقت به العرب تنبت
متلبسة بالدهن هو الزيت وصبغ كل ما يؤتدم به صبغ لان الخبز يصبغ به اذا
غمس فيه وخص هذه الثلاثة بالامتنان لانها انفع الاشجار وافضلها واكرمها
للآكلين وخص هذا مع انه دواء للمتداوين ومصباح للمستصبحين لان الاكل
جل المنافع واهمها وان لكم في الانعام لعبرة عظيمة نسقيكم استيناف
بيانا لوجه العبرة مما في بطونها لبنا سايغا ولكم فيها منافع كثيرة من

اصوافها

من اصوافها واوبارها واشعارها ومنها اى لحومها تأكلون قدم اللبن على المنافع
لانه ينتفع به مع بقاء العين وعليها اى الانعام في البر وعلى الفلك في البحر
تحملون في اسفاركم وقرنها في قرن النسق لان الانعام سفن البر قال ذو الرمة
بصيف ناقته صيدح سفينة بر تحت خدي زمامها ولقد ارسلنا نوحاً الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده شروع في بيان نعمتهم ونقمتهم بكفرانهم ما لكم
من اله غيره استيناف علة لا عبدوا افلا تتقون عقابه تزجر لهم عما هم
عليه فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم
يأكل ويشرب فلو كان رسولا لكانت له مزية بيان لشبههم الداعية لهم الى انكار نبوة
نوح يريد ان يتفضل عليكم يتشرف عليكم بالرياسة ولم يجد اليها سبيلا الا بادعاء
الرسالة ولو شاء الله ارسال نبي لانزل ملائكة رسلا لتبليغ الوحي فان
بعثتهم ادعى الى المقصود من بعثة البشر لعلو شأنهم ومكانة مكانهم والعجب العجاب
انهم صوروا الهة الحجر ولم يصوروا رسالة البشر ما سمعنا بهذا الدعاء الى
التوحيد في آبائنا الاولين لانهم كانوا عبدة الاصنام ان ما هو الا رجل
به جنة جنون لا يعقل ما يقول فتربصوا به انتظروا حتى حين الى ان
ينجلي امره فان افاق فيها والا فاقتلوه ولم يذكر اجوبة هذه الشبه لوضوح فسادها
وكسادها ولا ريب ان ارسال البشر اولى لان الجنسية مظنة الالفة ومئنة
الاستيناس قال رب انصرني عليهم اى اعني على استيصالهم بما كذبون اى بتكذيبهم اياى م
~~عليهم اهلكني~~ فاستجاب الله دعاءه فقال فاوحينا اليه ان اصنع الفلك السفينة
وعلمه جبريل صنعتها بتعليمه قوله باعيننا بمرأى منا وحفظنا كيلا يتعرض
له من يفسد عمله ووحينا كيفية صنعتها فاذا جاء امرنا بالاستيصال
والامر يطلق على طلب الفعل وعلى الشان الخطير وفار التنور بالماء قيل كان
تنور آدم من حجارة وبعضهم طووا هذا الخارق منه فاسلك فيها ادخل من سلكه
اذا ادخله فيها اى السفينة من كل نوع زوجين ذكر وانثى كالفحل والناقة
والحصان والرمكة لبقاء النوع اثنين زيادة بيان وفى القصة ان الله حشر لنوح
انواع الخلق فجعل يضرب بيديه في كل نوع فيقع يمناه على الذكر ويسراه على الانثى
فيحملهما على السفينة واهلك زوجك واولادك الا من سبق عليه القول بهلاكهم
منهم وهو ابنه واحدى زوجيه ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا ككنعان وامه

واعلم اى لا تسئلنى نجاتهم ونهاه تحاشيا عن قصة اللاغية فى خبرهم انهم مغرقون
اى الغرق نازل بهم حتما مقضيا فاذا استويت تمكنت واعتدلت انت ومن معك
قال ابن عباس كانت معه ثمانون نفسا نوح وامرأته وسام وحام ويافث ونساؤهم
واثنان وسبعون مؤمنا من قومه على الفلك فقل شكرا على النصر الحمد لله
الذى نجانا من القوم الظالمين الكافرين وخص بالخطاب اعتناء بشأن
النبوة لفضلها وقل رب انزلنى منزلا مكانا يحمل الفلك وساحل
النجاة مباركا بالصلاحية والنجاة وانت خير المنزلين ثناء قرنه
بدعائه توسلا الى الاجابة فالبركة فى النجاة وكثرة النسل فى تواتر الخير وخص بالدعاء
استعانا بكفاية دعائه ان فى ذلك ما جرى على امة نوح لآيات عبرا ودلائل
على صدق نبى الله وان مخففة انه كنا لمبتلين بها عبادنا لننظر كيف يعملون
ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم
اى هودا وعبارة فى غيره بان هودا انشأنا بين اظهرهم فيهم موضع الارسال ان
مفسرة لان الارسال بالوحى اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره
علة للامر افلا تتقون عذاب الله النازل بكم على عبادة الاصنام وقال الملأ
الاشراف من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا بلقاء الآخرة ما فيها من نعيمها
وجحيمها وقد اترفناهم وسعنا عليهم النعم فى الحيوة الدنيا بكثرة المال والبنين
فبطروا ما هذا النبى الا بشر مثلكم فى الماهية وعوارضها يأكل مما تأكلون
منه ويشرب مما تشربون منه تقرير للمماثلة مبالغة فى انكار النبوة ولئن اطعتم
فى نقض ما انتم عليه بشرا مثلكم انكم اذا شرطية عوضت التنوين
عما اضيفت اليه كما فى حينئذ لخاسرون والجملة جواب القسم تغنى عن جواب الشرط
وانما الخسران مما اطاعوا اليه وعكفوا عليه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
اى صرتم وعبارة الكون اشارة الى الحاصل مادتهم ترابا وعظاما رميما نخرة
انكم تأكيد للاولى لطول الفصل مخرجون والمعنى ايعدكم اخراجكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما هيهات هيهات اى بعد تكرير لتأكيد الاستبعاد فلا تنازع
وفاعله لما توعدون من الحشر والنعيم والجحيم واللام للبيان كما فى هيت لك
ان هى اى الحيوة اضمرت للدلالة الا حياتنا الدنيا عليها تحاشيا
عن التكرار نموت اى بعضنا ونحيا اى يولد بعضنا اى نوعنا باق ابدا

قرنا

قرنا بعد قرن وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو اى هود الا رجل افترى على
الله كذبا فيما يدعيه من النبوة والبعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين شبهتان
لم يأت بجوابهما لغباوتهم قال داعيا رب انصرنى عليهم بتدميرهم بما كذبون بتجيب
له بقوله قال عما قليل اى زمان قليل وما زائدة لتاكيد القلة ليصبحن نادمين
على عنادهم اذا رأوا ما ينزل بهم جواب قسم محذوف فاخذتهم الصيحة الهائلة الغائلة
صاح بهم جبريل بالحق اى بما لا مدفع له فجعلناهم غثاء هو حميل السيل
من الورق وغيره شبههم به فى تلاشيهم فبعدا نصب بفعله اى بعدوا بعدا
للقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه [illegible] ثم انشأنا من بعدهم قرونا امما
آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق من زائدة امة اجلها نهاية
ما حد لهلاكها بان تموت قبله وما يستأخرون فيه دلالة على ان المقتول ميت باجله
ثم ارسلنا رسلنا تترى اصله وترى ابدلت التاء من الواو كما فى تراث فى الاسما
وجئن متواترات وتترى اى متتابعات وترا بعد وتر اى متواترين بين
كل رسولين مدة كلما جاء امة رسولها اضيف الضمير الى الامة هنا والى ضمير
العظمة فيما قبله باعتبار المبدأ والمنتهى كذبوه ولم ينجع فيهم بلاغه
فاتبعنا بعضهم بعضا فى الاستئصال وجعلناهم احاديث اسم جمع للحديث
هى ما يتحدث به الناس تلهيا واستغرابا فبعدا هلاكا لقوم لا يؤمنون
دعاء وتوبيخ وذم وتهديد ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بدلا وبيان
بآياتنا التسع وسلطان مبين حجة نيرة ظاهرة وهى العصا افردها لكثرة
آثارها الخارقة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما
عالين قاهرين بنى اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا والبشر يطلق
على الواحد والمتعدد كما انا بشر نذيرا للبشر وقومهما بنو اسرائيل لنا عابدون
محل مدار انكارهم النبوة ما بينهم من المماثلة وماذا بعد الحق الا الضلال فان
النفوس البشرية مع تماثلها وتشاركها متباينة فى قبول الكمالات فمنها ما هى معدة
للنبوة وفيها من يعد من البهيمة بل اضل فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق رتب الهلاك على التكذيب المرتب على شبهة المماثلة واتى خذلان وحرمان
فوق هذا حيث آمنوا لفرعون باطلا ولم يؤمنوا لموسى حقا ولقد آتينا
بعد هلاكهم موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون الى ما فيه من احكام

البين وجعلنا ابن مريم المسيح عيسى وامه مريم آية دلالة على قدرتنا ووحدتنا
لان الآية فيهما وهي اشتراكهما في امر غريب خارق هو الولادة من غير فحل وآويناهما
الى ربوة ارض مرتفعة هي بيت المقدس قال كعب هو اقرب الارض الى السماء بثمانية
عشر ميلا ذات قرار مستقر من ارض مستوية او ذات ثمار لانها داعية الى
قرار القطان وسكنى السكان ومعين في الاساس ماء معين جار على وجه الارض
وقد معن يا ايها الرسل اشارة بان بيت المقدس محط رحال الانبياء
ومهبط الوحي كلوا امر اباحة وترفيه من الطيبات اي مما يستطاب ويستلذ
وجمعهم في الامر مع تفرقهم لاشتراكهم في هذه النعمة لوجود هذه الوصية في كل نبي
زمانه واعملوا صالحا لثواب الآخرة اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه
وان استيناف هذه الشريعة امتكم دينكم الذي يجب ثباتكم عليه امة واحدة
متحدة ايمانا وعقيدة وهي الاسلام حال لازمة وانا ربكم فاتقون في شق
العصا واتباع الهوى فتقطعوا اي قطعوا امرهم دينهم بينهم زبرا جمع زبور
اي كتبا وضعوها كل نحل كتابا على هواه حتى تفرقوا احزابا يهودا ونصارى كل
حزب متقطع بما لديهم اي بما تحققوا فيه من النحلة والرأي والهوى فرحون
مبتهجون بانهم على الحق فذرهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي الكفار في غمرتهم عمايتهم وغوايتهم
حتى حين عيان العذاب ولما ظنوا ان ما هم فيه من النعم ثواب معجل قال
ايحسبون انما الذي نمدهم به نعطيهم اياه مددا من مال وبنين في الدنيا
نسارع لهم في الخيرات اي نجعلها ثوابا ناشئا من الرضى والجملة خبر ان كلا بل لا
يشعرون ان ذلك استدراج لهم واستيقاع فيما يكرهونه ان الذين هم من خشية
ربهم عذابه ومن متعلقة بما يليها مشفقون حاذرون والذين هم بآيات ربهم اي
بكتبه المنزلة والادلة المنصوبة يؤمنون كما نطقت به ودلت عليه والذين هم
بربهم لا يشركون اي يخلصون له العبادة فالمراد الشرك الخفي والذين يؤتون ما آتوا
اي يعطون ما اعطوا من الصدقات وقلوبهم وجلة خايفة من انهم الى ربهم راجعون
اي من مصيرهم اليه فيخلصون في العطاء وجزاؤه اولئك يسارعون في الخيرات
يبادرون اليها رغبة فيها وينالون ثوابها وهم لها اي الى اوقاتها سابقون ففيه
دلالة على افضلية الصلوة في اول وقتها ولا نكلف نفسا الا وسعها اي قدر
طاقتها ناسخ لعامة التكاليف الفادحة تحريض للمتغافل على صوالح الاعمال

ولدينا

ولدينا كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ينطق بالحق الثابت
والنطق مستعار للبيان وهم اي المكلفون لا يظلمون في اعمالهم بنقص خير او زيادة
شر بل قلوبهم اي الكفار في غمرة غفلة غامرة من هذا القرآن الدال على
اعمال البر والكتاب ولهم اعمال اي خطايا من دون ذلك اي الغمرة هم لها عاملون عليها
عاكفون لا محالة حتى اذا اخذنا مترفيهم اي منعميهم اي رؤسائهم في الاساس
اترفته النعمة ابطرته بالعذاب هو السيف يوم بدر او القحط بدعاء النبي
صلى الله عليه وسلم عليهم اللهم اشدد وطأتك على مضر الحديث فقحطوا حتى اكلوا الجيف
اذا هم يجأرون يصرخون استغاثة لشدة ما نالهم يقال لهم لا تجأروا اليوم ولما
ينفعكم الجؤار انكم منا لا تنصرون علة للنهي اي لا ياتيكم من قبلنا نصر ولا
عون قد كانت آياتي القرآن تتلى عليكم لتؤمنوا بمضامينها فكنتم
على اعقابكم متعلق بما يليه تنكصون ترجعون القهقرى عن سماعها والعمل
بما فيها والنكوص مستعار للاعراض مستكبرين عن الاذعان لمعانيها به القرآن
سامرا مفرد يطلق على الجمع من السمر هو حديث الليل واصله ضوء القمر على التجريد
كانوا يتحدثون في ضوء القمر تهجرون في الاساس هجر المريض هجرا بالفتح وهو
دابه في الهذيان وكان معظم سمرهم وحديثهم بانهم في القرآن بتسميته سحرا
وشعرا افلم يدبروا يتأملوا القول القرآن الناطق بالصواب والحكمة ليتنبهوا
لحقيته ببلاغته المعجزة سماه قولا على زعمهم ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين
اي الامم الخالية ~~...~~ والاخبار متواترة بمجيئها ام لم يعرفوا
رسولهم بصحة نسبه وصدقه وامانته وشهامته فهم له منكرون
في دعواه الرسالة وكانوا يسمونه محمدا الامين ام يقولون به جنة جنون مع
جزمهم بكمال عقله ونباهة فضله استقصى ما يصلح علة للانكار فلم يتحقق
منه شيء فثبت انه على الحق وانهم على الباطل بل جاءهم بالحق الثابت
الذي لا ينكره عاقل واكثرهم للحق الباهر اي دين الاسلام كارهون
لمخالفته ما هم عليه من الزيغ والضلال ولما الالف فكان تاركا له انفا وتكفا
وحمية لا كراهة وتفرقة ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في نفس الامر آلهة لفسدت
السموات والارض ومن فيهن باختلاف آرائهم وتباين اهوائهم واختل نظام العالم
لوجود التمانع عند تعدد الحاكم عادة بل اتيناهم بذكرهم القرآن المشتمل على ذكرهم

رسول وكتاب م

وشرفهم وفخرهم فهم عن ذكرهم معرضون بسوء رأيهم ام تسألهم خرجا اجرا
على اداء الرسالة فخراج ربك اجره وثوابه خير اذ فيه مندوحة عن اجرهم لاسيما
بدوامه وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه تعالى والزمهم الحجة بقطع معاذيرهم
وازاحة شبههم واظهر خلافه تنبيه بالرسالة وانه لا يستطعمهم نوالا و
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اى دين الاسلام صدع بصحة ما جاء به
النبي بعد تزييف ما هم عليه وان الذين لا يؤمنون بالآخرة البعث
والجزاء عن الصراط المستقيم لناكبون فى الاساس نكب عنه ونكب
ونكبت الريح بالنعمان هبت لو باح وريح نكباء ولما اصابهم الجدب حتى اكلوا العلهز
جاء ابو سفيان يستنجده ويستعطفه ويقول قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع
فنزلت ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر جدب وقحط استمر بضع سنين للجوا
تمادوا وانهمكوا فى طغيانهم غلوهم فى الكفر وعداوة الدين يعمهون يتحيرون فى الاساس
فلان فى عمه من امره وهو التحير ولقد اخذناهم بالعذاب عاقبناهم القتل
بهم يوم بدر من قتل صناديدهم واشرافهم فما استكانوا خضعوا لربهم وما يتضرعون
استشهاد على لجاجهم وتماديهم فى الضلال اى ما وجدتهم لا استكانة ولا تضرع
والمضارع لافادة استمرارهم على ترك التضرع حتى اذا فتحنا عليهم يوم القيمة
بابا ذا عذاب شديد هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة غلاظ شداد اذا هم
فيه مبلسون آيسون من كل خير لفوات التلافى وهو الذى انشأ لكم السمع
والابصار والافئدة خصها لدخلها فى معرفة آيات الله والتدبر فيها والاذعان لها
قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت والايمان بما نحوها وحده وهو الذى
ذرأكم خلقكم وبثكم فى الارض ذرية متناسلة واليه تحشرون تساقون
جمعا بعد تفرقكم وهو الذى يحيى بنفخ الروح فيما صوره ويميت باطفاء الحرارة
الغريزية وله اختلاف الليل والنهار خاصة لا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون
ما ترونه من صنعه وان الممكنات فى حياطة قدرته ومن جملتها البعث بل قالوا اهل مكة
مثل ما قال الاولون كعاد وثمود اى انكروا البعث كما انكروا مع وضوح ادلته
قالوا استيناف بيانا لما قال الاولون ائذا عامله نبعث المستفاد من الخبر متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كرر الهمزة لتاكيد الاستبعاد لقد وعدنا
نحن وآباؤنا هذا البعث والجزاء من قبل اى قبل محمد ان هذا الا اساطير

الاولين

الاولين جمع اسطورة وهى الاكاذيب التى سطروها للتلهى ولا حقيقة لها
قل لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله
لان نظر العقل يضطرهم الى ذلك قل افلا تذكرون حث على التذكر ليعلموا استحقاقه
للعبادة وحده ويؤمنوا بالبعث قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم هو كرسى كبريائه لسعته سيقولون لله قل افلا تتقون فى انكار
الانشاء مع اعترافكم بقدرته على الانشاء ختمه بالتقوى وعيدا وتهديدا قل من
بيده ملكوت كل شئ والملكوت غاية كمال الملك والتاء للمبالغة
ولذلك اضيف الى كلمة الاحاطة وهو يجير يحمى ويغيث ويعصم من يشاء
ومنه الجار ولا يجار عليه لا يحمى ولا يغاث ولا يعصم منه وكلمة على لتضمين
معنى النصرة ان كنتم تعلمون عموم حياطة ملكه سيقولون لله واللام
فى الآيتين على المعنى لما لله الى الواحد قل فانى تسحرون فى الاساس تسحرته عن
كذا صرفته اى تصرفون عن عبادته وتوحيده اى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل
اتيناهم بالحق الثابت الذى لا ريب فيه وانهم لكاذبون فى اثبات
الشريك ونفى البعث ما اتخذ الله من ولد لتنزه جناب قدسه عن
التماثل والتناسل وما كان معه من اله يشاركه اذا اى اذا شركه اله لذهب
كل اله اى استبد وانفرد بما خلق وتمايز ملكه ولعلا بعضهم على بعض اى تغالبا
وتمانعا كملوك الدنيا وحيث لم يظهر التمايز اشد وله التمانع مخيلة فاعلموا ان
الله واحد بيده ملكوت كل شئ سبحان الله تنزيها وتقديسا عما يصفون
بالشريك والسليل عالم الغيب والشهادة اى ما غاب وما يشاهد اى علمهما
مختص بجناب كبريائه ولا ضير فى علم غيره بالشهادة لحصوليته فتعالى عما يشركون
به قل رب اما شرطية ادغم نونها فى ما المزيدة تريني فى احد النشأتين
ما يوعدون من نزول العذاب بهم رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين اى معهم
لقنه هذا الدعاء مع انه معصوم تواضعا لله واظهارا للعبودية وانا على ان نريك
متعلق بالخبر ما نعدهم من العذاب لقادرون رد لانكارهم موعد العذاب واستهزائهم
به ادفع بالخصلة التى هى احسن كالصفح والصبر على ما اذاهم لان المداراة
محثوث عليها ما لم تخل بالديانة السيئة كانكارهم وازدرائهم نحن اعلم
بما يصفون به من الشرك وانكار المعاد والنبوة تأديب وتهذيب للنبى

وترشيح له للتحلي بمكارم الاخلاق وقل رب اعوذ اعتصم بك من
همزات الشياطين نزغاتهم ووساوسهم الحاثة على المعاصي ومنه مهماز الرائض
واعوذ بك رب ان يحضرون لاسيما عند تلاوة القرآن وعند النزع ولا يزالون
واصفين حتى اذا جاء احدهم الموت ورأى مثواه من النار ومأواه من الجنة
لو آمن قال تأسفا على ما فات رب ارجعون الى الدنيا والجمع كتثنية ألقيا لعلي
اعمل صالحا فيما تركت من الايمان اى انذارك الذي تركته كلا ردع عن طلب
الرجعة واستبعاد لها انها اى مسئلة الرجعة كلمة هي الطائفة المنتظمة من
الكلام هو قائلها لا محالة لاستيلاء الندم عليه ومن ورائهم امامهم بعد
الموت برزخ ~~[illegible]~~ هو الحاجز بين الشيئين يستعير لما بين النشأتين
الى يوم يبعثون اقناط بالكلية اذ لا رجعة اذ ذاك الى الدنيا
فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية الباعثة فلا انساب جمع نسب
هو قرابة الولادة اى لا تواصل بينهم لانتفاء التألف والتعاطف من
استيلاء الدهشة يومئذ ولا يتساءلون سؤال التواصل كما في الدنيا بان
يقال ممن انت ومن اي قبيلة ولا تعارض بين نفيه هنا واثباته في آية اخرى
لان يومئذ مواقف ومواطن وكل موقف له حكم فمن ثقلت موازينه اى صالحاته
التي لها وزن وقدر عند الله تفصيل لجملة ما قبله فاولئك هم المفلحون
الفائزين الظافرين بالحسنى وزيادة ومن خفت موازينه بان لم يكن له ما له
وزن وقدر فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها باضاعة ما كان
خيرا لها في جهنم خالدون خبر بعد خبر نتيجة خسرانهم تلفح تحرق وجوههم
النار في الاساس لفحته النار احرقت بشرته وهم فيها كالحون بادية اسنانهم
يقال لهم الم تكن آياتي القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون
اشعار بسبب العذاب وهو تكذيب الكتاب قالوا اعتذارا ربنا غلبت علينا
ملكتنا كما كتبت علينا في الازل شقوتنا هي سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن
نهج الطلب ربنا اخرجنا منها النار فان عدنا الى عبادة الاصنام فانا ظالمون
الى الغاية حيث ظلمنا ثم سومحنا ثم ظلمنا قال اخسئوا ذلوا فيها وانزجروا
كما تنزجر الكلاب تقول خسأت الكلب وخسأ بنفسه ولا تكلمون
في رفع العذاب او تخفيفه وايس منهما اذ لا تكليف ثمة بل مجرد طرد وابعاد

قال الحسن

قال الحسن هو آخر كلامهم ثم لا كلام الا زفير وشهيق وعواء كعواء الكلاب
انه الشأن كان فريق من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا آمنا بما يجب الايمان به
فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا مصدر
سخر كالسخر الا ان النسبة تفيد قوة في الفعل كما في الخصوصية والخصوص
حتى انسوكم بتشاغلكم في الاستهزاء بهم ذكري فلم تخشوني فيهم وكنتم منهم
تضحكون استهزاء بهم منهم صهيب وعمار وبلال وسلمان اني جزيتهم اليوم بما صبروا
بصبرهم على اذاكم انهم هم الفائزون لا انتم اى جزيتهم فوزهم من النعيم
بما لا خطر على قلب بشر قال تعالى على لسان مالك كم لبثتم في الارض احياء
واموانا سؤال توقيف عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
استقصار لمدة لبثهم لفرط هول العذاب فاسأل العادين اى حساب
اعمار بني آدم واعمالهم قال تعالى على لسان مالك ان ما لبثتم الا زمانا
قليلا لو انكم كنتم تعلمون مدة لبثكم كانت اقل من مدة لبثكم في النار
تصديق لهم في تقالّهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا هو ما لا فائدة
فيه وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما داخل في حيز الحسبان علة اى
خلقناكم للعبث ولعدم الرجوع لا بل للتكليف والمعاد للجزاء لا محالة فيثاب
المحسن ويعاقب المسيء فتعالى الله الملك الحق المالك الذي يدوم ملكه وتدبيره
سرمدا لا اله الا هو والتوحيد لبيان سوء صنيعهم عليهم رب
العرش الكريم لنزول الرحمة والخير منه ومن شرطية يدع مع الله الها
آخر صنما او نارا لا برهان حجة له به بيان للواقع لا مفهوم لها فانما حسابه
جزاؤه سمي به لان الجزاء نتيجة الحساب عند ربه فهو مجيبه ومجازيه لا محالة
انه الشأن لا يفلح الكافرون وشتان ما بين الفاتحة الناطقة على اثبات
فلاح المؤمنين وبين الخاتمة المنادية على نفيه عن الكافرين والجملة استيناف
في حيز العلة وقل رب اغفر وارحم علمه الاستغفار والاسترحام صيانة
عن غرة الامن الناشئ عن ثبوت الفلاح وانت خير الراحمين افضل راحم
لان رحمته تغني عن رحمة من سواه والله اعلم باسرار كلامه سورة النور مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم كانت قريش يستحسنون البغاء ويأكلون
من اكساب البغايا نزلت تغليظا في امر الزنا في القرآن سورة اى سورة معظمة

انزلناها صفة لها او خبر وفرضناها اى شرعنا لكم احكامها وانزلنا فيها آيات
مواعظ وامثالا او احكاما بينات واضحات الدلالة لا لبس فيها ما يحتاج الى
تأويل لعلكم تذكرون اى تتعظون الزانية قدمت لان المرأة هى المادة
فى فاحشة الزنا لقوة داعيتها والزنا وطى حرام فى قبل خال من الملك وشبهته
والزانى اى حكمها وهو الجلد فيما يتلى عليكم فاجلدوا جملتان على رأى سيبويه
او التى زنت والذى زنا وخبر جملة الامر والفاء لشبه المبتدأ بالشرط على رأى
المبرد وهى جملة اى اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة هى ضرب الجلد واتى بالجلد
لئلا يضرب ضربا مبرحا وهذا الحكم خاص بغير المحصن واما المحصن وهو حر
مكلف مسلم وطى بنكاح صحيح ونما على الاحصان فحكمه الرجم ولا تأخذكم بهما
رأفة رحمة وهوادة فى استيفاء الحد تعليم للمؤمنين التصلب فى دين الله
اى حكمه وفى الحديث لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وفى ذلك اسوة حسنة
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والهاب اذ الايمان بهما يستدعى
بذل المجهود فى اقامة الحدود وخصهما بالذكر لان التعويل عليهما وليشهد عذابهما
ليحضر جلدهما امر استحباب طائفة من المؤمنين اى جمع يحصل به التشهير ليكون
عبرة ولما تم نفر من المهاجرين ان يتزوجوا بغايا المشركين لينفقن عليهم نزل
الزانى لا ينكح قدم الزانى لان الرجال الاصل فى النكاح الا زانية او مشركة
اى المسافح لا يرغب فى نكاح الصوالح فى الاغلب والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
لان المجانسة علة الالفة وسبب التعاشق والتعانق ترهيب فى نكاح البغايا
اذ الزنا عديل الشرك فى القبح وحرم ذلك اى نكاح البغايا على المؤمنين
صيانة لهم عن التشبه بالفساق وعصمة عن وصمة اشتباه الانساب
والذين يرمون اى يقذفون استعير للقذف والشتم من رماه بالفاحشة
المحصنات العفائف بالزنا وخص النساء مع عموم الحكم لان القذف
فيهن اشنع وانكى للنفوس ثم لم يأتوا الحكام باربعة شهداء يشهدوا
بما قذف به بالعيان وشدد على القاذف باشتراط الاربعة رحمة بعباده
وسترا عليهم فاجلدوهم اى كل واحد منهم ثمانين جلدة صيانة للاعراض
من هتكها واشد الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد
القذف والقاذف بغير الزنا يعزر ولا تقبلوا لهم شهادة تعم كل شهادة

بكارتها

بكارتها فى حيز النفى ابدا مدة حياتهم واولئك هم الفاسقون بارتكابهم
الكبيرة ورد شهادتهم من الحد ويتعلق باستيفاء الحد ولو بعضا ولعل رد
الشهادة خلف عن تخفيف العدد الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف
والاستثناء راجع الى الفسق خاصة لانه اقرب مذكور وهو اختيار المهابادى
من النحاة فلا تقبل شهادة المحدود فى القذف واصلحوا اى اتوا بالصالحات
فان الله غفور لهم اى يقبل توبتهم رحيم بهم علة للاستثناء ولما عزم النبى
صلى الله عليه وسلم على حد هلال بن امية حين رمى زوجته خولة بشريك بن سحماء
نزل والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون
بوقوعه الا انفسهم فشهادة احدهم مبتدأ خبره اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين فيما رمى زوجته به من الزنا والشهادة الخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وهذا لعانه وحكمه اندراء
الحد وانتفاء النسب منه ويدرأ يدفع عنها العذاب الحبس ان تشهد
اربع شهادات بالله انه اى الزوج لمن الكاذبين فيما رماها
به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
فيما رماها به من الزنا وهذا لعانها وحكمه سقوط الحد خص الغضب بها تغليظا
عليها لاصالتها فى الفجور باطماعها واللعان شهادات موكدة بالايمان مقرونة
باللعن والغضب تنوب عن حد القذف فى حقه وحد الزنا فى حقها
ولولا امتناعية فضل الله عليكم بحلمه ورحمته بستره وان الله تواب
يقبل التوبة عن عباده حكيم فيما دبر فى مصالحهم والجواب لفضحكم
وعاجلكم العقوبة ان الذين جاءوا بالافك هو قول مصروف عن وجه
الصدق والمراد ما افك به على ام المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله عنها
وهو اسوء الكذب وابلغ البهتان عصبة جماعة من الرجال ما بين العشرة الى الاربعين
اعيانهم زيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة منكم لا تحسبوه
اى الافك ايها المؤمنون غير العصبة شرا لكم استئناف بيان
لعاقبته بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر عليه وانكشاف كذب
العصبة حيث نطقت ثمانى عشرة آية ببراءة عائشة فطوبى لها لكل امرئ منهم
ما اكتسب اى جزاؤه بقدر ما خاض فيه من الاثم واكتسب يستعمل فى المأثم

لد لالته على الاعتمال فهو ابلغ في التأثيم والذي تولى كبره نقلد معظمه هو عبد الله
ابن ابي ابو النفاق منهم له عذاب عظيم هو عذاب الجحيم قالت استصحبني
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق ولما قفل اذن في السرى فمشيت لقضاء
الحاجة ثم عدت الى رحلي فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت التمسه
فظن المرتحل اني في الهودج وساروا فلما عدت الى منزلي جلست انتظر منشدا
وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش وادلج فاصبح عند منزلي فعرفني
فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتينا الجيش فخاضوا في تهمتي بي لولا هلا اذ
سمعتموه اي الافك ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي بعضهم ببعض
النقل الى الغيبة مبالغة في التوبيخ وتصريحا بالايمان تنبيها على ان المؤمن ينبغي
له ظن الخير باخيه وذب العيب والطعن عنه كما يذب عن نفسه خيرا عفافا وصلاحا
وقالوا يقينا هذا افك مبين كذب بين لولا جاءو عليه استشهادا باربعة
شهداء وهي الفيصل بين صادق الرمي وكاذبه فاذ شرطية لم ياتوا بالشهداء
كما عينه الشرع فاولئك عند الله في حكمه اي في حكمه وشريعته هم الكاذبون
ولذلك رتب الحد عليه تأنيب وتثريب وتقبيح وتعنيف لمن سمع الافك
ولم ينكر على الآفك ولولا امتناعية فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا
اي حلمه لمن تاب والآخرة اي مغفرته لمن تاب واناب لمسكم عاجلا
فيما افضتم خضتم فيه اي الافك عذاب عظيم اي عذاب النار
زجر وتهديد اذ ظرف لما افضتم تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم
عن بعض آخر حتى يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وتقولون بافواهكم ما
اي قولا عاريا عن تدبر قلب ليس لكم به علم يستند الى حجة او
برهان وتحسبونه هينا سهلا وصغيرا لا آثام ولا غرام وهو عند الله عظيم
كبير في الاثم واي كبير ولولا اذ سمعتموه فصل بين لولا ومدخولها
قلتم ما يكون ينبغي لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك تنزيها
لك عن نقيصة ما قرفت به صاحبة نبيك لان زوجة الانبياء للدعوة وتنافي
بالتأنيس ولا ريب ان الدياثة والكشخنة من اعظم المنفرات هذا بهتان عظيم
يبهت ويتحير من عظمته والجملة مما نزل على لسان بعض الصحابة روي ان ام ايوب
قالت لابي ايوب اما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال سبحانك هذا

بهتان

بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله اي الافك ابدا ما دمتم احياء مكلفين
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج لهم وتقريع لقضية الايمان ويبين يفصل
الله لكم الآيات الناطقة بآداب شريعته والله عليم بنزاهة عائشة حكيم
يحكم بعفافها وعصمتها ان الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة هي ما استقبح
الشرع في الذين آمنوا والمعنى محبة اشاعتها لهم عذاب اليم في الدنيا
بالحد والآخرة بالنار والله يعلم البرئ من المذنب ووجه الحكمة في الستر
وانتم لا تعلمون ذلك لان المحبة كامنة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم
لعاقبكم وكرره مبالغة في الامتنان والتوبيخ يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
آثاره باشاعة الافك والقذف ومن يتبع خطوات الشيطان طرقه فانه يامر
بالفحشاء ما افحش قبحه شرعا والمنكر ما تنكره العقول السليمة ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بتمحيص ذنوبكم بالتوبة ما زكى طهر منكم من ذنبه احد
ابدا ولكن الله يزكي يطهر من الذنب من يشاء بقبول توبته والله
سميع لمقالة القذف والمسبة عليم بما في قلوبكم من المحبة ولا يأتل
يحلف في الاساس آلى وائتلى وتألى على الله ليغفرن له اولو الفضل في الدين
منكم والسعة في المال ان يؤتوا الى القربى القرابة والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله وان كانت بينهم شحناء وبغضاء نزلت في ابي بكر لما حلف لا ينفق على ابن
اخته مسطح وهو مسكين مهاجر بدري لخوضه في حديث الافك وحلف ناس من
الصحابة لا يتصدقوا على من خاض في ذلك وليعفوا عنهم وليصفحوا في الاساءة
صفحت عنه اعرضت عن ذنبه الا تحبون ان يغفر الله لكم مع كثرة خطاياكم
فافعلوا بهم ما تحبون والله غفور رحيم فتخلقوا باخلاق الله وتأدبوا بآدابه
ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عما قذفن به من خطور فعل الفاحشة ببالهن
والمراد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنات بما يجب الايمان به والآية
ولو عم لفظها خاصة بقذفة عائشة تنويها لرسوله واظهارا لمكانته ومكانتها وتنبيها
على نافذ شانه لعنوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار ولهم عذاب عظيم يوم
عامله ما تعلق بلهم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
من الافك والبهتنة مزيد تهويل يومئذ يوفيهم الله دينهم جزاءهم الحق
الثابت ويعلمون عند عيان العذاب ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته

المبين الظاهر آثاره ملكوته الخبيثات مقالات السوء للخبيثين من الناس
والخبيثون من يوذي الناس ويحكي بهم والخبيثون للخبيثات من المقالات اي
القول الخبيث لا يليق الا بالخبيث والطيبات اي كلمات الثناء الحسن للطيبين
من الناس والطيبون للطيبات وعايشة الصديقة طيبة رضي الله عنها ولا
يناسبها الا كل طيب كلام جار مجرى المثل ذم لمن قذفها ومدح لمن زكاها اولئك
اي الفريق الطيب مغفرة من الله استيناف وخبر ثان ورزق كريم في الجنة تأمل
جلالة شأنها وشرف مكانها حيث نزلت هذه الآيات في نزاهة ساحتها وشتان
ما بين شاهدها وشاهد يوسف ومريم وقد افتخرت باشياء منها انها خلقت طيبة
ووعدت مغفرة ورزقا كريما يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
التي تملكونها حتى تستأنسوا تستأذنوا فتعلموا أيؤذن لكم ام لا من آنس الشيء
اذا علمه فانه لما كان سبب للخلوة اوجب الله الاستيذان لتوقي مظان التهم
وتسلموا على اهلها تقولوا السلام عليكم أأدخل ثلاثا فان اذن لكم فيها والا فارجعوا
ذلكم استيذان خير لكم من تحية الجاهلية والدخول على اهل البيوت والهجوم
عليهم بغتة لعلكم تذكرون هذا التأديب وتتأدبون به فان لم تجدوا فيها اي البيوت
احدا اذ ما فلا تدخلوها تحاشيا عن الدخول على العورة ومكتومه حتى يؤذن لكم
اذ التصرف على ملك الغير محظور وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا فارجعوا
ولا تلحوا هو الرجوع ازكى اطهر لكم من الوقوف على الباب لانه مما يجلب كراهة
الاحباب والله بما تعملون من الدخول والهجوم عليم وعيد لمن لا يتأدب بهذه
الآداب وعن ابي عبيدة ما قرعت بابا على عالم قط ولما نزلت آية الاستيذان
قالوا كيف بالبيوت التي بين الحرمين وعلى ظهر الطريق استثناها بقوله ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالخانات والربط فيها متاع تمتع وانتفاع لكم
كاستظلال واستذراء وايواء رحال وقضاء حاجة ما لم يخف الاطلاع على عورة
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن يدخلها لاطلاع على
عورة قل للمؤمنين يغضوا الغض اطباق الجفن وتقدم الغض لان النظر
رائد الزنا من ابصارهم ما يتعلق بالحرام فان الله يعلم خائنة الاعين والتبعيض
للاشعار بالاقتصار على الحلال ويحفظوا فروجهم عن الزنا ترك التبعيض
هنا اذ لا مسامحة فيه كما يعفى عن الناظر اول نظرة تنفلت من غير تعمد ذلك غض

منزهون مما يقولون
اي الخبثات الثام
هم للفريق الطيب

الطرف وحفظ الفرج ازكى لهم اطهر لهم من دنس الوزر ان الله خبير بما يصنعون من
اجالة النظر العشق على العورات فيجازيهم على ذلك وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
من الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا ولا يبدين يظهرن زينتهن كالحلي
والخضاب والخاتم فان اظهارها يستتبع ظهور مواضعها الا ما ظهر منها عادة
كالوجه واليدين فان في سترها حرجا وليضربن بخمرهن جمع خمار المقناع
على جيوبهن سترا لاعناقهن من قولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها
عليه ولا يبدين زينتهن الخفية كرره لبيان حكم المحارم الا لبعولتهن
جمع بعل هو الزوج لانه المقصود بالزينة او آبائهن والجد كالاب او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن او نسائهن اي صواحبهن المسلمات الحراير او ما ملكت
ايمانهن اي الاماء خاصة واما العبيد فكالاجانب خادما كان او فحلا او التابعين
تطفلا واستطعاما غير اولي الاربة الحاجة الى النساء لعدم انتشار الآلة وشهوة
العشيان من الرجال او الطفل اي جنسه فناب مناب الجمع الذين لم يظهروا
لم يقدروا على الامر اذا اطلع على عورات النساء اي لم يعرفوا ما العورة وكانت النساء
يضربن بارجلهن الارض ليصوت خلخالهن فنزلت ولا يضربن بارجلهن الارض
ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون امر بالتوبة لان الانسان وان
اجتهد قلما ينفك على مراعاة ما يجب فالتقصير غالب لعلكم تفلحون تسعدون
في الدارين وانكحوا الايامى جمع ايم وهو من طالت عزبته ذكرا او انثى منكم
والصالحين من عبادكم وامائكم جمع امة لامها واو وحذفت
والامر للندب وخص الصالحين لعصمة دينهم مصالحهم ولتوددهم الى مواليهم
والآية دلت على انهم لا يستبدون بالنكاح ان يكونوا فقراء من المال يغنهم الله
بالنكاح دفع لما عسى يثبطهم على الاقبال على النكاح من عيلة العيال من فضله والله واسع
يوسع عليهم عليم بما يعمهم او يديم وليستعفف ليستعصم عن الزنا والاستعفاف
ابلغ من العفاف الذين لا يجدون نكاحا ما ينكح به من المهر والنفقة كاللحاف لما
يلتحف به ولينتظروا حتى يغنيهم الله من فضله فيتوسلوا به الى النيل المقصود
والذين يبتغون الكتاب مصدر كاتب مما ملكت ايمانكم اي من ارقائكم
فكاتبوهم امر ندب خبر الموصول والفاء لمعنى الشرط وصعدته او بفعل

لرقيقه كاتبتك على كذا فان اديت عتقت ويكون حالا ومؤجلا ومنجما ان علمتم فيهم
خيرا امانة وقدرة على اداء بدل الكتابة وآتوهم امر ايجاب من مال الله الذي آتاكم
اي اعطوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من الصدقات بقوله وفي الرقاب ولا تكرهوا
فتياتكم امائكم على البغاء الزنا من بغت المرأة وهي بغي طلوب للرجال ج
بغايا نزلت لما اكره عبد الله بن ابي امائه على الكسب بالزنا ان اردن تحصنا تعففا
قيد به لان الاكراه انما يتحقق مع ارادة التحصن فلا اكراه مع البغايا
تطوعهن لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا من الاجر والاولاد ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن اكراههم اياهن غفور للتائبين رحيم بهما ان تابا
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات للاحكام والحدود مجانا استادا او بينات
اي واضحات ومثلا اي قصة عجيبة من جنس امثال الذين خلوا من قبلكم
كقصة يوسف ومريم وبرائتهما وموعظة للناس لا سيما المتقين لانتفاعهم
بها الله نور السموات والارض مبالغة في ظهوره وظهور آثار صنعه فيهما على
حد قوله فانه شمس فضل هم كواكبها او منورهما واضافه اليهما للدلالة على سعة
اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء به السموات والارض مثل نوره في قلب المؤمن
وهو نور يهتدي به هو القرآن كمشكوة هي طوة في الحائط غير نافذة فيها مصباح
سراج ضخم ثاقب ~~[illegible]~~ سمي لحمرته كما سمي الصبح لحمرته ومنه وجه صبيح المصباح في
زجاجة قنديل ازهر وهو الجمع للنور واعونه على زيادته الزجاجة
~~[illegible]~~ كانها لصفاء جوهرها وبلوغها نهاية البريق كوكب دري
شبه في زهوره وتلألؤه بالدري من الكواكب كالمشتري لا بالقمرين لانكسافهما
دونه يوقد اي المصباح يبتدئ ثقوبه ونهوره من شجرة هي الزيتون
اي تؤخذ ذبالته من زيتها مباركة كثيرة المنافع بارك الله فيها سبعين نبيا منهم
ابرهيم عليه السلام والزيتون اعظم الشجر ثمرا ونماء وبقاء وفي ابهامها ووصفها
بالبركة ثم ابدال زيتونة منها تنويه لشانها لا شرقية ولا غربية اي
شامية ومنبتها من شرق الارض ولا غربها يكاد زيتها من غاية صفائه
يضيء ولو لم تمسسه نار لاستيفاء الاحوال نور على نور اي متضاعف
متعاون المشكوة والزجاجة والمصباح وما احسن نظم هذا التشبيه حيث ذكر
فيه المصباح والزجاجة معرفين ونكرتين فدل ذلك على فخامة المشبه والتشبيه

كله

كله باعتبار ما يتخيله الناس من انتشار هذا النور والا فنور الله ابهر من كل نور
تخيله يهدي الله لنوره اي دين الاسلام من يشاء اذ الاسباب
دون مشيته لاغية ويضرب يبين الله الامثال الاشباه للناس
تقريبا للمعاني من العقول ليتأملوا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم فيوضح كل
شيء وعيد لمن لم يكترث للامثال ولم يبال بها في بيوت متعلق بيسبح
اذن الله ان ترفع اي يعظم قدرها ويذكر فيها اسمه يتلى كتابه او عام في كل
ذكر يسبح استئناف يفسر كيفية الذكر له فيها بالغدو جمع غداة
كقني في قناة والآصال جمع اصيل اي اوائل النهار واواخرها رجال فاعل
يسبح لا تلهيهم لا تشغلهم صفة رجال تجارة اي شرى للاسترباح ولا
بيع خصه بالذكر مع عموم التجارة له لان الالتهاء به اشد فان الربح فيه
ناجز عن ذكر الله واقام الصلوة المفروضة او لا تجارة لهم فتلهيهم على حد
قوله على لاحب لا يهتدى بمناره وايتاء الزكوة الواجبة يخافون يوما هو
يوم القيمة تتقلب تضطرب فيه القلوب من الخوف والحيرة بين النجاة والهلاك
والابصار بين ناحية اليمين والشمال ليجزيهم الله متعلق بمحذوف ما يناله
احسن ما عملوا اي ثواب احسن اعمالهم او احسن ثوابها ويزيدهم من فضله
ما لا يناله بالاعمال والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة واشارة بكمال
القدرة على مزيد الثواب والذين كفروا ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ اعمالهم كسراب هو ما ترى نصف النهار كانه ماء
ولا حقيقة له بقيعة جمع قاع هي الارض المستوية يحسبه يظنه الظمآن
الشديد العطش اي الكافر تشبيه به لشدة حاله ماء حتى اذا جاءه اي السراب
المحسوب ماء لم يجده شيئا نافعا لان السراب كلما ادنى منه يلاشي ويضمحل
شبه الكافر بالظمآن العاقد ما يبتغي تلكئه واعماله بالسراب في اضمحلالها
تصوير الخيبة سعيه ووجد الله اي ما قدره من الرحمة عنده اي السراب
اي قدم على جزائه فوفيه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب تعجله لا يبخس
تشبيه متناسق متعانق مطابق لاعمالهم حيث اعتقدوها نافعة فوجدوها
سموما ناقعة او كظلمات تشبيه لحال ما عليها في بحر لجي عميق لسبيله
اللجة الماء اي معظمه يغشاه موج من فوقه موج آخر اي امواج متراكمة

ومن

من فوقه سحاب غيم يحجب النجوم ظلمات هي ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب
بعضها فوق بعض اي متراكبة متكاثفة اذا اخرج المغمور بهذه الظلمات
يده لم يكد يراها اي لم يقارب رؤيتها لتكاثف الظلمة مبالغة في نفي الرؤية
ومن لم يجعل الله له نورا اي لم يهده الى نور الايمان فما له من نور اي فلا
هادي له اليه الم تر تعلم ان الله يسبح له اي ينزهه عن سمات النقص من في
السموات الملائكة والارض الثقلان والطير صافات بين السماء
والارض اي باسطات اجنحتهن في الجو مع ثقل اجسامهن استفهام تقرير يشيد
بتفرده وكمال قدرته تحريضا على الايمان كل قد علم صلاته وتسبيحه اي
دعاءه وتنزيهه الهاما كما الهم علما بنظم اسباب معاشه والله عليم بما يفعلون
نص على كمال العلم وفيه تغليب للعقلاء ولله ملك السموات والارض تنبيه
على المبدأ والى الله المصير اشارة الى المعاد فكيف يكفرون به الم تر ان الله يزجي سحابا
يسوقه برفق والسحاب جمع كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه اي يصل سحابة
بسحابة فيجعله ركاما اي متراكما يركب بعضه بعضا ويجمع فترى الودق
المطر يخرج من خلاله جمع خلل اي فتوقه الناشئة من السير والانعصار وينزل
من السماء هذه المظلة وكل ما علاك سماء يقال اصلح سماء بيته من جبال السحاب
بعض اجرام كالجبال في عظمها فيها السماء من برد بيان للجبال فيصيب به من يشاء
في انفسهم واموالهم ويصرفه عن من يشاء بان لا يسقطه عليه يكاد يقارب سنا [illegible]
برقه اي نور برق السماء لشدة لمعانه يذهب بالابصار اي يذهبها [illegible]
والباء للتعدية يقلب الله الليل والنهار بتصريفهما بتناوبهما واختلافهما زيادة
ونقصانا ان في ذلك الازجاء المشتمل على ما يليه لعبرة اعتبارا
لاولي الابصار ليتبصروا وليتدبروا في مطاويه والله خلق كل دابة
اي حيوان تكون من ماء نطفة تغليبا للغالب اذ فيهم ما تكون لا من نطفة مخصوص
واما الملائكة والجن وآدم فمادة خلقتهم تؤول الى الماء على ما روي ان الله خلق
جوهرة فنظر اليها الحديث فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وعبر عن الزحف
بالمشي للمشاكلة وقدم لغرابة المشي بلا آلة وهذا التفصيل يدل على ان المراد
بالدابة ما يدب على الارض وايثار من لاشتمال المفصل على العاقل ومنهم من
يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم وسائر

البهايم

البهايم هذا الصحيح عليه الاعتماد في المشي وما زاد كالتي للتقوية يخلق الله
ما يشاء في اختلاف الهياكل والهيئات ان الله على كل شيء قدير في ضمن العلة
لما قبله لقد انزلنا آيات مبينات هي القرآن المنطوي على كل دليل وكل
برهان والله يهدي من يشاء بالتوفيق لتدبر معانيها الى صراط مستقيم
دين الاسلام الداعي الى دار السلام ويقولون آمنا بالله وبالرسول ردفا دلالة
التوحيد بذم من آمن ولم يعتقد واطعنا بهما ثم يتولى عن الامتثال
لامرهما فريق منهم من بعد ذلك الاعتراف بالايمان والطاعة وما اولئك
القائلة باسرهم فالايمان الخالص منتف عن كلهم لرضاهم بتولي الاشارة الى الفريق
بعضهم وعلى م
يبقى الكلام ساذجا لا احكم له بالمؤمنين الموصوفين بصحة معتقد وطمانينة
نفس لان ايمان هؤلاء نقول محض لا اعتقاد فيه بشهادة التولي والرضى
واذا دعوا الى الله ورسوله المبلغ عنه ليحكم بينهم اسند الحكم الى
ضمير الرسول رعاية لظاهر الامر وما في نفس الامر فالحكم لله ولهذا ذكر اسمه
اذا فريق منهم معرضون عن الاجابة نزلت في منافق خاصم يهوديا فاخذ
اليهودي بجره الى النبي صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف
يقول ان محمدا يحيف علي وان يكن لهم الحق لا عليهم ياتوا اليه مذعنين منقادين
طايعين يقال رجل مذعان مطواع افي قلوبهم مرض نفاق وضعف
اعتقاد ام ارتابوا شكوا في نبوته ام يخافون من ان يحيف من
حاف عليه اذا جار الله عليهم ورسوله في الحكم اذ كان عليهم بل اولئك
هم الظالمون باعراضهم عن الحق وذكر في وجه النوع امورا ملازمة تنبيها
على ما بهم من سوء الاخلاق وحصرا له انما كان قول المؤمنين مق
اجتمعت معرفتان في باب كان فالاعرف هو الاسم فان يقولوا اعرف لغناه عن
الوصف اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم اي ليوقع الحكم بينهم بما انزل
الله عليه ان يقولوا سمعنا الدعوة واطعنا بالاجابة واولئك هم
المفلحون الفايزون بالسعادة الحسنى وزيادة ومن يطع الله في فرايضه ورسوله
في سننه ويخش الله فيما ارتكب من الذنوب ويتقه اي يتق الله
اي فيما بقي من عمره فاولئك هم الفائزون سئل عن آية كافية فتليت الآية
وهي جامعة اسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم اي بالغوا

فيها واجتهدوا وانصبوا على المصدر كضرب الرقاب لئن امرتهم بالجهاد
والجلاء ليخرجن جواب للقسم المحكى قل لا تقسموا على الكذب طاعة
معروفة امثل واولى بكم من جهة الايمان فهو مبتدأ محذوف الخبر
او المطلوب منكم طاعة فحذف المبتدأ ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى
عليه سرائركم ويجازيكم عليها قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بالابلاغ بعنوان
الرسالة تبكيتا لهم فان تولوا عن طاعتهما فانما عليه الرسول ما حمل كلف من
تبليغ الرسالة ومكافحة الناس بها والاعمال في الانذار وعليكم ما حملتم من
الامتثال بامره وان تطيعوه في امره تهتدوا الى الحق القويم وما على الرسول
الا البلاغ التبليغ كالاداء للتأدية المبين الواضح لاقترانه بالآيات وعد
الله الذين آمنوا بما يجب الايمان به منكم بيان متخلل بين الايمان والعمل لنكتة
لا تخفى وعملوا الصالحات اللائقة عليه خطاب لاصحاب النبي واخص الاستخلاف
في الامامة اذ لا نبي بعده ولم يحصل الا في ايام الخلفاء الراشدين ووقع الامن
والفتح والنصر وحصل التمكين وظهر الدين ليستخلفنهم جواب للوعد
النازل منزلة القسم بمعنى جعلهم يملكونها ويتصرفون فيها تصرف الملوك خلفاً
عمن خلق كما استخلف الذين من قبلهم اي بني اسرائيل في مصر والشام بدلا عن الفراعنة
والجبابرة وليمكنن يثبتن لهم دينهم باظهاره على سائر الاديان الذي
ارتضى لهم اي الاسلام صفة مدح جليلة وليبدلنهم من بعد خوفهم
اعداء الدين حيث كانوا بمكة مسالح صباحا ومساء حتى قال قائل ما نأمن
يوما ولا نضع السلاح امنا منهم وقد انجز الله وعده وفتح لهم الاقاليم كلها
وفيه دلالة على كلام الله وحيوته وعلمه وقدرته واستحقاقه للعبادة
ونزاهته من الشريك وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى يعبدونني
استيناف لبيان حالهم فيما يأتي ممكنين مثبتين لا يشركون حال من الواو
بي شيئا ومن كفر بعد ذلك اي ارتد او كفر بعد الخلافة فاولئك هم الفاسقون غاية الفسق
حيث خطوا تلك النعمة الجزيلة واقيموا الصلوة المفروضة عطف على اطيعوا ولا يضر
طول الفصل وآتوا الزكوة الواجبة واطيعوا الرسول فيما يرشدكم اليه
وكرر تأكيدا لوجوب الطاعة لعلكم ترحمون اي رجاء الرحمة فات
الطاعة محليتها لا تحسبن الذين كفروا معجزين فائتين قدرة الله في الارض

في الارض

بل هم

بل هم عجزة مقهورون ومأواهم النار النهي عن الحسبان لتحقيق نفي الاعجاز
ولبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع
الى بقية احكام الارقاء من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا النساء و لم يبلغوا
الحلم منكم اي الصبيان الاحرار ثلث مرات في كل يوم وليلة
من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المنام وتغيير الثياب وحين
تضعون ثيابكم للقيلولة من الظهيرة اي وقت الظهر لانه وقت التعري
ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت الاستراحة وكشف العورة ما المجموع مع
ما عطف عليه بدل من ثلث ثلث عورات لكم بالرفع خبر محذوف اي هي
الاوقات وسميت عورات لاختلال التستر فيها والعورة كل شيء يستحيى
منه وفي الحديث ما بين السرة الى الركبة عورة وعن ابن عباس وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما [illegible] الى عمر
رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته
ذلك فنزلت ليس عليكم ولا عليهم اي الارقاء والاحرار جناح بعدهن
اي العورات رخصة في ترك الاستيذان ثم طوافون عليكم للخدمة
غدوا وعشيا استيناف لبيان للعذر في الدخول على غرة بعضكم طائف
على بعض تأكيد لما قبله وليس فيه نسخ للاستيذان في سائر الاوقات
قال ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب وكانت الخدم يدخلون فربما
يعثرون على عورات لهم فامروا بالاستيذان وقد بسط الله الرزق واتخذ
الناس الستور فاغنى ذلك عن الاستيذان كذلك التبيين يبين الله لكم
الآيات اي يفصل احكامها والله عليم بما ينبغي لخلقه حكيم فيما دبر
لهم واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم الاحتلام وارادوا الدخول
فليستأذنوا في عامة الاوقات كما استأذن الذين من قبلهم اي كبار
الاحرار عند دخولهم عليكم كذلك البيان يبين الله لكم آياته احكامه
والله عليم بالمصالح حكيم في تدبيرها والقواعد عن الحيض والحمل
لكبرهن جمع قاعد كطامث وحائض وطالق من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا
اي لا يطمعن فيه فليس والفاء لمعنى الشرط عليهن جناح في ان يضعن
ثيابهن الظاهرة كالجلباب والرداء والقناع فوق الخمار غير متبرجات

بزينة اي مظهرات بوضعها التبرج وحقيقته تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه
من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها وغير حال من ضمير يضعن وان يستعففن اي
كان التعفف عن الوضع خير لهن من التكشف عقب الجائز بالمستحب بعثا
على افضل الاعمال والله سميع لمقالتهن عليم بمقاصدهن ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في مواكلة ارباب
السلامة كان هؤلاء يتحرجون عن مواكلة الناس لما عسى يؤدي الى كراهتهم لانه
الاعمى لا يراعي الادب والاعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض بانين
وذنين ولا على انفسكم حرج ان تاكلوا من بيوتكم اي من بيوتنا ولادكم
لقوله انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم
او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم لان الاذن من هؤلاء ثابت
دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح مخفف مفتاح وملك المفتاح كونه
في يده وحفظه عن ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيم في ضيعته وعلى ماشيته
لا باس ان ياكل من ثمرها ويشرب من لبنها ولا يدخر او صديقكم اي صادقكم
في المودة كعشير ورفيق يحكى ان الحسن دخل داره فاذا بعض صدقائه استلوا
من تحت سريره سلالا فيها اطايب الاطعمة وهم مكبون على اكلها فتهللت اسارير وجهه
سرورا ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا
جمع شت اي متفرقين نزلت فيمن تحرج عن الاكل وحده واذا لم يجد مواكلا
ترك الاكل فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فارغة لتاكلوا او مسجدا لتصلوا فسلموا
على انفسكم اي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا كان هنا احد
فالاولى تحية نصب على المصدر من باب قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتة
مشروعة بامره مباركة طيبة حسنة جزيلة لمضاعفة الثواب عن انس وقفت
على راس النبي اصب الماء على يديه فرفع راسه وقال الا اعلمك ثلث خصال
تنتفع بها قلت بابي وامي بلى يا رسول الله قال من لقيت من امتي فسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها
صلوة الاوابين كذلك البيان يبين يفصل الله لكم آياته معالم دينه

سلم

لعلكم تعقلون لكي تعقلوا امره ونهيه كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض
في خطبه بالمنافقين فيلتفتون يمينا وشمالا فاذا لم يرهم احد انسلوا ولم يصلوا
نزل انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي الرسول على امر
جامع يجمعهم كتدبير جهاد او فاتحة جمعة او صلوة عيد او اصلاح ذات بين
او تشاور في امر يحتاج الى اجتماع ذوي الآراء والاسناد مجاز لم يذهبوا
حتى يستاذنوه فياذن لهم اعتبر المقام معه من كمال الايمان لانه كالمصداق لتمييز
للمؤمن عن المنافق فان مجلسه كانت على جمرة فيتسلل لا محالة ان الذين يستاذنونك
تعظيما لك وتادبا معك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله اي يعملون بموجب الايمان
بها اوقع الكلام في قالب آخر ليفيد ان المستاذن مؤمن والغرض الاشادة
بعظم جناية التسلل فاذا استاذنوك في الانصراف لبعض شانهم امرهم فاذن
بالانصراف لمن شئت منهم فيه تنويه لقدره وقيد المشية للتضييق واستغفر لهم
الله يدل على ان الاستيذان ذنب فالاولى تركه ان الله غفور رحيم قالوا كذلك
ينبغي ان يكون الناس مع علمائهم وامرائهم يظاهرونهم في كل نازلة دينية ولا
يخذلونهم ولا يتفرقون عنهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
بان تنادوه باسمه او بكنيته اي لا تقولوا يا محمد ويا ابا القاسم بل نادوه
يا رسول الله يا نبي الله في لين وتواضع وخفض صوت بتوقير قد يعلم الله الذين
يتسللون يتسللون عن جماعة قليلا قليلا خفية منكم لواذا ملاوذة
هو التستر يقال لاوذ فلان بكذا اذا استتر به ولم تقلب الواو ياء تبعا
لفعلها واما مصدر لاذ فعل فليحذر الذين يخالفون يعرضون عن امره
ضمن خالف معنى صد واعرض ان تصيبهم فتنة محنة وبلية كقتل واسر
او يصيبهم عذاب اليم بالغ الايلام الى الغاية اي عذاب النار الا تنبيه
على وجوب الحذر ان لله ما في السموات والارض خلقا وملكا تنصيص على
كمال قدرته عليهما وعلى ما بينهما قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق
وقد لتحقيق العلم توكيدا للوعيد ويوم يرجعون يردون اليه عطف
على ما اي يعلم ما انتم عليه ويوم البعث فينبئهم يوم القيمة بما عملوا من الخير
والشر فيجازيهم كفاء اعمالهم والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه خافية عن
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنزلوا النساء الغرف

ولا تغلوا من الكتابة وعليه من العزل وسورة النور والله اعلم باسرار كلامه
سورة الفرقان مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة
وهي كثرة الخير ونماؤه وفيها معنى البقاء ~~[illegible]~~
فيها ولا ريب في بقاء ذات الله تعالى وصفاته ازلا وابدا الذي نزل الفرقان
القرآن وسمي لفرقه بين الحق والباطل ووصف بالموصول وهو يقتضي سبق
العلم بمضمون صلته والقرآن لظهور دليله بمنزلة المعلوم على عبده محمد
~~[illegible]~~ ليكون للعالمين متعلق بما
يليه نذيرا منذرا اي مخوفا يدل على رسالته اي الخلق كافة الذي بدل او
مدح له ملك السموات والارض خلقا وافناء ولم يتخذ ولدا اي هو الفرد
سرمدا رد على اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك اي هو المتفرد
بالالهية رد على الثنوية وعبدة النجوم والاصنام وخلق كل شيء ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ اي اوجد كل ما تعلقت به
مشيته على ما اقتضته حكمته الانسان مثلا من مادة مخصوصة على
صورة مخصوصة فقدره تقديرا تصريح بالمضمن ليفيد ان الايجاد
لا خلل فيه ولا تفاوت اي هيأه لما خلق له الانسان مثلا للتدبر واكتساب
العلوم والاعمال واتخذوا اي الكفار بدلالة تذييل من دونه غيره
آلهة هم عيسى وعزير والملائكة والنجوم والاصنام ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ اي آثروا على عبادة خالقهم القدير الحكيم عبادة عجزة لا يخلقون شيئا
اي لا يقدرون على خلقه وهم يخلقون والمخلوقية تنافي الالهية
ولا يملكون لانفسهم ضرا دفعه ولا نفعا جلبه ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
ولا ريب ان الاحياء والاماتة والبعث للثواب او العقاب من خواص الالهية
فان العاجز عن ذلك لا يصلح الها وقال الذين كفروا ان ما هذا القرآن
الا افك هو اسوء الكذب افتراه اختلقه محمد من تلقاء نفسه واعانه
عليه قوم آخرون عداس ويسار وابو فكيهة الرومي من اهل الكتاب اسلموا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعهدهم فزعموا انه ياخذ منهم فقد جاؤا اي
وردوا ظلما حيث ظنوا القرآن المعجز الناطق بالصواب مختلقا متلقى من البشر
وزورا حيث بهتوه وكذبوه وقالوا ايضا هذا اساطير الاولين اي اكاذيبهم

جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اي ما سطره من اخبار الاوائل كرستم واسفنديار
اكتتبها امر بكتابتها كاقتصد واحتجم جرآها اي استيناف ببيان الكيفية
تلقنه اياها فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة واصيلا غدوا وعشيا قل يا محمد
انزله القرآن الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض حيث تحداكم بتكرير
باشتماله على حكم بالغة وغيوب مكنونة لا يعلمها الا من عنده مفاتح الغيب
فثبت انه وحي نازل من عند الله على نبيه انه كان غفورا رحيما حيث لا يعجل
بمكابرتهم صب سوط العذاب عليهم وقالوا كفار قريش ما لهذا الرسول استهانة
وتهكم به يأكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب اسباب المعاش
كما نمشي فلم يتميز وليست هذه المماثلة قادحة في الرسالة لولا هلا انزل اليه
ليمتاز عن غيره ملك فيكون معه نذيرا يشهد له ويرد على مخالفيه
او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه ولا يسعى لوجه المعاش او تكون له جنة
بستان يسترزق له الارض يأكل منها اي ثمارها يكتفي بها وقال الظالمون
اظهر تسجيلا للظلم عليهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فاختبل
عقله واختل كلامه انظر كيف ضربوا لك الامثال بالمسحور والمحتاج الى ما
ينفقه في معاشه والى ملك يشاركه في امره فضلوا بالقدح في نبوتك عن
نهج الهدى وجادة الصواب فلا يستطيعون سبيلا الى ذلك تبارك الذي ان
شاء جعل وهب لك في الدنيا خيرا من ذلك الذي اقترحوه ولكنه يعطي عباده
ما يشاء على مقتضى الحكمة لا اعتراض عليه جنات بدل من خيرا تجري
من تحتها الانهار صفة مخصصة اي يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات
والقصور وعيد الجعل في الآخرة ويجعل وانت مخير في جزم مضارع وقع
جزاء الشرط ماض وتركه لك قصورا بل كذبوا بالساعة اي تجاسروا على اخس
من ذلك وهو التكذيب بالساعة واعتدنا هيأنا لمن كذب بالساعة سعيرا
نارا شديدة الاتقاد دلت على ان دار العقاب مخلوقة الآن اذا رأتهم
اي حاذتهم وقابلوها على القلب من مكان بعيد اقصى مدى النظارة سمعوا
لها تغيظا اي صوتا لان التغيظ لا يسمع او من باب علفتها تبنا وماء
باردا اي احسوا لها تغيظا وزفيرا صوت غليانها واذا القوا منها حال
مما يليه مكانا ضيقا نصب على الظرف مقرنين اي مصفدين قد قرنت

انظر ... في قطعة التكذيب بها

٢٥٢

ايديهم الى اعناقهم والتشديد للتكثير حال من ضمير الظرف ادعوا هنالك اشير
به الى المكان فيه ثبورا هلاكا اى قالوا وا ثبوراه وهم احق بان يقال لهم
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وكثرته اما لديمومة العذاب
فهو متجدد دائما واما لتنوعه وكل نوع ثبور لشدته وفظاعته قل اذلك
السعير الموصوف خير ولا خير في النار ام جنة الخلد استفهام حسن
يفيد تقريعا وتاكيدا للحسرة والندامة التى وعد ها المتقون لقوله
اعدت للمتقين كانت في علم الله لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا استيناف
بيان لمية الوعد لهم فيها ما يشاؤن بل ما لا خطر على قلب بشر خالدين
الى ما لا نهاية له كان خلودهم فيما يشاؤن على ربك وعدا مسئولا مطلوبا
يدل على ان الفوز بالجنة يحتم بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله [illegible] غيره فيقول ءانتم اضللتم عبادى هؤلاء
استفهام تقريع ام هم ضلوا السبيل طريق الحق واما الاصنام فتعطى قابلية
الخطاب ولم يقل اضللتم ام ضلوا لان الفعل لا شبهة في وقوعه فتقديم
الضمير لتحقيق الفاعل قالوا اى معابيدهم سبحانك تنزيها لك تعجبا مما خوطبوا به
ما كان ينبغى لنا للعصمة والعجز ان نتخذ من دونك من اولياء فكيف نأمرهم
بعبادتنا في الحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولكن
متعتهم واباءهم بالثروة وطول العمر والسطوة حتى نسوا الذكر القرآن او
الايمان بمنطوقه وكانوا في علم الله قوما بورا هلكى جمع بائر كعوذ وحور
في عائذ وحائر قال تعالى فقد كذبوكم اى المعابيد ايها العبدة
بما تقولون اى بقولكم انهم الهتكم واضلوكم فلا يستطيعون صرفا العذاب
عنكم ولا نصرا لانفسكم ومن يظلم يشرك ولا ظلم فوقه منكم ايها المكلفون
ولم يتب نذقه عذابا كبيرا هو عذاب النار وما ارسلنا قبلك احدا من
المرسلين جواب عن قولهم مال هذا الرسول الآية الا رسلا انهم بكسر ان لمكان
اللام ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق واكدت الجملة بان واللام زيادة
في تزييف ما تقولوا اى هذه عادة مستمرة في جماعة رسله عليهم السلام وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة بلاء ومحنة تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم عما عير
به واستبعد عنه اتصبرون على هذه المحنة [illegible] في مقابلة منحة

الرسالة

الرسالة حلية للجمل وليختبر صبركم فاصبروا فان في الصبر على المكاره فوزا عظيما
وسعادة وكان ربك بصيرا عالما بالصواب في صنعه وعلى الصابرين
وقال الذين لا يرجون يخافون لقاءنا لانكارهم النبوة والبعث
لولا هلا انزل علينا الملئكة فتخبرنا بصدق محمد او نرى ربنا فيأمرنا
باتباعه وهذا كلام مقترح على سبيل التعنت لقد استكبروا تكبروا في انفسهم بسؤال
رؤية الله وليسوا اهلا لها وعتوا تجاوزوا عتوا كبيرا مفرطا حيث تعامى
عن المعجزات الباهرة واقترحوا على غاية طينتهم الخبيثة ما لا ينالها النفوس
الطيبة الا بعد انسلاخها عن هذه النشأة اذكر يوم يرون الملئكة في جملة الخلق
لا بشرى يومئذ ظرف لما دل عليه للمجرمين والاظهار للتسجيل باجرامهم اى كفرهم
ويقولون على عادتهم في الدنيا حجرا محجورا كلمة تقال عند لقاء كريهة
او هجوم نازلة مكان قولك معاذ الله في الاساس وعوذ منك بالله وحجرا اعوذ
بالله واحتجر وقدمنا عهدنا الى ما عملوا من عمل خير كصدقة وصلة رحم
وقرى ضيف واغاثة ملهوف فجعلناه هباء هو ما ينبث في ضوء الشمس دقاق التراب م
اى مثله في حقارته وعدم نفعه منثورا اى احبطناه لعدم شرطه اى الايمان
اصحاب الجنة يومئذ خير من الكافرين مستقرا يستقرون فيه من التحادث
واحسن مقيلا منهم لو فرض لهم ذلك من القيلولة وسمى مكان استراحتهم مقيلا
على التشبيه اشادة بطيبه لان المكان المتخير للقيلولة يكون اطيب الاماكن
واحسنها ويقع ذلك يوم تشقق اى تتفتح السماء متغيمة بالغمام هو غيم
ابيض رقيق مثل الضباب ونزل الملئكة وبايديهم صحائف اعمال العباد
تنزيلا تاكيد للدلالة على اسراعهم الملك مبتدأ يومئذ ظرف الحق
الثابت الدائم صفة الملك للرحمن لا يشركه فيه غيره خبر وكان ذلك
اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا في الحديث انه يهون على المؤمن حتى
يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم المشرك
عقبة بن ابى معيط نطق بالشهادتين وكان خليلا لامية فقال وجهى من
وجهك حرام ان بايعت محمدا فارتد لرضى امية على يديه وعضهما كناية
عن الغيظ والحسرة جملة في اعلى طبقة البلاغة يقول يا للتنبيه ليتنى
اتخذت مع الرسول محمد سبيلا الى الهدى تمنى صحبة الرسول لصدقه

في الهداية يا ويلتى يا فضيحتي والفعوض عن ياء الاضافة ليتني لم اتخذ فلانا
كناية عن العلم اي امية خليلا لقد اضلني تمني محمد بقه لا صلاد له عن
الذكر القرآن او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني بان ردني عن الايمان برآ عنها
قال تعالى وكان الشيطان اصله كل عات من الثقلين والدواب اي ابليس
للانسان الكافر خذولا بان يتركه نصره ويتبرأ منه عند نزول البلاء
ذكر غايله اضلاد لخليله لانذاق وبالها وقال الرسول محمد يا رب ان قومي
قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا حيث لم يؤمنوا به ولغوا عند سماعه
وقدحوا فيه بانه سحر وشعر واساطير الاولين ولعل اخباره
مما يجري في الدنيا بدليل قبله عليه مستليا له وموليا سيا بقوله وكذلك كما
جعلنا لك عدوا من قومك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا من المجرمين
المشركين فاصبر كما صبروا وانتصر كما نصروا فهو وعد منه بالنصر وكفى بربك هاديا
الى مصالح الدين ونصيرا على اعدائه وقال الذين كفروا من قريش لولا نزل
بمعنى انزل عليه القرآن جملة واحدة اي مجتمعا كما انزلت التوراة والانجيل
والزبور قال تعالى نزلناه كذلك اي متفرقا منجما على حسب الوقائع لنثبت
نقوي به القرآن المفرق فؤادك اي قلبك على تلقيه وفهمه وحفظه لان نزوله
كذلك يوجب مزيد بصيرة في مبانيه وتدبر في معانيه ورتلناه من المجاز
رتل القرآن ترتيلا اذا ترسل في تلاوته واحسن تأليف حروفه اي قرأناه على
تؤدة وتمكث وتمهل ترتيلا في مدة متطاولة عشرين سنة او اكثر ولا يأتونك
قريش بمثل يضربونه لمعارضتك تزييفا لما معك الا جئناك بالحق الثابت
القاضي بزواله واضمحلاله واحسن تفسيرا بيانا في الاساس هذا الكلام يحتاج
الى فسر وتفسير وفسر القرآن وفسره ... وتفسرة المريض ماؤه
المستدل به على علته هم الذين يحشرون يساقون على وجوههم الى جهنم اخبار
بسوء خاتمتهم وغايلة عاقبتهم وفي الحديث ان الذي امشاهم على ارجلهم قادر
على ان يمشيهم على وجوههم اولئك المحشورون شر منسلخ عن معنى التفضيل
مكانا لمصيرهم الى النار واضل اخطا سبيلا طريقا لكفرهم ولقد آتينا
موسى الكتاب التوراة استطرد الى ذكر المكذبين تسلية للنبي وتاسية له
باسلافه وترهيبا لقومه وجعلنا معه في النبوة اخاه هرون عطف بيان وزيرا

من المجاز

من المجاز هو حنيز الملك الذي يوازره اعباء الملك اي يحامله اي قرينا يعاضده في
اعلاء الكلمة والوزارة لا تنافي شركته في النبوة فقلنا اذهبا الى القوم القبط فرعون
وقومه الذين كذبوا بآياتنا علوا واستكبارا فذهبا وبلغا الرسالة فكذبوهما
فدمرناهم اغرقناهم بالاغراق تدميرا اشد اهلاك وقوم نوح نصب على
التفسير لما كذبوا الرسل فان تكذيب احدهم تكذيب للآخرين لوحدة ما بعثوا
به اغرقناهم بالطوفان جواب لما وجعلناهم اي اغراقهم للناس بعدهم
آية عبرة واعتدنا هيأنا في الآخرة للظالمين المشركين سوى ما حل بهم في الدنيا
عذابا اليما هو نار الجحيم واهلكنا عادا قوم هود وثمود قوم صالح واصحاب
الرس بقية ثمود كانوا قعودا حول البئر فانهارت بهم وبمنازلهم والرس
البئر لم تطو وقرونا امما بين ذلك المذكور من الامم كما يقول المحاسب بعد
اعداد متكثرة فذلك اي المجموع كثيرا ارسل اليهم فكذبوا فاهلكوا وكلا
نصب على التفسير اي وانذرنا كلا ضربنا له الامثال اي غرائب قصص
الاولين ووصفنا لهم غايلة تكذيبهم بانبيائهم وكلا تبرنا اهلكنا تتبيرا
من التبار اي الهلاك ولقد اتوا كفار مكة على القرية سدوم اعظم قرى قوم لوط
وعلى التضمين معنى المرور التي امطرت مطر السوء اي الحجارة وكانت خمسا
اهلكها الله الا واحدة افلم يكونوا يرونها في مرارهم عليها في متاجرهم
الى الشام بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا لكفرهم بالبعث فلم يؤمنوا او كانوا
لا يأملون نشورا كما يأمله طمعا في احراز الحسنى لان الانسان لا يتحمل متاعب
التكليف الا رجاء الثواب واذا رأوك ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا
به يقولون اهذا استفهام انكار واشاعة تحقير الذي بعث الله رسولا
بناء البعثة على الموصول المشعر بالقبول استهزاء وتهكم بيان مخففة اي انه كاد
ليضلنا يصرفنا عن آلهتنا اي عبادتها لولا ان صبرنا عليها لضللنا
عنها ولولا في مثل هذا لتقييد الاطلاق الحكم معنى وسوف يعلمون حين يرون
العذاب في الآخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا وعيد كالجواب عن قولهم
كاد ليضلنا ارأيت استفهام تعجب ما له الا معنى اخبرني من اتخذ الهه اي معبوده
هواه ... وبنى عليه ما عناه لا يتذكر اصولا ولا يتبصر
ما يستدعي ثوابا افانت تكون عليه وكيلا بجبره على الاسلام

استفهام انكار افناطا لهم عن ايمانهم وارشادا الى ترك الناسف عليهم ام بل تحسب ان
اكثرهم يسمعون مقالتك سماع قبول او يعقلون ادلة الصواب ان ما هم الا
كالانعام التى هى مثل فى الغفلة والضلالة بل هم اضل اخطا من الانعام
سبيلا لانها تنقاد لاربابها وتعرف نفعها من ضرها الم تر تنظر الى صنع
ربك وقدرته كيف مد الظل من اسفار الفجر الى بزوغ الشمس ولو شاء لجعله
ساكنا مقيما ثابتا لا يزول بطلوع الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس
والفئ ما نسخها وهما متنا سخان ثم جعلنا الشمس عليه دليلا لولاها لما عرف الظل ولولا
النور لما عرفت الظلمة والاشياء تتبين باضدادها ثم قبضناه الظل الينا قبضا يسيرا
خفيا بالشمس التى تاتى عليه والقبض جمع المنبسط من الشئ وثم لتفاضل
ما بين الامور وهو الذى جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة
لابدانكم [illegible] فى الاساس وجعل الله النوم سباتا نوما كانّ
المنام لتعطيله الحواس يعدّ موتا وجعل النهار نشورا ينتشر فيه الخلق
للمعاش من الحاجات نشر الله الموتى نشرا فنشروا نشورا شبه اليقظة به لتطابق البعث
[illegible] وهو الذى ارسل الرياح بشرا جمع بشور اى مبشر بين يدى رحمته
اى قدام الغيث لانها من تخايل الاستعارة حسنة وانزلنا من السماء ماء مطرا
طهورا بليغ الطهارة ووجه المبالغة كونه لم تشبه شئ بخلاف ما ينبع من الارض
لنحيى به بلدة ميتا والتذكير بتاويل البلد والتنكير لارادة بلاد متباعد
من مظان الماء ونسقيه الماء مما خلقنا انعاما ابلا وبقرا وغنما وخصت
لان جل المنافع يتعلق بها واناسى جمع انسان عند سيبويه وجمع انسى عند
الفراء والمبرد كثيرا وقدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى
لان ما به قوامهم اقدم كما قدم الماء [illegible]
ولقد صرفناه اى انزال المطر واحياء الارض به فى القرآن بينهم ليذكروا
نعمة الله به ويتفكروا فى قدرته فابى اكثر الناس لم يفعل فابوا نعيما الا
كفورا جحودا للنعمة وعدم اكتراث لها حيث قالوا امطرنا بنوء كذا ومن ينسب
الامطار الى الانواء يخشى عليه والحق ان الانواء مخائلها ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا
يخوف اهلها تخفيفا عنك ولكن بعثناك الى القرى كافة وحملناك اعباء
نذارتها ليعظم اجرك وتستوجب بالصبر عليها اسنى الكرامة فلا تطع الكافرين

فيما يدعوك اليه وجاهدهم بدعوتهم وتحديهم به القرآن جهادا كبيرا شديدا
عظيما لان الاجتهاد فى تفريعهم على باطلهم كالجهاد بالسيف وهو الذى مرج البحرين
خلاهما متجاورين يضطربان من غير تمازج هذا اى احدهما عذب فرات بليغ
العذوبة كالنيل ودجلة وهذا اى الآخر ملح اجاج شديد الملوحة وجعل
بينهما برزخا مانعا من التمازج وعبارة مرج لاختلاطهما صورة اذ يقال مرج الامر
اذا اختلط واضطرب وحجرا محجورا سترا مستورا عن اعين الناس اوهو
كلمة يقال عند الكراهية مكان معاذ الله فهى من احسن الاستعارات كان كل
بحر يتعوذ من جاره فيقول ذلك وهو الذى خلق من الماء النطفة بشرا انسانا
ويطلق على الواحد والجمع والحمل على النطفة احسن بقوله فجعله نسبا وصهرا اى ذا نسب
وصهر قال الخليل يقال لاهل بيت الرجل اختان ولاهل بيت المرأة اصهار والفرق
ان النسب من القرابة والصهر الخلطة التى تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح و
كان ربك قديرا حيث خلق منه الزوجين الذكر والانثى [illegible]
الحسن بحسن سيرتهم فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم
ان هجروه اى الاصنام ولا مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر اى عابد
الصنم على ربه ظهيرا مظهورا اى هينا مهانا فى الاساس ظهر بحاجته استخف
بها وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا منذرا بالنار للكافرين
قل ما اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة من اجر جعل فالبشارة والنذارة
من المهمات الدينية النافعة للانسان فى النشأتين فسحقا لجاهل يؤدى عنت
يعنى باصلاحهم دينا ودنيا ولا يسأل البتة اجرا الا لكن من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق شئ طلبا لمرضاته لا المنعم ذلك وتوكل فى دفع
المضار وجلب المنافع على الحى الذى لا يموت فمن توكل على حى يموت فقد ضاع
اذا مات وسبح متلبسا بحمده قل سبحان الله وبحمده تنزيها له عما لا يليق
به وكفى به فاعل والباء زيادة لكمال كفايته بذنوب عباده متعلق بما يليه
خبيرا عالما وهو كلمة يراد بها المبالغة يقال كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا والمعنى
هو حسبك لانه خبير باحوالهم قادر على كفاء اعمالهم الذى خلق السموات والارض وما بينهما
بدل من الذى قبله او بيان له تقريرا لاستحقاقه للتوكل عليه فى ستة ايام من
ايام الدنيا اى مدة تقديرها اذ لم يكن ثمة زمان ولم يخلق فى لمحة تعليما الى الناس

ولاين للاعداد المعينة في الاحكام يليق بجناب قدسه والعرش سرير الملك هو
الرحمن او بدل من ضمير استوى فاسئل به اي عنه في القاموس سأله عن كذا وبكذا
بمعنى خبيرا حال وهو من صفات الله والمعنى فاسئل الله الخبير بالاشياء
العالم بكنهه حقايقها واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن العام رحمته للنشأتين
قالوا تجاهلا بهذه الصفة مع انها عربية لا ينكر وضعها وما الرحمن وهم
عارفون به كمغالطة فرعون بقوله وما رب العالمين مكابرة ومناكرة انسجد لما
تأمرنا بلا توقف لا وزادهم الامر بالسجود نفورا فرارا واستكبارا عن الايمان.
تبارك لما تجاهلت قريش باسم الرحمن صرح بصفات تعرفه وتوجب الاقبال
بالوحشة الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر منازل للسبعة السيارة المريخ
وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزا والسنبلة
والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل
وله الجدي والدلو وجعل فيها اي البروج سراجا شمسا سميت لزهورها في
توقدها وقمرا منيرا صفته سراجا لاصالة الشمس في الانارة اخر للفاصلة
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ذوي خلفة هي من خلف كركبة من ركب اي يخلف
احدهما الآخر في المضي او في الزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر ما فاته من الخير
في احدهما فيستدرك فيما يليه او اراد شكورا للنعمة ربه المنوطة بهما وعباد الرحمن
اضافة تنويه مبتدأ الذين يمشون على الارض هونا رفقا ولينا اي لا يمرحون
بطرا وخيلاء واذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما يكره ويكره قالوا سلاما سلام
متاركة كقول ابرهيم لابيه سلام عليك فالاغضاء عن السفهاء مروة والذين يبيتون
البيتوتة ادراك الليل ضد الظلول لربهم سجدا على وجوههم وقياما على
اقدامهم وصفهم باحياء الليل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ايذانا بانهم مع ذلك مشفقون من عذاب الله يبتهلون اليه في صرفه عنهم ان عذابها
كان غراما شرا وخسرانا لازما ومنه الغريم لملازمته غريمه انها ساءت بئست
هي وفي ساءت ضمير مبهم والمنصوبان تمييز والجملتان استيناف في حيز العلة
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا يجاوزوا حد الكرم من السرف وهو مجاوزة الحد في النفقة
ولم يقتروا اي يبلغوا حد الشح في الاساس ولا ينفقوا على عيالهم الا
قوتا وهو التقتير في النفقة وكان الانفاق بين ذلك المذكور من الاسراف والقتر

من حكمة داعية وان لم نطلع عليها ثم استوى على العرش استوى مع

مستقرا ومقاما

قواما عدلا وسطا بينهما او بين ذلك قواما خبران لكان والذين لا يدعون مع الله
الها آخر اي لا يشركون به ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وردة او
رجم ولا يزنون ونفي هذه الكباير عن عباده تعريض بما عليه الكفار ومن يفعل ذلك
المذكور من الشرك والقتل الحرام والزنا يلق اثاما هو جزاء الاثم اي عقوبة يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا محتقرا الا
من تاب عما ذكر وامن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا استثناء من عموم من فاولئك
يبدل الله سيئاتهم في الدنيا كالشرك والقتل والزنا حسنات كالايمان والجهاد
والعفاف وكان الله غفورا لهم رحيما بهم في الاخرة ومن تاب ثبت على توبته
وعمل صالحا استمر على صوالح الاعمال فانه يتوب يرجع الى الله متابا رجوعا
مرضيا داعيا الى الحسنى وزيادة والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون
محاضر الكذب والباطل اذ مشهود الباطل رضى به وشركة فيه واذا مروا باللغو
كلما ينبغي ان يلغى مروا كراما متقين مستغنين غائلة اللاغية والكلام التقوى
والذين اذا ذكروا بآيات ربهم القرآن لم يخروا عليها صما وعميانا النفي
متسلط على القيد اي الصم والعمى لا على المقيد اي الخرور بل اقبلوا عليها
باذن واعية واعين وقلوب راعية بخلاف الكفار حيث لا يعون اخبارها ولا
يبصرون انوارها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا
قرة اعين بمعاينة لوائح الصلاح فيهم وقرة العين كناية
عن البهجة والسرور من القر هو البارد ونكار اعين لتنكير قرة واجعلنا للمتقين
اماما التوحيد لاتحاد كلمتهم وفيه دلالة على وجوب طلب رياسة الدين
اولئك الموصوفون مبتدأ ثان والجملة خبر الاول يجزون الغرفة اعلى مواضع
الجنة اي جنسها بدلالة في الفرقان عن ابن عباس هي بيوت من ياقوت وزبرجد
ودر بما صبروا اي بصبرهم على الملاذ وعلى المكاره ويلقون فيها تحية وسلاما
دعاء بالحيوة والسلامة من الملائكة خالدين فيها حسنت الغرفة مستقرا ومقاما
خلود نعيمها ودوامه في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما اي ما اسوأ ذلك
وما احسن هذا قل ما يعبؤ يكترث ويعتد من قولهم ما عبأت به اي ما اعتددت
به بكم ربي لولا دعاؤكم عبادتكم ولجاؤكم اليه في فوادح الامور والخطاب لقريش
فقد اي فكيف يعبأ بكم وقد كذبتم بمحمد وما جاء به فسوف يكون العذاب

نتيجة تكذيبهم وسوف لهم في حلوله اشعار بمكنة التلاوة في لزاما ذا ملازمة
لكم لا يفارقكم في الآخرة بعد ما حل بكم في الدنيا فقتل منهم سبعون والله اعلم
باسرار كلامه سورة الشعراء مكية بسم الله الرحمن الرحيم لما تلهف
نبيه على فوات ايمانهم نزل طسم طلسم غريب لا فاتح له الا المنزل
والمنزل عليه تلك اشارة بها للتنويه آيات الكتاب القرآن اضافه من المبين
المظهر للحق لعلك باخع نفسك في الاساس بخع الشاة بلغ بذبحها القفا ولعل للاشفاق
اي اشفق على نفسك ان تقتلها الا يكونوا مؤمنين اي خيفة ان لا يؤمنوا تسلية
للنبي وتسرية لتأسفه واشعار بان اسفه لا ينفع ولو بلغ حد ان يبخع ان
نشأ ننزل عليهم من السماء آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت اي تظل اعناقهم
اي اعيانهم على حد قوله في محفل من نواصي الخيل مشهود لها خاضعين منقادين
فيؤمنون وذكر الاعناق لبيان مظهر الخضوع وعن ابن عباس نزلت فينا وفي
بني امية فستذل لنا اعناقهم على هوان بعد عزة وما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير
من الرحمن محدث اثر الصفة كاشفة الا كانوا عنه اي الايمان به معرضين
وازداد كفرهم به فقد كذبوا محمدا فسيأتيهم انبؤا اخبار عواقب ما كانوا به
يستهزءون اي استمر بهم على الاستهزاء وعيدهم بمس العذاب بهم عاجلا وآجلا
والاستهزاء والتكذيب من ثمرات الاعراض اولم يروا ينظروا الى الارض كم كثيرا
انبتنا فيها من كل زوج نوع تمييز لكم كريم حسن مرضي محمود وكل للاحاطة بانواع
النبات وكم لافادة ان المحاط متكاثر ان في ذلك الانبات لآية دالة على
قدرته وسبوغ نعمته وضيق رحمته وما كان اكثرهم مؤمنين تسجيل على الاكثر
بالكفر وان ربك لهو العزيز الغالب بنقمته وقدم على الرحيم لان الرحمة اذا نشأ
عن كمال القدرة كانت اعظم الرحيم بعباده بنعمته واذكر اذ نادى دعا ربك
موسى ان ائت القوم الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد
وذبح الاولاد قوم فرعون كأنه عطف بيان لما قبله لوحدة ما يطلقان عليه
او بدل الا للعرض ويتضمن الحث يتقون الله فيؤمنوا استيناف تعجيبا من
انهماكهم في الظلم قال مستعينا رب اني اخاف ان يكذبون في رسالتي ويضيق
صدري بتكذيبهم ولا ينطلق لساني بغلبة الحمية فارسل جبريل الى
اخي هرون بالنبوة يعني على الرسالة كلام جزل حسن مبسوط في سائر قصصه

ولهم

ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب وهو قتل القبطي اعانة للاسرائيلي فاخاف
الخوف عم عما يتخيل وقوعه ان يقتلون به قصاصا قال كلا ردع اي لن يقتلوك
فلا تخف فاذهبا اي اذهب انت واخوك وثنى اشارة الى اجابة مسؤله
بآياتنا انا معكم معية نصر وظهارة والجمع مشاكلة لانا او تعظيما مستمعون
سامعون مقالتهم والاستماع مجاز في السماع لان اصله الاصغاء فلا يوصف
به ربنا العزيز فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
وافرد الرسول لوحدة الشريعة او لاصالة موسى واضافته الى رب العالمين
نقض لما ابرمه فرعون من دعوى الربوبية ان تفسيرية ارسل معنا بني اسرائيل
اي خل سبيلهم يذهبوا معنا الى فلسطين فاتياه وبلغاه الرسالة فلما عرف موسى
قال الم نربك فينا وليدا صبيا قريب العهد من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين
ثنتي عشرة سنة وفر على اثرها الى مدين وفعلت فعلتك التي فعلت هي قتله
القبطي بالوكزة وانت من الكافرين بنعمتي عدد عليه نعمة التربية وترك
الاستعباد قال فعلتها الفعلة اذا اذ لبثت وانا من الضالين لما تؤول اليه
وكرر التأديب بين ان فعله كان على وجه لا يسوغ المواخذة به ففررت منكم
لما خفتكم خطاب لفرعون وقومه اي خفت تنبهكم لاسلامي فوهب لي ربي حكما
حكمة ونبوة وجعلني من المرسلين رد عليه ما عده قادحا في نبوته وتلك
اشارة الى الخصلة الشنعاء المبهمة نعمة في الصورة تمنها اي تمن بها علي
ان عبدت بني اسرائيل اتخذتهم عبيدا تستخدمهم في المتاعب الفادحة والمهن
الفاضحة تفسير للخصلة مسوق للتهكم والاستهانة بنعمته قال فرعون مكابرة
ومناكرة وكان عارفا بالله تعالى ولكنه تعامى حرصا على الرياسة وتهالكا في
دعوى الربوبية وما رب العالمين الذي زعم رسالتك عنه استفهم بما
استفهام الجاهل ولما لم يكن الى الجواب بالماهية سبيل قال رب السموات
والارض وما بينهما اي مالك ذلك بخلقه اجاب بصفة لا يشوبها مشاركة فرعون
ان كنتم موقنين بشيء فهذا اولى بالايقان والايمان به لظهور وجوده
وانارة دليل وجوده قال لمن حوله اي اشراف قومه الا تستمعون تصغون
الى جوابه تعجيبا من مقالته اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم قال ربكم ورب
آبائكم الاولين نبههم على مالكهم ومالك آبائهم وفي وصف الاولية دلالة

عن التنبه

على استحالة ربوبيته فرعون لمن نفى بحضرته قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون لا يعقل السؤال فكيف يصيب محز الصواب في الجواب قال عادلا الى
نهج اوضح من الثاني رب المشرق اي شروق الشمس والمغرب اي غروبها
اي نهور النهار والليل على هذا النظام الغريب لا يتأتى الا بتدبير مدبر
خبير بصير حكيم عليم وما بينهما من آثار الصنع ان كنتم تعقلون في مقابلة قوله
لمجنون اي ان كان لكم عقل علمتم ان ما يأتي في هذا الباب معرفته بصفاته الخاصة
فالسائل عن كنه حقيقته متعنت غير مسترشد ولما بكته جوابه واعياه
خطابه فتحير فاحتد واحتدم واضطر واضطرب واصطرم قال لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين اي المحبوسين لم يقل لاسجننك مع انه اخصر اذ كان
سجنه ان يطرح الرجل فريدا في هوة بعيدة الغور وكان ذلك اشد من القتل
قال موسى متلطفا طامعا في انصافه واجابته الى الحق أولو جئتك بشيء برهان
مبين مظهر لك صدقي ولو لاستيفاء الاحوال اي اتسجنني حتى في حال تلبسي
بالبرهان قال فرعون متطلعا لموضع معارضته فأت به ان كنت من الصادقين
في دعواك انبت به فالقى عصاه رماها من يده فاذا هي ثعبان ستمر لا انسياب
كانثيال الماء من ثعب الماء اذا انفجر مبين ظاهر ثعبانيته ليست تمويها
بالسحر والشعوذة انقلبت حية انتصبت الى السماء قدر ميل ثم انخفضت
فاغرة فاها على فرعون فاستغاث فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده
لما سأله فرعون آية غيرها فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين وكان بياضها
نورانيا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة قال فرعون تعمية لهذا البرهان على
قومه ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره جملة مسوقة
للتنفير عنه لئلا يذعنوا لحجته لصعوبة جلاء الوطن على النفوس فماذا تأمرون في دفعه
هذا من عبارة الامر استشعار باتباعه لانهم كانوا مأمور استمالة واستجلابا
قالوا ارجه [illegible] من الرجاء اي اطمعه واخاه وابعث
في المدائن حاشرين شرطا والحشر الجمع مع سوق يأتوك بكل سحار عليم
واتوا بكلمة الاحاطة مع صيغة المبالغة ليطمئنوا على المعارضة ظنا منهم
ان الكثرة تكشف حال موسى فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وافق يوم السبت
يوم النيروز كذا قاله ابن عباس وقيل للناس هل انتم مجتمعون استحثاث

على الاجتماع

على الاجتماع واستحضار ليشاهدوا من يغلب لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا
هم الغالبين كلمة ان لابتداء استهلال لوهن سحرهم فلما جاء السحرة المحشورون
قالوا لفرعون اشتراطا عليه ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استفهام بطلب الاجر
وهو اما المال او الجاه قال نعم لكم اجر وانكم اذا اي اذا غلبتم لمن المقربين
تسمح لهم بغاية مطلوبهم ايضا تنشيطا على اتمام بصدده قال لهم موسى تواضعا
لما تواضعوا له وقالوا اما ان تلقي الآية ونوسل الى اظهار الحق القوا ما انتم
ملقون من افاعيل السحر فالقوا حبالهم سبعين الف حبل وعصيهم
سبعين الف عصا وقالوا قسما بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية واستدام
في عصرنا كثيرتها وغلبت بحيث لو حلف احد بجلائل اسماء الله وصفاته لا يقبل
حتى اذا حلف بحق سلطانه او اكبر اعيان زمانه فذلك جهد اليمين انا لنحن الغالبون
جواب القسم فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبلع ما يأفكون يصرفونه
عن وجهه بتخييلهم حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين والالقاء مبالغة
في سرعة خرورهم سجدا قالوا آمنا برب العالمين عن عكرمة اصبحوا سحرة
وامسوا شهداء رب موسى وهرون عطف بيان قطعا لاحتمال ربوبية فرعون
واضافته اليهما لرسالتهما منه قال فرعون آمنتم له اي صدقتموه قبل ان آذن
انا لكم فسارعتم الى الايمان دالة على الحب له انه لكبيركم الذي علمكم السحر
وقد تواطأتم على مكر فعلتكم لتلبسها على قومكم لا يعتقدوا ان ايمانهم عن بصيرة وظهور
صواب فلسوف تعلمون وبال التواطي ووخامة التقصير تهديد شديد لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى من كل واحد ولاصلبنكم اجمعين
نكالا وعبرة قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا لمنقلبون راجعون
بالموت كيفما كان انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا من السحر والكفر والطمع يحتمل اليقين
والظن لان المرء لا يدري ما يختاره استيناف علة للتشوق والتشوق الى الانتقال
ان اي لان كنا اول المؤمنين ممن شهد ميقات المعارضة علة للطمع واوحينا
الى موسى اخذ في بيان استيصال فرعون وقومه ان اسر بعبادي بني اسرائيل معهم
الذين آمنوا اي سر بهم ليلا الى البحر انكم متبعون علة لامر الاسراء فخرج موسى
سحرا جاعلا طريق الشام على يساره وتوجه الى البحر فلما اصبح فرعون وعلم بسرى
موسى ببني اسرائيل خرج في اثرهم فارسل فرعون في المدائن حاشرين لتلحقه

عساكر جمة فلما اجتمعوا قال ان هؤلاء لشرذمة من الطائفة القليلة قليلون
وصرح بالقلة مبالغة فيها وكانوا ستمائة الف مقاتل وتقال لفرعون بنو اسرائيل
اذ خرج على حصان ادهم وفي عسكره على لون حصانه ثمانمائة الف وانهم
لنا لغائظون من غاظه اذا اغضبه والغيظ هو الغضب الكامن اى فاعلون افعالا
تغيظنا اهي اخذهم الحلي وخروجهم عن طاعته وسراهم على غرة وانا لجميع حاذرون
متحرزون منهم وهذه معاذير اعتذر بها لئلا يظن به العجز والتقاصر فاخرجناهم اى
الجأنا القبط الى الخروج من جنات بساتين تسترطله لها الاشجار
بحافتي النيل من اسوان الى رشيد وعيون انهار جارية وكنوز اموال خزنوها
سميت كنوزا لمنعهم زكاتها ومقام محل كريم حسن بهي للامراء والوزراء تحفه
اتباعهم وقيل هو مقام الامر كذلك الاخراج المشتمل على كمال النكاية بهم كما وصف
واورثناها بانتقالها لهم بني اسرائيل اى ندد نام الى مصر بعد اغراق فرعون
قومه وملكنا لهم مالهم والجملتان اعتراض تجديدا لبشارة نعمة الاخراج والايراث
فاتبعوهم في الاساس اتبعه اذا تبعه يريد به شرا مشرقين اى وقت الاشراق
حال من الفاعل فلما تراءى الجمعان اى راى احدهما الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون
اى يدركنا جمع العدو ولا طاقة لنا بهم قال موسى كلا ردع لما توهموا اى
لن يدركونا ان معي ربي بالعناية سيهدين الى طريق النجاة وسيكفيني امرهم
فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون اين امرت وقد غشيك آل فرعون والبحر
امامك قال امرت بالبحر ولا ادري ما يصنع بي فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
القلزم فضرب بها فانفلق اى انشق اثني عشر فرقا عدد الاسباط بين كل فرقين
مسلك فكان كل فرق جزء من البحر المنفلق كالطود العظيم اى الجبل المنطاد الصاعد
في السماء وازلفنا قربنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون وانجينا موسى
ومن معه اجمعين بابقاء البحر منفلقا الى ان عبروا ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه
ان في ذلك لاية واضحة فاضحة وما كان اكثرهم القبط مؤمنين اذ لم يؤمن
منهم الا السحرة وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آله وعجوز نجى جريهم وان ربك لهو العزيز
الغالب القاهر الرحيم بكل مؤمن واتل عليهم نبا ابراهيم قصته لتعرف النبي
صلى الله عليه وسلم ان هذه المحنة عادة مستمرة حصلت لاسلافه كموسى وابراهيم
اذ قال لابيه وقومه الضمير لابيه لقوله انى اريك وقومك في ضلال مبين

ما تعبدون

ما تعبدون استفهام تحقير وردع استفهم مع علمه بانهم عبدة الاصنام ليريهم
انها لا تستحق العبادة قالوا نعبد اصناما اجابوا بالفعل ومتعلقه ابتهاجا وافتخارا
وليعطفوا عليه فنظل لها عاكفين مقيمين على عبادتها قال ابقاء لهم على قلة عقولهم
هل يسمعونكم يجيبونكم ومنه سمع الله لمن حمده اذ تدعون وقت دعائكم او ينفعونكم
ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتهم قالوا بل للانتقال وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون فقلدناهم جواب بالتقليد الصرف لآبائهم في عبادتها من غير برهان
قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
الاول يدل على ان عبادة الاصنام متقادمة فيهم وان الباطل لا يغلب بتقدمه حقا
فانهم الاصنام عدو لي تصحيح نصح بها نفسه اولا فيكون ادعى لهم الى الاجابة
وابعث على الاستماع الا رب العالمين استثناء متصل لانهم كانوا يشركونه بالله الاصنام
الذي خلقني بقدرته وسواني بحكمته صفة المستثنى والماضي لان الخلق
لا يتجدد وترك اداة القصر لان الخلق لا يدعيه ولا يقدر عليه احد فهو يهدين
الى ما خلقت له من امور النشاتين والمضارع لتجدد الهداية وتنوعها واستمرارها
والذي هو يطعمني ويسقين وقصر الفعل عليه لانه الفاعل في الحقيقة ومسبب الاسباب
واذا مرضت عطف على يطعمني اذ هو من نعمائه ولم يقل امرضني تادبا وتحاشيا عن
الشكوى وهو بصدد الشكر فهو يشفين وذكر المرض تمهيد لشكر نعمة الشفاء
والذي يميتني في الدنيا تخليصا عن آفاتها ثم في القيامة يحيين للجزاء بنعمات الجنان
وحرمانها والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي تواضع وهضم لنفسه وتعليم
لامته كيفية الدعاء فلانبياء في عصمته واما معاريضه فانما هي تخييلات وتنزهات
تسترا وليست بخطايا يوم الدين اى الجزاء ومنه كما تدين تدان رب هب لي حكما
علما وحكمة او نبوة والحقني بالصالحين الانبياء واجعل لي لسان صدق مجاز
في القول اى ثناء حسنا في الآخرين الامة الآخرين اشارة الى امة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو قولهم كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم واجعلني وارثا من ورثة جنة النعيم
في الآخرة واغفر لابي اى وفقه للاسلام وقال اغفر وفاء بالوعد انه كان
في علم الله من الضالين اى المجبولين على الضلال اذ فيه اشعار بانه تبين له انه عدو
عدو لله ولا تخزني تفضحني من الخزي وهو الهوان يوم يبعثون اى الخلق للعلم
يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا لكن من اتى الله بقلب سليم اى منقعر سلام

قلبه من انواع الزيغ كالشرك والنوقفة انظر في بلاغة ابرهيم عليه السلام حيث افحم
عباد الاصنام حتى اعترفوا بالتقليد ثم عرض لهم بتصوير حال النفسه فتخلص الى ذكر
نعم ربه من اول امره وذكر يوم الجزاء ثم سأل ما سأل واشار
الى السعيد والشقي بقوله وازلفت قربت الجنة للمتقين لينظروا الى خضرتها
ويبتهجوا بفوزهم بنضرتها وبرزت اى اظهرت وكشفت الجحيم للغاوين الكافرين
ليحزنهم سوقهم الى حفرتها وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله غيره هل ينصرونكم
بانجائكم من العذاب او ينتصرون بدفعه عن انفسهم فكبكبوا فيها اى القوا منكوسين
في الاساس كببته في الهوة وكبكبته وكذلك اذا رمى به من رأس جبل وحائط فيها
هم اى الاصنام والغاوون اى عبدتها وجنود ابليس قبيله وكل من تبعه فهو
جند وعون اجمعون كلهم الضال والمضل وآلة الضلالة قالوا الغواة وهم فيها
الجحيم يختصمون مع اصنامهم تالله ان اى انا كنا لفي ضلال مبين بين
اذ حيث نسويكم نعدلكم برب العالمين في العبادة خطاب تحسر
وندامة وما اضلنا عن نهج الهدى الا المجرمون الشياطين واسلافنا فما لنا
من شافعين كالمؤمنين من الملائكة والانبياء والصالحين عن الحسن استكثروا
من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيمة ولا صديق في المودة ذلك اعز
من بيض الانوق حميم خاص في الاساس هو حميمي قريبي وهم احمائي وعرف
ذلك الحامة اى الخاصة فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون جواب التمني
من المؤمنين خبر عن العزم على الايمان لا عن الايمان اذ لا كذب في الآخرة ان في ذلك
اى نبأ ابرهيم لآية لمن يستدل على وحدته وعزته وحكمته وما كان اكثرهم مؤمنين
به مع ظهور هذه البراهين وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه اياه
وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على تعجيل الانتقام منهم الرحيم بهم بالامهال
ليؤمنوا كذبت قوم نوح المرسلين اردف ما ذكر من الانباء باعظمها وهو نبأ نوح
اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح عطف بيان الا تتقون عقاب الله
فتنتحوا عن الشرك اني لكم رسول امين على ما ارسلت به فاتقوا الله بتوحيده
وعبادته عرض عليهم التقوى تألفا وترفقا ثم امرهم بها واطيعون فيما ادعوكم
اليه من الايمان وما اسألكم عليه تبليغ الرسالة من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فحسبي فضله فاتقوا الله واطيعون كرر توقيعا للامر في نفوسهم قالوا انؤمن

٢٦٠

لك بتصديق قولك واتبعك الارذلون السفلة ولم يؤمنوا عن بصيرة
استرذلوهم وانفوا من مساواتهم لقلة معاشهم وصناعة نسبهم والضعفاء اكثر
اجابة لان اذهانهم غير مشغولة بزخارف الدنيا فهم ادرك واقبل للحق قال وما
اى شيء علمي بما كانوا يعملون يدل على انهم طعنوا في ايمانهم بانه لا عن بصيرة وصميم
قلب ان ما حسابهم على ما في ضمائرهم الا على ربي وما انا الا نبيه مبلغ لو
تشعرون لتنبهتم لذلك والغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد
المؤمنين اتباعا لشهواتكم وطمعا في ايمانكم يشعر بانهم سألوه ذلك ان ما انا الا نذير
منذر للمكذبين مبين مظهر للحق بالبرهان الفيصل قالوا لئن لم تنته عما انت عليه
يا نوح لتكونن من المرجومين المقتولين بالرجام وهي الحجارة به قال رب ان قومي كذبون
اظهار لسبب دعائه عليهم فافتح احكم بيني وبينهم فتحا الفتاحة بالكسر ولاية القضاء
والفاتحة الحاكمة ونجني ومن معي من المؤمنين مما سيحل بقومي فانجيناه ومن معه
اى من آمن به في الفلك المشحون المملوء من الناس والحيوانات والطير ثم اغرقنا بعد اى بعد
انجائهم الباقين من قومه بالطوفان ان في ذلك الاغراق لآية بينة عامة
فاشية وما كان اكثرهم مؤمنين ولم يفلت منهم احد حتى كنعان وان ربك لهو العزيز
الغالب على اغراق المنهمكين الرحيم باتابة المتمسكين كذبت عاد قوم هود المرسلين
والجمع لان تكذيب هود تكذيب لمن قبله لوحدة الكلمة اذ قال لهم اخوهم هود الا
تتقون الله اني لكم رسول امين فاتقوا الله باجابتي واطيعون في التوحيد
وما اسألكم عليه البلاغ من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين ونعم الاجر
اتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية علما للمارة تعبثون فيه بمروركم وتسخرون منهم
وتتخذون مصانع قصورا ومدائن والعرب تسمي القصر والقرية مصنعة
لعلكم كأنكم تخلدون فيها لا تموتون واذا بطشتم اردتم اخذ احد بالعقوبة
بطشتم اخذتم بقتل وضرب عنيفا والبطش هو الاخذ بقوة جبارين
بلا رأفة غاشمين فاتقوا الله بترك هذه الامور لانها تدل على حب البقاء والتفرد
بالعلو وذلك لا يتأتى للعباد واطيعون في دعوتي الى الايمان واتقوا الذي امدكم
انعم عليكم بما تعلمون من الخير والفضل امدكم بانعام للمعاش وبنين للاعانة
على حفظها وجنات وعيون استئناف لبيان الجملة الصلة اني اخاف عليكم
ان عصيتموني عذاب يوم عظيم يوم القيمة لعظم ما يحل فيه قالوا سواء

مستوٍ علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اى وعظك وعدمه فانا
لا نرعوى عما نحن عليه ان هذا الا خلق الاولين الا خلقهم
او ما هذا الذى نحن عليه الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه
ولا بعث ولا حساب فكذبوه اصروا على تكذيبه فاهلكناهم بريح صرصر عاتية
ان فى ذلك الاهلاك لآية عبرة بينة قاطعة وما كان اكثرهم مؤمنين
فى علم الله وان ربك لهو العزيز الغالب على امره الرحيم بعباده كذبت ثمود قوم صالح
المرسلين والجمع لوحدة الكلمة وهى الدعاء الى التوحيد اذ قال لهم اخوهم نسبا
لا حسبا صالح الا تتقون عذاب الله انى لكم رسول امين على وحى الله
فاتقوا الله واطيعون فى امر التوحيد وما اسئلكم عليه اداء الرسالة من اجر ان
اجرى الا على رب العالمين فهو حسبى اتتركون فى ما ههنا حصل ههنا فى دنياكم
من اصناف النعم آمنين من الجزاء فى جنات بدل من المجرور وعيون وزروع ونخل
ذكره مع اشتمال الجنة عليه لفضله على سائر اشجارها طلعها وعاء عنقود التمر
على هيئة نصل السيف هضيم لطيف حسن للطف تمره اذا اينع والجملة صفة
نخل فالمبتدا مبتدأ امره والجار اشارة الى منتهاه وتنحتون من الجبال بيوتا كالكهوف
والغيران فارهين حاذقين واصله الفاره النشاط لان الحاذق نشيط فى عمله فاتقوا الله
واطيعون فيما ارسلت به ولا تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا مجاز الذين
يفسدون فى الارض وصف يقتضى اسرافهم ولا يصلحون دلالة على خلوص فسادهم
قالوا انما انت من المسحرين سحروا كثيرا حتى اختلت عقولهم ما انت الا بشر مثلنا
فى التعبير او اسباب المعاش تصريح بالمماثلة المضمنة للبشر فأت بآية على صدقك
ان كنت من الصادقين فى دعوى الرسالة فاقترحوا عليه ناقة عشراء تخرج من صخرة
سموها الكاتبة فتمثلها فصلى ركعتين بامر جبريل وسأل ربه فخرجت فبركت
بين ايديهم فنتجت قال صالح هذه ناقة فرحتموها لها شرب نصيب
من الماء ولكم شرب يوم معلوم فاكتفوا بشربكم ولا تزاحموها ولا تمسوها بسوء
كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم لشدة ما يحل فيه فعقروها عقرها
قدار بامرهم فاصبحوا نادمين على ما فعلوا ندم خوف عند معاينة العذاب
لا ندم توبة فاخذهم العذاب الموعود ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين
فاستوصلوا وان ربك لهو العزيز الغالب الرحيم بعباده كذبت قوم لوط

المرسلين

المرسلين والجمع لوحدة الغرض اذ قال لهم اخوهم نسبا لوط عطف بيان الا تتقون
عقاب الله انى لكم رسول امين على الرسالة فاتقوا الله فى مخالفتى واطيعون
فى دعاء التوحيد وما اسئلكم عليه الدعاء من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
واجر جبريل واجر عزرائيل اتأتون الذكران من العالمين اى من بين بنى آدم
مع كثرة اناثهم استفهام انكار وتقريع وتذرون تتركون غالبا ما خلق لكم ربكم من
اقبال ازواجكم اى باحتها بشرطها بل للانتقال من غرض الى آخر انتم قوم عادون
متجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن دعوى النبوة وانكارنا عليه
لتكونن من المخرجين اى من جملتهم كانهم كانوا اخرجوا من نهاهم قبله على اسوء
حال اى نوعدوه بالنفى من وطنه الذى نشأ فيه قال انى لعملكم من القالين المبغضين
والقلى اشد البغض كانه بغض يقلى الفؤاد رب نجنى واهلى مما يعملون اى من
غائلة عملهم الخبيث فنجيناه واهله اهل بيته ومن على دينه اجمعين الا عجوزا هى
امرأته مقدرة فى الغابرين الماضين فى العذاب اصابها حجر فقتلها ثم دمرنا
اهلكنا الآخرين بان ائتفكنا لارضهم وامطرنا عليهم اى شذاذهم مطرا
حجارة من السماء فساء مطر المنذرين الكافرين مطرهم ان فى ذلك لآية عبرة وما
كان اكثرهم مؤمنين فاصيبوا وان ربك لهو العزيز الغالب على استيصال اعدائه الرحيم
باوليائه كذب اصحاب الايكة هى غيضة تنبت ناعم الشجر وكان شجرهم المقل المرسلين
اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم كما قال فى مدين لعدم النسب مع اصحاب الايكة
الا تتقون الله انى لكم رسول امين على اداء الامانة فاتقوا الله بعقوبتها و
اطيعون وما اسئلكم عليه على الاداء من اجر ان اجرى الا على رب العالمين وفضله
كاف واف اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس
بالتطفيف امرهم بايفاء الكيل وهو الواجب ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف
وسكت عما يزيد على الواجب لان النفوس قد تتسامح بذلك ففاعله محسن وتاركه لا
حرج عليه وزنوا بالقسطاس الميزان المستقيم السوى ولا تبخسوا الناس تنقصوا
اشياءهم عام فى كل حق ولا تعثوا العثى اشد الافساد فى الارض مفسدين بقطع الطريق
وشن الغارة حال مؤكدة واتقوا الذى خلقكم انشأكم والجبلة الجمع الكثير من الخلق من قولهم
جبل على كذا اى خلق وطبع اى الامم الاولين يعنى من تقدمهم امرهم ثانيا بتقوى
خالقهم تنبيها على ان الموجد قادر على الاعدام لا سيما البعث قالوا انما انت من المسحرين

المخيل بقولهم وما انت الا بشر مثلنا والواو لجمع ما ينافي الرسالة من التسحير
والبشرية على زعمهم مبالغة في تكذيبه وان مخففة اي وانا نظنك لمن الكاذبين
في دعواك فاسقط جواب عن التهديد المستفاد من تقوا فالفاء فصيحة اي اذا
تحققت العقوبة فاسقط علينا كسفا جمع كسفة اي قطعا من السماء ان
كنت من الصادقين في دعواك ودعوتك قال ربي اعلم بما تعملون وعاقبته فينزل عليكم
ما تستحقونه فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اخرجوها اظلتهم
بعد حر شديد فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم لعظم
ما حل بهم فيه ان في ذلك لاية عبرة وما كان اكثرهم مؤمنين فعذبوا وان
ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر قصص الرسل السبعة ذكرها على الاختصار
وافتتح غالبها بالتكذيب ليتروح سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان التكذيب المرتب
عليه نزول العذاب عادة مستمرة وفيها اسوة وسلوة وانه اي القرآن للعلم به وبقرينة
لتنزيل رب العالمين اي ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة نزل به الروح الامين فاعل
اي جبريل وسمي روحا لانه خلق من الروح على قلبك لتكون متعلقان بنزل واتى بالقلب
لانه محل الوحي والتثبت وليعلم ان المنزل على قلبه مصون عن التغيير والتبديل
من المنذرين اقتصر على الانذار ولم يتعرض للتبشير مع انه من وظايف الرسالة
ايضا لان الانذار اهم واعنى لعموم الجاهلية وازجر للسامع بلسان عربي مبين
واضح المعنى يقصر كل بليغ متعلق بنزل ولو نزل بلسان اعجمي لتجافوا عنه وقالوا
ما نصنع بما لا نفهمه وانه اي ذكر القرآن المنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم
لفي زبر الاولين كتبهم الالهية كالتورية والانجيل اولم يكن لهم آية علامة
على صحة نزوله من عند الله نصب خبر كان ان يعلمه علماء بني اسرائيل اي علمهم به
لذكره في التورية ولو نزلناه كما هو على بعض الاعجمين جمع اعجمي على التخفيف كالاشعرين
والاعجمي من لا يفصح فقراه محمد عليهم اي العرب ما كانوا به مؤمنين انفة من
تكفا من اتباعه وقالوا انه سحر او شعر او اساطير الاولين كذلك السلك وهو الادخال
سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين اي كفار مكة بقراءة محمد وفهموا معانيه
وانجمع بلاغته ولم يجمع فيهم فلم يؤمنوا به عنادا وانظر لتجهيل الاجرام لا يؤمنون به
حتى يروا العذاب الاليم عند الاحتضار ويضطروا الى الايمان ولا ينفعهم استيناف
بيان لما قبله فياتيهم الموت بغتة باغتا وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا

ناسفا

تأسفا وتحسرا والجملتان عطف على ياتيهم هل نحن منظرون لنؤمن ثم يجيب من
النظرة هي الامهال استفهام مآله الى التمني ولا ينفعهم افبعذابنا يستعجلون رجع
الى توبيخهم على استعجال العذاب بقولهم متى هذا الوعد افرأيت اخبرني ان
متعناهم سنين كثيرة متطاولة في الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب
المستاصل ما اغنى دفع عنهم ما كانوا يمتعون اي طول تمتعهم فاذا اتاهم العذاب
فكانهم ما كانوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي رسل تنذر اهلها
الزاما للحجة حالية ذكرى تذكرة علة للانذار وما كنا ظالمين فنهلك قوما على غفلة
ولما قالوا ان الشياطين تلقي على محمد القرآن نزل وما تنزلت به القرآن الشياطين
وما ينبغي لهم وما يستطيعون نفى امكان تنزلهم به فترقى الى نفي صلاحيتهم
لذلك لو فرض امكانه ثم الى نفي الاستطاعة مبالغة في استحالته انهم عن استراق
السمع وتعرف الغيوب لمعزولون رجما بالشهب قل يا محمد لمن كفر فلا تدع
مع الله الها آخر فتكون من المعذبين فالخطاب في الحقيقة للسامع وانذر
عشيرتك الاقربين ونبه على العشيرة مع عموم نذارته اشعارا بانهم والناس
شرع في الامر لا محاباة ولا تلطف واخفض جناحك الن جانبك اي تواضع لمن
اتبعك من المؤمنين عام فيهما من آمن فان عصوك العشيرة فقل اني بريء مما تعملون
من عبادة الاصنام وتوكل على العزيز الغالب القاهر لاعدائه الرحيم باوليائه
اي فوض اليه امرك يكفك شر من يناويك الذي يريك حين تقوم متهجدا وتقلبك
عطف على الكاف في الساجدين للصلوة انه هو السميع العليم بما جاءك هل انبئكم
اخبركم استفهام توقيف وتقرير على من متعلق بما يليه تنزل الشياطين بغيوب
الكهانة تنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر كسطيح وطليحة ومسيلمة يلقون السمع
اي المسموع المسترق الى الكهنة واكثرهم كاذبون لضمهم اليه الاكاذيب والشعراء
كامية بن الصلت وابي عزة ومسافع يتبعهم الغاوون الضالون ومحمد يتبعه
اهل الهدى نزه القرآن عن جانب الشياطين حوله فثبت انه من عند الله ونزه نبيه
عن تنزلهم عليه فامتنعت الكهانة وبين ان اتباع الشاعر اغوياء فانتفى الشعر
والشعراء يعم كل شاعر والمذموم من يمدح ويهجو لشهوة محرمة ويقذف و
يقول الزور ~~[illegible]~~ الم تر تعلم انهم في كل واد اسلوب من
اساليب الكلام يهيمون اي يمضون تمثيل لذهابهم الى كل تخيل يتخيل كالتشبيب

والطعن في الانساب ومدح اللئيم وقدح الكريم وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك
من تباريح الغواية عن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد
فقال ان الله درأ الحد عني بالاية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات من الشعراء كعبد الله
ابن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وذكروا الله في اشعارهم كثيرا توحيدا
لله وثناء عليه وحثا على طاعته وانتصروا بهجو الكفرة منافحة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ومكافحة لهجاة اصحابه من بعد ما ظلموا بهجو الكفار اياهم وعن كعب بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل
وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك وسيعلم الذين ظلموا من
الشعراء وغيرهم اي منقلب ينقلبون اي انقلاب واي نصب على المصدر لا مفعول ليعلم
لاقتضائه الصدارة ينقلبون بعد الموت ختام لا تعقد انكالا للمغلوب ولا اصدع
للاكباد منه لاطلاق الظلم وابهام المنقلب والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه

سورة النمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم

لما بين ان القرآن تنزيل رب العالمين ولا يحوم حوله الشياطين اردفه بذكر عظمة
شانه وسطوع برهانه فقال طس سر بين الباعث والمبعوث تلك اي
هذه السورة آيات القرآن الثابت نزوله من عند الله وكتاب مبين اي مظهر للحكم
والاحكام عطف بزيادة وصف والتنكير للتفخيم هدى من الضلال وبشرى للمؤمنين
خاصة حالان او خبران آخران الذين يقيمون الصلوة يحافظون عليها ويؤتون الزكوة
الواجبة يصرفونها في محلها وهم بالاخرة هم يوقنون يعلمونها يقينا فيحملهم على
تحمل المشاق خوفا للغائلة واعيدتهم للحصر والمضارع للدلالة على ديمومة
ايقانهم ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم اي ما يلزمهم ان
يتمسكوا به من صالح الاعمال وفوادح الافعال وبينا حسنه ووجوبه وحميد
عاقبته فهم يعمهون يتحيرون فيما زينا ويتحيرون مشتهيا لهم وطل تمتيعهم
بطول العمر وتهنية الحال ذريعة الى الضلال نكاتهم هو الذي ذكرتهم اولئك
لهم سوء العذاب اشده واخزاه في الدنيا بالقتل والاسر وهم في الاخرة هم الاخسرون
اي اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة الموعودة لو آمنوا وانك لتلقى القرآن تؤتاه
وتلقنه من لدن حكيم اي حكيم عليم اي عليم والجمع بينهما مع اشتمال الحكمة على العلم

للاشعار

للاشعار بان فيه ما هي حكمة محضة كالعقائد وما ليس كذلك كالقصص
والاخبار عن الغيوب تمهيد لما يساق من الاقاصيص اذكر اذ قال موسى لاهله
عند مسيره من مدين الى مصر وقد اشتبه عليهم الطريق والبرد بالغ اني آنست
ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن حال الطريق او آتيكم بشهاب شعلة نار قبس
مقتبس في رأس فتيلة لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد والطاء بدل
من تاء الافتعال والسين هنا ولعل في آية اخرى لان لعل لتمكين الحصول وثوق
بالفوز باحد الامرين لان الله لا يجمع خيبتين على عبده فلما جاءها نودي ان بورك
اي بارك الله من في مكان النار اي موسى ومن حولها اي حول مكانها وهم
الملائكة عن سعيد بن جبير انها كانت النار بعينها والنار احد حجب الله تعالى
وسر المباركة ظهور هذا الامر الخطير وهو تشريح موسى للبعثة ودعائه مكتوب
في التورية جاء الله من سيناء واشرف من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه
مبعث موسى وساعير مبعث المسيح عيسى وجبال فاران هي مكة مبعث محمد
صلى الله عليه وسلم وسبحان الله تنزيه عن كل سوء تعجيب لموسى تنبيها
على جلالة الامر رب العالمين ولما تم ذاته تعرفنا الى موسى بصفاته يا موسى
انه الشان انا الله العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه وتدبيره والق عصاك
ليعلم اعجازها فانس بها فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بنشاط في الاسا
هز الحادي الابل بحدائه فاهتزت ولها هزهز عند الحداء نشاط في السير
وحركة كأنها جان حية صغيرة شبهت بها لسرعة حركتها مع عظم جثتها
ولما هال ذلك موسى ولى مدبرا اي هرب ولم يعقب لم يرجع ولم يلتفت
يقال عقب فلان اذا كر بعد ما فر قال تعالى يا موسى لا تخف تطمين و
توطين اني لا يخاف لدي المرسلون لا منهم كل خوف الا لكن من ظلم نفسه
بالمعصية ثم بدل حسنا توبة بعد سوء زلة فاني غفور للزلة رحيم بارباها
وادخل يدك في جيبك جيب قميصك كانت عليه مدرعة صوف لا كمي لها ولا
ازرار تخرج جواب الامر بيضاء من غير سوء برص لها شعاع يغشي البصر
حالان في تسع آيات حال ثالثة اي مرسلا بها الى فرعون وقومه انهم كانوا
قوما فاسقين علة للارسال فلما جاءتهم آياتنا بمعجزاتنا مبصرة بينة
مجاز وحقيقته لمتأمليها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها واستيقنتها

الابصار

انفسهم اى انكروها وهم على كمال اليقين بها ظلما لانفسهم واي ظلم فوق الجحود
مع الاستيقان وعلوا ترفعا عن الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين من الاغراق
فى الدنيا والاحراق فى الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما اى سنيا غزيرا من
الشرايع والحكم وقالا شكرا وثناء الحمد لله الذى فضلنا بالنبوة وتسخير
الانس والجن والشياطين على كثير من عباده المؤمنين اى ممن لم يؤت
ذلك ولفظ كثير يدل على حسن التواضع وورث سليمان داود العلم والملك
وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطى سليمان ما اعطى داود من الملك وزيد له
تسخير الريح والشياطين واما النبوة فعطية لا تورث وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير استعير المنطق لصوت الطير لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام
بنى آدم واوتينا من كل شىء يؤتى الانبياء والملوك واريد به كثرة ما اوتى
نكاية مستغرق لكل شىء ~~[illegible]~~
ان هذا الايتاء لهو الفضل المبين اى الزيادة الظاهرة والغرض منه الشكر
والمحمدة فهو تقرير للحمد السابق وحشر الحشر جمع بسوق لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فى مسيره الى حج بيت الله وخروجه الى صنعاء اليمن
فهم يوزعون اى يوقف مقدمة العسكر حتى تلحقها ساقته فيجتمعون لا يتخلف
منهم احد وذلك للكثرة فساروا حتى اذا اتوا على وادى النمل هو واد بالشام
كثير النمل وعلى لان اعيان عسكره كانوا محمولين على الريح قالت نملة ملكة النمل
وقد رأت جند سليمان يا ايها النمل جنس معروف واحدته نملة لكثرة حركته
فى الاساس يقال للغرير النشيط الذى لا يستقر مرحا انه لنمل القوائم ادخلوا
مساكنكم اى حجاتكم واتى بصيغة العقلاء تنزيلا لا يحطمنكم يكسرنكم
اذ كان غالبا العسكر رجالا وركبانا نهى مستأنف تحذيرا سليمان وجنوده اى جنود
سليمان وهم لا يشعرون بانحطامكم اعتذار ووصف لسليمان بالعدل فتبسم
سليمان ابتداء واول مراتب الضحك التبسم ضاحكا انتهاء اى جاوز حد التبسم
الى الضحك من سرور بظهور عدله واكثر ضحك الانبياء التبسم من قولها
سمعه من ثلثة اميال فحين اشرف على واديهم حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم
وقال رب اوزعنى فى الفايق النبى صلى الله عليه وسلم كان موزعا بالسواك
اى مولعا به ومنه قوله عز وجل اوزعنى ان اشكر نعمتك اى الهمنى لكى والغنى

التى

التى انعمت على من النبوة والملك وعلى والدىّ لان الانعام عليه انعام
عليهما وان اعمل فى بقية عمرى صالحا ترضيه تحبه وادخلنى الجنة برحمتك فى زمرة
عبادك الصالحين الانبياء والمرسلين والصلاح غاية التنزه عن المعصية
والهم بها وهذه درجة العصمة وهى للانبياء وتفقد الطير الهدهد الذى
الذى يدل على الماء عند الحاجة بنقره فى الارض فتستخرج الشياطين فقال ما
لى لا ارى الهدهد استفهام توقيف ام كان من الغائبين فلما تبينت له قال
والله لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه والقائه حيث النمل يأكله او يجعله
مع ضده فى قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه ثم لما ادركته العصمة تدارك
بقوله او ليأتينى بسلطان مبين برهان بين باهر كيلا يتورط فى نسيان
وان ابحث له فمكث غير بعيد مديدا تحضر سليمان خائفا متواضعا مستعفيا
فسأله فقال احطت بما لم تحط به الاحاطة بالشىء علما ان يعلم من جميع جهاته
اى علمت ما لم تعلم مع عموم علومك وجموم معارفك وغزارة فضائلك تبجح
بذلك وابهم حتى يتشوق سليمان الى معرفة ما استبهم عليه وجئتك من سبأ قبيلة
باليمن اصله لقب رجل من قحطانة واسمه عبد شمس بن يشجب بن قحطان سمى به
بنبأ اى خبر له شأن يقين ثال البعض الابهام بتعيين مكانه كان بربر وعرف
ان الخبر مستيقن انى وجدت امرأة هى بلقيس بنت شراحيل تملكهم
اهل سبأ استئنافا جوابا عن ما ذاك النبأ وقد اوتيت من كل شىء يليق
بالملوك ورثت الملك من ابيها ولها عرش سرير عظيم مصنوع من
الذهب والفضة مرصع بالدر واليواقيت مكلل بالزبرجد والزمرد وطوله
ثمانون ذراعا وعرضه اربعون وارتفاعه ثلثون وصفه بالعظم تعظيما
لجنايتها وتقابله التعز تحضر ما لعقوبته بالاطلاع على نادرة واشاد بملك
بلقيس وحيازتها كل شىء وعظم عرشها ولما لم يكترث لها اخبر بما ينشطه
على حكايتها الى الايمان بقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله عجزا
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم منعهم عن السبيل طريق الحق واللام للعهد
فهم لا يهتدون الا هى ان ادغمت نونها فى لا النافية يسجدوا والمعنى
فهم لا يهتدون لانتفاء سجودهم او لا زائدة اى لا يهتدون الى سجودهم لله الذى
يخرج الخبء اى المخبوء ويتعلق به فى السموات من المطر والارض من النبات

غيبته م

وعزيزهما مما خبأه من غيوبهما ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا
هو رب العرش العظيم من كلام الهدهد والتوحيد بعنوان ربوبية العرش
تدارك لما فرط منه في وصف عرش بلقيس بالعظم قال سليمان سننظر والنظر
بمعنى التأمل معلق اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين ابلغ من ام كذبت
ثم دلهم على الماء فاستنبطوا وارتووا وتطهروا وصلوا ثم كتب سليمان ما عنوانه
من سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ ومضمونه قليله بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم طبعه
بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم اي الذين
هذا دينهم اعتناء بامر الدين ثم تول تنح عنهم الى مكان يسمع منهم تعليم للتأدب
مع الملوك فانظر تأمل ماذا يرجعون اي يرد بعضهم الى بعض من القول فاخذه
واتاها وهي بمأرب من صنعاء وحولها جندها فالقاه في حجرها فارعدت وخضعت
فلما طالعته قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم مختوم فيستحب
ختم الكتب وفي الحديث كرم الكتاب ختمه انه من سليمن وانه اي مضمونه
بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي لا تتكبروا عن اجابتي واتوني مسلمين
منقادين كلام بليغ وجيز لاشتماله على البسملة المطلوبة على ثبوت ذات الصانع
وصفاته والنهي عن رذيلة الكفر والامر بفضيلة الاسلام قالت يا ايها الملأ افتوني
في امري اجيبوني في الحادثة مستعار من الفتوى في السن اي اشيروا علي
بما عندكم من الرأي السديد والتدبير الرشيد في امري وقصدت باستشارتهم
استمالتهم ليمالئوها ويلازموها ما كنت قاطعة امرا فاصلة امرا حتى تشهدون
تحضروني اي لا ابت امرا الا بحضرتكم قالوا اجابة لها نحن اولوا قوة بالعدد والعدد
واولوا بأس شديد اصحاب شجاعة ونجدة في الحرب والامر موكول اليك تأدب
منهم معها فانظري ماذا تأمرين من تنا من الحرب والصلح نطعك اي نحن ابناء
الحرب والغارة لا اصحاب الاستشارة وانت ذات الرأي الثاقب والتدبير
الصائب قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها بالتخريب و
جعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم ذكرت لهم غائلة الحرب وفساد مسير سليمان
اليهم وكذلك يفعلون تاكيد لوصفها حالهم اي هذه عادتهم المستمرة ولما
وصل اليها كتاب سليمن على جناح طائر استعظمت ملكه وعلمت ان [illegible]

علوهن

[illegible] استبداد الارض واذلال اهلها فمالت الى المهاداة و
المهادنة فقالت واني مرسلة اليهم رسولا بهدية جزيلة والهدية كالعطية
اسم لما يهدى فناظرة بم يرجع المرسلون بالرد او القبول [illegible]
[illegible] فانها ارسلت خدما ذكورا اناثا الفا بالسوية والف
لبنة من الذهب والفضة وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك
مع رسول بكتاب فاسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فامر ان يضرب لبنات
الذهب والفضة وان يبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله
حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر
مع اولاد الجن عن يمين الميدان وشماله فلما جاء رسولها بالهدية وهو المنذر بن
عمرو سليمن قال اتمدونن بمال [illegible] الهمزة عزوف
عن الدنيا وفارغ بالعلها فما اتاني الله من النبوة وسعة الملك خير مما اتاكم
من الدنيا بل انتم بهديتكم تضاف الى المهدي والى المهدى اليه تفرحون افتخارا
على امثالكم وحرصا على نماء اموالكم ارجع بما اتيت به من الهدية اليهم اهل
فلنأتينهم جواب قسم محذوف بجنود لا قبل في القاموس ثم سواه قبلك
اي مقابلة اي لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة بزوال ما لهم من العز
وهم صاغرون باسر واسترقاق ان لم ياتوني مسلمين ودل هذا التوعد على استمرارهم
في الكفر فلما رجع الرسول بالهدية سارت الى سليمان في اثني عشر الف قيل مع كل قيل
الوف وربما شعر بها قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها الموصوف قبل ان ياتوني
مسلمين اراد بذلك ان يريها معجزة امر نبوته وبرهانا قال عفريت هو الخبيث
المارد من الجن اسمه ذكوان انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلس حكمك وكان له كل
غداة مجلس يقضي فيه الى انتصاف النهار واني عليه اي الاتيان به لقوي
على حمله مع ما فيه من الجواهر امين لا اختلس منه شيئا قال اي اريد اسرع من ذلك
قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو يا حي يا قيوم وقيل غير ذلك
انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اذا ارسلته الى شيء فقال مد عينيك
فمد طرفه نظر الى صوب اليمين فدعا آصف فغار العرش من مكانه بمأرب ثم نبع
عند كرسي سليمان بالشام قبل ان يرتد طرفه فلما رآه سليمان العرش

مستقرا ثابتا عنده غير مضطرب قال هذا التمكن من احضاره في طرفة عين
من فضل ربي عليّ ليبلوني يختبرني ءاشكر [illegible] والشكر
قيد النعمة الوافدة ~~[illegible]~~ صيد العطية الشاردة ام اكفر
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان ثوابه لها ولما علم ان اسبوغ نعم الله مستقلص عما قريب
اذا انت لم ترجح لله وقالكم ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكر من يشكرها
كريم بالافضال على من يكفرها قال نكروا لها عرشها غيروه عن هيئته
الى وضع ينكره اذا رأته ننظر نتأمل جواب الامر اتهتدي الى معرفة عرشها
ام تكون من الذين لا يهتدون اليها فاتراد ان تركه على حالة عرفته لا محالة واذا غير
دلت معرفتها على رجاحة عقلها وذلك لما قيل ان في عقلها خللا فاراد ان يختبرها
فلما جاءت بلقيس قيل اهكذا عرشك اي جعل التشبيه بين التنبيه والاشارة
لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو اصابت في الجواب حيث قابلت التشبيه
بمثله ولم تقطع لا ايجابا ولا نفيا وذلك من جودة ذهنها واوتينا العلم بالله
وبقدرته وبصحة نبوتك من قبلها اي هذه المعجزة تعني ما تقدمت من آيات
وخبر الهدهد والمنذر وكنا مسلمين منقادين لك متثلين لامرك وصدها
عن عبادة الله من قبل ما كانت تعبد من دون الله اي عبادة غيره
انها كانت من قوم كافرين استئنافا في العلة للصد قيل لها ادخلي
الصرح هو قصر من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه
سليمان لما قيل له انها شعراء الساقين وان قدميها كقدمي حمار فلما رأته حسبته
لجة هي معظم الماء وكشفت عن ساقيها للخوض فيه وكان سليمان على سريره
في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا وكان ذلك بعد نكاحها لنظره عند
الزفاف قال انه صرح ممرد مملس ومنه الامرد وشجرة مرداء ملساء تناثر ورقها
من قوارير جمع قارورة هي الزجاج الشفاف ولما رأت السرير والصرح
الغريب البديع وعلمت ان ملك سليمان من الله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي
بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اي اخلصت له التوحيد
ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا بدلا وعطف بيان ان اعبدوا الله
اي وحدوه فاذا للمفاجأة هم فريقان مؤمن به وكافر يقول كل منهما الحق معي
يختصمون في الدين صفة وهي عامل في اذا قال للمكذبين يا قوم لم تستعجلون

بالسيئة

بالسيئة اي بوقوع ما يسوءكم قبل الحسنة اي الرحمة وكان قد أقدمهم في
حديث الناقة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة والايمان قبل نزوله لعلكم
ترحمون بالاجابة قالوا وكانوا قحطوا عند مبعثه اطيرنا اصله تطيرنا
اجتلبت الهمزة بعد الادغام اي تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين
قال طائركم شؤمكم عند الله اتاكم به فرحكم الخير فهو بعضائكم ردا لهم بل للانتقال
انتم قوم تفتنون تختبرون بنوالكم فينزل بكم ما تستأهلون وكان في المدينة
اي مدينة ثمود هي الحجر تسعة رهط جمع لا واحد له اي تسعة رجال ورأسهم
قدار بن سالف وكانوا اشراف عظماء المدينة يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون
اي من شأنهم الافساد البحت الذي لا يشوبه صلاح ولا اصلاح قالوا اي بعضهم
لبعض قد تقاسموا اي متقاسمين بالله لنبيتنه من البيات وهي
مباغتة العدو ليلا وأهله اي من آمن به اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن لوليه
اي ولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله وهلكه بدلا له جواب القسم
فكيف نباشر قتله او نهتدي فالمه وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا
مهلك اهله اي فقط ومكروا مكرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به
ومكرنا اي جازيناهم على مكرهم مكرا باستئصالهم جزاء وهم لا يشعرون
استئصالهم بالمكر لما باغتتهم بالعذاب فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم
باسطار حجارة عليهم حيث اتوا دار صالح شاكين سيوفهم وقومهم بصيحة جبريل
اجمعين فتلك بيوتهم خاوية حال عاملها معنى الاشارة اي خالية بما ظلموا
بكفرهم بآيات الله ان في ذلك التدمير لآية عبرة لقوم يعلمون قدرتنا
فيتعظون وانجينا الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون عقاب الله قيل
كان الناجون اربعة آلاف واذكر لوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اي اللواطة
وانتم تبصرون شناعتها ولستم عميا عنها جاهلين بها او تتجاهرون بها انهماكا
في المعصية أئنكم لتأتون الرجال شهوة علة اي لقضائها لا للتناسل من دون
النساء اي غيرهن مع حل التمتع بهن بل انتم قوم تجهلون عاقبة المجانة
التي انتم عليها فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اي لوطا ومن معه
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا ادبارا اسنادا في
حيز العلة للاخراج يؤول الى الاستهزاء فانجيناه واهله الا امرأته لنفاقها

قدرناها اي كونها من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
هو حجارة مسومة من سجيل استأصلتهم فساء بئس مطر المنذرين اي الكافرين
هذا قل يا محمد الحمد لله على جلائل كرمه وجزائل نعمه وسلام على عباده الذين
اصطفى اي الانبياء والرسل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمده والسلام على اصفيائه
كأنه خطبة لما يلقيه لقريش آلله خير اما يشركون توبيخ وتهكم ولفظ ما تنبيه
على المباينة بينه وبين الاوثان وذكر خير للدلالة على خطأ المخاطب في مرتكبه
امن خلق السموات والارض انشأهما وانزل لكم اي لاجل نفعكم من السماء ماء فانبتنا
التفات اشارة باختصاص الانبات بجناب عزته تعالى به حدائق جمع حديقة
هي البستان تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول الماء فيه ذات بهجة
هي الحسن والنضرة كأن الناظر يبتهج بها ما كان نفي الكون للدلالة على استحالة
ما في حيز لكم ان تنبتوا شجرها مع انكم تغرسونه وتعرشونه وتسقونه وتشقونه
في فلاحته والمعنى ان انبات ذلك بماء واحد مع اختلاف انواعه وتباين طباعه
مستحيل منكم لانه ابراز شيء من عدم الى الوجود أإله مع الله اعانه على ذلك
أليس معه آله بل هم اي قريش التفات مبالغة في تخفيفهم بحيث سقطوا
عن حيز الخطاب قوم يعدلون يسوون به سواه امن جعل الارض قرارا قارة
ثابتة لا تنقلب باهلها مع انها تجري بها دابر سابر وجعل خلالها فيما بينها
انهارا جارية ونابعة منبعثة من تحت الارض منتفعة حسب قوتها
وجعل لها جبالا رواسي ثوابت من رست السفينة اذا انتهت الى القرار
فبقيت لا تتيه وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا يحجز بينهما أإله مع الله
شاركه فيه بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به ما لا يقدر على ذلك امن يجيب
المضطر اي جنس المكروب الملتجئ الى الله اذا دعاه لكشف ما اعتراه ويكشف
السوء هو كل ما يسوء عام في كل ضيق والجملة كالتفسير للاجابة فلا يقتدر
على كشف ما دفع اليه الا القادر الذي لا ينازع ولا يشارك ويجعلكم خلفاء الارض
في سكناها والتصرف فيها اي يخلف كل قرن قرنا قبله خلافة الملك والتسلط
أإله مع الله شاركه فيه قليلا ما تذكرون الصواب امن يهديكم يرشدكم
الى مقاصدكم اذا سافرتم في ظلمات البر والبحر بنجوم السماء وعلامات الارض
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله وانه في ذلك

تعالى الله

تعالى الله عما يشركون به امن يبدأ الخلق ينشئه في الارحام
ثم يعيده بعد الموت أتى في اثناء النعم بالاعادة لدوران نعم الآخرة عليها
ومن يرزقكم من السماء المطر والارض النبات أإله مع الله فعل ذلك قل هاتوا
برهانكم بالحجة النيرة الواضحة من البرهرهة هي البيضاء من الجواري
ان كنتم صادقين في دعواكم ان مع الله الها آخر ولا برهان لكم فانتم ضلال
كاذبون قل لا يعلم من في السموات من الملائكة والارض من الثقلين الغيب
ما غاب الا لكن الله يعلمه استثناء منقطع لعدم اندراجه في مدلول الموصول
ودلت الآية على انفراده بعلم الغيب نزلت لما سألوا النبي عن وقت الساعة
وما يشعرون يعلمون معلق ايان متى يبعثون ينشرون بل للانتقال ادارك
اصله تدارك اجتلبت همزة الوصل بعد الادغام علمهم في شأن الآخرة
بتواتر الرسل وتوارد البراهين على وقوعه ولم يتنبهوا للصواب بل هم في شك منها
حيث انكروا بل هم منها عمون من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله اي هي مبدأ
عماهم ومنشأ عميهم نزلهم منزلة البهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون
مع قيام الادلة النيرة الباهرة حتى وصفهم بالعمى وقال الذين كفروا
اهل مكة أئذا وعامله نخرج بدلالة ختام الآية اي انخرج اذا كنا ترابا و
آباؤنا أئنا لمخرجون من القبور احياء وتكرير الهمزة لتأكيد الجحود لقد
وعدنا هذا اي البعث نحن وآباؤنا من قبل اي بعث محمد وقدمت هنا اشاعة
البعث لان مساق الآية لاثباته ان ما هذا الوعد الا اساطير الاولين جمع
اسطورة اي ما سطروه من الاكاذيب قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين الكافرين اي آخر امرهم وهو الهلاك بالعذاب ولفظ الاجرام
لطف بالمسلمين في تخوف عاقبته ولا تحزن عليهم لانهماكهم في الكفر وعدم
استسلامهم ولا تكن في ضيق اي ضيق صدر مما يمكرون اي من مكرهم
تسلية للنبي اي لا تهتم بمكرهم بك فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد
بالعذاب ان كنتم صادقين في دعوى نزوله بالمكذب ونزلت لما استعجلت
قريش بالعذاب الموعود استهزاء قل يا محمد عسى رجاء كافية في انجاز المواعيد
للعظماء ان يكون ردف عن ابن عباس ازف وقرب لكم كالرديف على التقديم
او تبعكم كالرديف فاللام زائدة بعض الذي تستعجلون به من العذاب فحل

بهم ذلك يبدر وان ربك لذو فضل تفضل على الناس ومنه تأخير العذاب
ولكن اكثرهم لا يشكرون فضله لجهلهم بحق النعمة بل يستعجلون بنزوله
لكفرهم بحلوله وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم من البغض والحقد
وما يعلنون وعيد اي يجازيهم بما يستحقونه وما من غائبة سمي ما يغيب و
يخفى غائبة وخافية والتاء كما في فاتحة وخاتمة في السماء والارض الا في كتاب مبين
ظاهر لمن ينظر فيه من الملائكة هو اللوح اي ما من غائب الا احاط الله به واثبته
في اللوح وسع ربي كل شيء علما ان هذا القرآن الذي هو اقصى معجزات محمد
واقواها يقص على بني اسرائيل يريد اليهود والنصارى اي يبين للفريقين اكثر الذي
هم فيه يختلفون كعزير والمسيح والتوحيد والبعث فانهم تحزبوا في ذلك وتناحروا
وقد نزل القرآن بما يزيح الشبه ويرفع الاختلاف مع ان النبي امي لم يتعلم
فلو اسلموا لسلموا ولو آمنوا آمنوا وانه القرآن لهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين
لاشتماله على ادلة التوحيد والنبوة والبعث ان ربك يقضي بينهم اي المختلفين
بحكمه بمعنى المحكوم به حكما وهو العزيز المنيع فلا يرد له قضاء فلا يعزب عن علمه العليم
خافية فتوكل على الله ثق به انك على الحق الثابت المبين البين الباهر وهو دين
الاسلام فالعاقبة لك بالنصر عليهم انك لا تسمع الموتى الكفار ولا تسمع الصم الدعاء
اي استماع القرآن لا سيما اذا ولوا الصم مدبرين مبالغة في عدم اجتناء السماع
والجملة علة للتوكل اي انهم موتى القلوب صم الآذان فلا تطمع في اسماعهم ولا تهتم
بانتفاعهم وما انت بهادي العمي اي صارفهم الى الهدى عن ضلالتهم او متعلق بالعمي
اي لناشئ عماهم عن الضلالة ان تسمع سماع فهم وقبول الا من يؤمن يصدق
بآياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون لله بتوحيده واذا وقع القول وجب العذاب
عليهم اي الخلق وحق ان ينزل بهم في جملة الكفار اخرجنا لهم دابة هي الجساسة من
الارض اي مكة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب جياد
قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات
يسمعها من بين الخافقين تكلمهم اي الموجودين حين خروجها ان الناس كانوا بآياتنا
القرآن المشتمل على التوحيد والنبوة والبعث والجزاء لا يوقنون لا يؤمنون
وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب
حكاية قول الله تعالى واذكر يوم نحشر نجمع من كل امة فوجا زمرة اي رؤساءهم

ممن بيان يكذب بآياتنا المنزلة على انبيائنا فهم يوزعون في الاساس وزعته
كففته وهو وازع العسكر لمن يزع من يتقدم منهم اي يوقف اولهم على
آخرهم ليتلاحقوا ثم يساقون حتى اذا جاءوا موقف الحساب قال تعالى لهم
موبخا اكذبتم بآياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما اي اكذبتم بها بادي الرأي
من غير روية وتدبر لانتفاء الاحاطة بكنهها اماذا اما الذي كنتم تعملون
بما امرتم به فانكم ما خلقتم عبثا تقريع على ما كانوا عليه ووقع القول حق العذاب
عليهم بما ظلموا اي بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون اعتذارا اذ لا حجة لهم او
لختم افواههم اولم يروا يعلموا انا جعلنا صيرنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم
والراحة والنهار مبصرا مجاز اي يبصر اهله فيه طرق المناهج على حد نهاره
صائم ان في ذلك الجعل لآيات دالة على وحدته وبعثته للرسل وبعثه
الموتى لان هذا النظام المشتمل على محنة الاكتساب لا بد له من جزاء وحساب
لقوم يؤمنون فيعتبرون به ويوم ينفخ في الصور النفخة الاولى من اسرافيل ففزع
خاف من في السموات ومن في الارض خوفا يفضي الى الموت الا من شاء الله هم
جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والشهداء وعن جابر منهم موسى
لصعقته وكل اتوه [illegible] اي حضروا الموقف داخرين
اذلاء صاغرين وترى الجبال تبصرها تحسبها حال من المخاطب جامدة
واقفة راسية في مراكزها لعظمها وهي تمر تسير مر السحاب اي مثل سيره
اذا ضربته الريح حال من مفعول تحسب وهكذا الاجرام العظام تراها واقفة
وهي سائرة وهي اول احوال الجبال ثم تنسف فتصير كالعهن ثم تكون هباء منبثا
صنع الله مصدر مؤكد لما قبله اي صنع الله صنعا الذي اتقن كل شيء
احكمه بعلمه وحكمته انه خبير بما تفعلون فيجازيكم كفاء اعمالكم من جاء بالحسنة
هي كلمة لا اله الا الله فله خير ثواب حاصل منها اي من جهتها وليس
للتفضيل لانه لا خيرية غيرها وهم من فزع اي من خوف شديد
مفرط وهو خوف عذاب النار متعلق بما يليه يومئذ اي يوم ان جاء ا
بالحسنة آمنون واما التهيب عند عيان العذاب فمن لوازم البشرية
ومن جاء بالسيئة اي الشرك فكبت في الاساس كببته في الهوة وكذلك اذا
رميته من رأس جبل اي ميت والقيت وجوههم منكوسين في النار

وذكرت الوجه لشرفها وسرعة تأثرها وبقا للهم تبكيتا وتقريعا هل تجزون الا
جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصى قل لهم انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة مكة المكرمة والاضافة لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه والاشارة
تعظيما لها واشادة بانها موطن بيته ومهبط وحيه الذي حرمها اى جعلها
حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصطاد صيدها ولا يختلى
خلاها ولا يعضد شجرها آمنة من الفتن وله كل شئ خلقا وملكا وامرت ان
اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلو القرآن عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان
فمن اهتدى باتباعه فانما يهتدى لنفسه لاختصاصها بانتفاعه ومن ضل بامتناع
فقل انما انا من المنذرين مخوفين وما علىّ الا البلاغ وقل الحمد لله على نعمة النبوة
والرسالة سيريكم في الدنيا آياته الباهرة كوقعة بدر والدخان وانشقاق
القمر فتعرفونها اى تضطركم الى المعرفة بها ولكن حين لا تنفعكم وما ربك بغافل عما تعملون
يا اهل مكة وحيث قسمهم الى مهتد وضال اخبر بانه محيط باعمالهم غير غافل عنها
فالمجازاة حتم مقتضى لا محالة والله اعلم باسرار كلامه سورة القصص
لعل اسماء السور توقيفية فلا يرد ان الانسب ان تسمى سورة موسى والا فسورة
البقرة احق بان تسمى سورة آدم مكية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم سر بين عالم السر وامين سره تلك السورة آيات الكتاب المبين
البين او المبين لاحكام الدين اضافة من نتلوا نقص عليك من نبأ موسى وفرعون
اى خبرهما الغريب الشان متلبسا بالحق الصدق الثابت لقوم سبق في علم الله
انهم يؤمنون لان التلاوة تنفع فيهم ان فرعون علا تكبر وتجبر حتى
ادعى الالهية في الارض ارض مصر مستانفة لتفصيل جملة النبأ وجعل اهلها شيعا
فرقا واصنافا في التسخير يتشايعون على ما يريد يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل
يذبح ابناءهم تفسير للاستضعاف وسمى استضعافا لضعفهم عن دفاعه
ويستحيى نساءهم اى يترك البنات احياء للخدمة وسبب ذبح الابناء
ان اسلاف الانبياء كانوا بشروا ببعثة موسى من بنى اسرائيل وهلاك فرعون
بسببه انه كان من المفسدين باجترائه على قتل النفوس مجانا من فرط جهله
ونريد عطف تفصيل على تفصيل ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
اى بنى اسرائيل ونجعلهم ائمة اى ولاة وملوكا عطف تفسير على نمن ونجعلهم

الوارثين لملك فرعون وقومه يخلفونهم فيما لهم ونمكن لهم مستعار للتسليط
في الارض ارض مصر والشام ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم اى بنى اسرائيل ضعفة
جنود ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم والحذر
التوقى من المضار واوحينا وحى الهام الى ام موسى عندما ولدته او باخبار ملك
كما كان لمريم فلا تكون رسولا ان تفسيرية ارضعيه ما امكنك رضاعه فاذا خفت عليه
القتل بان تتم عليه فالقيه في اليم بحر النيل ولا تخافي عليه الغرق ولا تحزني لفراقه
الواقع انا رادوه اليك بلطف وتبعية لترضعيه وجاعلوه من المرسلين الى مصر
والشام جملة بشارتين في حيز التعليل للامرين والنهيين روى انها لما ضربها المخاض
استحضرت قابلة فعالجتها فلما نزل موسى على الارض هالها نور تلألأ على جبينه
فاشرب في قلبها حبه حتى عشقته ثم ارضعته برهة
وهو لا يبكى ولا يتحرك ولما اجتهدت العيون في طلب المواليد اخذته في تابوت
فقذفته في النيل فالتقطه آخذه آل فرعون هو كان من اهل اصطخر من فارس
ليكون لهم عدوا وحزنا واللام للعاقبة علة مجازية لما كانت ثمرة التقاطه
تربيته ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين من الخطأ معترضة
لتأكيد سوء اجتهادهم وما احسن هذا الاعتراض عند المتأمل بعلم مزايا النظم
الحكيم العليم الفياض وقالت آسية امرأت فرعون وقد هموا بقتل موسى باغواء
غواة اغواهم قرت عين اى بردها كناية عن مزيد سرورها
لى ولك فقال لك لا لى وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله
كما هداها على سبيل فرض المحال والجر بصفة لقرة لا تقتلوه خطاب الملوك
عسى ان ينفعنا لما توسمت في سيماه النجابة والنفع او نتخذه ولدا
اى نتبناه لانه حقيق لذلك بما فيه من مخايل اليمن وكانت عقيما اى تستوهبه
منه لها فقال سميه فسمته موشى بالمعجمة لانه وجد في الماء عند
الشجر فمو هو الماء وشى هو الشجر فعرب وهم اى الملتقطون لا يشعرون
انهم كالباحث عن حتفه بظلفه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من الصبر
اذ بلغها انه وقع في يد فرعون فطار عقلها وحالتها ثم تذكرت وعد الله
فتسلت ان مخففة اى انها كادت لتبدى به اى تظهر موسى والبنا بابنها
لولا ان ربطنا على قلبها اى قويناه بالصبر والتثبت لتكون من المؤمنين

المصدّقين بما وعدها الله من ردّه اليها او رسلنا وقالت لاخته قصّيه في الاساس
قصّيه وقصصت اثره اتبعته قصصا اي اتبعي اثره لتعلمي خبره فبصرت
به اي بصرته عن جنب اي بعد مستخفية ومختلسة وهم لا يشعرون انها
اخته ترقبه وحرمنا عليه المراضع جمع مرضع بالضم وهو الظئر او مرضع بالفتح
وهو [struck] الذي من قبل اي قصّها واطلاعها على حاله فقالت
اخته لما رأت حنوّهم عليه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه يرضعونه لكم وهي
امرأة ثكلى تحب ان تتسلى برضيع وهم له الملك ناصحون النصح اخلاص
العمل من شائبة الفساد فاجيبت فجاءت بامه فرددناه الى امه فقبل ثديها
واجابت لما سألوها عن قولها بانها طيبة الريح طيبة اللبن فاذن لها بارضاعه
في بيتها فرجعت به كي تقرّ عينها بلقائه ولا تحزن بفراقه ولتعلم
علم يقين واطمئنان ان وعد الله برده اليها حق ثابت ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الله وعدها ردها اليها فمكث عندها الى الفطام ثم اتت به فرعون فتربى عنده
ولما بلغ اشده جمع شدة كانعم في نعمة اي كمال العقل وتمام القوى واستوى
اي انتهى شبابه آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل بعثته وكذلك
اي كجزائه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل موسى المدينة اي مدينة فرعون
وهي منف بضمتين بعد خروجه من قصر فرعون والان هناك مسجد ينسب الى
موسى ومحل الوكز [struck] على حين غفلة من اهلها اي مختفيا وقت
القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان في الدين هذا اشارة حكاية من شيعته
اي ممن شايعه في دينه من بني اسرائيل وهذا اي الاخر من عدوه اي القبط فاستغاثه
استنصره الذي من شيعته اي الاسرائيلي على الذي من عدوه اي القبطي فوكزه
موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اي مات ولم
يكن قصد قتله فدفنه في الرمل قال نادما هذا اي ما الحقني من الغضب
من عمل الشيطان اي وسوسته وتسويله انه عدو لبني آدم مضل عن الهدى
مبين بين العداوة والاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي
سماه ذنبا واستغفر منه لانه قتل من لم يؤذن له في قتله ولا يقدح في عصمته
لكونه خطأ فغفر له انه هو الغفور لمن استغفر الرحيم الذي وسعت رحمته
كل شيء قال رب بما انعمت علي لاتوبن فلن اكون تفسير للجواب المقدر

ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين من بعد واراد بالمظاهرة صحبة فرعون
وتكثير سواده ايام تربيته [struck]
فاصبح في المدينة منف خائفا يترقب ما يناله من غائلة القتل فاذا
للمفاجأة الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه من قبطي آخر
قال له موسى انك لغوي ضال عن طريق الرشد مبين بين الغواية
لما تسببت فيما جرى امس وتجاسر على مثله اليوم فلما ان اراد موسى ان
يبطش بالقبطي الذي هو عدو لهما لموسى والمستغيث به لان القبط
اعداء بني اسرائيل قال القبطي يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكان
سمع القصة ان ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض والجبار من يظلم ولا ينظر في العواقب
وما تريد ان تكون من المصلحين بكظم الغيظ فوشى بذلك الى فرعون [illegible]
من اقصى المدينة آخرها متعلق بجاء يسعى يسرع في مشيه من اقرب طريق اليه
قال يا موسى ان الملأ اشراف قوم فرعون يأتمرون بك في الاساس وائتمروا
مثل اشتوروا اي يتشاورون فيك كان كلا منهم آمر ومؤتمر وهو استعارة
ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين في خبري وامري وذلك بيان للصلة فخرج
منها ممتثلا لامره لعلمه بنصحه خائفا لحوق طالب يترقب غوث الله الغالب
قال رب نجني من القوم الظالمين اي جلاوزة فرعون استئناف
بيان لما جرى بعد الخروج فسلك واثقا بالله متجها فهداه الله الى مدين
قرية شعيب ولما توجه تلقاء مدين اي حذاءها وجهتها سميت بمدين بن
ابراهيم وهي مسيرة ثمانية ايام من مصر ولم تكن في سلطان فرعون قال
من حسن ظنه بربه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هو وسطه ومعظم
نهجه فبعث الله ملكا بيده عنزة فانطلق به الى مدين ولما ورد ماء مدين
اي وصل الى البئر التي يستقون منها وجد عليه اي شفيره امة جماعة مختلفة
من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي اسفل من مكانهم
امرأتين تذودان تدفعان غنمهما عن الماء حياء او حذرا من الزحام قال
ما خطبكما اي ما شأنكما تذودان والسؤال بالخطب مما يكون في مصاب او في
من ينكر عليه قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء اي يرجعوا غنمهم عن الماء فنسقي
والرعاء جمع راع كتجار في تاجر وابونا شيخ كبير لا يستطيع ان يسقي

وجاء رجل هو مؤمن آل فرعون

استيناف اعتذار عن استبدادهما بالسقي واستعطاف في الاعانة فاشفق عليهما فاقتلع صخرة كانت على بئر اخرى لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس فسقى غنمهما لهما لاجلهما ثم تولى الى الظل الى ظل سمرة فجلس وهو جائع وكان لبث سبعة ايام ولم يذق الا ورق الشجر فقال في نفسه رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج فرجعتا الى ابيهما فقصتا عليه ما جرى من سقي موسى لهما فقال لاحديهما ادعيه لي فجاءته احديهما تمشي على استحياء حال الان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك ليكافيك اجر ما سقيت لنا صرحت بهذا كيلا يرتاب من كلامها فذهب الى ابيها تبركا برؤيته والجارية تدله على الطريق فلما جاءه وقص عليه القصص اي ما جرى له بمصر قال ايناسا له لا تخف نجوت من القوم الظالمين بشره باجابة دعوته رب نجني فقدم اليه طعاما فقال له موسى انا اهل بيت لا نطلب على عمل خير اجرا فقال انه قرى الضيف عادتي وعادة اسلافي ففرح اخذ يأكل قالت احديهما اي اللاعية صغريهما وهي المنكوحة يا ابت استأجره لرعي غنمك وسقيها ان خير من استأجرت القوي حيث نزع الصخرة وحده الامين لما شاهدته من غض بصره وقولها كلام حكيم جامع لان القوة والامانة اذا اجتمعتا في القائم بامر حصل المقصود كلام يجري مجرى المثل علة للاستيجار قال اني اريد ان انكحك عرض لا عقد احدى ابنتي هاتين قول الداعية ان ابي فاذنها ابنته تفايد الاشارة ان الاخرى اختها على ان تأجرني في عوضي ثماني حجج اي سنين في الاساس اي تجعلها اجرى على التزويج يريد المهر كانه قال على ان تمهرني هذه المدة ولا ريب ان رعية الغنم مال لايجابها الطفل فان اتممت عشرا فمن عندك اي تمامها تفضل منك وما اريد ان اشق عليك باتمام العشر وحقيقة قولهم شق عليك الامر ان الامر اذا تعاظم فكانه شق عليك ظنك تضعيفين في الطاقة وعدمها ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة ولين الجانب ولطف الوفاء وحلو الصلاح بالمشيئة اتكالا على التوفيق قال ذلك اي ما عاهدتني عليه وشارطتني ثابت بيني وبينك لا اخلاء ايما الاجلين اي الثماني او العشر واي شرطية وما مزيدة قضيت اديت ووفيت [illegible] فلا عدوان علي اي لا اعتداء ولا ظلم علي بفسخ الخيار وطلب الزيادة

والله

والله على ما نقول من المشارطة والموافقة وكيل شهيد بشهادة على ذمته وقع العقد على ذلك قام شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا وكانت عصي الانبياء عنده فاعطته عصا آدم من آس الجنة فلما قضى موسى الاجل في الحديث انه قضى اقصى الاجلين وسار باهله امرأته الى جهة مصر آنس ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة باردة وقد اشتبه عليه الطريق قال لاهله امكثوا اني آنست ابصرت نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق او جذوة هي عود في رأسه نار مقتبسة [illegible] لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها من البرد فلما اتاها نودي من شاطئ الواد اي جنبه وطرفه الايمن من اليمن اي البركة او يمين الجهة في البقعة المباركة وصفها بالمباركة لكونها مبدأ تباشير رسالته من الشجرة بدل الاشتمال من شاطئ لانه منبتها وهي شجرة عناب او عوسجة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي لا رب سواي وان الق عصاك فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك بنشاط كانها جان حية صغيرة ولى مدبرا اي هرب ولم يعقب يرجع فنودي يا موسى اقبل علينا ولا تخف انك من الامنين من كل سوء اسلك ادخل من سلكه اذا ادخله يدك كفك اليمنى في جيبك هو طوق القميص واخرجها تخرج بيضاء من غير سوء برص ولها نور يغشى البصر واضمم اليك جناحك يديك سميت لانها كالجناح للانسان من الرهب اي الخوف فذانك اي العصا واليد والتذكير باعتبار الخبر برهانان حجتان نيرتان باهرتان سميت الحجة برهانا لبياضها وانارتها من البرهرهة مرسلان من ربك الى فرعون وملائه لدعوتهم الى الهدى انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله قال رب اني قتلت منهم نفسا كافرا فاخاف ان يقتلون به واخي هارون عطف بيان هو افصح مني لسانا تمييزا اي ابين واعرب عن المقصود فارسله معي ردءا عونا في الاساس هو ردء له ينصره ويدفع عنه واذا اعنته على عدوه اعنته يصدقني اي يضطر الكفار الى تصديقي م

~~[illegible]~~

اسند التصديق الغاية الى معين الفاعل اني اخاف ان يكذبون في بلاغي ورسالتي قال سنشد عضدك والعضد قوام اليد اي سنقويك باخيك ليعينك ونجعل لكما سلطانا تسلطا وغلبة فلا يصلون اليكما بمكروه من قتل وغيره باياتنا بيان

بسلطة الغلبة لاصلها انتما ومن اتبعكما الغالبون اى لكما ولاتباعكما الغلبة بآياتنا
فانّ المعجزات للتحدى فلما جاءهم موسى بآياتنا ومنها العصا واليد بيّنات نيّرات
باهرات فى الدلالة على صدقه وعجزهم عن معارضته قالوا ما هذا الا سحر
مفترى مختلق او تخييل وتمويه على الله ثم ينسبوا اليه ما يتأتى على تعليمهم وما
سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين اى ما حدثنا عنهم بما تدعونا اليه وقال
موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اى من اهّله للفوز بالسعادة والرسالة
والسيادة ومن تكون له عاقبة الدار اى العاقبة المحمودة وهى تعليم بجنة
~~[illegible]~~ يريد بذلك
نفسه تعريضا بكذبهم وسوء مآلهم انه لا يفلح الظالمون الكافرون بحرمانه فى
الدارين وقال فرعون مستمرا فى مخرقته يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى اوما لكم
من اله غيرى اذ نفى العلم مدار على نفى الوجود فاوقد لى يا هامان على الطين
الطبخ الى الآجر وهو اول من اتخذه فاجعل لى صرحا قصرا عاليا لعلى اطلع فى الاسباب
اطلع الجبل والطلعة علوّية الى اله موسى اوهم قومه ان اله موسى يمكن الوصول
اليه ولا ريب فى امتناعه لكنه قال ذلك سخرية وتهكما وانى لاظنه من الكاذبين
فى زعمه ان للخلق الهًا غيرى وانه رسوله واستكبر تكبر وتعظم هو وجنوده فى الارض
متلبسين بغير الحق والمتكبر بالحق هو الله وظنوا انهم الينا لا يرجعون اى لا يردون
بالبعث والنشور فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فيه اشارة بتحقير شانه
وسطوة سلطانه شبّهوا بحصيات تراب يقذفها الرامى فى البحر فانظر يا محمد كيف
كان عاقبة الظالمين فذكّر وحذّر وتسلّ واصبر فانك منصور عليهم ظافر
وجعلناهم ائمة رؤساء للكفر وعبارة الائمة اشارة الى انهم بلغوا فى الكفر
اقصى الغايات حتى عُدّوا ائمة فيه يدعون الناس الى النار اى موجباتها
بدعوتهم الى الشرك وهم يقتدون بهم ويوم القيامة لا ينصرون بدفع العذاب
عنهم واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة طردا من الناس ابدا الدهر حيث اشتهروا بالكفر وبقى
حديثهم ويوم القيامة هم من المقبوحين عن ابن عباس من المشوهين بسواد
الوجوه وزرقة العيون ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط ويروى انه لم يهلك بعد نزولها قرية
غير التى مسخ اهلها قردة بصائر جمع بصيرة هى نور القلب للناس اى انوارا

لقلوبهم

لقلوبهم يتبصرون بها الواح الحق وهدى اى هاديا من الضلالة حيث كانوا على خبط
عشواء ورحمة نعمة موصلة اليها لعلهم يتذكرون رجاء ان يتذكروا بما فيه من
المواعظ وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الجبل الغربى الذى وقع فيه التكليم اذ
قضينا اوحينا وعهدنا الى موسى الامر اى الرسالة وما كنت من الشاهدين لجميع
ما اعلمناك فهو نفى لعموم الشهادة بعد نفى خصوصها ولكنا انشأنا خلقنا
بعد موسى قرونا امما فتطاول عليهم العمر اى طالت اعمارهم وانقطع الوحى
وفترت النبوة ونسيت العهود وحرفت الكتب واندرست العلوم واختل نظام
الدين فبعثناك بالحق نبيا واوحينا اليك اقاصيص من مضى كنوح وابراهيم
وموسى وما كنت ثاويا مقيما فى اهل مدين شعيب ومن آمن به تتلوا خبر ان
عليهم تعلما منهم آياتنا الناطقة بقصتهم تتعرفها فتخبر بها ولكنا كنا
مرسلين اياك موحين اليك اخبارهم وما كنت بجانب الطور الجبل اذ نادينا
موسى اى خذ الكتاب بقوة ولكن اعلمناك واطلعناك على علوم الاولين والآخرين
رحمة من ربك وارسلناك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك فى زمن
الفترة بينك وبين عيسى وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون رجاء تذكرهم
وتنبههم للحق ولولا امتناعية ان تصيبهم مصيبة عقوبة او بلية بما قدمت
ايديهم اى نفسهم من الكفر والمعاصى وعبّر بالايدى لان غالب الاعمال يزاول
بها فيقولوا عطف على مدخول لولا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا
الرسالة فنتبع جواب التحضيض آياتك المرسلة ونكون من المؤمنين المعنى
لولا ان يقولوا اذا اصابتهم مصيبة لولا ارسلت الآية لما ارسلناك اليهم رسولا
وقدمت الاصابة تحقيقا من نزول المصيبة او تنصيصا على انهم لو لم يعاقبوا
وقد علموا بطلان ما هم عليه لم يقولوا فسبب قولهم هى الاصابة لا غير فلما جاءهم
الحق محمد مبعوثا من عندنا قالوا اهل مكة اقتراحا لولا اوتى محمد
مثل ما اوتى موسى من الآيات كاليد والعصا او الكتاب جملة واحدة قال الله عز وجل
الم يعاندوا اولم يكفروا اى آباؤهم كان للعرب اصل فى ايامه بما اوتى موسى من قبل
اى مبعث محمد متعلق باوتى قالوا التورية والقرآن سحران [redacted] تظاهرا
تعاونا بتجانس ومنه تظاهر الادلة وقالوا انا بكل اى بما اوتى موسى ومحمد
كافرون وذلك لما بعثوا رهطا الى يهود المدينة يستوصفون شان محمد

فقالوا انا نجده في التورية بنعته وانه يبعث نبيا قل لهم ايها المكذبون بالكتب
الالهية الآمرة بالاسلام ومكارم الاخلاق الناهية عن الكفر والنفاق المواعدة
بالثواب ان كان لتكذيبكم معنى فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اى من الكتابين
التورية والقرآن اتبعه جواب الامر فيه تنبيه على استحالة الاتيان بالمأمور به
ان كنتم صادقين في انهما سحران تظاهرا فان لم يستجيبوا لك اى لم يفعلوا ذلك
اى لم يؤمنوا بما جئت به من الآيات واستحال اتيانهم بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون
اهواءهم اى انهم اتخذوا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ومن اضل اى لا اضل
ممن اتبع هواه وتبع رأيه متلبسا بغير هدى فايق من الله تاكيدا او تأسيس
بغيا ان الهوى قد يوافق الهدى ان الله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم باتباع
الهوى ولقد وصلنا تابعنا لهم القول القرآن موصولا بعضه ببعض ليتواصل التذكير
والدعاء الى الاسلام لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا الذين آتيناهم الكتاب
التورية من قبله اى محمد او القرآن هم به يؤمنون عن ابن عباس نزلت في ثمانين
من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام
واذا يتلى تقرأ القرآن عليهم قالوا آمنا به القرآن انه الحق الثابت من ربنا اثبتنا
علة الايمان انا كنا من قبله اى نزول القرآن مسلمين استينافا آخر بعد ذلك
اسلامهم متقادم العهد غير مستحدث حينئذ اولئك يؤتون اجرهم مرتين على ايمانهم
بالكتابين بما صبروا بصبرهم على الايمان بمحمد قديما وحديثا مع ما ينالهم من
المكاره ويدرؤن بالحسنة التوحيد والطاعة السيئة الشرك والمعصية ومما
رزقناهم ينفقون في المبرات والانفاق يختص بها والاقتدار واذا سمعوا اللغو
اى الهزل وما لا يعني في الاساس لاغتشه هازلته اعرضوا عنه تكرما وقالوا
لمن يلغي لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولا تزر وازرة وزر اخرى سلام عليكم
دعاء لهم بالسلامة من رذائل الاخلاق لا نبتغي الجاهلين لا نصحبهم
ولا نحب ما هم عليه من الجهل والسفه انك لا تهدي من احببت هدايته نزلت في
ابي طالب لما حضر النبي صلى الله عليه وسلم احتضاره فقال له يا عم قل لا اله
الا الله اشهد بها لك يوم القيمة فقال لولا ان تعيرني قريش بالجزع لاقررت
بها عينك ولكن الله يهدي من يشاء ممن شرح صدره للاسلام والمنفي
عنه هداية التوفيق وقوله انك لتهدي الى صراط مستقيم هداية الدعوة فلا

منافاة

منافاة وهو اعلم عالم بالمهتدين المستحقين للهداية وقالوا اى قريش ان نتبع الهدى المصحوب
معك نتخطف ننتزع بسرعة من ارضنا اى مكة المكرمة فاجاب الله عنه اولم نمكن لهم
حرما آمنا اهل حرمه وكان من حوله نائرة الحرب مشتعلة وشعلة الغارة جائلة ومن
يجبى يجلب ويحمل اليه ثمرات كل شيء من كل اوب وصوب رزقا من لدنا وهم في واد
غير ذى زرع فاذا كانوا وهم عبدة اصنام في امن وفاهية فحاش لله ان يسلبهم الامن
والنعمة لو آمنوا به ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم كثيرا اهلكنا تخويف لاهل مكة
من غائلة ما هم عليه من قرية اهلها بطرت معيشتها نصب على تضمين بطرت يعني غمطت
او خسرت واصل البطر سوء احتمال الغنى باغفال حق الله وذلك غمط يفضي الى الخسار
فتلك اشارة الى الاطلال مساكنهم منازلهم عاقبة الاثار لم تسكن من بعدهم الا سكنى
قليلا ساعة او يوما للسفر والمارة وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم من يتصرف
فيها وما كان ربك مهلك القرى الكافر اهلها حتى يبعث في امها اصلها وكرسيها لانها
محط الاعيان والكبراء رسولا والبعثة اليهم يتلو عليهم آياتنا القرآن لينفعوا
للحق وما كنا مهلكي القرى استئنافا الا واهلها ظالمون لانفسهم بالانهماك في الكفر
وما اوتيتم اعطيتم من شيء خطير او حقير فمتاع الحيوة الدنيا يتمتعون به ثم يضمحل
ويفنى وزينتها يتحلون بها اياما قلائل كالودائع ثم تبلى وتتلاشى وما عند الله من
ثوابه خير لخلوصه من الغائلة وابقى لدوامه ابدا افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني
فبعد هذا التفاوت هل يستوي بين ابناء الآخرة واهل الدنيا افمن وعدناه وعدا حسنا
اى نعيما في الجنة فهو لاقيه مدركه ومحرزه لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
المشوب المنغص بالانقطاع والتحسر ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب
الاول المؤمن والثاني الكافر والآية نتيجة لما قبلها تقرير مضمونه و اذكر يوم يناديهم
الله فيقول اين شركائي استفهام توبيخ واضافته تهكم الذين كنتم تزعمون هم شركاء وحذف
المفعولان للدلالة السياق عليهما قال الذين حق وجب عليهم الشياطين وائمة الكفر
القول مقتضاه ربنا هؤلاء الذين اغوينا جملة اغويناهم وسوسة وتسويلا فغووا
باختيارهم كما غوينا اعلم بجبرهم على الغواية استيناف لنوع اعتذار تبرأنا اليك
منهم ومما آثروه من الشرك ما كانوا ايانا يعبدون بل اتبعوا اهواءهم فضلوا وقيل
للمشركين ادعوا شركاءكم اى اصنامكم ليشفعوا لكم تهكما وتقريع فدعوهم لسخافة عقولهم
كما كانت فلم يستجيبوا لهم لاستحالة الاستجابة ورأوا اى عاين المشركون العذاب

لو انهم كانوا يهتدون لما رأوا العذاب شرطية الختام بجميل حسن يفيد تنديمهم على انهماكهم
في الكفر ويوم يناديهم الله عطف على مثله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم تبكيت
لهم باقامة الحجة عليهم بارسال الرسل بعد توبيخهم على اشراكهم فعميت اشتبهت وخفيت
عليهم الانباء الاخبار التي اجابوا بها رسله او الاعذار فلم يأتوا بما فيه نجاة لهم يومئذ
فهم لا يتساءلون اى لا يسأل بعضهم بعضا فيما به الخلاص لتيقنهم بانتفاء الجواب المنجي
واذا كان جواب الانبياء يومئذ عن ماذا اجبتم لا علم لنا انك انت علام الغيوب
فما ظنك بضلال اممهم فاما من تاب من الشرك وآمن بالله وبما جاء به رسوله وعمل
صالحا فعسى تحقيق من الكرام او المعنى فليطمع في ان يكون من المفلحين ذكر تدارك
الامر بالتوبة ترغيبا فيها وترهيبا من الثبات على الكفر وربك يخلق ما يشاء ويختار
ما يشاء لا موجب عليه ولا مانع له نزلت لما استغربت قريش امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقالت لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ما كان لهم الخيرة هي من التخير
كالطيرة من التطير اى ليس لهم اختيار في شيء استيناف تأكيد لخصوص الخيرة بجناب
قدسه سبحان الله عما يشركون تنزه ذاته عن شركة غيره في افعاله فهو الخالق
المختار وربك يعلم ما تكن تخفي صدورهم من عداوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وما يعلنون من مطاعنهم في نبوته وما يبين ما هم عليه من الغل والحسد تم لب
وهو الله المستحق للعبادة لا اله يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة
لانه المولى للنعم العاجلة والآجلة وهذا ظاهر على مذهب اهل السنة لان الاثابة
تفضل منه فيحمده المؤمنون في الآخرة كما في الدنيا على ما نطق به نص القرآن وله الحكم فصل
القضاء بالسعادة للطاعة وبالشقاء للعصاة واليه ترجعون اى تردون قل لهم ارايتم
اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما اردف استحقاقه للعبادة واختصاص
بالحمد بذكر ما يجب ان يحمد عليه الى يوم القيامة من اله غير الله بزعمكم يأتيكم بضياء
تبتغون فيه المعاش ولم يقل بنهار لانظهور النهار بيوم على الضياء ولم يصفه
بمجموع منافعه افلا تسمعون سماع فهم فتشكروا نعمة الآتي به قل ارايتم اخبروني
ان جعل الله عليكم النهار آثر النهار لمعنى الكسب سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله
يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة من متاعب الاشغال افلا تبصرون آثر في الضياء السمع
لكثرة منافعه لادراكه كلما ينحل كلا العبارة فيكون التوبيخ فيه بعدم التأمل اعم
واتم ومن رحمته اى بسببها جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه قيد به الاختصاص

نعمته

نعمته في الراحة ولتبتغوا من فضله الضمير لله لف ونشر على الترتيب ولعلكم
تشكرون الله على نعمه واذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركائي الذين كنتم
تزعمون كرر للتوبيخ اذ لا شيء ابغض الى الله واغضب له من الاشراك به
ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا هو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا
للامم هاتوا برهانكم على ما كنتم عليه من الشرك فعلموا ح ان الحق العبادة
مستحقة لله لا يشركه فيها غيره وضل غاب غيبة الضالة عنهم ما كانوا يفترون من ربوبية غيره
ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى
ابن عمران بن قاهث كان اقرأ بني اسرائيل للتوراة ولكنه نافق فبغى عليهم ظلمهم واختال
بكثرة خدمه وماله وآتيناه من الكنوز الاموال المكنوزة سمي ما لم كنوزا لمنعه الزكوة ما ان مفاتحه
جمع مفتح اى مفاتيح خزائنه واختلاف اصنافه يقال ناء به الحمل اثقله حتى حناه لتنوء بالعصبة
هي الجماعة الكثيرة اولي القوة الشدة اى تثقلهم فالباء للتعدية اذ عامله ما يقتضيه من السياق
اى ابتهج واغتر قال له قومه اى المؤمنون لا تفرح فرح بطر واعجاب باقبال الدنيا عليك
ان الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا الغافلين عن الآخرة وابتغ اطلب فيما آتاك الله
من الثروة الدار الآخرة بان تجعله زادا لها بانفاقه ولا تنس نصيبك من الدنيا عن ابن عباس
لا تضيع عمرك في اعمال الصالحات واحسن الى فقراء الانام كما احسن الله اليك بالانعام ولا
تبغ الفساد في الارض باعمال المعاصي ان الله لا يحب المفسدين لسوء صنيعهم قال متبجحا
متصلفا بعلمه انما اوتيته المال على علم حاصل عندي هو علم الكيمياء او العلم بوجوه
المكاسب او لم يعلم قارون ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة
وقد قرأ في التوراة ذلك وسمعه من حفاظ الاقاصيص فكيف يغتر بثروته وقوته واكثر جمعا
للمال او جماعة اي هو عالم بذلك وسيهلكه الله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تعالى
باجرامهم او لاعترافهم به من غير سؤاله او لانه سيماهم على ما هم عليه فيساقون الى النار من غير
حساب فخرج على قومه في زينته اى اظهرها بما يمكن من الملابس والخيل والاسلحة وسائر
الزينة في ثياب معصفرة على بغلة شهباء ومعه اربعة آلاف على زيه وعلى يمينه ثلثمائة غلام
وعلى يساره ثلثمائة جارية بيض قال الذين يريدون الحيوة الدنيا وقوله لولا ان من الله
علينا الآية تدل على اسلامهم وانما تمنوا رغبة في اليسار على عادة البشر يا للتنبيه ليت
لنا مثل ما اوتي قارون قالوه غبطة لا حسدا وهو تمني زوال نعمة المحسود انه لذو حظ
هو النصيب من الخير وهو حظيظ ومحظوظ عظيم جزيل وافر وقال الذين اوتوا العلم بمواعيد

الآخرة ويلكم كلمة زجر واصلها كلمة شتم ودعاء شر ثواب الله في الآخرة بالنعيم خير
مما اوتي قارون لمن آمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ولا يلقاها اي خيرية الثواب
الا الصابرون على الطاعات ومكاره الدنيا فخسفنا به وبداره الارض خسفت الارض
ساخت بما عليها وخسف الله بهم الارض كان قارون يؤذي موسى وهو يداريه لقرابته حتى
نزلت الزكوة فشحت بها نفسه فجعل لبغي الف دينار لترميه بنفسها فيهجره بنو اسرائيل فلما علم
بامر البغي خر ساجدا يبكي فانطبقت الارض عليه وعلى داره وكنوزه بامر موسى بدعائه فما كان
له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله غيره بمنع العذاب وما كان من المنتصرين منه
بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالامس استعير للزمان المستقرب
مراعاة لاصبح يقولون ويكأن وي كلمة تندم وكأن مستعارة للتحقيق قال سيبويه
سألت الخليل عن هذا الحرف فقال وي مفصولة من كأن وان القوم تندموا على ما سلف منهم
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يضيق على من يشاء
لولا ان من الله علينا بحرماننا ما تمنينا لخسف بنا كقارون ويكأنه الشان لا يفلح الكافرون
بنعمة الله تلك اشارة تعظيم مبتدأ الدار الآخرة الموعودة في القرآن خبره نجعلها
للذين لا يريدون علوا بغيا في الارض ولا فسادا بالمعصية ولا دلالة على ان كلا منهما
مقصود بالنفي لا مجموعهما والعاقبة المحمودة للمتقين فلن تقوى نفس على احراز الحسنى
الا بتقوى من جاء بالحسنة فله خير منها اي بسببها وخير لمعان التفضيل ومصدر
خرت يا رجل فانت خاير وبمعنى النفع والفضل ومخفف خير ضد شرير ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الذين اظهر لان في تكرير اسناد السيئة كأنه زجر الى الاصلاد الا ما كانوا يعملون
اي جزاء مثله ان الذي فرض عليك القرآن اي تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
لرادك الى معاد بشارة بفتح مكة نزلت بالجحفة وكان اشتاقها وتنكير لفخامة شانه ونباهة
مكانه بظهور عز الاسلام وذل الاصنام قل ربي اعلم عالم من جاء بالهدى من عنده يعني
المشركين وما لهم من العذاب بئس الرهط المرفود تقرير للوعد السابق كأن صدر الآية معترضة
اعتناء بالبشارة وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب يوحى اليك القرآن الا
لكن القي اليك رحمة من ربك تفضلا منه لا اكتسابا منك تذكر لنعمة الرسالة فلا تكونن
ظهيرا نصيرا للكافرين على دينهم الذي يدعونك اليه ولا يصدنك اصله يصدوننك
حذفت نون الجمع للجزم لا والواو للالتقاء اي لا يمنعنك هؤلاء الكفار عن آيات الله
القرآن اي العمل بها بعد اذ انزلت اليك لتبلغها وادع الى ربك اي دينه وعبادته

عملوا السيئات

والتلقيب عنها وتهجينا لفاعليها بجمع السيئة م

دلهي

ولا تكونن من المشركين باعانتهم على ما هم عليه ولا تدع مع الله الها آخر وهذه النواهي
ظاهرها انها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي في الحقيقة لامته والوقف على آخر لازم لايهام
الوصل فساد المعنى لا اله الا هو تلقين التوحيد بعد النهي عن الاشراك في حيز العلة
للنهي كل شيء هالك وهلاكه اما عدمه المحض او انتفاء الانتفاع به الا وجهه اي ذاته والوجه
يعبر به عن الذات له الحكم اي فصل القضاء في خلقه وملكه واليه ترجعون اي تردون الى
دار قضائه ومجازاته والله تعالى اعلم باسرار كلامه سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب حسب يحسبه بالفتح والكسر
محسبة بها وحسبانا بالكسر ظنه وهو فعل القلب يعلق بمضامين الجمل لا بالمفردات
الناس عام وكان يعذب في الله وقيل مهجع مولى عمر ان يتركوا ساد مسد مفعولي
حسب ان يقولوا اي بقولهم آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به صدق
ايمانهم وخلوص ايمانهم كلا لنختبرنهم بالبلايا [illegible] ليظهر المخلص من المنافق والجملة
حالية مآلها الى المفعولية الترك اي احسبوا ان نتركهم غير مفتونين لقولهم آمنا ولقد فتنا
اختبرنا الذين من قبلهم من الانبياء والمؤمنين بانواع المصائب والمحن فليعلمن الله
علم ظهور الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه وعلم الله كمرآة صقيلة معلقة
ترتسم فيها صور الاشياء المتغايرة والمرآة بحالها والآية تسلية للمفتونين ام حسب الذين
يعملون السيئات الشرك والمعاصي اي صناديد قريش ان يسبقونا يفوتونا فلا نقدر
على جزائهم وان مع معموليها ساد مسد مفعولي حسب ساء بئس ما يحكمون حكمهم
هذا والمضارع للاشعار بان هذا دأبهم المتجدد من كان يرجوا يأمل ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ لقاء الله اي لقاء ثوابه وحسن
العاقبة فليستعد له فان اجل الله لآت لا محالة فينبغي ان يجتهد فيما
يستوجب رضاه وهو السميع لاقوال العباد العليم بافعالهم فيجازيهم كفاء اعمالهم
ومن جاهد جاهد حربا او نفسه برياضتها فانما يجاهد لنفسه لان منفعته
لها لا لله ان الله لغني عن العالمين اي عن جهادهم فالتكليف لاصلاح حالهم ومآلهم
والجملة كالعلة لما قبلها والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المفرعة
عليه لنكفرن عنهم سيئاتهم كالشرك والمعاصي بالتوحيد والتوبة ولنجزينهم
احسن ما كانوا يعملون اي ثواب احسن اعمالهم وصيغة التفضيل للاشارة بمرتبة
اعمالهم وانما معناه فمنسلخ عنه ليشمل الحسن ايضا ووصينا الانسان بوالديه حسنا

اى حسنا قبالك عليهما بان يتلطف بهما ويبرهما وقدم والديه اعتناء بشأنهما وان جاهداك
اى الوالدان والانسان فى الاساس جاهد العدو وجهد الرجل الح عليه فى السؤال لتشرك بى
ما ليس لك به اى بالهيته وشركته علم وطلب المجهول فضلا عن عناد ترعبث
فلا تطعهما فى باطلهما فان الطاعة فيه ليست ببر والحق احق ان يتبع الى مرجعكم
اى مرجع المؤمن والمشرك والبار والعاق منكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون فاجازيكم
كفاء اعمالكم نزلت لما شكا سعد بن ابى وقاص الى النبى صلى الله عليه وسلم ان امه نذرت
ان لا تطعم ولا تشرب حتى يرتد والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المنوطة به لندخلنهم بعد الاسلام فى الصالحين والصلاح نهاية كمال الانسان ومن الناس
من يقول نفاقا آمنا بالله فاذا اوذى اصيب باذى الناس فى الله اى دينه
جعل فتنة الناس اى اذاهم المنافق كعذاب الله الدائم فى الآخرة فلم يصبر عليه
فاطاعهم ونافق والله لئن جاء نصر فتح ودولة للمؤمنين من ربك ذكر فى النصر ما يدل
على لطف التربية وفى العذاب الجلالة المشعرة بجلال الهيبة ليقولن حذف منه
نون الجمع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين انا كنا معكم فى دينكم
انصارا لكم على عدوكم فاشركونا فى الغنيمة اوليس الله باعلم منسلخ عنه معنى التفضيل
اى بعالم بما فى صدور العالمين من الغش والنصح والله وليعلمن الله الذين آمنوا
اى صدقوا فى ايمانهم فثبتوا على المصائب والرزايا وليعلمن المنافقين اى المبطنين
للكفر فلم يصبروا على النوائب والبلايا فيجازى كل فريق بما يستحق من الانعام والانتقام
تفصيل للجملة ما قبله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الى طريقتنا التى نحن عليها
ولنحمل خطاياكم فى اتباعها وذلك بناء على فرط عقيدتهم فى امتناع البعث وما هم بحاملين
باختيارهم من خطاياهم من شىء اى شيئا انهم لكاذبون اكذبهم الله تعالى
لمخالفة قولهم ما فى نيتهم وطويتهم والله ليحملن اثقالهم اوزارهم التى اقترفوها واثقالا
اى اوزارا اخرى جزاء اضلالهم مع اثقالهم والاظهار للتفريع والله ليسئلن سؤال
توبيخ وتبكيت يوم القيامة عما كانوا يفترون من الاباطيل وفعلا القسم حذف فاعلهما
لواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره اربعون سنة فلبث فيهم
يدعوهم الى التوحيد الف سنة الا خمسين عاما اى تسعمائة وخمسين سنة والعدول
الى العدد المذكور فى النظم لانه نص فى مدلوله لا تجوز فيه بخلاف التفسير لتوهم التجوز
فيه وغاية بين المميزين تحاشيا عن وهمة التكرار لتكثير فدعا عليهم فاخذهم الطوفان

هو المطر الغالب يغشى كل شىء فاغرقوا وهم ظالمون بالاصرار على الشرك والعذاب
على المعصية فانجيناه اى نوحا واصحاب السفينة اى من كان معه فيها من الغرق وجعلناها اى السفينة
او واقعة الغرق آية عبرة للعالمين ليعتبروا بها ويعترفوا بالحق والقصة للتسلية
النبى عما يقاسيه من قريش واذكر ابراهيم اذ بدل الاشتمال لحيازة الاحيان ما وقع بها
قال لقومه حيث بلغ من العلم مبلغا اهتص لان يرشدهم الى عبادة الله وتقواه اعبدوا
الله بتوحيده وعبادته ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون فضيلة الخير ورذيلة الشر
انما تعبدون من دون الله غيره اوثانا اصناما والوثن ما له جثة معمولة من جواهر الارض
كصورة آدمى والصنم المصور بلا جثة وتخلقون تنشئون افكا كذبا بتسميتها
آلهة ان الذين تعبدون من دون الله غيره لا يملكون لكم رزقا اى لا رزق عندهم اصلا
اى هم عديم النفع ما لا تمكين فكيف يستأهلون للعبادة فابتغوا اطلبوا عند الله
الرزق اى جنسه الشامل لخطيره وحقيره فان الله هو الرزاق واعبدوه لاستحقاقه العبادة
لذاته واشكروا له نعمه العاجلة اليه ترجعون تردون اشارة الى نعمه الآجلة
وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم اخلافهم ما حل وما على الرسول محمد الا البلاغ المبين
وقد بلغ الرسالة معترضة تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وتنفيسا عن كيد من معطلات
ما كذبوه فيه امر البعث اولم يروا يعلموا كيف يبدئ الله الخلق اى يخرجه نطفة ثم علقة ثم
مضغة ثم يكسوه لحما الى ان يتم خلقا سويا دليل انفسى بقرينة يبدئ ثم يعيده
اى ينشئه النشأة الآخرة ان ذلك اى امر الاعادة على الله يسير سهل و
اظهار الجلالة لدلالتها على انه الحى القادر لا يعجزه شىء قل يا محمد سيروا فى الارض
فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرة اجناسهم واختلاف هيآتهم دليل آفاقى بشهادة بدأ
ثم الله ينشئ اى يبعث فينشئ الخلق النشأة الآخرة وهى النشوء وقوله
ثم يعيده ثم الله ينشئ مستأنفان فليس الاول داخلا فى حيز الرؤية ولا الثانى فى حيز
النظر ان الله على كل شىء يدخل تحت مشيئته قدير ومنه البدء والاعادة
والغرض من الآيتين تحقيق وقوع البعث يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء
رحمته اشارة الى نتيجة البعث وغايته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين
فائتين ربكم بالفرار من قضائه فى الارض الواسعة ولا فى السماء اى فى اوسع
منها لو فرضتم فيها وما لكم من دون الله غيره من ولى يتولى اموركم ولا نصير
يمنع عذابه منكم والذين كفروا بآيات الله القرآن ولقائه بالبعث اولئك يئسوا

واتقوه اى تشديد وعيد ذلكم اى تعجيله م

خلقا فضلا عن النفع م

من رحمتي جنتي واضافة الرحمة الى نفسه اشارة بعمومها وشمولها واولئك لهم عذاب اليم
هو عذاب الجحيم ثم قال تعالى عودا الى قصة ابرهيم فما كان جواب قومه اي ابرهيم حين
دعاهم الى الله الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قال بعضهم ورضي به الباقون فكانوا فى حكم القائلين ثم اطبقوا
على تحريقه فقذفوه فيها بالمنجنيق فانجيه الله من النار بان جعلت النار بقوله كوني
بردا وسلاما او بان خلق فى ابرهيم كيفية استبرد معها النار كما فى التمهيد ان فى
ذلك الانجاء لآيات دالة على وحدته وقدرته لقوم يؤمنون بآيات الله روي
انه لم ينتفع ذلك اليوم بالنار لذهاب حرها ولهيبها وقال ابرهيم انما اتخذتم من دون الله غيره
اوثانا اي هياكل تعبدونها مودة بينكم نصب على العلة اي لتتوادوا وتتحابوا للاجتماع
على عبادتها في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
اي تتبرأ الاوثان من عبدتها او القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا الاتباع القادة
ومأويكم العبدة والمعابيد جميعا النار وما لكم من ناصرين لم يقل من نصير لقوله اتقوا
آلهتكم فآمن له صدقه لوط ابن اخيه وهو اول من آمن به وقال ابرهيم اني مهاجر من قومي
الى حيث امرني ربي فهاجر من كوثى من سواد العراق الى الشام ومعه لوط وامرأته
سارة وهو اول من هاجر انه هو العزيز الغالب لاعدائه الحكيم لا يأمر الا بما فيه الحكمة
ووهبنا له اسحق ولدا ويعقوب نافلة ولم يذكر اسمعيل لشهرته وجعلنا في ذريته اي ابرهيم
النبوة فان جميع الانبياء ولم يبعث بعده نبي الا من ذريته والكتاب اي جنسه الشامل
للكتب الالهية كالتورية والانجيل والقرآن وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن
والصلوة عليه ابد الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين اي في زمرتهم والصلاح اقصى
غاية الكمال الانساني واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة اي الفعلة الشنعاء
البالغة نهاية القبح وهي اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين
الثقلين مستأنفة لتقرير شناعتها وانما ابتدعوها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال في ادبارهم
وتقطعون السبيل بالتعرض للسابلة بالقتل وغيره وتأتون في ناديكم المنكر هو مجلس القوم للتحدث
مثل التضارط والتنابز والمجامعة والمشاتمة والمزاح فما كان جواب قومه الا ان قالوا لعدم
اعتقادهم بكذبه ائتنا بعذاب الله التعقيب ان كنت من الصادقين في استحقاق
ما نحن عليه بنزول العذاب بنا قال لوط رب انصرني بانزال العذاب على القوم
المفسدين بابتداع الفاحشة استنصر بعنوان الفساد استنجاحا للنصر ولما جاءت رسلنا
ابرهيم بالبشرى بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية سدوم وهم قوم لوط

ان اهلها

ان اهلها كانوا ظالمين علة لاهلاكهم لتماديهم في الظلم وانهماكهم قال ابرهيم
معارضة للموجب بالمانع ان فيها لوطا قالوا اي الرسل وهم الملائكة نحن اعلم بمن
فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم اي غشيته المساءة بسببهم وضاق بهم ذرعا كناية عن العجز
في تدبيرهم لانهم كانوا اضيافا حسان الوجوه فخاف عليهم خباثة قومه ولما رأوا فيه
اثر الحزن اخبروه بانهم رسل ربه وقالوا لا تخف علينا ولا تحزن من تمكنهم منا انا منجوك
واهلك الا امرأتك لموافقتها معهم وكونها لهم كانت في علم الله من الغابرين
الباقين في العذاب استئناف علة لهلاكها انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا عذابا
مستقلقلا من الرجز اذا اضطرب من السماء بما كانوا يفسقون اي بسبب تماديهم
في الفسق ولقد تركنا منها اي القرية آية بينة ظاهرة هي آثار منازلهم لقوم يعقلون
العبرة والى مدين ارسلنا اخاهم نسبا شعيبا عطف بيان فقال يا قوم اعبدوا الله
وحده وارجوا اليوم الآخر اي ثوابه او خافوا عقابه
ولا تعثوا العثي اشد الفساد في الارض مفسدين
احترازا عن فساد للاصلاح فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
سميت ~~[illegible]~~ اذا القلوب ترجف بها فاصبحوا في دارهم جاثمين
بروكا على الركب ميتين وجمع الضمير اغنى عن جمع الدار واهلكنا ايضا لما اخذتهم الرجفة
عادا وثمود وقد تبين لكم كيف فعلنا بهم من مساكنهم اذا مررتم عليها ونظرتم اليها
وزين لهم الشيطان اعمالهم الكفر والمعاصي فصدهم منعهم عن السبيل دين الاسلام
وكانوا مستبصرين عقلاء اولي بصائر متمكنين من معرفة الحق من الباطل واهلكنا
قارون بالخسف وفرعون وهامان بالغرق ولقد جاءهم موسى بالبينات البراهين
النيرة الباهرة فاستكبروا تكبروا على الرسل في الارض وما كانوا سابقين فائتين
عذابنا فكلا منهم تفصيل للتفسير اخذنا عاقبنا بذنبه اشارة بنزول العذاب
بهم على الاجمال فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا هي ريح عاصف فيها حصباء وهم قوم هود
ومنهم من اخذته الصيحة اي صيحة جبريل وهم قوم شعيب وصالح ومنهم من خسفنا به
الارض قارون ومنهم من اغرقنا قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم
بالاخذ من غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتعريضها للعذاب بارتكاب الكفر والمعاصي
مثل الذين اتخذوا من دون الله غيره اولياء اي اصناما يرجون نصرها ونفعها

اى قصتهم الغريبة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تأوى اليه وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت شبه الكفار فى عكوفهم على الاصنام باعتقاد نفعها بالعنكبوت
التى تبنى وتجتهد فى امر ... واهن بحيث يختل بادنى شيء فكذلك امر هؤلاء مضمحل
لا معتمد عليه ولا مستند له لو كانوا يعلمون ان دينهم اوهن واوهى وامرهم فى
الآخرة امر وادهى لآمنوا ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء بيان وهو
العزيز الغالب على امره لا تنكيل الحكيم فى تدبيره وخلقه فلا ينبغى ان يترك الغالب
الحكيم ويؤثر عبادة عاجز سقيم وتلك الامثال اشارة الى امثال القرآن
نضربها نبينها للناس تسهيلا لما اعتاص على افهامهم وما يعقلها اى لا يتنبه لمغزاها
ولا يهتدى الى فحواها الا العالمون المتدبرون فى مقاصد آيات الله ولا
تبرز الخفايا فى صور الجلايا ودلت الآية على تلازم العلم والعقل خلق الله السموات
والارض متلبسا بالحق ليستدل بها وبما بينها على حقيته فى وجوده ووحدته
ان فى ذلك الخلق لآية دلالة للمؤمنين خصوا لان نفعها مقصور عليهم اتل يا محمد ما
اوحى اليك من الكتاب القرآن تقربا بقراءته وبلاغة واقم الصلوة حافظ
عليها كما ينبغى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء الزنا والمنكر شرعا وعقلا
اى شانها النهى عما لا ينبغى عن انس ان فتى من الانصار كان يصلى
مع النبى صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله ولذكر الله اكبر اى افضل
الطاعات وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله
يعلم ما تصنعون لا يخفى عليه خافية ولا تجادلوا تخاصموا اهل الكتاب اليهود والنصارى
الا بالخصلة التى هى احسن اى باللطف فى الدعاء الى توحيد الله والتنبيه على الحق
ببراهينه بيان لطريقة ارشادهم الا الذين ظلموا منهم فافرطوا فى العناد
ونبذوا الذمة فجادلوهم مجادلتهم بالسيف وقولوا لمن قبل النصح ودخل فى الذمة
آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم اى لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكانوا يقرؤن التورية
ويفسرونها بالعربية للمؤمنين والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون خاصة له
منقادون فلا تكذيب لو صدقوا ولا تصديق لو كذبوا والآية تعليم حسن المجادلة
وكذلك كما انزلنا اليهم الكتب الالهية انزلنا اليك الكتاب القرآن مصدقا لعامة الكتب
الالهية فالذين آتيناهم الكتاب التورية يؤمنون به هم عبد الله بن سلام وغيره

ومن هؤلاء

ومن هؤلاء اى اهل مكة من يؤمن به القرآن لتصديقه ما عندهم وما يجحد بآياتنا
مع ظهورها وانارتها وانزياح الشبه بها ... وما يجحد بعد المعرفة الا الكافرون
المشركون صميم الكفر فلوبهم تبغيظهم عنادهم عليه وما كنت تتلو من قبله اى نزول القرآن
عليك من زائدة كتاب ولا كنت تخطه تكتبه بيمينك اى انك امى وظهور
الكتاب المشتمل على العلوم والكمالات على يديك خارق بليغ جدا اذا
اى اذا كنت تتلو وتخط لارتاب شك المبطلون اى مشركو مكة فى القرآن
استيناف علة لنفى التلاوة والخط بل هو آيات بينات نيرات باهرات
فى صدور الذين اوتوا العلم اى اهل الكتاب فانهم يجدون نعته وبعثته فى كتبهم
وما يجحد بآياتنا اى لا ينكرها عن معرفة الا الظالمون المشركون وقالوا لولا
انزل عليه آيات من ربه كالعصا والناقة والمائدة قل انما الآيات عند الله ينزلها
على ما تقتضيه حكمته لا على ما يقترحونه وانما انا نذير مبين اى شأنى الانذار
بما اوحى الى ولا اتخطاه اولم يكفهم يغنهم عن مقترحاتهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم اى نستمر عليهم تلاوته فلا يزال معهم آية ثابتة [illegible] ان
فى ذلك اى انزال الكتاب الجامع الباقى معجزة الى قيام الساعة لرحمة نعمة عظيمة
وذكرى تذكرة عميمة لقوم يؤمنون دون المتعنتين قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا
انى بلغت وانتم كذبتمونى يعلم ما فى السموات والارض فضلا عن امرى وامركم والذين
آمنوا بالباطل اى بغير الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون فى تجارتهم حيث
اشتروا الضلالة بالهدى ويستعجلونك بالعذاب استعجال تعجيز او استهزاء
نزلت فى النضر بن الحرث لما قال امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لعذابهم
اقتضته الحكمة لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة اى فجأة وهم
لا يشعرون بوقت مجيئه يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا واعاده تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
اى ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
تصوير لكيفية احاطة جهنم بهم ويقول اى مالك ... ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاء اعمالكم يا
عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة اشارة الى الهجرة الى دار الامان وهى المدينة ووصف العباد
بوصف الايمان تشريفا لا تمييزا واذا تحققت السعة ولا مانع لكم فاياى فاعبدون
بان تهاجروا الى حيث تتيسر العبادة نزلت فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار
الاسلام بها كل نفس ذائقة الموت اى واجدة مرارة سكراته اينما حلت فلا تقيم فى سبيل

مرضاة الله اولى ثم الينا ترجعون بالبعث للجزاء والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا
الصالحات المنوطة به لنبوئنهم لنمكننهم وننزلنهم من الجنة غرفا علالى وقرئ لنثوينهم من الثوى فيكون انتصابها باجرائها مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض
بالكسر او الفتح تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين هنا
هم الذين صبروا على مشاق جلاء الوطن وعلى الملاذ وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون
وبه يثقون وكأين اسم مبني لانه للصدر مفتقر الى مميز بمعنى قابلا بمعنى كم من دابة
لا تحمل رزقها اي لا تدخر شيئا وتأتي رزقها الله يرزقها ايتما كانت على ضعفها واياكم
حيثما كنتم ايها المهاجرون فتوكلوا عليه وهو السميع لقولكم ما نجد ما ننفق بالمدينة العليم
بما في قلوبكم قال سفيان ليس فيما خلق الله من يخبأ ويدخر الا الانسان والفار والنمل ولئن
سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض على كبرهما وسعتهما وسخر الشمس والقمر لمنافع الكائنات
ليقولن الله اي هم يعتقدون ذلك فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته في الاساس اكده
عن رأيه ضرورة الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد
البسط ابتلاء ان الله بكل شيء عليم منه علمه بمصالح عباده ولئن سألتهم من نزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بعد موتها يبسها ليقولن الله اي يقرون بذلك قل الحمد لله
على عصمته من الضلال له وبعثته بالرسالة بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يستعملون عقولهم فيما اتيك
من الآيات وما هذه الحيوة الدنيا لعساد كونها الا لهو ولعب وكلاهما من الشواغل الا ان
اللهو لكونه مدارا لنسيان الآخرة غالبا قدم على اللعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان
مصدر حيي ابلغ من الحيوة اي محض الحيوة التي لا يعقبها الموت لو كانوا يعلمون ذلك لما
آثروا عليها الدنيا فاذا ركبوا في الفلك السفن وهالتهم امواج البحر دعوا الله مخلصين له الدين
اي الدعاء لا يدعون غيره لان شدتهم لا كاشف لها الا هو وهم على ما هم عليه من الشرك فلما
نجيهم من الغرق واعتصامهم الى البر واستولوا عليه واطمأنوا اذا هم يشركون اي يعودون
الى ما كانوا عليه ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الانجاء لام كي وليتمتعوا بالتفاوت على
عبادة الاصنام فسوف يعلمون غائلة عملهم والمعنى ان نتيجة عودهم الى اشراكهم الكفر
والتمتع ليس الا ولا خلاق لهم في الآخرة اولم يروا يعلموا انا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا
لا يغزى ولا يغار عليه مع قلة سكانه وكثرة العرب وشنهم الغارة حوله دائما ويتخطف
اي يؤخذ الناس من حولهم قتلا وسبيا دونهم افبالباطل الشيطان او الاصنام
يؤمنون وبنعمة الله محمد والاسلام يكفرون مع انها اعظم النعم الداثر عليها نعيم الآخرة
ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا اي زعم ان له شريكا او صاحبة

وولدا او كذب بالحق الكتاب او النبي لما جاءه تسفيه لهم وتسخيف حيث لم يتلعثموا
في تكذيبه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم فيها والذين جاهدوا فينا اعداءهم
فينا اي لوجهنا خالصا وفي للتعليل كما في حديث ان امرأة دخلت النار في هرة اي
لاجلها لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وان الله لمع المحسنين
المؤمنين بالنصر في الدنيا وبالمغفرة في الآخرة والله اعلم باسرار كلامه سورة الروم مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم اي غلبت الفارس الروم في
ادنى الارض اي ارض العرب من فارس وهو اطراف الشام وهم اي الروم وهم اهل الكتاب من بعد
غلبهم اي مع وهنهم سيغلبون فارس وهم المجوس في بضع ما بين الثلث الى العشر
سنين بعث كسرى الى الروم جيشا وكان قيصر قد بعث اميرا على الروم فالتقى الجمعان
بين اذرعات وبصرى فاقتتلوا فغلبت فارس الروم وشمتت مشركوا مكة فنزلت فقال
لهم ابو بكر ليظهرن الروم على فارس وكذبه ابي بن خلف فناحب ابا بكر على مائة قلوص الى
تسع سنين وغلبت الروم فارس غاية سبع سنين فاخذ ابو بكر الخطر وتصدق به
والآية من بينات صدق النبوة لانها انبأت عن الغيب لله الامر من قبل ومن بعد اي
قبل غلبهم وغلبتهم بامر الله وقضائه لا غيره ويومئذ اذ يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله
اهل الكتاب على المجوس وصادف فرحهم بذلك ظفرهم بالمشركين يوم بدر ينصر من يشاء من
عباده وهو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم باوليائه وعد الله مصدر مؤكد
لقوله سيغلبون لا يخلف الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن اكثر الناس اهل مكة
لا يعلمون ذلك يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا معايشها والتمتع بزخارفها لا
باطنها منها مضارها ومتاعبها وقلة المتاع بها وهم عن الآخرة هم غافلون لا ينتبهون
ما يجيبهم فيها وكرر الضمير لافادة ان الغفلة منهم وانها ... اولم يتفكروا
في انفسهم ظرف للتفكر تبيينا له كأن قلوبهم خلاء وفارغة عنه ما خلق متعلق بالتفكر باعتبار
القول اي فيقولوا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا متلبسة بالحق
مصحوبة بالحكمة واجل مسمى هو قيام الساعة وان كثيرا من الناس مع وضوح البراهين
بلقاء ربهم بالبعث للجزاء متعلق بقوله لكافرون يزعمون ان لا بعث ولا جزاء
المكذبة رسلها وهي استيصالهم بالعذاب تقرير لمسيرهم في البلاد ونظرهم آثار ثمود وعاد
كانوا اشد منهم قوة ولم تنفعهم استيناف بيان لشدتهم وشوكتهم واثاروا الارض
قلبوها وكربوها للزراعة والغرس وعمروها عمارة اكثر مما عمروها اهل مكة وجاءتهم

اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

رسلهم بالبينات الحجج الباهرات فلم يؤمنوا فاستؤصلوا فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم
من غير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتعريضها للعذاب المهين ثم كان عاقبة الذين
اساءوا العقوبة السوءى تأنيث الاسوأ نقيض الحسنى وهي النار ان بان كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزءون اى بسبب استمرارهم على تكذيب آيات الله والاستهزاء بها الله يبدؤا الخلق
ينشئه ثم يعيده بالبعث والنشور ثم اليه ترجعون للحساب
والجزاء ويوم تقوم الساعة اى القيمة يبلس المجرمون المشركون فى الاساس ابلس فلان
وهو مبلس اذا سكت من يأس ولم يكن لهم من شركائهم اصنامهم شفعاء ليشفعوا
لهم وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ تأكيد يتفرقون اى يتمايزون اى المؤمنون
عن الكفار لعقلهم واستعدادهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات تفصيل لجملة التفرق فهم فى
روضة بستان فى غاية النضارة هى الجنة ونكرت لفخامة شأنها يحبرون يسرون
بالكرامة والسماع وسائر الملاذ فى الاساس حبره الله سره وهو محبور مسرور وكل حبرة
بعدها عبرة واما الذين كفروا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة اى البعث والجزاء
فاولئك فى العذاب محضرون مقيمون دائمون فسبحان الله اى نزهوه عن كل نقيصة
ونقيصة والفاء فصيحة اى اذا علمتم التفرق يومئذ فنزهوا جنابه كبريائه او صلوا له حين
تمسون اى صلاتى العشائين وحين تصبحون اى صلاة الفجر وله الحمد فى السموات والارض
اعتراض تحريضا على الحمد وايجابا له وعشيا عطف على حين اى صلاة العصر وحين تظهرون
اى صلاة الظهر وعن ابن عباس ان الآية جمعت الخمس ومواقيتها والاكثر انها فرضت
بمكة يخرج الحى من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحى
عكس ما ذكر ويحيى الارض بالنبات بعد موتها يبسها وحياتها نضارة نباتها بعد
انهشامه وكذلك الاخراج البديع تخرجون من القبور للحياة ومن آياته اى ادلة قدرته
ووحدانيته ان خلقكم اى اباكم آدم من تراب خمر طينا ثم اذا انتم آدم وذريته
بشر اى فاجأتم كونكم بشرا من لحم ودم تنتشرون فى الارض لطلب مصالحكم حالية وذلك
خلق حى من جماد ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا خلقت حواء
من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من النطف لتسكنوا تميلوا اليها وتأنسوا بها للتناسل
وجعل بينكم مودة تعاطفا بالمجامعة ورحمة تراحما للتولد بعصمة النكاح ان فى ذلك
اى خلق حى من حى لآيات دالة على قدرته لقوم يتفكرون فان التناسل قوام العالم
ختم مناسب لان هذا المعنى لا يدرك الا بالتفكر ومن آياته خلق السموات والارض

الدليل

اى يكفرون بآلهتهم عند يأسهم من شفاعتها م

الدليل النفسى والآفاقى ولما استوفى الانفسى ذكر الآفاقى واختلاف السنتكم لغاتكم من عربية
وعجمية مع تنوع كل منها الى انواع شتى والوانكم من ابيض واسمر واسود واخضر وهذا
من الاعراض اللازمة ان فى ذلك الاختلاف لآيات للعالمين وما يعقلها الا العالمون
ومن آياته منامكم بالليل والنهار بالقيلولة وابتغاؤكم من فضله فيهما من طلب العلم
والسعى فى المتاجر وهذا من الاعراض المفارقة ان فى ذلك المنام لآيات لقوم يسمعون
سماع تدبر واعتبار ختم مناسب يشير الى تحتم الاسترشاد فى الابتغاء ومن آياته يريكم
على طريقة تسمع بالمعيدى خير من ان تراه البرق هو صع ملك يسوق السحاب خوفا
من الصاعقة للمسافر وطمعا فى الغيث للمقيم كلاهما نصب على العلة والمخاطب المفعول فاعل
فى الحقيقة اى رآء فالنصب لا تكلف فيه وينزل من السماء السحاب ماء مطرا فيحيى
به الارض بعد موتها يبسها ان فى ذلك المذكور لآيات لقوم يعقلون ختم مناسب
برفع توهم كونه التولد امرا طبيعيا ومن آياته ان تقوم السماء على غير عمد والارض على الحوت
بامره ارادته ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ان ايتها العظام النخرة اخرجوا من الاجداث
اذا انتم تخرجون احياء والمراد سرعة حصول ذلك من غير تلبث وتوقف وله من فى السموات
والارض خلقا وملكا اى تحت قهره وملكه كل له قانتون مطيعون فى تصريفه
من حياة وممات فلا منازع له ولا مشارك فكيف تشركون به وهو الذى يبدؤا الخلق
ينشئه ثم يعيده بالبعث للجزاء وهو اى البعث اهون ايسر عليه نظرا الى
ما عندكم والا فهما عنده سيان فى السهولة والهوان اى يعيدونه بنفخة ويحييهم من غير
تطور ولا تصور ولا تدريج فى النشئ والنماء وله المثل الاعلى اى الصفة العربية
العليا وهو لا اله الا هو فى السموات والارض يتعلق بالاعلى وهو العزيز فى ملكه الحكيم
فى صنعه ضرب لكم مثلا منتزعا من انفسكم اى اقرب الامور اليكم هل لكم
ايها الاحرار من ما ملكت ايمانكم تقسيم للمثل اى من مماليكم من شركاء لكم فيما رزقناكم
من المال والجاه فانتم وهم فيه سواء من غير فرق تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى امثالكم
استفهام نفى والمراد نفى الثلثة اى لا شركة ولا استواء ولا خوف ودائرة او مقاسمة فكيف
تتخذون له شركاء فى سلطان الوهيته كذلك الضرب نفصل الآيات نبينها لقوم
يعقلون يتدبرون الامثال المضروبة وحيث لم ينتهوا عن باطلهم اضرب عنهم بقوله
بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم بغير علم دليل يستند الى علم اى جاهلين بما
يجب عليهم والهداية مقصورة على جناب عزته فمن يهدى من اضل الله فلا تحزنه

عليهم للغوى المترتب على الهوى وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله
فاقم وجهك للدين اى اقبل عليه واخلصه لله حنيفا اى مائلا اليه عن كل دين فطرة الله يعنى
ما جرى من الاعتراف بربوبيته يوم اخذ الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى التى فطر الناس
خلقهم عليها اى قبولها والتمكن فيها لا تبديل لخلق الله اى دينه خبر بمعنى النهى اى الزموا
فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك تسلية للنبى حيث لم يؤمن قومه ذلك اى الدين المأمور
بالاقبال عليه الدين القيم المستقيم الذى لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته
منيبين راجعين اليه حال من فاعل الزموا واتقوه عطف على الزموا واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين تفصيل لجملة اتقوه فان اقامة الصلوة والثبات على التوحيد من نتائج التقوى
من الذين فرقوا دينهم اى جعلوه نحلا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا جمع شيعة بمعنى
كل فرقة تشيع امامها كل حزب منهم بما لديهم من النحلة فرحون مسرورون مبتهجون
واذا مس الناس ضر مرض وقحط دعوا ربهم منيبين راجعين من دعاء غيره اليه
مخلصين له ثم اذا اذاقهم منه رحمة اى عافية وخصبا اذا فريق منهم وهم عبدة
الاصنام بربهم يشركون غيره فى العبادة ليكفروا لام العاقبة او امر تهديد بما اتيناهم
من النعمة فتمتعوا التفات الى الخطاب فسوف تعلمون وخامة تمتعكم ام بل انزلنا عليهم سلطانا
برهانا وكتابا فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق بما كانوا به يشركون اى باشراكهم
استفهام انكار اى ما انزلنا بما يزعمون سلطانا وهو الشهادة والتكلم مجاز واذا
اذقنا الناس رحمة اى نعمة كمطر وخصب فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة اى بلاء كجدب
وقلة مطر بما قدمت ايديهم من سيئات الاعمال اذا هم يقنطون ييأسون من
رحمة الله وهذا لا ينبغى للعبد بل الاليق به ان يحمد الله فى الشدة والرخاء اولم يروا يعلموا
ان الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق انكر عليهم قنوطهم
من رحمته مع علمهم ببسطه وقبضه ان فى ذلك التدبير لآيات دلالات لقوم يؤمنون
فيتلقى السعة بالشكر والضيقة بالصبر من مكارم الاخلاق فآت اعط ذا القربى القرابة
حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل المسافر من حقهما من الصدقة يدل على وجوب
نفقة المحارم ذلك اى ايتاء حقوقهم خير نفع للذين يريدون وجه الله ثوابه ورضاه
واولئك هم المفلحون الفائزون بالنعيم المقيم كل عمل صالح خالص لوجه الله يفيد الفلاح
وما آتيتم اعطيتم من ربا زيادة محرمة او هبة تجلب مزيدا ليربوا يزكوا فى اموال الناس
نزلت فى ربا قريش وثقيف فلا يربوا عند الله اى لا يبارك فيه ولا ثواب له وما آتيتم

من زكوة

من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله اى تطلبون به رضاه وقربه ولقاءه فاولئك هم
المضعفون ثوابهم بصدقاتهم التفات الى الغيبة حسن ممدوح لافادة التعظيم الله الذى
خلقكم جملة اى انشأكم من كتم العدم ثم رزقكم انواع النعم ثم يميتكم ثم يحييكم
للحساب والجزاء هل من شركائكم اصنامكم من يفعل من ذلكم المذكور من الاحياء
والرزق والاماتة والبعث من شىء اى لا فاعل لذلك سواه سبحانه تنزيها وتعالى عما
يشركون به اثبت لذاته صفات الالوهية ثم نزه جناب كبريائه عن مقالتهم ظهر الفساد
فى البر والبحر بارتفاع البركات ونزول البلايا وحدوث الفتن بما كسبت ايدى الناس
اى لاجل كسبهم من الشرك والمعاصى ليذيقهم علة لظهر بعض الذى عملوا من الذنوب
اى عقوبته لعلهم يرجعون عما كانوا عليه من الخبائث قل لكفار مكة سيروا فى الارض فانظروا
نظر اعتبار كيف كان عاقبة الذين من قبل كقوم نوح وعاد وثمود اذا مررتم
باطلال ديارهم بعد دمارهم كان اكثرهم مشركين فاذيقوا سوء العاقبة استئناف
فيه بيان العلة بجملة كيف فاقم وجهك للدين القيم اى اقبل على دين الاسلام من قبل ان يأتى يوم
لا مرد له اى رد له من الله متعلق بيأتى او بمرد لم يرده يومئذ يصدعون يتفرقون
الى الجنة او النار من كفر فعليه كفره اى وباله ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون
منازل النعيم ومن المجاز مهد للامر وطأه وسواه معترضة بين العلة والمعلل لتفصيل
جملة يصدعون ليجزى علة ليصدعون الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
اى بثوابهم واظهر ايماء الى شرف الايمان من فضله اى عطائه والكافرين بعدله انه لا يحب
الكافرين اى يعاقبهم ومن آياته ان يرسل الرياح هى الصبا والجنوب والشمال واما
الدبور فريح العذاب مبشرات بالغيث ليبشركم بها وليذيقكم من رحمته نعمته بافاضة
الخصب ولتجرى الفلك بها بامره ارادته ولتبتغوا تطلبوا من فضله رزقه بالتجارة
فى البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم المنوط بها نظام معاشكم ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالحجج النيرات فبلغوا الرسالة فانتقمنا من الذين اجرموا
بتكذيب الرسل اى عذبناهم وكان حقا خبر يتعلق به علينا نصر المؤمنين وتوسيط حقا
مبالغة تقييد التحتم واظهار لفضيلة سابقة الايمان حيث استحقوا به النصر
والظفر وبشارة لهم بهما الله الذى يرسل الرياح فتثير تنشر سحابا فيبسطه
متصلا تارة فى السماء كيف يشاء من كل جهة مسيرة يوم او يومين
ويجعله اخرى كسفا جمع كسفة اى قطعا متفرقة غير منبسطة فترى الودق المطر

يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر
وان كانوا من قبل ان ينزل المطر عليهم من قبله كرر للتأكيد ومعناه الدلالة على
تطاول عهدهم بالمطر وتمادي يأسهم لمبلسين آيسين من نزوله فاستبشارهم كفاء
اغتمامهم فانظر الى آثار رحمة الله المطر كيف يحيي الارض بانواع النبات والثمار
بعد موتها اي يبسها وانهشام ما عليها ان ذلك اي محييها لمحيي الموتى استدلال
باحيائها على احيائهم وهو على كل شيء مقدور قدير فالبعث مقدور لا محالة والله
لئن ارسلنا ريحا دبورا فرأوه اي النبات مصفرا بعد خضرته ونضرته لظلوا
جواب يغني عن الجزاء من بعده اي اصفراره يكفرون بنعمة الله فانك لا تسمع الموتى
اي موتى القلوب لانتفاء ارشادهم لانطفاء مشاعل مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين مبالغة تحديد امتناع الاسماع لاستحالة افهامه بالاشارة حينئذ وما انت بهادي
العمي عمي القلوب عن ضلالتهم ان ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا لتنبهه للحق بالنظر
في البراهين وسماع الزواجر فهم مسلمون مطيعون لقولهم سمعنا واطعنا الله الذي
خلقكم من ضعف اي ماء مهين والمصدر للمبالغة في مهانته ثم جعل من بعد ضعف آخر
اي الطفولية قوة هي الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا هو الكبر وشيبة هي الهرم وهو
منتهى غاية الضعف والانحطاط يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم
بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة علم للقيامة كالنجم وسميت
لقيامها في آخر ساعات الدنيا يقسم يحلف المجرمون الكافرون بالبعث لدهشتهم
ما لبثوا في البرزخ او في الدنيا جواب قسم تضمنه يقسم غير ساعة من نهار كذلك
الافك في مدة اللبث كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا اي البعث وقال الذين اوتوا
العلم والايمان الملئكة والانبياء ومن آمن بهم ردا لما قالوا لقد لبثتم في كتاب الله فيما
علمه الى يوم البعث ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم
كنتم في الدنيا لا تعلمون اي عدم العلم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا كفروا بالبعث
معذرتهم في انكارهم اياه ولا هم يستعتبون في الاساس استعتبته استرضيته
وما بعد الموت مستعتب اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد ضربنا بينا للناس في
القرآن من كل مثل قصة عجيبة تعظيما وترغيبا ولئن جئتهم بآية من القرآن ليقولن الذين
كفروا من فرط قسوة قلوبهم وهم اعرق الخلق في التكذيب ان انتم الخطاب لمحمد وامته
الا مبطلون مزورون كذلك الطبع يطبع يختم الله في بضائر على قلوب الذين لا يعلمون الحق

فيصرهم

فيصرهم على خرافات عقيدتهم فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرك عليهم حق ثابت
لا محالة ولا يستخفنك اي لا يحملنك على الخفة والطيش الذين لا يوقنون بالآخرة
نعيمها وجحيمها والله سبحانه اعلم باسرار كلامه

سورة لقمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك هذه السورة آيات الكتاب
القرآن الحكيم ذي الحكمة او المحكم لامتناع تنخر هدى ورحمة حالان عاملهما معنى الاشارة
للمحسنين الآتين بالحسنات الذين يقيمون الصلوة يحافظون على ادائها في مواقيتها
بيان وتفسير لما قبله ويؤتون الزكوة الواجبة وهم بالآخرة هم يوقنون نظير قول اوس
الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا انشده الاصمعي حين سئل عن
الالمعي اولئك ثابتون على هدى من ربهم صفة هدى واولئك هم المفلحون الفائزون
بالحسنى وزيادة ومن الناس من يشتري لهو الحديث اضافة من هو حديث يلهيك
عما يعنيك كالسمر بالاساطير التي لا حقيقة لها كالتحدث بما لا ينبغي نزلت في النضر بن
الحرث كان يشتري كتب الاعاجم فيحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار ويقول
انا احسن حديثا من محمد ليضل علة للاشتراء عن سبيل الله اي دين الاسلام
بالالهاء عن سماع القرآن بغير علم اي عن جهل ويتخذها السبيل هزوا مهزوا بها
اولئك لهم عذاب مهين دائم واذا تتلى عليه آياتنا القرآن ولى اعرض
مستكبرا متكبرا عن تدبرها لا يعبأ بها كأن لم يسمعها وهو سامع اي شبيها حاله بحال
من يجعل نفسه كانها غافلة كأن في اذنيه وقرا اي ثقلا ولا وقر بيان لما قبله وفي معنى
العلة فبشره اي اخبره تهكما بعذاب اليم وصفه اولا بالاهانة ومدارها
على الدوام فيعم الايلام ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة
عليه لهم جنات النعيم اي نعيم الجنات خالدين فيها حال من لهم وعد الله مصدر
مؤكد لوعد المضمون بجملة الخبر حقا مصدر مؤكد لما قبله وهو العزيز الغالب
الذي لا يغلب الحكيم فيما يتولاه فيثيب اولياءه خلق السموات بغير عمد ترونها
استيناف استشهاد برؤيتهم اياها غير معمودة والقى في الارض جبالا رواسي
ثوابت ان تميد بكم اي لئلا تتحرك وتضطرب بكم وبث نشر فيها من كل دابة
وتمم الطير لديها اذا وقعت وانزلنا التفات من السماء السحاب ماء مطرا فانبتنا
فيها من كل زوج صنف كريم لكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره هذا اي ما ذكر خلق
الله اي مخلوقه من باب ضرب الامير فأروني ماذا خلق الذين من دونه غير

اى اصنامكم حتى اشركتموها به تبكيت لهم وتوبيخ على غوايتهم بل الظالمون المشركون فى ضلال
عن طريق الحق مبين بين باشراكهم وانتم منهم ولقد آتينا لقمان ابن باعورا ابن اخت ايوب
عاش الف سنة وكان حكيما يفتى قبل مبعث داود فلما بعث اخذ منه العلم وترك
الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى اذا كفيت الحكمة هى المنطق الذى يتعظ به ويتنبه الناس
وقيل له اى الناس شر قال من لا يبالى ان يراه الناس مسيئا ان مفسرة لان ايتاء الحكمة فى
معنى القول اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة والشكر صرف العبد فيما خلقت له
وقيل الشكر ان لا تعصى الله بنعمته ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اى ثواب شكره
له وتتم الشكر لان المقام مقام الشكر التلطف ومن كفر فان الله غنى لا يحتاج الى
الشكر حميد حقيق بالحمد فى ذاته حمد او لم يحمد واذكر اذ قال لقمان لابنه انعم
او اشكم وهو يعظه يذكره وينصح له يا بنى تصغير شفقة لا تشرك بالله قيل كان ابنه
كان كافرا فارشده الى الاسلام ان الشرك لظلم عظيم فان التسوية بين المنعم وغير المنعم
بلا ترجيح للغير ووصينا الانسان بوالديه امرناه ان يبرهما لما نهاه عن عبادة
غير الله والخدمة تذلل كالعبادة بين ان خدمة الابوين واجبة خاصة حملته امه اى
جعلته جنينا في بطنها وهنا اى ضعفا مستمرا على وهن ضعف وقيل الحمل
ضعف والوضع ضعف وفصاله اى فطامه فى عامين اى لتمام مدة ترضعه تلك المدة
وجملة حملته معترضة بين المفسَّر والمفسِّر توكيدا للوصية بالام خاصة لكثرة مشقتها من
الحمل والوضع والتربية ان تفسير لوصينا اشكر لى ولوالديك فى الحديث من صلى
الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكرهما الى المصير
فاحاسبك والجملة اشارة الى الفرق بينهما للتسوية وان جاهداك على ان تشرك
بى ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى ما ليس بشيء اصلا اى الاصنام
فلا تطعهما فى الشرك وصاحبهما فى الدنيا معروفا صحابا معروفا حسنا شرعيا ببر وصلة وعرفا بحلم
واحتمال واتبع فى الدين سبيل من اناب رجع الى بالايمان ثم الى مرجعكم مرجعك ومرجعهما
فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون فاجازيكم بما تستاهلونه يا بنى انها اى الخطيئة ان
تك مضارع كان حذف نونه مثقال حبة من خردل اى ان تك فى الصغر كحبة خردل
فتكن مع صغرها فى صخرة هى التى عليها الثور او فى السموات او فى الارض اى حيث كانت
يأت بها الله يوم القيمة اى يظهرها للاشهاد فيحاسب بها الخاطئ ان الله لطيف باستخراجها
لا يخفى عليه خبير بمكانها يا بنى اقم الصلوة ارشاد الى فروع التوحيد واشرفها الصلوة

وكانت

وكانت مفروضة فى سائر الملل غير انّ هيأتها اختلفت وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
دلالة على تكميل غيره بعد كمال نفسه واصبر على ما اصابك من المحن والبلايا تنبيه
على تهذيب الاخلاق والصبر اساسها ان ذلك المذكور من عزم الامور اى معزوماتها
التى يعزم عليها لوجوبها ولا تصعّر اى لا تمل فى الاصل الصعر داء يصيب عنق البعير فيلتوى منه عنقه فاستعير للتكبر
خدك للناس اى لا تعطف وجهك عنهم تكبرا ولا تمش فى الارض مرحا اى كبرا وخيلاء
ان الله لا يحب كل مختال متكبر يتبختر فخور على الناس بمناقبه واقصد اى توسط
فى مشيك بالتوسط بين الابطاء كالمتماوتين وبين الاسراع كالمتهورين واغضض
اخفض يقال غض صوته ومن صوته اذا خفضه من صوتك اى انقص من رفعه
وجهارته وكانت العرب تفتخر بجهارة الصوت ان انكر الاصوات اى اوحشها لصوت
الحمير اوله زفير وآخره شهيق كصوت اهل النار من كلام لقمان تنفير لابنه
عن رفع الصوت الم تروا تعلموا ان الله سخر لكم ذلل لكم اى لمنافعكم تنبيه على
الاستدلال بالآثار على وجود المؤثر الصانع ما فى السموات من الشمس والقمر
والنجوم والسحاب وما فى الارض من المواليد والانهار واسبغ اتم واوفى
عليكم نعمه ظاهرة بحسن الصورة وتناسب الاعضاء وباطنة هى معرفة المبدأ والمعاد
ومن الناس من هو النضر بن الحرث يجادل فى الله توحيده وصفاته بغير علم
مقتبس من برهان نبى ولا هدى متلقى من رسول ولا كتاب منير آتى به بل بالتقليد الصرف
لقوله واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله القرآن قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال تعالى
يتبعونهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير والنبى يدعوهم الى دار النعيم
واو لاستيفاء الاحوال ومن يسلم وجهه يكل امره الى الله ويقبل على طاعته وهو محسن اعماله
فقد استمسك تمسك واعتصم بالعروة الوثقى بالعهد الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه
لانه اوثق العرى جناب رب الورى والى الله عاقبة الامور اى مصائرها اليه منتهاها
ومن كفر ولم يسلم وجهه الى الله فلا يحزنك كفره اى لا تهتم بكفره الينا مرجعهم
فى الآخرة بالبعث فننبئهم بما عملوا فنجازيهم فيجازيهم كفاء كفرهم ان الله عليم بذات الصدور
اى السرائر فضلا عن الظواهر فيكافئهم على حسبها نمتعهم متاعا او زمانا قليلا
بزخارف دنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ شديد اى عذاب النار
واصل الغلظ للاجسام واستعير للشدة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
حذف منه نون الجمع لتوالى الامثال وضميره للالتقاء الله لوضوح الدليل المضطر

الى الاعتراف قل الحمد لله على الزامهم وحجة التوحيد عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اى عديم العلم لله ما
في السموات والارض خلقا وملكا فلا يستحق العبادة غيره ان الله هو الغني عن خلقه الحميد المستحق
للحمد وان لم يحمد ولو ثبت ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عطف على ما وحال
يمده في الاساس قوله ركيتها تمده ركية اخرى وهذا الوادي يمد في وادي كذا من بعده سبعة ابحر لا يراد به الاقتصار عليها بل الغرض التكثير وتخصيص السبعة لان لها خصوصية
باهرة في امور انتظام كالسموات والسيارة والارضين ودركات النار ودرجات الجنة اى لو فرض
ان اشجار الارض اقلام وان البحر ممدود بسبعة ابحر وكتب بتلك ما نفدت كلمات الله ونفدت البحار والاقلام
ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء حكيم لا تنفد كلمات حكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
اى كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر ولا يتعسر عليه شيء ان الله سميع للمسموعات بصير
للمبصرات لا يشغله شأن عن شأن الم تر تعلم ان الله يولج الليل يدخل ظلمته في ضوء النهار
ويولج النهار في الليل اى وبالعكس غير بكلا منهما حسبما اوجز حصة من الاخر وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد
كل منهما يجري في فلكه ويسير الى اجل مسمى اى ينتهي اليه ويبلغه وان الله بما تعملون خبير
عالم بكنهه ذلك المذكور بان الله هو الحق الثابت الوهيته وان ما اى صنما يدعون يعبدونه
من دونه الباطل اى لا حقيقة له وان الله هو العلي على خلقه بالقهر الكبير في شأنه
وسلطانه الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة الله اى الريح وهي من نعم الله ليريكم
من آياته اى بعض عجائب قدرته في البحر ان في ذلك المجرى لآيات جبرا لكل صبار على بلائه
شكور على نعمائه وفعال البلغ لم يحرمه واذا غشيهم اى الكفار موج عظيم هائل كالظلل جمع
ظلة هي كل ما اظلك شبه بها في ارتفاعه دعوا الله مخلصين له الدين اى الدعاء لا يدعون
معه غيره اى دعوى الحي بحكم الفطرة فلما نجاهم من تلك الشدة الهائلة وافضاهم الى البر فمنهم
مقتصد متوسط فيما كان عليه يعرف حق الله في حسن النعم وما يجحد بآياتنا ومنها هذه النجاة الا
كل ختار الختر اقبح الغدر كفور بالنعمة وما الحسن المقابلة بين ختار وصبار فان الختر من
قلة الصبر وبين شكور وكفور يا ايها الناس اهل مكة اتقوا ربكم بتوحيده واخشوا يوما
اى لا يقضي فيه لا يجزي والد عن ولده شيئا ولا مولود هو جاز قاض عن والده فيه شيئا وغير النظم
الجملة للثبوت كيلا يطمع مؤمن ان ينفع اباه الكافر ان وعد الله بالبعث والجزاء حق
ثابت لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا اى لا تغتروا بها فانها زائلة مضمحلة ولا يغرنكم بالله
الغرور الشيطان بان يزين لكم زخارفها ويلهيكم في امر الاخرة تحصيلها او بالتوبة لانهماككم
ملاذها يرعاه ان الحارث بن عمارة المحاربي قال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها

وأتى قد القيت حباتي في الارض وقد ابطأت عنها السماء فمتى تمطر واخبرني عن امرأتي
فقد اشتملت على ما في بطنها اذكر ام انثى وعلمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد
عرفته فاين اموت فنزلت ان الله عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث المطر في ابانه
بانه حيث شاء ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص افذ ام توأم اشقي ام سعيد
وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتأتي
بخلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا تدري متى تموت والدراية علم يستحصل بحيلة
فلذا خصت بها ما مبالغة اى انها وان اعملت حيلتها لا تعلم حول معرفة ما يختص بها من الكسب
والموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل في مجلسه فسأله عنه
قال ملك الموت فقال كانه يريدني فسأل ان يبلغه بلاد الهند فاجابه ثم اخبر سليمان
بانه كان امر بقبض روحه بها وكان ينظر اليه تعجبا متحيرا ان الله عليم بكل شيء خبير
بباطنه كظاهره والله اعلم باسرار كلامه

سورة السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب القرآن مبتدا لا ريب
شك فيه اى تنزيله معترضة من رب العالمين خبر ام بل يقولون افتريه اختلقه
محمد لا وكلا بل هو الحق الثابت اضراب عن الانكار الى اثبات حقيته من ربك نزله
مدرجا منجما لتنذر قوما هم قريش ما اتاهم من نذير من قبلك اى لم يباشر دعوتهم نذير
قبل محمد وكانوا على ملة ابراهيم الى ان عبدوا الاصنام ثم تدرج امرهم تحت قوله وان
من امة الا خلا فيها نذير اذ النذير يعم من باشر ومن لم يباشر لعلهم يهتدون الى
الصواب الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ولم
يخلق في لحظة مع قدرته على ذلك ليعلم التأني ثم استوى على العرش سرير الملك استواء
يليق بجناب قدسه ما لكم يا اهل مكة من دونه من ولي ناصر ولا شفيع دافع افلا تتذكرون
تتنبهون للصواب مؤمنون يدبر الامر اى ينزله من السماء اى اعلاها الى الارض
اى اقصى تحتها كقوله يتنزل الامر بينهن ثم يعرج اى يرجع امر التدبير اليه في الآخرة
في يوم من اوقات الفيئة والمعنى ان الله جعله في صعوبته على الكافرين خمسين الف سنة
وللمؤمنين فكقدر صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا ذلك الخالق المدبر عالم الغيب
ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهدوه العزيز الغالب على امره الرحيم بعباده الذي
احسن كل شيء اى حسنه واتقنه على مقتضى حكمته موفرا عليه ما يستعد له خلقه استئناف
بيان لجهة الاحسان وبدأ خلق الانسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته

كان مقداره الف سنة مما تعدون
بنزوله الى الدنيا ... التي ... خمسين الف سنة

فى الاسامى نسل الولد اذا وُلد لانه يسقط من بطن امه وهو من نسل الطيب من سلالة
اى نطفة تسل من صلبه ويقال للولد سليل من ماء مهين ممتهن بدل من
سلالة للافادة مهانتها ثم سوّيه قومه بتصوير اعضائه فى احسن تقويم ونفخ فيه
من روحه اضافة اختصاص اى من روح مستأثر لعلمه حتى جعله حيًّا نباتًا حساسًا دراكًا
وجعل لكم التفت الى الخطاب لاهليته له السمع لتسمعوا ما يتلى عليكم والابصار
لتبصروا شواهد الحق والافئدة لتستدلوا بها عليه وتعقلوا قليلا ما اى شكرا قليلا
تشكرون هذه النعم وقالوا اى منكروا البعث ءاذا اى أنبعث اذا ضللنا
فى الارض من ضل اللبن فى الماء او اللبن اذا غاب فيه وخفى فى الارض بان صرنا ترابا
مخلطا بترابها خفيًّا فيه ءانا لفى خلق جديد استفهام استبعاد فى استفهام
بل اضراب ابطالا لاستنكارهم هم بلقاء ربهم بالبعث للجزاء كافرون اى ليس
انكارهم للبعث فقط بل الكفرة امور الآخرة قل يتوفيكم يقبض ارواحكم او يستوفى
نفوسكم يقال توفاه واستوفاه وتفعل يجى بمعنى استفعل كثيرا مثل كتبين وتحلل
وتعجل وتقصى ملك الموت عزرائيل الذى وكل بكم جعلت له الدنيا كراحة
اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب ثم الى ربكم ترجعون تردون احياء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى
اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم اى مطرقوها من الخزى والندم عند ربهم
اى عند حسابه قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا تصديقك رسلك
فارجعنا ردنا الى الدنيا نعمل صالحا الايمان والطاعة انا موقنون بالبعث
والحساب والجزاء الآن ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها رشادها
اى انشأنا فى قلوبهم الايمان فآمنوا طوعا ولكن حق ثبت القول منى الوعيد
بما اقتضته حكمتى وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لما علمت ايثارهم
الكفر على الايمان اشارة الى العصمة الملائكة عما يستوجب دخولهم فيها ويقال لهم
اذا دخلوها فذوقوا العذاب بما نسيتم تركتم لقاء يومكم هذا اى الايمان
به انا نسيناكم تركناكم فى العذاب وذوقوا عذاب الخلد اى العذاب
الخالد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب كرر الامر تأكيدا واشادة بالسبب
انما يؤمن بآياتنا القرآن الناطق بالمبدأ والمعاد والنبوة الذين اذا ذكروا وعظوا
بها خروا سقطوا سجدا متواضعين خوفا من عذابه وسبحوا متلبسين بحمد ربهم

اى نزهوه

اى نزهوه عن سمات النقص كالعجز عن البعث او قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون
عن الايمان بالله والطاعة له تتجافى تتنحى وتنبو جنوبهم عن المضاجع
اى الفرش والمراقد عبارة عن التهجد استئناف ببيان لما هم عليه يدعون اى
داعين ربهم اى عابدين له والمراد صلوة الليل وفى الحديث ان فى الجنة غرفا
يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه ومما
رزقناهم ينفقون فى وجوه المبرات فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبى مرسل
ما اخفى لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم وفى الحديث عن الله اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه
جزاء بما كانوا يعملون هو فى جنح الليل خفية ولا مطلع ورآء هذا الثواب
افمن كان مؤمنا بما يجب الايمان به كمن كان فاسقا خارجا عن طاعة الله
نزلت فى على رضى الله عنه والوليد بن عقبة تلاحيا فقال الوليد انا اذرب منك
لسانا واشجع جنانا واحد سنانا وارد للكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق
لا يستوون اى المؤمن والفاسق استئناف تصريحا بما تضمنه ما قبله اما الذين امنوا
تفصيل للجملة نفى الاستواء ببيان مقر كل فريق وعملوا الصالحات اتى بها لان العمل الصالح
لازم الايمان تابع له فلهم جنات المأوى هى التى يأوى اليها ارواح الشهداء نزلا
هو ما يعد للنازل بما كانوا يعملون بسبب استمرارهم على العمل واما الذين فسقوا بالكفر
والتكذيب فمأويهم منزلهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
عبارة عن خلودهم وتبديل جلودهم كلما نضجت وقيل لهم اهانة وتوبيخا وزيادة
لغيظهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون الموصول صفة للعذاب او للنار
بتأويل الحريق ولنذيقنهم من العذاب الادنى الاقرب من الاسر والنهب والقتل
والسلب وما تحقوا به من الجدب دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة اى قبله
لعلهم اى لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم اى لا اظلم ممن ذكر
وعظ بآيات ربه اى القرآن الناطق بالنعم والنقم ثم للاستبعاد اعرض عنها
اى تركها ولم يتفكر فى معانيها اى هذا الاعراض عنها مع انارتها واشارتها الى الرشاد
مستبعد انا من المجرمين المشركين منتقمون التفات الى التكلم تهديدا ولقد آتينا
موسى الكتاب التوراة كما آتيناك القرآن اى انك لست بدعا فى الرسالة وذكر موسى

لقرب زمانه فلا تكن في مرية شك من لقائه وقد التقيا ليلة الاسرى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسري بي موسى رجلا طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة الحديث وجعلناه اى الكتاب هدى اى هاديا لبني اسرائيل من الضلال وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس الى ما شرع لهم بامرنا لما عاملة جعلنا اى حين صبروا على طاعة وعلى اذى فرعون كذلك نجعل كتابك هدى للناس ونجعل من امتك علماء يهدونهم الى ما فيه من الحكم والاحكام وكانوا بآياتنا الدالة على وحدتنا يوقنون لاتعابهم النظر فيها ان ربك هو يفصل يقضى بينهم اى الناس يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيظهر المحق من المبطل اولم يهد يبين لهم اهلكنا كم كثيرا اهلكنا قبلهم من القرون الكافرة المكذبة كعاد وثمود وقوم لوط يمشون في مساكنهم اى يمرون على اطلال ديارهم في تجارتهم الى الشام ان في ذلك الاهلاك لآيات عبرا افلا يسمعون سماع تدبر وتذكر اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اى المقطوع نباتها اى الممحلة باليبس والجرز القطع فنخرج به زرعا خصصه بالذكر لعموم نفعه تأكل منه انعامهم كالعشب والورق وقدمها لان مدار معاشهم عليها وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون هذا فيستدلوا به على قدرتنا على البعث ويقولون للمؤمنين نزل لما قالوا الكفار ان لنا يوما يحكم الله فيه بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح الحكومة عن ابن عباس ما كنت ادرى ما قوله ربنا افتح حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها تعال افاتحك ان كنتم صادقين في وعدكم ولما تضمن سؤالهم هذا اشارتهم الى نشاء الايمان حق لو اضطروا قال قل يوم الفتح ظرف عامله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم لان ايمان بأس ولاهم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة فانطبق الجواب على السؤال باعتبار هذه الدقيقة فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم ما يعاقبون به انهم منتظرون بك ريب المنون وهذا قبل الامر بالقتال والله تعالى اعلم باسرار كلامه

سورة الاحزاب مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

لما قدم المدينة واعتنى باسلام اليهود فتابعه بعضهم على غش وربما كان منهم حرصا على اسلامهم نزلت تنبيها له على عداوتهم يا ايها النبي ناداه بهذا العنوان تنويها للقدر وقولهم محمد رسول الله فهذا محمد الا رسولا وقول على محمد وما كان محمد ابا احد لا يخلوا من شادة تفخيم شانه ومكانته مكانته اتق الله دم على تقواه امره بالتقوى تعظيما

شانها

لشانها ولا تطع الكافرين من اهل مكة كابي سفيان وعكرمة وابي الاعور والمنافقين من اهل المدينة كعبد الله بن ابي وطعمة فيما يخالف شريعتك ان الله كان عليما بالصواب والمصالح حكيما اى افعاله منوطة بالحكمة فيجب اتباع امره واتبع ما يوحى اليك من ربك من الثبات على التقوى والانتهاء عن طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا اى لم يزل عالما وتوكل على الله ثق به في تدبير امرك وكفى بالله وكيلا حافظا لك كفيلا برزقك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اى ما جمع قلبين في قالب لان القلب مركز الروح الحيواني ومطية النفس الناطقة فلا سبيل الى تعدده كما لا يستقيم سلطانان في اقليم روى انه كان في بني فهر رجل يلقب بذي القلبين ويزعم انه اذكى من محمد وفهم فلما انهزم بيده طاش لبه وما ش قلبه وظل كالمجنون المختل فنزلت وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن امهاتكم اى كالامهات في الحرمة لان الام مخدومة محترمة والزوج مستفرشة مستخدمة وبينهما تناف والظهار ان يقول لامراته انت على كظهر امي وحكمه حرمة وطئها ودواعيه حتى يكفر ~~اى طعام ستين مسكينا او عتق رقبة~~ وما جعل ادعياءكم جمع دعى هو من يدعى ابنا الاجنبي ابناءكم حقيقة لان البنوة اصالة في النسب وعراقة والدعوة مجرد تسمية لا عرق لها لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب مطلقة زيد وكان تبناه وطعنت اليهود فيه اكذبهم الله بقوله ذلكم اى دعاؤكم الادعياء ابناء قولكم بافواهكم اى زور لا حقيقة له والله يقول الحق ظاهرا وباطنا وهو يهدى السبيل اى طريق الحق ادعوهم انسبوهم لآبائهم هو اقسط اعدل عند الله من دعوتهم لكم ولما امر ان يدعى المتبنى لابيه ان علم قالوا زيد بن حارثة فان لم تعلموا آباءهم وتعذرت النسبة فاخوانكم في الدين احرار الاصول اى قولوا اخواننا ومواليكم محررين اى قولوا مولى فلان وفلان وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من التبني قبل النهي ولكن الجناح في ما تعمدت قلوبكم منه بعد النهي تسن الفادر فتبح من تحت قدرته والرحمة تعطفا الا ثم على العاجز النبي اولى بالمؤمنين في امور الدنيا والدين من انفسهم اى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم مطلقا وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم وتحتم تعظيمهن وهن امهاتهم في المؤمنون اخوة واولوا الارحام اصحاب القرابات بعضهم اولى ببعض اى بميراثه في كتاب الله القرآن من المؤمنين والمهاجرين كان التوارث في صدر الاسلام بالايمان والهجرة لا بالقرابة ثم نسخ بالتوارث

وكان الله غفورا رحيما للتعمد اذا تاب وترك التبنى للاسماء

بجق القرابة الا ان تفعلوا اى تسدوا الى اوليائكم في الدين معروفا استثناء
من فحوى الكلام اى الا ان توصوا الى الاجانب بشئ من الثلث كان ذلك اى ما في الآيتين
في الكتاب اللوح مسطورا مكتوبا مثبتا استيناف كالخاتمة لما قبله من الاحكام
و اذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اى اخرجوا من صلب آدم في عالم الذر حيث
قال الست بربكم قالوا بلى ومنك خصوصا لعموم نبوتك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم بالتوحيد وتبليغ الرسالة واداء الامانة خصوا بالذكر لكونهم
اولي العزم وارباب الشرايع وقدم محمدا صلى الله عليه وسلم لانه افضلهم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا وثيقا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة والغلظ مستعار
للوثاقة وكرر اخذ الميثاق لزيادة صفته وليعلق به ليسئل الله الصادقين
اى الانبياء عند تولى الاشهاد عن صدقهم في بلاغ الرسالة تبكيتا للكفار بهم
واعد عطف على نحو ليسئل للكافرين برسالتهم عذابا اليما بليغ الايلام
اى عذابا للنار يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم يوم الخندق وكان في شوال
سنة خمس اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب تحزبت قريش وغطفان ويهود بنى
قريظة والنضير وسعهم الوف واقبلوا على المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بحفر الخندق باشارة سلمان ثم خرج في ثلثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره
والخندق بين الجمعين وكان الامر غاية الشدة والخوف فارسلنا عليهم ريحا
اى صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وقلعت الخيام
وماجت الخيل بعضها في بعض وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وجنودا لم تروها هم الملائكة وكبرها احول المعسكر فرعبا فانهزموا من غير قتال
وكان الله بما تعملون من تمالؤكم على نصرة النبي بصيرا حالما اذ جاؤكم اى بنو غطفان
بدل من اذ جاءتكم من فوقكم اى من اعلى الوادى شرقا وقريش من اسفل منكم اى
من اسفل الوادي غربا واذ زاغت مالت الابصار عن كل شئ سوى العدو
من غاية الرعب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة هي راس الغلصمة من خارج وهي
منتهى الحلقوم وهو مجرى الغذاء مثل اضطراب القلوب واصطكاك الفرائص
وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا بجمع الظن لما اختلفت
متعلقاته اى ظن المنافقون استيصال محمد واصحابه وظن المؤمنون النصر
والظفر بهم هنالك ظرف مكان اشير به الى الزمان ابتلى اختبر المؤمنون

بالشدة

بالشدة والحصار ليتبين الناصح من الغاش والمؤمن من المنافق وزلزلوا ازعجوا من
خوف الفتنة زلزالا شديدا فصبروا حتى نصروا وعصموا و اذكر اذ يقول المنافقون
معتب بن قشير حين رأى الاحزاب والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد نحو ما
محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
باطلا يغرنا به واذ قالت طائفة منهم اوس بن قيظي ومن رأى رأيه يا اهل يثرب
هي اسم المدينة غير منصرف للعلمية والوزن لا مقام اى لا اقامة لكم هنا
فارجعوا عن اتباع محمد او عن القتال الى منازلكم وكانوا خرجوا مع النبي الى
سلع ويستأذن فريق بنو حارثة منهم النبي في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة
خلل يخاف منه اى مختلة ممكنة للسرق استأذنوه ليحصنوها ثم يعودوا اليه وما هي
بعورة بل هي حصينة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت بيوتهم عليهم
من اقطارها نواحيها اى لو دخلت العساكر المتحزبة عليهم نهبا وسبيا ثم سئلوا الفتنة
الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها اعطوها اى اجابوا اليها وما تلبثوا بها اى بالفتنة
الا يسيرا ريثما تصدر الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل في غزوة
احد حين هموا بالفشل ثم تابوا اى حلفوا لا يولون الادبار منهزمين ولم يقل
لا نولي على حكاية لفظهم جريا على المعنى بيان لسوء سيرتهم وخبث سريرتهم
وكان عهد الله مسئولا عنه اى عن الوفاء به تهديد قل لن ينفعكم الفرار ان
فررتم يدل ما قبله على جوابه من الموت او القتل خطاب توبيخ واشارة بان الفرار
لا ينجي من القدر واذا اى ان فررتم لا تمتعون بعد الفرار في الدنيا الا متاعا قليلا وبقية
آجالكم المقدرة كائن قل من ذا الذي يعصمكم اى لا احد يجيركم من الله اى قضائه ان اراد
بكم سوءا كقتل وخذلان او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة كسلامة ونصرة بيان لعدم
نفعكم ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع السوء عنهم تقرير
لصدر الآية قد يعلم الله المعوقين المثبطين عن نصرة رسول الله منكم وهم
المنافقون والقائلين لاخوانهم من سكان المدينة هلم لا يثنى ولا يجمع
في لغة الحجاز وبها ورد القرآن اى تعالوا الينا ولا يأتون البأس
الحرب الا قليلا اى ساعة اذا اضطروا اليه نزلت لما انصرف رجل يوم الاحزاب
فوجد شقيقه عنده شواء ونبيذ فقال انت هاهنا ورسول الله بين
الرماح والصفوف فقال هلم الينا فقد احيط بك وبصاحبك فقال

كذبت اشحة نصب على الذم جمع شحيح والشح اشد البخل وقيل بخلاء حريصين
اى بخلاء عليكم فى نفقة الحرب بالنصر والمعاونة فاذا جاء الخوف من العدو وتوقع
الاستيصال رأيتهم اى ابصرتهم فى تلك الحالة ينظرون اليك تدور اعينهم
فى احداقهم يمينا وشمالا كالذى اى مشتبهة بدوران عين الذى يغشى عليه من الموت
اى معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف اى زال وحيزت الغنائم سلقوكم بالسنة
اى آذوكم بعنيف الخطاب حداد ذربة جمع حديد يطلبون الغنيمة اشحة على الخير اى المال
اولا والغنيمة آخرا حال من فاعل سلقوا اشارة الى ظفر المؤمنين بالفتح والغنيمة اولئك
المنافقون الاشحة لم يؤمنوا حقيقة فاحبط الله اعمالهم اى ايمانهم الصورى التى نيطت
بها اعمالهم فحبطت وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا سهلا هينا بارادته يحسبون
اى هم من الفزع المفرط بحيث يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اى لم ينهزموا وقد
هزمهم الله فرحلوا استيناف لبيان لما فيهم من الدهشة وان يأت الاحزاب كرة ثانية
يودوا يتمنوا لو انهم بادون فى الاعراب اى يقيمون فى البادية بينهم ليأمنوا على انفسهم
فى النفاق كان اذا اهتم بدا اى خرج الى البدو يخلو بنفسه حتى ينقضى همه يسألون كلما
منهم من المدينة عن انبائكم اخباركم وعن مآل امركم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا اقامة للعذر وخوفا من التعيير لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة اى اقتداء به فى القتال والثبات فى مواطنه كما نصركم وقاتل بنفسه عندكم حتى
كسرت رباعيته وشج وجهه يجب عليكم ان تنصروه ولا ترغبوا بانفسكم عن نفسه حيثما حل
لمن كان يرجو الله اى ثوابه او يخاف عقابه واليوم الآخر اى نعيمه او جحيمه والرجاء
يطلق على الامل والخوف ولمن بدل من لكم على رأى الكوفية كقوله لكم قريش كفينا كل معضلة
وفائدة البدل التنصيص على حسن سيرتهم الداعية الى الايتساء به وذكر الله ذكرا كثيرا
ولما رأى المؤمنون الاحزاب ورعبوا الرعب المفرط قالوا تصديقا بوعد الله هذا الخطب ما
وعدنا الله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية
ورسوله بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اى فى آخر تسع ليال او عشر
فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وصدق الله ورسوله استلذاذا بذكرهما
وما زادهم سير الاحزاب اليهم الا ايمانا تصديقا بوعد الله ورسوله وتسليما لقضاء
الله وقدره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الجهاد لاعلاء كلمته
فمنهم من قضى نحبه كحمزة ومصعب وانس بن النضر اصله النذر ومن الحاجات فقضى نحبه

اذا مات

اذا مات كأن الموت نذر فى عنقه ومنهم من ينتظر كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد
تبديلا بخلاف المنافقين ليجزى الله الصادقين بصدقهم اى بجزائه ويعذب المنافقين
ان شاء بان يميتهم على نفاقهم او يتوب عليهم اذا تابوا عنه ان الله كان غفورا لمن تاب
رحيما به ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب عن المدينة بغيظهم اى متغيظين
فالباء للملابسة لم ينالوا خيرا اى ظفرا بالمؤمنين استيناف فى حيز العلة للغيظ
وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكفى تعدى الى اثنين واما
كفى بمعنى احسب ففاعله مصحوب بالباء لا يتعدى وكان الله قويا فى ملكه على
تدبيره عزيزا غالبا على امره وانزل الله الذين ظاهروهم اى عاونوا الاحزاب على النبى
من اهل الكتاب اى بنى قريظة من صياصيهم حصونهم جمع صيصية وهى كل ما يتمنع به
ويتحصن كمخلب الديك وقرن الثور والظبى وقذف فى قلوبهم الرعب الخوف قال رجل
يا رسول الله مر بنا دحية الكلبى على بغلة بيضاء وأذن بالمسير الى بنى قريظة فقال ذلك
جبريل بعث يزلزل حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فحاصرهم النبى اياما فنزلوا
على حكم سعد بن معاذ رجاء حنوه عليهم فحكم بالقتل والسبى والنهب فريقا تقتلون
اى المقاتلة وكانوا ستمائة وقدم المفعول لشهرة الرجال وتأسرون فريقا اى النساء
والذرارى وكانوا سبعمائة وتقدم الفعل لبقاء اثره واورثكم ارضهم وديارهم
وجعل النبى عقارهم للمهاجرين وقال للانصار انكم فى منازلكم واموالهم اى النقود والامتعة
والمواشى وارضا لم تطؤها بعد هى كل ارض تفتح الى قيام الساعة وكان الله على كل
شئ قديرا عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده
واعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ولا شئ بعده يا ايها النبى قل لازواجك
وهن تسع نزلت لما فتح ان النبى صلى الله عليه وسلم ظفر بنفايس اليهود وطلبن منه ما ليس
عنده فاغتم ان كنتن تردن الحيوة الدنيا اى التنعم فيها وزينتها اى التحلى بها فتعالين
اقبلن ولم يرد نهوضهن اليه كقولك قام يخاصمنى امتعكن متعة الطلاق واسرحكن
اطلقكن سراحا جميلا لا ضرر فيه فقال لها على عائشة وخيرها فاختارت الله ورسوله
فتهلل وجه النبى فرحا وان كنتن تردن الله ثوابه ورسوله شفاعته والدار الآخرة
اى نعيمها فان الله اعد للمحسنات بايثارها ذكر على ما سواه منكن بيان اجرا عظيما
هو جنة النعيم فآثرن الآخرة على الدنيا يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة
سيئة بليغة القبح كنسوة العشرة مبينة ظاهرة الفحش من بين بمعنى تبين

يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان زيادة فضلهن وزيادة
تستتبع زيادة قبح المعصية كمعصية العالم [illegible]
[illegible] وكان ذلك على الله يسيرا سهلا هينا اي ليست عصمة نكاح النبي
وجلالة شانكن مما يدفع العذاب عنكن بل تستوجب المضاعفة ومن يقنت
اي يطع في الاساس هو قانت لله مطيع خاشع منكن لله بالاخلاص ورسوله بحسن
العشرة والقناعة وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي ثواب غيرها بيان لمزيد ثوابهن
عقب ذكر مضاعفة عذابهن واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها وكرم
رزق الجنة تيسره من غير تعب بخلاف ما في الدنيا يا نساء النبي لستن كاحد
يعم المذكر والمؤنث والواحد والجماعة اي كجماعة من جماعات النساء في الفضل والشرف
ان اتقيتن الله للتقوى اي لستن كسائر النساء ما دمتن على التقوى فان فضلكن بها
فلا تخضعن بالقول اي لا تلينه للرجال ولا تاتين به خنثا لينا كالمريبات فيطمع
جواب النهي الذي في قلبه مرض اي ريبة وشهوة وقلن قولا معروفا شرعا وعقلا
وقرن اصله اقررن بالفتح من قررت في المكان كعلمت نقلت حركة الراء الى القاف
وحذفت مع همزة الوصل في بيوتكن الزمنها ولا تبرزن ولا تبرجن التبرج التبختر
والتغنج تبرج الجاهلية الاولى من ابراز المحاسن للاجانب والجاهلية الاولى
زمن ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي بين الرجال ليس عليها
شيء غيره واقمن الصلوة المفروضة وآتين الزكوة الواجبة خصهما بالذكر لفضلهما
واطعن الله ورسوله فيما امرا به ونهيا عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اي السوء والشرك استيناف في حيز العلة يا اهل البيت هم اولاده وازواجه
والحسن والحسين وعلي منهم لمعاشرته بيت النبي وملازمته له ويطهركم عن كل
سوء تطهيرا استعارة الرجس للذنب وترشيحه بالتطهير للتنفير عنه والترغيب
فيما يرضي ربهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة القرآن الدال على صدق
النبوة والحكمة السنة او معاني القرآن حث على الطاعة بتذكيرها ان بيوتهن مجالي انوار
النبوة ومهابط الوحي ان الله كان لطيفا بالاولياء بتليين واستمالة خبيرا بجميع
ما في الكون تحذير للاشقياء ولما نزل فيهن ما نزل قالت نساء المؤمنين ما نزل فينا شيء
فنزلت ان المسلمين المنقادين لحكم الله والمسلمات والمؤمنين بما يجب الايمان به والمؤمنات
والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في ايمانهم والصادقات والصابرين على ما امروا به

والصابرات

والصابرات والخاشعين في صلاتهم والخاشعات والمتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما يحرم والحافظات اي فروجها وحذف لدلالة
ما قبله والذاكرين الله كثيرا اي قياما وقعودا وعلى جنوبهم والذاكرات وحذف
مفعولها للتناسب والتناسق عن عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو من المسلمين
والمسلمات ومن اقر بالله ورسوله ووافق قلبه لسانه فهو من المؤمنين والمؤمنات ومن
ادى الفرائض وعلى السنة فهو من القانتين والقانتات ومن تحاشى عن الكذب فهو من
الصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية فهو من الصابرين والصابرات
ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو من الخاشعين والخاشعات ومن
تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام
البيض الثالث عشر ويومين يليانه فهو من الصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه فهو
من الحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الخمس بحقوقها فهو من الذاكرين الله كثيرا
والذاكرات اعد الله لهم تغليب مغفرة للمعاصي واجرا عظيما على الطاعات
وما كان خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت عمته اميمة على مولاه زيد بن حارثة
فابت وابى وليها فنزلت وما كان صح لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله والقاضي رسول الله
وذكر الجلالة اجلالا له وتشريفا امرا ان يكون لهم الخيرة مصدر التخير اي الاختيار
من امرهم خلاف ما يختاره بل يجب ان يتابع رأيه ومن يعص الله ورسوله عصيانا تردد فقد ضل
عن الصواب ضلالا مبينا ظاهرا فرضيا وزوجها زيدا وساق عنه اليها مهرها ثم وقع بصره
عليها فاعجبته فقال سبحان مقلب القلوب واذكر اذ تقول للذي انعم الله عليه اي هداه
للاسلام وانعمت عليه بالاعتاق والتبني هو زيد بن حارثة لما شكا اليك
زينب انها تتعظم عليه لشرفها وتؤذيه وانه يريد فراقها امسك عليك زوجك على
سبيل الوصية وانت تعلم وحيا انه سيطلقها وانها ستكون من ازواجك واتق الله
فلا تذمها بنسبة الكبر اليها وتخفي تستر في نفسك ما الله مبديه مظهره من انه
لو فارقها زيد تزوجتها وتخشى الناس لائمتهم ان تنكح امرأة ابنه والله احق ان
تخشيه عن عائشة لو كتم النبي مما اوحي اليه لكتم هذه الآية فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
فطلقها وانقضت عدتها زوجناكها فدخل النبي بها واشبع الناس خبزا ولحما
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
علة لزوجناكها ليدل على ان زوج المتبنى ولو دخل بها حلال للمتبني بخلاف ابن الصلب

وكان امر الله قضاءه مفعولا ماضيا نافذا ما كان على النبي من حرج فيما فرض احل
الله له من كثرة الازواج سنة الله اى سن الله ذلك فى الانبياء بلا لانه
الوصف الآتي الذين خلوا مضوا من قبل حتى كانت لسليمان ثلثمائة حرة
وسبعمائة سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اى حتما مقضيا سر فى نفي الحرج
عنه صلى الله عليه وسلم انه راجح تحت النفي عن المؤمنين لانه سيدهم الذين يبلغون رسالات الله
صفة للموصول قبله وجملة كان معترضة بين الصفة والموصوف ويخشونه ولا يخشون
احدا الا الله فلا يخافون لائمة الناس وكفى بالله حسيبا اى كافيا للمخاوف او محاسبا
على كل ذنب فهو جدير بان يخشى ما كان محمد ابا احد من رجالكم بالولاد حقيقة فلا تأثير
للتبني في حرمة المصاهرة ولفظ الرجال للاحتراز عن ابنائه لو فاتهم صغارا ولم يكن
الحسنان بالغين حينئذ ولكن كان رسول الله وخاتم النبيين ختموا به فلا نبي
بعده واما عيسى فهو نازل على ان يحكم بشريعته عن النبي ان لي اسماء انا محمد وانا احمد
وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وهو من ليس
بعده نبي يا ايها الذين آمنوا ~~...~~ بما يجب الايمان به اذكروا الله ذكرا كثيرا
التذكر ضربه ليس له حد ولا اشد عنه الا من غلب على عقله وسبحوه اى صلوا
له بكرة صلوة الفجر واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشائين خص آية اشتملت
على الصلوات الخمس هو الذي يصلي عليكم بحكم استعيرنا الصلوة لايصال
الخير فلا مغايرة بين الصلوتين وملائكته عطف على ضمير يصلي لحد الفصل اغنى عن
التاكيد اى يستغفرون لكم تحريض للمؤمنين على الذكر والتسبيح عن انس لما نزلت ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية قال ابو بكر يا رسول الله ما خصك بشرف الا وقد اشركنا فيه
فنزلت ليخرجكم من الظلمات اى الكفر والجمع لكثرة شعبه الى النور الايمان وكان بالمؤمنين
رحيما اظهر اشارة الى عدم اختصاص الرحمة بالمخاطبين تحيتهم يوم يلقونه اى
يرون الله سلام منه اى يقول سلام عليكم واعد لهم اجرا كريما هو الجنة ولكن
لمن فاتها يا ايها النبي انا ارسلناك الى الناس شاهدا على من بعثت اليهم بالاجابة وعلى ما
وللرسل بالتبليغ ومبشرا بالجنة لمن آمن ونذيرا بالنار لمن كذب وداعيا الى الله
دينه باذنه تيسيره وسراجا اى مثله فى الاهتداء به منيرا وصفه بالانارة
مبالغة وآثر السراج على الشمس لامكان الاقتباس منه وبقاء اقتباسه اذا انطفى
وفيه لا طاقة على الشمس ايضا اشعار بعموم رسالته وبشر المؤمنين بان لهم من الله

وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية

وكان الله بكل شيء عليما منه ان لا نبي بعده ٥

فضلا

فضلا ثوابا كبيرا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين الهاب على الثبات
على ما كان عليه من الخلاف والرد عليهم ودع اذاهم اى لا تؤذيهم مؤاخذة على
كفرهم حتى تؤمر او الاذى مصدر بأذى الرجل كتعب وصل اليه المكروه وتوكل على الله
فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه الامور قابل كل وصف بما يناسبه
الشاهد ببشارة المؤمنين والمبشر بشقاق اعداء الدين والنذير بترك الاذى
في الحال والداعي بالتوكل والسراج بكفاية الله لنكت لا تخفى على المتدبرين يا ايها
الذين آمنوا اذا نكحتم ~~...~~ تزوجتم والنكاح حقيقة في الوطي مجاز في العقد
المؤمنات خصصهن اشعارا بان الاولى للمؤمن ان يتخير لنطفته مؤمنة عفيفة
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن والخلوة بلا مانع حسا او شرعا او طبعا
في مكان يؤمن اطلاع الغير صحيحة في حكم المسيس فما لكم عليهن من عدة تشعر بانها
حق للبعول له تعتدونها تستوفون عدد اقرائها او اشهرها فمتعوهن اعطوهن
المتعة وهي درع وخمار وملحفة ان لم يكن لهن مسمى وسرحوهن خلوا سبيلهن
سراحا جميلا بالمعروف من غير ضرار ولا اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اعطيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على استمتاع البضع و
ما ملكت يمينك مما افاء الله عليك اى غنمك من السبايا وهي صفية وجويرية فاعتقهما
وتزوجهما بيان لما ملكت عبرة بالغالب والحكم يعم المشتراة والموروثة وبنات
عمك وبنات عماتك من نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك من
نساء بني زهرة اللاتي صفة بنات هاجرن معك الى المدينة فالتي لم تهاجر
لم تحل له عن ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم خطبني فاعتذرت اليه فعذرني
ثم نزلت الآية فلم احل له لاني لم كنت لم اهاجر معه واحللنا لك امرأة مؤمنة ان
وهبت نفسها للنبي عن ابن عباس هي ميمونة بنت الحارث والتفتت الى الغيبة
اشارة الى ان داعية الهبة عنوان النبوة ان اراد النبي ان يستنكحها في الاساس
نكحها واستنكحها شرط للشرط اى حل الواهبة له حال ارادته نكاحها ويدل على جواز
النكاح بلفظ الهبة لان النبي وامته سواء في الاحكام الا ما خصه الدليل خالصة
حال من ضمير وهبت لك اى بلا مهر عن الزهري انه فسر بلا مهر فقط من دون المؤمنين
ويجب عليهم المهر وكذا نفوا قد علمنا ما فرضنا اوجبنا عليهم في ازواجهم المؤمنات
من الاحكام كان لا ينكحوا الا بولي وشهود ومهر ولا يزيدوا على اربع وما ملكت ايمانهم

بوجوب المهر توسيع للامر فيها لكيلا متعلق بخالصة وما بينهما اعتراض دفعا
لما عسى يخطر ببالهم من الاقتفاء اثر النبي في خصايصه يكون عليك حرج ضيق
في امر النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج
ترجي اي تؤخر من تشاء منهن عن نوبتها وتترك مضاجعتها وتؤوي تضم اليك من تشاء
منهن نوبتها ومن شرطية ابتغيت طلبت ممن عزلت عن القسم وجانبها فلا جناح عليك في
طلبها وضمها اليك خيرة في ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التفويض الى مشيتك
ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن اعطيتهن كلهن تاكيد لضمير يرضين
اي اقرب الى قرة عيونهن وانتفاء حزنهن وثبوت رضاهن بما تختاره من تقريب وارجاء وعزل
وايواء لتساويهن في الحكم والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما
بضماير القلوب حليما لا يعجل بالعقوبة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن
في القسم الى ان مات ولم يأت بما ابيح له غير ما جرى لسودة لا يحل لك النساء من بعد اي التسع لانها
نصابك من الازواج كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل اي تستبدل بهن كلا او بعضا بالطلاق
من ازواج اخر اي لا يحل لك طلاقهن جزاء على رضاهن بما قضي وهن اللاتي مات عنهن عايشة
حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب جويرية ولو اعجبك حسنهن
في موضع الحال من فاعل تبدل الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وتملك بعدهن مارية
ام ابرهيم عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا حفيظا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
نزلت في شان وليمة زينب بني بها النبي ودعا الناس اليها فطعموا ثم جلسوا يتحدثون [illegible]
[illegible] فيها فلم يدخل وارخى الستر الا ان اي بان يؤذن اي
مصحوبين بالاذن لكم الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى تدعوا غير ناظرين منتظرين حال من
لا تدخلوا اناه اي نضجه مصدر اني اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
تفرقوا واخرجوا من منزله ولا متكثين مستانسين لحديث انتم فيه ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي
لشغله بما لا يعنيه فيستحيي منكم اخراجكم والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك تاديبكم اشارة
الى ان الانتشار ادب وحق واذا سالتموهن اي نساء النبي متاعا عارية او حاجة فاسالوهن
المتاع من وراء حجاب اي ستر وفي الحديث ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت ذلكم اي الاحتجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب والخواطر الشيطانية لان النظر بريد الشهوة فالقلب عند عدمه اطهر وما كان ينبغي لكم
ان تؤذوا رسول الله بشيء يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي فراقه او وفاته ابدا نزلت

لما

٢٩١

لما قال طلحة بن عبيد [illegible] لئن قبض النبي لانكحن
عايشة ان ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما الى الغاية ان تبدوا شيئا من اذاه او نكاح
ازواجه او تخفوه في انفسكم فان الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم على ذلك لما نزلت آية
الحجاب قالت الآباء والابناء والاقارب ونحن نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح
عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن و
لا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم
عليهن اذ لم يحتجبن عنهم والعم والخال من قبيل الوالدين واتقين الله في امر التستر وفي النقل
الى الخطاب لمزيد تشديد ولما كان ترك الاحتجاب عنهم يستلزم التكشف لهم والاختلاء
بهم ختم الآية بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا عالما فهو ختام في غاية الحسن قال
ابن عطاء الله الشهيد يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون
على النبي محمد اي يعتنون بتشريفه وتعظيمه يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا بتعظيمه
عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي الحديث اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم صلوة علي
وفيه ان لله ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام والامر للوجوب وسلموا تسليما اي قولوا
اللهم صل وسلم على محمد قال الكرخي الصلوة على النبي واجبة على المسلم في عمره مرة انشاء جعلها
في صلاته او في غيرها وقال شمس الائمة السرخسي هي مستحبة كلما ذكر ان الذين يؤذون الله اي يعملون
ما لا يرضاه اي كالجحود بوحدته وكوصفه بما هو منزه عنه من النقايص ورسوله بتكذيبه
او الاذى على معناه اي يؤذونه بنسبته الى السحر والشعر والكهانة وذكر الجلالة للتشريف نزلت
في اهل الكتاب والمشركين لعنهم الله طردهم الله عن رحمته في الدنيا والآخرة فخزيهما واعد لهم
في الآخرة عذابا مهينا خالدا في نار الجحيم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه فقد احتملوا تحملوا بهتانا زورا بهتوا به
واثما مبينا بينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين يرخين عليهن من جلابيبهن
جمع جلباب هي الملاءة التي تشتمل بها المراة اي يغطين بعضها اذا برزن وجوههن الا عينا
واحدة ويتلففن بالباقي ذلك الادنا ادنى اقرب من ان يعرفن بميزهن من الاماء والقينات فلا يؤذين
بالتعرض لهن بخلاف الاماء وكان الله غفورا لما سلف منهن رحيما بتعليمهن محاسن الآداب والله
لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم واذاهم والذين في قلوبهم مرض فجور الى الزناة والمرجفون
في الاساس رجفوا بكذا الخبر به ليوقعوا الناس في الاضطراب في المدينة باخبار السوء عن سرايا

الا قليلًا صفة مستثنى اى لايجاورك الا قليل منهم على اذل حال واقله ملعونين حال
من ضمير يجاورونك او صفة المستثنى اينما ثقفوا فى الاساس ثقفنا ادركناه اى ظفر بهم
اخذوا اسروا والاخيذ الاسير وقتلوا تقتيلًا اى فهلا نديعا هذا على سبيل الامر به سنة الله
اى ليس ذلك ببدع بل سنة الهية مستمرة تفعل بالمكذبين سنها الله سنة فى الذين خلوا
مضوا من قبل من الامم المكذبين المرجفين فى مؤمنى عصرهم ولن تجد لسنة الله تبديلا فان سنة
الافعال لاتنسخ ولاتبدل يسئلك الناس اهل مكة استعجالا استهزاء او اليهود امتحانا
عن الساعة متى قيامها اذ كان يخفى فى التورية امرها قل انما علمها اى علم قيامها عند الله
اى مستاثر بجناب قدسه وما يدريك استفهام نهى اى لايدريك احد لعل الساعة تكون تقوم
قريبا ظرف لكثرة استعماله فى مظان الظرفية تبكيت للمستعجل وتسكيت للمتعنت وتهديد
ان الله لعن طرد الكافرين عن رحمته واعد لهم فى الاخرة سعيرا نارا الشديدة الاتقاد اى عدلها
اخر اجرهم فى الاخرة بعد بيان حالهم فى الدنيا خالدين حال مقدرة فيها ابدا والخلود مكث طويل
غير منقطع لايجدون حال ثانية وليا يشفع لهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم ظرف عامله
ماقبله تقلب وجوههم الوجه اشرف ما فى الانسان فاذا قلب فى النار كان ماسواه اولى
يقولون استيناف ببيان لمقالتهم فى حالتهم تلك يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا اظهارا للندامة وتحسرا على مافات ولا ينفعهم وقالوا الاتباع منهم
ربنا انا اطعنا سادتنا جمع سيد اى رؤسائنا وكبراءنا علماءنا هم الذين
لقنوهم الكفر فاضلونا السبيلا اعتذارا منهم الى الله ولما لم ينهض عذرا دعوا
على سادتهم ربنا اتهم ضعفين اى ضعفى عذاب غيرهم من العذاب
على ضلالهم واضلالهم والعنهم عذبهم لعنا كبيرا اى اشد اللعن واعظمه
يا ايها الذين آمنوا بما يجب الايمان به لاتكونوا مع نبيكم نزلت فى شأن زيد
وزينب وما سمع فيه من الحيف الناس كالذين آذوا موسى بقولهم
مايمنعه ان يغتسل معنا الا انه آدر وكان بالغ فى التستر حياء فبرأه الله
مما قالوا بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر بثوبه حتى وقف بين
ملأ من بنى اسرائيل فادركه موسى واخذ ثوبه واستتر به فرأوه لا ادرة
به وفى الحديث رحم الله اخى موسى لقد اوذى باكثر من هذا فصبر
وكان عند الله وجيها كريما ذا جاه وقدر عن ابن عباس حظيا لايسأله
شيئا الا اعطاه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عقابه وقولوا قولا سديدا صوابا مستقيما

يصلح

يصلح لكم اعمالكم يوفقكم لصالحات الاعمال او يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم اى يكفرها
عنكم ومن يطع الله ورسوله فيما امر به فقد فاز ظفر بغاية بغيته فوزا عظيما
لايكتنه وهو الثواب الجزيل السرمدى انا عرضنا عرض تخيير الامانة هى
الدين ومداره على التكليف سماه امانة لوجوب القيام بحقه على السموات والارض والجبال
بان ركزنا فيها عقلا وفهما حتى عقلن الخطاب وفهمن الصواب وذكر
الجبال مع انها من الارض لمزيد قوتها وصلابتها تعظيما للامر فابين ان
يحملنها واشفقن خفن منها لما علمن ان فى ادائها ثوابا وفى ضياعها عقابا

خشية ان لايؤدوا بها لامعصية

[illegible]
[illegible] وحملها الانسان آدم لما عرضت عليه انه كان ظلوما
لنفسه بان حملها ما لاطاقة لها به جهولا بغائلة ما احتمله ليعذب متعلق بحملها لما كان هذا نتيجة حلم م
[illegible] جعل كالعلة الباعثة الله المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا فى الامانة ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
اى يرحمهم بما ادوا من الامانة واظهار الجلالة كأنه كلام مستأنف تفصيلا وتلويحا
واشادة باعتنائه بالتوبة عليهم وكان الله غفورا للظلوم رحيما بالجهول والله
اعلم باسرار كلامه سورة سبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله خبر وضع لانشاء الثناء لتوبته على من آمن الذى له ما فى السموات وما فى الارض
ومابينهما خلقا وملكا فله الحمد فى الدنيا على نعمها وجوبا وتكلفا وله الحمد
فى الاخرة يحمده الابرار على نعيمها استلذاذا وتشرفا وهو الحكيم بتدبير
ملكه الخبير بعواقب الامور يعلم ما يلج يدخل فى الارض من البذر
والموتى وما يخرج منها من المواليد والمياه والخلق عند البعث احياء
استيناف يفسر ماقبله وما ينزل من السماء من الغيث والملائكة والقرآن
وغيرها قدم مايلج على ماينزل لتقدم القاء البذر على السقى وما يعرج فيها
من الملائكة والارواح وصوالح الدعوات وهو الرحيم بانزال ماية المعاش
والانتعاش الغفور للمفرطين والمفرطين وقال الذين كفروا لاتاتينا الساعة اى القيمة عبر
نفى البعث ومايترتب عليه قل بلى ايجاب لما نفوا وربى تاكيد الايجاب
جوابه لتاتينكم تاكيد فى تاكيد عالم الغيب اشعار بعظم المقسم عليه
لايعزب يغيب عنه مثقال ذرة واصغر ذرة هى صغار النمل فى السموات

من الارواح ولا في الارض من الاشباح ولا اصغر من ذلك اى من مثقال ذرة تأكيد
لنفي العزوب ولا اكبر مبتدأ الا لكن في كتاب مبين هو اللوح فاذا علم الارواح
والاشباح وجمعها في كتاب مفصاح فلا استبعاد في قدرته على الاعادة
ليجزي متعلق بتأتينكم الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة لما اقترفوا فيما ينبغي ورزق كريم حسن في الجنة بما صبروا
عليه من تشوق ما يغني والذين سعوا القرآن لابطال براهينه في آياتنا معاجزين
في الاساس طلبته فاعجزه وعاجزه اذا سبقه فلم يدركه اى غير مدركين بالبعث
والجزاء في زعمهم اولئك لهم عذاب من رجز هو العذاب المتتابع بيان للعذاب ينبئ
عن شدته ودوامه اليم بالغ في شدته وايلامه الغاية القصوى ويرى الذين اوتوا
العلم من الصحابة ومؤمني اهل الكتاب الذي انزل اليك من ربك القرآن اول
مفعولي يرى هو الحق ثانيهما والضمير فصل لا اعراب له اى الثابت انه من
عند الله ويهدي اى القرآن الى صراط العزيز الغالب الحميد المحمود في ذاته
وصفاته اى الى دينه وقال الذين كفروا اى قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم
استفهام استهزاء وتعجيب على رجل هو محمد ونكروه مع انه علم في قريش واخرجوه
مخرج التحاجي تجاهلا وانكارا ينبئكم يخبركم معلق لمكان اللام في معموله معنى
اذا مزقتم اى قطعت اوصالكم كل ممزق اى غاية تقطيع والعامل في اذا ابعثن
بقرينة انكم لفي خلق جديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد [illegible]
[illegible] والجملة سدت مسد مفعولي ينبئكم ولولا اللام لكم فيها الفتحات
افترى على الله كذبا في نسبة البعث اليه ام به جنة اى جنون يخيل اليه ذلك
عادلوا بين الافتراء والجنون لانه ان اعتقد خلاف ما نطق به فهو مفتر وان لم يعتقده
[illegible] شيئا فهو مجنون بل اضراب عن مقالتهم الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب فيها رتب العذاب على انكار البعث وقدمه على الضلال مع تقدمه
على العذاب وجودا مبالغة في التقطيع والضلال البعيد من الحق في الدنيا ومعنى
البعد انه لا ينقضي حيرة المتلبس به افلم يروا اى منكروا البعث الى ما بين ايديهم
امامهم وما خلفهم حيثما كانوا وايتما ساروا من السماء والارض قد احاطتا
بهم ولا يقدرون على النفوذ من اقطارهما ان نشأ نخسف تقلب بهم الارض
كقارون وقدمها لكثرة انتفاعهم بها او نسقط عليهم كسفا جمع كسفة

اى قطعا

اى قطعا من السماء كاصحاب الظلة ان في ذلك النظر الى السماء والارض لآية
تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع له [illegible]
بعد قدرته على كل شيء [illegible] ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وملكا
وحسن صوت وقلنا يا جبال اوبي معه والطير خصهما لغرابة تسبيح الجامد
والنافر معه وكانت تجاوبه الجبال اذا سبح الله بينها والطير صافات عليه فمن
آثاره ما نسمعه اليوم من صدى الجبال والنا له الحديد وهو الجرم المستعصي
حتى صار كالشمع من غير نار ولا ضرب مطرقة امرناه ان اعمل سابغات اى دروعا
واسعة ضافية روي ان داود كان يتنكر فيسأل عن شأنه الناس فصادف ملكا
متمثلا فسأله فقال نعم العبد لو كل من كسب يده لتمت فضائله فدعا الله فعلمه صنعة
اللبوس والان له الحديد ولا ينال لابسها من خلالها واعملوا الضمير له ولآله عملا
صالحا للقبول اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه حث ووعيد وسخرنا لسليمان
الريح وهي الصبا غدوها اى جريها بالغداة الى الزوال شهر اى مسيرة ورواحها
شهر كان مغداه دمشق ومقيله اصطخر وبينهما مسيرة شهر ومنها مبيته بكابل
وبينهما كذلك واسلنا اذبنا له عين القطر اى الصفر وسال من معدنه ثلثة ايام
ولياليها سيلان الماء من منبعه ولذلك سمي عينا وكان باليمن ومن الجن من
يعمل بين يديه باذن ربه امره ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا له بطاعة سليمان
نذقه من عذاب السعير اى النار المسعرة وقيل نذقه في الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها
ضربة تحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب مساجد او قصورا منيعة سميت لانها
يحارب عليها ومما عمل له بيت المقدس بنوه من الرخام الابيض والاخضر والاصفر
وعلى اساطين البلور مرصعا سقفه وحيطانه باليواقيت واللآلئ مفروشة ارضه
بالواح الفيروزج فكان ابهى مسجد في الارض يضيء في الظلمة كالبدر وكان اسسه
داود في موضع فسطاط موسى فتوفي قبل تمامه وتماثيل اى هياكل الملائكة
والانبياء في المساجد على شواكلهم في العبادة ليراها الناس ويتعبدوا نحو
عبادتهم وجفان اى صحاف جمع جفنة كالجواب اى الحياض الكبار جمع
جابية لانها تجبي الماء كان تقعد على كل جفنة الف رجل وقدور راسيات
ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لتعذر نقلها لعظمها اعملوا يا آل داود شكرا
لله على نعمه في الفاتحة الشكر لا يكون الا على نعمة وهو مقابلتها قولا وعملا ونية

الحديد وقدر في السرد النسج بحيث تتناسب حلقها [illegible] تضعف مع

وذلك ان يثنى على المنعم بلسانه ويدئب نفسه فى الطاعة له ويعتقد انه ولى
النعمة وقليل من عبادي الشكور المعتمل بطاعتى شكرا لنعمتى اردف كل
نعمة بما يناسبها من عمل الصالح والشكر اشارة بان الانسان ينبغى له ان يسعى
فيما يستدعى زلفاه فلما قضينا عليه سليمان الموت اى مات وظل متوكئا على عصاه
حولا والجن على حالتهم كما كانت لا تشعر بموته ما دلهم على موته الا دابة الارض وهى
الارضة اضيفت الى فعلها فى الاناس خشبة ما روضة وغدا ارضت ارضا
ودابة الارض تأكل منسأته اى عصاه لانه ينسأ بها اى يطرد ويؤخر فلما خر
سقط ميتا تبينت الجن علمت ان مخففة اى انهم لو كانوا يعلمون الغيب على ما كانوا
يوهمون للناس ما لبثوا يدل على طول المدة فى العذاب المهين اى العمل والتعب
مسخرين لهيكل سليمان يظنونه حيا لقد كان لسبأ قبيلة لاولاد سبأ سميت باسم
جدهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فى مسكنهم بمأرب باليمن بينه وبين
صنعاء مسيرة ثلثة فراسخ آية دالة على قدرة الله جنتان اى جماعتان
من الجنات عدت كل جماعة لتضامها وتقارب اشجارها بالالتفاف جنة واحدة
عن يمين وشمال اى عن يمين واديهم وشماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له على نعمه
اى قيل لهم ذلك على السنة الانبياء تكميلا للنعمة وحثا على الشكر بلدة خبر محذوف
المبتدأ اى مسكنكم طيبة اى كريمة التربة لطيفة الهواء عديمة الهوام يمر بها الغريب
وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها وربكم رب غفور لا عقاب له على التمتع بنعمه
فى الدنيا ولا عقاب فى الآخرة ان شكرتم فارسل الله اليهم انبياء فدعوهم الى الهدى وذكروهم
بنعمة الله فاعرضوا عن الاجابة وغمطوا تلك النعمة فارسلنا عليهم سيل العرم
اى المجر ذا الذى سكره الله لتعب السكر وكانت بلقيس ضربت لهم سكرا وحقنت
به ماء البحر وتركت فيه ثقبا على قدر الحاجة فخرب الجرذ السكر فاستأصل السيل
بساتينهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين مشاكلة او تهكم ذواتى تثنية ذات مع
رد عينها فى الافصح اكل اى ثمر خمط اى مر بشيع صفة او عطف بيان
واعتبر ابو على حسن ما فى الباب واثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا
عطف على اكل لا على خمط اذ لا اكل له وشىء من سدر النبق قليل قلله لكرمه
ونفعه ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا اى بسبب كفرهم وهل نجازى اى
لا نعاقب ذلك العقاب الا الكفور المنهمك المتمادى فى الكفر وجعلنا بينهم

وبين

وبين القرى التى باركنا فيها بالماء والشجر وهى بلاد الشام قرى ظاهرة بعضها
لبعض لتقاربها او للسابلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير بحيث يقيل
المسافر الغادى فى قرية ويبيت فى اخرى لا يقاسى جوعا ولا عطشا سيروا فيها
اى قلنا لهم ذلك كان تمكينهم من السير ليالى واياما اى متى شئتم آمنين
لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات طال السير او قصر فقالوا ربنا باعد
بين اسفارنا الى الشام اى اجعلها مفاوز وبوادى ليتطاولوا على الفقراء بركوب
الرواحل وحمل الزاد وظلموا بهذا التمنى انفسهم حيث ساموا العناء والتعب
فجعلناهم احاديث عبرا يتحدث بهم ويتمثل ومزقناهم فرقناهم كل ممزق
اى شد تفريق ضرب به الناس المثل فلحق الازد بعمان وانمار بيثرب وجذام
بتهامة وغسان بالشام ان فى ذلك التمزيق لآيات عبرا لكل صبار عن معاصى
الله شكور لنعمه ولقد صدق عليهم اى حقق بنى آدم ابليس ظنه فاتبعوه
قال ابن قتيبة لما استنظر ابليس فانظر قال لاغوينهم ظنا منه ان اغواءه يؤثر
فيهم فلما اتبعوه صدق ظنه الا فريقا ليس له عليهم سلطان من المؤمنين وما
كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء الا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالآخرة اى
بلقائها بالبعث للجزاء ممن هو منها فى شك اى لنميز المؤمن من الكافر وعبر
بالشك لان الكفر من نتايجه وربك على كل شىء حفيظ محافظ والحفظ يلزمه
العلم والقدرة قل لمشركى العرب ادعوا الذين زعمتم اى زعمتموهم آلهة
فكلا مفعوليه محذوف من دونه غيره لينفعوكم ويشفعوا لكم لا يملكون
مثقال ذرة اى زنتها من خير ونفع او شر وضر فى السموات ولا فى الارض استيناف
اجيب به عنهم وما لهم فيهما من شرك اى شركة لا خلقا ولا ملكا وما له تعالى
منهم آلهتهم من ظهير عون يعينه على تدبير ملكه وملكوته ولا تنفع الشفاعة
هى ارادة الخير للغير والنفى منسحب على الشفاعة اى لا شفاعة تنفع عنده الا
لمن اذن له اى لاجله تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله حتى اذا فزع
عن قلوبهم فى الاناس وفزع عن قلبه كشف عنه الفزع قالوا متسائلين ما ذا
قال ربكم قالوا القول الحق هو الاذن بالشفاعة وهو العلى فوق عباده
بالقهر الكبير ذو الكبرياء اى ليس لمخلوق ان يشفع يومئذ لاحد الا باذنه
لمن ارتضى قل من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات قل الله ان لم يقولوه

لا جواب غيره وانا او اياكم اى احد الفريقين لعلى هدى او فى ضلال مبين
كلام منصف مسكت للخصم المشاغب المتعنت جار على ما يتحاور به العرب دفعا
للشغب ويسمى الاستدراج وكلمة على لاعتلاء المهتدى درجة ولفظة فى
لان الضال منغمس فى ظلمة الضلال قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون
هذا ابلغ وانصف من الاول حيث اضاف الاجرام الى جهته والعمل الى المخاطبين
تلطفا بهم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح فى الاساس فلان ولى الفتاحة
بالكسر وهى ولاية القضاء والفتح الحاكم اى يحكم ويقضى بيننا بالحق ثواب المحق
وعقاب للمبطل وهو الفتاح العليم الحاكم بالحكم المشتمل على الحكمة توبيخ وتهديد
قل ارونى من رؤية البصر الذين الحقتم به شركاء فى العبادة وطلب الاراءة
وهو يراهم ليريهم خطر الخطأ فى الاشراك به ويطلعهم على استحالته كلا ردع
لهم من ضلالهم بل اضراب عن مقالة الضلالة هو الشأن الله العزيز
الغالب على امره الحكيم فى تدبيره لخلقه فلا يشاركه احد فى الملك وما ارسلناك
يا محمد الا كافة اى رسالة عامة للناس العرب والعجم وسائر الامم لانها اذا
عمتهم كفتهم ان يشذ منهم احد بشيرا بالجنة للمؤمنين ونذيرا بالنار للكافرين
ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون ذلك لا لخفائه بل لغيهم ويقولون متى هذا الوعد
بالبعث والجزاء ان كنتم صادقين شروع فى بيان المعاد بعد ذكر الرسالة
لانها داعية اليه قل لكم ميعاد يوم مصدر مضاف الى ظرف ويطلق على الوعد والوعيد
لا تستأخرون عنه ساعة اذا فاجأكم ولا تستقدمون لا امهال فيه ولا استعجال
فلا تستعجلوا وقال الذين كفروا اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن النازل على محمد لانطوائه
على خلاف ما نحن عليه اى التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ولا بالذى بين يديه
كالتوراة والانجيل الناطقين بذلك ولو ترى يا محمد اذ الظالمون الكافرون
موقوفون محبوسون عند ربهم فى موقف الحساب لرأيت امرا هائلا يرجع يرد
بعضهم الى بعض القول اى يتحاورون يقول الذين استضعفوا اى الاتباع للذين
استكبروا اى الرؤساء لولا انتم صددتمونا عن الايمان بالله ورسوله لكنا مؤمنين
بهما قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى
اى حلنا بينكم وبينه بعد اذ جاءكم وصممتم عليه فاتوا بالاسم بعد اداة الاستفهام
انكارا لاستبدادهم بالصد بل للاضراب كنتم مجرمين بايثار الضلال

عليه

عليه فكفركم باختياركم لا باجبارنا وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل
صدنا عن الايمان مكر الليل والنهار اى مكركم بالليل والنهار فالمكر مضاف الى الظرف
اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا فى الفائق الند مثل الشئ الذى يناده
ويضاده من ند البعير اذا نفر واستعصى واسروا اضمروا او اظهروا الندامة
على ترك الايمان والضمير للفريقين اى الاتباع والمتابيع لما رأوا العذاب اى
عذاب الجحيم وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اشارة الى كيفية العذاب
واظهار شناعة بما اوجب ذلك هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى استمروا على عمله
فى الدنيا وما ارسلنا فى قرية من نذير نبى للانذار الا قال مترفوها فى الاساس
اترفته النعمة ابطرته اى اغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون مقابلة الجمع بالجمع
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا استدلوا بالثروة والكثرة على اصابتهم فيما هم عليه
وما نحن بمعذبين لكرامتنا بالكلية تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم عما
قاساه من قريش من التكذيب والتفاخر بانك لست بدعا فى ذلك قل تربيعا
لمقالتهم ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء ويقدر يضيق ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ذلك فيصدقون ما يظنون وما اموالكم ولا اولادكم بالتى والظاهر
ان الموصول للاموال والاولاد تقربكم عندنا زلفى اى تقربا من باب قعد
جلوسا فى الاساس له زلفة ومنزلة وازلفته قربته الا لكن من امن بما يجب
الايمان به وعمل صالحا يتفرع عليه اى ايمانه وعمله يقربانه رد لمقالة كونهم
فاولئك لهم جزاء الضعف اى يضاعف لهم الجزاء الى عشر فما فوقها بما عملوا
وهم فى الغرفات اى العلالى من الجنان آمنون كل صائل وغائل وحائل والذين يسعون
فى اياتنا القرآن بالتكذيب والطعن فيه معاجزين اى فائتين غير مدركين
اولئك فى العذاب محضرون اشعار بالخلود والدوام قل ان ربى يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له ابتلاء وما انفقتم من شئ المبرات لوجه الله
فهو يخلفه يعوضه اما عاجلا او آجلا حث على الانفاق فى طاعة الله وهو خير
الرازقين جمع الرازق صورة اذ لا رازق فى المعنى سواه ويوم يحشرهم
اى المكذبين جميعا ثم يقول للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون خطاب للملئكة
والغرض استنطاقهم فيكون ادخل فى التعيير واعظم فى الاخجال وابلغ فى الاهانة
قالوا الملئكة سبحانك تنزيها لك عن كل سوء انت ولينا اى توليك بالعبودية

من دونهم اى لا موالاة بيننا وبينهم بل اضراب عما اشعرهم عنه كانوا يعبدون الجن
اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادتهم غير الله اكثرهم اى المشركين بهم الجن
مؤمنون مصدقون وعبارة الاكثر للاحتراز عن دعوى الاحاطة بهم والاطلاع
على سرائرهم فاليوم لا يملك بعضكم اى المعابيد لبعض اى العبدة نفعا اى جلبه
كشفاعة ولا ضرا اى دفعه كعذاب ونقول للذين ظلموا انفسهم بتعريضها
للعقاب عطف على لا يملك بيان للغرض ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون
وصف النار هنا والعذاب فى السجدة لانهم يستقرون فيها وعدمها هنا لان الامر اول
ما رأوها قبل ان يصلوها واذا تتلى عليهم اى المشركين آياتنا القرآن بينات واضحات
الدلالة نيرات البراهين بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا اى محمد
الا رجل يريد ان يصدكم يصرفكم عما كان يعبد آباؤكم طعن فى التالى بانه يقدح
فى آلهتهم وقالوا ما هذا القرآن الا افك كذب مفترى على الله طعن فى المتلو
بانه مختلق من تلقاء نفسه وقال الذين كفروا للحق القرآن لما جاءهم ان
ما هذا الا سحر مبين واضح قال تعالى وما آتيناهم من كتب فيها براهين على صحة
الشرك يدرسونها يقال درس الكتاب اذا كرر قراءته للحفظ وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير نبيا فهم وباشر انذارهم بالعقاب على التوحيد اى لا متمسك لهم
فى ايثار الشرك عليه وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلهم وما بلغوا اى هؤلاء
معشار ما آتيناهم من السرعة والقوة وطول العمر والثروة ومفعال فى العدد
غريب لم يأت الا معشار ومرباع بمعنى العشر والربع فكذبوا رسلى كر جملة الكذب
ليرتب عليه فكيف كان نكير اى انكارى اى كما كذبوا جاءهم انكارى بالتدمير
والاستيصال ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من الشوكة والقوة قل انما اعظكم بواحدة
اى بخصلة او حسنة واحدة فيها صلاحكم وخلاصكم ان تقوموا عطف بيان للخصلة
المبهمة وهى مع نكارتها صورة معرفة معنى لانحصار نوعها فى فردها اى قيامكم
لله او لوجهه مثنى اى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا والمراد بالقيام الانتصاب
لطلب الحق والانهاض فيه بالهمة وقدم مثنى لان نظر المتعاضدين اجدى واهدى
من فكرة واحدة كقوله اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة والفرد المنصف يتفكر
ويهتدى للصواب ثم تتفكروا فى امر محمد من رجاحة عقله وامانته واصالة
رأيه ورزانته ما بصاحبكم محمد من جنة جنون نفى مستأنف نتيجة للتفكر
ان

ان ما هو الا نذير لكم بين يدى عذاب اى قبله شديد اشارة الى قرب
العذاب كانه قال ينذركم بعذاب يمسكم عن قريب وفى الحديث بعثت بين يدى
الساعة وفى رواية فى نسم الساعة قل ما شرطية سألتكم من اجر على النذارة
والبلاغ فهو لكم اى لا اسألكم عليه اجرا اى لا يخلو شأنه من امرين اما الجنون
واما طلب الاجر وثبت انتفاء كليهما فثبت صدق دعواه ان ما اجرى ثوابى الا
على الله وثوابه اجل واجزل وهو على كل شيء شهيد مطلع فيعلم صدقى
وبراءتى من كل ما تزعمونه قل ان ربى يقذف بالحق اى يلقيه ويوحيه الى انبيائه علام
الغيوب بدل من ضميره يقذف قل جاء الحق الاسلام او القرآن وما يبدئ الباطل
الكفر وما يعيد اى زهق الباطل كانه ارسال مثل فى الهلاك ومنه قول عبيد
اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد قل ان ضللت عن الحق فانما اضل
اى وبال ضلالى على نفسى لا يتخطاها وان اهتديت الى الحق فبما يوحى الى ربى
من القرآن والحكمة انه سميع لبلاغى ومقالتى قريب يدرك كل ضال ومهتد
ولو ترى يا محمد اذ فزعوا خافوا عند قيام الساعة فلا فوت اى لا سبق
ولا مهرب لهم من الله واخذوا عطف على فزعوا من مكان قريب من الموقف الى النار
وجواب لو لرأيت امرا هائلا وقالوا حين ذاقوا العذاب آمنا به اى بالله او بمحمد
لتقدم ما بصاحبكم ذكره وانى كيف لهم التناوش يقال تناوش اذا تناول
بسهولة اى تناول الايمان او التوبة من مكان هو الموقف بعيد من محل التناول
وهو دار التكليف فلم يبق الى تلافيه سبيل وقد كفروا به اى بما يجب الايمان
به من قبل فى الدنيا ويقذفون يرمون عطف على كفروا على حكاية حال ماضية
بالغيب اى كانوا يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار من مكان بعيد
اى من حيث لا يعلمون وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الرجعة الى الدنيا
والايمان او التوبة فيها كما فعل باشياعهم اى نظرائهم الدارجة من قبل
اى لا يقبل ايمانهم عند عيان البأس انهم كانوا فيما آمنوا به الآن مستيقنين
فى شك مريب موقع لهم فى الريبة حيث لم يعتقدوا به لا بدلائل فى الدنيا والله اعلم
بالصواب كاملة سورة فاطر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله انشاء الثناء على الله لا نزال المشركين منازل العذاب فاطر السموات
والارض اى منشئهما ومبدعهما من غير مثال يحتذيه جاعل الملائكة رسلا

الى انبيائه بالوحي والجزء بهم بغيره من الامور اولى اصحاب اجنحة واولوا اسم
جمع لذو كما ان اولاء لذا مثنى وثلث ورباع صفة اجنحة غير منصرفة لتكرر
العدل فيها عن صيغة الى اخرى وعن تعدد الى توحيد اشارة الى اصناف الملائكة
صنف ذو جناحين وصنف ذو ثلثة اجنحة وصنف ذو اربعة ولا يراد
خصوصية الاعداد لما في الحديث انه رأى جبريل في صورته ليلة المعراج
وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء عام في كل زيادة كتفاوت رأى وحسن صوت
وكمال سيرة واعتدال خلق وفصاحة لسان وحصافة عقل واستقامة طبع
استيناف في حيز العلة لا زاحة ما في النفوس من تخير الملائكة اولى الاجنحة ان الله
على كل شيء قدير ومنه زيادة ما ذكر ما شرطية يفتح الله للناس من رحمة كمطر ورزق
بيان ونكرت لتغني عن الجمع المعرف المنافي لعموم الموصول اى من الرحمات
فلا ممسك لها اى لا احد يقدر على امساكها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى امساكه
قيد به الارسال دون الامساك لان الرحمة النازلة لا ترتفع وتأنيث الضمير
رعاية للبيان وتذكيره جريا على الاصل وهو العزيز الغالب القادر على الفتح
والامساك الحكيم في تعيين يا ايها الناس خطاب لقريش ينتظم الفريقين
اذكروا نعمة الله عليكم وجودا ومعاشا وانتعاشا وابقاء هل من خالق غير الله
يرزقكم من السماء المطر والارض النبات صفة ثانية تقرير لنعمة الايجاد
والابقاء يستحق العبادة لا اله الا هو استيناف لتلقين التوحيد فانى تؤفكون فمن اين
تصرفون عن التوحيد وتشركون المنحوت بالمنعوت بالملكوت وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم بان التكذيب دين الامم
مع الرسل فلست بدعا في ذلك والى الله ترجع الامور اى جميعها وعد لمن آمن
وهذب ووعيد لمن كفر وكذب يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء
حق ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بتخادعها عن نعيم
الجنة ومخاوفها ولا يغرنكم بالله اى بحلمه ومغفرته الغرور الشيطان
ان الشيطان لكم عدو لعداوته لابويكم فاتخذوه عدوا وكونوا على
احتراس منه في مجامع اموركم انما يدعوا حزبه شيعته ليكونوا من اصحاب السعير
او ليشتركوا معه في عذابها تقرير لعداوته وعرفى غرضه الذين كفروا عبه
عن اجابتهم لدعوته بالكفر لما لها اليه لهم عذاب شديد هو عذاب

الجحيم ووعيد لمن اجاب دعاءه والذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا
الصالحات الدالة عليه لهم مغفرة لنعتهم في مقابلة ايمانهم واجر كبير
في مقابلة صلاح عملهم فظهر التباين بين الفريقين ونزل في ابي جهل افمن
زين اى شبه له وموه عليه سوء عمله اى قبحه فرآه حسنا والمزين
الشيطان بوسوسته كمن زينت له محاسن الخصال لا فان الله يضل من يشاء
مرتبط بجملة المشبه ويهدي من يشاء بناء على جملة المشبه به فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات جمع حسرة وهي هم النفس على ما فات نصب على العلة والمجرور
متعلق بتذهب لا بما بعده لان المصدر لا يتقدم عليه معموله اى فلا تهلك
نفسك عليهم لحسرات تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم عن حزنه على انهماكهم
في الضلال ان الله عليم بما يصنعون اى بصنيعهم فيجازيهم كفاءه والله الذي
ارسل الرياح فتثير والمضارع لاستحضار صورة الاثارة سحابا فسقناه الى بلد ميت
محل يابس فاحيينا التفات الى ما هو ادل على الاختصاص والقدرة به الارض بعد
موتها اى بانتشار ما عليها من النبات احتجاج على منكر البعث بالمثال المشاهد
وفي الحديث قيل لرسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال
صلى الله عليه وسلم هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا
قالوا نعم فقال كذلك النشور اى انبعاث الموتى لاشتراك الامرين في معنى الموت
من كان يريد العزة اى الشرف والغلبة ونفاذ الحكم فلله العزة جميعا
اى عزة الدارين وكانوا يتعززون بالاصنام ثم اشاد بان اسباب العزة
هي الايمان والعمل الصالح بقوله اليه اى الى محل رضاه يصعد الكلم الطيب كلمة
التوحيد والعمل الصالح اى العبادة الخالصة عطف على الكلم يرفعه استيناف
يشعر بكيفية الصعود ووحدة الضمير اجراء له مجرى اسم الاشارة اى يرفع ذلك
الصاعد والذين يمكرون المكرات السيئات بالنبي وهم قريش حين اجتمعوا
بدار الندوة وتداوروا في تقييده او قتله او اخراجه لهم عذاب شديد في الدارين
بالقتل وعذاب النار ومكر اولئك هو خاصة يبور اى يفسد ويكسد
دون مكر الله بهم اذ اخرجهم من حرمه وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فيحقق فيهم
مكره والله خير الماكرين والله خلقكم اى اباكم آدم من تراب ثم بالمياه
المختلفة ثم انشأكم من نطفة مني واصلها الماء الصافي ثم جعلكم ازواجا ذكرانا

وإناثا **وما تحمل من أنثى ولا تضع** حملها **إلا** متلبسة **بعلمه وما يعمر**
يمتد **من** عمر **معمر** اى بالغ حد الكبر **ولا ينقص من عمره** اى من عمر المعمر اى المظنون
تعميره كلام مبني على التسامح ثقة بفهم السامع **إلا في كتاب** هو اللوح **إن ذلك**
اى المجموع **على الله يسير** سهل هين **وما يستوي البحران** في النفع والوصف **هذا** اى احدهما
عذب فرات طيب يكسر العطش **سائغ** هنيئ **شرابه وهذا ملح أجاج** اى محرق
بملوحته **ومن كل** منهما **تأكلون لحما طريا** هو السمك **وتستخرجون** من البحر المالح **حلية**
تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان **وترى الفلك** السفن **فيه** اى في كل **مواخر** جمع ماخرة
تمخر الماء اى تشقه مع صوت **لتبتغوا من فضله** اى الله تأسيا والآية دليلا
على قدرته تعالى حكم ذكر **ولعلكم تشكرون** على ما آتيكم من نعمه ولعل مستعار
للعلة اى ولتشكروا **يولج** يدخل **الليل في النهار ويولج النهار في الليل** بأن
يزيد في احدهما بنقص من الآخر **وسخر الشمس والقمر** ذللهما لصالحكم **كل يجري**
في فلكه **لأجل مسمى** ينقطع جريه عند انتهائه **ذلكم** المتصف بهذه الصفات
الله ربكم خبران لذلكم فلا تشركوا به شيئا **له الملك** كله والملكوت فلا معبود
الا هو **والذين تدعون** تعبدون **من دونه** اى الاصنام **ما يملكون من قطمير** هي
اللفافة الرقيقة على النواة مثل في القلة والحقارة **إن تدعوهم** اى الاصنام **لا يسمعوا**
دعاءكم لانهم جماد **ولو سمعوا** فرضا كما تزعمون **ما استجابوا لكم** لغاية عجزهم
فلا تعكفوا على عبادتهم واعبدوا الله وحده فانه سميع قريب مجيب بنا ازلا لانهم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم اى يتبرؤن منكم فانى لهم الشفاعة والنصر **ولا ينبئك**
يخبرك بما في نفس الامر **مثل خبير** يعني نفسه اى مثلي خبير بصير عليم حكيم
فلا شك في وقوع ما ينبئ به كلام تمثيلي اذ ليس كمثله شيء **يا أيها الناس أنتم**
الفقراء إلى الله تنكير وموعظة جواب عما قالوا لعل الله محتاج الى العباد
يحثنا عليها وعرف الفقراء مبالغة بأن الفقر مقصور عليهم **والله هو الغني**
عن خلقه **الحميد** المستحق للحمد فيه اشعار بأن غناه نافع يوجب الحمد له
إن يشأ يذهبكم يفنكم تحقيقا لغناه **ويأت بخلق جديد** اظهارا لقدرته
وما ذلك على الله بعزيز غالب بل الله غالب على ذلك **ولا تزر** تحمل نفس
وازرة حاملة من الوزر هو الحمل الثقيل **وزر أخرى** اى حملها
وإن تدع نفس **مثقلة** بحمل غير طيقه نفسا **إلى حملها** تخففا

عنها

عنها **لا يحمل منه شيء** حقير اى لم تجب الى مسؤلها **ولو كان** الداعي
او المدعو **ذا قربى** اى لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا اغاثة
إنما تنذر الذين يخشون يخافون **ربهم بالغيب** اى ولم يروه **وأقاموا الصلوة**
اى أدوها كما ينبغي **ومن تزكى** تطهر عن الشرك والمعاصي **فإنما يتزكى لنفسه**
اى عليها ثوابه **وإلى الله المصير** المرجع فيجزيهم في الآجل لا محالة **وما يستوي الأعمى**
الكافر **والبصير** المؤمن **ولا الظلمات** انواع الكفر **ولا النور** الايمان
ولا الظل اى نعيم الجنة **ولا الحرور** اى الجحيم واصلها السموم امثال
متناسبة متناسقة في غاية الفصاحة الاعمى للكافر والظلمات تغشاه
والبصير للمؤمن والنور يشرق عليه والظل والحرور مآل الفريقين اذ المؤمن في ظل
ونعيم والكافر في حر جحيم **وما يستوي الأحياء** الدراكة **ولا الأموات**
اذ لا ادراك لها مثل آخر للفريقين في نهاية البلاغة اذ نفي الاستواء بين الاعمى
والبصير يستلزم نفي الادراك مطلقا **إن الله يسمع من يشاء** فيهتدي الى الصواب
وما أنت بمسمع من في القبور اى الموتى كما قال لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي **إن ما أنت إلا نذير** مبلغ فان كان المخاطب ممن
يسمع فقد انتفع والا فما عليك الا البلاغ **إنا أرسلناك بالحق** الهدى **بشيرا**
لمن اجاب **ونذيرا** لمن كذب وخاب **وإن ما من أمة إلا خلا** مضى **فيها نذير**
اى لم ينقطع الدعوة الى بعثة محمد اظهارا للعدالة وقطعا للمعذرة **وإن يكذبوك**
قريش **فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات** اى البراهين
النيرات **وبالزبر** جمع زبور كصحف ابراهيم **وبالكتاب المنير** كالزبور
والتورية والانجيل **ثم أخذت الذين كفروا** اى عاقبتهم بتكذيبهم **فكيف كان**
نكير اى انكاري عليهم بالعقوبة والتدمير سؤال التقرير لعلمهم بانكاره
ألم تر تعلم **أن الله أنزل من السماء** السحاب **ماء** مطرا **فأخرجنا به** التفات
نص على الاختصاص **ثمرات** والجمع للاجناس **مختلفا ألوانها** من البياض
والحمرة والخضرة والصفرة **ومن الجبال جدد** اى طرائق في الاساس ركب جدة
اى طريقة **بيض** وجدد **حمر مختلف ألوانها** وجدد سود **وغرابيب** جمع غربيب
وهو المتناهي في السواد ومنه الغراب **سود** تفسير للمقدر لزيادة التأكيد
عطف على حمر عطف ذي لون على مثله **ومن الناس والدواب** نعيم بعده

تخصيص والانعام تخصيص بعد تعميم استوعب المواليد النبات بقوله
ثمرات والمعادن بقوله ومن الجبال والحيوان بقوله ومن الناس وبدأ بالاشرف
ثم بالدواب لان الانتفاع باعيانها ثم اردفها بالانعام لان منفعتها باكلها
مختلف الوانه كذلك اى مثل اختلاف الثمرات والجبال وتذكير الضمير تغليبا للعقلاء
انما يخشى الخشية اشد الخوف الله من عباده العلماء العارفون بذاته وصفاته
وخشية الله بقدر معرفة عظمته وهو منصب العالم وتقديم الجلالة المعظمة
وتأخير العلماء لقصر الخشية عليهم اذ لو عكس لاختل نظام الحصر وانهدم اساس
القصر ان الله عزيز غالب على مراده غفور لذنوب عباده تعليل لوجوب
الخشية ان الذين يتلون يقرؤن كتاب الله القرآن واقاموا الصلوة حافظوا
عليها بحقوقها وانفقوا مما رزقناهم سرا كصدقة وعلانية كزكوة لان
الاعلان بها مستحب يرجون خبر ان تجارة داعية ثواب لن تبور
اى لن تفسد ولن تكسد اى يأتون بتلك الاعمال حسبة
لا رياء وسمعة ليوفيهم متعلق بيرجون اجورهم ويزيدهم من فضله ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت انه غفور لعظائم ذنوبهم شكور ليسير اعمالهم
والذي اوحينا اليك من الكتاب القرآن هو الحق الثابت وتعريف الخبر مع وجوب
تنكيره لانحصار الحقية عليه مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا يزال مصدقا
لما بين يديه من الكتب في اصول الدين ان الله بعباده متعلق بالخبر لخبير بصير
اى ببواطنهم وظواهرهم فرشحك ورشحك للرسالة واصطفاك للامانة
وحبيه ثم للتراخى الاخبار اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا هم هذه الامة لانهم خير الامم لانهم امة الحبيب الرسل اى ورثت
امة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب انزله الله بفوزهم بالقرآن المشتمل على
ما في الكتب فمنهم ظالم لنفسه هو العاصي المسرف ومنهم مقتصد متقى الكبائر
ومنهم سابق هو المتقى على الاطلاق عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له بالخيرات كتعليم العلم
والارشاد الى العمل باذن الله ارادته متعلق بسابق ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~
ذلك اى السبق هو الفضل الكبير جنات عدن اى اقامة دائمة من عدن بالمكان

لزمه

لزمه فلم يبرح ومنه المعدن بدل مما قبله بملابسة سببية السبق فكانه هو
الثواب يدخلونها اى الاقسام صفة جنات يحلون حال من ضمير الصفة اشارة
الى سرعة الدخول مصحوبا بالتحلية فيها من بعض اساور جمع جمع سوار من ذهب
بيان لها ولؤلؤا ~~[illegible]~~ اى يحلون اساور ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير لما فيه من الزينة والنعومة ولا ريب ان التحلى بالاسورة
ولبس الحرير يدل على رفاهية الحال وفراغ البال وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
كله لمعاش او معاد وفي الحديث ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم
وكانى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب من رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب
الحزن ان ربنا لغفور للسيئات وان جلت شكور للحسنات وان قلت
الذي احلنا انزلنا دار المقامة اى الاقامة ولعل التاء للمبالغة اى دارا
لا ابراح منها ولا رحيل عنها من فضله محض عطائه انجازا لوعده لا يمسنا فيها نصب
هو التعب يحصل من الانتصاب للمزاولة ولا يمسنا فيها لغوب اى اعياء لعدم
التكليف فيها في الاساس تعب حتى لغب واللغوب نتيجة التعب والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا لان بالموت تبطل
الحواس فتحصل الراحة ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت وهدت زيدت
سعيرا كذلك الجزاء نجزى كل كفور اى منهمك في الكفر وهم يصطرخون
افتعال من الصراخ وهو صوت المستغيث اى يتصارخون فيها يقولون ربنا اخرجنا
منها الى الدنيا نعمل صالحا اى نؤمن بك حدا نبتك غير الذي كنا نعمل توهم
ان ما كانوا عليه صالح في معتقدهم فيقال لهم اولم نعمركم ما اى دهرا هو بلوغ
الاشد يتذكر فيه من تذكر ويصلح شانه استفهام توبيخ وتوقيف معناه عمرناكم
عمر التذكر وجاءكم النذير من باب الترشح ووضعنا فذوقوا العذاب امر اهانة
فما للظالمين الكافرين من نصير يمنعهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض
اى ما غاب فيهما عن اعين خلقه انه عليم بذات الصدور ما صحبته من مضمراتها
وبما اخفى ما يكون تقرير لخلودهم في العذاب مقابلة لما كان في صميم قلوبهم من
تصميم البقاء على الكفر الى الابد هو الذي جعلكم خلائف في الارض اى يخلف بعضكم
بعضا فيملكك مقاليد التصرف فيها فمن كفر هذه النعمة السنية فعليه كفره
وباله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا في الاساس هو بغض عن امر قبيح

ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا في الآخرة اى ليست للكفر نتيجة غير مقت
الله وخسارة الآخرة الدنيا كالسوق والعمر كرأس المال فمشترى الرضى رابح ومشترى
المقت خاسر قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون الله اى اخبرونى
عن اصنام اشركتموها به فى العبادة وعما استحقت به الشركة اروني اخبرونى
اعراض تشديدا ماذا اى جزء خلقوا استبدوا بخلقه من اجزاء الارض
والجملة ثانى مفعولى ارأيتم ام لهم مع الله شرك شركة فى السموات اى خلقها
ام آتيناهم كتابا ينطق بانهم شركاؤه فهم على بينت بالافراد اى حجة وبرهان
منه بل بل للاضراب ان ما يعد الظالمون الكافرون بعضهم اى الرؤساء
بعضا اى الاتباع الا غرورا هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله
يمسك السموات والارض اى يمنعهما لان الامساك منع ان تزولا اى من الزوال ولئن
زالتا فرضا ان ما امسكهما من زائدة احد جواب القسم يغنى عن الجواب
من بعده انه كان حليما بامساكهما مع جدارتهما بالخر هدا عقوبة على الشرك
غفورا للذنوب ان يتب عنها واقسموا بالله جهد ايمانهم اى استفرغوا مجهودهم
فيها نزلت فى قريش كانوا لعنوا اهل الكتاب لما كذبوا رسلهم وقالوا لئن جاءهم
على حكاية معنى قولهم نذير رسول لانهم ينكرونه ليكونن اهدى من احدى الامم
اهل الكتاب وغيرهم اواهدى مما هم عليه فالمجرور بيان فلما جاءهم نذير عظيم
الشان باهر البرهان هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه الا نفورا
هربا وابتعادا من الحق استكبارا فى الارض عن الايمان علة للنفور ومكر
السيء عطف على استكبارا من اضافة الجنس الى نوعه كما يقال علم الفقه وصنعة
الكتابة او اضافة الموصوف الى الصفة كما يشعر به مجئ المكر السيء على الوصف
ولا يحيق اى يحيط وينزل المكر السيء وهو ما يرومونه من خداع النبي والكيد له
الا باهله اى الماكر ولقد حاق بهم يوم بدر فهل ينظرون ينتظرون الا
سنت الاولين اى سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم فلن تجد
لسنت الله فى العذاب المحتوم تبديلا بالمغفرة او الثواب ولن تجد لسنت الله
فيه تحويلا له الى غير المكذبين افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون غالب آثارهم وكانوا
اشد منهم قوة اى اقتدارا واطول اعمارا وما كان الله ليعجزه اى يسبقه فيفوته

من للاستغراق شيء فى السموات ولا فى الارض دق وجل انه كان عليما
بعامة الاشياء لا يعزب عن علمه شيء قديرا عليها لا يتعذر عليه شيء ولو يؤاخذ
الله الناس بالعقوبة بما كسبوا من الشرك والآثام ما ترك على ظهرها الارض
واستعير لها الظهر كالدابة لما كانت حاملة لما عليها من دابة نسمة تدب عليها
بشؤم ذنوبهم كما جرى فى زمن نوح عليه السلام استأصل ما على الارض الا من
كان معه فى الفلك ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى قيام الساعة
فاذا جاء اجلهم المقدور المحتوم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازى كل فريق
بما يستحقه من رحيق او حريق توعد للكافرين وتسلية للمؤمنين والله اعلم
باسرار كلامه سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم
يس اى يا محمد فى الحديث ان الله سمانى فى القرآن بسبعة اسماء محمد واحمد وطه
ويس والمزمل والمدثر وعبد الله والقرآن قسم الحكيم المشتمل على الحكم
البالغة انك لمن المرسلين جواب القسم رد لقول قريش لست مرسلا
على صراط مستقيم خبر ثان لان او حال وفائدته وصف دينه بالاستقامة
واثبات الرسالة باليمين لان قريشا كانوا بحيث لو اتى بكل دليل نبى باهر لم يصدقوه
فلا جرم ان اليمين جعلت فيصلا واشادة بعظم الامر لتتوفر الدواعى الى الاصغاء
اليه والاقبال عليه تنزيل نصب على الاختصاص العزيز الغالب فى ملكه
على امره الرحيم بعباده لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فى زمن الفترة فلا يقدح
فى نفى الانذار بهم قبلها فهم غافلون عن الرشد والايمان لقد حق تحتم
القول لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين على اكثرهم فهم لا يؤمنون
لما سبق فى علمه انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى اى الاغلال واصلة الى الاذقان
جمع ذقن مجتمع اللحيين فهم مقمحون من الجحان اقمح المغلول اذا لم يتركه
عمود الغل الذى ينخس ذقنه ان يطأطئ رأسه تمثيل لامتناع اذعانهم للحق
وجعلنا من بين ايديهم سدا فلا يهتدون سبيلا الى الفطرة ومن خلفهم سدا
فلا يرجعون اليها فاغشيناهم اى جعلنا على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون
ما فى الآفاق استعارة لما يحول بينهم وبين الايمان فانسدت عليهم ابواب الاهتداء
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اى انذارك وعدمه سيان بالنسبة الى
ايمانهم انما تنذر اى انما ينفع انذارك من اتبع الذكر القرآن بالعمل بما فيه

وخشي الرحمن اي خاف عقابه فانه قهار ايضا بالغيب اي ولم يره فبشره
بمغفرة لذنوبه واجر كريم نعيم الجنة انا نحن نحيي الموتى لما بين الرسالة
وثواب اتباع الذكر اي التوحيد ذكر المعاد ونكتب ما قدموا من حسنات
الاعمال وسيئاتها وآثارهم الحسنة كعلم نافع او وقف دائم والسيئة كاحداث
ظلم وتاسيس بدعة والكتابة عبارة عن احاطته باعمالهم وقدم الاحياء لغرابة
امره وعظم شأنه وكل شيء نصب على التفسير احصيناه ضبطناه في امام
مبين اي اللوح واضرب لهم مثلا اصحاب القرية انطاكية اي قصتهم
لغرابتها اذ بدل الاشتمال من اصحاب جاءها المرسلون اي رسل عيسى عليه الصلوة
والسلام بعثهم للدعوة الى الهدى جمعهم في المجيء مع تأخر الثالث لوحدة الكلمة
اذ ارسلنا اليهم اثنين يحيى ويولس فكذبوهما اي دعوتهما فحبسوهما فعززنا
اي قويناهما وحذف المفعول بدلالة بثالث هو شمعون فاخذ يلاطف خواص
الملك حتى قربوه اليه فتلطف في استحضار اخويه فلما حضرا وسألهما آية نصدقهما
اتيا بايات باهرة فقالوا اي الثلاثة جميعا لما اشرق نور الحق انا اليكم مرسلون
للدعوة الى التوحيد فآمن الملك في جمع غفير من قومه قالوا اي بقية اهل القرية
ما انتم الا بشر مثلنا ظنا منهم ان البشرية قادحة في الرسالة وانها بالملك اولى
وما انزل الرحمن على بشر من شيء وحي ان ما انتم الا تكذبون في دعوى الرسالة
قالوا اي الرسل ربنا يعلم جار مجرى القسم كشهد الله انا اليكم لمرسلون
اي لم ييأسوا بتكذيبهم بل اعادوا القول مؤكدا بانواع التاكيد وما علينا الا البلاغ
المبين الفيصل بين الحق والباطل وبلغنا الرسالة قالوا انا تطيرنا تشاءمنا
بكم لامساك المطر عنهم وظهور الجذام فيهم وسرايته سريعا لئن لم تنتهوا عن
دعويكم ودعوتكم لنرجمنكم لنرمينكم بالرجام وهي حجارة الرجم وليمسنكم منا عذاب اليم
مولم اي الحريق قالوا اي الرسل طائركم اي شؤمكم معكم بكفركم وسوء
عقيدتكم أ تطيرتم ان ذكرتم وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجوابه يتصيه
من المعتقد انكار تطيرهم بل للاضراب انتم قوم مسرفون مجاوزون الحد
بشركم وجاء الرسل من اقصى المدينة اي من ابعد اقطارها لما انتشر بلاغهم
رجل ذو شان اسمه حبيب كان ينظر في كتاب الله فكان لما رأى نعت محمد
صلى الله عليه وسلم وبعثته آمن به يسعى بنصيحة المؤمنين وارشادهم الى الاجتهاد

في النصح

٢٠١

في النصح قال يا قوم اتبعوا المرسلين فيما يدعونكم اليه اتبعوا من لا يسألكم اجرا
على تبليغ الرسالة وتادية الامانة وهم مهتدون قالوا او انت على دينهم
قال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني ابتداعا ففطرته باعثة على عبادته
واليه ترجعون تردون عند البعث فيجازيكم اضاف الفطرة الى نفسه
والرجوع اليهم لان الفطرة نعمة وكان اثرها عليه اظهر وفي الرجوع زجر فكان بهم
اجدر ء اتخذ من دونه آلهة اي اصناما قاصرة لا تشفع ولا تمنع
ان يردن الرحمن بضر اي سوء ومكروه لا تغن عني شفاعتهم شيئا والنفي
متوجه الى الشفاعة كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ولا ينقذون بنجوة من
غائلته نفي الانقاذ نفي للقدرة لانه ينتجها اني اذا اذا اتخذت لفي ضلال متناه
مبين واضح فاضح تلطف في نصحهم وامحضه ما استطاع فلم ينجع فاخذوا يرجمونه
فقال للرسل اني آمنت بربكم فاسمعون اي ايماني لتشهدوا به ولما قتل
قيل له ادخل الجنة وقبره بسوق انطاكية فلما دخل الجنة قال يا ليت قومي
يعلمون ~~كما علمت ليؤمنوا كما آمنت~~ بما غفر لي ربي وجعلني اي بغفرانه لي وجعلني
من المكرمين في نعيم الجنة وما انزلنا على قومه اي حبيب من بعده اي قتله
من جند اي ملائكة من السماء لاستيصالهم كما انزلنا يوم بدر والخندق
وما كنا منزلين اي ما صح في حكمنا انزاله استهانة بهلاككم واشادة بتعظيم
النبي صلى الله عليه وسلم ان ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة صاح بها جبريل اي كفى
امرهم بصيحة منه وكانت سنته فيمن قبلهم امطار حجارة وارسال ريح وطوفان
فاذا هم خامدون اي موتى كما تخمد النار بعد توقدها يدل على سرعة الخمود
يا حسرة نداء مجاز تعظيما للامر وتهويلا على العباد المكذبين المعذبين
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون بيان لسبب الحسرة والنداء مآله الى التحسر
عن تحسرهم وتأسفهم على ما فات الم يروا اي لم يعلم اهل مكة معلق كم اهلكنا
استاصلنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر لاقترانهم في الوجود انهم
اي المهلكين اليهم اي المكذبين لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى
اي الم يروا انتفاء رجوع القرون المهلكة من قبلهم وان ما كل لما اي الا
ولما بمعنى الا سماعي والمناسبة بين لما والا ان كلا منهما كانه مركب من
حرف نفي لما من لم وما والا من ان ولا فاستعمل احدهما مكان الآخر جميع

اى مجموع لدينا عندنا محضرون محشورون للحساب وجمع لمعنى كل وآية
دالة على البعث لهم صفتها خبر الارض الميتة مبتدأ موصوف فقد احييناها
حال من المبتدأ واعرب ابو البقاء آية مبتدأ ولهم الخبر والارض الميتة
مبتدأ موصوف واحييناها خبره والجملة مفسرة لما قبلها واخرجنا منها حبا
اى نباتا كالحنطة والشعير وغيرهما فمنه يأكلون عبر عن الانتفاع بالاكل لكونه
معظم الانتفاعات وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل لم يقل من تمور لما فى شجرها
من المنافع واعناب وفجرنا فيها اى الارض من العيون بينبوعها ومعينها لاحياء
نباتها ليأكلوا من ثمره الضمير جار مجرى اسم الاشارة كما فى قوله رؤبة
فيها خطوط من سواد وبلق كأنه فى الجلد توليع البهق اى كان ذلك وما عملته
ايديهم اتخذته من التمر والزبيب والدبس والخل وغير ذلك افلا يشكرون
نعمه عليهم سبحان الذى خلق اى تنزيهه عن الشريك والعجز عن احياء الموتى
الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار والحبوب والمعادن
بيان لكلها وكل صنف زوج مختلف نوعا وطعما وشكلا ومن انفسهم من الذكور
والاناث ومما لا يعلمون من عجايب المخلوقات فى اقطار السموات وتخوم الارض
واعماق البحار وآية لهم على عظيم القدرة الليل نسلخ منه النهار استعارة
تبعية شبه ازالة ضوء النهار لتغشية ظلام الليل بكشط الجلد عن الشاة
فاذا هم مظلمون داخلون فى ظلامه استدل بالمكان اى الارض وبالزمان لان
ما فى الكون لا يستغنى عنهما وثنيت جملة نسلخ تبيينا للضد وتمهيدا لكلا
والشمس تجرى لمستقر لها بين يدى العرش تسجد فيه بعد غروبها كما فى حديث ابى ذر
ذلك اى جريها تقدير العزيز الغالب العليم المشتمل علمه على الحكمة والقمر نصب على
التفسير قدرناه اى سيره منازل هى ثمانية وعشرون ينزل فى كل منها حسب ما قدر
لا يتعداه حتى عاد فى آخر منازله رأى العين كالعرجون هو اصل الكباسة سمى
لانعراجه القديم عادة اى دق وانقوس واصفر لا الشمس ينبغى يمكن ويتأتى
لها ان تدرك القمر اى تلحقه وتزاحمه فى سلطانه بطمس نوره وكلمة ينبغى
هنا مستعملة فيما لا يمكن خلافه ولا الليل سابق النهار اى يتعاقبان
حسبما ضرب الله لهما حدا معينا اقتضته حكمته وكل منهما فى فلك معين
الشمس فى الرابعة والقمر فى سماء الدنيا يسبحون اى يسيرون ويجرون

استيناف من باب حسبان اختصموا وآية دالة لهم على قدرتنا خبر مقدم انا حملنا
مبتدأ وجعل الحمل آية لان الغرابة والعجب فيه لا فى نفس الفلك ذريتهم اى آباءهم
الاقدمين لان الذرية من الاضداد كالنجل والزوج فى الفلك مفرد وحركته حركة
قفل وفى قوله الفلك مواخر جمع وحركته حركة اسد المشحون المملوء مع
نوح فى الطوفان وذكر الذرية الشاملة للجانبين لانه ابلغ فى الامتنان وخلقنا لهم
من مثله اى الفلك ما يركبون من الخيل والبغال والحمير والمماثلة فى انه مركوب مبلغ
للمقاصد وان نشأ اغراقهم نغرقهم مع السفينة فلا صريخ اى مصرخ ولا مغيث
يمنع الغرق لهم اى لمن شاء الله اغراقهم ولا هم ينقذون اى ينجون اذا ادركهم الغرق
الا رحمة منا علة للانقاذ المستثنى اى ننقذ رحمة على مؤمنيهم ومتاعا اى
تمتيعا لكفارهم الى حين اى انقضاء اعمارهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم اى الآخرة
ومكافاتها وما خلفكم اى الدنيا اى فاحذروا آفاتها وعن قتادة ما بين ايديكم
عقوبة الدنيا وما خلفكم عذاب الآخرة لعلكم ترحمون اى رجاء رحمة الله فى حيز
العلة والجواب اعرضوا وما تأتيهم من آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين اى ديدنهم الاعراض عن كل آية تأتيهم واذا قيل لهم اى مؤمنيهم
انفقوا تصدقوا على الفقراء مما رزقكم الله تلقين للشفقة على خلق الله بعد التنبيه
على تعظيم امره وبما حل ما على المكلف قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم
انطعم من لو يشاء الله اطعمه فى معتقدكم وترك اجابة ان ما انتم الا فى ضلال خطاء
مبين حيث امرتم بما يخالف عقيدتكم ولم يقولوا انفق على من لو يشاء الله رزقه
مع انه انسب للمطابقة لان الانفاق اجل من الاطعام وهذا ابلغ فى الامتناع اذ
المعنى لا ننفق ولا بالاقل ويقولون متى هذا الوعد بالبعث والجزاء اى وقوعه
ان كنتم صادقين فيما تزعمونه اشارة الى ان التقوى والانفاق امر غير طايل
اذ الوعد لا حقيقة له فى معتقدهم ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة
هى النفخة الاولى والمراد بالانتظار توقعهم فيما يوجب استيصالهم تأخذهم كافة
وهم يخصمون اصله يختصمون ادغمت التاء بعد التسكين ثم كسرت
لالتقاء الساكنين اى مختصمين فى متاجرهم ومفاخرهم فلا يستطيعون توصية بكلمة فى نحلة
وهى اسرع بهم تأتيهم فكيف يأتون بما يحتاج الى مكث من رد المظالم واداء الواجبات
ولا الى اهلهم من اشغالهم واسواقهم يرجعون بل يموتون حيث كانوا

٧ اللام فى الجواب الموجب فصيح كثير كقوله لو نشاء اصبناهم لو نشاء جعلناه م

ونفخ في الصور هي النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من
الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يسرعون احياء يقال نسل الذيب
اذا اسرع باعناق قالوا اي الكفار منهم يا ويلنا اي هلاكنا مصدر لا فعل
له من لفظه من بعثنا في الاساس بعث الشي وبعثر اثاره اي اهبتنا وانهضنا
من مرقدنا ظنوه مناما اذ لا عذاب بين النفختين وعبارة البعث اشارة
الى ما سمعوه من الرسل ولفظ المرقد رعاية لما توهموه هذا البعث مبتدأ خبره
ما وعد الرحمن مستأنف قائله الملئكة وصدق المرسلون مفعولا وعد وصدق محذوفان
اي وعدكموه الرحمن وصدقكموه المرسلون ان ما كانت الواقعة الا صيحة واحدة
هي النفخة الاخيرة فاذا هم جميع مجموع لدينا عندنا محضرون محشورون
بمجرد تلك الصيحة وفي ذلك تهوين لامر البعث وعبارة الاحضار صريحة
في ان اسراعهم عن اجبار لا عن اختيار وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا ليأمن المؤمن
وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ليأس الكافر حكاية ما يقال للخلق
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل هو النعيم الذي يشغلهم عن كل ما يخطر بالبال خبره
فاكهون متلذذون في طيب وابتهاجة خبر ان هم مبتدأ وازواجهم عطف
عليه اشارة الى حصول الانس في ظلال جمع ظل اي لا تصيبهم الشمس خبر
على الارائك جمع اريكة هي السرير في الحجلة متعلق بما يليه متكئون
خبر ثان اشارة الى فراغ البال لهم فيها فاكهة يتفكهون بها ولهم فيها
ما يدعون مضارع ادعى افتعل من دعا اي يتمنون قال ابو عبيدة العرب تقول
ادع على ما شئت بمعنى تمن سلام مبتدأ محذوف الخبر اي ولا تمنين والسلام
فعلا ما يتعارف من الحياة وهو راس من رب مربيهم مالك لهم رحيم بهم بيان
اي سلام عليكم من رب رحيم اي يقال لهم ذلك وامتازوا اليوم على المؤمنين
ايها المجرمون الكافرون اي يقال لهم هذا حين يميز الفريقان اذ المحشر
جامع للبر والفاجر الم اعهد اليكم اي آمركم وعهد الله ما ركز فيهم من
العقل وزبرهم من ادلة السمع يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان ابليس وعبادته
اجابة دعوته وسماع وسوسته انه لكم عدو مبين لعداوته لابيكم آدم
وان اعبدوني اي وحدوني هذا اي التوحيد صراط طريق مستقيم قويم اسنشاء
نصا على استقامة دينه ولقد اضل منكم جبلا هي الامة العظيمة واثله

عشرة آلاف كثيرا وصفه بالكثرة مبالغة والجملة حال من الشيطان تحقيق
لعداوته وما قبلها اعراض مساعدة الى الهداية افلم تكونوا تعقلون عداوته استفهام
تعيير وتوقيف هذه جهنم التي كنتم توعدون ها وتكذبون بها اصلوها من صلي النار
اذا قاسى حرها اليوم بما كنتم تكفرون اي بسبب استمرار كفركم بما يجب الايمان به اليوم
نختم على افواههم بمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم حيث تقول
لا ركانة انطقى بما كانوا يكسبون اي باستمرارهم على الكسب فكل قوة تنطق
بما استعملت فيه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم مسحناها والطمس محو الاثر وعن ابن عباس
اراد اعين البصائر فالمعنى لختمنا عليها بالكفر فلا يهتدون فاستبقوا
ابتدروا الصراط ذاهبين على عادتهم فانى كيف يبصرون ح اي لا يبصر من
طمس على عينه اي هم لانهماكهم في الكفر احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا امهلناهم
لحكمة ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير وحجارة على مكانتهم اي في مكانهم
لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ذهابا اكتفاء اي وايابا ولا يرجعون
الى ما كانوا عليه ومن نعمره الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته وعقله مالا لا علية
ننكسه من التنكيس مبالغة النكس وهو تقليب الشي اعلاه اسفل فيعود
فوته ضعفا وشبابه هرما وعقله خرفا افلا يعقلون ان القادر على تنكيس المعمرين
قادر على الطمس والمسخ والبعث وما علمناه الشعر تكذيب لما قالوا ان محمدا
شاعر وما ينبغي اي لا يتأتى له لانه شارع والشارع يكون لفظه تبعا للمعنى
والشاعر بعكسه اذ يلاحظ صحة الوزن والقافية فيحتاج الى تخيل معنى
يساعده عليها فالشعر كلام موزون مقفى عن تعمد فما لا تعمد فيه لا يعد شعرا
كقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اذ لا تعمد فيه نكتة انيقة
ولطيفة دقيقة ان الكلام اذا اشرب ماء الجزالة واعطى من حسن السبك
حظه وصادف من البلاغة محزه لا يبعد ان يوجد فيه شذوذ النظم
ولهذا نجد كثيرا مما تلونا الكتاب المكنون زايد الوزن فيه ان ما هو الا ذكر موعظة
وقرآن مبين فيه احكام الدين من الفرائض والحدود لينذر محمد صلى الله
عليه وسلم من كان حيا حي القلب مترشحا للايمان ويحق القول كلمة العذاب
على الكافرين ثم اعاد ادلة الوحدانية فقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا اي تفردنا من غير ظهير ولا نصير انعاما فهم لها مالكون متمكنون

من التصرف فيها وذللناها لهم فمنها ركوبهم هو ما يركب كالحلوب بمعنى المفعول
ولا ينقاس ومنها اي لحومها يأكلون وخص الاكل لانه اهم المنافع ولهم فيها
منافع من اصوافها واوبارها واشعارها ونسلها ومشارب من البانها
وما يتخذ منها افلا يشكرون الله على هذه النعم الجمة المهمة واتخذوا مع
مشاهدة آثار القدرة هذه من دون الله غيره آلهة اصناما لعلهم ينصرون
اي لاستنصارهم بهم اذا حزبهم امر ولعل علة لا يستطيعون اي الالهة نصرهم
اي العبدة وهم اي الكفار لهم اي الاصنام جند انصار وشيعة في اعتقادهم
محضرون في عذاب الجحيم معهم كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
فلا يحزنك اي لا يهمك قولهم لست مرسلا انا نعلم ما يسرون من الحقد والضغينة
وما يعلنون من عبادة الاصنام فنجازيهم كفاية علة للنهي وتوعد للكفار اولم ير
الانسان ابي بن خلف انا خلقناه من نطفة مذرة مشتلة من انبوبة المبال
الى ان صورناه وطورناه اطوارا احتصارا بمنزلة فاذا هو مع مهانة اصله وقذارة
عنصره خصيم جدل بالباطل مبين بين الخصومة يتخطى الى مكابرة النبي
في امر البعث وضرب لنا مثلا اي جعل عندنا كقدرتهم ونسي خلقه اعضاء يخلقه
الصور من نطفة متشابهة الاجزاء حتى قال من يحيي العظام وهي رميم فالقائل
اتى بعظم بال الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يفته ويقول اترى الله يا محمد
يحيي هذا بعد ما رم اي بلي قل يحييها الذي انشأها اول مرة اي فطرة وهو بكل
خلق عليم مجملا ومفصلا مجموعا ومفرقا فيجمع اجزاءه ويعيده كما كان
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
وابراز الشيء من ضده وهو انقداح النار باذن الله وعن ابن عباس في كل
شجر نار الا العناب وهذا ادل شيء على القدرة على البعث فانه جمع بين
الماء والنار والخشب فلا الماء يطفي النار ولا النار تحرق الخشب ثم ذكر
ما هو اعظم اوليس الذي خلق السموات والارض مع عظمهما بقادر على ان يخلق مثلهم
في الصغر والقماءة بالنظر اليهما بلى ايجاب لما بعد النفي ليس اي هو قادر على
ذلك وهو الخلاق يحدث خلقا بعد خلق العليم بكل ما خلق انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن اي احدث فيكون اي فهو يحدث والامر تكويني
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي القدرة عليه والملكوت ابلغ من الملك

والزيادة

والزيادة للمبالغة كالجبروت والرحموت والعظموت اي تنزيهه عن
شوائب الحدوث ونقائص الحاجة والعجز واليه ترجعون تردون
بالبعث للحساب والجزاء في الحديث لكل شيء قلب وان قلب القرآن
يس وفيه اقرؤا على موتاكم يس والله اعلم باسرار كلامه سورة والصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات الملائكة تصف
نفوسها في العبادة تستفيض الرحمة صفا فالزاجرات الملائكة تزجر السحاب
وتسوقه زجرا فالتاليات الملائكة يتلون آيات الله على انبيائه ذكرا الفاء لترتيب
الوجود او تفاوت الوجود على حد قولك خذ الافضل فالاكمل اقسام متعاطفة
وجوابها ان الهكم لواحد لما ذكر ملكوته لكل شيء صرح بوحدانيته لانه لا يتم الا بها
رب السموات والارض مالكهما بدل من واحد وما بينهما من بدائع الخلق ورب المشارق
مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وذكرها يغني عن المغارب لتلازمهما تحقيق
لوحدته انا زينا السماء الدنيا القربى منكم وتخصيصها عبرة بالعيان
بزينة الكواكب وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد عات خارج عن الطاعة
لا يسمعون اي لا يصغي الشياطين الى الملإ الاعلى اشراف الملائكة استيناف
لبيان حالهم المسترقة للسمع والملأ الاسفل الثقلان ويقذفون يرمون برجوم
الشهب من كل جانب من آفاق السماء دحورا من دحره اذا اقصاه وابعده علة للقذف
ولهم في الآخرة عذاب لهب دائم الا من مستثنى بدل من ضمير يسمعون خطف
اختلس الخطفة الكلمة من كلام الملائكة مسارقة سميت خطفة لكونها مخطوفة
كما سمي العضو المبان من الحي خطفة فاتبعه لحقه شهاب كوكب ثاقب مضيء
متلال كانه يثقب الظلمة بضوئه فاستفتهم استخبر كفار مكة اهم اشد خلقا
استفهام تقرير وتوبيخ ام من على تغليب العقلاء خلقنا اي الملائكة والسموات
والارض وما فيهما انا خلقناهم اباهم آدم من طين لازب لانه لزج يعلق باليد
وقد قبل الحيوة ولا ريب ان القدرة ذاتية فكيف ينكرون البعث استيناف
يشهد بهوان خلقهم فالبعث اهون بل للانتقال عجبت من تكذيبهم اياك
في امر المبدأ اي المعاد وهم يسخرون من تعجبك واذا ذكروا وعظوا بالقرآن
لا يذكرون لا يتعظون لتوغلهم في الانكار واذا رأوا آية معجزة كانشقاق
القمر يستسخرون يبالغون في السخرية بحيث يستدعون ان يسخر منها اغيارهم

وقالوا ان ما هذا الا سحر مبين بين اى سحريتهم لاعتقادهم سحرية ما عاينوا
من المعجزات ابعث اذا متنا وكنا ترابا وعظاما لنحو ءانا لمبعوثون كرر الهمزة
داخلة على الاسمية مبالغة فى انكار البعث او آباؤنا عطف على ضمير مبعوثون
لوجود الفصل بالهمزة اى او يبعث آباؤنا الاولون ايضا زيادة فى الاستبعاد
بناء على بعد زمانهم قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء الدخر
والدخار الذل والصغار حالية عاملها ما قدر نعم فانما الفاء فصيحة اى اذا ثبتنا البعث
فانما هى اى البعثة زجرة اى صيحة من زجر الراعى الغنم صاح بها واحدة هى النفخة
الثانية ولعل فايدتها الاشادة بهوان البعث فكان الانام نيام ينتبهون بها
فاذا هم الخلق احياء قيام ينظرون ينتظرون جزاءهم ولا مدخل للصيحة لا فى الحياة ولا
فى الممات بل الله خالقها وهو الذى يحيى ويميت وقالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها
المرء عند الهلكة اى يا هلاكنا هذا يوم الدين اى الجزاء ومنه كما تدين تدان
هذا يوم الفصل الفرق بين الفريقين الذى كنتم به تكذبون الظاهر انه من كلام
الملائكة توبيخا للكفار وتعنيفا احشروا الذين ظلموا اشركوا وازواجهم قرناءهم
من الشياطين واصحابهم فى الشرك او صواحبهم من النساء وما كانوا يعبدون
من دون الله اى الاصنام فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط الجحيم طريقها
والجحيم طبقة من طبقات جهنم وقفوهم احبسوهم عند الصراط وقف توبيخ
انهم مسئولون عن اعمالهم علة للوقف وقدمت الهداية الى النار مع تأخرها
عن الوقف للسؤال جمعا بين السبب والمسبب مع ان الواو لا ترتيب فيها
ويقال لهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا كما فى الدنيا توبيخ ويقال عنهم
بل هم اليوم مستسلمون اذلاء منقادون لانسداد باب التناصر والحيل عليهم
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون توبيخا اى يتخاصمون قالوا اى الاتباع للكبراء انكم
كنتم تأتوننا عن اليمين اى جهة الخير والدين كانكم على الحق النافع فتبعناكم
اى اضللتمونا قالوا الكبراء بل لم تكونوا مؤمنين فى علم الله وما كان لنا عليكم من سلطان
اى تسلط واستيلاء جواب بمنع الاجبار المتصيد من اليمين اذ من معانيها
القوة بل كنتم قوما طاغين اى مجبولين على الطغيان فآثرتموه فحق حب
علينا جميعا قول ربنا اى كلمة عذابه انا لذائقون ويل وبال العذاب
تحقيق لحق القول فاغويناكم دعوناكم الى الغواية فغويتم لقابليتكم لها

اناكنا

انا كنا غاوين علة لما قبله فاحببنا ان تشركونا فيما نحن فيه قال تعالى
فانهم يومئذ اى اذ يتساءلون فى العذاب مشتركون كما اشتركوا فى الغى
انا كذلك الفعل نفعل بالمجرمين اى المشركين من كل امة اى نعذب منهم التابع
والمتبوع انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون من كلمة التوحيد
علة لما قبله ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم بل انتقال للابطال جاء بالحق رد على المشركين بان
التوحيد ثابت قام به البرهان وصدق من تقدمه من المرسلين لوحدة
الكلمة وهى الدعاء الى التوحيد انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك و
تكذيب الرسل وما تجزون الا ما كنتم تعملون اى مثل ما عملتم جواب عما عسى يقال
لا يليق بالكريم الغنى تعذيب عباده الا لكن عباد الله المخلصين المصطفين
لفضله اولئك المستثنون لهم رزق معلوم صفاته من اللذة والدوام
فواكه وهى ما يتلذذ به بدل من رزق واهل الجنة ابدا انهم محفوظة
عن التحلل فهم اغنياء عن القوت وهم مكرمون بالثواب فى جنات النعيم على سرر
متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم احوال متادفة بكأس هو
ما فيه خمر والا فقدح وجام من معين فى الاساس ماء معين جار على وجه الارض
وقد يعنى بيضاء صفة ما فى الكأس لذة تأنيث لذ اى لذيذ او مستطابة
للشاربين لا فيها غول غائلة تغتال عقولهم كما فى الدنيا من السكر والخمار ولا هم
عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله اى لا يسكرون وعندهم
قاصرات الطرف على ازواجهن غير طامحات الى غيرهم عين نجل العيون حسانها جمع عيناء
كأنهن فى اللون بيض للنعام مكنون مستور بريشه شبههن بها فى صفاء اللون
وبها تذكر الملاذ اى الفواكه والمعين ومحلها اى الجنة واشرف مرافقها اى
السرر وانس الانس اى التقابل وطواف الكؤس عليهم مع انتفاء غوائلها بشارة
واتمها فاقبل عطف على يطاف واتى بالماضى لصدق وتوعد بعضهم على بعض
يتساءلون عما مر بهم فى الدنيا اى يتحادثون على الشراب كعادة الندامى فى الدنيا
قال قائل منهم فى تحادثهم انى كان لى قرين جليس فى الدنيا يقول تبكيتا وتوبيخا
ائنك لمن المصدقين بالبعث والجزاء ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
نخرة بالية ائنا كرر الهمزة للتأكيد لمدينون اى مجزيون من الدين اى الجزاء

ومنه قوله ربنا ثم كادا نوا قال القايل هل انتم مطلعون الى اهل النار فاريكم ذلك
القرين فاطلع فراٰه القرين في سوآء الجحيم اى وسطها سمى لاستوآء المسافة
منه الى الجوانب قال تالله ان مخففة واللام للفرق اى انك كدت لتردين
تهلكني بالاغوآء ولولا نعمة ربي بالعصمة والتوفيق للهدى لكنت من المحضرين
للنار معك افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
وهذا قول القايل تحدثا بنعمة الله تعنتا من قرينه توبيخا ان هذا النعيم الذي نحن
فيه لهو الفوز العظيم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله لمثل هذا النعيم المقيم
فليعمل العاملون لا للاماني الفانية المشوبة بسرعة الاضمحلال اذلك الرزق
خير نزلا ما يهيا للنازل ام شجرة الزقوم استهزاء اذ لا معادلة بينهما
لان حاصل الرزق سعد ونضرة وبمرة الزقوم غم وضجرة والزقوم شجرة تكون
بتهامة لينة سم انا جعلناها فتنة للظالمين ابي جهل ونظرائه حيث صارت
سببا لتماديهم في الكفر وانهماكهم في الانكار حتى قالوا ان محمدا يخبر بان النار
تنبت الشجرة كلا بل تحرقها وتفنيها وقال ابو جهل ان الزقوم هو التمر بالزبد
ونحن نتزقمه انها شجرة تخرج في اصل الجحيم عن الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع اى دركاتها طلعها حملها استعير له من طلع التمر لمشاكلة كانه رؤس الشياطين
تشبيه تشويه لخلقته تهويلا بقبحه وكراهته فالعاقل اذا رأى هيكلا هائلا
كريه المنظر شبهه بالشيطان فانهم لاكلون منها اى الشجرة مع مرارة طعمها
ونتنها كرها فمالؤن الملوء حشو الظرف بما لا مزيد عليه منها البطون لا استيلاء
المخمصة ثم ان لهم عليها اكلها لشوبا شرابا يشوب ما اكلوا منها من حميم ماء
متناهي الحرارة يقطع امعاءهم يساقون اليه ويسقون منه ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
دركاتها انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين فقلدوهم من غير برهان فهم على اثارهم
يهرعون الاهراع اسراع في رعدة اى يسرعون الى الاقتداء بهم استيناف علة
لاستيجابهم العذاب بتقليد الضلال ولقد ضل قبلهم اى قريش اكثر
الاولين اى الامم الخالية بالتقليد الصرف ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء
انذروهم بغايلة الكفر فكذبوهم فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الفظاعة والخسران
الا لكن عباد الله المخلصين المصطفين لدينه لخلوصهم وخلاصهم ولقد نادانا
دعانا نوح بقوله اني مغلوب فانتصر واللام موطئة فلنعم المجيبون نحن اي اجبناه

٢٠٦

كما ينبغي اخذ في تفصيل جملة القصص وجعلنا ذريته هم فصل يفيد الحصر ومؤداه
فناء من ليس معه الباقين فالناس كلهم من نسله وكان معه من اولاده سام وهو ابو العرب
وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وما هنالك
وتركنا عليه ابقينا له في الاخرين من الانبياء والامم سلام على نوح في العالمين
في محل نصب بتركنا او استيناف تعليما للثناء عليه فمفعول الترك محذوف اى تركنا
عليه ثناء حسنا في الباقين ابد الدهر انا كذلك الجزاء نجزي المحسنين
علة لتشريفهم بهذه الكلمات السنية انه من عبادنا المؤمنين علل احسانه بايمانه
تنويها بقدره وتمييزا ولا ريب ان كل مؤمن موقن محسن ثم اغرقنا الاخرين
الكافرين اجابة لدعائه وان من شيعته لابرهيم اى مشايعيه في الايمان واصول الشريعة
وان طال الزمان بينهما وهو الفان وستمائة واربعون سنة بينهما هود وصالح اذكر
اذ جاء ربه بقلب سليم من الشرك لانه انكر على قومه وقيل انه مات على سلامة القلب
من كل غش اذ قال لابيه وقومه منكرا عليهم موبخا ماذا ما الذي تعبدون ءافكا
هو سوء الكذب نصب على العلة وقدمت كفعالهم بانهم على افك الهة مفعول قدم
للعناية به دون الله غيره تريدون اى اتريدون الهة بغير افكا والمراد به عبادتها
فما ظنكم برب العالمين حتى عدلتم به الاصنام في العبادة مع اختصاصها به حتما
فنظر نظرة في النجوم رعاية لنجاستهم كانه يستدل بها فقال اني سقيم عليل
وكان اغلب الاسقام فيهم الطاعون فتوهموا فتولوا اعرضوا عنه مدبرين مخافة العدوى
وليس بكذب لان ما يقاسيه من شرك قومه الم النفس وذلك سقم فراغ مال في خفية
من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثباته الى الهتهم اى اصنامهم وعندها الطعام
فقال استهزاء الا تاكلون فلم ينطقوا فقال مستهزئا ما لكم لا تنطقون بجواب عن سوالي
فراغ مال واقبل عليهم مستخفيا وعلى لان الميل بمكروه ضربا تمييز عن النسبة مثلثا باليمين
قيد به للدلالة على قوة الروغان جارحة كانت او يمينا لقوله تالله لاكيدن اصنامكم
فكسرها فبلغ قومه فاقبلوا اليه ابرهيم يزفون يسرعون مجاز من زفيف الظليم وهو
طيرانه مع صوت فلما عاتبوه على كسر اصنامهم قال اتعبدون ما تنحتون من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون فاعبدوه ولا تشركوا به لا ربيان ان المنحوت مخلوق وهو مصنوع
مرتين مرة لله ايجادا واخرى للبشر نحتا وكسبا وفساد عبادته بديهي لا يلتبس بها
الا الخفاف الاحلام السخاف العقول والآية رد على المعتزلة في خلق الافعال

فقدم اشهرها ونجيناه واهله من الكرب العظيم هول الماء والغرق
صح

ولمّا عجزوا عن جواب حجته قالوا ابنوا له بنيانا مستوقدا واملؤه حطبا واضرموه فاذا
اضطرم فالقوه فى الجحيم النار الجاحمة ونار جاحمة مضطرمة شديدة الحر فارادوا به
كيدا شرا اى احراقه فجعلناهم الاسفلين المقهورين بدفع كيدهم حيث فاز بالسلامة
من النار ونار برهانه وقال انى ذاهب مهاجر من دار الكفر الى ربى سيهدين
الى حيث امرنى وهو الشام ولما قدم الارض المقدسة قال سائلا خلفا رب هب لى ولدا
والهبة غالبة فى الولد من الصالحين يعيننى على ما انا عليه ويؤنسنى فى كربة الغربة
فبشرناه بغلام حليم فى البشارة اشارة الى ذكورته وبلوغه ان يوصف بالحلم واى حلم فوق
الصبر على الذبح فى الاساس وفيه حلم اى اناة وعقل فلما بلغ معه السعى مع لا يتعلق
ببلغ لمخالفة الواقع ولا بالسعى لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فتبين انه بيان
كانه لما قال فلما بلغ السعى قيل مع من قال معه اى لما بلغ ان يسعى معه فى اشغاله
قال يا بنى تصغير رقة وشفقة انى ارى فى المنام انى اذبحك ورؤيا الانبياء
وحى كما فى اليقظة ولم يقل ذبحتك لانه كان رأى معالجة الذبح وذكر له الرؤيا
توطينا له على احتمال بلية الذبح فانظر معلق ماذا ترى من الرأى شاوره مع
تحتم ما امر به ليعلم اقباله وصبره على البلاء قال يا ابت نداء توقير واستشفاق
افعل ما تؤمر به ولا تشاورنى ستجدنى ان شاء الله من الصابرين علق بالمشية
تيمنا اذ لا حول عن المعصية ولا قوة على الطاعة الا بتوفيق الله فلما اسلما انقادا
وخضعا لامر الله وانيا منقوله وتله صرعه للجبين لكل انسان جبينان
بينهما الجبهة فوضع احد جبينيه على الارض تواضعا مباشرا للامر بصبره وجلده
ونادينه جواب لما بزيادة الواو وكانها لمزيد لصوق الجواب ان يا ابرهيم قد صدقت
الرؤيا اى حققتها بالعزم على مقدمات الذبح انا كذلك اى كجزائك نجزى
المحسنين بامتثال الامر علة لما خولهما من الفرج بعد الشدة ان هذا اى امر الذبح
لهو البلؤا المبين البين الذى يتميز به المخلص من الغاش وفديناه يدل على انه
لم يذبح ابنه اذ قد فدى بذبح هو بمعنى المذبوح كالطحن اى بشئ اعد للذبح
والجمهور على انه كبش ابيض اعين اقرن عظيم قدرا لتيقن قبوله وتركنا عليه فى الاخرين
من ملة الاسلام سلام على ابرهيم سبق نظيره اعرابا آنفا كذلك الجزاء نجزى
المحسنين لم يقل انا اكتفاء بذكره فيما قبله انه من عبادنا المؤمنين علة
لما فى حيز العلة وبشرناه باسحق استدل به على ان الذبيح غيره نبيا محققا

بنبوته

بنبوته فيصلح حالا من الصالحين حال ثانية والصلاح اقصى مكارم الاخلاق
وباركنا عليه بتكثير اولاده وعلى ولده اسحق باستنباء الاكثر من نسله ومن ذريتهما محسن
نبى ومؤمن وظالم لنفسه فاسق وكافر مبين بين ظلمه ولا مدخل للنسب فى الهدى
والضلال والفضيلة لا تورث ولقد مننا انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما
وقومهما من الكرب العظيم من الغرق واستعباد فرعون اياهم ونصرناهم ضمير
تعظيم لهما فكانوا هم فصل وتاكيد الغالبين على القبط بظهور الحجة اولا وبالدولة
آخرا وآتيناهما لم يقل انزلناه لان النزول على موسى خاصة وجمع بينهما تشريفا لهرون
ليقتدى به الكتاب التورية المستبين المشتمل على بيان ما يحتاج اليه من
احكام الدين وهديناهما عقلا وسمعا الصراط المستقيم اى الاسلام وشريعته
وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون اظهرهما تشريفا لهرون فضلا اشعارا
كما فى ابناء الكتاب انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين فالاحسان مداره
على الايمان وان الياس لمن المرسلين اسم اعجمى هو ابن ياسين سبط هرون اخى موسى بعث بعد
الى اهل بك بالشام ذهب عن كتب مع بك فصار بعلبك وتذرون تتركون عطف على
تدعون داخل فى الانكار احسن الخالقين اى عبادته الله بدل مما قبله بنكرى
رب آبائكم الاولين ولا ينبغى للعاقل ان يتعامى عن مبدئه ومعاده فكذبوه
فانهم لمحضرون عذاب النار غدا واطلقه اكتفاء بالقرينة الا عباد الله المخلصين
استثناء من ضمير فكذبوه وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين الياس ومن آمن معه
جمع تغليب انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين الضمير لالياس
لاصالته وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين الباقين
المحتوم عليهم بالعذاب ثم دمرنا الآخرين استاصلناهم ايجاز بليغ سبق الاطناب فيه
وانكم لتمرون عليهم اى آثارهم فى اسفاركم الى الشام مصبحين داخلين فى الصباح
وبالليل اى ممسين اذ المسافر يسير فى ذينك الوقتين افلا تعقلون اليس
فيكم عقل تعتبرون بها وان يونس لمن المرسلين بعثه الله الى اهل نينوى بارض الموصل
فدعاهم فكذبوه وتمادوا على كفرهم فوعدهم بحلول العذاب بهم اذ ابق هرب مجادة
من قومه لتأخر العذاب عنهم وعبر بالاباق لعدم اذن ربه الى الفلك المشحون المملوء
فركب فيه فركد فى لجة البحر فقالوا لنواتى هنا عبد ابق ونظيره القرعة فساهم
قارع من فى الفلك فكان من المدحضين المغلوبين فزج بنفسه فى الماء

اذ قال لقومه الا تتقون أتدعون بعلا [illegible]

فالتقمه ابتلعه الحوت وهو مليم في الاساس ولام واستلام استحق اللوم
اى مستحق لان يلام على مغاضبته وركوبه في الفلك من غير اذن ربه فلولا انه كان
من المسبحين ببطن الحوت بقوله سبحانك انى كنت من الظالمين للبث في بطنه
اى الحوت حيا الى يوم يبعثون اى البعث وعن الشعبى التقمه ضحوة ونبذه عشية فنبذناه
طرحناه بان امرنا الحوت بلفظه بالعراء الفضاء الذى لا نبات به وهو شاطئ دجلة
وهو سقيم عليل مما ناله قد انحص شعره كالفرخ الممعط وانبتنا عليه اظلالا له
شجرة من يقطين هو القرع بساق على خلاف العادة معجزة له وكانت تاتيه
وعلة بكرة وعشيا يشرب لبنها حتى قوى وارسلناه ثانية بشريعة الى مائة الف
هم اهل نينوى والمائة من مائة الف مدة ثم ليتسع لانها عدد ممتد متسع او بل
يزيدون في ادعاء الناظر فالمراد الوصف بالكثرة فآمنوا عند معاينة العذاب فمتعناهم
الى حين منتهى آجالهم فاستفتهم عطف على فاستفتهم قبله الربك اضافة تنويه
لنبيه البنات ولهم البنون استخبر قريشا عن وجه هذه القسمة المنطوية على انواع الكفر
التجسيم بنسبة الولد اليه وتفضيل انفسهم بايثار ارفع الجنسين لها والاستهانة بهم
حيث انثوهم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقهم حتى حكموا
الى الملك العظيمة الا انهم من افكهم كذبهم ليقولون ولد الله اى ينسبون الولادة
اليه وانهم لكاذبون كذبهم فيه لكونه الخش باطيلهم اصطفى استفهام
توبيخ البنات مع وضاعتهن على البنين مع رفعة قدرهم بما لا يرتضيه عقل افلا
تذكرون نزاهة جناب قدسه ام لكم سلطان مبين حجة واضحة ناطقة بان
الملائكة بنات الله فأتوا بكتابكم النازل عليهم استشهادا على ذلك ان كنتم
صادقين في زعمكم وجعلوا بينه اى الله وبين الجنة الشياطين نسبا وعن الزيادة
في ذلك مقالات شنيعة منها انه تعالى صاهر الجن فولدتهم الملائكة وهم فرقة من
بنى مدلج وشافه بذلك بعضهم ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومنها ان الله
وابليس اخوان فالله هو الخير الكريم وابليس هو الشرير وهذا مذهب المجوس القائلين
بيزدان واهرمن ولقد علمت الجنة انهم الكفار لمحضرون عذاب الجحيم سبحان الله
تنزيهه عما يصفون من المصاهرة والنسب معترضة اعتناء بالتنزيه الا عباد الله
المخلصين المؤمنين استثناء من المحضرين اى هم ناجون من النار او من ضمير يصفون
اى هم ينزهونه عن مقالة هؤلاء فانكم وما تعبدون من الاصنام عود الى خطاب

قريش

ما لكم كيف تحكمون

٢٠٨

قريش ما انتم فيه تغليب الخطاب عليه اى الله بفاتنين احدا بالاغواء والجملة خبران
الا من هو صال الجحيم في علم الله اى مقاسى حرها لشقاوته وما منا معشر الملائكة
احد الا له مقام معلوم في السموات للعبادة لا يتجاوزه وعن ابن عباس ما في السموات
موضع شبر الا وعليه ملك يسبح او يصلى وانا لنحن الصافون اقدامنا في مواقف
العبودية ووصفهم بالصافات تارة والصافون اخرى يشعر بما في نفس الامر من
تقدسهم عن وصفى الانوثة والذكورة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عن
مقالات اهل الضلالة وان مخففة اى انهم كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا
من كتب الاولين كالتوراة والانجيل لكنا عباد الله المخلصين اى لاخلصنا
العبودية لله ولم نكذب كما كذبوا فكفروا به القرآن المعجز لعلى محمد وهو اشرف
الكتب فسوف يعلمون مغبة امرهم وغائلة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر والغلبة
لعبادنا المرسلين وهى انهم لهم المنصورون على اعداء دينهم وان جندنا
لهم الغالبون اى غالبا امرهم الغلبة والنصر اما بالحجة او بالاستيلاء والدولة
فلا يقدح ما وقع في تضاعيف ذلك من الغلبة والهزيمة والحرب سجال فتول اعرض
عنهم حتى حين يوم بدر فيه بالقتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب اشارة الى ان عذابهم
منتظر كائن لا محالة كانه بين ناظريه يبصره فسوف يبصرون ما لك من النصر والتاييد
في الدنيا والثواب في الآخرة افبعذابنا يستعجلون في حيز جواب قولهم متى هذا العذاب
فاذا نزل العذاب بساحتهم العرب تكنى بالساحة عن القوم فساء بئس صباح
المنذرين الكافرين النازل بهم العذاب والصباح مستعار من صباح البيات في الاساس
لقيته غداة الصباح اى الغارة وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
ما لا يحيط به الذكر الاطلاق بعد تقييد تاكيدا في التهديد سبحان ربك اضافة
تشريف رب العزة الغلبة والقوة اضافة اختصاص عما يصفون هم به تنزيه يندرج
فيه عامة صفاته وسلام على المرسلين عمهم بالسلام بعدما خص بعضهم به تلافيا
لما فات سائرهم والحمد لله رب العالمين على خذلان اعداء الدين ونصرة النبيين
تعليم لعباده كيفية الحمد لجناب كبريائه والسلام على رسله وانبيائه عن على من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن آخر كلامه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله تعالى اعلم باسرار كلامه

سورة ص مكية بسم الله الرحمن الرحيم ص

شرا لله الى افصح من نطق بالضاد والقرآن ذى الذكر الشرف والنبأ لاشتماله على
انباء العالمين قسم محذوف الجواب هو انك لمن المرسلين بل اضراب انتقال الذين كفروا
من اهل مكة فى عزة حمية وتكبر عن الاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله والتنكير للدلالة على
تفاقمهما كم كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول
العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص لا مع التاء خصت بنفى الاحيان وفى الاساس ناص
عن قرنه فر ونجا ومالك من مناص من منجى [illegible]
ولا محيص ولم يعتبر بهم كفار مكة وعجبوا ان جاءهم منذر رسول منهم ينذرهم بالعذاب
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون اظهر شهادة عليهم بالكفر وانما يجترئهم على
على ذلك المقالة هو الغلو فيه هذا اى محمد ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يأتى به
اجعل الالهة الها واحدا اى حصر الالوهية فيه وكيف يسع الخلق اله واحد
ان هذا لشيء عجاب مبالغة عجيب كطوال فى طويل وقيل العجيب ما لا مثل له وذلك
عندما استخبره ابو طالب وسأله ان يدعهم والهتهم وامرهم النبى ان يقولوا لا اله
الا الله فى حديث طويل وانطلق الملأ الصناديد منهم اى قريش وهى [illegible]
رجلا من مجلس ابى طالب متحاورين ان امشوا واصبروا اثبتوا على آلهتكم عبادتها
وتمسكوا بها ان هذا اى ظهور محمد وعلوه بالنبوة لشيء يراد هو الانقياد
لرياسته ما سمعنا بهذا الذى يدعو اليه من التوحيد فى الملة الآخرة اى ملة عيسى
فانها مثلثة متعلق بسمعنا ان ما هذا اى ما جاء به الا اختلاق كذب اخلقه محمد أانزل عليه
الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا انكار لاختصاصه بشرف نزول الوحى
عليه بل اضراب ابطالى هم فى شك لانهماكهم فى التقليد من ذكرى القرآن الذى انزلته
على محمد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه تيقنوا ان ما جاء به حق والنفى بلما
يشير الى زمان الاخبار ام عندهم خزائن رحمة ربك او مفاتيح نعمة وهى النبوة
حتى يتخيروا لها صناديدهم العزيز الغالب فى ملكه الوهاب لمن يشاء النبوة ثم ارتقى
بانكار ما هو اعم فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى يكون لهم مدخل فى
تدبير هذا العالم فان كان فليرتقوا فليصعدوا فى الاسباب التى يتوصل بها الى
معاقد العز حتى يدبروا امر الملكوت ويقطعوا الرسالة عمن آثروهم جند ما
مزيد التحقير هنالك اى حيث انتدبوا لتلك المقالة وهو مكة مهزوم عن قريب للتأكيد مع
اشارة الى فتحها من الاحزاب اى جنس المتحزبين على الانبياء قبالهم الى الحكم لك

والهزيمة

والهزيمة فلا تكترث لهذيانهم كذبت قبلهم قوم نوح نوحا فاغرقوا وعاد هودا
فاهلكوا بريح صرصر وفرعون موسى فاغرق ومن معه ذو الاوتاد الجنود يشدون
ملكه وسلطانه كالاوتاد تشد لبناء فاستعيرت للملك الثابت والعز الراسخ وهذه
استعارة بليغة وثمود صالحا فاستؤصلوا بالصيحة المرجفة وقوم لوط لوطا
فامطرت عليهم حجارة واصحاب الايكة شعيبا فناله حتى فاظلتهم سحابة فاحترقوا
بنارينها اولئك الاحزاب المتحزبة على الرسل المكذبة اياهم ان ما كل من الامم المذكورة
الا كذب الرسل بيان للتكذيب المبهم متعلقه بفتح اللام فحق عقاب عليهم
ولو تاخر نزوله وما ينظر ينتظر هؤلاء اهل مكة هى ما اتاهم من قتل واسر تاك الا صيحة واحدة مع
صاح الزمان بال بهم صيحة خوفوا الشدة على الاذهان مالها من فواق
اى رجوع واصله رجوع اللبن الى الضرع بعد الحلب سمى فواقا لانه نزول من فوق
وقالوا استهزاء ربنا عجل لنا قطنا كتاب اعمالنا او حظنا لنتنعم به فى الدنيا قبل يوم الحساب
وفى الاساس وخذ قطنا من العامل وهو خط الحساب ومن المجاز لحظ من ذلك
نصيب اصبر على ما يقولون من الاباطيل واذكر عبدنا داود ذا الايد هو القوة ورجل
ايد اى صاحب القوة فى العبادة يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم خمسة اسداس الليل
انه اواب رجاع الى مرضاة الله علة لذى الايد انا سخرنا الجبال معه يسبحن
حال من الجبال والمضارع لافادة التجدد كان داود اوتى من حسن الصوت ما يحدث
فى الجبال صدى حسنا يحكى تسبيحه فعد تسبيحا بالعشى والاشراق اى طرفى
النهار والاشراق كمال ضوء الشمس والشروق طلوعها والطير محشورة مجموعة من كل
ناحية عطف مفعول وحال على مثلهما ولم يطابق بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة
كل من الجبال والطير له داود اواب الى طاعته بالتسبيح وشددنا قوينا ملكه
بالحرس عن ابن عباس كان اقوى ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة
ستة وثلثون الف رجل واتيناه الحكمة النبوة والاصابة فى الامور وفصل الخطاب
القضاء بين الناس بالحق وهو اول من قال فى خطبته اما بعد وهل اتاك تعجيب
وتشويق نبأ خبر الخصم جبريل وميكائيل والخصم يطلق على الواحد والمتعدد
اذ تسوروا فى الاساس تسور عليه وثب وتسورت الحائط اى وثبوا
وصعدوا المحراب اى مسجد داود حيث منعوا الدخول عليه من الباب لاشتغاله
بالعبادة اذ دخلوا على داود ففزع منهم لنزولهم عليه من فوق والحرس حوله وكلهم

اخذ برأس صاحبه ولما تفرسوا فيه الفزع قالوا لا تخف نحن خصمان كانا بعثا في صورة
الخصومة تنبيهًا له على ما فرط منه انه تزوج امرأة خطبها اوريا فكانت زلته ان خطب
على خطبة اخيه مع كثرة نسائه وقيل هي ام سليمان بغى جار بعضنا على بعض كلام
على سبيل الفرض تعريضًا فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر في الحكومة واهدنا
ارشدنا الى سواء الصراط طريق الصواب فاستنطقهما فقال احدهما ان هذا اخى
اى على دينى وطريقتى له تسع وتسعون نعجة هي انثى من الضأن ويكنى بها وبالظبية
عن المرأة والكناية ابلغ في غرض التعريض ولى نعجة واحدة فافراغ الغرض في قالب الفرض
لا يمتنع على الملائكة فقال اكفلنيها اى اجعلنى كافلها هو الذى يعولها وينفق عليها وعزني
غلبنى قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح في الخطاب خصام الخطبة
حيث تزوجها قال لقد ظلمك بسؤال ضم نعجتك الى نعاجه ولعله في شريعته
الحكم على الخصم بسكوته او انساق اليه بحكم الواقع وان كثيرا من الخلطاء الشركاء خصهم
لكثرة منازعاتهم ليبغى بعضهم على بعض طمعًا في نفائس ما عندهم وطمحا الى انتزاعها
الا الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات لان مخالطتهم تتحقق للدين وقليل مبتدأ
ما لتاكيد القلة هم فاعل سد مسد الخبر فتبسم الملكان وغابا صاعدين على صورتهما
تقضى على نفسه فتنبه وظن ايقن داود انما فتناه ابتليناه بالزلة وامتحناه بتلك
الحكومة فاستغفر ربه لزلته وخر راكعا ساجدًا لله واناب تائبا الى الله وبقى اربعين
يوما باكيًا لا يرقأ دمعه فغفرنا له ذلك اى زلته وان له عندنا لزلفى قربة ونبأ
خير وحسن مآب مرجع في الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لدعوة الناس
الى الدين وسياستهم فاحكم بين الناس بالحق العدل لان مداره مصالح العباد عليه
ولا تتبع الهوى هوى النفس في احكامك فيضلك اتباعه عن سبيل الله الحق ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا اى بسبب نسيانهم يوم الحساب ونسيانه هو الضلال
تذكره هو الهدى وما خلقنا السماء هذه المظلة والارض هذه المقلة وما بينهما باطلا
عبثا لا حكمة فيه بل خلقتا لحكم ومصالح ذلك اى خلق ما ذكر لا لحكمة ظن الذين كفروا
اى ومنهم قريش ومداره على انكار البعث والجزاء فويل للذين كفروا من النار
لسوء ظنهم ام نجعل الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات الدالة عليه
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار نزلت لما قال كفار قريش للمؤمنين انا نعطى
في الآخرة ما تعطون ام في الموضعين منقطعة لانكار التسوية بين الفريقين مع زيادة

وصفين

٢١٠

وصفين في الثانى والآية من ادلة صحة البعث والجزاء هذا كتاب انزلناه مبارك
كثير الجدوى ليدبروا آياته ليتأملوا معانيها ويتدبروا في مقاصدها وليتذكر ليتعظ
اولو الالباب اى العقول السليمة واللب هو العقل الخالى من شوب الهوى ووهبنا لداود
ابنه سليمان ليخلفه في النبوة نعم العبد سليمان انه اواب الى الله بالذكر والتسبيح
علة للمدح اذ عرض عليه علة لما قبله بالعشي بعد الظهر الصافنات في الاساس
فرس صافن وخيل صوافن وقد صفن صفونا وتفسيره في قوله الف الصفون فلا يزال كأنه
مما يقوم على الثلث كثيرا الجياد جمع جواد هو السابق اتى لها من صفات المدح بوصفين
اى ان وقفت اطمأنت وان ركضت استنت وكانت الف فرس للجهاد فريثما عرضت
عليه تسعمائة فاتته العصر فاغتم فقال انى احببت آثرت حب الخير اى الخيل وفي الحديث
الخيل معقود بنواصيها الخير عن ذكر ربي اى صلوة العصر حتى توارت الشمس بدلالة
العشي بالحجاب اى غربت كانها استترت ردوها على اى الصافنات فطفق يمسح
بالسيف مسحا بالسوق والاعناق جمع ساق اى يعقرها وينحرها حيث شغلته عن الصلوة
فتقرب بلحومها فعوضه الله خيرا منها واسرع وهى الريح تجرى بامره حيث اراد ولقد فتنا
ابتلينا سليمان والقينا على كرسيه جسدا واسلم ما في هذا الباب ثلثة اوجه ارتضاها
اولو الالباب الاول ان سليمان ولد له ابن فخوفت الشياطين ان يتسلط عليهم مثل
ابيه فدبروا في قتله ففر به سليمان وكان يربيه في السحابة خوفا عليه فحيث القى على كرسيه
ميتا فتنبه لزلته اذ لم يتوكل على الله الثاني ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان
قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل امرأة تأتى بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل
ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق ولد فوضع في حجره على كرسيه
الحديث الثالث انه ابتلاه الله بخوف وتوقع نزول بلاء حتى صار كالجسد المشفى
على كرسيه ثم اناب حيث قال رب اغفر لى طلب اولا المغفرة تقديما للاهم على المهم
وخصها بنفسه كانه ذلك المذنب وهب لى ملكا لا ينبغى لا يتسهل لاحد من بعدى اى ملكا
خارقا للعادة بالغا حد الاعجاز ليكون دليلا على نبوتى انك انت الوهاب
لا يتعاظم عنده هبة فاجيب دعوته فقال فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء
لينة الهبوب لا تزعزع حيث عامله تجرى اصاب اراد من المجاز اصاب الله
بك خيرا اراده والشياطين عطف على الريح كل بناء بدل وفى بناء المبالغة
لكثرة الابنية وكانت الجن بنت له اصطخر وتدمر وبيت المقدس وباجيرون

وباب البريد بدمشق وثلثة قصور وصنعاء اليمن وغواص يغوص له فيستخرج اللؤلؤ
وهو اول من استخرجه وآخرين عطف على كل مقرنين ملزوزين في الاصفاد القيود كفا
عن الشر ولا بعد في كون اجسادهم لطيفة بمعنى عديمة اللون وصلبة غير قابلة
للتفرق هذا الملك الذي سألته عطاؤنا فامنن به اعط من شئت او امسك امنع من
شئت معترضة تجيلاً له اباحة التصرف بعد توقيفه على قدر النعمة بغير حساب
متعلق بعطاؤنا وان له عندنا لزلفى قربة وحسن مآب في الجنة وعامل الظرف
الخبر واذكر عبدنا ايوب عطف بيان او بدل اذ بدل اشتمال نادى ربه دعاه اني باني
مسني الشيطان حكاية لكلامه بحاله ولولا حكاه لقال انه مسه بنصب تعب وعذاب
الم عن انس ان ايوب بقي في بليته ثماني عشرة سنة يتساقط لحمه ولم يصبر عليه الا امرأته
ولما طالت مدة المرض واخذ الشيطان يوسوسه ليجزع تضرع الى الله واستجاب دعوته
وقال له اركض اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية فضرب فنبعت عين فقيل
هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك فاغتسل وشرب فبرئ من كل ما يؤذيه
وتوحيد الاشارة يدل على وحدة المشار اليه ووهبنا له اهله اي احييناهم وارغدنا عيشهم
ومثلهم معهم اي بنا سلوا حتى تضاعف له ما كان رحمة منا وذكرى لاولي الالباب
مفعول لهما اي ازلنا عنه البلاء وانلناه الآلاء رحمة وتذكرة لارباب الالباب
ان من صبر ظفر وخذ بيدك ضغثا هو عثكال النخل قال ابن عباس فاضرب به ولا تحنث
حنث الحالف نقيض بر واحسن ما ذكر في هذا الامر انها ابطأت في بعض مهمات ايوب
فحلف ليضربنها مائة جلدة فامر بذلك تحلة للقسم باهون شيء عليه انا وجدناه
علمناه صابرا على المصائب وشكواه الى الله طاد في الجزع لا يقدح في الصبر نعم العبد
ايوب انه اواب علة لما قبله دال على ان تشريف المدح لكثرة اوبه واذكر
عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب عطف بيان او بدل اولي الايدي القوة في الطاعة وعبر
بالايدي لان اغلب الاعمال بمباشرتها والابصار البصائر في معرفة الله والنظر في آياته
انا اخلصناهم خصصناهم بخالصة اي بخصلة خالصة من شائبة شابتهم هي
ذكرى الدار الآخرة مع الزهد في الدنيا وهي سبب الخلوص والاخلاص الداعي الى الفوز
بلقاء الله والدار الحقيقية هي الآخرة وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من ابناء
نوعهم الاخيار جمع خير او خير كاموات في ميت او ميت فيه دلالة على عصمة الانبياء
لدلالتها على الخيرية واذكر اسمعيل واليسع ابن اخطوب كان خليفة الياس ثم بعث

وذا الكفل

وذا الكفل تحمل الكفالة بدنية دين الله وكل اي كلهم من الاخيار اي الانبياء هذا
اي ما ذكر من امورهم ذكر شرف لهم في الدنيا ختام القصة وان للمتقين اظهر تعميما
لحسن مآب معاد يعودون اليه جنات عدن عطف بيان لانها من الاعلام الغالبة
مفتحة حال من جنات وعاملها متعلق المجرور لهم الابواب اي ابوابها فاعل مفتحة
متكئين فيها على الارائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة اشعار بان مدار تنعمهم
على التلذذ اذ الغذاء بدل ما يتحلل ولا تحلل ثمه وشراب طهور وعندهم قاصرات
الطرف على ازواجهن غير طامحات الى غيرهم اتراب لدات في سن واحدة
لان التحاب بين الاقران اثبت هذا ما توعدون ليوم الحساب اي فيه وجه
الخطاب التفات اي لاجل العمل ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع اي دائما هذا ثوابهم
وان للطاغين لشر مآب مرجع جهنم بدل منه يصلونها يدخلونها فبئس المهاد
الفراش هي هذا اي العذاب الذي مبتدأ فليذوقوه معترضة تجيلا للعقوبة حميم
خبر وغساق اي شرابهم جامع بينهما [illegible] غسقت العين اذا اظلمت
ودمعت ومنه الغساق وهو ما يسيل من جلودهم وعذاب آخر من شكله في البشاعة
والنكاية ازواج اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار
باتباعهم هذا اي عذابهم الاتباع فوج جمع كثير مقتحم اي داخل في النار بشدة في الاساس
انقحم عقبة رمي بنفسه فيها على شدة ومشقة [illegible]
معكم فيقول الرؤساء لا مرحبا بهم اي لا اتوا مرحبا اي رحبا وسعة دعاء
عليهم لان الرئيس يسوءه التسوية بينه وبين الاتباع انهم صالوا النار داخلوها
علة لاستيجابهم الدعاء عليهم قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي لا ايتم رحبا
انتم قدمتموه لنا اي صلى النار [illegible] انما هو بما القيتم الينا
مكانكم قدمتموه لنا فبئس القرار المقر جهنم قالوا ربنا من شرطية قدم لنا هذا فزده
جزاء عذابا ضعفا اي ذا ضعف صفة عذابا فيصير ضعفين في النار وقالوا اي صناديد
قريش وهم في النار ما لنا لا نرى في عذاب النار رجالا كنا نعدهم في الدنيا
من الاشرار يعنون فقراء المؤمنين صهيبا وخبابا وعمارا وسلمان ويسمونهم اشرارا
على اعتقادهم اتخذناهم سخريا تانيث لانفسهم على الاستسخار منهم اي ما لنا
لا نراهم كانهم ليسوا في النار ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم مع تحيها
ان ذلك الذي حكى عنهم لحق ثابت واقع لا محالة هو تخاصم اهل النار بيان

المشار اليه قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر لكم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد
لا نذله ولا شريك القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما اي مالك العالم علوه
وسفله العزيز الغالب فلا يغالب الغفار يغفر لمن يشاء من الذنوب الا الشرك
قل هو اي ما انبئكم به عليكم من القرآن الناطق بما لا يعلم الا بالوحي نبأ عظيم ترغيب
في النظر والاستدلال انتم عنه معرضون لتماديكم في غرة وغفلة والعاقل يشتغل بالقبول
لانارة براهينه ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اشراف الملائكة اذ يختصمون متنعا
للمناظرة والمسائلة وبي تنبيه المخاصمة ان ما يوحى الي الا انما انا نذير للكافرين
اي ما يوحى الي الا انذارك مبين بين الانذار وما علمته بقضية الاختصام وسائر القصص
والاحكام الا من طريق الوحي اذ قال ربك للملائكة اي على وجه المشاورة تعليما لعباده اياه
اني خالق بشرا آدم من طين اول اعاده من التراب ثم خمرته طينا فصار حما مسنونا ثم صلصالا
فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت اجريت فيه من روحي اضافة تشريف لآدم
بيانا لعلو انه جوهر قدسي علوي فصار حيا حساسا دراكا فقعوا له عند
نفخ الروح ساجدين والفاء تشعر بان الامر للفور فسجد الملائكة كلهم اجمعون
اي مجتمعون الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة استكبر عن السجود وكان
في علم الله من الكافرين والاستثناء حينئذ متصل يدل على انه لم يسجد فتارة عبر بالنفي
المحض وتارة بذكر انتفائه وتكففه وتارة نص على الاباء والاستكبار قال يا ابليس
ما منعك ان تسجد لما اطلق على العاقل خلقت بيدي اي توليت خلقه تشريف
لآدم استكبرت الآن عن السجود له استفهام توبيخ وانكار ام كنت من العالين اي ممن علا
وتكبر فابيت السجود قال انا خير منه خلقتني من نار وهي فاضلة للطافتها ولنوريتها
وحرارتها المناسبة للروح وخلقته من طين وهو مفضول لكثافته وظلمته وبرودته
تمسك بالقياس في مقابلة النص فتحا في امر الله وتكليفه فكفر فلعن قال فاخرج
منها اي من الجنة او من خلقتك شاهت خلقته فظلل سوء الخلق فانك رجيم مطرود
من محل الكرامة ودار المقامة استعير الرجم للطرد وان عليك لعنتي هي الطرد عن
رحمة الله الى يوم الدين الجزاء واستمرارها اليه يوجب توارد انواع المهانة عليه
فكان اللعنة لبقاء اثرها باقية قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المستأثر علمه بجناب قدسه
قال فبعزتك اي بقهرك وسلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين

المعصومين

المعصومين واستثنى تحاشيا عن وصمة الكذب اذ لا سلطان له عليهم يقال ان الكذب غي
يستنكف منه ابليس فكيف يليق بالمسلم نعم قال فالحق مبتدأ ساد مسد القسم والحق
اقول اعترض لاملأن جهنم منك اي من ذريتك وممن تبعك منهم الناس اجمعين
مجتمعين في دركاتها والجملة جواب القسم ساد مسد الخبر قل ما اسألكم عليه البلاغ والقرآن
من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين حتى اوتي بالوحي المختلق ان ما هو
القرآن الا ذكر موعظة للعالمين الثقلين والله لتعلمن يا قريش نبأه خبر صدق
القرآن بعد حين اي الموت قال الحسن سورة الزمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب القرآن منجما على وفق المصالح مبتدأ خبره من الله العزيز الغالب
على امره في ملكه الحكيم في تدبير خلقه انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن
اي حكمنا بانزاله الى بيت العزة في سماء الدنيا لننزله عليك منجما متلبسا بالحق
لاظهاره فاعبد الله مخلصا محضا له الدين الطاعة مما يشوبها ويشينها الا لله
الدين الخالص الطاعة الخالصة بجناب قدسه والذين اتخذوا اي كفار مكة
من دونه اولياء اي الآلهة مبتدأ خبره محذوف اي قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
في الاساس له زلفة وزلفى وازلفته قربته اي تقريبا مصدر ابتنه الله نباتا حسنا
ليشفعوا لهم عند الله ان الله يحكم بينهم اي بين المتنازعين من الفريقين فيما هم فيه
يختلفون من امر الدين فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار ان الله لا يهدي لا يوفق
للهداية الى الصواب من هو كاذب في نسبة الولد اليه كفار فختم على قلبه بالكفر
لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يزعمونه لاصطفى اختار مما يخلق اي ينشئ ويخترع
ما يشاء على وجه التبني ولم يقل مما خلق ايذانا بالتجدد المنافي للاصطفاء
سبحانه تنزه عن نسبة الاولياء والاولاد اليه هو الله الواحد في ذاته والوحدة
الذاتية تنافي التماثل القهار لخلقه والقهر لا يجامع التوالد الداعي الى التناسل
خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق يكور الليل اي يلفه على النهار فيغشاه ويكور
النهار على الليل فيجلوه النور والظلام عسكران يتغالبان على التعاقب فكلاهما مغلوب
مقهور ولا بد من غالب قاهر يقهرهما وهو الله تعالى وسخر الشمس وهي سلطان النهار
والقمر وهو سلطان الليل ومصالح العالم مربوطة بهما كل يجري لاجل
مسمى لا يزالان يجريان اليه وهو قيام الساعة الا هو العزيز الغالب على من لم يعتبر
الغفار لمن آمن بمدبرها والآية مسوقة لتحقيق تنزهه ووحدته بذكر صفات تتحقق

ابن آدم عند الموت يأتيك اليقين
والله اعلم باسرار كلامه
م

بزلفى

بها الالهية اذ لا يصلح لها الا الواحد القاهر الخالق المصور المكور المسخر خلقكم
من نفس واحدة هي آدم خلقها اصلاً لنوع البشر ثم جعل منها اي من ضلع من اضلاعها
زوجها حواء مفرها لشجرة النوع وثم لمجرد العطف تنبيهاً على انها آية مستقلة متميزة ٨
مباينة لبنات نوعها وانزل لكم اي لمعاشكم من الانعام الابل والبقر والغنم صح
الضأن والمعز وعبارة انزل لان القضاء والقدر ثبت في اللوح مكتوب ثمانية ازواج
من كل زوجين ذكراً وانثى والزوج ما معه آخر من جنسه يخلقكم في بطون امهاتكم
خلقا من بعد خلق اي نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تسوية الخلق في ظلمات متعلق
بالمصدر بيانا للكيفية ما في البطون ثلث البطن والرحم والمشيمة ذلكم الله
القادر الخالق القاهر ربكم المستحق للعبادة له الملك لا لغيره لا اله الا هو لا شريك
له فانى تؤفكون تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان النير
الواضح ان تكفروا فان الله غني عنكم اي ايمانكم وانتم فقراء اليه ولا يرضى لعباده الكفر
وان اراده من بعضهم اذ الارادة لا تستلزم الرضى وان تشكروا اي تؤمنوا بربكم
يرضه اي الشكر لكم فيثيبكم عليه ولا تزر تحمل نفس وازرة حاملة وزر اخرى
حملها اي لا تؤاخذ بذنب اخرى ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث للحساب والجزاء
فينبئكم بما كنتم تعملون انذار وتبشير انه عليم بذات الصدور اي بمضمراتها
لانه عالم بما في الكون كالعلة لما قبله واذا مس الانسان اصاب الكافر ضر مرض
وبلاء دعا ربه منيبا راجعا اليه لزوال الدعي الى نكاله ثم اذا خوله اعطاه
نعمة منه نسي ما ضرا كان يدعو اليه اي الى كشفه من قبل اي تحويل النعمة
وجعل لله اندادا شركاء وهي الاوثان ليضل عن سبيله اي الاسلام علة لجعل
قل يا محمد لذلك الكافر تمتع امر تهديد بكفرك تلذذ به صانعا ما شئت
في الدنيا زمانا قليلا بقية عمرك فيه اشعار بان الكفر تهويس لا سند له انك
من اصحاب النار استيناف علة لما قبله امن هو قانت خاشع مطيع لله اناء الليل
ساعاته ساجدا وقائما في الصلوة حالان من ضمير قانت يحذر الآخرة اي عذابها
استيناف علة لما قبله ويرجوا رحمة ربه اي جنته وخبر من محذوف اي كالكافر
المأمور بالتمتع قل هل يستوي الذين يعلمون فيعملون والذين لا يعلمون نزل
من لا يعمل منزلة من لا يعلم والمعنى على التشبيه اي لا يستوي القانت والقانط
كما لا يستوي العالم والخابط وفيه تنبيه على فضيلة العلم انما يتذكر يتعظ اولوا
الالباب اصحاب العقول السليمة قل يا محمد عني يا عباد الذين آمنوا

بما يجب

بما يجب الايمان به اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا بالطاعات في هذه
الدنيا متعلق باحسنوا حسنة جزيلة لا تكتنه وارض الله واسعة فهاجروا من مكة
فراراً من منكراتها ولا تعتلوا بعدم التمكن من الطاعات فيها وفيه اشارة الى الهجرة
من بلد تظهر فيه الفواحش انما يوفى الصابرون على جلاء الوطن ومقاساة محن
الاخن من عباد الوثن اجرهم فيه حث على الهجرة وتنشيط لها بغير حساب اي موفوراً
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين الطاعة اي لا اشرك به شيئا وامرت
باخلاص العبادة لان اكون اول المسلمين اي سابقهم في الدارين اذ النبوة
تستدعي السبق قل اني اخاف ان عصيت ربي بعبادة غيره عذاب يوم عظيم
نزلت رداً على من دعاه الى عبادة اللات والعزى قل الله اعبد قدمت الجلالة
على العبادة لقصد الاختصاص واخرت في الاولى لارادة انشاء العبادة مخلصا له
ديني اشارة بالاخلاص في كلتا الحالتين فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره امر تهديد
مآله الى الزجر قل ان الخاسرين المغبونين الذين خسروا غبنوا انفسهم واهليهم يوم القيامة
بالوفاة على الكفر بتجيل عليهم بالخسارة الا ذلك الخسر هو الخسران المبين
لانهم آثروا النار ودركاتها على الجنة ودرجاتها لهم من فوقهم ظلل اطباق
من النار ومن تحتهم ظلل لآخرين اي للنار حافة محيطة بهم ذلك العذاب
الموصوف يخوف الله به عباده اي المؤمنين ليتقوا عقابه ويبتغوا ثوابه يا عباد
فاتقون اي عذابي نداء على نتيجة التخويف والذين اجتنبوا الطاغوت فعلوت من الطغيان
للمبالغة كالملكوت واصله طغووت وفيه قلبان اي الاوثان ان يعبدوها
بدل اشتمال من الطاغوت وانابوا رجعوا الى الله اي اقبلوا على عبادته لهم
البشرى بالثواب وحسن المآب عند الاحتضار والبعث فبشر عباد الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اي ما فيه صلاحهم وفلاحهم اظهرهما المكارم
الخلال ومحاسن الخصال ترغيبا في تهذيب الاخلاق اولئك الذين هداهم الله
لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة لا ريب ان حصول الهداية
حادث يفتقر الى فاعل وقابل فالفاعل هو الله والقابل هو العقل عن ابن زيد
انها نزلت في زيد بن عمرو وابي ذر وسلمان الفارسي كانوا في الجاهلية يقولون
لا اله الا الله افمن شرطية حق وجب عليه كلمة العذاب هو قوله لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين افانت تنقذ اي تنجي من الاساس تنقذه من البوس

وقد يفيد تقرّراً اذ الجملة عين الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار من في النار اظهاراً لتمام
من نجاتهم ولكن سعى النبي في انقاذهم لكن الذين اتقوا ربهم بالطاعة لهم غرف من فوقها غرف
علالي بعضها فوق بعض مبنية مؤسسة متقنة اي ليست واهية البناء كعادة
غرف الدنيا تجري من تحتها اي عامة الغرف الانهار لا تفاوت بين اسافلها واعاليها
وعد الله مصدر مؤكد بمعنى الوعد قبله لا يخلف الله الميعاد تاكيد تحصيص به الوعد
تنشيطاً وتحقيقاً لسبق الرحمة المرتب تعلم ان الله انزل من السماء السحاب ماء
مطراً فسلكه ادخله ينابيع ركايا وعيوناً نابعة في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً الوانه
بياضاً وحمرة وخضرة وصفرة او اصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثم يهيج
يجف فتريه بعد خضرته ونضرته مصفراً لكمال يبسه ثم يجعله حطاماً فتاتاً
متكسراً ان في ذلك المذكور لذكرى تذكرة لاولي الالباب بانه صنع
حكيم خبير وان كل كائن يتكامل شيئاً فشيئاً ثم يفسد ويتلاشى افمن شرح الله
صدره للاسلام وسّعه لقبوله فاهتدى فهو على نور بصيرة ومعرفة فانتفع
من ربه كمن طبع على قلبه فقسا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر آياته
عنه اولئك القاسية قلوبهم في ضلال حيرة مبين بيّنة نزلت في حمزة وعلي
وفي ابي لهب وابنه وانشراح الصدر لنور الاسلام من طهارة جوهرها وقسوة القلب
له من قذارة عنصرها الله نزّل احسن الحديث القرآن وقدمت الجلالة اجلالاً
للمنزل كتاباً بدل من احسن متشابهاً في بلاغة النظم واعجازه وتناسبه و
تجاوبه بحيث لا تعارض فيه ولا تناقض مثاني جمع مثنى اي يثنى فيه ذكر الانباء
والاحكام ويكرر تقشعر تضطرب وتنقبض منه جلود الذين يخشون ربهم عند سماع
زواجره والقشعريرة رعدة وتقفف شعر يعتري الخائف غالباً ثم تلين جلودهم
اي تزول رعدتها و تطمئن قلوبهم الى ذكر الله اذا دعوا آيات الرحمة ولاشعار
اللين بالرحمة لم يقيده بها ذلك الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته
بشرح صدره لقبولها ومن يضلل الله بركز الضلالة في قلبه فما له من هاد الى سبيل
الرشاد افمن يتقي بوجهه اذ كانت يده مغلولة الى عنقه سوء العذاب اشده
وليس باتقاء يوم القيامة كمن نجا منه بدخول الجنة وقيل للظالمين اظهر تسجيلاً
عليهم بالظلم ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وخامته ووباله كذب الذين من قبلهم
رسلهم فيما وعدوا به فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون باتيانه اي فاجاءهم

على غرتهم

٢٢٢

على غرتهم فاذاقهم المكذبين الله الخزي الذل والهوان في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف
والاغراق ولعذاب الآخرة المدّخر اكبر لدوامه وشدته لو كانوا يعلمون عذابها لما كذبوا
بل آمنوا واحسنوا وتجنبوا ولقد ضربنا بيّنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه
طلاب الصواب لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآناً حال موطئة للتاكيد بقوله
عربياً غير ذي عوج صفتان للحال فايدتهما اثبات بلاغته وبراعته بريئة من
اختلاف معانيه لعلهم يتقون التكذيب ولا ريب ان الاتقاء نتيجة التذكر ضرب الله
لعابد آلهة مثلاً رجلاً بدل فيه شركاء الجملة صفة رجلاً متشاكسون مختلفون متخاصمون
فلا يزال في تعب وحيرة لا يدري ايهم يخدم وعلى ايهم يتكل ورجلاً سلماً خالصاً لرجل
يخدمه ويرضيه ويتكل عليه في حاجاته ولهم في اصنامهم اقاويل منها انها تماثيل الكواكب
السبعة ومنها انها تماثيل الارواح الفلكية ويعتقدون ان بين ارباب التماثيل
تنازعاً وتجاذباً هل لا يستويان مثلاً تمييز واقتصر على افراده في القرآن الحمد لله ولا اله
سواه نص على استحقاقه الحمد بعد اثبات وحدته ونفي الضد وشركته بل اكثرهم اهل مكة
لا يعلمون استيهاله للعبادة واختصاصه بالحمد انك ميت اي تموت وانهم
ميتون اي يموتون فالموت بلية عامة لا شماتة به نزلت لما استبطأوا موته
صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة بعد البعث عند ربكم الحكم العدل
تختصمون انت وايام فيما بينكم فيجيب بانك دعوتهم فما اجابوا وبلغت فكذبوا
ويعتذرون باباطيل ليس فيها طائل فمن لا احد اظلم ممن كذب افترى على الله
بنسبة الصاحبة والولد والشريك اليه وكذب بالصدق القرآن اذ جاءه من غير
تدبر في مقاصده اليس في جهنم مثوى مقام من الثواء هو الاقامة يشعر بالخلود
للكافرين اظهار اشارة بعلة كفرهم وتكذيبهم وجمع عبرة بمعنى الموصول
والذي جاء بالصدق التوحيد وصدّق به وهو محمد وكذا الناس ليه اولئك محمد ومن
تبعه هم المتقون على غط آيتنا موسى الكتاب لعلهم يهتدون لهم ما يشاؤن عند
ربهم من النعيم والزلفى ذلك جزاء المحسنين بايمانهم ليكفر متعلق بما قبله
الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي اسوأ اعمالهم السابقة ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم التي هم عليها من باب اضافة الشيء الى بعضه اليس الله
بكاف شرح الاشارة استفهام تقرير لكفايته عبده اي محمداً اضافة تشريف بلى
ويخوفونك اي قريش بالذين من دونه اي باصنامهم ان تصيبك بمكروه حال او استيناف

نزلت لما قالت قريش نخاف ان تخبلك آلهتنا بعيبك اياهم ومن يضلل الله حتى تعامى عن
كفايته اله فما له من هاد الى الصواب ومن يهد الله اليه فما له من مضل عنه أليس الله بعزيز
غالب على امره ذي انتقام من اعداء دينه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح براهين تفرده بالخلق وغيره قل أفرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله
ان ارادني الله بضر مكروه والشرطية معترضة بين مفعولي أرأيتم هل هن كاشفات ضره دافعاته
عني لا او ارادني برحمة محبوب هل هن ممسكات رحمته لا اتى بجمع الاناث
لقولهم اللات والعزى وتنبيهًا على ضعفها قل حسبي كافي الله في دفع المضرة
ومنع المعرة عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بحوله وطوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم
التي انتم عليها اني عامل على مكانتي فحذف بقرينة قرينه فسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه يذله في الدنيا وعيد بانه منصور عليهم منتصر منهم وقع الانتصار
يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم هو عذاب الجحيم انا انزلنا عليك الكتاب القرآن
ارشادًا للناس الى معرفة المبدأ والمعاد وما بينهما متلبسًا بالحق فمن اهتدى به
الى الصواب فلنفسه اي نفعها به ومن ضل عنه فانما يضل عليها اذ وباله
لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل حفيظ عن الضلال وليس عليك هديهم وانما
عليك البلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها يتوفى التي لم تمت في منامها
لكل انسان نفسان نفس الحيوة وهي المفارقة عند الموت ونفس التمييز وهي المفارقة عند
المنام اي يقبض تينك النفسين فيمسك التي قضى عليها الموت الحقيقي فلا
يردها الى بدنها فيفنى ويرسل الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل
مسمى هو وقت موتها ان في ذلك اي توفي الانفس على ما ذكر لآيات على كمال قدرته
لقوم يتفكرون في كيفية ذلك فيعترفون بالبعث ام بل اتخذوا من دون الله شفعاء
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أ يشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئًا من الشفاعة
وغيرها ولا يعقلون عبادتكم قل لله الشفاعة جميعًا اي هو مالكها يأذن فيها لمن يشاء
اي الشفاعات كلها له لتوقفها على اذنه له ملك السموات والارض وما احتوتها
عليه بيان لعموم ملكه ثم اليه ترجعون بالبعث ختام يفيد ملكه في الآخرة
ايضًا واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة لامتلائهم غمًا وغيظًا واذا ذكر الذين من دونه اي اصنامهم اذا هم يستبشرون
اي يتهلل وجوههم وذلك لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم والقى الشيطان

في قرآئته

في قرآئته تلك الغرانيق العلى حتى سجدوا معه قل حيث تحيرت في امرهم اللهم فاطر السموات
والارض اي مبدعهما عالم الغيب السر والشهادة العلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون لقنه هذا الدعاء بعد حكاية ما تشهد الفطرة بفساده عنهم ولو ان للذين
ظلموا ما في الارض جميعًا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم
القيمة اشتاط لهم من النجاة اي قناط وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
اذ كانت حسبانهم على حسب تخيلاتهم فيما يعتقدونه وبدا لهم سيئات ما كسبوا اذا عرضت
صحائفهم كالتفسير لما قبله وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاؤه فاذا مس
الانسان ضر عطف على اذا ذكر وما بينهما اعتراض دعانا يدل على سخف عقله وحيرته
امره ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة تفضلًا منا قال انما اوتيته اي الحول على علم
مني بوجه كسبه بل هي النعمة فتنة امتحان واستدراج ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان التخويل استدراج للكفار قد قالها اي القولة وهي انما اوتيته على علم الذين من قبلهم
اي قارون وقومه رضوا بها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من حطام الدنيا فاصابهم
سيئات ما كسبوا اي عقوبة الخسف بهم والذين ظلموا بالانهماك في الكفر من
هؤلاء اي قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين فائتين
وبانهم قحطوا سبع سنين وقتل صناديدهم ببدر اولم يعلموا حيث قتر عليهم سبعًا
وبسط عليهم سبعًا ان الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانًا ويقدر اي يضيقه
ابتلاء ان في ذلك المذكور لآيات لقوم يؤمنون بانه لا قابض ولا باسط
الا الله تعالى فان حوادث الكون تستند اليه قل يا عبادي الذين اسرفوا افرطوا
في الجناية على انفسهم بالاسراف في المعاصي لا تقنطوا تيأسوا من رحمة الله
الواسعة ان الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب عن الشرك علة للنهي انه هو الغفور
لما دون الشرك الرحيم بعباده والآية تعم كل كافر يتوب عن الشرك وكل مؤمن يتوب
عن المعصية وهي ارجى آية في كتاب الله ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ وانيبوا اي توبوا الى ربكم واسلموا له اخلصوا
له العمل من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم تتوبوا توعد بالعذاب من لم يتب حتى
لا يتكل على المغفرة دون انابة وما قبله لا يدل على حصول المغفرة من غير توبة وسبق
تعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن فان فيه ذكر القبيح كالمنكر ليجتنب

ندآء اقبال واضافة تشريف .

التفات اشارة بعظم الرحمة باضافتها الى اعظم الاسماء

والحسن كالرخصة ليرغب فيه والأحسن كالعزيمة ليؤثر من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة
بالفجأة وانتم لا تشعرون بمجيئه لفرط غفلتكم كراهة ان تقول نفس اذا نزل بها العذاب
تنكير نفس للتكثير يا حسرتى بالالف منقلبة عن ياء الكناية اى يا أسفى وندامتى على
ما فرطت قصرت في جنب الله جانب اى في
طاعته اذ الجنب بمعنى الجارحة مستحيل على الله تعالى وان مخففة اى انى
كنت لمن الساخرين من كتابه وشريعته ومحلها النصب على الحال اى فرطت في طاعته
مستهزئا بدينه او تقول لو ان الله هدانى ارشدنى الى الصواب لكنت من المتقين
عذابه او تقول حين ترى العذاب عيانا لو للتمنى ان لى كرة رجعة الى الدنيا
فاكون جواب التمنى من المحسنين في العقيدة والعمل واو الفاصلة لمنع الخلو وكل ذلك
تعلل بما لا يشفى غليل عليل بلى ايجاب لما تضمنه لو هدانى من نفى الهداية قد جاءتك
آياتى القرآن هادية للتالى ما ينجيك من العذاب فكذبت بها واستكبرت عن الاذعان
لما فيها وآثرت الضلال على الهدى وكنت من الكافرين فلا عذر لك ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله افتروا بنسبتهم اليه الصاحبة والولد وشرعهم ما لم يأذن به الله
وجوههم مسودة والرؤية بصرية أليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن
الايمان وينجى الله منها الذين اتقوا الشرك والمعاصى بمفازتهم اى بفلاحهم
مفعلة من الفوز لا يمسهم السوء هو كل ما يسوء ولا هم يحزنون استئناف
تفسير للمفازة اى ينجيهم بازاحة السوء والحزن عنهم الله خالق كل شئ من خير
او شر رد على المعتزلة والثنوية وهو على كل شئ وكيل حفيظ قائم بتدبيره له مقاليد
السموات والارض اى مفاتحهما اى خزاين المطر والنبات لا يملك امرهما غيره استعارة
بديعة لكمال التمكن والتصرف والذين كفروا بآيات الله الناطقة بوحدته وملكوته وقدرته
وعظمته اولئك هم الخاسرون وقصر الخسار عليهم لا حظ لغيرهم برحمته قل لما دعاك
الى دين آبائك أفغير الله تأمرونى اعبد غير نصب باعبد وما بينهما اعتراض للدلالة
على انهم امروه بذلك او اعبد بمعمول تأمرونى والاصل تأمرونى بان اعبد غير الله
فقدم المفعول وحذف أن وعفى اثرها سايغ فيجوز تقديم ما في حيزها ايها
الجاهلون بوجوب التوحيد ختام مناسب ينادى على انه من شغل عن التوحيد بالاشراك
بلغ من الجهل الغاية القصوى ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من الانبياء خطابا
خاصا بكل منهم والله لئن اشركت بالله فرضا او محالا ليحبطن جواب يغنى عن الجواب

٢١٤

من الجانبين حبطه ثم القتيل عمله وبطل عملك قبل الشرك ولتكونن من الخاسرين
في الآخرة حث للرسل على الثبات واقناط للكفار عن التحاقه بل الله وحده فاعبد رد لما
امروه به وكن من الشاكرين لانعامه عليك بالهداية وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه
حق معرفته حيث اشركوا غيره واصل القدر التشديد والحزر والارض جميعا اى طبقاته السبع
قبضته اى مقبوضة له يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه اى قدرته والجملة
حالية تصوير لملكوته وسلطان قهره سبحانه تنزيهه وتعالى عما يشركون به ونفخ
في الصور النفخة الاولى فصعق يقال صعق اذا مات او غشى عليه من هدة او
شدة صوت من في السموات الملئكة ومن في الارض الثقلان الا من شاء الله
اى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فمتصل او رضوان والحور ومالك والزبانية
فمنقطع ثم نفخ فيه اخرى هى النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة فاذا هم اى الموتى
بدلالة صعق قيام من قبورهم وقوفا ينظرون اى ينتظرون ما يفعل بهم حال من
ضمير قياما واشرقت انارت الارض اى عرصة القيمة بنور ربها حين يتجلى
لفصل القضاء بين خلقه ووضع الكتاب اى كتاب الاعمال للحساب وجيء بالنبيين
ليسألوا عن تبليغ الرسالة والشهداء امة محمد ليشهدوا للرسل بالبلاغ وقضى بينهم
الخلق بالحق العدل وهم لا يظلمون بنقص اجر او زيادة وزر وختم بنفى الظلم
مراعاة لما دل عليه السياق من العدل ووفيت اى جوزيت كل نفس ما عملت
اى ثوابه موفى وهو اعلم بما يفعلون لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وعيد شديد
وسيق الذين كفروا الى جهنم بعنف تفصيل لكيفية الجزاء بعد جملة توفيته زمرا
جماعات في تفرقة على تفاوت مراتب ضلالهم حتى اذا جاؤها فتحت جواب
اذا بدل على انها مغلقة ليعذبوا بانتظار فتحها ابوابها وقال لهم خزنتها توبيخا
وتقريعا الم يأتكم رسل منكم اى جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم القرآن وغيره
وينذرونكم لقاء يومكم وقتكم واستعماله في وقتها الشدة مستفيض هذا وهو
وقت دخول النار قالوا بلى اتونا وتلوا علينا وانذرونا اعتراف بلزوم الحجة
عليهم ولكن حقت وجبت كلمة العذاب هى قوله لاملأن الآية على الكافرين
اظهر صريحا بالوصف الموجب للعذاب وعند هذا الاعتراف قيل ابهم القائل
تهويلا وتنبيها للمهابة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ماكثين مكثا لا الى نهاية فبئس مثوى
المتكبرين مقامهم جهنم وسيق سوق لطف وكرامة الذين اتقوا ربهم الى

الى الجنة اى اسرع بهم اليها وعبر بالسوق مشاكلة او لسوق مراكبهم لانهم يحشرون ركبانا
زمرا على حسب تفاوتهم فى الشرف والفضل حتى اذا جاؤها و قد فتحت ابوابها
تشريفا بذلك وابتهاجا ~~[illegible]~~ وقال لهم خزنتها
تكرمة وتهنية سلام عليكم لا يمسكم سوء من بعد ولا ينالكم مكروه طبتم
مقاما بنزاهتكم عن خبث المعاصى رأسا او عفوا فادخلوها والفاء لسببية الطيب
للدخول خالدين ~~[illegible]~~
وقالوا عطف على الجواب المقدر الحمد لله الذى صدقنا وعده بالجنة واورثنا
ملكا الارض ارض الجنة واستعير الايراث لحيازتهم اياها بلا تعب وتمكنهم من
الاتساع فى تصرفهما كالوراث نتبوأ نتخذ متبوأ ومنزلا من الجنة حيث نشاء ولا نلزم
ولا نسابق فنعم اجر العاملين الجنة ونعيمها واظهر اشعارا بان الثواب مترتب على
العمل وترى تبصر الملائكة حافين فى الاساس حفوا به طافوا واحدقوا من حول العرش
اى محدقين بالعرش من حفافيه اى جانبيه يسبحون بحمد ربهم تسبيح تلذذ وهو
عين ثوابهم لا تسبيح تعبد اذ لا تكليف ثمة وقضى بينهم اى الفريقين بالحق
العدل فيدخل المؤمنون الجنة يلقون تحية وسلاما والكفار النار غراما وقيل
الحمد لله رب العالمين على قضائه الحق ختم حكمهم وفعلهم عند اختتام الامر
وسن للعلماء ان يختموا مجالس ذكرهم ومجامع علمهم بالحمد لله رب العالمين والله اعلم
باسرار كلامه سورة غافر مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم
اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ خبره من الله العزيز الغالب
على امره فى ملكه العليم بتدبير خلقه وكيفيته لخلقهم انذارا وتبشيرا غافر الذنب
للمؤمنين وقابل التوب عن الشرك والمعاصى من عباده شديد العقاب على المنهمكين
فى الكفر والمعاصى واستمرارا تضافه بهذه الصفات فالاضافة حقيقية معرفة كقوله
ذى الطول الفضل الواسع فى الاساس عليه طول فضل لا اله الا هو اشادة
بتوحيد الوهيته صفاته وتلقين لكيفيته واشعار بالمبدأ والجملة صفة ذى الطول
اليه لا الى غيره المصير المرجع ارشاد الى المعاد ما يجادل فى آيات الله القرآن
بتكذيبه لادحاضه الا الذين كفروا من اهل مكة واما الجدال فى بيان مبانيها
واستنباط معانيها ورد مثل الزيغ والضلال لفضيلة فاضلة فلا يغررك تقلبهم
فى البلاد بالمكاسب الفائقة والمتاجر النافقة فان مصيرهم الى النار كذبت

ونقصا قبل مجيئهم ازاحة لسآمة الانتظار ونكتة لحصر وحذف الجواب عبة بنظيره حصل السرور م

فبلهم

٢١٦

قبلهم قوم نوح نوحا والاحزاب اى الامم المتحزبة على رسلهم كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم
من بعدهم اى قوم نوح وهمت كل امة من المذكورين برسولهم ليأخذوه اى ليأسروه
فيقتلوه والاخيذ الاسير وجادلوا هم بالباطل ليدحضوا ليبطلوا ويزيلوا
~~[illegible]~~ من المجاز دحضت حجته بطلت ودحضت الشمس زالت
به الحق الذى جاءت به الرسل فأخذتهم بالعقاب قوم نوح بالاغراق وعادا
بريح صرصر وثمود بالصيحة وقوم لوط بحجارة مسومة فكيف كان عقاب اى اليس كان
مستأصلا وافعل بقومك ان اصروا على ما هم عليه ما فعلت باولئك وكذلك كوجوب عقابهم
حقت وجبت كلمة ربك على الذين كفروا من قومك واظهر تسجيلا عليهم بالكفر انهم
اصحاب النار لقوله لاملأن الاية بدل من كلمة الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله
اى الحافون به وهم الكروبيون قال وهب بن منبه ان حملة العرش سبعون الف صف
من الملائكة يطوفون به يسبحون خبر متلبسين بحمد ربهم اى يقولون سبحان الله
وبحمده ويؤمنون به صرح به مع دلالة ما قبله اشادة بشرف الايمان وفضل من
تحلى به ويستغفرون للذين آمنوا عطف استغفارهم للمؤمنين على ايمانهم
اشعارا بالجامع بينهما وتنبيها على شرف المؤمنين حثا على الايمان يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة
وعلما واصله وسع رحمتك وعلمك والتحويل للمبالغة فى وصفه بهما فاغفر للذين تابوا
[illegible] عما لا ينبغى واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم
اى صنهم عنه ربنا وادخلهم جنات عدن سألوا انالة الثواب بعد استدفاع
العذاب استكمالا للنعمة التى وعدتهم انك لا تخلف الميعاد وادخل من صلح
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم تكملة لسرورهم وقدم الجنات تعجيلا لما يستبشر به
انك انت العزيز الغالب على امره الحكيم فى صنعه وقهم السيئات اى عصمهم من
وبالها ومن تق السيئات يومئذ اى لا يؤاخذ بها فقد رحمته وذلك [illegible] اى الثواب
هو الفوز العظيم حيث احرزوا بعمل منقطع قليل نعيما جنانا وملكا كبيرا ان الذين
كفروا بالله ينادون والمنادى الزبانية لمقت الله اياكم هو بغض عن فرج
اكبر من مقتكم انفسكم عند عيان ما لكل فريق فى الآخرة اى من تمقتكم وبغضكم من باب
فاقتلوا انفسكم اذ ناصبة المقت الاول تدعون الى الايمان اى يدعوكم رسلكم
اليه فتكفرون تصرون على الكفر وتنهمكون فيه قالوا لما بعثوا بعد الموت ربنا امتنا
اثنتين واحييتنا اثنتين عن ابن عباس وقتادة والضحاك الناس كانوا امواتا

في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة المحتومة ثم احياهم بالبعث للحساب
والجزاء والامانة فيما في الاصلاب تغليب او مشاكلة فاعترفنا بذنوبنا ومعظمها
انكار المبدأ والمعاد فهل الى خروج الى الدنيا من سبيل لنعمل ما يدعونا الى النجاة
ذلكم العذاب الذي انتم فيه بانه الشان اذا دعي الله وحده اي اذا قيل لا اله الا الله
كفرتم بوحدانيته وان يشرك به اللات والعزى تؤمنوا تصدقوا المشرك
فالحكم بتخليد العذاب لله العلي المتعالي عن الشريك الكبير البالغ الكبرياء ولا سبيل
الى التفصي مما انتم فيه لانه نتيجة ما كنتم عليه وختمتم به هو الذي يريكم آياته شواهد وحدانيته
من الريح والسحاب وما ينشأ في الجو وينزل لكم من السماء السحاب رزقا بالمطر
وما يتذكر يتعظ ويتنبه الا من ينيب اي يرجع الى الله في اموره فادعوا الله
اعبدوه والامر لجميع انابوا مخلصين له الدين الطاعة من الشرك ولو كره الكافرون
اخلاصكم فيه الله رفيع الدرجات اي رافع درجات الخلق في العلوم والاخلاق
او في الجنة او مرتفعها اشارة الى علو شأنه ورفع الموجودات لوجوب وجوده وغناه
ذو العرش اشادة بعظمته يلقي الروح استعير للوحي لحيوة الدين به اشعار
بحكمته من امره كلامه على من يشاء من عباده فيصطفيه رسولا لينذر قوما بعث
اليهم يوم التلاق اي عذاب يوم القيمة سمي به لتلاقي اصناف الخلق فيه
يوم بدل مما قبله هم بارزون من قبورهم حفاة عراة او كناية عن انكشاف استارهم
وظهور اسرارهم لا يخفى على الله منهم اي اعمالهم شيء واذا برز الخلق لله نودي لمن الملك
الحقيقي والتصرف الصرف اليوم فيقول البارزون لله الواحد القهار المؤمنون
تلذذا بهذا الذكر حيث اخرجوا به النعيم والكفار تحسرا وندما على ما فات وقد دخلوا
الجحيم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر لا ظلم اليوم بنقص اجر
او زيادة وزر ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر فواق الناقة لا يشغله
حساب عن حساب وانذرهم يوم الآزفة القيمة سميت لازوفها اي قربها في الاساس
ازفت الرحيل دنا وعجل اذ القلوب بدل والقلب مغرز الروح الحيواني لدى
الحناجر جمع حنجرة وهي مبدأ مجرى الطعام اي ترتفع قلوبهم عن مقارها
من شدة الخوف كاظمين ساكتين لامتلائهم غيظا وغما يقال كظم على جرته
اذا سكت عما في قلبه حال من اصحاب القلوب والاصل اذ قلوبهم لدى حناجرهم
ما للظالمين الكافرين من حميم قريب او صديق ولا شفيع يطاع اي يشفع

استعارة

استعارة لان التشفيع كالطاعة الله يعلم خائنة الاعين مصدر كالعافية
اي خيانتها من كسر جفن وغمز ونظر يشعر بما يراد وما تخفي الصدور اي تستر
القلوب من امانة وخيانة والله الذي هذه صفاته يقضي بالحق في كل ما دق
وجل تخويف بليغ اذ خوف المذنب من حاكم عليم بحاله اشد والذين يدعون
اي كفار مكة من دونه غيره من الاصنام لا يقضون بشيء فكيف يشركونهم به
ان الله هو السميع البصير تقرير لما قبله من علمه بالظواهر والضماير وتحذير من
عدله في الآخرة وتعريض بفساد ما هم عليه اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والعاقل من يعتبر بغيره كانوا هم اشد منهم قوة
وآثارا في الارض من قصور ومصانع فاخذهم الله استأصلهم بذنوبهم
كالاشراك وتكذيب الرسل وانكار البعث وما كان لهم من الله من واق يقيهم عذابه
ذلك اي عدم الواقي بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات المعجزات فكفروا
بها فاخذهم الله بكفرهم انه قوي غالب قاهر شديد العقاب مبالغة
في التحذير من عذاب الدنيا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع واشهرها
العصا واليد ابتداء قصة موسى مع فرعون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
ووعيد لقريش بمثل ما حل بفرعون وقومه وسلطان برهان مبين ظاهر الى
فرعون وهامان وقارون فدعاهم الى الحق فكذبوه فقالوا اي فرعون وآله هو
ساحر كذاب عدوا برهانه سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه عن قتادة كان امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى
امر باعادة القتل واستحيوا استبقوا نساءهم ليصدهم بذلك عن متابعة
موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع وبطلان ويحيق بهم ما اراد
الله والحذر لا يمنع القدر وقال فرعون لملائه ذروني اقتل موسى وكانوا
يكفونه عن قتله او كان دسيسة لخوفه افتضاحه لظهور المعجزات التامة
وليدع ربه لينصره استهزاء او ترشيح للدسيسة لاشعاره بان مدار
خوفه على دعائه اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ما انتم عليه من طاعتكم
اياي او ان يظهر في الارض الفساد من التقاتل والتهارج وارتفاع الامن وتعطل
اسباب المعاش وقدم الدين لانه احب والخوف على فساده اشد وقال موسى اني
عذت اعتصمت بربي وربكم والاضافة للحث على الاقتداء به من كل

قاسي القلب لا يؤمن بيوم الحساب والوصف لتأكيد القسوة اذ المتكبر اذا كان مؤمنا
بالبعث اشنع من الاذى وقال رجل مؤمن اسمه حزقيل من آل فرعون ابن عمه
متعلق بما قبله يكتم ايمانه اياهم وكان آمن بموسى سرا أتقتلون رجلا انكار
وتشنيع اي اترتكبون قتل نفس محرمة كراهة ان يقول اي ما لكم علة في ارتكابه
الا قوله ربي الله وهو ربكم ورب العالمين وقد جاءكم بالبينات الحجة المصدقة له
من ربكم اشارة الى التوحيد ودلائله واستدراج لهم الى الاعتراف به وان
يك كاذبا فعليه كذبه اي وباله مقصور عليه لا يتخطاه فالكلام مداريا وهو يعتقد انه
نبي سالكا طريق النصح والانصاف وقدم كذبه ليأمن شرهم ويكون ادعى الى
تسليمهم وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب اي فلا اقل فذكر
البعض الزاما للحجة باسرها تحاشيا عن اللجاج في الحجاج ان الله لا يهدي من هو
مسرف مجاوز حده كذاب فائدته تعريض لفرعون بغلوه في ضلاله يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين اي عالين على الناس في الارض ارض مصر فمن ينصرنا
من بأس الله عذابه ان قتلتم اولياءه ان جاءنا فلا تتعرضوا لما لا طاقة لكم
به آخر كلام المؤمن ونوه التكلم ليؤمنهم انه ناصح مساهم قال فرعون ما اريكم الا ما ارى
اي ما اشير عليكم الا بما ارى لنفسي وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق السداد
واقوال المؤمن تدل على استهانته بفرعون ومهانته عنده وقول فرعون كلام من لا ابهة
له حكمه والاكثر احكاما وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم بتكذيبه
وقتله مثل يوم الاحزاب مثل جزاء حزب حزب بالجمع للتكرير وتوحيد
اليوم بناء على ان لكل حزب يوما مثل دأب قوم نوح عادتهم بدل مما قبله وعاد
وثمود والذين من بعدهم في تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما
للعباد اي لا يهلكهم قبل اقامة الحجة عليهم نوع آخر من التهديد مبني على شعوره
بخوف في فرعون ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد القيمة لكثرة التنادي فيه بنادي
اصحاب النار واصحاب الجنة كما في الاعراف وبنداء الاشراد بالويل والثبور
يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب ما لكم من الله عذابه من
عاصم مانع يعصمكم ومن يضلل الله فما له من هاد مرشد الى الهدى تنبيه على
غاية غليهم وما يئس المؤمن من قبولهم نصحه قال ولقد جاءكم يوسف ابن يعقوب
من قبل اي موسى ويعمر فرعون الى زمنه بالبينات المعجزات الباهرة فلم تنفعوا

فلم

فما زلتم راسخين في شك مما اي فيما جاءكم به من عبادة الله وحده
حتى اذا هلك قلتم تحكما من غير برهان لن يبعث الله من بعده رسولا اي لن يجدد عليكم
الحجة فانتم كافرون بيوسف وغيره كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف
في عصيانه مشرك بربه مرتاب في دين شهدت به البينات الذين بدل من من
يجادلون في آيات الله معجزاته دفعا لها وادحاضا لمؤداها بغير سلطان برهان
اتاهم بل تقليدا او بناء على شبهات مضلة كبر عظم جدالهم مقتا هو اشد
البغض عند الله وعند الذين آمنوا وذلك الجدال من آثار الطبع كذلك الطبع
يطبع الله يختم بالضلال على كل قلب متكبر عن قبول التوحيد جبار
في الاساس وقلب جبار لا يقبل موعظة اعلم ان كمال السعادة في امرين التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله والكبر يضاد الاول والجبروت ينافي الثاني وعدله
عن خطابهم استجلابا لقلوبهم بحسن المحاورة وقال فرعون تمويها على قومه لما خاف
من الحق يا هامان ابن لي صرحا قصرا عاليا لعلي ابلغ الاسباب الطرق والسبب كل
ما ادى الى شيء اسباب السموات طرقها وابوابها ابهم ثم فسر بالابدال تنويها
لشأنها فاطلع انظر نصب على جواب الترجي في صورة التمني تمويها على سامعيه
ايهاما لامكان الاطلاع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا في رسالته الناطقة بالوهية
غيري وكذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل اي طريق الحق
وما كيد فرعون لابطال ما جاء به موسى الا في تباب ضياع وهلاك
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون فيما اشير به عليكم اهدكم سبيل الرشاد طريق
الهدى يا قوم كرره تنشيطا للسامع لما يتلى عليه من بيان المحل انما هذه الحيوة الدنيا متاع
تمتع يسير وان الآخرة هي دار القرار التي لا تزول ولا تنقطع من عمل سيئة فلا يجزى
الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى بيان يدفع ما عسى يتوهم من
انحطاط رتبة الاناث كما في احكام الدنيا وهو مؤمن اذ مدار الاجر على الايمان
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة
ويا قوم عطفه لمغايرة مضمونه لما قبله ما لي ادعوكم الى النجوة طريق النجاة من النار
بالايمان بالله وما لكم تدعونني الى النار بالتعجيز استيناف بيانا لكيفية دعوتهم
اليها لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به بربوبيته علم والمراد
بنفي العلم نفي المعلوم اي اشرك به ما ليس باله وانا ادعوكم الى العزيز الغالب بكمال قدرته

الغفار للذنوب لمن تاب اليه وآمن به فلا يقنط من رحمته اى انه مع عزته يغفر بايمان مع
كفر دهر [illegible] لا جرم حقا انما تدعوننى اليه لا عبده ليس له دعوة اى
استجابة مجاز لتضايفهما فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا مرجعنا
الى الله اى حسابه وجزائه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار ولما
بالغ المؤمن فى النصيحة ختمها بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما اقول لكم من النصح
عند تحتم العذاب كلام مبهم مخوف وافوض اسلم امرى الى الله فى دفع ما توعدونى
به افندته فى مقالته هذه بما قال موسى انى عذت بربى وربكم ان الله بصير بالعباد
عالم باحوالهم فوقيه الله سيئات ما مكروا من القتل فهرب الى الجبل فطلبوه فلم
يقدروا عليه وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب اشده النار عطف
بيان او بدل وسكت عن الغرق لانه عذاب ساعة يعرضون عليها استيناف
بيانا لدوام العذاب غدوا وعشيا يدل على عذاب القبر بقرينة قوله ويوم تقوم
الساعة يقال للزبانية ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اى عذاب جهنم واذكر
اذ يتحاجون يتخاصمون فى النار فيقول الضعفاء الاتباع للذين استكبروا الرؤساء
انا كنا لكم تبعا فى الاساس حولهم تبع وهم له تبع لانه مصدر فهل انتم
مغنون دافعون عنا نصيبا من النار اى منا بها سوال التخجين والايلام لقلوبهم
قال الذين استكبروا انا كل اى كلنا فيها لا يغنى احد عن احد وجملة كل فيها خبران ان الله قد حكم
تفنى بين العباد بان ادخل فريقا الجنة وفريقا السعير وقال الذين فى النار
جميعا لخزنة جهنم اظهرها تهويلا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما قدر يوم من
العذاب قالوا اى الخزنة توبيخا وتقريعا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات
المعجزات النيرة قالوا بلى اتونا فكفرنا بهم قالوا فادعوا انتم استهزاء وتخييب
وما دعاء الكافرين الا فى ضلال ضياع اى لا يستجاب فلا ينفعهم انا لننصر رسلنا
والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا بالحجة والغلبة ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد
هم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب اى باعلاء درجات
الثواب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اى لا يقبل عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة
البعد من الرحمة ولهم سوء الدار اى ما يسوءهم يفيد الحصر اى اللعنة واشد
العذاب مقصوران عليهم ولقد آتينا موسى الهدى المعجزات والنبوة واورثنا
بنى اسرائيل الكتاب التورية توارثوها بعد موسى خلفا عن سلف هدى هاديا

وذكرى
تذكرة لاولى الالباب ارباب العقول السليمة لعل وجه اتصاله بما قبله
ان موسى ممن نصره الله من رسله فاصبر يا محمد على اذى قومك وعضض بغيهم
ان وعد الله باظهار دينك وكبت اعدائك حق ثابت ناجز لا محالة واستغفر
لذنبك ليقتدى بك وسبح نزه متلبسا بحمد ربك شكرا له بالعشى والابكار
قال الحسن يعنى صلاتى العصر والفجر وعن ابن عباس الصلوات الخمس اى دم
على عبادة ربك والثناء عليه ان الذين يجادلون فى آيات الله القرآن بغير
سلطان برهان اتاهم ان فى صدورهم قلوبهم الصدر مجاز فى القلب للمجاورة
الا كبر تكبر وطموح الى الرياسة ما هم ببالغيه فاستعذ اعتصم بالله من كيد من يحسدك
انه هو السميع بمقالهم البصير بحالهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اى جرمهم
فما لاحد ان يجادل او يتكبر على خالقه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان القادر على خلق
المهيب اقدر على خلق المهين فهم كالاعمى والذى يعلم ذلك كالبصير وما يستوى الاعمى الجاهل
والبصير العالم ولا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى المحسنون ولا زائدة
المسيئ [illegible]
فقدم الاعمى لقوله لا يعلمون قليلا ما تتذكرون اى يتعظون وما للتاكيد القلة
ان الساعة لآتية لا محالة لا ريب شك فيها ليظهر نتيجة هذه النشأة وهى
الحساب والجزاء ولكن اكثر الناس منكرى البعث لا يؤمنون بانيانها وقال
ربكم ادعونى اعبدونى وغالب تأويله فى القرآن بهذا المعنى استجب لكم
اثبكم على العبادة ان الذين يستكبرون يتعاظمون عن عبادتى تو ينجى الدعاء
بمعنى العبادة سيدخلون جهنم داخرين اذلاء الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا
تستريحوا فيه بالنوم والسكون والنهار مبصرا اسناد مجازى ولم يقل
لتبصروا فيه لمزية المجاز فقدمهما على شأن دلائل القدرة لان مصالح العالم مربوطة
بهما ان الله لذو فضل لا يكتنه على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضله
ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اى هو الجامع لخواص الالوهية فانى
كيف تؤفكون تصرفون عن التوحيد الى الاشراك كذلك الصرف يؤفك يصرف
الذين كانوا بآيات الله معجزاته يجحدون اى كل من جحدها ولم يتدبر معانيها
ولم يستنهد يؤفك كما افكوا الله الذى جعل لكم الارض قرارا منزلا حيا
ولعوانا والسماء بناء سقفا كالقبة ثابتا وصوركم فاحسن صوركم عن ابن عباس

جانة انتهاءهم تحت سلطان
نبوتك لان رياسته فوق كل
ملك ورياسة والجملة
خبران ما هم ببالغيه
اى بنجنية الرياسة

رضي الله عنهما خلق آدم قائماً معتدلاً يتناول بيده ورزقكم من الطيبات المستلذات
من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح ذلكم الله ربكم المستحق للعبادة فتبارك
الله رب العالمين ومعنى تبارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخيرات
هو الحي ازلاً وابداً لا اله الا هو لا شريك له فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين
الطاعة الحمد لله رب العالمين على نعمه وكرمه نزل لما دعاهم الكفار الى عبادة
الأوثان قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الاصنام
لما جاءني البينات هي القرآن والعقل من ربي وامرت ان اسلم انقاد
لرب العالمين اي ربهم ورب الكل هو الذي خلقكم اي اباكم آدم من تراب ثم
نسله من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالاً ووحدته لارادة الجنس ثم
يبقيكم لتبلغوا اشدكم اي غاية رشدكم وكمال قوتكم اي اربعين سنة ثم لتكونوا
شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل سقطاً او قبل بلوغ الاشد او الشيخوخة يفعل
هذا التعيش ولتبلغوا اجلاً مسمى معيناً محدوداً لا يجاوزونه وهو وقت الموت
او الساعة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والادلة هو الذي يحيي ويميت
اي كلا الوصفين مقصور عليه فاذا قضى اراد والفاء للنتيجة امراً فانما يقول
له كن اي احدث امر تكوينه فيكون او فهو يحدث سريعاً من غير ريث ولا مهلة
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله القرآن ادحاضاً لها انى كيف يصرفون
عن الايمان بها ثلث ذكر الجدال فالاول للاشارة بغايلته وهي ايراث المقت
والثاني للاشارة الى دواعيه وهو طلب العلو لغلوهم في حب الرياسة والثالث
توطئة لخلودهم في عذاب النار الذين كذبوا بالكتاب القرآن وبما ارسلنا به
رسلنا من الكتب الناطقة بالمبدأ والمعاد والنبوة فسوف يعلمون عاقبة تكذيبهم
اذ الاغلال في اعناقهم اذ ظرف زمان ماض استعير للمستقبل تحقيقاً
لوقوعه والسلاسل المعنى اذا الاغلال والسلاسل في اعناقهم يسحبون [illegible] يجرون
بعنف ومنه السحاب لجره الماء استئناف مسوق للتهديد ثم في النار يسجرون في الحميم
في الاساس وسجر التنور ملأه يسجرون وهو وقوده اي توقد بهم او يملأ بطونهم
ناراً فهي شاملة لهم عاملة فيهم حافة محيطة بجوانبهم ثم قيل لهم على لسان
الزبانية تبكيتاً وتوبيخاً اينما كنتم تشركون اي اصنامكم [illegible] تعبدونها
من دون الله غيره قالوا ضلوا عنا غابوا عنا واضمحلوا فلا نراهم بل لم نكن

ندعوا

٢٢٠

ندعوا نعبد من قبل شيئا اي تضطرب نفالا انهم حتى يفزعون الى الكذب
وهذا من كمال تحيرهم وتخبطهم كذلك اي مثل ضلال الآلهة يضل الله الكافرين فهو الهتهم
ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي فرح بطر واشر وبما كنتم
تمرحون تنشطون اي بسبب استمرار فرحكم ونشاطكم بتكذيب الرسل ادخلوا
ابواب جهنم اي السبعة المقسومة عليكم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
جهنم رتب الذم على الدخول المقيد بالخلود وذكر المثوى لانه والثوى سوى لدعواها
فاصبر يا محمد ان وعد الله حق ثابت لا محالة فاما نرينك بعض الذي نعدهم فذاك
قرة عينك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا يرجعون بالبعث والجزاء
فننتقم منهم فالجواب للمعطوف فقط والسر في الاقتصار عليه الاشارة الى ان غائلة من قبلك
الآخرة تعم الشقيين ولقد ارسلنا رسلا الى اممهم منهم من قصصنا عليك في القرآن
وهم ثمانية عشر نبياً ومنهم من لم نقصص عليك روي انه تعالى بعث ثمانية
آلاف نبي شطرها من بني اسرائيل والباقي من سائر الناس وما كان لرسول اي ما صح
امته آيات ان يأتي بآية مقترحة او غيرها الا باذن الله لانهم عباد مربوبون
جواب عن تعنت قومه باقتراح آيات زائدة فاذا جاء امر الله القيمة قضي
بين الانبياء ومكذبيهم بالحق العدل وخسر هنالك المبطلون اي مقترحو الآيات
تعنتاً وادحاضاً للحق الله الذي جعل لكم الانعام الازواج الثمانية لتركبوا منها
ذلول الغرض لمت ٣ اي بعضها وهو الابل الركوب يتوسل به الى امر واجب او مندوب كالحج والغزو وطلب
العلم واقامة امور الدين [illegible] ومنها تأكلون ولكم فيها منافع من الكثر
ولم يقل لتاكلوا وتنتفعوا لانها امور دنيوية كلا غرض ٣ والنسل [illegible] وسائر المنافع المباحة [illegible]
[illegible] ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بحمل اثقالكم
الى بلاد تقصدونها للتجارة وعليها في البر وعلى الفلك السفن في البحر تحملون
لنيل اسباب المعاش ويريكم آياته الدالة على وحدته وكمال قدرته فاي آيات الله
وتذكير اي اشهر من تأنيثه تنكرون استفهام توبيخ والجمع للاشارة الى ان انكار
آية يسري الى الجميع افلم يسيروا في الارض اي اطرافها فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم من المنكرين اي كيف غائلتهم غائلة انكارهم كانوا اكثر منهم عدداً
وعُدداً واشد قوة بدناً وآثاراً في الارض اي قصوراً ومصانع فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون اي لم تفد تلك المكنة الا الخسار والخيبة فلما جاءتهم رسلهم

بالبينات اى المعجزات البينة فرحوا مستهزئين بها بما عندهم من صورة العلم
تهكم بهم اذ لا علم عندهم في الحقيقة وانما هو خيالات واستبعادات لما جاءت
به الرسل كما تزعم الفلاسفة والدهرية كما يحكى عن سقراط انه لما سمع بموسى فقيل
له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وحاق بهم ما
كانوا به يستهزئون اى استمر بهم على الاستهزاء بالبينات فلما رأوا عاينوا بأسنا شدة
عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اى تبرأنا مما كنا نعدل
به فلم يك اى الشأن ينفعهم ايمانهم ولا تنازع لما رأوا بأسنا لان الانسان
ح مضطر الى الايمان فلا ينفعه سنة الله نصب على المصدرية لفعل مقدر من لفظ
التي قد خلت مضت في عباده [illegible] انهم اذا عاينوا العذاب آمنوا
ولا ينفعهم ايمانهم وخسر هنالك اى في الآخرة الكافرون بذهاب الدارين
قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت وانما يتبين لهم خسرانهم اذا رأوا العذاب قال
ابن سيرين رأى رجل في المنام سبع جوار حسان في مكان شريف لم ير احسن منهن
فقال لمن انتن فقيل لمن قرأ آل حم والله تعالى اعلم بالصواب كلامه سورة [illegible] آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل مبتدأ متخصص
من الرحمن الرحيم بعباده بتدبير مصالح معاشهم ومعادهم كتاب خبر فصلت
ميزت وجعلت تفاصيل المعاني متنوعة الى قصص ومواعظ وامثال واحكام
آياته قرآنا نصب على الاختصاص عربيا لقوم متعلق بفصلت يعلمون
المراد منه بشيرا لمن آمن ونذيرا لمن كفر صفتان لقرآنا فاعرض اكثرهم
عن الايمان به مع ظهور اعجازه لكونهم لم يتدبروا في مقاصده فهم لا يسمعون سماع تقبل
لاعراضهم عما احتوى عليه من البراهين روي ان عتبة بن ربيعة ذهب الى النبي صلى الله
عليه وسلم ليلومه على مخالفته لقومه فلما تكلم قرأ النبي حم فلما بلغ قوله فان اعرضوا
ارعد عتبة ووقف شعره وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئا ما هو بالشعر
ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت ان صاعقة العذاب على رأسي وقالوا قلوبنا
في اكنة اغطية وكلمة في للمبالغة في الاعراض لان قلوبهم حصلت في اكنة محتوية عليها
احتواء الظرف على المظروف مما تدعونا اليه من الايمان وفي آذاننا وقر ثقل ومن
بيننا وبينك حجاب ستر خلاف في الدين لانك تعبد الله ونحن نعبد الاصنام فكأن
قلوبهم مغشاة وكأن باسماعهم صمما وكأن ما هم عليه ودين النبي حجاب ساتر

ومانع منيع فلا يعقلون ولا يعون ولا يبصرون وحرف الابتداء لافادة ان مسافة
الحجاب لا فراغ فيها مبالغة في التباين فاعمل لالهك الذي ارسلك اننا عاملون لالهتنا
التي نعبدها قل يا محمد انما انا بشر مثلكم اى واحد منكم علمه الله التواضع استمالة واستلانة
لقلوبهم يوحى الي انما الهكم اله واحد فصحت نبوتي ولولا الوحي ما دعوتكم فيجب
عليكم اتباعي فاستقيموا اليه استووا بالتوحيد واخلاصا للعبادة اليه غير منحرفين عن جادة
الاستقامة واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون
بوجوبها لا ريب ان مدار الدين على امرين تعظيم امر الله والشفقة على خلقه فلما كفروا
بالله ولم يبروا بخلقه استوجبوا الويل والثبور وهم بالآخرة البعث والجزاء هم
كافرون اثبت الويل للمتصفين بهذه الصفات لكونه في غاية الغواية والضلال
ان الذين آمنوا بما يجب به الايمان وعملوا الصالحات اللائقة عليه لهم اجر غير ممنون منقطع
او غير ممنون به قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض اى تقضى بخلقها في يومين الاحد والاثنين
اى في مقدار يومين تعليما للاناة ولو اراد لخلقها في لحظة وتجعلون له اندادا شركاء واصل
الند هو المثل المخالف من ند البعير اذا نفر وتعصى ذلك الخالق القادر رب العالمين
اى مالك ما سواه وجمع العقلاء تغليب وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها
لئلا تضطرب وبارك فيها اكثر خيرها بالماء والنبات وقدر فيها اقواتها جمع قوت
وهو ما يمسك الرمق اى ارزاق سكانها ومعايش قطانها في تتمة اربعة ايام اى الثلاثاء
والاربعاء المعنى خلق الارض وما فيها لكن تم مجتمعة ثم دحاها وبسطها ذلك بالتدبير
في اول شيء كل مخلوق الى ان يبلغ كماله سواء مصدر اى استوت استواء لا تفاوت فيه
للسائلين للاقوات المحتاجين الى بدل ما يتحلل ثم استوى الى السماء اى عمد الى خلقها
وهي دخان بخار صاعد واصله ما ارتفع من لهب النار فقال لها وللارض ائتيا مجاز
في انقياد السماء للتسقف والارض للاندحاء طوعا او كرها اى طائعتين او كارهتين
قالتا اتينا اى امتثلنا امرك طائعين وصيغة العاقلين رعاية للخطاب والجواب
والمجيب موضع البيت وما يسامته من السماء ولا يبعد ان يخلق الله فيهما حيوة وعقلا
ويأمرهما كما دلت عليه آية عرض الامانة فقضيهن اى السماء باعتبار اولها الى السبع
وقضى الشيء احكم صنعته سبع سموات في يومين الخميس والجمعة فرغ منهن في آخر
ساعة منها وفيها خلق آدم واوحى في كل سماء امرها ما اراد منها من الطاعة والعبادة
وزينا السماء الدنيا اى فلك القمر بمصابيح كواكب نيرات خص كل منها بضوء معين

وسترهيتين و حفظناها من المسترقة للسمع حفظا بالكواكب الثواقب ذلك اي ما ذكر من صنع
تقدير العزيز الغالب في ملكه العليم بمواقع الامور فينبغي للعاقل ان يؤمن به فان
اعرضوا اي قريش عن الايمان بعد هذا البيان المغني عن الخطاب اعراضا عنهم لاعراضهم
عن الهدى فقل انذرتكم صاعقة اي شقة نار تنقدح من اصطكاك السحب مستعارة
لعذاب شديد الوقع مثل صاعقة عاد وثمود تهلككم كما اهلكتهم اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم اي من كل جانب واتوا بادلة وبراهين فلم يروا منهم الا
عتوا واعراضا ان مفسرة اذ الانذار بمعنى القول لا تعبدوا الا الله وحده لانهم كفروا
به قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل الرسالة لانزل ملائكة لقربهم من
حظيرة القدس فانا بما ارسلتم به كافرون الفاء فصيحة اي اذا لم تكونوا ملائكة
فانا لا نؤمن برسالتكم والخطاب لهود وصالح وسائر الانبياء فاما عاد فاستكبروا
استعلوا في الارض على اهلها واستولوا بغير الحق معترض بيانا لمنشأ استكبارهم من تغلبا وقالوا صح
اشد منا قوة كان الرجل منهم يقتلع صخرة من الجبل بيده لعظم خلقه اولم يروا
يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد اوسع منهم قوة قدرة لانه على كل شيء قدير وقدرتهم
متناهية مقصورة على اقداره وكانوا بآياتنا يجحدون عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا عاصفة تصرصر في هبوبها من الصرير او باردة تحرق لشدة بردها
من الصر وهي الدبور في ايام نحسات مشؤمات ذات نحوس عليهم لنذيقهم عذاب
للدوام الخزي الذل اضافة بيان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشدها
وهم لا ينصرون اي لا ناصر لهم واما ثمود فهديناهم دللناهم على طريق الخير والشر
فاستحبوا اي آثروا العمى الضلال على الهدى الرشاد فاخذتهم صاعقة العذاب اي غائلته
الهون الهوان وصف به مبالغة بما كانوا يكسبون من شركهم وتكذيبهم صالحا ونجينا
منها الذين آمنوا بما جاء به هود وصالح وكانوا يتقون ما على عاد وثمود ويوم
يحشر اعداء الله اي الكفار الى النار للتكذيب فهم يوزعون في الاساس وزعته
كففته وهو وازع العسكر لمن يزع من يتقدم منهم اي يكف ويستوقف سوابقهم ليتلاحقوا
ويجتمعوا عبارة عن كثرتهم حتى اذا جاؤها ما لتحقق حضورها شهد عليهم ما زيدت للتاكيد
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون الجلد آلة اللمس
وشهادة الجلود تعم الذوق لحصوله بمماسة جلدة اللسان بالمذوق واما الشم فهو
حس ضعيف لا تكليف فيه عن معاملي اي نطقت جوارحهم بما كتمته انفسهم من اعمالهم

لجلودهم
وقالوا اي الكفار خصت لان مدار حل الحجة عليها لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
ولم يجيبوا م الله الذي انطق كل شيء من الحيوانات بالبنية لانها تترتب على الرؤية ولا اختيار
لهم في الشهادة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون والقادر على خلقكم وبعثكم
وانطاقكم في النشأتين قادر على انطاق الجوارح كيف واللسان منها وما كنتم تستترون
ولا ان تشهد م بالحجب عند الاقدام على قبائح الاعمال خيفة ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
لانكاركم للبعث والجزاء ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اي الخفيات
من اعمالكم وذلكم الظن مبتدأ ظنكم بدل الذي ظننتم بربكم خبره ارديكم اهلككم
عن ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين هذا نص في ان من ظن ان شيئا
من علم الله شيء فهو من الخاسرين والظن قسمان حسن وهو ما في قوله انا عند ظن عبدي
بي وقبيح وهو ما في الآية فان يصبروا على العذاب فالنار مثوى مقام لهم اي
لا يجدي صبرهم في النجاة وان يستعتبوا اي يسترضوا في الاساس استعتبه
استرضاه وما بعد الموت مستعتب فما هم من المعتبين في الصحاح اعتبه اذا عاد
الى مسرته وترك ما يكرهه وقيضنا سببنا وهيأنا لهم قرناء من غواة
الثقلين جمع قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروها على الآخرة
وما خلفهم من امر الآخرة بان لا بعث ولا جزاء بل ولا صانع الا الافلاك والطبايع
وحق عليهم القول اي القضاء الحتم بتعذيبهم في جملة امم حال قد خلت مضت
من قبلهم اي اهلكت من الجن والانس بيان انهم كانوا خاسرين استيناف
علة لاستحقاق العذاب والضمير للجميع وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي
لا تصغوا له اذا قرئ والغوا فيه من لغى يلغى اذا تكلم بما لا يعني بالصياح واللغط
والمكاء مخافة استمالة القلوب لعلكم تغلبون على قراءته وهذا جهل منهم
دال على انفسهم باشتغالها باللغو فلنذيقن الذين كفروا بالقرآن ولغوا فيه
عذابا شديدا ابلغ تهديد لان الاذاقة بقدر يسير فاذا وصف بالشدة فكيف الكثير
معاذ الله ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي الشرك واما محاسن
اعمالكم فحابطة ضايعة ذلك العذاب جزاء اعداء الله سيأتهم النار عطف
بيان للجزاء او بدل منه لهم فيها دار الخلد اي البقاء الدايم الذي لا ينقطع
والمشهور ان في النار دارا تسمى دار الخلد والنار محيطة بها او كلمة في تجريدية
مبالغة في شدة عذابها جزاء نصب بمصدر مثله قبله فالمصدر ينصب

بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي ينكرونها
باللغو فيها مع علمهم بصحة ما نطقت وقال في النار الذين كفروا ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن ابليس والانس قابيل سنّا الكفر والقتل والشياطين نوعان
جني وانسي لقوله شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا
من الاسفلين جزاء اضلالهم ان الذين قالوا ربنا الله اي آمنوا بوحدانيته ثم
لتراخي الرتبة في الفضيلة استقاموا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه الاستقامة
ان لا تشرك بالله شيئا وعن عمر بن الخطاب ان تستقيم على الامر والنهي وعن عثمان ان
تخلص العمل لله وعن علي ان تؤدي الفرائض وعن مجاهد وعكرمة ان تستقيم على شهادة
ان لا اله الا الله حتى تلقاه وعن قتادة كان الحسن اذا تلى هذه الآية اللهم ارزقنا
الاستقامة رضي الله عنهم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت والبعث ان مفسرة
لا تخافوا ما تقدمون عليه من الحساب والجزاء ولا تحزنوا على ما خلفتم لانا
نخلفكم في ذلك وابشروا في الاساس بشرته فابشر بالجنة التي كنتم توعدون ها
في الدنيا نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة كما ان الشياطين قرناء
الكفار كلام الملائكة الحفظة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامة والنعيم
ولكم فيها ما تدعون تتمنون من اللذات نزلا هو ما يقدم للنزيل اي الضيف فانتصابه
تنويه لشان النزل تشريف النزيل ومن اي لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله اي
توحيده وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا اي خالصا ومدار الصلاح على
الخلوص وقال انني من المسلمين اي تفاخرا بالاسلام ويعم اصحابه وعامة الدعاة
والهداة الى الاسلام ولا تستوي الحسنة ولا السيئة فاذا اجتمعت لك حسنتان
فخذ احسنهما ادفع السيئة كالغضب والجهل والاساءة [illegible] بالخصلة التي
هي احسن كالحلم والصبر والعفو ومن هان عليه الاحسن هان عليه الحسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة للموصول مبتدأ خبره كأنه ولي حميم في الاساس هو حميمي
اي ودي في الغاء فصيحة اي اذا دفعت خضع لك عدوك كأنه قريب وديد
وما يلقاها اي يؤتى تلك الخصلة الا الذين صبروا على المكاره ومقاساة
الشدائد وكظم الغيظ وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من كرم النفس وفضيلة العلم
واما ينزغنك يخسنك بعثه على ما لا ينبغي من الشيطان نزغ اي نازغ من باب
جد جده اي انه يصرفك عن الخصلة صارف الى الغيظ والانتقام فاستعذ بالله

من شره وامض على ما امرت به انه هو السميع لاستعاذتك العليم بما في طويتك
ومن آياته الدالة على وحدته الليل قدم لان الظلمة عدم والنهار في
تناوبهما على نمط معهود والشمس والقمر في تناسق سيرهما وتفاوت نورهما واخر
القمر لانه مستفيد لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وكانوا ناسا يسجدون لهما توسلا
بهما الى الله تعالى فانهما مخلوقان مسخران لمصالح العالم واسجدوا لله الذي خلقهن
اي هذه الآيات فان الخالق احق بالسجود له من المخلوق ان كنتم اياه تعبدون اذ العبادة
للواسطة لا يعبأ بها فان استكبروا عن الامتثال بامر السجود لله وحده وابوا الا الأمر
الواسطة لخيالهم وما هم عليه فالذين عند ربك اي الكروبيون يسبحون له
بالليل والنهار اي على الدوام وهم لا يسأمون لا يملون فكم من مسبحين ومقدسين
لجناب قدسه وما يعلم جنود ربك الا هو وهذا موضع السجود وهو قول علي رضي الله عنه
ومن آياته السفلية انك ترى الارض خاشعة دارسة يابسة غبراء لا نبات بها
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت بالنبات ثم تصدعت
عنه ان الذي احياها لمحيي الموتى اي ينشرهم انه على كل شيء قدير ومنه
البعث ان الذين يلحدون من الالحاد الحيد عن القصد عدل عنه والحد في دين الله
في آياتنا بتأويلها عن غير وجهها لا يخفون علينا وعيد بليغ افمن يلقى في النار
خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة استفهام تقرير والغرض الاشعار بكيفية وعيد
الملحدين اعملوا ما شئتم تهديدا آخر بليغ انه بما تعملون بصير اي عالم فيجازيكم ان
الذين كفروا بالذكر القرآن لما جاءهم وانه لكتاب عزيز منيع لا يأتيه
الباطل من بين يديه اي لا ينقص منه ولا من خلفه اي لا يزاد فيه اي كريم على الله
لا سبيل للباطل اليه تنزيل من حكيم في تدبيره حميد على كثرة نعمه وخبر
ان الاولى محذوف اي ينالهم من العذاب ما لا يكتنه ما يقال لك من طعن
وتكذيب الا ما قد قيل للرسل من قبلك من المطاعن والتكاذيب بعثا لك على الصبر
على سفاهة قومه ان ربك لذو مغفرة ستر لاوليائه وذو عقاب اليم
لاعدائه او الجملة تفسير لما قيل له ولمن قبله فانها كلمة جامعة ولو جعلناه
الكتاب الذي يتلى على الناس قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا تعنتا واعتراضا
لولا هلا فصلت بينت وفسرت آياته بالعربية حتى نفهمها الكتاب اعجمي
ونبي عربي استفهام انكار منهم قل يا محمد هو للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء

لما في القلوب والذين لا يؤمنون بالقرآن في آذانهم وقر ثقل اي صمم فلا يسمعونه
وهو عليهم عمى ظلمة وشبهة فلا يفهمونه اولئك الصم العمي ينادون من مكان بعيد
لا يسمع منه لبعد المسافة تمثيل بحرمانهم الانتفاع به ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير
العذاب عنهم الى قيام الساعة لقضي بينهم بالاستيصال بالعذاب وانهم لفي شك
منه الكتاب المصدق لنبوتك مريب موقع لهم في الريبة من عمل صالحا كالايمان
فلنفسه اي نفعه لها ومن اساء كفر فعليها وباله لا يتخطاها وما ربك بظلام
للعبيد فيعذب غير المسيء والمبالغة لرعاية جمع العبيد اليه يرد علم الساعة
اي قيامها لا يعلمه غيره جواب ما يستشعر من قولهم متى قيام ساعة الجزاء وما تخرج من
نائبة ثمرات فاعل من اكمامها اوعيتها جمع كِم بالكسر كحِقة يطلع الا بعلمه وما تحمل
من انثى حملا ونتاجا ولا تضع الا ملتبسا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي في زعمكم
واعتقادكم قالوا آذناك اعلمناك الآن معلق ما منا من شهيد شاهد بان لك
شريكا تبرؤا من الاصنام عند عيان العذاب وضل غاب عنهم ما كانوا يدعون يعبدونه
من قبل في الدنيا من الاصنام وظنوا ايقنوا والظن لرجحانه يناغي اليقين
معلق ما لهم من محيص اي مهرب ومخلص لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي سؤال
المال والعافية اي لا يزال يسأله وان مسه الشر المرض والضيقة نزلت في اعيان
قريش كالوليد وعتبة فيؤس قنوط اليأس قطع رجاء الخير والقنوط ظهور آثاره
من التضاءل والانكسار الله ولئن اذقناه رحمة نعمة كغنى وعافية من بعد ضراء
شدة وبلية مسته ليقولن هذا النوال لي اي بعملي واستحقاقي والجملة جواب
القسم تغني عن الجزائين وما اظن الساعة قائمة لفرط رغبته في الدنيا وعن الآخرة
ولئن رجعت الى ربي كما زعم محمد ان لي عنده للحسنى اي الجنة او الحالة الحسنى
من الكرامة والنعمة وقياس الآخرة على الدنيا قياس مع الفارق فلننبئن الذين كفروا
بما عملوا اي نخبرنهم باعمالهم الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد
لا يفتر عنهم طرفة عين واللام موطئة للقسم ومدخولها يسد مسد الجوابين واذا انعمنا
على الانسان جنسه اعرض من الشكر الجامع لتعظيم امرنا والشفقة على خلقنا ونأى
بجانبه ثنى عطفه تعاظما واذا مسه الشر الضر والفقر فذو دعاء عريض كثير
والعرب يطلق العرض والطول على الكثير نحو اطال الكلام واعرض في الدعاء اذا اكثر

قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن نازلا من عند الله كما قلت ثم كفرتم به
تنزيله من عنده ابرزه في صورة الاحتمال تنزلا معهم في الخطاب من اي لا احد
اضل ثاني مفعولي ارأيتم ممن هو في شقاق جدال وخصام بعيد من الصواب
لم يقل من اضل منكم تسجيلا عليهم بما هم عليه ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة فقال
سنريهم آياتنا من النيرات والمواليد والانهار في الآفاق الاطراف في الاساس
فلان نجوال في الآفاق وما في آفاق السماء طرة سحاب وفي انفسهم من بديع الحكمة
ولطيف الصنع حتى يتبين لهم انه القرآن الناطق بالبعث والجزاء الحق
الثابت لا محالة اولم يكف بربك زيادة الباء في فاعل كفى اشهر من ان تخفى اشارة
بفضل كفايته ومفعوله محذوف انه بدل من ربك على كل شيء شهيد اي
الم يكفهم في صدقك ان ربك شهيد على الاشياء باسرها الا انهم في مرية في الاساس
مرية في الامر وما فيه مرية شك من لقاء ربهم بالبعث للجزاء الا انه بكل شيء محيط
علما وقدرة ولا يلزم من تناهي المحاط تناهي المحيط والله سبحانه اعلم باسرار كلامه

سورة الشورى مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم

فصله لكونه اسما كقرينه عسق مع مناسبة اخواته كذلك الايحاء يوحي اليك
تنصيص على دوام تعهده بالوحي بشهادة المضارع والى الرسل الذين من قبلك
عن ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحي اليه حم عسق يعني ان ما في السورة
من المعاني مذكور في الكتب الالهية فانكارها انكار ما في الجميع الله فاعل يوحي العزيز
الغالب على امره الحكيم في صنعه له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وهو العلي
شانه العظيم سلطانه فلا يشاركه غيره تكاد السموات يتفطرن يتشققن من هيبة
الله وجلاله من فوقهن اي يبتدئ تفطرهن من هذه الجهة وتخصيصها لانها
من العرش والكرسي فالتفطر من تحت الى السفليات تقريبا لكبريائه او مبالغة في ثقل كلمة
الشرك والملائكة يسبحون متلبسين بحمد ربهم خضوعا لسلطانه ويستغفرون
لمن في الارض من المؤمنين خوفا عليهم من سطوته الا ان الله هو الغفور لعباده الرحيم
بهم لكل مخلوق حظ من رحمته والذين اتخذوا من دونه غيره اولياء اصناما
واوثانا الله حفيظ رقيب عليهم يجازيهم على اشراكهم وما انت يا محمد عليهم
بوكيل مفوض اليك امرهم اي لا يجب عليك ان تحملهم على الايمان موادعة قبل الامر
بالقتال وكذلك اي كالوحي المذكور اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر اشارة بحكمة

الوحي واشارة الى دفع ما يوهم نفي الوكالة ام القرى مكة اي اهلها لان مدار الامر
على العقل ومن حولها من سائر الناس بالعذاب وتنذر هم يوم الجمع الحشر
اي جزائه وحذف المفعول للتهويل لا ريب شك فيه حال مما قبله فريق في الجنة لايمانهم
ومنهم فريق في السعير النار المسعرة لكفرهم وطغيانهم ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة اي على ملة الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية الى الاسلام
والظالمون الكافرون ما لهم من ولي شافع دافع ولا نصير مانع دافع ام اتخذوا
من دونه اولياء فليسوا باولياء وان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي فلا يتولى سواه
او الفاء لمجرد العطف وهو يحيي الموتى تقرير لولايته وهو على كل شيء قدير
ومنه احياء الموتى تقرير لكمالها وما اختلفتم مع الكفار فيه من شيء من امر الدين
فحكمه موكول الى الله يفصل بين الفريقين بالثواب والعقاب ذلكم الله الحليم العليم
الحاكم ربي عليه توكلت به وثقت في اموري واليه انيب ارجع وتقديم
المجرور للحصر فاطر السموات والارض اي مبدعهما صفة لربي او خبر محذوف جعل
صير لكم من انفسكم ازواجا نساء حيث خلق حواء من ضلع آدم ومن الانعام
ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذرؤكم يبثكم وينشركم وفي معناه الذرو والذرية
وفيه تغليب فيه اي في تولد الازواج من الناس والانعام وآثر في على الباء لافادة
ان هذا التدبير معدن للبث ليس كمثله شيء وزيادة المثل للمبالغة في نفي المماثلة
كما في قولهم مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته اي ليس له نظير وهو السميع
للمسموعات البصير للمبصرات له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنها
من المطر والنبات لا يملكها غيره يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر
يضيق لمن يشاء ابتلاء انه بكل شيء عليم ومنه البسط والقدر شرع
اختار وسن لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو اول انبياء الشريعة
والذي اوحينا اليك من القرآن وشرائع الاسلام وانت خاتمهم وما وصينا به ابا الملة
ابراهيم وموسى وعيسى ففي ذلك ذكرهم ويحث على اتباع الحق ان اقيموا الدين اي الاسلام
وهو الاصل المشترك فيما بينهم تفسير لشرع لاشتماله على القول ولا تتفرقوا فيه اذ التفرق
سبب التبار كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد
والاقرار بالبعث الله يجتبي اي يختار ويضم اليه الى دينه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب اي يقبل على طاعته وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم عن ابن عباس

يعني قريشا والعلم محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يتمنون ان يبعث اليهم نبي بغيا بينهم
طلبا للرياسة فحملتهم الحمية على اتباع الباطل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير
العذاب الى اجل مسمى هو يوم القيمة لقضي بينهم بالاستيصال في الدنيا
وان الذين اورثوا الكتاب هم اهل الكتاب من بعدهم اي بعد اسلافهم لفي شك منه
اي كتابهم حيث لم يؤمنوا بمحمد المنعوت فيه مريب مدخل في الريبة فلذلك اي الى التوحيد
فادع يا محمد الناس واستقم عليه وفي الدعوة اليه كما امرت اي كما ينبغي ولا
تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي بجميع الكتب
المنزلة اي كتاب كان وامرت بما ذكر لاعدل بينكم في الحكم اذا تحاكمتم الي الله ربنا وربكم
اي مالك كلنا ومتولي امورنا فلا تشركوا به لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي كل امرئ
بما كسب رهين لا حجة خصومة بيننا وبينكم لظهور الحق كنار على منار الله
يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير المعاد فلا تنكروا البعث
ولما قالت اليهود ديننا افضل لتقدم كتابنا ونبينا نزلت والذين يحاجون يخاصمون
في الله دينه ونبيه من بعد ما استجيب له محمد بالايمان لظهور معجزته حجتهم داحضة
باطلة زائلة لا ثبات لها من المجاز دحضت حجته ودحضت الشمس زالت
عند ربهم وعليهم غضب لكفرهم ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي
انزل الكتاب القرآن متلبسا بالحق الذي يجب الايمان به والميزان العدل سمي به
لان الميزان آلة الانصاف والتسوية وما يدريك يعلمك لعل الساعة قريب اتيانها فاعمل
بما في الكتاب واقم العدل لتفوز بسعادة الدارين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
استهزاء واستبعادا ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا مشفقون خائفون
منها اي قبلها ويعلمون يقينا انها الحق الثابت لا محالة الا ان الذين يمارون
يلاجون ويخاصمون في الساعة اي اتيانها لفي ضلال بعيد لان الله وعد العدل
في الجزاء فلو لم تقم الساعة لزم الخلف وهو مستحيل الله لطيف حفي بار بعباده
برهم وفاجرهم حيث لم يهلك الفاجر بفجوره يرزق من يشاء من عباده الطيبات
ويخص كلا بما يليق به وهو القوي على ما يشاء العزيز الغالب من كان
يريد حرث الآخرة ثوابها استعير الحرث لكل كسب يراد به النماء والفائدة نزد
له في حرثه من عشر الى سبعمائة ومن كان يريد حرث الدنيا حطامها نؤته منها بقدر
ما قسم له وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل للآخرة ام لهم شركاء آلهة شرعوا

لهم من الدين ما لم يأذن به الله عن ابن عباس دينا غير الاسلام ولولا كلمة الفصل
اى العدة بتأجيل العقوبة لقضى بينهم بتعجيلها وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم
فى الآخرة ترى يا محمد الظالمين يوم الحشر مشفقين خائفين مما كسبوا
اى جزاء شركهم وهو واقع نازل بهم لا محالة والذين آمنوا بما يجب وعملوا الصالحات
المتفرعة على الايمان فى روضات الجنات اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤن من
الكرامة عند ربهم يدل على انها حاضرة مهيأة ذلك اى ما اعد لهم من الكرامة
الذى يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولما قال المشركون
ايبتغى محمد على تبليغ الرسالة اجرا نزل قل لا اسألكم عليه اى التبليغ اجرا الا المودة
الراسخة المتمكنة فى القربى اى رعاية حق قرابتى استثناء منقطع لان المودة
ليست اجرا ومن يقترف يكتسب حسنة كمودة القربى نزد له فيها حسنا بمضاعفتها
ان الله غفور للمذنب شكور للمحسن المتب ام يقولون افترى على الله كذبا
بنسبة القرآن اليه استفهام توبيخ على هذه المقالة فان يشأ الله يختم على قلبك
بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك مقالتهم الشنعاء ويمح الله الباطل الذى تقولوه
استيناف نافى لافترائهم ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه
انه عليم بذات الصدور اى مضمراتها من النصح والغش وهو الذى يقبل التوبة هى
الندامة على الذنب على ان لا يعود عن عباده والقبول يعدى بمن وعن لتضمنه
معنى الاخذ والابانة ويعفوا بلا توبة عن السيئات سوى الشرك ويعلم ما تفعلون
من المعصية ويستجيب دعاء الذين آمنوا بالواجب وعملوا الصالحات
اذا دعوه ويزيدهم من فضله على ما سألوا بتشفيعهم فيمن احسن اليهم والكافرون
لهم عذاب شديد فى الآخرة اى شديد ولما سأل اصحاب الصفة ان يغنيهم الله ويبسط
لهم الرزق نزل ولو بسط الله الرزق لعباده كما افتخر لبغوا طغوا جميعا
فى الارض ولكن ينزل بقدر اقتضته حكمته ما يشاء فيبسط لبعضهم
دون بعض انه بعباده اى بخفياتهم خبير بجلياتهم بصير وهو الذى ينزل الغيث المطر من بعد
ما قنطوا يئسوا من نزوله لكونه ادعى الى الشكر وينشر رحمته هى ما يظهر
من آثار الغيث كالخصب وسائر المنافع وهو الولى المحسن للمؤمنين الحميد
المحمود على ذلك ومن آياته الدالة على وحدته وقدرته خلق السموات والارض
مع عظمها و خلق ما بث نشر فيها من دابة ودواب السماء مراكب اهل الجنة

ذلك اى نوزيهم نه ما شاؤا هو الفضل الكبير

ويمكن ان يكون للملائكة مشى مع طيرانهم فوصفوا بالدبيب وهو على جمعهم بالحشر للجزاء
اذا يشاء ظرف للجمع قدير متمكن منه واذا تدخل فى الفعلين وما اصابكم
من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت ايديكم فى الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عود
ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب ويعفوا عن كثير منها وهذه سنة الله
مع المؤمنين واما الكافر فلا تعجل له عقوبة ذنبه وهذه ارجى آية للمؤمنين لان الكريم
لا يكرر العقوبة ولا يعود اذا عفا وما انتم بمعجزين فائتين المصائب فى الارض
وما لكم من دون الله غيره من ولى دافع ولا نصير مانع ومن آياته الجوار السفن جمع
جارية صفة جرت مجرى الاسماء فى البحر كالاعلام الجبال عظما جمع علم قالت
الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار ان يشأ يسكن الريح فيظللن
يبقين رواكد ثوابت لا تجرى على ظهره اى البحر ان فى ذلك لآيات عبرا لكل صبار
على بلائه شكور لنعمائه او عطف على يسكن يوبقهن يهلكهن بعصف الريح
وغيره بما كسبوا اى بذنوبهن وليلزم من هلاكهن هلاكهم غالبا و ان يشأ يعف عن كثير
اى ينج ناسا على طريق العفو عنهم ويعلم بالنصب على صرفه للعطف عن اللفظ الى المعنى
الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص مهرب من عذاب الله فما اوتيتم من شئ
من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يتلاشى وما عند الله
لاوليائه من الثواب خير وابقى عطف يشير الى وجه الخيرية للذين آمنوا بما يجب
وعلى ربهم يتوكلون فضل فينبغى للمؤمن ان لا يتكل على طاعته والذين
عطف على ما قبله يجتنبون كبائر الاثم كالشرك وما يتفرع عليه من البدع
والفواحش هى ما يوجب الحد واذا ما غضبوا من مكان الدنيا هم يغفرون
يكظمون الغيظ والغضب استيلاؤه شديد ومقاومته صعبة فلهذا خص بلفظ
الغفران والذين استجابوا لربهم فيما دعاهم اليه من التوحيد واقاموا الصلوة اذوها كما ينبغى
وامرهم شورى ذو شورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور بينهم اى يتشاورون
فيما يبدو لهم ولا يستبد احد برأيه ومما رزقناهم ينفقون فى المبرات ومن ذكر
صنف والذين اذا اصابهم البغى الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون
من ظالمهم بمثل ظلمه وهؤلاء صنف وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى الجزاء سيئة
لانه يسوء من نزل به فمن عفا واصلح بينه وبين ظالمه فاجره على الله عدة
مبهمة تعظيما انه لا يحب الظالمين اى البادين بالظلم والبادى اظلم

ولمن انتصر بعد ظلمه مصدر للمفعول فاولئك ما عليهم من سبيل بالعتاب والعقاب لان
الانتصار ابيح لهم انما السبيل التبعة على الذين يظلمون الناس ابتداء تجبرا ويبغون
يفسدون في الارض بغير الحق علوا وغلوا اولئك لهم عذاب اليم مؤلم الى
الغاية ولمن صبر فلم ينتقم وغفر تجاوز ان ذلك الصبر والغفر لمن عزم الامور
معزوماتها اى المندوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي احد يلي
هدايته من بعده اى اضلاله وترى الظالمين المشركين لما راوا العذاب حين
يرونه والماضي للتحتم وقوعه يقولون لعظم ما شاهدوا هل الى مرد الى الدنيا
من سبيل طريق فيؤمنوا وتريهم يعرضون عليها اى النار بدلالة العذاب خاشعين
صاغرين متذللين لما يعتريهم من الذل ينظرون اليك اليها من طرف خفي مسارقة
كنظر المصبور الى السيف وقال الذين آمنوا بما يجب ان الخاسرين وخبر ان
الذين خسروا انفسهم واهليهم بخلودهم في النار يوم القيمة يدل على انه قولهم
فيه الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم وما كان لهم من اولياء اصنام
ينصرونهم بالشفاعة من دون الله غيره ومن يضلل الله فما له من سبيل
الى الفوز والنجاة استجيبوا لربكم بالايمان به من قبل ان ياتي يوم هو يوم القيمة
لا مرد له من الله اى لا مرد فيه الى دار التكليف حتى تتلافوا فيه ما فات ما لكم من ملجا
تخلص من العذاب يومئذ اى اذ اتى وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه من المآثم
فان اعرضوا عن الاستجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا حسيبا رقيبا ان ما
عليك الا البلاغ اى التبليغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان جنسه منا رحمة نعمة
كعافية وكل خير فرح بها فرح بطر وان تصبهم جمع الضمير عبرة بالمعنى سيئة
نقمة كمرض وكل شر بما قدمت ايديهم من المعاصي فان الانسان كفور بليغ الكفران
واظهر تسجيلا لكفران النعم على هذا الجنس لله ملك السموات والارض له التصرف فيهما
وفق ارادته يخلق ما يشاء بحكمته يهب لمن يشاء كشعيب استيناف بيانا لما
قبله اناثا من الاولاد قدم هبة الاناث تانيسا وتحريضا على الاحسان اليهن
ويهب لمن يشاء كابرهيم الذكور والتعريف لجبر ما انتقصه التاخير او يزوجهم
يقرنهم ويزوج الشيء قرينه ذكرانا واناثا كمحمد اخرهن اشارة الى ان التقديم
كان لمقتضى كما اشير اليه ويجعل من يشاء عقيما كيحيى من لا يلد ومن لا يولد له
انه عليم بما ينبغي قدير على ما يشاء ولما كان الخنثى يحزن بوجوده لم يذكره

تعالى

تعالى وقالوا كانت الخلقة مستمرة ذكرا وانثى الى ان حدث الخنثى في الجاهلية الاولى
فسئل عن ميراثه فورث من حيث يبول وجاء الاسلام بذلك وما كان صح لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة الهاما كداود او نفثا في القلب كمحمد
او في المنام كابرهيم مصدر او تمييز عن النسبة او الا من وراء حجاب بان يسمعه
كلامه من غير ان يعرف له السامع جهة ولا حيزا كموسى او يرسل رسولا ملكا كجبريل
فيوحي اى الرسول الى المرسل اليه باذنه اى الله ما يشاء من الوحي انه علي
عن مماثلة الخلق غالب قاهر حكيم في صنعه وكذلك اى كما اوحينا الى من قبلك
اوحينا اليك روحا قرآنا سمي لان القلوب تحيى به من امرنا ما كنت تدري تعلم
يا محمد معلق ما الكتاب القرآن ولا الايمان المراد الايمان بما لا طريق اليه الا السمع
ولكن جعلناه اى الكتاب نورا نهدي صفة نورا به من نشاء من عبادنا هداية توفيق
وانك لتهدي تدعو الى صراط مستقيم هو الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما
في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير ترجع الامور لا حاكم فيها سواه والمضارع
للديمومة اى الامور صائرة اليه دائما والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه

سورة الزخرف مكية بسم الله الرحمن الرحيم

لما من على نبيه بايحاء ما تحيى القلوب اليه بين علو شانه وجيه فقال حم والكتاب
المبين مقسم جوابه انا جعلناه اى صيرناه قرآنا عربيا هو من الاقسام البديعة
البليغة لتناسب القسم والمقسم عليه لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه
والخطاب لاهل مكة وانه اى القرآن مثبت في ام الكتاب اصل الكتب اى اللوح لدينا تشريف
له واشادة بحفظه لعلي تنويه بشانه حكيم ذو حكمة بالغة انذركم فنضرب عنكم
في الاساس ضربت عنه جاشا عرفت عنه الذكر القرآن اى نمسكه ونعرف عن تذكيركم
صفحا اعراضا عن تكذيبكم فلا تؤمرون ولا تنهون ونصبه على المصدر من باب قعدت
جلوسا ان اى لان كنتم قوما مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبي في الاولين اى الامم
السالفة وما ياتيهم اتاهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تانيس وتسلية
لنبيه بان الاستهزاء بالرسل عادة الامم السالفة فلا بدع في ذلك فاهلكنا اشد منهم
اى قريش بطشا قوة وجلدا ومضى في القرآن مثل الاولين فليحذر قريش ان يحل بهم
مثل ما حل بمكذبي الاولين من العقوبة والله لئن سالتهم من خلق السموات والارض
اى العالم العلوي والسفلي ليقولن حذف منه نون الرفع للتوالي وواو الضمير

للاتقاء خلقهن العزيز الغالب العليم بما ينبغي احتجاج على قريش بما يوجب
التناقض حيث تخذوا مع قولهم هذا اندادا لله الذي جعل لكم الارض مهدا فراشا
كالمهد للصبي لما فيها من الراحة ناخ هذا تذكير النعم السابغة وسلك لكم فيها سبلا
طرقا لتحصيل المعاش والارتياش لان انتفاع الناس بها بالسعي في اقطارها لعلكم تهتدون
الى المقصد الاسنى والذي نزل من السماء السحاب ماء مطرا بقدر بمقدار نافع للعباد
في احياء البلاد فانشرنا احيينا التفات لعلم المخاطب بالمراد لكم به بلدة ميتا
خاليا من النبات والتذكير باعتبار البلد كذلك الانشار تخرجون من قبوركم احيا
والذي خلق الازواج الاصناف كالحلو والحامض والذكر والانثى كلها وجعل لكم
من الفلك السفن والانعام كالابل ما تركبون يقال ركبا للدابة
وركب في الفلك فغلب للغالب فحذف العائد لتستووا تستقروا على ظهوره افرد
الضمير للفظ ما وجمع الظهور لمعناه ثم تذكروا من ذكر القلب نعمة ربكم اذا استويتم
عليه فتشكروها فان هذا التدبير من الحكيم الخبير نعمة جليلة وتقولوا بالسنتكم سبحان
تنزيه الذي سخر ذلل لنا هذا المركوب وما كنا له مقرنين مطيقين في الاساس
اقرن له اطاقه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون اي لمجوعة والركوب للنقلة ومعظمها الانقلاب الى الله ونكتة الجملة
دفع الغرور وجعلوا اي كفار قريش له الله بعد اعترافهم بانه الخالق من عباده جزءا
نصيبا حيث قالوا الملئكة بنات الله وعبر بالجزء لاستحالته على الواحد الحقيقي
ان الانسان القائل بتلك المقالة لكفور مبالغ في الكفر مبين ظاهر بالغة فيه
ام اتخذ مما يخلق من بنات واصفيكم التفات للتوبيخ بالبنين استفهام انكار لتخفيف
عقولهم حيث زعموا انه اتخذ لذاته اكره الاشياء اليهم وجعل لهم ما يحبونه صفوة لهم
وقوله يخلق تنبيه على استحالة التناسل واذا بشر احدهم بما عبارة عن البنت
ضرب للرحمن مثلا شبها لان الولد يقتضي التماثل ظل صار وجهه مسودا
مربدا متغيرا من الكآبة وهو كظيم مستول عليه الغيظ اي زعموا ذلك وجعلوا
له من ينشؤا يربى في الحلية الزينة وهو في الخصام الجدال غير مبين لحجته لنقصان
العقل وسخافة الراي وضعف التدبير اشارة بشغوف البنين على البنات وجعلوا
الملئكة الذين هم عباد الرحمن تشنيع عليهم بنهاية كفرهم وفساد رايهم

الغيظ

حيث

حيث جعلوا اكرام العباد على الله اناثا مع خساستهن وهذا غاية استخفاف بالله
اشهدوا حضروا خلقهم اناثا اي ليس لهم عيان ستكتب شهادتهم على
الملائكة بالانوثة ويسألون عنها في الآخرة يدل على ان القول بغير دليل يوجب
العلم منكر وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة شبهة زائغة
تمسكوا بها على حسن عبادتهم ما لهم بذلك اي عدم المشية من علم يستند
الى العقل والمشية ترجيح الممكن ولو قبيحا منهيا عنه ان ما هم الا يخرصون
يكذبون على الله من المجاز خرص القول تخرصه افتعله اي ليس لهم على ذلك دليل عقلي
ام آتيناهم كتابا ناطقا بما تقولوه من قبله اي القرآن فهم به اي الكتاب
مستمسكون اي ليس لهم عليه دليل سمعي بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة
طريقة وانا على آثارهم خبر او صلة للخبر مهتدون اي ليس لهم عليه باعث الا
التقليد المحض وكذلك القول ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير نبي الا
قال مترفوها متنعموها والمترف من اترفته النعمة واتبع الشهوة انا وجدنا آباءنا على امة دين
(وانا على آثارهم مقتدون تسلية لنبيه وندا على ان تمسك مح)
الجهال بالتقليد عادة قديمة مستمرة قال اي النذير اتقتدون بهم
ولو جئتكم باهدى اي بدين اصوب مما وجدتم عليه آباءكم من دين خطأ
قالوا انا بما ارسلتم به كافرون وان كان اهدى مما نحن عليه فانتقمنا منهم
بالقحط والقتل والجلاء فانظر نظر عبرة كيف كان عاقبة المكذبين وعيد شديد
(استطراد الى تذكيرهم)
[illegible]
واذ قال ابرهيم لابيه آزر وقومه
بمحجم بما عليه اشراف آبائهم ابرهيم بعثا لهم على تغليبه انني براء مصدر بمعنى
بريء مما تعبدون من الاصنام الا الذي فطرني ابتدعني استثناء متصل لان
الخطاب مع مشركي العرب فانه سيهدين يرشدني الى دينه وجعلها اي كلمة
التوحيد بدلالة لا اله الا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه ذريته فلا يزال
فيهم داع الى الايمان لعلهم اي مشركيهم يرجعون الى التوحيد بدعوة موحديهم
بل متعت هؤلاء اي قريشا وآباءهم في الدنيا بطول العمر والثروة ولم اعاجلهم
بالعقوبة حتى جاءهم الحق القرآن الناطق به ورسول مبين باهر الرسالة اي
محمد صلى الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق القرآن لا يقاظهم عن غفوة الغفلة
قالوا هذا سحر مزخرف ضم الى كفرهم وانا به كافرون ولم يتنبهوا للحق
وقالوا لولا هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين مكة والطائف

او احديهما عظيم قدرًا وشرفًا اى قالوا منصب الرسالة امر شريف فلا يليق بها
الا ذو شرف اى ثروة وجاه كالوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطايف
ومحمد لا مال له ولا جاه فلا يليق بالرسالة ام يقسمون رحمة ربك اى الرسالة
تعجيب من جهلهم وتحكمهم فى امر الرسالة اى أعلى اختيارهم تؤتى الرسالة نحن قسمنا
بينهم معيشتهم وهى خويصة امر بقائهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
فجعلنا فيهم اغنياء وموالى وفقراء وخدمًا ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا اى ليستخدم
الاغنياء الفقراء فيتسبب كل بالاكتفاء عاله او اعانه له فيلتئم نظام العالم فلا كمال فى
الاستخدام ولا نقص فى الخدمة فاذا كان تعالى تولى التصرف على هذا النمط فليس لكم
ان تتحكموا فى امر الرسالة ورحمة ربك الرسالة او الجنة خير مما يجمعون اى الكفار
من المال ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
بدل اشتمال باعادة العامل واللام للاختصاص سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم ابوابا من فضة و جعلنا لهم سررا من فضة
جمع سرير عليها يتكؤن وزخرفا زينة اى لاعطيناهم لغفلة خطر الدنيا عندنا
وعدم حظهم من نعيم الاخرة وان نافية كل ذلك لما الا متاع الحيوة الدنيا يتمتع به
فيها فيفنى وينال لا شئ والآخرة عند ربك للمتقين حبا للدنيا خاصة وفيه
تحريض على التقوى فى الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى منها
كافرا شربة ماء ومن يعش اى يعم ويتعاشى عن الامر يتعامى عنه عن ذكر الرحمن
اى القرآن لانهماكه فيما لا يعنى ولا ينبغى نقيض نسبب له ونسلط عليه شيطانا
يخيل اليه انه على الهدى فهو له قرين لا يفارقه فى الدارين وانهم اى الشياطين
جمع الضمير لان لكل عاش شيطانا قرينا ليصدونهم اى العاشين عن السبيل
طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون الى الحق والصواب حتى اذا جاءنا العاشى
فى سلسلة مع شيطانه يوم القيمة قال لشيطانه يا للتنبيه ليت بينى وبينك بعد
المشرقين اى المشرق والمغرب فغلب كالقمرين لان مغرب الشمس مشرق القمر اى مثل
بعد ما بينهما فبئس القرين انت اى مبالغة فى ذم قرينه ولن ينفعكم تمنى البعد
والمتمنى هو العاشى فالخطاب لجمعه اليوم اذ بدل من اليوم كانها مستقلة
او كان اليوم ماض لان الدين سواء فى حكم الله وعلمه ظلمتم اى تبين ظلمكم اى شرككم
فى الاشراك المجبله افانت تسمع الصم قوارع الآيات او تهدى العمى الى ابصار الحجج

[illegible]

ومن كان فى علم الله فى ضلال مبين بيّنا انكار لحرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان
قومه مع اغراقهم وانهماكهم فى الضلال فاما شرطية زيدت عليها ما نذهبن بك
نتوفينك قبل ان نظفرك عليهم فانا عليهم منتقمون فى الآخرة اشد انتقام
او نرينك فى حياتك الذى وعدناهم به من العذاب فانا عليهم مقتدرون متى شئنا
عذبناهم اى ادبهم شركة وانتقم منهم يوم بدر فاستمسك اى اعتصم بالذى اوحى اليك
اى القرآن اى اعمل بموجبه انك على صراط مستقيم دين لا عوج فيه وانه القرآن
لذكر من المجاز لذكر فى الناس صيت وشرف لك ولقومك قريش وسوف
تسئلون عن شكر هذه النعمة واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا عما ارسلوا
به اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون تعريض لمشركى قريش انه لم يأت رسول
من الله ولا كتاب بعبادة غير الله والسؤال كناية عن النظر فى نواميس اديانهم ولقد
ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه القبط استشهاد بدعوة موسى الى التوحيد
فقال انى رسول رب العالمين فكذبوه وسألوه آية تثبت دعواه فلما جاءهم باياتنا
اى المعجزات كاليد والعصا اذا هم منها يضحكون اى فاجاؤا الضحك استهزاء وسخرية
حيث لم يتدبروا وما نريهم من آية للعذاب الا هى اكبر من اختها السابقة النازلة
بهم لاختصاص كل منها بنوع من العذاب تفوق به مثلها واخذناهم بالعذاب لعلهم
يرجعون عن الشرك الى الشكر وقالوا يا ايه الساحر العالم الماهر نادوه بعنوان
السحر لشرف علمه عندهم ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عمن آمن به
اننا لمهتدون بالايمان ان كشفه عنا فلما كشفنا عنهم العذاب بدعوة موسى
اذا هم ينكثون فاجاؤا نقض عهد الاهتداء واصروا على ما هم عليه ونادى
فرعون بنفسه لما رأى استجابة دعوة موسى وخاف انجذاب القلوب اليه
فى قومه اى عظماء القبط قال افتخارا ونشر المقالة يا قوم اليس لى ملك مصر
وهى الاسكندرية الى اسوان وهذه الانهار اى خلجان النيل واعظمها نهر الملك
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجرى من تحتى اى تحت قصرى العالى بستانى
افلا تبصرون رفعتى وخيانتى ام متصلة اى ام تبصرون انا خير مع هذا الملك
والبسط والتسلط لم يأت بالمتصل لانهم اذا اعتقدوا خيريته فهم بصراء من هذا
الذى هو مهين حقير ضعيف اى موسى ولا يكاد يبين يفصح عن مقصوده اذا
تكلم وذلك لرتة كانت فى لسانه فلولا هلا القى عليه اسورة جمع سوار اى معاضد

الملك كانوا اذا سوّدوا احدًا سوّروه بسوارين وطوّقوه بطوق من ذهب او جاء معه
الملائكة مقترنين لنصرته فاستخفّ قومه استجهلهم لقلة احلامهم وسخف
آرائهم فاطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا قومًا فاسقين خارجين عن
طاعة الله فلما آسفونا اغضبونا بالانهماك في الضلال في الاساس آسفني
ما قلت اي اغضبني واحزنني انتقمنا منهم عجّلنا عقوبتهم ولم نحلم عنهم فاغرقناهم
في اليم اجمعين استيصالاً فجعلناهم سلفًا قدوة للكفار بعدهم ومثلاً قصة
غريبة تفيد عبرة للآخرين من يجيء بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا لآلهتهم نزلت
عند سكوته صلى الله عليه وسلم عن مجادلة عبد الله بن الزبعرى معه في شان عيسى
وعزير والملائكة لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية
اذا قومك اي قريش منه اي هذا المثل يصدّون اي يضجّون ابتهاجا بسكوته
ظنا منهم انه صلى الله عليه وسلم الحم ولزم وقالوا أآلهتنا خير أم هو اي عيسى
فنحن نرضى ان يكون آلهتنا معه في النار استفهام يتضمن خيرية آلهتهم ما ضربوه اي
هذا المثل لك الا جدلا غلبة في الخصومة بمغالطة باخذ العموم بكل معبود
بالباطل لا تمييز الحق لعلمهم بان ما لما لا يعقل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة
ان هو عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا عبرة غريبة
لبني اسرائيل ليعرفوا قدرة الله على ما يشاء ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلكم من البدل
ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفاءكم في الارض لتعرفوا انهم اجسام امثالكم
فمن اين لهم الالوهية او البنوة لله تعالى وانه عيسى لعلم للساعة اي مما يعلم به قرب
قيامها فنزوله من السماء من اشراطها فلا تمترن تشكن منه اي في الشك بها واتبعون
على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم يهدي سالكه الى دار النعيم ولا
يصدنكم يصرفنكم الشيطان من اتباع الهدى انه لكم عدو مبين بانت عداوته
حيث دلى اباكم بغروره ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات الباهرة وآيات الانجيل
قال قد جئتكم بالحكمة النبوة التي هي مقتضاها لانذركم ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه من امر الديانات فاتقوا الله في الاعراض عن دينه واطيعون فيما
ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه وحده هذا التوحيد صراط مستقيم
تمام كلام عيسى فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة في عيسى اهو الله ام ابن الله ام
ثالث ثلثة من بينهم الضمير لمن خاطبهم عيسى فويل للذين ظلموا بكفرهم اي الاحزاب

بما غوى

٢٢٠

بما غوى في عيسى من عذاب يوم اليم مؤلم هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بدل من الساعة
اي ما ينتظر قريش الا اتيانها بغتة فجأة وهم لا يشعرون اي غافلون لتوغلهم في
ملاهيهم نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط الاخلاء جمع خليل مبتدأ
خبره جملة تليه يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين المؤمنين المتحابين
في الله على طاعته ينادون يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من آفة ولا انتم تحزنون
على فائت الذين آمنوا بآياتنا القرآن صفة المنادى وكانوا مسلمين منقادين لله
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المؤمنات تحبرون تسرّون سرورا يظهر حباره على
وجوهكم في الاساس بين حبار العمل اي اثره يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة هي القصعة
المسلنطحة من ذهب واكواب جمع كوب هو كوز لا عروة له وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين هذا حصر لانواع نعم دار النعيم لانها اما مشتهاة للقلب او مستلذة للعين
وانتم فيها خالدون لا خوف زوال فيها ولا تحسر فوات وتلك الجنة مبتدأ خبر
الجنة التي اورثتموها صفة الجنة بما كنتم تعملون متعلق بما قبله شبه جزاء العمل
بالميراث لعدم الايجاب لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون يخلفها بدلها ذكرها
تكميلا للنعمة ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون ذكرهم بعد ذكر المتقين على عادته
لا يفتر عنهم العذاب اي لا ينقص ولا يخفف من فترت عنه الحمى اذا خفت وهم
فيه مبلسون ساكتون سكوت يأس من فرج وما ظلمناهم بالعذاب ولكن كانوا
هم الظالمين باختيار الكفر على الايمان ونادوا يا مالك خازن النار ليقض علينا ربك
اي سله ان يميتنا من قضى عليه اذا اماته وهذه احوال لهم في ازمنة متطاولة فلا تعارض
بين سكوتهم وندائهم لانه قبل السكوت المترتب على الامر بالخسوء قال بعد الف سنة
انكم ماكثون اي مقيمون في النار لا تبرحون لقد جئناكم يا اهل مكة بالحق على
لسان محمد الظاهر انه كلام الله ولكن اكثركم للحق لما فيه من اتعاب النفس واتعابها
كارهون لا تقبلونه ولا تقبلون عليه ام ابرموا انفذ اهل مكة امرا من كيدهم
بمحمد فانا مبرمون امرنا من مكرنا وكانوا يتناجون في المكر بالنبي فنزلت ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم حديث نفسهم ونجويهم ما يتحدثون به خفيا بينهم بلى اي نسمعها ورسلنا
الحفظة لديهم يكتبون ذلك لا يخفى عليهم فكيف يخفى على علام الغيوب قل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اسبقكم على عبادته تعظيما كما يعظم
ولد الملك اجلالا لا لابيه والتعليق بان لا يقتضي الجواز بل قد يتعلق الممتنع ويجاب بالممتنع

والمراد نفي الولد سبحان رب السموات والارض رب العرش اي نزه عما يصفون م
به من التوالد فان هذه الاجسام برئية من توليد امثالها فما ظنك بفاطرها ومبدعها
فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
العذاب فيه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله معبود يستحق عبادة من فيهما
اياه والظرف متعلق باله لكونه بمعنى المعبود وهو الحكيم بتدبير خلقه العليم
بما ينبغي لهم وتعلق الآية بنفي الولد انه تعالى خلقهما وعيسى بقوله كن فاني يكون
في عيسى يدعو الى عبادته وتبارك تعظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة اي قيامها واليه ترجعون بالحشر للجزاء ولا يملك الذين يدعون يعبدونهم
من دونه غير الله الشفاعة كما زعموا الا من شهد بالحق اي بكلمة التوحيد استثناء
متصل وهم يعلمون يقينا ان الله اله واحد فاطر السموات والارض وما احتوتا عليه
والجمع لعموم من كعيسى والملائكة ولئن سألتهم اي المشركين والشركاء من خلقهم
ليقولن الله لظهور نور برهانه فلا امكان لمنع فيه فانى كيف يؤفكون يصرفون
الى العبادة غيره مع هذا الاعتراف وقيله اي قيل محمد النفات في القيل والقال
والمقال والقول بمعنى اي قول محمد شاكيا يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
اقسم بقيله تفخيما لقدره وتعظيما لدعائه وجواب القسم لا نصرة عليهم فاصفح
اعرض عنهم فانظر اعن ايمانهم وقل لهم سلام معناه المتاركة كقوله سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين وهذا قبل الامر بالقتال فسوف يعلمون نتيجة عقيدتهم
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم والله سبحانه اعلم باسرار كلامه
سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
القرآن المبين المظهر لما يحتاج اليه في الشأنين قسم جوابه انا انزلناه اي القرآن الى
بيت العزة في سماء الدنيا جملة ثم نجم على حسب المصالح في ليلة مباركة كثيرة الخير
وهي ليلة القدر وعامة كتب الله تعالى نزلت في رمضان وخص القرآن لشرفه بليلة
القدر انا كنا منذرين اعتراض كالعلة لما قبله اي انزلناه للانذار فيها يفرق
يفصل صفة ليلة كل امر حكيم ذي حكمة قال ابن عباس في ليلة القدر يفصل
كل ما في العالم من الخير والشر والارزاق والآجال امرا نصب على الاختصاص اي اعني امرا
من عندنا اي كما اقتضته حكمتنا انا كنا مرسلين الرسل محمدا ومن قبله استئنافا
اجمالا لمن نزل عليه الكتاب ~~فسبحان ارسال الرسل بالكتب ناطقة بمصالح الخلق~~

رحمة

اي ارسلنا الرسل بالكتب ناطقة بمصالح الشأنين رحمة م

٢٢١

رحمة علة لما قبلها من ربك اظهر اشادة بمنشأ الرحمة انه هو السميع لما يقول
عباده العليم بما في ضمائرهم رب السموات والارض بدل من ربك وما بينهما ان
كنتم موقنين بما جاء به محمد بن عبد الله من وحدته وربوبيته او موقنين في اقراركم
بانه خالقهما او من باب فلان ينجد ويتهم اذا اراد نجدا وتهامة لا اله الا هو حث
تلقين للتوحيد يحيي الموتى ويميت الاحياء ربكم ورب آبائكم الاولين فاعقلوا
بوحدته وبرهانه محمد والبعث بل اضراب ابطال لايقانهم هم في شك
يلعبون اشارة بان اقرارهم عن شك وهزل لا عن يقين وجد فارتقب انتظر يوم
تأتي السماء بدخان مبين لما استعصت قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
عليهم قال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان
رأوا كهيئة الدخان بين السماء والارض يغشى الناس يحيط بهم ويشملهم فقالوا
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان
عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو ادعى الى التذكر والطاعة وهو رسول مبين
بين الرسالة اي محمد لما معه من المعجزات فلم يتذكروا ثم تولوا اعرضوا عنه وقالوا معلم
يعلمه القرآن بشر مجنون يلقيه اليه الجن حال ما يغشى عليه وهو ما يعتريه عند تلقي الوحي
انا كاشفوا العذاب القحط عنكم كشفا او زمانا قليلا انكم عائدون
الى الكفر فلما كشفه عنهم اصروا على ما كانوا عليه يوم نبطش بهم البطشة الكبرى
يوم القيامة وارادته انسب وانسب بهذا الوصف انا منتقمون منهم اشد الانتقام
ولقد فتنا قبلهم اي المشركين قوم فرعون معناه عاملناهم معاملة المختبر ليظهر ما في بواطنهم
وجاءهم رسول كريم على الله نسيب اذ لم يبعث رسول الا من سراة قومه واشرافهم
ان تفسيرية لان الرسالة بالمقالة ادوا سلموا الي عباد الله بني اسرائيل وكان
فرعون استعبدهم اني لكم رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان
لا تعلوا تتجبروا على الله بالذلة رسوله اني آتيكم بسلطان برهان مبين
نير باهر يعترف بصحته كل عاقل فتوعدوه بالرجم واني عذت بربي وربكم التجأت اليه
ان ترجمون تقتلوني بالرجام وان لم تؤمنوا بالله لي فيما آتيكم به من الحجة فاعتزلون
كونوا بمعزل عني ودعوني كفافا لا علي ولا لي وهذه متاركة حسنة ولم يعتزلوه فدعا
ربه شاكيا اصلا لعقوبتهم ان بان هؤلاء اشارة تحقير قوم مجرمون تعجيل لهم ما يستحقونه
توصيفهم بالجرم مبالغة في ذمهم لان الكافر اذا عد مجرما في دينه كان اخس الكفار

عنهم انى من اين لهم الذكرى الاتعاظ والانجاز للوعد بكشف العذاب ح

تصدقوني م

فاسر فيه حذف اى فاستجاب الله دعاءه فقال اسر بعبادى ليلا صرح به كيلا يتوهم
الاسراء الى قريب الصبح انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وذلك سبب غرقهم
واترك البحر لما انفلق البحر لموسى وجاوزه خاف ان يتبعه فرعون فاراد ان يضربه ليعود
كما كان فامر بتركه رهوا ساكنا كما هو منفرجا حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون
بعد سلامتكم كم كثيرا تركوا من جنات بساتين ذات اشجار مظلة وعيون جارية
وزروع ومقام كريم اى مجلس حسن ونعمة تنعم عيش كانوا فيها فاكهين
ناعمين متنعمين كذلك نفعل بمن عصى واورثناها اى تركتهم بدلالة تركوا قوما
آخرين بنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض استعارة لتحقير شأنهم
وعدم الاكتراث له ومن العادة فى هلاك رجل شريف ان يقال بكت عليه السماء والارض
قال السدى لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرة آفاقها
وما كانوا منظرين ممهلين اى لما جاء وقت استيصالهم لم يؤخروا لتوبة او تدارك تقصير
ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين الاستعباد وقتل الاولاد والاتعاب فى العمل
من فرعون بدل من العذاب مبالغة لافراطه فى تعذيبهم انه كان عاليا متكبرا
من المسرفين المجاوزين حتى ادعى الالهية مع مهانته ولقد اخترناهم اى اصطفينا
بنى اسرائيل لشرف النبوة على علم اى عالمين بحقوقهم بذلك على العالمين عالمى زمانهم
وآتيناهم من الآيات المعجزات الخارقة ما فيه بلاء نعمة مبين جلية باهرة كفلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى او خبرة ظاهرة ونبلوكم بالشر والخير
ان هؤلاء اى قريشا اشارة تحقير ليقولون ان ماهى اى الشدة التى تعترينا الا
موتتنا الاولى رمز الى انكار البعث بينوه بقولهم وما نحن بمنشرين مبعوثين وان كان
البعث محتوما لا محالة فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين فى دعوى النبوة والبعث احتجاج
على نفى الحشر اى احيوهم لنا حتى يكون ذلك دليلا على ثبوت البعث اهم قريش خير
فى الشدة والشوكة ام قوم تبع هو تبع الحميرى كان مؤمنا فاسلم ودعا قومه الى الاسلام
فكذبوه واختلف فى نبوته وهو اول من كسا البيت الحرام والذين من قبلهم عطف على قوم
اهلكناهم استئناف بيان لمآل امرهم انهم كانوا مجرمين كافرين بالبعث علة
لما قبله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما التثنية باعتبار النوعين لاعبين عابثين
لان الخلق لمجرد الفناء من غير بعث ولا جزاء يكون لعبا وعبثا ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك ما خلقناهما الا ملتبسين بالحق اى العدل الثابت المحتوم من ثواب

من آمن وعقاب من كفر ولكن اكثرهم اهل مكة لا يعلمون ذلك لقصور
نظرهم فهم لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا ان يوم الفصل بين العباد اى يوم
القيمة ميقاتهم اى ميعاد جزائهم بالعذاب الدائم اجمعين يوم لا يغنى يدفع
مولى بقرابة او موالاة عن مولى شيئا من العذاب ولا هم ينصرون يمنعون
منه وجمع الضمير لعموم النكرة فى سياق النفى الا من رحم الله اى المؤمن فانه يشفع
له الانبياء والملائكة استثناء منقطع لان المراد بقوله مولى عن مولى الكفار انه
هو العزيز الغالب فى انتقامه الرحيم بعباده ان شجرت الزقوم هى شجر خبيث
مر الثمر وقيل الزبد مع التمر تقوم ليثقله طعام الاثيم الكثير الاثم اى
الكافر كابى جهل وحزبه كالمهل دردى الزيت خبر ثان يغلى فى البطون كغلى الحميم
الماء الشديد الحرارة اى غليانا مثل غليانه يقال للزبانية خذوه اى الاثيم
فاعتلوه يقال عتله اذا اخذه بعنف فجره الى سواء الجحيم مستويها اى وسطها
ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم والمصبوب فى الحقيقة هو الحميم واستعير
المسبب اى العذاب للسبب لان لفظ العذاب اهيب واهول ويقال له ذق
عذاب الحميم انك انت العزيز الكريم بزعمك وقولك ما بين جبليها اعز واكرم منى
ان هذا الذى تقاسون من العذاب ما كنتم به تمترون فيه اى تشكون
ولا تؤمنون به ان المتقين فى مقام امين يأمن صاحبه خوف الزوال وحسرة
الفوات فى جنات وعيون بدل من مقام تعيينا له يلبسون من سندس رقيق الديباج
واستبرق ثخينه متقابلين لا ينظر بعضهم قفا بعض لدوران الاسرة بهم الامر
كذلك النعيم وزوجناهم قرناهم بحور جمع حوراء هى الناصعة بياض العين
الحالكة سوادها عين جمع عيناء هى عظيمة العينين يدعون يسألون الخدم فيها
اى الجنات ان يأتوا بكل فاكهة يشتهونها آمنين من مكاره النفاد والضرر
والزوال لا يذوقون فيها اى الجنات الموت البتة الا الموتة الاولى التى ذاقوها
فى الدنيا استثناء من باب التعليق بالمحال مبالغة فى امتناع الموت فيها معناه ان كان
ذوق الموتة الاولى ممكنا فى المستقبل فهم يذوقونها فى الجنة ووقيهم ربهم عذاب
الجحيم النار الحامية الملتظية حالية من ضميرها تعلق به فى مقام
امين فضلا اى تفضلا من ربك ذلك اى فضل النعيم الدائم هو الفوز
العظيم فانه نجاة من المكاره والآفات فانما يسرناه اى سهلناه بلسانك

لعلك لتفهمه العرب عنك لعلهم يتذكرون يتعظون و يتنبهون للقلوب فارتقب
انتظر النصر الموعود من ربك انهم مرتقبون ما يتمنونه من حلول الدوائر والغوائل
بك وعد لنبيه و وعيد لاعدائه و متاركة قبل الامر بالقتال والله اعلم باسرار كلامه

سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب

القرآن مبتدأ وخبر من الله خبر او صلة تنزيل العزيز الغالب على امره الحكيم
في صنعه وتدبيره ان في السموات والارض اي خلقهما مع ما احتوتا عليه من بدايع
المخلوقات لآيات دلايل على وحدة خالقهما وقدرته للمؤمنين خصوا لانتفاعهم
بها وفي خلقكم وما يبث ينشر من دابة جماعة ما يتصور فيه نسمة من الحيوان
آيات دالات على الحق لقوم يوقنون يطلبون اليقين فان انبثاثه لما ينتهم
بمعاشه دليل على اختيار الصانع و في اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا ظلاما
وضياء وما انزل الله من السماء من رزق مطر سمي رزقا و تصريف الرياح جنوبا و شمالا وحارة
وباردة آيات دالات على الهدى لقوم يعقلون ولم يذكر هنا الفلك والسحاب
لان الرياح منشأ للسحاب ومدار جري الفلك فكانه ذكرهما ورتب الآيات على ثلثة
مقاطع وهي الايمان والايقان والعقل وكل منها يقتضي التنبه للكامل
فمن لم يتنبه لها فكانه كالانعام بل هم اضل تلك اي هذه الآيات آيات الله نتلوها
نسردها عليك متلبسة بالحق والجملة حال وعاملها معنى الاشارة فباي حديث
بعد الله وآياته اي بعد آيات الله وهو القرآن الناطق بالحق وتقديم الجلالة اجلالا يؤمنون
اي اهل مكة وفيه ابطال القول بالتقليد ويل لكل افاك كذاب اثيم مبالغ في
اقتراف الاثم يسمع آيات الله القرآن تتلى عليه ثم لاستبعاد مضمون
مدخولها يصر على كفره مستكبرا عن الايمان بها كان كانه لم يسمعها اي شبيها
بالاصم فبشره اخبره بعذاب اليم مولم واذا علم من آياتنا شيئا اي بلغه ذلك
اتخذها هزوا افاد بالتانيث ان الاستهزاء بجزء منها استهزاء بكلها اولئك لهم عذاب
مهين اي عذاب معه اهانة من ورائهم قدامهم والوراء ما توارى من خلف او قدام
جهنم ولا يغني يدفع عنهم ما كسبوا من الاعمال والاموال في مناحهم شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله غيره اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يطاق ولا يبلغ
اقصى الغايات هذا القرآن هدى من الضلالة اي بالغ في الهداية والذين كفروا بآيات
ربهم لهم عذاب من رجز هو العذاب المتتابع اليم مولم وفي بيان العذاب نعته

نزل

الله الذي سخر ذلل لكم البحر بتمليسه وبطفو عليه الخشب
لتخلخله لتجري الفلك السفن فيه بامره اذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص على اللآلي وغير ذلك ولعلكم تشكرون نعمه وسخر لكم اي لانتفاعكم
ما في السموات من الاجرام النيرة وما في الارض من دابة ونبات وانهار
جميعا تاكيد وعده ابن مالك في الفاظه منه اي من عنده ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون في بدايع صنعه قل للذين آمنوا اغفروا الكفار اذاهم وحذف المقول
لدلالة يغفروا للذين لا يرجون يخافون ايام الله وقايعه النازلة باعدائهم
من قولهم ايام العرب لوقايعها نزلت في عمر لما شتمه غفاري فهم ان يبطش به ليجزي
اي الله قوما من شانهم الصفح والمغفرة ونكره تعظيما بما كانوا يكسبون من مقاساة
كل اذى وهذا قبل الامر بالقتال من عمل صالحا فلنفسه اي ثوابه ومن اساء فعليها
اي عقابه ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية
والحكم الحكمة والفقه والنبوة صح بها الكثرة الانبياء فيهم ورزقناهم من الطيبات
المستلذات كالمن والسلوى وفضلناهم بايتائهم ما لم نؤت غيرهم على العالمين
عالمي زمانهم وآتيناهم بينات براهين من الامر اي مبعث محمد وهجرته الى يثرب
فما اختلفوا في بعثته الا من بعد ما جاءهم العلم الموجب للاذعان بغيا حسدا حدث
بينهم ان ربك يقضي بينهم بالجزاء يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين
طلبا للرياسة ثم اي بعد اختلافهم جعلناك يا محمد على شريعة هي المورد
استعيرت للسنة والطريقة من الامر الدين فاتبعها اي شريعتك الثابتة
ولا تتبع في عبادة غير الله اهواء الذين لا يعلمون اي آراء رؤساء قريش لان ما هم
عليه مبني على هوى وبدعة نزلت لما قالوا للنبي ارجع الى دين آبائك انهم اي الكفار
لن يغنوا يدفعوا عنك من الله شيئا اي سخطه وعذابه وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
اذ الجنسية علة الانضمام والله ولي المتقين ناصرهم في الدارين هذا القرآن
بصائر معالم يتبصرون بها في الاحكام وجمعت عبرة بما فيه للناس وهدى من
الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون بالبعث والبعث ام حسب
الذين اجترحوا اكتسبوا ومنه الجارحة للعضو السيئات الكفر والمعاصي ان نجعلهم
نصيرهم كالذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المترتبة عليه اي مثلهم
سواء حال من احد مفعولي نجعل محياهم ومماتهم والضمير محتمل للفريقين والمعنى

ان نجعلهم حال استواء محياهم ومماتهم في المهانة عند الله كالذين آمنوا أو نجعلهم كالذين
آمنوا حال استواء محياهم ومماتهم في الكرامة عند الله فلف هذا المعنى اعتمادا على
ذهن السامع في نشره ساء ما يحكمون أي حسبوا أنهم كالمؤمنين في مقعد صدق
وخلق الله السموات والأرض بالحق لتدل على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير
وشر وهم لا يظلمون بزيادة وعيد أو نقص أجر أفرأيت أخبرني من اتخذ إلهه هواه
اى اطاع هوى نفسه كأنه يعبده كما يعبد الرجل إلهه وسمى الهوى لانه يهوى بصاحبه
في النار وأضله الله على علم اى عالما بعاقبة امره اى اعرض عن اتباع الهدى عنادا
وختم على سمعه فلا يعي مقالة الحق وقلبه فلا يعقل ولا يعتقد وجعل على بصره
غشاوة فلا يبصر ما فيه عبرة فمن يهديه الى الرشد من بعد الله اى اضلاله أفلا
تذكرون تتعظون وتستيقظون وقالوا ما هي اى الحيوة الموعودة المعادة إلا
حياتنا الدنيا ليس وراءها حيوة نموت والمراد مفارقة الروح الجسد ونحيى اى
تموت طائفة وتحيى طائفة بالتولد ولا بعث وما يهلكنا إلا الدهر هو الزمان
الطويل وكانوا يعتقدون فيه انه الطارق بالنوائب الجالب للحوادث واشعارهم
مشحونة بشكاية نكاية الزمان وما لهم بذلك المهلك من علم يستند الى دليل إن هم
إلا يظنون اى مقالتهم ناشئة عن ظن وتخمين عن ابى هريرة قال الله لا يقل ابن آدم
يا خيبة الدهر فإني انا الدهر أرسل الليل والنهار واذا شئت قبضتهما وإذا تتلى
عليهم آياتنا القرآن الناطق بالبعث بينات واضحات الدلالات ما كان حجتهم جوابهم
سمى حجة على تهكمهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا اى احيوا اسلافنا إن كنتم صادقين
في دعوى البعث قل الله يحييكم وانتم احياء ثم يميتكم اذا انتهت آجالكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى يبعثكم للحساب والجزاء وهو اهون عليه لا ريب فيه
اى الجمع للجزاء ولكن أكثر الناس لا يعلمون هوان البعث على الله فينكرونه ولله ملك السموات
والارض فلا يمتنع عليه اعادة بعض ما فيهما ويوم ظرف عامله يخسر تقوم الساعة
يومئذ بدل من يوم تحقيقا لقيامها يخسر المبطلون الكافرون اى يظهر خسرانهم
بمصيرهم الى النار وترى كل أمة جاثية باركة على الركب مستوفزة وهي هيئة
الخائف كل أمة مؤمنة او كافرة تدعى الى كتابها صحائف اعمالها وعن سلمان
ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر فيها الناس جثاة على ركبهم حتى ابرهيم ينادى ربه
لا اسالك الا نفسي يقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا هذا ديوان الحفظة

كتابنا

كتابنا اى مكتوب بامرنا ينطق يشهد عليكم بالحق الثابت الواقع لان زيادة
ونقص إنا كنا نستنسخ نستكتب ونستثبت وحقيقة النسخ نقل خط من اصل
ينظر فيه فاعمال العباد كأنها الاصل ما كنتم تعملون اى اعمالكم لنحتج بها
عليكم عند الجزاء وفي الخبر ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بمقابلته على ما في اللوح
فأما الذين آمنوا بما يجب وعملوا الصالحات كما ندبت فيدخلهم ربهم في رحمته جنته
ذلك هو الفوز المبين اى النجاة الظاهرة التي لا تنغيص فيها وأما الذين كفروا
فيقال لهم ألم يأتكم رسلي وحذف لان التلاوة وتطبيقهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم
ارشاد الكم الى القلوب فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين ديدنهم
الاجرام اى الكفر وإذا قيل لكم ايها الكفار إن وعد الله بالبعث والجزاء حق
ثابت والساعة لا ريب فيها اى قائمة لا محالة قلتم ما ندري معلق ما الساعة
اى شيء هي استغرابا لها إن نظن إلا ظنا حقيرا والنفي والاستثناء للمبالغة
في اثبات الظن وما نحن بمستيقنين بقيامها وقولهم ان نظن دليل على انهم
ظنوا البعث واقعا وقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا على انهم انكروا وقوعه فلعلهم
فرقتان وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اى قبائح اعمالهم
وحاق احاط بهم ولا يستعمل حاق الا في المكروه ما كانوا به يستهزءون
اى جزاء استمرارهم على الاستهزاء وقيل لهم اليوم ننساكم نترككم في عذاب النار
نسيا منسيا كما نسيتم لقاء يومكم اضافة توسع اى تركتم العمل اللائق
بلقائنا في يومكم هذا ومأواكم منزلكم النار الموقدة وما لكم من ناصرين
يخلصونكم منها ذلكم العذاب الدائم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اى هزئتم
بها وغرتكم الحيوة الدنيا فنسيتم لقاء الله فاليوم لا يخرجون الالتفات الى الغيبة
تحاشيا عن الخطاب المؤيس منها النار ولا هم يستعتبون اى لا يسترضون
في الاساس استعتبه استرضاه فلله الحمد الثناء على نعمه رب السموات والأرض
رب العالمين بربوبيته شاملة تدل على قدرة كاملة فلا ريب في ايجابها
الحمد والثناء وله الكبرياء العظمة اى ظهرت آثار عظمته في السموات والأرض
وما اشتملتا عليه وهو العزيز الغالب على امره يخلق ما يشاء الحكيم يخص كل نوع
بما ينبغي له والله اعلم بأسرار كلامه سورة الاحقاف مكية
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب القرآن

من الله العزيز الحكيم على الاطلاق تنبيه على انّ نسبة اختلاق القرآن الى
النبي اختلاق ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا متلبسا بالحق
الحكمة وبتقدير اجل مسمّى ينتهى عنده بقاؤهما وهو يوم القيمة والذين كفروا
عمّا انذروا به من هول ذلك الاجل معرضون قل أرأيتم اخبرونى ما تدعون
تعبدون من دون الله غيره من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض بيان ماذا اي اي
شيء خلقوا مما في الارض ام لهم شرك اي شركة مع الله في السموات اي خلقها
ائتوني بكتاب من قبل هذا القرآن [illegible] او اثارة بقية من علم تاثرونها ناطق بما يزعمهم
عن الاولين ان كنتم صادقين في زعمكم ومن اي لا احد اضل ممن يدعوا من دون الله
غيره من لا يستجيب له دعاءه لا حالا ولا مآلا الى يوم القيمة اي ابدا وهم اي الا اصنام
عن دعائهم اي الكفار غافلون لجمودهم او عبوديتهم وتسخرهم واذا حشر الناس
للحساب والجزاء كانوا اي الاصنام لهم اي عبدتهم اعداء يضرونهم وكانوا
بعبادتهم كافرين جاحدين بقولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون فالكفار
في الدارين في خذلان وحرمان واذا تتلى عليهم آياتنا بينات نيرات واضحات
الدلالة على الصواب قال الذين كفروا للحق اي الآيات عند تلاوتها لم يقل قالوا
لها تسجيلا للكفر وللحقية لما جاءهم بديهة من غير اجادة نظر وتأمل في رؤيته
هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ام اضراب عن مقالتهم هذه الى انكر واشنع منها اي
يقولون محمد افتراه اي الحق وهو الآيات قل ان افتريته فرضا والله حسيبي وعقابي
على افترائي عليه فلا تملكون لي من الله اي دفع عقوبته شيئا هو اعلم بما تفيضون
تندفعون فيه من القدح في الحق وبرده بتسميته تارة سحرا واخرى فرية كفى به شهيدا
بيني وبينكم بالابلاغ وانكاركم وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور لمن تاب الرحيم
بمن آمن قل ما كنت بدعا بديعا هو ما لم ير مثله كالخف والخفيف من الرسل اي لست
باول رسل بل قد بعث قبلي كثير منهم فكيف أسير خلاف سيرتهم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
نزلت لما اشتد البلاء بالمؤمنين بمكة واستبطئوا وانا وأول ما رآه النبي انه هاجر
الى ارض ذات نخيل ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا اتخطاه ورؤيا الانبياء
وحي وما انا الا نذير من عذاب الله مبين استسلام وتبرؤ من علم المغيبات
ووقوف مع النذارة قل أرأيتم اخبروني ان كان القرآن نازلا من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد هو عبد الله بن سلام من بني اسرائيل [illegible] بما في التورية من

الثالث

من بعث محمد فآمن به واستكبرتم افلستم ظالمين ان الله لا يهدي القوم
الظالمين الكافرين وقال الذين كفروا اي قريش للذين آمنوا واللام للتبليغ
لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه وهم فقراء وموال ورعاة واذ لم يهتدوا به
القرآن ظهر عنادهم وانهماكهم في الغي فسيقولون هذا اي ما جاء به محمد افك كذب
قديم متقادم كما قالوا اساطير الاولين وتقدمه بمرور الاعصار عليه ومن قبله
اي القرآن كتاب موسى التورية اماما يقتدى به ويهتدى وفيه البشارة بمبعث
محمد فيجب اتباعه والايمان به حال عاملها متعلق الظرف ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن
كتاب مصدق للكتب التي قبله في ان محمدا مبعوث من عند الله لسانا عربيا حال
وعنوان التصديق يدل على انه وحي حق لينذر الذين ظلموا كفروا
اي لانذار الكفار وبشرى للمحسنين عطف على المصدر المنسبك من لينذر ان
الذين قالوا ربنا الله اي آمنوا به ثم استقاموا على الطاعة والايمان خلاصة العلم
والاستقامة منتهى العمل وثم لافادة تأخر رتبتها فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال عاملها معنى الاشارة جزاء بما كانوا
يعملون تفسير لما قبلها اذ انتفاء الخوف والحزن في دار النعيم ووصينا الانسان ان
يحسن بوالديه احسانا مصدر للعقوق والبر لتضمين البر في الحديث فضل الاعمال
الصلوة على ميقاتها ثم بر الوالدين والوارد فيه كثير حملته امه كرها اسم من
كرهت اي على مشقة ليس الكره في اول علوقها لقوله حملت حملا خفيفا بل في استمرار
الحمل ووضعته كرها اي بمشقة وهي المخاض وحمله وفصاله فطامه اي مدتهما
ثلثون شهرا دلّ على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لقوله حولين كاملين واما اكثر
مدته فليس في القرآن ما يشعر به واستمرت حيوته حتى اذا بلغ اشده جمع شدة كانعم
في نعمة وهو نهاية قوته ومنتهى شبابه وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي
الا بعد اربعين سنة لكمال العقل واستداد الرأي فيها نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه لما بلغ اشده بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به فآمن ابواه
واولاده قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
بالهداية للايمان وان اعمل صالحا ترضيه اي عملا يستجلب رضاك واصلح لي
هب لي صلاحا راسخا في ذريتي فاجيب فتسنى له اسلام ابويه واولاده فادرك
ابو قحافة وام الخير وابنهما ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه ابو عتيق النبي ولم يكن

لاحد من الصحابة ذلك انى تبت اليك من كل ذنب وانى من المسلمين المخلصين اولئك الذين
نتقبل عنهم احسن ما عملوا اى حسنات اعمالهم ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم
منتظمين فى سلك اصحاب الجنة وعد الصدق مؤكد لما قبله من معنى الوعد الذى
كانوا يوعدون فى الدنيا والكافر العاق الذى قال لوالديه اف كلمة تضجر وتبرم وتكره
لكما اتعداننى ان اخرج من الارض بالبعث وقد خلت القرون الامم من قبلى ولم يعد
منهم احد وهما يستغيثان الله من غاية قوله استعظاما لمقالته قائلين ويلك دعاء
عليه بالثبور والمراد به الحث على الايمان لا حقيقة الهلاك آمن بالله وبالبعث امر له
منهما ان وعد الله بالبعث حق ثابت لا محالة علة للامر بالايمان فيقول لهما
ما هذا القول الا اساطير الاولين اكاذيبهم المسطرة والمراد كل من اتصف بهذه
الصفات روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر لما طعن فى خلافة يزيد قال له مروان نزل فيك
وللذى قال الآية فلما سمعت عايشة ذلك غضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله
لعن اباك وانت فى صلبه وسياق الآية يؤيدها اولئك الذين حق وجب عليهم القول
اى كلمة العذاب فى امم اى معهم قد خلت مضت من قبلهم من الجن والانس من الكفار
انهم كانوا خاسرين باشتراء الضلالة بالهدى ولكل من المحسن والمسئ درجات
ودركات مما عملوا من خير وشر ليجزيهم الله وليوفيهم اعمالهم اى جزاءها وهم لا
يظلمون بنقص اجر وزيادة وزر ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يعذبون
بها يقال لهم اذهبتم طيباتكم مستلذاتكم التى حظيتم بها فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
فلم يبق لكم فى الآخرة من خلاق فاليوم هو يوم القيمة تجزون عذاب الهون الهوان
اى الذل بما كنتم تستكبرون باستمرار استكباركم عن الايمان وهذا ذنب القلب فى الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون اى باستمرار فسقكم وهذا ذنب القالب واذكر
اخا عاد اى هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف هو نقا اى كثيب يعوج
ويدق عن مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت وقد خلت النذر جمع نذير
اى منذر من بين يديه اى من قبله ومن خلفه اى من بعده اعتراض بين انذر ومتعلقه
ان لا تعبدوا الا الله اى لا تشركوا به انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هايل على اشماله
قالوا اجئتنا استفهام تقرير وتوبيخ على ما انذرتهم به من العذاب على الشرك لتافكنا
اى تصرفنا يقال افكه عن رأيه صرفه عن آلهتنا عبادتها فأتنا بما تعدنا به
من العذاب باستعجال منهم بحلوله ان كنت من الصادقين فى وعدك قال انما العلم

يوقت

٢٢٦

بوقت حلوله عند الله ولا علم لى به وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الا بلاغه
ولكنى اريكم قوما تجهلون لا فتراحكم ما لا ينبغى فلما رأوه عاينوا ما لا
من مخيلة العذاب عارضا سحابا معترضا فى الجو مستقبل اوديتهم جمع وادى
على الشذوذ اذ فاعل اسما لا يجمع على افعلة وكان المطر امسك عنهم قالوا هذا عارض
ممطرنا والاضافة فى الاسمين غير معرفة فلا ضير فى وقوعهما صفة للنكرة قال هود
بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل او تفسير لما فيها عذاب اليم بليغ الايلام
تدمر تهلك من نفوس عاد واموالهم كل شىء خطير وحقير بامر ربها
اى رب الريح فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك الجزاء نجزى القوم المجرمين تخويف
لمشركى العرب روى ان الريح كانت ترفع الفسطاط فى الجو حتى يرى كأنه جرادة فلما
رأوا ذلك دخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم وقلعت الريح الابواب وصرعتهم ثم رمت
بهم فى البحر ولقد مكناهم فيما ان ما مكناكم فيه اى لم نمكنكم فى الذى
مكناهم فيه من القوة والشدة والغنى ولم يكن النفى بلفظ ما كراهة تكريره وان اختلف
المعنى وجعلنا لهم مع ذلك التمكين سمعا وابصارا وافئدة اى آلات دراكة
ليستدلوا بها على وحدة الصانع ويشكروا نعمه فما اغنى دفع عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم ولا شدتهم ولا غناهم من شىء فما نجوا من عذاب النار اذ مشربة
معنى التعليل اى لانهم كانوا يجحدون بآيات الله براهينه النيرة وحاق
احاط بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب حتى استعجلوا به ولقد اهلكنا
ما حولكم يا اهل مكة من القرى كمأرب وحجر ثمود وسدوم اى اهلها وصرفنا الآيات
البراهين والعبر لعلهم يرجعون عن الشرك الى الايمان فلولا هلا نصرهم حين
بلغتهم الهلاك الذين اتخذوا هم من دون الله غيره قربانا هو ما يتقرب به
الى الله اى شفعاء آلهة عطف بيان بل ضلوا غابوا وزالوا عنهم اى عن نصرهم
فامتنع امدادهم وذلك الاتخاذ افكهم صرفهم عن الحق وما كانوا يفترون اى
افتراؤهم انها آلهة لما بين ان الانس فريقان مجزيان باعمالهما ذكر ان الجن كذلك فقال
واذكر اذ صرفنا اميلنا اليك نفرا هو دون العشرة من الجن جن نصيبين
اليمن يستمعون منك القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن النخلة يصلى
باصحابه الفجر فلما حضروه اى تنزلوا بمسمع من النبى قالوا بعضهم لبعض انصتوا
اسكتوا للاستماع فلما قضى القرآن اى فرغ من قراءته ولوا انصرفوا الى قومهم

ثانى مفعولى اتخذوا

ونفروا في البلاد منذرين الجن عن ابن مسعود ان النبي قال امرت ان اقرأ على الجن
فمن يتبعني فانطلقت معه حتى اذا كنا في شعب الحجون خط لي خطا قال لا تخرج
منه حتى اعود اليك ثم افتتح اقرأ باسم ربك وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على
رسول الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه بحيث لا اسمع صوته ثم انقطعوا
فقال لي هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال
اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا وقلت يا رسول الله سمعت لهم لغطا فقال
انهم تداعوا في القتيل لهم فحكمت بالحق قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
اي كتابه التورية كانوا على ملة اليهودية عن ابن عباس ان الجن ما سمعت بامر عيسى
مصدقا لما بين يديه من الكتب يهدي الى الحق من العقايد والى طريق مستقيم
هو الاسلام يا قومنا اجيبوا داعي الله الى الحق اي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
وآمنوا به صرح بالايمان به لانه اهم اقسام الاجابة يغفر لكم من ذنوبكم
وكلمة من لافادة غفران الذنوب ابتداء ثم يغفر ترك الاولى والاكمل او تبعيضية
ويجركم من عذاب اليم معد للكفار ولم ينص على ثوابهم عن عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن
حول الجنة في ربض ورحاب ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي فائت
عقابه اذ لا منجى ولا مهرب منه وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه
منه اولئك في ضلال عن الصواب مبين ظاهر حيث اعرضوا عن الاجابة اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز عن اتقانه تقول عييت
بالامر اذا لم تهتد لوجهه بقادر على ان يحيي الموتى وهو اهون عليه
بلى ايجاب لنفي الكلام فانه في قوة اليس الله بقادر وزيادة الباء لتاكيد هذا
النفي انه على كل شيء قدير ومنه احياء الموتى ويوم يعرض الذين كفروا
على النار يقال لهم اليس هذا العذاب بالحق الثابت قالوا بلى وربنا قال
المجاوب من الملائكة فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي باستمراركم واصراركم
على الكفر فاصبر يا محمد على اذى قومك كما صبر اولوا العزم اي الحزم والجد والصبر
على متاعب الرسالة من الرسل واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تأسيس
مبانيها وصبروا على تحمل اعبائها ومشاهيرهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى فهم
مع محمد خمسة ولا تستعجل لهم اي لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم
لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من عذاب الآخرة لطوله كانهم ساعة

لم يلبثوا الا ساعة من نهار اي يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا م

بلاغ

٢٢٧

بلاغ خبر محذوف اي القرآن كفاية لمن اتعظ فهل يهلك بالعذاب النازل الا
القوم الفاسقون اي الخارجون عن دين الله بترك الاتعاظ وعيد على فسقهم القايدين الى
الهلاك والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه سورة محمد صلى الله عليه وسلم مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا
بالله ورسوله وصدوا منعوا غيرهم عن سبيل الله اي دينه ولم يتبعوا الهدى
اضل اعمالهم كصلة الارحام وعمارة البيت الحرام اي احبطها واتلفها
بحيث لا ينشأ عنها خير ولا نفع والذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات
المتفرعة على الايمان من الانصار وآمنوا بما نزل على محمد اي القرآن وتخصيص النبي
بالذكر على هذا العنوان تعظيم لشانه وهو الحق الثابت من ربهم اعتراض
تاكيد لما قبله لكونه ناسخا لا ينسخ كفر عنهم سيئاتهم سترها بصالح اعمالهم مسامحة
عما سلف واصلح بالهم شانهم اي عصمهم من الزيغ طول حياتهم ذلك الاضلال و
اصلاح البال بان الذين كفروا اتبعوا الباطل فاستحبوا الكفر وان الذين
آمنوا اتبعوا الحق الثابت الوارد من ربهم وآثروا الايمان كذلك الضرب يضرب
يبين الله للناس امثالهم فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر له ويصلح خلله
فاذا لقيتم اي قاتلتم الذين كفروا في الاساس لقاء فلانا لقاء اي حاربه فضرب الرقاب
من اقامة المصدر مقام فعله وضرب الرقاب يلزمه قطع الاوداج الموجب للموت
البتة وعبر به عن مطلق القتل اعتناء بالغرض وهو تطهير الارض منهم لانها مسجد ونجس
حتى غاية للضرب اذا اثخنتموهم بالغتم في قتلهم فهزمتموهم واسرتموهم فشدوا
الوثاق اي وثاق الاسرى كيلا يفلتوا فاما تمنون عليهم منا بالاطلاق مجانا بعد
اي بعد الشد واما تفادونهم فداء بمال او باسير من المسلمين تخيير بين الامرين بعد
الاسر مخصوص ببدر منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حتى تعلقها بالقتل الدال
عليه ضرب الرقاب اظهر تضع الحرب اوزارها اسلحتها وآلاتها التي لا تقوم
الا بها والمراد انقضاء الحرب بالكلية حتى لا يبقى حرب بين الفريقين وذلك
بعد خروج الدجال ونزول عيسى . الامر ذلك الضرب في الشد ولو يشاء الله لانتصر
منهم اي استأصلهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض منهم
في القتال والثبات في الحرب فتفوزوا بالشهادة او الغنيمة والذين قتلوا اي
استشهدوا في سبيل الله الجهاد حسبة له فلن يضل يحبط ويضيع اعمالهم

نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم الى الرشاد
والثواب ويصلح بالهم حالهم في الدارين ويدخلهم الجنة وقد عرفها لهم ليشتاقوا
اليها عن ابن عباس طيبها لهم من العرف وهو الطيب او علاها من الاعراف وهي معالي
الجبال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله دينه ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم
في المعارك والذين كفروا فتعسا في الفائق تعس تعسا فهو تاعس اذا انحط وعثر
اي عثورا وانحطاطا لهم وانتصابه بفعله اي تعسوا بالقتل في الدنيا والتردي
في النار في الآخرة واضل اعمالهم عطف على ناصب تعسا ذلك التعس
والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من آيات التوحيد فاشركوا به فاحبط اعمالهم
جعلها بابهم لا يعتد بها لان الشرك يحبط العمل لئن اشركت ليحبطن عملك افلم يسيروا
اي قريش في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم اي استأصلهم واموالهم والتدمير اهلاك استيصال استيناف ببيان العاقبة
من قبلهم وللكافرين اظهر تسجيلا للكفر الذي يدور عليه التدمير امثالها
اي العاقبة ذلك النصر والتعس بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم ووليهم
وان الكافرين لا مولى لهم ناصر لهم والمولوية من حيث النصر خاصة بالمؤمنين ومن حيث
الخلق والملك تعمهم وغيرهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار استيناف ببيان النتيجة المولوية والذين
كفروا يتمتعون في الدنيا اياما قلائل ويأكلون لاهين متكبرين اكلا كما تأكل الانعام
في مسارحها غافلة عما اعدت هي له من النحر والذبح فمثل المؤمن في الدنيا يتزود والكافر
يتمتع والمنافق يتزين والنار مثوى لهم مقام لهم وكاين للتكثير من قرية هي اشد قوة
من قريتك هي مكة التي اخرجتك اي كثيرا من اهل قرية هم اشد قوة من اهل مكة الذين
اخرجوك منها اهلكناهم بانواع العذاب روعي فيه عموم القرية الاولى فلا ناصر لهم
ينجيهم افمن كان على بينة بيقين من ربه دينه بسماع القرآن وعيان كل معجز وبرهان
استفهام تقرير على الرد متفرع عليه كمن زين له سوء عمله من عبادة الاصنام وعداوة
الدين واتبعوا اهواءهم كابي جهل والمشركين اي لا مماثلة بينهما والجمع لعموم الموصول
مثل الجنة التي وعد المتقون الشرك اي صفتها الغريبة ما قصصناه
فيها انهار تفصيل لما قبله من ماء غير آسن متغير يقال اسن الماء كعلم اسنا
اذا تغير وصفه وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا نفي

بجميع

بجميع وجوه الفساد وانهار من خمر لذة اي لذيذة للشاربين قيد به لان اللذة تختلف
فرب لذيذ يلتذ به شخص ويعافه آخر وانهار من عسل مصفى من مخالطة الشمع
وفضلات النحل والغالب في العسل التذكير واختار الانهار من هذه الاجناس
لان من المشروب ما يشرب لطعمه فذكر العسل لحلاوته ثم اللبن لطيب اكله وتغذيته
للحيوان وما يشرب لغير طعمه فذكر الماء لمدار الحيوة عليه ثم الخمر لانشائها النشاط
والطرب والآية تمثيل لاشربة الجنة بانواع ملاذ الدنيا مجردة عما ينغص على
الشارب عيشه ولهم فيها من كل الثمرات للتفكه ومغفرة من ربهم مجاز في الرضى لانه سببها
فالنعيم ناشئ عن الرضى اهؤلاء المتنعمون كمن هو خالد مؤبد في النار اي منابها
وسقوا مكان تلك الاشربة والجمع لمعنى من ماء حميما تسعر عليه النار
منذ خلقت فقطع امعاءهم جمع معي وهو ما في البطن فتخرج من ادبارهم
ومنهم اي المنافقين من يستمع اليك في خطبتك فاذا خرجوا من عندك قالوا تهكما
واستهانة بك للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة كابن مسعود وابن عباس
ماذا قال النبي آنفا اي الساعة ظرف حالي مثل الآن اي لا نفهم مقاله ولا
ندري ماله اولئك الذين طبع ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا تهتدي الى الحق
واتبعوا اهواءهم في التهاون بكلامه فلم يذعنوا للصواب والذين اهتدوا بالايمان
وسماع القرآن زادهم الله هدى بصيرة وانشراح صدر وآتاهم بين لهم تقواهم
طريقها فهل ينظرون ينتظرون الا الساعة سميت لسرعة ما فيها من الحساب والجزاء
ان تأتيهم ابدالها بدل الاشتمال من الساعة بغتة فجأة فقد جاء اشراطها يقال
لاوائل كل ما يقع اشراطه ومنه اشراط الساعة اي اوائلها وعلاماتها من بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر وغشيان الدخان فانى لهم كيف يتسنى لهم
اذا جاءتهم ذكراهم اي تذكرهم وتوبتهم اي قد فاتهم ذلك فاعلم انه لا اله الا الله
اي دم على علمك بوحدة الله واستغفر عطف يدل على فضيلة العلم لذنبك وهو
ترك الافضل وللمؤمنين والمؤمنات واحوال النبي ثلث مع الله بالتوحيد
ومع نفسه بالاستغفار ملتفتا ومع غيره بالاستغفار له تواضعا ورأفة والله
يعلم متقلبكم ومثويكم عام في كل متقلب ومثوى ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد
لولا هلا نزلت سورة ناطقة بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة لا تحتمل الا
ما نطقت به وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة فيها ذكر محكمة لا تنسخ ابدا رأيت

الذين فى قلوبهم مرض نفاق وضعف اعتقاد ينظرون اليك كراهية للجهاد وخوفا منه
نظر المغشى عليه الشاخص بصره من الموت فاولى لهم وعيد بمعنى ويل لهم عن الاصمعى
انه فعل ماض بمعنى قاربه ما يهلكه واستحسنه ثعلب طاعة استينافا اى امرهم
طاعة وقول معروف حسن باجابة الدعوة فاذا عزم الامر اسناد مجاز كقوله قد جدّت
الحرب فجدّوا لها اذا العزم لاصحاب الامر اذا لزم فرض القتال تخلفوا فلو صدقوا الله
فى طلب الجهاد واظهار العناية به لكان الصدق خيرا لهم من كراهية الجهاد او الشرطية
جواب اذا فهل عسيتم اى يتوقع منكم استفهام توبيخ على سوء مرتكبهم ملتفتا الى
خطاب المرضى القلوب ان توليتم اعرضتم عن الايمان اعتراض بين عسى وخبرها ان تفسدوا فى الارض و تقطعوا
ارحامكم رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من الفساد وقتل الاقارب اولئك
المرضى القلوب الذين لعنهم الله ابعدهم الله من رحمته فاصمهم عن استماع مواعظ القرآن
واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن يتأملون فى معانيه ونواهيه
استفهام توبيخ على تخاذيهم ام على قلوب نكرها للاستبهام العدم معرفتها اذ العادة
معرفة اقفالها ام منقطعة للتقرير والتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتصل اليها
ذكر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اى رجعوا الى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالبراهين
النيرة نزلت فى منافقين كانوا اسلموا ثم نافقت قلوبهم الشيطان سوّل زين لهم
ركوب العظائم وارتكاب المآثم واملى لهم مدّ فى آمالهم وامانيهم ذلك الارتداد
بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى لليهود سرا سنطيعكم فى بعض الامر
اى فيما يهمكم من التناصر على محمد صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد
والله يعلم اسرارهم فافشاه عليهم فكيف حالهم اذا توفتهم الملئكة
ملك الموت واعوانه يضربون وجوههم وادبارهم ظهورهم بمقامع من حديد عن ابن عباس
لا يتوفى احد على معصيته الا يضرب الملئكة فى وجهه وفى دبره ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله
اغضبه من التسويل الداعى الى الكفر وكرهوا رضوانه اى ما يرضيه من الطاعة
فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين فى قلوبهم مرض سوء اعتقاد ان لن يخرج الله
اضغانهم احقادهم للنبى ليعرف نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم عرفناكهم من رؤية
البصر بقرينة فلعرفتهم بسيماهم علامتهم التى نسمهم بها ولتعرفنهم باعيانهم
فى لحن القول اى نحوه يقال لحنه كلامه اماله الى الخطأ او الالغاز كانت لهم
فى خطاب النبى اصطلاحات حسنة الظاهر يعنون بها القبيح كقولهم راعنا

في القاموس سولت له نفسه زينت وسول له الشيطان اغواه وسول تسويلا في استرخاء

٢٢٩

والله يعلم اعمالكم يميز خيرها من شرها وعد للمؤمنين ولنبلونكم
نختبرنكم بالقتال حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد ونبلو
نظهر اخباركم اسراركم ونكشفها اللهم لا تبلنا تفضحنا وتهتك استارنا ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله دينه كقريظة والنضير وشاقوا الرسول خالفوه من
بعد ما تبين لهم الهدى اى معرفتهم بالحق لن يضروا الله شيئا بكفرهم و نفاقهم وسيحبط اعمالهم
فلا يرون لها ثوابا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فيما امرا به
ولا تبطلوا اعمالكم بالمن بالاسلام او الرياء والسمعة نزلت فى بنى اسد اسلموا
وقالوا لرسول الله آثرناك فكانهم منوا عليه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم والموجب لحرمانهم الغفران وفاتهم على
الكفر قيل نزلت فى اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا تضعفوا و لا
تدعوا الكفار الى السلم الصلح ابتداء اذا القيتموهم كما كان عام الحديبية و
انتم الاعلون القاهرون غالبا والله معكم بالعون والنصر ولن يتركم
ينقصكم فى الاساس وترت الرجل قتلت حميمه فافردته منه ومنه المجاز وترته
حقه اعمالكم ثوابها انما الحيوة الدنيا اى الاشتغال فيها لعب ولهو
باطل وغرور فلا تهنوا فى الجهاد تحقيرا لامر الدنيا وان تؤمنوا بما يجب وتتقوا الشرك
يؤتكم اجوركم ثواب الايمان والتقوى ولا يسئلكم اموالكم الكثيرة منها
بل غيضا من فيض وهو ربع العشر فطيبوا بالصدقة نفسا ووطنوها عليها ان
يسئلكموها فيحفكم احفى فى السؤال الحف وبالغ اى يبالغ فى طلبها منكم تبخلوا
بها فلا تعطوها ويخرج البخل اضغانكم للشح والتشايع ها انتم يا هؤلاء
المؤمنون تدعون لتنفقوا اى للانفاق فى سبيل الله للجهاد فمنكم من يبخل بما فرض
عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل يمسك عن نفسه اى ضرر بخله مقصور
عليها لا يتعديها فهو كمريض يبخل باجرة الطبيب وثمن الدواء والله الغنى مطلقا
فلا حاجة به الى اموالكم وانتم الفقراء مطلقا لافتقاركم الى ما عنده من الخير وان تتولوا
عن الايمان والتقوى والانفاق يستبدل يخلق قوما غيركم بدلكم راغبين فى ذلك
ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى والبخل بل يكونوا خيرا وامثل واطوع منكم لله فيما
امرهم به فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية فسئل من هؤلاء
وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه قال هذا وقومه والذى نفسى بيده

لو كان الايمان منوطا بالثريا لناله رجال من فارس والله سبحانه اعلم بالسرار كلام
سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك
وعد بفتح مكة وعبر بالماضي عناية بفخامة شان الفتح بتحقيق وقوعه فتحا هو
الظفر ببلدة عنوة كانها كانت مغلقة مقفلة ففتحت مبينا بينا ظاهرا
حيث اتاك صناديد قريش مؤمنين ومستامنين ليغفر لك الله والفتح
لتضمنه الجهاد سببا للغفران ما تقدم النبوة من ذنبك كترك الافضل
بالمسامحة وما تاخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك بالرسالة والحكمة
واعلاء دينك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك على الهدى للاسلام
وينصرك الله نصرا عزيزا لا ذل بعده واظهر اعتناء بشان النصر هو الذي انزل
السكينة الطمانينة بسبب صلح الحديبية في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
بالشرايع مع ايمانهم بالله وباليوم الآخر ولله جنود السموات والارض
يدبر امرها فيسلط من شاء على من شاء وكان الله عليما بالمصالح حكيما
في تدبيرها ليدخل متعلق بالتدبير المتصيد من السياق اي دبر ذلك التسليط
ليدخل المؤمنين والمؤمنات ذكرهن نصا على عموم الثواب جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم تقديم الادخال للتمجيد والمستوق
النعيم وكان ذلك الحلود عند الله فوزا عظيما لا تراسي المطالب
ويعذب المنافقين والمنافقات قدمهم لصعوبة الشوق من شرهم لصلاح ظاهرهم
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء يخجله الدائرين كالدائرة المحيطة بهم
بحيث لا يخرجون منها وغضب الله عليهم زيادة على العذاب ولعنهم واعد
لهم جهنم وساءت مصيرا هي ولله جنود السموات والارض فينصر نبيه على اعدائه
وكان الله عزيزا غالبا على امره حكيما في انتقامه انا ارسلناك شاهدا
على امتك بالاجابة حال مقدرة ومبشرا بالجنة ونذيرا بالنار لتؤمنوا
اي انت ومن معك بالله ورسوله وتعزروه تنصروا دينه ورسوله وتوقروه تفخموه
وتعظموه وتسبحوه تنزهوه عن كل نقيصة والضماير لله بكرة غدوة
واصيلا عشيا اي اثناء الليل واطراف النهار ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية
وهي بيعة الرضوان بايعهم على الثبات والصبر على لقاء العدو وعن سلمة بن
الاكوع بايعنا على الموت انما يبايعون الله لان عقد الميثاق مع النبي كعقده

ظن السوء هو ان لا ينصر رسوله ومن معه عليهم دائرة السوء صح

مع الله يد الله فوق ايديهم في المبايعة كلام تخييلي لتاكيد الميثاق واصله وضع
ثالث يده على يد المتبايعين كيلا ينفسخا فمن نكث اي خالف البيعة ونقضها
من المجاز نكث العهد والبيعة وهذا امر لا نكيثة فيه اي لا خلف فانما ينكث
على نفسه اي ضرر نكثه مقصور عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله اي تمم في بيعته
فسيؤتيه اجرا عظيما هو جنة النعيم سيقول لك اذا رجعت المخلفون من الاعراب
حندا من قريش وهم غفار واسلم وجهينة ومزينة تثاقلوا عن المسير مع النبي
صلى الله عليه وسلم لما سار الى مكة معتمرا عام الحديبية شغلتنا اموالنا
فلتها لان المال شقيق الروح واهلونا اعتلالا بعوز من يحفظ مالهم فاستغفر
الله لنا يغفر تخلفنا عنك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم
في مقالتهم قل فمن اي لا احد يملك لكم من الله شيئا اي يمنعكم قضاءه
ان اراد بكم ضرا كقتل وهزيمة او اراد بكم نفعا كظفر وغنيمة بل للانتقال كان الله
بما تعملون خبيرا فيعلم ما انتم عليه بل للانتقال ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي يستاصلهم العدو وزين ذلك في
قلوبكم وظننتم ظن السوء من علو الكفر وغلوه كزنه لتسجيل السوء وكنتم قوما بورا
جمع بائر كعوذ وعائذ اي هالكين في الاساس له بوره وعليك بوره اي هلاكه
وقوم بور ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
اظهر تسجيلا للكفر على من لم يؤمن بهما سعيرا نارا مسعرة ولله ملك السموات
والارض يدبر امرهما كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا وجوب عليه
وكان الله غفورا رحيما غفرانه ورحمته من صفاته الذاتية والتعذيب بقضائه
بالعرض سيقول المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم الى مغانم
لتاخذوها نزلت لما غزا خيبر من شهد الحديبية وغنموا اموالا كثيرة ذرونا نتبعكم
الى خيبر يريدون ان يبدلوا يغيروا كلام الله وعده لاهل الحديبية بغنيمة
خيبر خاصة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله اي حكم
اهل الحديبية بغنائم خيبر من قبل اي انصرافنا عن الحديبية ولا يبدله قوله
فسيقولون بل تحسدوننا على ان نقاسمكم فيما تغنمون رد لنهي الاتباع باثبات
الحسد بل كانوا لا يفقهون يفطنون لامر الدين الا قليلا منهم رد لنسبة
الحسد بتجهيلهم قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب ستدعون فيه دلالة لم

على اسلامهم وتطييب لقلوبهم دفعاً للفتنة لانهم كانوا جمّاً غفيراً الى قوم اولي بأس
شديد اصحاب مسيلمة الكذاب او فارس تقاتلونهم او هم يسلمون
ينقادون ولو بقبول الجزية استيناف يبين ان مآل الدعوة احد الامرين
وفيه اشعار بخلافة الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فان تطيعوا الداعي
يؤتكم الله اجراً حسناً في الدارين وان تتولوا تعرضوا عن طاعته كما توليتم
من قبل عام الحديبية يعذبكم عذاباً اليماً هو عذاب النار ولما تحزن اهل
الزمانة نزلت ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج لان الجهاد عبارة عن النزال والكر والفر وهؤلاء لا يمكنهم ذلك
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول
يعذبه عذاباً اليماً فصّل الاجر اعتناءً بالوعد لسبق رحمته وتدارك اجمال الوعيد
بتكريره لقد رضي صيغة فعل لا صيغة ذات لتقييده بالزمان الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك سميت بيعة الرضوان اقتداءً بالآية تحت الشجرة سمرة لما
نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية بعث عثمان ليخبر قريشاً ان النبي
جاء معتمراً فارجف بانه قتل فدعا من معه وكانوا الفاً واربعمائة الى البيعة
فبايعوه على ان يناجزوا قريشاً ولا يفروا من الموت فعلم ما في قلوبهم من الصدق
والوفاء فانزل السكينة الطمأنينة والامن عليهم اي قلوبهم واثابهم فتحاً قريباً
هو فتح خيبر عقب انصرافهم من الحديبية ومغانم كثيرة يأخذونها يوم خيبر
وكانت ارضاً ذات عقار واموال وكان الله عزيزاً يذل من يشاء بعزته
حكيماً يعز من يشاء بحكمته وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ابد الدهر
وهي اجل الدنيا والجنة اجل الآخرة وانما المغانم كعجالة عجلت لكم فعجل لكم هذه
اي مغانم خيبر وكف ايدي الناس اهل خيبر وحلفاءهم بقذف الرعب في قلوبهم
عنكم لتشكروه ولتكون المعجلة آية عبرة للمؤمنين دالة على مكانهم
ويهديكم صراطاً مستقيماً هو الثقة به والتوكل عليه و مغانم اخرى عطف
على هذه لم تقدروا عليها هي فارس والروم لما فيهما من الشوكة والصولة
قد احاط الله بها اي علم انها ستكون لكم وكان الله على كل شيء قديراً قدرته
ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا بالحديبية لولوا
الادبار غلباً وهزيمة ثم لا يجدون ولياً يتولى امورهم ولا نصيراً ينصرهم سنة

الله

الله نصب بفعل اي سن الله نصراً اوليائه وخذلان اعدائه سنة التي قد خلت
مضت من قبل اي مبعثك ولن تجد لسنة الله تبديلاً تغييراً منه وهو الذي كف ايديهم
اي اهل مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية لان بعضها من الحرم
من بعد ان اظفركم عليهم اذ نزل منهم ثمانون فتى ليقاتلوا منهم على غرة فلما احس النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك بعث خالد بن الوليد في جملة من المؤمنين فاسروا منهم وفر
الباقي امامهم حتى ادخلوهم حيطان مكة ثم اتوا بالاسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمنّ عليهم وكان الله بما تعملون من قتالكم طاعة لرسوله ثم كفكم تعظيماً للبيت
بصيراً عالماً هم الذين كفروا وصدوكم منعوكم عن المسجد الحرام والهدي هو ما يهدى
الى الحرم من النعم عطف على الضمير المتصل معكوفاً محبوساً ان يبلغ محله مكاناً
يحل فيه نحره وكان سبعين بدنة ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بين
ظهراني المشركين لم تعلموهم باعيانهم ان تطؤوهم بدل من رجال اي لولا كراهة ان
تقتلوا مع المشركين رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات مختلطين بهم غير متميزين منهم
نسق على ان تطؤوهم فتصيبكم تقتلهم منهم معرة اثم وشدة وهي الكفارة والتأسف و
تعيير الكفار بغير علم منكم اي غير عالمين متعلق بان تطؤوهم وجواب لولا ما كف ايديهم
عنهم ليدخل الله في رحمته توفيقه في الاسلام من يشاء منهم
علة لما دلت عليه الآية من الكف ومنع المعرة لو تزيلوا تميزوا من الكفار لعذبنا الذين
كفروا منهم اي اهل مكة عذاباً اليماً كفاً ظلمهم بصدهم المحرمين وهتكهم اذ
جعل الذين كفروا اي قريش في قلوبهم الحمية الانفة والتكبر حمية
الجاهلية التي تمنع الاذعان للحق قال الزهري حميتهم انفتهم من الاقرار لمحمد بالرسالة
والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم والذي انف وابى ذلك سهيل بن عمرو فانزل
الله سكينته هي الثبات والوقار على رسوله وعلى المؤمنين حيث اطمأنوا الى الصلح
وقد هموا ان يبطشوا بهم وكتب بينهم كتاب الصلح والزمهم اي المؤمنين كلمة
التقوى هي لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت الى التقوى لانها اساسها
وكانوا احق بها من قريش واهلها اي المؤهلين لها وكان الله بكل شيء عليماً ومنه
علمه بصلاح العباد وانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا ملتبسة بالحق
اي لا ريب وصدقها نزلت لما قص صلى الله عليه وسلم على اصحابه انه رأى كانه واياهم
قد دخلوا مكة فاستبشروا بذلك فخرج الى الحديبية فلما صدوا قال عبد الله

ابن ابى والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا البيت الحرام والله لتدخلن المسجد الحرام
حكاية كلام النبى حين قص رؤياه ان شاء الله استثنى مع يقينه بوقوعه
تأدبا آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون
لا تخافون حال مؤكدة ولما نزلت علم المسلمون انهم يدخلونها فيما يستأنف
واطمأنت قلوبهم فعلم الله ما لم تعلموا من مصلحة التأخير وحكمة الصلح فجعل من
دون ذلك التأخير فتحا قريبا فتح خيبر تفريحا لقلوب المسلمين هو الذى ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق الاسلام تأكيد لصدق الله ليظهره يغلبه
ويغلبه على الدين جنسه اى الاديان المختلفة كله بنسخ ما كان حقا واظهار
فساد ما كان باطلا ولا ترى دينا الا وللاسلام دونه العزة والغلبة وكفى بالله
شهيدا على صحة رسالته ورؤياه محمد رسول الله رد على من ابى كتابته فى
رق الصلح وانف منها جملة مبينة للمشهود به والذين معه اى شهدوا الحديبية
اشداء جمع شديد على الكفار كالاسد على فريسته لا تأخذهم فيه رحمة
رحماء جمع رحيم بينهم متحابون متعاطفون تراهم ركعا سجدا يدل
على كثرة اشتغالهم بالصلوة يبتغون فضلا ثوابا من ربهم ورضوانا رضى سيماهم
علامتهم فى وجوههم من اثر السجود عن مالك بن انس كانت وجوههم منيرة
مشرقة من السجود على التراب ذلك الوصف مثلهم ثابتا فى التورية ومثلهم الثابت
فى الانجيل مبتدأ خبره كزرع اخرج شطأه فى الاساس شطأ الشجر والنبات
اخرج شطأه هو ما ينبت حواليه فآزره من المجاز الزرع يوازر بعضه بعضا اذا
تلاحق والتف فاستغلظ اى صار من الدقة الى الغلظ فاستوى تم تباته على سوقه
قضبه جمع ساق يعجب الزراع لحسنه فاذا اعجب العارفين بعيوبه فبالحرى
ان يعجب غيرهم اذ لا عيب وهذا مثل ضربه الله للصحابة رضى الله عنهم لانهم بدؤا
فى قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه عن مبارك بن فضالة عن
الحسن محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر الفاروق
رحماء بينهم عثمان ذى النورين تريهم ركعا سجدا على المرتضى ليستقام الاسلام بسيفه
ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف اى وصفهم بذلك وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات منهم بيانية لان كلهم كذلك مغفرة للذنبهم واجرا عظيما
نعيما فى الجنة مقيما عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابى فوالذى نفسى

بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه والله اعلم با
كلامه سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
لما اثنى على الصحابة بما ينبئ عن علو قدرهم نهاهم عما يوجب انحطاطه يا ايها الذين آمنوا
لا تقدموا اى لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش بين يدى الله ورسوله اى بحضرة رسوله
اى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وذكر الجلالة لحث على احترامه ارشاد عام ومنع مطلق
فى كل استبداد وتقدم واتقوا الله مخالفة امره ان الله سميع لمقالاتكم عليم
بحالاتكم يا ايها الذين آمنوا كرر النداء شفقة على المسترشد ونصا على اتحاد المخاطب
واستقلال المقصد لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبى اذا نطق
ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض اى جهرا خلوا عن مراعاة
ابهة النبوة وجلالة قدرها ولم يعد النداء لان رفع الصوت والجهر متجانسان الا
ان الرفع اعلى مخافة ان تحبط اعمالكم متعلق بما يتضمن النهى اى انتهوا عما نهيتم
عنه وانتم لا تشعرون بحبوطها ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند
رسول الله فى مجلسه اجلالا له نزلت فى ابى بكر وعمر لما كان منهما من غض الصوت اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم جربها ودربها للتقوى وعودها عليها
وجملة الاشارة خبر ان لهم مغفرة للذنبهم واجر عظيم هو الجنة وزيادة ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات حجرات نسائك جمع حجرة اى محجورة من الارض
بحائط نزلت فى وفد بنى تميم دخلوا المسجد والنبى قائل ولم يعلموا مقيله فنادى
كل منهم خلف حجرة مناداة الاعراب بغلظة وجفاء يا محمد اخرج الينا فاستيقظ
فخرج اكثرهم اتى بالاكثر مع احاطة علمه بالكل جريا على عادتهم فى الاحتياط عن الكذب
لا يعقلون اذ العقل يقتضى التأدب والتهذب ولو انهم صبروا اى لو ثبت
صبرهم حتى تخرج اليهم خاصة وتفاتحهم بالكلام لكان خيرا لهم من
استعجال لما فى الصبر من التأدب مع النبى والله غفور واسع المغفرة لمن تاب رحيم
بليغ الرحمة بمن اناب يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ خبر نزلت
فى الوليد بن عقبة بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فاستقبلوه
فخافهم بعداوة جاهلية فرجع واخبر بارتدادهم ثم اتوا بصدقاتهم وكذبوه فتبينوا
تثبتوا حتى تكشف جلية الامر خشية ان تصيبوا قوما ابرياء بجهالة اى
جاهلين بحقيقة الحال فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم نادمين

استيناف بيان للنهى عن الجهار والترتيب

دائما وهذه الاحرف كيفما تركبت لاتنفك عن معنى الدوام مثل مدن اسم بلد واذ من ورد ومعدن ومنه المدينة واعلموا ان فيكم رسول الله يوحى اليه ما انتم فيه فلا يروج عليه تلبيس فاتقوا الله في اختلاق الاكاذيب [illegible] لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تريدونه
[illegible] شرطية مستأنفة سيقت لبيان امتناع الطاعة لعنتم اي شق عليكم دونه لوقوعكم في اثم التسبب والخطاب لبعضهم بقرينة ولكن الله حبب اليكم الايمان والخطاب للممتحن قلوبهم وزينه حسنه في قلوبكم حتى آثرتموه على الكفر وكره اليكم الكفر والفسوق ارتكاب الكبائر والعصيان ترك الطاعة لاوامر الشريعة استدراك من حيث المعنى لان من حبب اليه الايمان اي غاير من تقدم وصفه اولئك المستدركون هم الراشدون الثابتون على الرشد وهو الاستقامة على الحق مع تصلب فضلا من الله ونعمة مصدر لحبب من غير لفظه او تمييز عن النسبة وجملة الاشارة اعتراض لبيان ثباتهم على الرشد والله عليم بمصالح عباده حكيم في تدبيرها لما اساء الادب عبد الله بن سلول على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راكب الى عيادة سعد بن عبادة ورد عبد الله بن رواحة على ابن سلول فتشاتما وتجالد الحيان نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع عبرة بالمعنى لاستبداد الاحاد بالقتال فاصلحوا بينهما فقرأها عليهم فاصطلحوا اي التثنية لاتحاد الكلمة فكأن كل طائفة فرد فان بغت اعتدت احداهما على الاخرى وابت الصلح والمفاء نائرة الشحناء فان فاءت رجعت اليه وسمي الظل والغنيمة بالفيء لرجوعهما فاصلحوا بينهما بالعدل اي الانصاف كيلا تثور الفتنة مرة اخرى لان تفاقم الامر ومكايدة العداوة بالاقتتال يستدعي ذلك واقسطوا اعدلوا عمم العدل بعد تخصيصه باصلاح ذات البين لان مدار نظام العالم عليه ان الله يحب المقسطين العادلين ويحشرهم على منابر من نور انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية اتى بالاخوة مع خصوصها بالنسب تأكيدا للامر لما بين المسلمين من الائتلاف بسبب الاسلام فصار كالاب لهم كما قال قائلهم ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم فاصلحوا بين اخويكم اذا تنازعا واتقوا الله فلا تهملوهم بقطع وشيجة التعاطف والائتلاف لعلكم ترحمون او يرتجى حصول الرحمة لكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب لما قالت لها النساء يهودية بنت يهوديين عسى ان يكونوا

فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله

اي المسخور منهم خيرا منهم اي الساخرين استيناف تعليل للنهي واختصاص القوم بالرجال بقرينة ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن استعظاع لما عليه جمهورهم من الاقدام على السخرية وعسى في الموضعين لا ضمير فيه فان مع مدخولها في موضع رفع على الفاعلية ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا فالمؤمنون لاتحاد دينهم كنفس واحدة فاذا عاب مؤمن اخاه عاب نفسه في الاساس جارية لمازة يغمزها رمازة بحاجبها غمازة بيدها همازة بعينها ولا تنابزوا بالالقاب القبيحة كيطة وقفة اي لا تتداعوا بها والنبز لقب السوء واما الالقاب الحسنة كالصديق والفاروق وذي النورين وسيف الله واسد الله فلا بئس الاسم هو ما يبين به الشيء الفسوق اي بئس الذكر للمؤمنين اشتهارهم بالسخرية واللمز والتنابز بعد الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بتعريض انفسهم للعقاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن في الجنبه الشرع نحاه عنه فاجتنبه امر باجتناب كثير من الظن وابهم ليحتاط في كل ظن توقيا للوقوع في الاثم ان بعض الظن وهو سوء الظن بالابرار اثم ذنب يعاقب عليه ولا تجسسوا في الفائق هو تعرف الخبر بلطف وبغية ومنه الجاسوس اي لا تتبعوا مثالب الناس ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ان تذكر اخاك بما يكره ان كان فيه فان لم تكن فبهتان ايحب استفهام تقرير احدكم ابهام تعميم للمبالغة ان يأكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او الاخ اصله استعير اكل اللحم لتنقص العرض اذ اللحم ستر على العظام كان المغتاب يكشف ما على المغتاب من ستر وتعليق المحبة باكل لحم الاخ الميت للمبالغة في التحذير واتقوا الله عقابه في الاغتياب بالتوبة عنه ان الله تواب على من تاب رحيم بمن اتقى ما نهي عنه نزلت في رجلين بعثا سلمان يبغي لهما اداما فاخبرهما بعوزه فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها كما في الحديث يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر آدم وانثى حواء وجعلناكم شعوبا وقبائل في الفائق العرب ست طبقات شعب كمضر وقبيلة ككنانة وعمارة كقريش وفخذ كهاشم وفصيلة كالعباس والجماع الذين ليس لهم اصل نسب ثم متفرقون والشعوب كذلك لانها متفرقة في نفسها وان كانت وما دونها تجتمع اليها لتعارفوا اي للتعارف في النسب فالكل فيه سواء فلا معنى للتفاضل ان اكرمكم عند الله اتقاكم استيناف لبيان ما يحصل به التفاضل

فكرهتموه اي [illegible] تحقيقا [illegible] زيادة مبالغة مع التقريب

وهي التقوى ان الله عليم بكم النفوس ونقواها خبير ببواطن القلوب ونواها
قالت الاعراب سكان البادية آمنا نزلت في بني اسد اظهروا الايمان وقلوبهم
دخلة طمعا في المغانم قل لهم لم تؤمنوا اذ الايمان ايقان وطمانينة قلب ولم يصرح
باكذابهم بل لقن نبيه ان يصدع بانتفاء ايمانهم ولكن قولوا اسلمنا انقدنا
ودخلنا في السلم مخافة القتل والسبي ولما يدخل الايمان الخالص الى الآن في قلوبكم
اجلالا لمنصب الرسالة ولكنه متوقع وان تطيعوا الله ورسوله سرا
وعلانية اي من غير نفاق لا يلتكم من لاته كذا اذا نقصه اي لا ينقصكم من اعمالكم
اي ثوابها شيئا اي يوتكم جزاء على ما يليق بجناب فضله ان الله غفور لمن اخلص
في ايمانه رحيم به انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
يشكوا في ايمانهم لثبات عقيدتهم وتقوب ريبهم صدورهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله لاعلاء دينه اولئك هم الصادقون في ايمانهم لا بنو اسد ولما نزلت جاءوا
يحلفون ان ايمانهم عن يقين وخلوص فنزلت قل اتعلمون الله مضاعف من علمت به
اي شعرت به اي اتشعرون الله بدينكم بما في معتقدكم تجهيلا لهم حيث ظنوا ان ذلك
يخفى على الله والله يعلم ما في السموات وما في الارض من المخلوقات والله بكل
شيء عليم تنصيص على عموم احاطته توبيخا لهم يمنون اي يعدون والمن عد النعم
تعريضا للشكر عليك ان اسلموا اي باسلامهم بلا قتال قل لا تمنوا تعدوا
علي اسلامكم صريح في ان ما منوا به هو الاسلام بل الله يمن اي له المن
عليكم ان هداكم للايمان بارسال الآيات والهداية لا توجب الاهتداء
ان كنتم صادقين في دعوى الايمان ان الله يعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما لا يخفى عليه منه شيء والله بصير بما تعملون فالسر
والعلانية ختام يقرب ما في الفاتحة من قوله ان الله سميع عليم حيث اخبر عن علمه وبصره
والله اعلم باسرار كلامه سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم ق
فواتح السور تنبيهات قدمت على القرآن ليقبل السامع على استماع ما يرد عليه
فلا يفوته شيء من معناه الرائق وفحواه الفائق والقرآن مقسم به المجيد صفة
من المجاد مجد الرجل ومجد عظم كرمه فهو ماجد ومجيد وله شرف ومجد ومجيد اي انك
لمنذر بدلالة قوله منذر ولم يؤمنوا بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يخوف بالنار بعد
البعث منهم فقال الكافرون اظهارا تعجبا لفظاعة كفرهم هذا الامر شيء عجيب تعجب آخر

ليتقل يمن عليكم ان اسلمتم لنفاقهم معهم

من امر

من امر الحشر المشار اليه بقوله ائذا اي انبعث ونرجع اذا متنا وكنا ترابا ذلك البعث
رجع بعيد بعيد مستنكر عادة قد علمنا ما تنقص الارض منهم تاكل اي اجساد
موتاهم لا يشذ عنه جزء من اجزائها علينا اشارة الى البعث والجزاء اي كما نعلم اجزاءهم نعلم
اعمالهم فنحشرهم ونجازيهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الامور بل
اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بافظع من تعجبهم كذبوا بالحق
النبوة وما يترتب عليها لما جاءهم فهم في امر مريج مضطرب من الجان مرج امرهم
مرجا وامر مريج حيث قالوا كذاب ساحر مجنون تعاموا عن آثار قدرة الله افلم
ينظروا معتبرين الى السماء كائنة فوقهم كيف بنيناها رفيعة منيعة بلا عمد حتى كفروا
بالبعث وزيناها بالنيرين والكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق
والارض مددناها بسطناها على الماء والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت
لولاها لمادت بما عليها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج به
لحسنه تبصرة للمستبصر وذكرى تذكرة عند التناسي لكل عبد منيب
الى الله بالتدبر في صنعه وصف العبد بالانابة لان المنيب يتمتع ويذكر ونزلنا من السما
ماء مطرا مباركا كثير الخير اذ به يحيى كل شيء فانبتنا به جنات بساتين وحب
الحصيد هو كل ما يحصد من الحب كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا حال
مقدرة لقصرها وقت الانبات لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض
لكثرته وتراكمه رزقا للعباد علة للانبات واحيينا به اي الماء بلدة ميتا ارضا
جدبة لا نماء فيها كذلك الاحياء الخروج اي الانبعاث من القبور احياء كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس هي بئر كانت مورد قوم شعيب يعبدون
الاصنام وثمود قوم صالح وعاد قوم هود وفرعون جرده عن قومه لاستبداده
بامر حتى ادعى الالهية واخوان لوط اي اصهاره واصحاب الايكة هي غيضة شجر
اي سكانها وهم قوم شعيب وقوم تبع الحميري ملك اليمن دعا قومه الى الاسلام
فكذبوه كل كل قوم كذب الرسل لان من كذب رسولا كذب الرسل وافراد الفعل عرفا
باللفظ فحق وجب وحل وعيد في تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم افعيينا
بالخلق الاول هو انشاؤهم من النطفة على التدريج المعهود اي افعجزنا عنه
حتى نعجز عن الاعادة بل للانتقال هم في لبس خلط وشبهة وحيرة من خلق
جديد والتنكير لعدم تعارفه ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس تحدث

زوج بهيج

به نفسه ووسوسة النفس وحديثها ما يخطر بالبال من الحس في الضمير ونحن
اقرب اليه علما واحاطة من حبل الوريد هو عرق في باطن العنق والاضافة للبيان
كشجر الاراك تمثيل في نهاية القرب اذ عامله اقرب يتلقى الملكان المتلقيان الحفظ
عن اليمين قعيد يكتب الحسنات وعن الشمال قعيد اي مقاعد يكتب السيآت
اي نحن اقرب اليه من حبل الوريد المخالط لاجزائه المداخل في اعضائه والملكان متنحيان عنه
فيكون علمنا به اكمل من علم الحفظة ما يلفظ يرمي من قول من فيه الا لديه رقيب
يرقبه عتيد حاضر اي يكتب عليه كل ما له حتى انينه في مرضه وعن عكرمة يكتب ما يوجر
عليه وما يوزر فيه وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى عند الموت
بالحق الذي يراه المنكر للبعث عند احتضاره من جزاء شقاوته والمعنى تحقق وقوعه
ذلك الموت ما كنت منه تحيد تهرب وتميل والخطاب للانسان ونفخ في الصور
نفخة البعث ذلك يوم الوعيد الذي وعد المنكر ان يعذب فيه وجاءت
كل نفس معها سائق حاث على حضور الموقف وشهيد يشهد عليها بما عملت يقال للكافر
لقد كنت في غفلة من هذا اليوم فكشفنا ازلنا عنك غطاءك غفلتك
وكنى عنها بالغطاء لحجبها عن التهدي للبعث فبصرك الكليل لغفلتك اليوم
حديد حاد تدرك به ما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل به هذا اي
ديوان عملك ما الذي لدي عتيد معد ويقال لمالك القيا والتثنية لتكرير
الفعل كانه قيل الق الق في جهنم كل كفار بليغ الكفر بالانهماك فيه والوفاة
عليه عنيد معاند صفة كاشفة لا مميزة والا فالكفر كاف في ايجاب الالقاء
مناع كثير المنع للخير للزكوة معتد ظالم متخط للانصاف مريب شاك في
دين الله والبعث الذي بدل من كل كفار جعل مع الله الها آخر فالقياه تاكيد للامر
في العذاب الشديد لخلوده ودوامه ختام يفيد التهويل قال ترك العاطف استينافا
كما يستانف الجمل في حكاية التقاول على ما جرى في مقاولة موسى وفرعون قرينه
اي الشيطان ربنا ما اطغيته اضللته اي نحن منزهون عن الطغيان جواب عن مستتر
كان الكافر يقول ربنا اطغاني قريني ولكن كان في حد ذاته في ضلال بعيد من
التهدي للصواب فاستحب العمى على الهدى قال الله تعالى لا تختصموا لدي
اذ لا ينفع الخصام في موقف الحساب لفوات التدارك وقد قدمت اليكم بالوعيد
على الضلال في كتبي على السنة رسلي حالية قاطعة للمعذرة ما يبدل القول

السابق

السابق بالسعادة او الشقاوة لدي اليوم وما انا بظلام للعبيد لا اعذب
من لا يستحق العذاب يوم ظرف لظلام نقول لجهنم هل امتلأت
استفهام توقيف لقوله لاملأن جهنم وتقول هل من مزيد استفهام توقيف
معناه النفي اي لا اسع غير ما امتلأت وقولها هذا مستنكر كنطق الجوارح وازلفت
قربت الجنة للمتقين غير بعيد حال مؤكدة والتذكير لمعنى البستان هذا المرئي
ما توعدون معترضة بين البدل والمبدل منه لكل اواب الى ذكر الله حفيظ
محافظ على حدوده [illegible] من خشي الرحمن خافه كما ينبغي
بالغيب اي غائبا عنه بدل من لكل وجاء بقلب منيب مقبل على طاعته يقال
لهم ادخلوها بسلام من الله او سالمين من المخاوف ذلك اي يوم الازلاف
يوم الخلود في نعيم الجنة لهم ما يشاؤن من الملاذ والكرامات فيها
ولدينا مزيد مما لا خطر على قلب بشر وكم كثيرا اهلكنا قبلهم اي قريش من قرن
عظيم هم اشد منهم بطشا اخذا لشدة قوتهم ومزيد شوكتهم فنقبوا في البلاد اي طافوا
قريش بكل مجال ومجاز من وهاد ونجاد في الاساس نقبوا ساروا وسلكوا الانقاب
وهي طرق الجبال هل من محيص مهرب ومفر من غائلة الموت فلم يجدوا
ان في ذلك اي اهلاك القرون لذكرى تذكرة وموعظة لمن اي لكل من كان له قلب
كناية عن العقل لانه محله اي عقل يتدبر او القى السمع الى هذه الانباء المذكورة
وهو شهيد حاضر الذهن متفطن لما يلقى اليه ويتلى عليه ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اي اطوار اذ لا يوم ثمة وما مسنا من لغوب اشد
اعياء واشق تعب في الاساس تعب حتى لغب رد على منكري البعث اي لم نعي بالخلق الاول
فكيف نعجز عن الاعادة وسياق السورة لاثبات البعث وما يتفرع عليه فاصبر
يا محمد على ما يقولون في امر البعث وهذا قبل الامر بالقتال وسبح اي صل
متلبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس اي صلوة الصبح وقبل الغروب هو العصر وقيل
الظهر اذ لا يتصور الطرفان بلا وسط ومن الليل فسبحه اي صل صلوة العشاء
وادبار السجود جمع دبر اي صل النوافل اعقابا للفرايض واستمع لما اخبرك به
وحذف المستمع له تعظيما للشان وتهويلا يوم عامله يخرجون المنتصبة من
السباق ينادي المناد اسرافيل من مكان قريب صخرة بيت المقدس
اقرب موضع الى السماء يقول ايتها العظام النخرة والاوصال المتمزقة ان الله يامركن

بدل من للمتقين م

ان يجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة النفخة الثانية بالحق الثابت اي
البعث متعلق بالصيحة والظرف بدل من مثله ذلك الداعي وقت النداء والسماع يوم الخروج
من القبور احياء انا نحن نحيي الخلق انشاء ونميت الاحياء افناء والينا المصير
بالبعث للحساب والجزاء يوم تشقق الارض عنهم اي الموتى بقرينة ما قبله سراعا
جمع سريع والظرف بدل من مثله وما بينهما اعتراض بينه وبين المبدل منه تحقيق
لقدرته على البعث والجزاء ذلك الشقق حشر علينا يسير هين وتقديم
المجرور للاختصاص وحسنه كون الصفة فاصلة نحن اعلم بما يقولون اي قريش
من الاباطيل وعيد محض لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم
بجبار متسلط لتجبرهم على الايمان انما انت داع ومبلغ ومذكر فذكر بالقرآن
اي بما فيه من احكام دين الاسلام من يخاف وعيد اي المؤمنين اذ لا ينتفع
به الا من يخافه خاتمة تناسب الفاتحة والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه

سورة والذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

لما اصروا على انكار البعث بعد اثارة البرهان لم يبق الا اليمين فقال والذاريات
الرياح تذرو التراب ذروا فالحاملات السحب وقرا ثقلا وهو المطر اذا سح
افاض سيولا املاء الاودية فالجاريات الفلك تجري في البحر مع الخوف جريا يسرا اي ذا
سهولة فالمقسمات الملائكة تقسم امرا امر معاش الخلق انما اي الذي توعدون
من البعث لصادق لا ريب فيه وان الدين الجزاء لواقع لا محالة على المكلفين
من الثقلين والفاء لترتيب الاقسام والسماء قسم آخر ذات الحبك الطرق كالمجرة
في عنان السماء جمع حبيكة او حباك انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف متناقض
في امر محمد تارة انه مجنون واخرى غلبنا بقوة جدا له وفي شان القرآن انه سحر وكهانة
واساطير الاولين يؤفك يصرف من افك اذ صرفه عنه اي القرآن او النبي او الايمان بهما
من افك صرف عن الهدى في علم الله قتل دعاء بالقتل استعير للعن اي لعن الخراصون
الكذابون اصحاب القول المختلف الذين هم في غمرة اي جهل يغمرهم ويغشاهم
ساهون غافلون عن غائلة الآخرة يسألون النبي ايان متى يوم الدين اي مجيء يوم الجزاء
سؤال تكذيب واستهزاء والجواب مقدر اي يجيء يوم هم على النار يفتنون يحرقون بها
والفتن الامتحان في الاصل كل شيء ادخل النار فقد فتن يقال لهم ذوقوا فتنتكم
الجامعة كثيرة منها الكفر والضلالة والاثم والفضيحة والعذاب هذا مبتدا خبره

الذي كنتم به تستعجلون بقولكم في الدنيا استهزاء ائتنا بعذاب ان المتقين
متنعمون في جنات اي نعيمها نكر للتعظيم وعيون اي بحيث يرون صفاءها لا انهم
فيها آخذين ما آتيهم اعطاهم ربهم اي راضين به انهم كانوا قبل ذلك الاتيان محسنين
بالايمان بكلمة الشهادة استئناف علة لفوزهم بالثواب كانوا قليلا من الليل بيان ما زائدة
يهجعون ينامون وهم في كثيره قيام يتهجدون والجملة مع ما عطف عليها تفصيل
لكيفية احسانهم وبالاسحار هم يستغفرون الله لذنوبهم يدل على ان
تهجدهم ممتد الى الاسحار وفي اموالهم حق اي زكوة للسائل المحتاج المتكفف
والمحروم الفقير المتعفف وفي الارض من وهاد وتلال وسهوب ولهوب
ورياض وغياض وانهار وبحار مشتملة على بدايع الاشكال ومنابت وسباخ ومعادن
ونبات وحيوانات مختلفة الهياكل آيات تدل على وحدة الصانع وقدرته
للموقنين المتدبرين فيها المتهيئين للسعادة بحصول اليقين بها وفي انفسكم
اي في نشئها وعقائها وتناسب اعضائها واخلاقها وطباعها وخطاياها وسماعها وما
اودع فيها من بدايع العلوم وغرايب الصنايع آيات افلا تبصرون تنظرون نظر عبرة
وفي السماء رزقكم الثلج والمطر المسبب عنهما النبات وما توعدون من
والمثوى والثواب والعقاب فورب السماء والارض انه اي الموعود من البعث والنشور
وسائر الامور لحق ثابت واقع لا محالة مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم في ثبوته
فكما لا مرية فيه لا ريب فيما نطق به القرآن هل اتيك حديث ابرهيم استفهام تفخيم
للحديث واشارة بانه علم بالوحي والضيف اصله مصدر فيطلق على الواحد والمتعدد
المكرمين عند الله كانوا اثني عشر ملكا منهم جبريل اتوه في صورة ضيفان حسان اذ
ظرف دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قيد بقصة ابرهيم مع تأخرها
عن قصة عاد تنشيطا للعرب لانتسابها اليه قال سلام حياهم باحسن مما حيوه
به برفع السلام لافادته الدوام قوم منكرون لا نعرفهم وهذا حديث نفسه
اذ الخطاب به موحش والادب تأنيس الضيف فراغ ذهب خفية الى اهله ليبادر
بالقرى اكراما للضيف فجاء بعجل سمين محنوذ اي مشوي فقربه اليهم قال الا تأكلون
عرض عليهم الاكل فتنزهوا فاوجس اضمر منهم خيفة لان الطعام حرمة وذمام
والامتناع وحشة وغرام قالوا لا تخف وعرفوه انهم رسل الله وبشروه بغلام اي ذكر
لانه اسر للنفس وابهج عليم يشعر بحياته وبلوغه رتبة العلماء فاقبلت امرأته

صارّة في صرّة في الاساس أقبل في صرّة شدة وصياح فصكت لطمت وجهها
وذلك فعل النساء اذا تعجبن من شيء وقالت انا عجوز كبيرة السن عقيم
مسدودة الرحم استبعدت ذلك لكبرهما وعقمها وعمرها تسع وتسعون سنة
وعمر ابرهيم مائة سنة قالوا كذلك القول في البشارة قال ربك اى اوحى الينا
وهو القادر على انشاء ما تستبعدين انه هو الحكيم في صنعه العليم بمصالح خلقه
وتقديم الحكمة على العلم ثمة وتأخيرها عنه اخرى اشارة الى انهما سيان في جنبه تعالى واما
اشتمال الحكمة على العلم وخلوه عنها فبالنسبة الى ما عند العباد قال فما خطبكم
الخطب الامر الذي فيه غرابة ايها المرسلون يدل على معرفته بانهم رسل الله قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين سجيل هو الآجر
مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك في سلطانه للمسرفين لتخطيهم
ما ابيح لهم الى ما حرم عليهم واللام للعهد اذ ليس لكل مسرف حجارة مسومة فاخرجنا
عند ارادة استيصالهم من كان فيها اى القرية لتكررها غير مذكورة من المؤمنين
اى لوطا ومن آمن به فما وجدنا فيها غير اهل بيت من المسلمين يدل على
ان الايمان والاسلام واحد وتركنا فيها اى القرية التى حل بها العذاب آية
قال ابن جريج حجرا كثيرا جدا منضودا وقيل ماء اسود منتنا للذين يخافون العذاب
الاليم خصوا بها لان مدار الاعتبار على الخوف وفى موسى المناسب عطفه على حديث
ابرهيم لاقترانهما في كثير من القصص اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان حجة بينة
هى العصا واليد مبين فتولى اعرض عن الايمان بركنه اى باسرته وجنوده فانهم ركن دولته
وقال ساحر او مجنون نزل نفسه مع معرفته برسالة موسى منزلة الشاك المتردد
تمويها على قومه فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم البحر كما يرمى
الحصى وهو مليم آت بما يلام عليه من دعوى الالهية وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
التى لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر ما تذر من شيء اتت عليه بامر الله
الا جعلته كالرميم اى البالى المتفتت من رم اذا بلى وتفتت وفى ثمود اذ قيل
لهم تمتعوا حتى حين اى انقضاء آجالكم فعتوا استكبروا عن امر ربهم اى امتثاله
فاخذتهم الصاعقة الصيحة المهلكة نهارا وهم ينظرون ينتظرون ما وعدوه
من العذاب وانتظار الردى اشد عذاب فما استطاعوا من قيام اى نهوض
من تلك الصرعة ونفى الاستطاعة ابلغ من نفى القيام وما كانوا منتصرين ممتنعين

من العذاب

من العذاب بمقابلته واهلكنا قوم نوح من قبل اى من قبل هؤلاء المعذبين انهم كانوا
قوما فاسقين كافرين والسماء نصب على التفسير بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون
بناءها بحيث ان الارض وما عليها كالنقطة في وسط الدائرة اى بنيناها موسعين والارض
فرشناها اى مهدناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا
زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر
والبحر والموت والحيوة والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر
والانثى والظلمة والنور والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل
والحلو والمر وكل صنفين من الموجودات زوج والله فرد لا ضد له لعلكم تذكرون
عظيم قدرتنا فتشكرون ولا تشركون تذكر النعم بعد قصص من كفر بها وكذب بآيات الله
ففروا من الشرك استعطافا وتهديد بان وراء الشرك عذابا يجب الفرار منه الى الله
بالايمان به انى لكم منه اى العذاب نذير مبين بين الانذار لانارة براهينها
ولا تجعلوا مع الله الها آخر نهى عن الشرك ومقابلته انى لكم منه اى الشرك
نذير مبين كرره توكيدا للامر كذلك اى كتكذيب قريش محمدا وتسميته ساحرا او
مجنونا ما اتى الذين من قبلهم اى قريش من رسول الا قالوا فيه ساحر او مجنون
لف مجمل واو للتفصيل اى قالت طائفة منهم ساحر واخرى مجنون اتواصوا
اى قريش ومن قبلهم به هذا القول استفهام تعجيب وتوقيف على توارد نفوسهم
على هذه الشنعاء بل للابطال لانهم لم يتلاقوا هم قوم طاغون اى طغيانهم
هو الجامع الحامل عليها فتول اعرض عنهم حيث بلغت فما انت بملوم على اعراضك
وما عليك الا البلاغ والآية لما ساءت النبى صلى الله عليه وسلم لايهامها انقطاع
الوحى عنه وترك وذكر عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين اى من علم الله ايمانهم
ولمن آمن فيزداد به بصيرة وما خلقت الجن والانس اى عقلاء الثقلين الا
ليعبدون اى لعبادتى وهى التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه ومدار كل شرع
عليهما ولم يذكر الملائكة لان السياق في مثالب الكفار وغوائل كفرهم ولا يتحقق
ذلك الا في الثقلين ما اريد منهم من رزق لا لانفسهم ولا لغيرهم وما اريد ان
يطعمون اى عبادى اضافة تخصيص ان الله هو الرزاق لكل مفتقر مسترزق ذو القوة
المتين الشديد القوة العظيمها فان للذين ظلموا انفسهم بتكذيب الرسول اى لاهل
مكة ذنوبا نصيبا وافرا من طيبات الدنيا استدراجا واصله الدلو الممتلئة

ووجه الاستعارة انصباب النعم عليهم كما ينصب ماء الذنوب مثل ذنوب اصحابهم
من الامم المكذبين المعذبين فلا يستعجلون بالعذاب ان اخرته الى يوم البعث
جواب عن قولهم متى هذا الوعد فويل للذين كفروا من عذاب يومهم الذي
يوعدون وحذف العايد لوجود شرطه والله اعلم باسرار كلامه سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور

هو طور سينين جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله تعالى قسم مع ما عطف عليه
وكتاب مسطور القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص ناسخ مهيمن على الكتب في
رق منشور لايح مبسوط لا ختم عليه والبيت اسمه الضراح في السماء العليا تحت
العرش مسامت للكعبة المعمور بكثرة غاشيته يطوف به كل يوم سبعون الف
ملك ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه والسقف المرفوع العرش وهو سقف
الجنة والبحر المسجور الموقد نارا واذا البحار سجرت ان عذاب ربك
وفي الاضافة لطف بالنبي وامان له لما في الرب من نظر التربية لواقع على من كذبه
كانه مهيأ في مكان مرتفع فيقع على من حل به والجملة جواب القسم ما له من دافع اى
واقع غير مدفوع وعن جبير بن مطعم قال قدمنا المدينة لاسال رسول الله في اسارى
بدر فلقيته يقرأ في صلوة الفجر والطور الى ان قرأ ان عذاب ربك لواقع فكانما
صدع قلبي فاسلمت خوفا من نزول العذاب يوم عامله واقع تمور تضطرب السماء
مورا في الاساس مار الشيء تردد في عرض كالداغصة في الركبة وتسير الجبال سيرا
هذا في اول الوهلة ثم تنسف حتى تصير كالعهن المنفوش فويل يومئذ للمكذبين
للرسل الذين هم في خوض تخبط واندفاع في الباطل يلعبون اى يلتهون و
ينهمكون يوم يدعون يدفعون بعنف وجفوة الى نار جهنم دعا دفعا
على وجوههم ونحا في اقفيتهم مغلولين يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون
في الدنيا عنادا وانهماكا في الباطل افسحر هذا المصداق للقرآن الذي زعمتم انه
سحر وتقديم الخبر لكونه مناط التوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما
كنتم عميا عن ابصار نور الحق في الدنيا تقريع وتهكم ثم يقال لهم اقناطا اصلوها
اى فاسلوا حرها فاصبروا على الفها وتعبها او لا تصبروا اى ادخلوها مستويا
صبركم وجزعكم والامر للتسوية سواء عليكم تاكيد للتسوية اى انما تخشم
عذابكم انما تجزون ما كنتم تعملون علة لامر التسوية ان المتقين استقروا

في جنات ونعيم ذكرهم بعد ذكر الكفار جمعا بين الترهيب والترغيب على
عادته وبشارة للمؤمنين بحسن مآلهم فاكهين متلذذين حال من ضمير متعلق
الخبر بما آتيهم ربهم بما يشتهونه وقف ووقيهم ربهم عذاب الجحيم اى النار الجاحمة
المضطرمة يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا تنعيمكم لا تنغيص فيه بما كنتم
تعملون اى بسبب عملكم في الدنيا متكئين على سرر جمع سرير مصفوفة
بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين عظام العيون حسانها والذين
مبتدأ آمنوا واتبعتهم ذريتهم اى الكبار بايمان مجرد الحقنا بهم اى درجاتهم
ذريتهم اى الصغار وان كانوا لا يستأهلونها اى جمعنا لهم سعادة السرور
ومؤانسة الحور ولقاء الاولاد والاحفاد وما التناهم نقصناهم من اجر
عملهم من شيء يزاد في اجر الذرية كل امرء بما كسب متعلق بما يليه رهين مرهون
فان عمل صالحا فك نفسه والا فقد اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون
من الالوان وان لم يقترحوا يتنازعون يتجاذبون ملاعبة فيها اى الجنة كاسا
هي قدح فيه خمر لا لغو هو خرق الكلام فيها اى اثناء شربها كما هو عادة الندامى
في الدنيا ولا تاثيم اى فعل يؤثم فاعله ويطوف عليهم غلمان خدم لهم مخصوصون
بهم كانهم من نصوع بياضهم وصفاء جوهرهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف
لم تنله الايدي فهو اذ ذاك احسن واصفى ما يكون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عن كيفية اعمالهم وعن سبب نعيمهم قالوا انا كنا قبل اى في الدنيا في اهلنا مشفقين
خائفين غائلة العاقبة فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقينا عذاب السموم
اى النار النافذة في المسام نفوذ السموم انا كنا من قبل ندعوه نعبده
ونساله الوقاية من عذابه انه هو البر المحسن الى عباده الرحيم بهم اذا عبد
اثاب واذا سئل اجاب فذكر بالجد ولا تكترث لباطلهم فما انت بنعمة ربك
قسم متوسط بين اجزاء جوابه مبالغة في التاكيد اى فبنعمة ربك ما انت بكاهن
ولا مجنون كما يزعمون ام يقولون شاعر نتربص ننتظر به ريب المنون
نوايب الزمان فيهلك كسائر الشعراء قل تربصوا هلاكي فاني معكم من
المتربصين هلاككم وهلكي ابعد وغيره ام تأمرهم احلامهم عقولهم
اسناد مجاز بهذا هذيانهم المتناقض اى قولهم كاهن وشاعر ومجنون
وكانت قريش تدعى اهل النهى ولكن احلامهم لم يصحبها التوفيق ام هم قوم طاغون

متجاوزون الحق مع ظهوره لهم الحق ام يقولون تقوله اختلقه محمد بل للابطال
اى ليس الامر كما زعموا لا يؤمنون بالقرآن استكبارا وعنادا مع الحق فليأتوا
بحديث مختلق مثله اى القرآن فى نظمه ورصفه ووصفه من البلاغة البارعة
وفخامة المعانى والاشتمال على الحكم والاحكام ان كانوا صادقين فى ان محمدا
اختلقه لانه بلسانهم وهم فصحاء بلغاء ام خلقوا من غير شىء اى من غير علة
ولا لغاية من ثواب او عقاب توقيف على نشأتهم للتوبيخ ام هم الخالقون انفسهم
للشرك حيث لا يعبدون الخالق ام خلقوا السموات والارض فلا يعبدون خالقها
تكبرا بل لا يوقنون لعدم تدبر يؤديهم الى اليقين ام عندهم خزائن ربك فيستخصوا
بها من شاؤا ام هم المصيطرون [redacted] اى الارباب الغلاب
حتى يتخيروا للنبوة اهلا او يخيروا حكيم خبير بصير ام لهم سلم مصعد الى السماء يستمعون
ما يوحى الى الملائكة من علم الغيب فيه اى عليه او منه اذ حروف الجر يقوم بعضها
مقام بعض فليأت مستمعهم بسلطان مبين حجة واضحة ناطقة بصدقه ام له البنات
ولكم البنون تسخيف لارائهم وتسفيه لاحلامهم حيث اختاروا لله ما يكرهون
فمن هذا شأنه كيف يصعد الى عالم الملكوت ويطلع على الغيب ام تسألهم اجرا
جعلا على ما بلغتهم من التوحيد والاسلام فهم من مغرم اى غرامة فادحة
مثقلون فافضى الى الرغبة عن اتباع الهدى ام عندهم الغيب اى علم اللوح
حتى جزموا بان البعث لا حقيقة له فهم يكتبون ما فيه فيما يعونك
فى امر النبوة ام يريدون كيدا اى مكرا بك وبشرعك حتى تتلاشى فى دار
الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اى كيدهم فى نحرهم اذ قتلوا يوم بدر
وتكلبوا فى قليب ام لهم اله غير الله يرزقهم ويعصمهم وينصرهم سبحان تنزيه
الله عما يشركون هم به قال الخليل ما ذكر فى السورة من ام كلمة استفهام لا عاطفة
وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا حسب اقتراحهم عيانا يقولوا معاندة
فيما عاينوا هو سحاب مركوم متراكم متراكب ممطرنا وليس للعذاب فذرهم
امر موادعة قبل الامر بالقتال حتى يلاقوا يومهم مفعول به لا ظرف الذى فيه
يصعقون وذلك عند النفخة الاولى يوم بدل من يومهم لا يغنى يدفع عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اى لا يمنع عذابهم مانع وان للذين ظلموا اى لهؤلاء
الظلمة عذابا كالقتل يوم بدر والقحط بضع سنين وعذاب القبر دون ذلك

اى عذاب يوم القيمة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم فاصبر
على ما تقاسيه من تعنتهم لحكم ربك اى الى ان يحكم بما تقتضى فانك باعيننا
اى بحفظنا وكلاءتنا وجمع العين لمناسبة الضمير وسبح بحمد ربك اى قل
سبحان الله وبحمده حين تقوم من الفراش للصلوة او لمعاداة قومك ومن
الليل فسبحه اى صل له صلوة العشائين وادبار النجوم اى صلوة الفجر
وذلك عند غيبوبة النجوم بضوء الصبح والله سبحانه اعلم باسرار كلامه

سورة النجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

ادبار النجوم يناسبه هوى النجم فقال والنجم اى الثريا ولما اوهم القسم به تعظيما لم
وكان ثمة من يعبد النجم قال اذا هوى اى غرب لينتبه عبادها ان الهاوى لا يصلح
للالهية فاتخاذه الها غى وضلال ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم
عن طريق الهدى وما غوى باتباع الباطل والغى نقيض الرشد وما ينطق بالقرآن
عن الهوى اى هوى نفسه نفى لما نسب اليه من اختلاق القرآن ان ما هو القرآن
الا وحى يوحى اليه وفائدة الوصف نفى التجوز اى هو وحى حقيقة علمه اى
محمدا القرآن ملك شديد القوى اى جبريل ذو مرة هى شدة الخلق وحصافة
العقل فاستوى اى جبريل فى الجو على صورته كما هى وكان احب ان يراه على ما
جبل عليه وهو اى جبريل بالافق الاعلى اى افق الشمس ملأ الافق له
ستمائة جناح رآه النبى صلى الله عليه وسلم على صورته مرتين ثم دنى اى
قرب من محمد فتدلى استرسل مع تعلق كناية عن مزيد قربه وتمثيل لكيفية
عروجه بالنبى فكان قربه منه قاب قوسين اى مقداريهما والقاب ما بين
المقبض والسية فلكل قوس قابان او ادنى منه على تقديركم الخلق تصوير لغاية
قربه واتصاله بالنبى تحقيقا لاستماع ما يوحى اليه فاوحى جبريل الى عبده
اى الله واضمر لخصوص العبودية به ما اوحى ابهم تعظيما للوحى وتنويها
لقدره وتفخيما لما جاء به جبريل ما كذب الفؤاد فؤاد محمد ما رأى اى جبريل
من صورة جبريل او الايات الالهية وعن ابى ذر انه قال سألت رسول الله
هل رأيت ربك قال هو نور انى اراه افتمارونه من المجادلة ماريته جادلته
ولا تجحد على ما يرى من الايات المتيقنة بنبوته كانوا تعنتوه وقالوا صف لنا
بيت المقدس فاخبرنا عن عيرنا اى فلا تجحده استحق لا لكونه عما رآه وعلمه

يقيناً ونكتة المضارع انه لا يمارى فيما يراه فضلاً عما قد رآه ولقد رآه اي
جبريل على صورته في ستمائة جناح نزلة نصب على الظرف بمنزلة مرة اذ الصيغة
لها اخرى ليلة الاسراء عند سدرة المنتهى ينتهي اليها علم كل عالم ولا يعلم
ما وراءها الا الله تعالى وهي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش
ينبع من اصلها انهار الجنة اضيف الى محلها عندها جنة المأوى يأوي اليها
المتقون وارواح الشهداء اذ عامله رأى يغشى السدرة ما يغشى مما لا يعلم عدّه و
وصفه الا الله وابهم الغاشي تعظيماً له وتفخيماً ما زاغ اي مال البصر اي
بصر محمد عما رآه من عجائب الملكوت وما طغى اي تجاوز لقوة استيقانه تحقيق للامر
ونفي للريب عنه والله لقد رأى فيها من آيات ربه حال مما بعده الكبرى
مفعول رأى اي حين رقى في السماء رأى من عجائب الملكوت رفرفاً اخضر سدّ
افق السماء وجبريل في ستمائة جناح وعجائب لا تحصى ابقيتم على تماريكم افرأيتم
خطاب لقريش استفهام توقيف على حقارة اوثانهم اللات اسم صنم كانت
العرب تعظمه وكان بالطايف والعزى سمرة كانت غطفان تعبدها فبعث اليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فاستأصلها فخرجت منها شيطانة
ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وهو يقول يا عزّ كفرانك لا سبحانك اني
رأيت الله قد اهانك فاخبر رسول الله فقال تلك العزى ولن تعبد ابداً ومنوة
صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة الثالثة للصنمين قبلها
الاخرى صفة ذم لمناة توكيد للثالثة ألكم الذكر وله الانثى انكار
عليهم قولهم الملائكة بنات الله وكانوا اذا بشّر احدهم بالانثى كرهها تلك
اي هذه القسمة اذاً قسمة ضيزى جائرة ناقصة من ضازه حقه
اذا نقصه وجار عليه ان ما هي اي الاصنام الا اسماء سميتموها اي سميتم بها
اصناماً تعبدونها ليست لها مسميات في الحقيقة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها
اي عبادتها من سلطان برهان ان ما يتبعون الا الظن اي توهم ان ما هم عليه
حق وصواب وما تهوى تحب عطف على الظن الانفس مما لا ينبغي لانها
مجبولة على حب الملاذ ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان الرسول بالبرهان
الساطع والدليل القاطع فلم يرتدعوا عما هم عليه ام منقطعة للانسان ما
تمنى اي تعلقت به امانيه من شفاعة الاصنام كلا فلله الآخرة والاولى

اي هو مالكهما فيتصرف فيهما كيف يشاء وقدّم الآخرة لشرفها ودوامها وكم كثير
من ملك في السموات لا تغني لا اغناء جلب النفع ودفع الضر شفاعتهم شيئاً
مع مزيد تقربهم الى الله الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى
من اهل التوحيد فكيف يشفع جماد ان الذين لا يؤمنون بالآخرة هم العرب
ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي يقولون انهم بنات الله وما لهم به اي بما قالوه من علم
ان ما يتبعون الا الظن وهو تقليد الآباء وان الظن لا يغني من الحق الثابت
من الاعتقادات والمعارف النافعة شيئاً بل هي انما تحصل بالعلم واليقين
فاعرض عن من تولى اعرض عن ذكرنا القرآن ولم يتدبر فيه ولم يتذكر به
ولم يرد الا الحيوة الدنيا اي قصر ارادته عليها ذلك التولي والقصر مبلغهم من
العلم اي غاية ما تعلقت به علومهم من امور هذه النشأة ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى فيجازيهما علة للامر بالاعراض وجملة الاثناء
اعتراض ولله ما في السموات وما في الارض خلقاً وملكاً يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا من السيئات كالشرك ويجزي الذين احسنوا الايمان
بالحسنى هي الجنة الذين يجتنبون كبائر الاثم ما كبر عقابها صفة للذنب كما
والفواحش ما تزايد قبحه صفة للآثام كيفاً الا اللمم صغائر الذنوب كالنظر
بشهوة والقبلة بها ان ربك واسع المغفرة لمن تاب عن الذنوب كلها هو اعلم بكم
منكم نزلت لما قالوا نحن نعمل في الخلوة في الليلة الظلماء اموراً فكيف يعلمها الله
اذ انشأكم اباكم آدم من الارض واذ انتم اجنة جمع جنين هو الولد ما دام في
البطن فليست اعمالكم باخفى من ذلك في بطون امهاتكم تصريح بالمفهوم
تاكيداً لكمال علمه خطاب مع من حضر فلا تزكوا انفسكم اي لا تثنوا عليها بزكاء
العمل وزيادة الخير وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء واما التزكية
تحدثاً بنعمة الله فحسنة لانها شكر هو اعلم بمن اتقى ومن طغى افرأيت
اي اخبرني نزلت في الوليد بن المغيرة الذي آمن فلما عيّره مشرك واعتذر اليه
بخشية العذاب فتحمل عنه عذاب الآخرة على جعل تولى اعرض وارتد عن
الاسلام واعطى ما تشارط عليه قليلاً واكدى نكد وبخل وقطع
اعنده علم الغيب والعذاب ثاني مفعولي رأيت استفهام تهكم به فهو يرى ان
صاحبه يتحمل عنه العذاب ام لم ينبأ اي يخبر بما في صحف موسى اي التورية

وصحف ابرهيم الذى وفى بتبليغ الرسالة والاستبداد باعبائها والصبر
على نار نمرود وعلى بلائه ذبح الولد وعلى غرائه مع امة الحقير ذلك ان مخففة اى انه
وهى مع ما فى حيزها بدل مما فى الصحف الا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر آثمة
اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره وان ليس للانسان الكافر الا ما سعى خيرا
يثاب عليه فى الدنيا فليس له سعى غيره لا عملا ولا شفاعة بخلاف المؤمن فان له ما سعى
وما سعى له فالبادى بصدقة او حج عن الميت نائب عنه وان سعيه سوف يرى
حاضرا فى ميزانه تشريف للمحسن وتوبيخ للمسئ ثم يجزيه اى الساعى سعيه
الجزاء الاوفى الاوفر الاكمل نصب على الايصال وان الى ربك المنتهى اى منتهى
الخلق ومصيرهم اليه فيجازيهم فلا مجال لانكار البعث وانه هو اضحك وابكى الظاهر حقيقة
الضحك والبكاء وخصهما لاجتماعهما فى الانسان خاصة وحذف المفعول اشارة
بالقدرة على انشائهما وانه هو امات فى الدنيا واحيى بالبعث للجزاء وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من نطفة هى المنى اذا تمنى تدفق فى الرحم وترك
الفصل لظهور اختصاص الخلق بجناب ملكوته وان عليه النشأة الاخرى اى
الاعادة بعد البلى وكلمة التحتم للمبالغة فى وقوع البعث ردا على منكريه وانه هو
اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية وهى ما يتخذ من نفائس المال وانه هو
رب الشعرى المعبود التى عبدتها حمير وخزاعة وسن عبادتها ابو كبشة لقطعها السماء
طولا وهى اضوء من الشعرى الغميصاء فاخبر الله بانه رب معبودهم والمربوب
لا يعبد وانه اهلك عادا الاولى هو قوم هود وصف بالاولى لانها اول امة
اهلكت بعد قوم نوح والاخرى ارم وثمود عطف على عادا فما ابقى الفريقين
وقوم عطف عليه نوح من قبل اى عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم و
اطغى من الفريقين كانوا يؤذون نوحا جدا والمؤتفكة هى مداين قوم لوط وسميت
مؤتفكة لانقلابها باهلها اهوى اى سقطها بعد ان رفعها فقلبها عامل فى المؤتفكة
اخر عنه رعاية للفاصلة فغشها ما غشى اى عمه ونعمه الدالة على ربوبيته وعلى النعم
لاشتمالها على العبر نعما بحسن التغليب تتمارى تتشكك واستفهام انكار والخطاب لكل
سامع اى الآئه لا يتمارى فيها احد هذا اى محمد نذير من النذر الاولى الانذرت
من تقدمكم ازفت اى دنت وعجلت الآزفة هى القيمة ليس لها من دون
الله كاشفة اى لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القرآن

الناطق بالبعث تعجبون عنادا وتضحكون استهزاء ولا تبكون استكانة وانتم سامدون
غافلون عن فائدة ذلك فى الاساس سمد اذا قام رافعا رأسه ناصبا صدره كما يسمد الفحل
اذا هاج ومنه قيل للغافل الساهى سامد فاسجدوا لله واعبدوا وحذف مفعولهما اكتفاء
بالجلالة المعظمة والله اعلم باسرار كلامه

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اى القيمة مدا لجمع
بين السورتين على ازوف الآزفة واقتراب الساعة وانشق القمر اهل مكة سألوه ان
يريهم آية فاراهم القمر شقتين شقا على الصفا وشقا على قعيقعان حتى رأوا حراء بينهما
فقالوا آية سماوية لا يعمل فيها السحر فاعرضوا ولم يصدقوا فنزلت وان يروا آية تدل
على صدق محمد ونبوته يعرضوا عن تصديقها ويقولوا هى سحر مستمر متتابع
متواتر لما رأوا تظاهر معجزاته فى الاساس استمر الامر انقاد لطريقته وهى عادة
مستمرة وكذبوا النبى فيما جاءهم به واتبعوا اهواءهم فى تكذيب الحق بعد ظهوره
وكل امر من خير وسعادة او شر وشقاوة مستقر باهله فى الجنة او النار
ولقد جاءهم اى اهل مكة من الانباء الدالة على مآل اسلاف الامم فى الشأنين ما فيه
مزدجر اى ازدجار وردع لهم عما هم فيه حكمة بدل من مزدجر بالغة من بيان
الصواب نهاية ما يكون فما اى اى شئ تغن النذر اى تنفع وتنجع استفهام تقرير فتول اعرض
عنهم اى لا تناظرهم بالكلام يوم عامله يخرجون يدع الداع اى اسرافيل بالنفخة
الثانية الى شئ نكر اى فظيع ينكر استعظاما كالمناقشة فى الحساب خشعا
جمع خاشع من خشع له اذا ذل وتطامن حال من ضمير يخرجون تقدمت على عاملها
لانه فعل متصرف على نمط قوله سريعا يهون الصعب عنا ولى النهى ابصارهم يخرجون من
الاجداث القبور استيناف ينعى اليهم سوء ما لهم كانهم من فرط الحيرة والخوف جراد منتشر
استيناف ببيان كيفية الخروج والجراد مثل فى الكثرة والتموج مهطعين اى مسرعين
مادين اعناقهم فى الاساس بعير مهطع فى عنقه تصويب وقيل هو المسرع الى الداع
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد لما يرتقب فيه من
سوء المنقلب كذبت قبلهم اى قريش قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كرر
التكذيب نداء على تواتر تكاذيبهم واستمرار تكاذيبهم وقالوا هو مجنون وازدجر اى زجر
عن اداء الرسالة بالسب والضرب المفرط فدعا ربه انى اى بانى مغلوب
غلبنى قومى ولم يذعنوا لكلمة الدين فانتصر انتقم لى منهم ففتحنا

ابواب السماء بماء منهمر منصب اربعين يوما غزير وفجرنا الارض عيونا
اى كانها عيون تتفجر فالتقى اجتمع الماء اى ماء السماء والارض على امر قد قدر
فى الازل وهو اغراق قوم نوح ومن العجب انهم كانوا يستغيثون سنين فاغاثهم بما اهلكهم
وحملناه اى نوحا على ذات الواح صفة نابت مناب موصوفها اى سفينة ودسر
جمع دسار فى الاساس هو سمار وقيل خيط من الليف تشد به الالواح تجرى متلبسة
باعيننا اى محفوظة كانها نصب اعيننا جزاء لمن اى لنوح على صبره على اذى
قومه كان كفر اذ كان نعمة من الله جليلة كفروها بجحود نبوته ولقد تركناها
اى ابقينا السفينة آية عبرة لمن نظر واعتبر فهل من مدكر معتبر بها فكيف
كان عذابى ونذر تهويل واعظام لما حل بقوم نوح حيث استاصلهم وقطع
دابرهم [illegible] وجمع النذر اشارة بسعة رحمته فان
الانذار اشفاق ولقد يسرنا سهلنا القرآن للذكر اى للحفظ فهل من مدكر
حافظ له وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره كذبت عاد نبيهم هودا
فاستؤصلوا فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
شديدة الهبوب باردة فى يوم نحس مشؤم على الكفار مستمر دائم نحوسته
الى ان هلكوا قاطبة وكان يوم الاربعاء آخر شوال تنزع الناس تقلعهم من حفر
وكهوف اندسوا فيها وتصرعهم فتدق رقابهم فتبا فطرحوا على الارض موتى كانهم اعجاز
اصول نخل منقعر منقلب عن منابتها ومغارسها والجملة حال من الناس فكيف
كان عذابى ونذر كرر تهويلا واشعارا بخسارهم فى الدارين ولقد يسرنا
هينا القرآن للذكر اى للتذكر فهل من مدكر كذبت ثمود قوم صالح بالنذر
التى جاءهم بها صالح فقالوا ابشرا نصب على التفسير منا لا فضل له علينا واحدا
لا اتباع له نتبعه فيما يدعونا اليه انا اذا اى اذا اتبعناه لفى ضلال بعد
من الصواب وحيرة وسعر جنون اءلقى الذكر اى الوحى والنبوة عليه من بيننا
وفينا احق واخلق بذلك منه انكار لنبوته اى ليس الامر كما يزعم بل هو كذاب اشر
بطر غال يترفع علينا سيعلمون تهديد بانكشاف الامر غدا فى الآخرة
من الكذاب الاشر بتعذيبهم على تكذيبهم صالحا انا مرسلوا الناقة بيان للآية
صدقه ومدار دعائهم فتنة اى ابتلاء وامتحانا لهم تأنيس لصالح فارتقبهم
انتظر ما يصنعون وما يصنع بهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اخبرهم تصريح بنبوته

ان الماء قسمة بينهم مقسوم بين ثمود والناقة لها يوم ولهم يوم كل شرب
حظ محتضر اى محضور يحضره من يستقى فنادوا صاحبهم قدار بن
سالف ليعقرها وكان احمر اشقر ازرق اقصى لقبه احيمر ثمود فتعاطى
السيف للعقر فعقر الناقة وعذب الجميع لرضاهم به فكيف كان عذابى ونذر
كرر تفظيعا انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة هى صيحة جبريل فكانوا صاروا كهشيم المحتظر اى
النبات المنكسر الذى يجمعه المحتظر اى الاساس [illegible] واحتظر
اتخذ حظيرة هى ما يحظر به من القصب والسعف ولقد يسرنا القرآن للذكر
اى للاتعاظ فهل من مدكر متعظ كذبت قبلهم قوم لوط بالنذر اى المنذرات على لسانه
انا ارسلنا عليهم ريحا حاصبا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة دون ملء
الكف فهلكوا الا آل لوط الا امراته نجيناهم بسحر ما بين آخر الليل وطلوع الفجر من ونكارته
نعمة انعاما من عندنا على لوط واكرم كذلك نجزى من شكر اى آمن بالله واطاعه ولقد انذرهم
لوط بطشتنا ما اصابهم او عذاب الآخرة فتماروا ان تابوا وكذبوا بالنذر
اى الانذارات ولقد راودوه عن ضيفه راضوه وخادعوه عن ضيفه وهم ملائكة اتوه فى صور مرد حسان
فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها فذوقوا عذابى ونذر اى ثمرة انذاراتى اى يقال لهم ذلك
ولقد صبحهم بكرة اول نهار وانصرفت لنكارتها ولا تنصرف اذا اطلقت
على وقت معين عذاب مستقر مستمر الى عذاب النار فذوقوا عذابى ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره مع ما عطف عليه حثا لهم على الاتعاظ والاستيقاظ
اذا سمعوا انباء من تقدمهم ولقد جاء آل فرعون اى هو وقارونه
من رؤساء قومه لانهما لو آمنا لآمنوا النذر فلم يؤمنوا بل كذبوا باياتنا التسع كلها
واصروا على التكذيب فاخذناهم بالاغراق اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء
وهو الله تعالى اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم المهلكين اى اشد واقوى
عددا وعددا وما لا ومحلا استفهام انكار اى ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة
من غائلة العقوبة فى الزبر اى الكتب المنزلة ام يقولون نحن جميع اى
جمع امرنا منتصر على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزلت
سيهزم الجمع ويولون الدبر فهزموا يوم بدر هزيمة لا توصف وافرد الدبر
رعاية للفظ الجمع والفاصلة بل الساعة موعدهم لعذابهم [illegible]
[illegible] وعذاب الدنيا انموذج منه والساعة اى عذابها ادهى اعظم

دهاءً اى اَنزَلُ وافظع اذ لا يُهتدى الى دفعه وامرّ اى اقبح واصعب استجرت
المرارة للصعوبة ان المجرمين واقعون فى ضلال اى حيرة وتخبط فى الدنيا كالقتل
وانواع الرزايا وسعر جمع سعير اى نيران مسعرة فى الآخرة يوم ظرف عامل نصبه
من السياق كالمس والوقوع يسحبون يُجرّون فى النار على وجوههم ويقال لهم
ذوقوا مسّ سقر هى سادس اطباق جهنم لا تنصرف للعلمية
والتانيث من سقرته النار اذا لفحته واذته انا كل شئ نصب على التفسير خلقناه متلبسا بقدر
اى مقدر امرتبا على مقتضى الحكمة وما امرنا لشئ نريد تكوينه الا امرة واحدة
هى كلمة كن كلمح اى اختلاس نظر بالبصر فى السرعة اى قضائى فى خلقى
اسرع من لمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم هى القرون المتتابعة فى دين او مذهب اى اشباهكم
فى الكفر ممن تقدمكم فهل من مدكر متذكر ان ذلك حق ويعتبر به وكل شئ فعلوه
اى اسلافهم من خير وشر فى الزبر اى مكتوب عليهم فى دواوين الحفظة وكل صغير وكبير
من الاعمال والكوائن مستطر مسطور فى اللوح سطرته واستطرته بمعنى
ان المتقين منعمون فى جنات بساتين مظلة ونهر اى انهار واكتفى باسم
الجنس للفاصلة اى يتنعمون ويشربون من انهار الماء واللبن والخمر والعسل فى
مقعد صدق اى حق لا يقل فى مجلس الصدق لان القعود جلوس فيه مكث ومنه قواعد
البيت اى مكان مرضى لا لغو فيه ولا تاثيم عند مليك مقتدر اى مالك
قادر لا يعجزه شئ عنديته زلفى وكرامة ومكانة والله اعلم باسرار كلامه سورة الرحمن
عز وجل مكية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن
افتتحت باخص صفاته لمناسبة مليك مقتدر ولله تعالى رحمتان سابقة بها
انشأ الخلق فهو رحمن ولاحقة بها انعم عليهم بنعم الدارين فهو رحيم علم القرآن
الجامع لمصالح النشأتين خلق الانسان اى نوعه علمه اردف به التعليم
لتعلقه عليه وقدم التعليم مع تأخره لكونه غاية البيان اى المنطق المفصح
عما فى الضمير جمل متناسبة غير متعاطفة فالاولى لنعمة الدين والقرآن اساسها
المشتمل على ما ينبغى والثانية لنعمة الخلق المستعد للكمالين والثالثة لنعمة
البيان الشمس والقمر يسبحان فى فلكهما بحسبان اى بحساب مقدر
ينتظم به امور الكائنات لمعنى انهما مسخران لحاسبهما فلا اهلية فيهما للالهية ولم تعطف
لاتصالها معنى بما قبلها والنجم نبات لا ساق له وفيه ايهام التناسب

والنجم

والشجر ما له ساق يسجدان ينقادان لخالقهما انقياد المكلف الساجد
فلا ثمرة لعبادتهما والسماء نصب على التفسير رفعها اى خلقها مرفوعة موقفا
للملئكة الموكلين بتدبير نظام العالم ووضع الميزان هو ما يعرف به مقادير الاشياء
بدأ بالعلم وذكر القرآن المشتمل على انواعه ثم ذكر آلة العدل فيما يحتاج اليه فهو
لانتظام الاحكام به تعمه لان لا تطغوا نصب بانه علة للوضع فى الميزان
اى الوزن واقيموا الوزن اى قوموه بالقسط العدل ولا تخسروا فى الاساس
خسر الميزان واخسر نقص الميزان اى الموزونة وعبر عن الكل بالميزان تنويها
لوضعه وتوثيقا لامر اقامته والارض عطف على السماء لتقابلهما وضعها دحاها
على الماء للانام اى الثقلين صالحة يسكنانها ويتصرفان فيها فيها فاكهة
اى الوان مما يتفكه بها والنخل افردها لانها منحيا للفاكهة من قولهم هو نخيلى من خوا
اى خيرتى ذات الاكمام جمع كم وهو وعاء الطلع وغطاء النور ذكر النخل دون
ثمرتها لكثرة منافعها والحب كل ما له سنبلة ذو العصف حطام التبن ودقاقه
والريحان المشموم بدأ بالفاكهة وختم بالمشموم وبينهما النخل والحب جمعا للطيب
والقوت والفاكهة فباى آلاء جمع إلى مع النعمة ربكما خطاب للثقلين لاصالتهما
فى الانتفاع بها تكذبان ولما خاطبهما ذكر اصلهما فقال خلق الانسان آدم من صلصال
طين يسمع له صلصلة اى صوت اذا نقر كالفخار الخزف وقوله خلقه من تراب
اشارة الى مبدأ طينته وخلق الجان ابا الجن ابليس من مارج لهب ساطع من
نار مضطرم فباى آلاء ربكما ومنها تصويركما وتطويركما وتصييركما
اشرف الكائنات تكذبان رب المشرقين مشرق للشمس فى الصيف متصعد
ومشرق فى الشتاء منحدر ورب المغربين مغرب الشمس ومغرب الشفق والطرفان
يستدعيان وسطا فيتحقق ما بينهما فباى آلاء ربكما من اختلاف الفصول
المنوط به نظام الكون تكذبان استفهام تقرير مرج ارسل فى الاساس مرج الدابة
ارسلها فى المرج ورجل مارج مرسل غير ممنوع البحرين العذب والملح يلتقيان
اى طبعهما الالتقاء لكن بينهما برزخ حاجز من القدرة الالهية لا يبغيان
اى احدهما على الآخر بالممازجة فباى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اى احدهما
اى الملح اللؤلؤ كبار الدر سمى لتلألؤه ومادة تكونه ان الاصداف تطفو عند
المطر وتفتح افواهها فينزل فيها ثم ترسب فيتكون والمرجان خرز احمر او صغار اللؤلؤ

فبأي آلاء ربكما من منافعهما تكذبان كثرة فيهما مبالغة في غرابة أمرهما
وله الجوار أي السفن جمع جارية صفة غالبة وآثرها إذ لا صنع في جريها
للبشر المنشآت أي المرفوعات الشُّرُع في البحر كالأعلام الجبال عظماً و
ارتفاعاً فبأي آلاء ربكما ومنها تعليم صنعها وتسييركما فيها ماخرة للبحر تكذبان
كل من غلّب العاقل عليها أي الأرض فان هالك والفناء اندراس الوجود وانطماس
ويبقى وجه ربك أي ذاته والوجه يعبر به عن حقيقة الشيء لأنه أدل شيء عليها
ذو الجلال العظمة والقهر والإكرام أي اللطف والإحسان وهذه من عظيم
صفاته ومنه الحديث ألظّوا بياذا الجلال والإكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان
إذ الفناء مصيره إلى سرمدية الجزاء والنعيم يسأله سؤال افتقار واضطرار
من في السموات والأرض ما يستعدون له من مصالح دينهم ودنياهم كل يوم
أي وقت ما من لحظة ودقيقة وساعة هو في شأن يمضيه من الإنشاء
والإفناء وما يتفرع عليهما مما جف به القلم وذكر لفظ اليوم رداً على اليهود في قولهم
إن الله لا يقضي يوم السبت شأناً فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ أي سنتجرد
لكم أي لجزائكم يوم القيامة مجاز عن قولك لمن تتوعده لأفرغن لك تريد لأتجردن للنكاية
فيك أيه الثقلان أي الإنس والجن سميا لأنهما سكان الأرض فكأنهما ثقلاها
فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن
تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والأرض نواحيهما هرباً من قضائي وجزائي
وقدم الجن لأن النفوذ من أقطارها أليق به فانفذوا اخرجوا أمر تعجيز لا تنفذون
أي لا تقدرون على النفوذ إلا بسلطان أي قوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك دلهم
على عجزهم عن منعها ومن المناقشة في الحساب بالعجز عن النفوذ فبأي آلاء ربكما
تكذبان يرسل عليكما إذا نفختما شواظ أي لهب خالص من نار ونحاس أي دخان
قال الأعشى تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيها نحاسا يسوقكم إلى المحشر
للجزاء فلا تنتصران تمتنعان منهما خطاب للحاضرين فبأي آلاء ربكما وتمييز الفريقين
من الثقلين نعمة تكذبان فإذا انشقت السماء أي فتحت أبواباً فكانت وردة أي حمراء
كوردة كالدهان أي الأديم الأحمر وجواب إذا فما أعظم الهول فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيومئذ أي إذا انشقت لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان أبو الجن
آنس لأصالته والمراد ذريته أي لا يسأل إنس عن ذنبه ولا جان ولا ريب أن في

يوم الحساب

يوم الحساب مواقف يسألون في موقف ويختم على أفواههم وتشهد جوارحهم
في موقف فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم سواد
الوجوه وزرقة العيون وما بهم من العبوس والحزن فيؤخذ بالنواصي منهم
مفعول ما لم يسم فاعله والأقدام مجموعاً عن ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه
فيطوى ويجمع كالحطب ويرمى في النار فبأي آلاء ربكما تكذبان
يقال لهم توبيخاً هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون والإشارة لقربها يطوفون بينها وبين
حميم ماء حار آن منتاه في الحر والنضج أي يترددون بين جحيمها وحميمها
فبأي آلاء ربكما ومنها الإنذار بما ذكر مآلاً إلى النجاة تكذبان ولمن خاف مقام
ربه أي موقف حسابه فاحتسب واجتنب جنتان الظاهر أن لكل فرد فرد
من الخائفين جنتين جنة لخوفه وجنة لتركه شهوته فبأي آلاء ربكما تكذبان
ومنها الفوز بالنعيم ذواتا أفنان أي صاحبتا أغصان جمع فنن وهو الغصن
وخصت لأنها تورق وتثمر ومنها يجتنى ومنها يمتد الظلال وذواتا برد العين
في تثنية ذات أفصح من ذاتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان
بالماء حيث شاء أحدهما تسنيم والأخرى سلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة في الدنيا زوجان غريب ومعروف والمر من الفاكهة كالحنظل حلو
في الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين في منازلهم حال ممن خاف
والاتكاء من محاسن النعيم المقرون بعافيته وفراغ قلبه على فرش جمع فراش
بطائنها جمع بطانة من استبرق ثخين الديباج معرب وجنى الجنتين ثمرها
والجنى ما يجنى من الشجر دان قريب يجتنيه القاعد والمضطجع لا يرد يده
بعد ولا شوك فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن الجنتين وما فيهما من
الغرف والعلالي قاصرات الطرف أي الأعين عن الطموح إلى غير من هي له وحذف
الموصوف أي نساء في مواضع شتى بها الهن بذكر أوصافهن أو تعيينها للحور لم
يطمثهن في الأساس لم ينكحهن بالنكاح وطمثها افتضها ولا يكون إلا نكاحاً إنس
قبلهم والضمير لمن خاف ولا جان دل على طمث الجن كالإنس فبأي آلاء
ربكما تكذبان كأنهن الياقوت شفيفاً وصفاء والمرجان رونقاً
وبهاء وهما من الأشياء التي يروق حسنها فبأي آلاء ربكما تكذبان هل
جزاء الإحسان بالطاعة إلا الإحسان بالنعيم فبأي آلاء ربكما تكذبان

لشهد
ومن دونهما اى الجنتين فى القدر والروآء والتى بدون لتقاصر صفاتهما كما
به سياقها جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه بدلالة العطف من غير تقييد فباى آلاء ربكما
أى سوداوان لشدة خضرتهما من الدهمة هى السواد دون المجاز اذ هما مت مدهامتان
الروضة فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالماء او بكل ما يستطاب فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة اى الوانها
ونخل ورمان افردهما بالذكر لان النخل ثمرها فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه
فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن اى الجنتين وما اشتملتا عليه خيرات
جمع خيرة مخففة خيرة هى المتناهية فى الخير حسان اخلاقا فباى آلاء ربكما
تكذبان حور مقصورات مخدرات غير مبتذلة فى الخيام جمع خيمة
هى من درة مجوفة ليس لها باب فباى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
جمع رفرفة هى شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف به كالمرجاح يمينا وشمالا
رفعا وخفضا خضر وعبقرى ضرب من البسط والعبقرى الكامل من كل شئ اى
هنا فس حسان جمعت عبرة بعموم الجنس ورعاية للفاصلة فباى آلاء ربكما
تكذبان عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالى
اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على هذه الآية الا قالوا ولا
بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد تبارك ختام حسن لاشعاره بالبركة فيما ا
عباده فى دار كرامته اسم ربك خطاب تشريف للنبى ذى صفة اسم
الجلال لاعدائه والاكرام لاوليائه والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه

سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا
ظرف محض عامله ليس كانت بمعنى اتى وقعت الواقعة اى التى تحتم
وقوعها ليس لوقعتها اى وقعتها نفس كاذبة تنفيها كما كذبت فى الدنيا بنفى البعث
بل النفوس باسرها صادقة مصدقة هى خافضة لمن كفر الى النار رافعة لمن آمن
بالجنة اذا بدل من اذا رجت زلزلت وحركت بعنف الارض رجا وبست
فتتت كالدقيق الجبال بسا تفتيتا فكانت الجبال هباء هو الغبار المرتفع
منبثا منتشرا وكنتم خطاب عام ازواجا اصنافا ثلاثة هو رتبة الناس
اذ ذاك فاصحاب الميمنة اى اليمين مبتدأ بتاء التفصيل ما اصحاب الميمنة

استفهام

استفهام معترض تنويها لشانهم والخبر محذوف اى من اوتى كتابه بيمينه واصحاب
المشأمة اى الشمال فى الاساس قعد شامة يسرة والشام عن شامة القبلة
ما اصحاب المشأمة استفهام معترض تعظيما لحالهم والخبر من اوتى صحيفته عمله
بشماله والسابقون بالخيرات مبتدأ السابقون توكيدا لكمال سبقهم او فى الذكر
اى اصحاب الميمنة اولئك رابطة للخبر وهو المقربون الى كرامة الله فى جنات النعيم
حال او خبر ثان ثلة مبتدأ اسم للجماعة قلت او كثرت اى جماعة كثيرة بقرينة السياق
من الامم الاولين او متقدمى امة محمد وقليل من الآخرين اى امة محمد او
متأخريها عن ابى بكر رضى الله عنه ان كلتا الثلتين من امة محمد نحالسهم على سرر موضونة
منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة مكللة بالجواهر متكئين عليها اى السرر
متقابلين اى متناظرين تدوديهم الاسرة كذلك وصفوا بحسن العشرة وتهذيب
الاخلاق وصفاء الطوية يطوف استيناف بيان لكيفية تنعيمهم عليهم
اى يخدمهم ولدان غلمان مخلدون مبقون على طراوة الصغر وطلاوته ابدا
وعن سلمان ان اطفال المشركين خدام اهل الجنة باكواب جمع كوب اناء
لاعروة له واباريق جمع ابريق اناء له عروة وانبوبة افعيل من البريق وكاس
كاس جام فيه شراب من معين ماء جار ظاهر وقد معن لا يصدعون عنها
اي بسبب خمارها ولا ينزفون من انزف الشارب اذا نفد شرابهم وفاكهة
مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين
جمع حوراء وعيناء عطف على ولدان كامثال اللؤلؤ المكنون المستور المصون
لانه اصفى وانقى يتأثرون بما ذكر من الكرامة جزاء بما كانوا يعملون روى ان
المراتب والمنازل فى الجنة على قدر الاعمال واما نفس الدخول فبفضل الله لا يسمعون
فيها لغوا فحشا ولا تأثيما هذاء يؤثم به الا قيلا قولا سلاما سلاما
بدل استثناء منقطع لانه لا يعد من اللغو والتأثيم سلاما كرر اشعارا بوقوعه
فيما بينهم واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر نبق مخضود لاشوك له كانه خضد
شوكه قال امية يصف الجنة ان الحدائق فى الجنان ظليلة
فيها الكواعب سدرها مخضود وطلح شجر له ظل بارد منضود متراكب نضد
حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا تنسخه الشمس وماء مسكوب
جار لا ينقطع وفاكهة كثيرة وصفت بالكثرة دون الطيب واللذة لان الفاكهة

تنبئ عنهما لا مقطوعة كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة من متناولها بوجه وفرش
جمع فراش على حقيقته او كناية عن النساء مرفوعة اى رفيعة القدر او مرفوعة
على الارائك انا انشأناهن انشاء ابتداء من غير ولادة والضمير للنساء لدلالة
الفرش عليهن فجعلناهن ابكارا عذارى دائما كلما وطئن وجدن على العذرة
عربا جمع عروب في الاساس خير النساء اللعوب العروب وقد تعربت لزوجها
اذا تحببت اليه اترابا سواء في الشكل والسن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين عن بريدة الحصيب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صنف ثمانون منها من هذه
الامة واربعون من سائر الامم رواه ابن ماجه وحسنه الترمذي واصحاب
الشمال اى المشأمة ما اصحاب الشمال في سموم ريح نارية تنفذ في المسام
وحميم ماء شديد الحرارة وظل من يحموم دخان اسود لا بارد بل حار لانه
من دخان شفير جهنم ولا كريم اى لا نفع فيه نفى عنه برد الظل ونفعه تحقيقا
لغرض الاستروح اليه والمعنى انه ظل حار ضار انهم كانوا قبل ذلك
في الدنيا مترفين متنعمين مبطرين من ترفته النعمة اذا ابطرته وكانوا يصرون
على الحنث اى الذنب العظيم اى الشرك وكانوا يقولون ائذا اى انبعث اذا
متنا وكنا ترابا وعظاما رفاتا ءانا لمبعوثون او آباؤنا اى انبعث نحن وآباؤنا
الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون بعثا وحشرا الى ميقات يوم
هو ما وقتت به الكون معلوم معين عند الله ثم انكم خطاب لقريش ايها الضالون
عن الهدى المكذبون بالبعث لآكلون من شجر من زقوم بدل فمالئون منها
اى الشجر لجواز تأنيث الجنس البطون لاستيلاء الجوع المفرط فشاربون عليه اى
المأكول من الحميم لغلبة الظمأ فشاربون شرب الهيم في الاساس ابل هيم عطاش
وبه هيام هذا اى ما ذكر نزلهم يوم الدين اى الجزاء نحن خلقناكم
انشأناكم من عدم فلولا هلا تصدقون بالبعث كما صدقتم بالنشأة الاولى
والقادر على الانشاء قادر على الاعادة افرأيتم اخبروني ما تمنون اى تقذفونه
في الارحام من المني ءانتم تخلقونه تصورونه بشرا سويا ام نحن الخالقون احتجاج
عليهم اى نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فهلا تؤمنون بالبعث
نحن قدرنا اى قسمنا بينكم الموت فيموت الخلق على ترتب وتدريج وما نحن

بمسبوقين مغلوبين في الاساس سبقت عليه اى غلبت على ان نبدل بجعل متعلق
بما قبله امثالكم بدلكم وننشئكم يوم البعث فيما اى في صور وهيئات
لا تعلمون اى بقبح الوجوه او مسوخها او قردة او خنازير ولقد علمتم النشأة الاولى
هي خلق اصلكم من طين وخلقكم بعده من نطفة فلولا تذكرون حض على الايمان
بالنشأة الآخرة لحصول المواد وتقدم الصنع افرأيتم ما تحرثون اى تثيرونه
وتبذرون فيه الحب في الاساس حرث الارض اثارها وذللها للزراعة ءانتم تزرعونه
تنبتونه في الاساس العبد يحرث والله يزرع اى ينبت وينمي ام نحن الزارعون الحارث
اذا استعاذ وقرأ افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون بل الله الزارع المنبت
والمبلغ اللهم صل على محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لانعمك من
الشاكرين فذلك امان للزرع من الآفات لو نشاء لجعلناه باللام على الاكثر حطاما
يابسا متهشما لا ينتفع به فظلتم اصله ظللتم حذفت عينه تفكهون
تتحدثون بانهشامه تهكم بهم واصل التفكه التنقل بالفاكهة استعير للتحدث انا
لمغرمون اى مثقلون استيناف بيان للتفكه بل نحن محرومون رزقنا افرأيتم
الماء العذب الفرات الذي تشربون منه ءانتم انزلتموه من المزن السحب
البيض جمع مزنة ام نحن المنزلون بقدرتنا لو نشاء جعلناه بلا لام لمساغ حذفها
لمضيها تالية مثلها اجاجا زعاقا لا يطاق شربه فلولا تشكرون افرأيتم
النار التي تورون اى تستخرجونها بقدح عودين من الشجر الاخضر ءانتم
انشأتم شجرتها التي منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون لها ابتداء
نحن جعلناها النار تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين
النازلين بالقفر في الاساس اقوى نزل بالقواء القفر فسبح نزه باسم ربك العظيم
وصف ذاته بالعظيم لدلالة تلك الآيات على تفرده بالخلق والانشاء وبدأ بالخلق
لانه اسبق النعم ثم بالحب والماء والنار لان مدار ما به قوام البدن عليها فلا اقسم
لا زائدة تنبيها على جلالة الامر بمواقع النجوم اى نجوم القرآن ومواقعها اوقات
نزولها وفي اقسامه تعالى بها سر عظيم لا يكتنه وقد اعظم ذلك بقوله وانه اى
القسم بدلالة السباق لقسم لو تعلمون لو كان فيكم علم عظيم لتنبهتم لعظمه
وجملة الشرط اعتراض في اعتراض بين القسم والمقسم عليه انه اى المتلو لقرآن
كريم لارشاده الى اصول الدين ومكارم الاخلاق في كتاب هو المصحف

عن مجاهد وقتادة صفة للقرآن مكنون مستور مصون عن تطرق الباطل اليه
لا يمسه الا المطهرون هم الملائكة او المجبولون على الصلاح تنزيل من رب العالمين
مصدر نعت به القرآن افبهذا الحديث القرآن انتم مدهنون متهاونون ملاينون
به من المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولاين وتجعلون رزقكم اى شكركم
انكم تكذبون اى التكذيب بالقرآن تهكم بهم حيث عوضوه عن الشكر فلولا
اذا بلغت النفس الحلقوم ممر الغذاء وانتم حينئذ تنظرون والخطاب للحضار
عند المحتضر ونحن اقرب اليه اى المحتضر اى اعلم به منكم والقرب قرب اسباب
الاطلاع ولكن لا تبصرون من البصيرة اى لا تدركون ما نفعله فيه فلولا ان كنتم
غير مدينين اى مقهورين مجزيين في الاساس دان القوم ساسهم وقهرهم ودنته بما صنع
جزيته ترجعونها ترتدون النفس الى الجسد بعد بلوغها الحلقوم ان كنتم صادقين
في انكم غير مقهورين بالبعث مجزيين وترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم
ان كنتم صادقين وتكرير لولا للتاكيد فاما ان كان المتوفى من المقربين
اى السابقين من الاصناف فروح فله استراحة وريحان رزق طيب وجنة نعيم
اى تنعم والجملة سادة مسد الجزائين واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
ايها السعيد التفات اكرام له من اصحاب اليمين اى يسلم عليك ملك الموت عند
القبض والملكان عند السؤال والملائكة عند البعث واما ان كان من المكذبين
بما نطق به القرآن الضالين عن نهج الهدى اى من اصحاب الشمال واتى بعنوان
التكذيب لدوام تحسرهم عليه فنزل من حميم ماء متناهي الحر وتصلية جحيم
اى نار حامية مضطرمة وذلك ما يجده في القبر من سموم النار ان هذا المتلو
في السورة من مراتب الاصناف لهو حق اليقين من اضافة المترادفين مبالغة
بمعنى انه نهاية في اليقين فسبح نزه باسم ربك العظيم اى قل
سبحان ربي العظيم في الحديث لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم
عن ابن مسعود انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة
لم تصبه فاقة ابدا والله اعلم باسرار كلامه سورة الحديد مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم سبح سبحان يدل على مطلق التسبيح
وسبح ويسبح على استمراره وسبح على نشاته واتى في الفواتح بالجميع استيفاء لصيغ
التنزيه لله اى نزهه عن كل سوء ما في السموات اى الملائكة و الارض اى الاركان

والمواليد

والمواليد تسبيح مقالية وحالية او دلالة وهو العزيز الغالب الحكيم في صنعه له ملك السموات
والارض استيناف ينادي على السنتها له للتسبيح يحيي ويميت استيناف آخر
ينبئ عن ملكوته وهو على كل شيء ومنه الاحياء والاماتة قدير بليغ القدرة هو الاول
بلا بداية اى ليس قبله شيء فهذا المبدأ والآخر بلا نهاية اى ليس بعده شيء فهو
المعاد والظاهر بادلة وجوده والباطن حقيقته فلا تكتنهها العقول وهو بكل شيء
عليم يستوي عنده الظاهر الجلي والباطن الخفي هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام من الاحد الى السبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يعلم ما
يلج في الارض كالبذر وما يخرج منها كالزرع وما ينزل من السماء كالمطر وما يعرج يصعد
فيها كالصالحات وهو معكم بعلمه اينما كنتم والله بما تعملون بصير فيجازيكم
عليه وتقدم الخلق لدلالته على العلم له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء لمزيد النداء على الصواب والى الله ترجع الامور اى امور الخلق
في الآخرة يولج الليل بنقصه في النهار فيطول ويولج النهار في الليل فيزداد عكس وتبديل
وهو عليم بذات الصدور لا يخفى عليه الضماير آمنوا بالله اى وحدته ورسوله
اى برسالة محمد اى دعوه على الايمان بهما وانفقوا في سبيل الله نزلت في غزوة العسرة
اى تبوك مما اى مال جعلكم مستخلفين فيه ممن تقدمكم وسيخلف غيركم فيه حتما
فلا تبخلوا به ولا تسرفوا والمال لله فتصرفكم فيه تصرف الخلافة فالذين آمنوا منكم
بالله ورسوله وانفقوا في سبيل الله لهم اجر كبير نزلت في عثمان رضي الله عنه
لما جهز جيش العسرة وما اى اى مانع لكم لا تؤمنون اى لا مانع لكم من الايمان
ايها المشركون م ~~[illegible]~~ بالله اى وحدته والرسول محمد يدعوكم ~~[illegible]~~ لتؤمنوا بربكم حالية
وقد اخذ اى الله ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول وارسل اليكم الرسول
ومكنكم من النظر في الادلة فلم يبق لكم عذر ولا علة ان كنتم مؤمنين بما يجب فقد
صحت براهينه فآمنوا هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم
آيات بينات اى القرآن ليخرجكم الله بدعوة محمد ومعه البرهان الباهر
من الظلمات انواع الكفر الى النور الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم ولعل الفرق
ايها المؤمنون م بين الرافة والرحمة في الشاهد كما في العلم والحكمة وما لكم في ان لا تنفقوا
~~[illegible]~~ في سبيل الله اى الجهاد ولله ميراث السموات والارض اذ كل شيء
هالك الا وجهه فيؤول اليه مالكم من غير اجر لكم ابلغ بعث وحث على الانفاق

في سبيله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وعز الاسلام وقاتل
وهم المهاجرون والانصار ومن انفق من بعده وقاتل حذف بقرينة اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا اي كل فريق
وعد الله الحسنى الجنة على تفاوت مراتب الانفاق والله بما تعملون خبير فيجازيكم
كما ينبغي نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق وفيه دليل على فضيلته
من ذا الذي يقرض الله اي ينفق في سبيله واستعير القرض للانفاق لتحقق الجزاء قرضا
حسنا اي بطيبة نفس واخلاص نية عطف فيضاعفه له اجرا مضاعفة وله
اي للمضاعف اجر كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى اذكر يوم ترى تبصر المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم اي نور ايمانهم الهادي الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم وذكر الجهتين
لان السعداء يؤتون كتب اعمالهم منهما ولعل نورهما يسري في تمام الجهات فالنور يحاذيهم
يقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي دخولها تجري من تحتها الانهار والماء الجاري
نضرة الرياض خالدين فيها ذلك اي سعي النور ترك العاطف لكمال الانفصال للذين
آمنوا انظرونا اي انتظرونا لنلحق بكم لان مرور السعداء على الصراط الى الجنة
كالبرق الخاطف نقتبس جواب الامر من نوركم اي نستضئ به قيل لهم تهكما بهم
ارجعوا امر توبيخ وطرد وراءكم اي الى الموقف حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا
فرجعوا والتمسوا فضرب بينهم اي الفريقين بسور اي حائط حائل بين الجنة والنار
له باب يدخل منه المؤمنون باطنه اي السور او الباب فيه الرحمة اي الجنة وظاهره
اي شق المنافقين من قبله اي جهته العذاب اي جهنم وعن مجاهد انه حجاب كما
في الاعراف ينادونهم الم نكن معكم اي نوافقكم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم
محنتم انفسكم بالنفاق اي محنتم وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم
في الحق وغرتكم الاماني الآمال كالرياسة وطول العمر حتى جاء امر الله اي الموت على
النفاق وغركم بالله الغرور اي الشيطان بانه لا بعث ولا جزاء فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية توبة ولا ايمان ولا مال لفوات التكليف ولا من الذين كفروا اي جاهروا بالكفر
مأواكم النار اي مصيركم انها هي مولاكم تملك امركم بمعنى ان الله يركب فيها الحيوة
والعقل فهي تتميز غيظا على الكفار وبئس المصير هي ولما كثر المزاح في شباب الصحابة
حيث ترفهوا بالمدينة نزلت الم يأن من انى اذا حان وقرب للذين آمنوا ان تخشع
ان تذل وتطمئن قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق اي القرآن الجامع لمهمات الدين

[Margin: هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات [illegible]]

ولا يكونوا

ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب التورية من قبل هم بنو اسرائيل كانوا اذا
سمعوا التورية رقوا وخشعوا فطال عليهم الامد غاية الامل لطول اعمارهم
فقست صلبت قلوبهم بحيث لا تلين للطاعة ولا تنفع للخير وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم بتحريف كتابهم على ما يشتهون نهى للمؤمنين عن التشبه باليهود
في قسوة القلب اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها وتهشم نباتها قد بينا لكم
الآيات لعلكم تعقلون تمثيل لتأثير الذكر في القلوب بعد قسوتها واثر تحييها
كما يحيي الغيث الارض بعد اجدابها ان المصدقين والمصدقات والذين اقرضوا على حذف
الموصول لقرينة كقوله فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء الله من الطيب
قرضا حسنا اي تصدقوا باخلاص قلب على مستحق يضاعف لهم نايب فاعله ولهم اجر
كريم هو الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون في الصدق
وعن مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وقال الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا الى
الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم
عمر الحقه بما عرف صدق نيته والشهداء اي الذين استشهدوا في سبيل الله عند
ربهم اي محل كرامته ~~[illegible]~~ لهم اجرهم ثوابهم ونورهم على الصراط
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم على عادة القرآن في ذكر الفريقين
ومآل امرهما واردف ذكرهما ببيان خساسة الدنيا فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
للصبيان ولهو للفتيان وزينة للنسوان وتفاخر بينكم للاقران وتكاثر في الاموال
والاولاد اي تباه بكثرتهما للدهقان كمثل غيث مطر خبر ثان للحيوة اعجب
الكفار الزراع لكمال معرفتهم بما يعجب نباته المسبب عنه ثم يهيج اي يجف بعد
خضرته من المجاز هاج البقل اذا اخذ في اليبس فتريه مصفرا متغيرا عن نضرته
ثم يكون حطاما مكسرا تمثيل لها في وشك تلاشيها بحال نبات ابتدأ الغيث فاعجب
النظارة ثم ايف فاصفر ثم تلاشى وفي الآخرة عذاب شديد للفجار ومغفرة من الله ورضوان
للابرار قابل العذاب بشيئين المغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين
وهذا معنى حسن وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اطمأن اليها واقبل عليها
سابقوا سارعوا الى مغفرة اي اسبابها وهي الايمان وفروعه من ربكم وجنة عرضها
اي مساحتها عرضا كعرض السماء والارض والعرب تعبر عن الشيء بعرضه وعن
مقاتل انهما لو جعلتا صفايح ووصلت لكان المجموع عرض جنة واحدة اعدت

[Margin: استثنى على ابن عباس م]

للذين آمنوا بالله ورسله يشير الى ان مجرد الايمان كاف فى نيلها
ذلك المعد الموعود فضل الله يؤتيه من يشاء من المؤمنين من غير ايجاب والله ذو الفضل
العظيم الذى لا يكتنه ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وآفة ولا فى انفسكم كمرض وفاقة
الا فى كتاب هو اللوح اى مثبتة فيه من قبل ان نبرأها ان نخلق المصيبة لانها هى
المحدث عنها والارض والانفس محالها ان ذلك الاثبات على الله يسير
اثبت ذلك لكيلا تأسوا تأسفوا على ما فاتكم من نعم الدنيا فيحدث عدم الرضى
بالمقدور ولا تفرحوا فرح بطر يلهى عن الشكر بما آتيكم الله اعطاكم والعبد اذا اسلم سلم والله
لا يحب كل مختال متكبر بما اوتى فخور به على الناس الذين يبخلون
بما وجب عليهم بدل من كل مختال ويأمرون الناس بالبخل فان المختال يغلب ضنته
ويحث غيره عليها ومن يتول عن الايمان بما ذكر فان الله هو الغنى على الاطلاق عن كل شئ
الحميد فى ذاته وان لم يحمد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اى البراهين
الظاهرة وانزلنا معهم الكتاب للهداية الى الصواب النافع فى النشأتين والميزان اسبابه
ليقوم الناس بالقسط العدل فى تعاملهم وانزلنا الحديد للسياسة ودفع الاعداء
ومدار نظام العالم على العدل وحسن السياسة فيه بأس شديد يقاتل
بما يتخذ منه من الاسلحة ومنافع للناس اذ يستعان وينتفع به فى كل صنعة
وليعلم عطف على ليقوم الله من ينصره ورسله باستعمال السلاح فى الجهاد والكفاح لوجهه
بالغيب اى غائبا عنه ان الله قوى يكف بأس اعدائه عزيز غالب على الطغاة
اوليائه ولقد ارسلنا الرسل الماقبله نوحا وابرهيم خصا بالذكر لانهما شجرتا
النبوة وتقدم نوح لانه آدم الاصغر وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب الوحى والخط فمنهم
الظاهر ان الضمير للذرية مهتد الى الحق باتباع الرسل وكثير منهم فاسقون خارجون
عن منهج الهدى وعبارة الفسق للمبالغة فى الذم ثم قفينا اتبعنا على آثارهم
برسلنا موسى والياس وداود ويونس وغيرهم وقفينا بعيسى ابن مريم ذكر نسبة الى امه
الى امه على عادته وهى من ذرية ابرهيم وآتيناه الانجيل هو الكتاب المنزل عليه
وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه اى الحواريين رأفة مودة ورحمة
ورهبانية منسوبة الى رهبان بالفتح من رهب كخشيان من خشى نصب على التفسير
ابتدعوها هى رفض النساء واتخاذ الصوامع فى الجبال فرارا من لذات الدنيا واخلاصا
للعبادة ما كتبناها اوجبناها معترضة مسارعة الى نفى ايجابها عليهم ولا يلزم

من هذا النفى واثباتا بدلا عما الهم خلقتهم اياها الانها كسب الا اى لكنهم ابتدعوها ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فتركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى
طلبا للرياسة وغالى بالاقانيم فآتينا الذين آمنوا به منهم اى اهل
الرأفة والرحمة اجرهم ثوابهم وكثير منهم فاسقون كافرون يا ايها الذين
آمنوا بالرسل خطاب لاهل الكتاب اتقوا الله فى العناد وآمنوا برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته للايمانين ايمانكم
بموسى وعيسى ثم ايمانكم بمحمد عليهم الصلوة والسلام ويجعل لكم نورا تمشون به
على الصراط ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمؤمنين رحيم بهم لئلا لان لا يعلم
وان لا واجبة كراهة اجتماع لام الجر ولا واللام متعلقة بيؤتكم يعلم اهل الكتاب
اى من لم يؤمن منهم بمحمد ان اى انهم لا يقدرون على شئ من فضل الله اى لا ينالون
من الكفلين والنور والمغفرة شيئا وان الفضل بيد الله كناية عن قدرته اى فى
ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده لا مدخل للعمل ولا للكسب ولا للشروط النسب
فيه والله ذو الفضل العظيم الذى لا يكتنه ونسأل الله تعالى فضله والله اعلم بالمرام كلام
سورة المجادلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قد
للتوقع سمع الله قول التى تجادلك اى تحاورك هى خولة بنت ثعلبة فى زوجها اوس
ابن الصامت اى فى ظهاره منها استفتت النبى صلى الله عليه وسلم فى قول اوس
لها انت على كظهر امى فاجابها بحرمتها عليه فاغتمت فنزلت وتشتكى الى الله فاقتها
واولادا صغارا لها منه ان ضممتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا والله يسمع تحاوركما تراجعكما
تغليب الخطاب ان الله سميع للاقوال بصير بالافعال الذين يظاهرون منكم
توبيخ للعرب وتهجين لكون الظهار يمين الجاهلية من نسائهم ما هن امهاتهم
على الحقيقة ان ما امهاتهم الا اللائى ولدنهم ولحقت بهن ازواج النبى
احتراما وا المراضع وانهم اى المظاهرين ليقولون منكرا من القول حقيقة
وشرعا وزورا كذبا منحرفا عن الحق وهو محرم جدا واذ وقع لزم وينجى عنه
وان الله لعفو غفور له اذا كفر عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون عاد
يتعدى بنفسه وبالحروف الى وعلى وفى واللام لما قالوا وفى المثل عاد الغيث على
ما افسد ونقضه بالعزم على الوطى فتحرير رقبة اى كفارته اعتاق رقبة ولو
كافرة من قبل ان يتماسا اى يستمتعا بجماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بها

متعلق بتحرير ذلكم التحرير توعظون به تؤمرون به عبّر بالوعظ لما فيه من الردع عن
جناية معترضة والله بما تعملون من تكفير وعدمه خبير لا يخفى عليه شيء فمن
لم يجد الرقبة فصيام شهرين اى كفارته متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر
في اثنائه لزم الاستيناف فمن لم يستطع الصيام فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره اى من قبل ان يتماسا ونكتة حذفه انه لو جامع
في خلال الاطعام لم يستأنف ذلك الترخيص في الكفارة لتؤمنوا تصدقوا بالله
ورسوله بالعمل بشريعتهما ونقض احكام الجاهلية وتلك اى احكام الظهار وكفارته
حدود الله فالتزموها ولا تتعدوها وللكافرين بحدود الله عذاب اليم
بليغ الايلام ان الذين يحادون الله ورسوله اى يخالفون امرهما ابو مسلم المحادة المقاتلة
بالحديد او مكابرة شبيهة بها الزجاج هي ان تكون في حد وصاحبك في حد
نزلت في مشركي قريش كبتوا اخزوا وكبوا في الاساس كبت الله عدوك كبه واهلكه
كما كبت الذين من قبلهم من الامم المخالفة للرسل وقد انزلنا آيات بينات على صدق
محمد وصحة ما جاء به وللكافرين بالبينات تشهد بصدقه عذاب مهين لذهاب بعزهم
لعامه يوم يبعثهم الله جميعا بحيث لا يبقى منهم احد فينبئهم على رؤس
الاشهاد بما عملوا اجمالا واذلالا احصاه الله عليهم بتفاصيله كما وكيفا زمانا و
مكانا ونسوه تهاونا به واعتقادا ان لا بعث ولا جزاء والله على كل شيء شهيد
شاهد مطلع الم تر تعلم تنويه لما قبله ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
فلا يخفى عليه سر ولا علانية ما يكون يحدث من نجوى ثلثة اى تناجيهم
الا هو رابعهم اى يعلم ويسمع نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم خص الثلثة لخصوص الواقعة
او لان التناجي كالتنازع فالثالث كالحكم بين المتنازعين ولا ادنى اى اقل من ذلك
المذكور كالاثنين والاربعة فصاعدا ولا اكثر الا هو معهم يعلم نجواهم اين ما كانوا فان
نسبة ذاته الى الكل سواء ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة فيجازيهم عليه ويخزيهم
ان الله بكل شيء عليم ترغيب وترهيب الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون على المؤمنين مغايظة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فنهى
المتناجين فلم ينتهوا ويتناجون بالاثم والعدوان للمؤمنين بدأ بالاثم لعمومه
وأردفه بالعدوان لعظمه في النفوس ومعصيت الرسول هي اعظم ما تناجوا به واذا جاءوك

حيوك

٢٦٠

حيوك بما لم يحيك به الله بقولهم السام عليك يا محمد والسام الموت والله حياه بقوله
وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا وغراما يصلونها يدخلونها فبئس المصير المرجع
هي يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول هذا نهي للمؤمنين عن التشبه بالمنافقين في نجواهم
وطعن في المنافقين اذ كان تناجيهم بذلك وتناجوا بالبر الطاعة والتقوى
العفاف واتقوا الله الذي اليه تحشرون للحساب فيجازيكم بثواب او عقاب انما
النجوى المعهود بين المنافقين من الشيطان بتزيينها لهم وبعثهم عليها ويغريهم
بها فكأنها منه ليحزن الذين آمنوا بايهام ان غزاتهم انهزموا وليس التناجي
بضارهم اى المؤمنين شيئا الا باذن الله امره وعلى الله فليتوكل
المؤمنون اى يكلوا جميع شؤونهم اليه لما نهى المؤمنين عما يوجب التباغض امرهم بما
يورث التحابب والتواخي فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا
في المجالس سبب النزول مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون فيه
تنافسا في القرب منه لتلقي حديثه قال القرطبي الصحيح انها عامة في كل مجلس اجتمع
فيه المسلمون للخير كمجلس حرب او ذكر او مقام جمعة فافسحوا وسعوا في الاماكن
افسحي لاخيكم في المجلس وتفسحي اليه يفسح الله لكم في الجنة واذا قيل انشزوا
انهضوا عن قتادة معناه اجيبوا اذا دعيتم الى معروف قال القرطبي هو الصحيح
لعمومه فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لله ورسوله و
الذين اوتوا العلم اى العالمين خاصة درجات مراتب عز وشرف في الدارين عن النبي
صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
فاعظم بمنزلة هي واسطة بين النبوة والشهادة وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه
الا ذكورة الناس والعلوم فنون فاشرفها اشرفها موضوعا والله بما تعملون خبير
لا يعزب عن علمه عمل عامل يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اى اردتم مناجاته
نزلت لما كثرت مناجاة الاغنياء في غير حاجة وكان النبي سمحا لا يرد احدا فقدموا
بين يدي نجواكم اى قدامها مستعار ممن له يدان صدقة وفي هذا الامر نفع للفقراء
ذلك التصدق خير لكم في دينكم واطهر لانفسكم من حب المال فان لم تجدوا شيئا
تتصدقون به فان الله غفور رحيم فلا عليكم في ترك الصدقة عند المناجاة

ءاشفقتم خفتم ان تقدموا بين يدى نجوىكم صدقات جمعت لكثرة التناجى
اى خفتم تقديمها خشية الفقر فاذ لم تفعلوا الصدقة اى ما امرتم به وتاب الله عليكم
بالترخيص فى تركها فاقيموا الصلوة المكتوبة وءاتوا الزكوة الواجبة اى لا تفرطوا فيهما
واطيعوا الله ورسوله فيما ارشدكم اليه والله خبير بما تعملون اى محيط باعمالكم
الم تر تنظر الى الذين تولوا والوا وهم المنافقون قوما غضب الله عليهم اى اليهود
ما هم منكم ايها المؤمنون ولا منهم اى اليهود مذبذبين بين الفريقين ويحلفون على
الكذب قولهم انهم على الايمان وهم يعلمون كذبهم ونفاقهم اعد الله لهم عذابا شديدا
نفاقهم انهم ساء بئس ما كانوا يعملون من سوء عمل تمرنوا عليه وانهمكوا فيه
اتخذوا ايمانهم الغموس جنة سترا على نفاقهم فصدوا الناس عن سبيل الله دينه
بالتحريش او الجهاد بالتثبيط فلهم عذاب مهين مخز لدولته وشدته
لن تغنى تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اى عذابه وسخطه شيئا من الاغناء
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا الى نهاية اذكر يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له اى لله فى الاخرة والله ربنا ما كنا مشركين كما يحلفون لكم
فى الدنيا على ذلك ويحسبون لتوغلهم فى النفاق انهم على شىء من ترويج كذبهم
على علام الغيوب الا انهم هم الكاذبون فى الدارين والدنيا مزرعة الاخرة استحوذ
غلب واستولى واستعماله على الاصل شاذ فقيس عليهم الشيطان لطاعتهم له
فانسيهم ذكر الله لاشتغالهم بالملابس البهية والمآكل الشهية والمناكح النهية
لا يخطر ببالهم ذكر ولا يجرى على لسانهم شكر اولئك المستحوذ عليهم حزب
الشيطان جنده واسرته الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لفوات صفقة السعادة
ان الذين يحادون الله ورسوله بعصيانهما اولئك فى الاذلين اى فى جملة المغلوبين
لا اذل منهم وذل احد الخصمين يدل على عز الاخر كتب الله فى اللوح استئنافا
جرى مجرى القسم تاكيدا لما قبله من الذل والخسار لاغلبن انا ورسلى بالبراهين
جواب القسم ان الله قوى ينصر رسله عزيز يعزهم فى الدارين علة لما قبله
لا تجد اى لا ينبغى ان تجد قوما يؤمنون بالله اى المبدأ ورسله واليوم الاخر
اى المعاد يوادون من حاد الله ورسوله اى خالفهما اى لا ينبغى للمؤمنين
موادة المحادين ولو كانوا اباءهم مع وجوب طاعتهم او ابناءهم مع انهم
اعلق بالقلوب او اخوانهم مع انهم اعضاد وعترة او عشيرتهم مع انهم

انصار

٢٦١

انصار واسرة بل يقاتلونهم كما جرى لجماعة من الصحابة اولئك اى الذين لا يوادونهم
كتب اثبت فى قلوبهم الايمان الخالص وايدهم بروح اى نور منه اى الايمان وهو نور
القلب وبه حيوته ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم
او بقبول اعمالهم ورضوا عنه فرحوا بما اتيهم من الثواب اولئك المثابون حزب الله
اى انصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بالسعادة السرمدية
طوبى لهم حشرنا الله فى زمرتهم والله اعلم باسرار كلامه سورة الحشر مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض
لما ذكر موالاة المنافقين لليهود ذكر ما حل بهم من الغضب والجلاء وهو العزيز
الغالب الحكيم فى صنعه هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو نضير
من ذرية هرون عليه السلام نزلوا بالمدينة انتظارا لمحمد صلى الله عليه وسلم
فلما قدم المدينة عاهدوه وتشاطروا بيد قالوا هو النبى المنعوت فى التورية
ولما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا فنكثوا فحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء
من ديارهم مساكنهم بالمدينة لاول الحشر لام الوقت تتعلق باخرج هو
جلاؤهم الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل ابى الحقيق وآل حيى بن اخطب
لحقوا بخيبر فقبض اموالهم واسلحتهم ما ظننتم لشدة باسهم وقوة منعتهم ان يخرجوا
منها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اى باسه قدم الخبر للاشادة بكمال
وثوقهم بمنعها لحصانتها فاتيهم الله اى عذابه من حيث لم يحتسبوا اى لم يخطر
ببالهم وقذف القى فى قلوبهم الرعب الخوف فاضطروا الى الجلاء استئنافا
يوضح ما قبله يخربون بيوتهم بايديهم لاخذ ما اعجبهم من آلاتها ضنا بها على
المسلمين وايدى المؤمنين نكاية بهم وتوسيعا لمجال الحرب وجه العطف انهم
بنكثهم العهد كانهم استعانوا بهم على ذلك فاعتبروا اى تأملوا فيما حل بهم
يا اولى الابصار اى الالباب ثم لا تغتروا بغير الله ولا تنكثوا بل على
جناب الغنى ولو لا هلا ان كتب قضى الله عليهم الجلاء اى الجلاء عن الوطن
لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة ولهم فى الاخرة عذاب النار
الذى لا اشد منه استئناف يشيد باستحالة نجاتهم من عذابها ذلك اى ما ذكر
بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب له على شقاقه
ما قطعتم من لينة هى النخلة ما لم تكن عجوة وحكى لها وريقى ان العتيق

والعجوة کانتا مع نوح فی السفینة العتیق النخل والعجوة اصل الاناث فلذلك
شق علی الیهود قطعها او ترکتموها قائمة علی اصولها فباذن الله ای امره و
اذن فی قطعها ولیخزی الفاسقین ای الیهود نزلت لما اعترضوا علی النبی بان قطع
النخیل فساد فی الارض وما افاء الله علی رسوله ای افاضه فیئا ای غنیمة
له خاصة منهم ای بنی النضیر فما اوجفتم ای اسرعتم من الوجیف هو السرعة
علیه ای الفیء من خیل جماعة الافراس ولا رکاب هی الابل یسار علیها جمع راحلة
ای ما تعبتم فی القتال علیه ولکن الله یسلط رسله علی من یشاء
من اعدائه فامره الیه یضعه حیث یشاء عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه
ان غنایم بنی النضیر کانت للنبی خاصة انفق علی اهله نفقة سنة وجعل ما بقی
فی السلاح عدة فی سبیل الله والله علی کل شیء قدیر منه القاء الرعب فی قلوب
بنی النضیر ما افاء الله علی رسوله من اهل القری هی الصفراء ووادی القری وینبع الایة عامة
فی کل قریة تؤخذ عنوة وقهرا فلله وللرسول ولذی القربی ای القریب
والیتامی والمساکین وابن السبیل کیلا یکون ای الفیء الذی یستحقه الفقراء لمعاشهم
دولة ای جدا اشداولا بین الاغنیاء منکم یتکاثرون به وما آتیکم امرکم الرسول
به من طاعتی فخذوه ای تمسکوا به وما نهیکم عنه من معصیتی فانتهوا ای اجتنبوا
واتقوا الله فی مخالفته ان الله شدید العقاب لمن خالف للفقراء بدل من لذی
القربی یشعر باشتراط الفقر فی استحقاقهم ای الفیء المهاجرین الذین اخرجوا
من دیارهم واموالهم هکذا یدل علی ان مال المسلمین یملکه الکفار بالاستیلاء ولذلك
سموا فقراء یبتغون فضلا من الله فی الدنیا ورضوانا فی الآخرة وینصرون الله ای دینه
ورسوله بالجهاد باموالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون فی ایمانهم ونصحهم
والذین تبوءوا الدار تمکنوا المدینة وهم الانصار اخلصوا الایمان من باب
علفتها تبنا وماء باردا او ان الدار دار الهجرة ودار الایمان فحذفت الهجرة وعوض عنها
اللام فی الدار اکتفاء بالدار تحاشیا عن التکرار من قبلهم ای هجرتهم یحبون
من هاجر الیهم ولا یثقل علیهم حتی واسوهم ما امکن ولا یجدون فی صدورهم
ای نفسهم حاجة حزازة او کآبة نشات منها مما اوتوا ای المهاجرون
ای لا تطمح نفوسهم الی ما نالوه من الغنیمة ویؤثرون علی انفسهم ولو کان بهم خصاصة
ای فقر وحاجة الی ما آثروهم به من الحاجات اصابتهم خصاصة ای خلة واختل

ای اختل

ای اختل وافتقر عن ابی زید قال له بلخی ما الزهد عندکم قال اذا فقدنا صبرنا
واذا وجدنا اکلنا قال هکذا کلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا
ومن یوق شح نفسه ای حرصها علی المال فاولئك هم المفلحون الظافرون بالخیر
عاجلا وآجلا فی الحدیث بری من الشح من ادی الزکاة وقری الضیف واعطی فی
النائبة وفیه لا یجتمع الشح والایمان فی جوف عبد ابدا والذین جاءوا من بعدهم
ای اتبعوهم باحسان یقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذین سبقونا بالایمان دعاء لهم و
ثناء علیهم محبة فیهم ولا تجعل فی قلوبنا غلا هو الحقد المتغل ای الکامن للذین
آمنوا یعنی الصحابة تعسا لمن تدین بسبهم معاذ الله ربنا انك رءوف رحیم
قیل لسعید بن المسیب ما تقول فی عثمان وعلی وطلحة والزبیر فتلا الایة
الم تر الی الذین نافقوا هم عبد الله بن ابی وشیعته یقولون لاخوانهم المراد
اخوة الکفر الذین کفروا من اهل الکتاب ای بنی النضیر لئن اخرجتم من دیارکم لنخرجن
معکم ای رسلوا الی بنی النضیر حین حوصروا لا نخذلکم ان قوتلتم ومعکم ان اخرجتم
ولا نطیع فیکم ای فی خذلانکم احدا ای محمدا واصحابه ابدا وان بحذف الموطئة
قوتلتم لننصرنکم علی اعدائکم والله یشهد انهم لکاذبون فیما وعدتهم
اخبار بالغیب یشهد بصحة نبوته والله لئن اخرجوا لا یخرجون معهم
لرهبة رسخت فی قلوبهم ولئن قوتلوا لا ینصرونهم تفصیل للشهادة ولئن نصروهم
فرضا او کراها لیولن الادبار ای هزیمة او انخذالا ثم لا ینصرون ای الیهود بل یخذلهم
لانتم اشد رهبة مصدر للمفعول ای مرهوبیة فی صدورهم لنفاقهم فی اظهار
خوف الله ای انتم اهیب فی قلوبهم من الله ذلك الخوف بانهم قوم لا یفقهون
یفطنون لهیبة الله وحقوق خشیته لا یقاتلونکم ای الیهود والمنافقون
جمیعا ای مجتمعین الا فی قری محصنة ممتنعة بالدروب والخنادق لفرط
رهبتهم او من وراء جدر جمع جدار ای حیطان یتمنعون بها باسهم فی نفس الامر
بینهم اذا اقتتلوا شدید اما اذا قاتلوکم فلا یبقی لهم باس استیناف یشهد
بعلو الاسلام حیث یخور لاهله اشداء الکفار تحسبهم جمیعا مجتمعین
علی الحرب وقلوبهم شتی ای متفرقة لاختلاف آرائهم وافتراق اهوائهم استیناف
للاشارة بان اتفاقهم الی شتات ذلك التشتت بانهم قوم لا یعقلون ما فیه
صلاحهم وفلاحهم مثل الیهود کمثل الذین من قبلهم ای کفار قریش یوم بدر قریبا

اى زمانا قريبا عامله ذاقوا وبال امرهم اى سوء عاقبتهم وكانت وقعة بدر
قبل بنى النضير بستة اشهر ولهم عذاب اليم فى الآخرة ومثلهم فى تخلف
المنافقين وانخزالهم عنهم كمثل الشيطان ابليس اذ قال للانسان برصيصا
تعبد فى صومعته لله سبعين سنة لم يعص فيه طرفة عين اكفر بالله فلما كفر
قال له انى برئ منك مخافة ان يشاركه فى العذاب او الجنس يورط الشيطان
الانسان فى المعصية والكفر ثم يتبرأ منه انى اخاف الله رب العالمين اى عذابه
كذب منه ورياء فلما يتبعه فكان عاقبتهما اى المغوى والغاوى انهما فى النار اى
عذابها خالدين فيها ابدا وذلك لخلودهم جزاء الظالمين الكافرين يا ايها الذين آمنوا
بما يجب الايمان به اتقوا الله فى اداء ما يجب موعظة للمؤمنين فان لها موقعا
لرقة حصلت للقلوب من سماع ما اصاب الكفار ولتنظر نفس نكرت لقلة
الناظرة فى العواقب ما قدمت من خير او شر لغد اى يوم الجزاء سمى غدا لان
الساعة قريب ونكر تعظيما وتهويلا واتقوا الله فى المحارم ان الله خبير بما تعملون
وعيد عليها ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته لغرتهم وانهماكهم فى الشهوات
فانسيهم انفسهم فاستحبوا الكفر واستحقوا العذاب اولئك هم الفاسقون
عن طاعة الله وشكره لا يستوى اصحاب النار وجحيمها واصحاب الجنة ونعيمها
ذكر الفرق مع ظهوره وظهوره تنويها لشان الثواب اصحاب الجنة هم الفائزون
بالسعادة والكرامة لو انزلنا هذا القرآن الصادع بالحق الناطق بالصواب
على جبل جبل على عقل وتمييز لرأيته خاشعا متذللا منطامنا متصدعا
متفطرا متشققا من خشية الله توبيخ للانسان على قوة قلبه وقلة تخشعه
عند سماع القرآن وحث على تأمل معانيه وتدبر مواعظه وتلك الامثال اى امثال
القرآن نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيها ويتنبهون لمغزاها هو الله الذى
لا اله الا هو رد على من اشرك به عالم الغيب اى ما لا علم به للعباد والشهادة
اى ما يشاهد هو الرحمن الرحيم بعباده فى النشأتين هو الله الذى لا اله الا هو
الملك الدائم ملكه القدوس البليغ النزاهة عن النقائص السلام اى السالم
عباده من ظلمه المؤمن اى الشاهد لذاته انه لا اله الا هو المهيمن اى القائم على
خلقه بقدرته عزائز الانبياء العزيز اى الغالب المغلوب سواه الجبار فعاله
من اجبره اذا قهره اى القهار للجبابرة المتكبر اى البليغ الكبرياء عما لا يليق بجناب

قدسه سبحان الله تنزيهه عما يشركون اى لا يشاركه غيره هو الله الخالق المقدر
للاشياء بحكمته البارئ الموجدلها بريئة من التفاوت المصور الممثل لصورها
وهياكلها فى الاجسام وغيرها له الاسماء الحسنى الدالة على محاسن صفاته
يسبح له بتنزيهه ما فى السموات والارض لتنزهه عن سمات النقص
وهو العزيز الغالب على امره فى ملكه لكمال قدرته الحكيم الجامع للحكم باسرها
لكمال علمه والله سبحانه وتعالى اعلم باسرار كلامه سورة الممتحنة مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى
اضافة تقطيع لجرمهم وعدوكم اى مشركى مكة اولياء تلقون اليهم بالمودة
اى توادونهم بانهاء اسرار النبوة اليهم صفة لاولياء نزلت لما كتب اليهم
حاطب بن ابى بلتعة كتابا مضمونه ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وبعث
به صحبة سارة مولاة بنى المطلب فاوحى اليه فارسل فرسانا فيهم عمر وعلى فادركوها
فجحدت فسل عليها على سيفه فاخرجته من عقاصها فاستحضر النبى حاطبا فاعتذر
اليه بانه كتب اليهم خشية على ماله وعياله عندهم فقبل عذره وقد كفروا بما جاءكم من الحق
اى القرآن الناطق به يخرجون الرسول واياكم من مكة اشارة بغلوهم فى الكفر ان
تؤمنوا علة لما قبله اى لايمانكم بالله ربكم اتى بالصفة نداء على داعية الايمان
اى الربوبية ان فيد للنهى اى لا تتولوا اعدائى ان كنتم خرجتم جهادا اى مجاهدين
فى سبيلى وابتغاء مرضاتى اى مبتغيها تسرون اليهم بالمودة استيناف بعد الالقاء
اى تتوددون اليهم بالنصيحة سرا وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم حال من فيه تسرون
اى لا طائل لكم فى اسراركم وسيان الاخفاء والاعلان فى علمى واطلع على ذلك رسولى
ومن يفعله اى الاتخاذ منكم فقد ضل اخطأ وفقد سواء السبيل اى طريق الهدى
والايمان مفعول به اى يظفروا بكم ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ولا يجديكم القاء المودة اليهم
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اى القتل والشتم وودوا تمنوا لو تكفرون
اى ان ترتدوا عن دينكم المحبب اليكم والعقوبة ان يقصد اعز شئ على صاحبه ولهذا
اتى بالماضى لن تنفعكم ارحامكم اى قراباتكم ولا اولادكم الذين توادون المشركين
محاماة عليهم يوم القيامة صالح لتعلق الفعلين يفصل اى يفرق بينكم وبينهم بما غشيكم من الهول
فلا ترفضوا حق الله حماية لهم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه كفاية قد كانت
لكم اسوة اى قدوة حسنة فى ابرهيم اى بسيرته والذين معه اى اصحابه اذ متعلق

بخبر كانت قالوا لقومهم اى الكفار انا برآء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء منكم ومما
تعبدون من دون الله اى الاصنام كفرنا بكم اى انكرنا عبادتكم لها وبدا بيننا
وبينكم العداوة بالجوارح والبغضاء بالقلوب ابدا اى ما دمتم على الشرك حتى تؤمنوا
بالله وحده فح تنقلب المعاداة مواخاة وموالاة الا قول ابرهيم مستثنى من اسوة لابيه
لاستغفرن لك اى لا تأتسوا به لانه كان على موعدة سابقة كما فى التوبة وما املك لك من الله
من شىء اى من عذابه او ثوابه غير الاستغفار الموعود تتمة قول ابرهيم لا مستثنى ربنا عليك توكلنا
اعتمدنا واليك انبنا رجعنا واليك المصير من مقالة ابرهيم واصحابه ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا اى لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه واغفر ما فرط
ربنا لنا انك انت العزيز الغالب على كفاية المتوكل الحكيم فى اجابة الداعى لقد كان لكم
فيهم اسوة حسنة تكرير يفيد مزيد الحث على التأسى بابرهيم لمن كان يرجوا
يخاف الله واليوم الآخر بدل البعض من لكم يدل على ان مدار التأسى على هذا الخوف
ومن يتول عن التأسى فان الله هو الغنى عن خلقه الحميد فى ذاته عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى من اقاربكم مودة بتوفيقهم للايمان ولما فتح مكة
ظهرها بايمانهم نزلت لما عزمت على المؤمنين معاداة اقاربهم الكفار ولحقهم هم
والله قدير على تقليب القلوب وتهيئة اسباب المودة والله غفور رحيم بمن اسلم
منهم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم
اى عمن آمن ولم يهاجر ان تبروهم بدل من الموصول اى لا ينهاكم عن بر هؤلاء
وتقسطوا تحسنوا اليهم بقسط من اموالكم نزلت لما قدمت على اسماء امها قتيلة
وهى مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول ان الله يحب المقسطين اى العادلين
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم
وهم عتاة مكة وظاهروا عاونوا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم بدل
من الموصول اى ينهاكم عن موالاتهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون بوضعهم
التولى فى غير موضعه يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات اى المشارفات
للايمان مهاجرات فامتحنوهن اختبروهن بما يفيدكم يقينا عن عائشة
رضى الله عنها ان امتحانهن بآية المبايعة الله اعلم بايمانهن لانه يتولى السرائر
فان علمتموهن علما يتصل بالامارات وهو الظن سماه علما ايذانا مؤمنات حقا
فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم لوقوع الفرقة بينهما بمهاجرتها مسلمة

مسلمة دليلا

٢٦٤

والجملة حالية للنبى ولا هم يحلون لهن تأكيد لما قبله تشديدا للحرمة وآتوهم اى ازواجهن
ما انفقوا عليهن كيلا يجتمع عليهم خسران الزوجية والمال عن ابن عباس اعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءت سبيعة الاسلمية مسلمة زوجها مسافرا
المخزومى ما انفق فتزوجها عمر رضى الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن لان
الاسلام اوجب الفرقة اذا آتيتموهن اجورهن اى مهورهن لان المهر البضع
وبه احتج على انه لا عدة على المهاجرة ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة هى
ما يعتصم به مالكوا من جمع كافرة نهى المؤمنين فى دار الحرب او لحقت بها مرتدة
واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بها ممن تزوجها منهم وليسألوا
اى ماذكر حكم الله يحكم به بينكم ثم نسخ فارتفع سؤال المهر من الجانبين
والله عليم حكيم يشرع بحكمته وينسخ بها وان فاتكم سبقكم شىء اى احد
وعبر بالشىء تحقيرا وتكون تعميما من ازواجكم مرتدة الى الكفار اى الى دار الحرب
فعاقبتم اى اصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم فآتوا الذين ذهبت ارتدت
ازواجهم من الغنيمة مثل ما انفقوا من المهر لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله
فيما شرعه الذى انتم به مؤمنون والايمان اساس التقوى يا ايها النبى نزلت
يوم الفتح اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام وغيرها ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن بوأدها خشية العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن كناية عن نسبة المرأة لقيطها الى زوجها افتراء ولا يعصينك فى
معروف اى طاعة الله ورسوله فبايعهن بضمان الثواب على الوفاء فبايعهن على ذلك
قولا ولم يصافح واستغفر لهن الله ما مضى من الذنوب ان الله غفور لمن
استغفر له رحيم بمن تلقاك بالبيعة يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله
الله عليهم اى اليهود ختمها بالخطاب لحاطب وغيره كما بدأ به قد يئسوا
من الآخرة استئناف بيان لحالهم المنادى على سوء مآلهم كما يئس الكفار اظهر تخصيصا
على منشأ اليأس من اصحاب القبور اى من لقائهم واليأس مدار على انكار البعث
والجزاء والله اعلم باسرار كلامه سورة الصف مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله نزهه ما فى السموات والارض ما يأتى بالعموم وهو العزيز الحكيم
لما ذكر فى ما قبلها الجهاد جاء بما يحث المؤمنين على القتال يا ايها الذين آمنوا لم مركبة
من اللام وكلمة الاستفهام حذفت الفها لاعتنائها فى الدلالة تقولون ما لا تفعلون

نزلت لما سألوا عن احب الاعمال الى الله ليعملوه فنزلت آية الجهاد فتثاقلوا كبر عظم
ابن عصفور في باب التعجب مقتا هو بغض مع ازدراء تمييز يفيد ان مقالتهم هذه
مقت محض عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون والغرض تقطيع المقالة
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين انفسهم كانهم في التحامهم عند
احتدام الحرب بنيان مرصوص مركوم مستحكم كناية عن توافق نياتهم و اذكر اذ قال موسى
لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود ما يعني واقتراح ما لا يعني وقد تعلمون يقينا
اني رسول الله اليكم حالية تشييد يوجب توقيره واحترامه فلما زاغوا مالوا
عن الحق ازاغ الله قلوبهم عن التنبه له والله لا يهدي القوم الفاسقين في سابق علمه
و اذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل لم يقل يا قوم اذ لا اب له والنسب مدار على
الاب اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي اي لما تقدم من التوراة و
مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد اي مصدقا لما تأخر من النبي لان البشارة برسالة
احمد تصديق بها لا محالة والحالان عاملهما رسول اي مرسل روى ان الحواريين
قالوا يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد علماء ابرار انقياء كانهم
من الفقه انبياء واحمد منقول من صيغة التفضيل معناه احمد الحامدين لربه
فلما جاءهم عيسى بالبينات اي المعجزات قالوا هذا اي ما جاء به سحر مبين
اي تخييل ظاهر لا حقيقة له ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب بنسبة الولد
والشريك اليه وتسمية آياته سحرا وهو يدعى الى الاسلام الداعي الى خير الدارين
والله لا يهدي القوم الظالمين بوضع الافتراء موضع الاجابة اي لا يرشدهم الى ما فيه
فلاحهم يريدون ليطفئوا اللام مزيدة لعل لانها على الغرض تأكيدا نور الله اي القرآن
بافواههم اي بتكذيبه والطعن فيه ارسال مثل في استحالة ابطال امر باهون
شيء والله متم نوره ولو كره الكافرون رغما لانوفهم هو الذي ارسل رسوله
محمدا بالهدى اي القرآن الناطق به ودين الحق اي الملة الحنيفية ليظهره اي ليغلبه
ويغلبه على الدين المخالف له كله بخروج عيسى و ح لا يبقى كافر عن ابي هريرة
رضي الله عنه ولو كره المشركون لما فيه من اعلاء كلمة الدين يا ايها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم هو عذاب الجحيم وشرب الحميم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف بيان
للدلالة على التجارة خبر بمعنى الامر اي آمنوا بهما وجاهدوا اي اجمعوا بين الايمان

والجهاد

والجهاد ذلكم الجمع بينهما خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فاجتهدوا فيه
تغنموا يغفر جواب معنى الامر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اي اقامة وخلود ذلك النعيم الفوز
العظيم اي السعادة الدائمة ولكم نعمة اخرى تحبونها صفة تشعر بان النفوس
مجبولة على حب النعمة العاجلة وايثارها نصر على قريش بدل من اخرى من الله
وفتح قريب عاجل هو فتح مكة وبشر المؤمنين بالنصر والفتح يا ايها الذين آمنوا
كونوا انصار الله اي انصار دينه لاعلاء كلمته ندب المؤمنين الى النصرة بهذا العنوان
وان كان عرفا للاوس والخزرج كما قال تشبيه محمول على المعنى اي قل لهم كما
قال عيسى ابن مريم للحواريين وهم اصفياؤه وحواري الرجل صفيه من
انصاري اي من يختص بي متوجها الى الله اي نصرة دينه قال الحواريون نحن انصار الله
وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة به
فايدنا قوينا الذين آمنوا منهم على عدوهم اي كفارهم فاصبحوا ظاهرين
غالبين قاهرين مستولين عليهم والله اعلم باسراره كلامه سورة الجمعة مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ينزهه ما في السموات وما في الارض
الملك حقيقة القدوس المتنزه عما لا ينبغي العزيز الغالب الحكيم
في صنعه مناسبتها لما قبلها اشتمالها على بعثة محمد وانتشار دعوته الداعي
الى غلبة امته هو الذي بعث في الاميين اي العرب لان غالبهم الاعراب رسولا منهم
اي اميا مثلهم هو محمد ليكون ادعى الى موافقتهم يتلو عليهم آياته الناطق
بالتوحيد والبعث ويزكيهم اي يطهر قلوبهم بالايمان ويعلمهم الكتاب
القرآن والحكمة الشريعة وان كانوا من قبل اي مجيء محمد لفي ضلال مبين اي ذهاب
عن الحق بين وآخرين اي يعلم آخرين منهم اي المؤمنين وهم من تبعهم
باحسان الى يوم الدين لما لم يلحقوا بهم في سابقة الفضل وسيلحقونهم وهم
وهم العجم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني اسقي
غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا ابا بكر قال يا نبي الله اما السود فالعرب
واما العفر فالعجم تتبعك بعدها فقال صلى الله عليه وسلم كذلك اولها الملك
يعني جبريل والعفر بياض تعلوه حمرة وهو العزيز الحكيم في صنعه ذلك
البعث فضل الله يؤتيه من يشاء من خواص عباده والله ذو الفضل العظيم الذي

لا يكتنه مداه مثل الذين حملوا التورية اى كلفوا القيام بما فيها اى اليهود ثم لم يحملوها
اى يعملوا بها حيث لم يؤمنوا بمحمد المبشر به المنعوت فيها كمثل الحمار يحمل صفة للحمار كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبنى اسفارا جمع سفر هو الكتاب لانه يسفر عن المعانى شبه
اليهود حقائق التورية الناطقة برسالة محمد حيث لم يؤمنوا به بالحمار فى ملابسة
الاسفار او عدم درايته بما فيها بئس مثل القوم اليهود الذين كذبوا بآيات الله
مثلهم لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب يهود المدينة الى يهود
خيبر ان اتبعوه فقالوا نحن ابناء خليل الله ومنا الانبياء ونحن احق بالنبوة من العرب
فلا سبيل الى اتباع محمد والله لا يهدى القوم الظالمين فى علمه الى الصواب قل يا ايها الذين
هادوا اى تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اى محمد واصحابه
نزلت لما ادعت اليهود الفضيلة بانهم ابناء الله واحباؤه فتمنوا على الله الموت
مسارعة الى احوال ما اعد لاوليائه ان كنتم صادقين فى دعوى الولاية ولا
يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم بمحمد فلو تمنوه لماتوا فظهر كذبهم والله عليم
بالظالمين وعيدهم قل ان الموت الذى تفرون منه ولا تتجاسرون على تمنيه
مخافة عائلة العاقبة فانه ملاقيكم لا محالة والفاء لمعنى الشرط فى الموصول ثم تردون الى
عالم الغيب والشهادة اى العالم بكل خفى وجلى فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم بما تستا
من وبيل الوبال يا ايها الذين آمنوا اذا نودى اذن للصلوة من يوم الجمعة كان الاذان
الى زمان عثمان عند قعود الامام على المنبر على باب المسجد فلما كثرت الناس وتباعدت المنازل
زاد مؤذنا آخر على باب داره الزوراء ولم ينكر عليه فاسعوا الى ذكر الله اى الخطبة
وبه استدل ابو حنيفة رضى الله عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز وذروا
البيع اى المعاملة وخص البيع لانه اكثر ما يشتغل به الناس ذلكم
السعى خير لكم ان كنتم تعلمون ما فيه صلاحكم فاذا قضيت اديت
الصلوة فانتشروا امر اباحة فى الارض وابتغوا من فضل الله الرزق وطلب العلم
او عيادة المريض او حضور الجنازة او زيارة الاخ فى الله واذكروا الله
كثيرا شكرا على نعمة توفيقه لاداء الصلوة لعلكم تفلحون تفوزون
بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اى تفرقوا عنك اليها
اى التجارة اقتصر عليها اعتناء بالاهم لانه سبب اللهو ويشهد لذلك تقديمها
نزلت لما قدمت عير تحمل ميرة الى المدينة وضرب لمقدمها الطبل

على العادة

٢٦٦

على العادة فخرج الناس اليها الا اثنى عشر رجلا وتركوك قائما على المنبر فيه دلالة على
مشروعية القيام فى الخطبة قل ما عند الله من الاجر خير للمؤمنين لدوامه من اللهو
ومن التجارة فاستعينوا بطاعته على نيل ما عنده والله خير الرازقين ختم مناسب
لما فيه من غلاء الاسعار والله اعلم باسرار كلامه سورة المنافقين مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم انطوى ما قبله
على ذكر اليهود اقتضى ذكر المنافقين بعده لموالاة بينهما اذا جاءك المنافقون عبد الله
ابن ابى وحزبه قالوا نشهد انك لرسول الله والشهادة خبر قاطع من المشهود وبه لزمه الاطلاع
وتلقيت بما يتلقى به القسم لجريها مجراه والله يعلم انك لرسوله معترضة لتصديق
المشهود به لولا التوهم خلافه فجئ به ليماط هذا التوهم والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون بضمائرهم فى التكذيب اليها اتخذوا ايمانهم جنة سترة ووقاية للقتل والسبى
فصدوا الناس عن سبيل الله دينه بالقاء الشبه انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق
والصد ذلك اى سوء اعمالهم بانهم آمنوا بالله ورسوله ثم كفروا اى ظهر كفرهم
بذلك فطبع ختم على قلوبهم بالكفر جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون يفطنون للصواب
واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم هيأتهم اصباحتها وان يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقة السنتهم وفصاحتها قيل المراد عبد الله بن ابى وجد بن قيس ومعتب بن
قشير كانت لهم جسامة وقسامة وفصاحة كانهم فى حسن المنظر وسوء النظر
خشب مسندة الى الحائط شبههم بها فى كونهم اجراما بلا احلام وقوالب بلا قلوب
يشعر بجبنهم وخورهم يحسبون لما فى قلوبهم من الرعب كل صيحة اى نداء لانفلات
دابة او نشدان ضالة واقعة عليهم ثانى مفعولى يحسب هم العدو استئناف
قصر العداوة عليهم لكمالهم فيها قال اشد عدو دينك من يداجى وتحت ضلوعه الداء الدوى
فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم تعليما للمؤمنين
انى يؤفكون يصرفون عن الحق تعجب من ضلالهم وخبال عقولهم واذا قيل لهم
تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اما لوها اعراضا عن مقالهم نزلت
لما نعت الناس عبد الله بن ابى لامه من آمن من قومه على ذلك وقالوا امض الى النبى
صلى الله عليه وسلم واعترف بذنبك واعتذر اليه يستغفر لك فلوى رأسه انكارا
لنصحهم ورأيتهم يصدون عن الاعتذار والاعتراف وهم مستكبرون عن
الاستغفار والاستعطاف سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اى استغفارك

وعدمه سيان لعدم اعتدادهم به لجحودهم لن يغفر الله لهم مادلموا على انهماكهم في
النفاق والله لا يهدي القوم الفاسقين يعم الكافر والمنافق والمستكبر روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم غزا بني المصطلق على ماء المريسيع وهزمهم وازدحم على الماء اجير
لعمر وحليف لابن ابي فشج الاجير الحليف فشكا الى ابن ابي فقال ما حكى الله عنه
بقوله هم الذين يقولون لاصحابهم من الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله يعني
من فقراء المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض اي بيده
الارزاق والقسم يرزقهم منها ولكن المنافقين اظهر اشادة بنفاقهم لا يفقهون
لا يفطنون للحق لجهلهم وسخف عقولهم فيهذون هذاء يقولون بدل من مثله
لئن رجعنا من هذه الغزوة الى المدينة ليخرجن الاعز عنوا انفسهم ابن ابي وحزبه
منها الاذل وصفوا به النبي واصحابه ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين
باعزاز الله وتأييده اياهم ولكن المنافقين لا يعلمون الحق لغرورهم وقصور تدبرهم
يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي تشغلكم اموالكم اي اعتناؤكم بتنميتها ولا اولادكم
اي توغلكم في تربيتها عن ذكر الله اي الصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك
اي التلهي بهما فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم لاغترارهم بالفاني وانفقوا في سبيل
الله مما رزقناكم اي بعض مالكم من قبل ان يأتي احدكم الموت اي مخايله
ايقاظ للكل قبل الموت وانفقوا تنشيط على الشكر كذلك فالمجرود بينهما فيقول رب لولا
لو للتمني ولا مزيدة اخرتني امهلتني الى اجل قريب امد يسير اي يسأل الرجعة الى الدنيا
يعمل صالحا فاصدق اي اتصدق واكن حكى سيبويه عن الخليل انه على توهم معنى
الشرط في التمني ولا موضع له لان الشرط ليس بظاهر من الصالحين بالانفاق عن
ابن عباس ما قصر عبد في حج او زكوة الا سأل الرجعة عند الموت ولن يؤخر الله نفسا
اي يمهلها اذا جاء اجلها اي منتهى عمرها والله خبير بما تعملون تسويق الى الاستعداد
للقاء الله تعالى والله اعلم باسرار كلامه

سورة التغابن مختلف فيها

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله اي ينزهه ما في السموات
وما في الارض عبادة ودلالة على وحدته وقدرته له الملك وله الحمد
وتقديم كل مجرور لاختصاص ما في جملة بجناب رب العزة حقيقة وهو
على كل شيء قدير لاستواء نسبة ذاته الى القدرة هو الذي خلقكم
فمنكم كافر شقي جبل على الكفر ومنكم مؤمن سعيد موفق لما خلق له والله بما تعملون بصير

فيجازي

فيجازي كل فريق بما يستحقه خلق السموات والارض بالحق اي الحكمة البالغة وصوركم فاحسن
صوركم على تفاوت مراتب الحسن فان انسخ الصور واشوهها داخل في حد الحسن قالت
الحكماء شيئان من محاسن الانسان الحسن والبيان واليه المصير فاحسنوا سرائركم
كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور اي بمضمراتها فلا يخفى
عليه شيء الم يأتكم اذكار لقريش ما حل بسلف الكفار ليذعنوا للحق نبؤا الذين
كفروا من قبل كقوم نوح وصالح وهود ولوط اي خبرهم فذاقوا وبال امرهم اي سوء
عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك اي عذاب الدارين
بانه الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي البراهين على وجوب الايمان بالله
فقالوا استغرابا ابشر يطلق على الواحد والجمع يهدوننا انكروا رسالة البشر
واقروا بالهية الحجر فكفروا اي كل امة برسولها وتولوا عن الايمان واستغنى الله
المطلق لاطلاق غناه والله غني عن الخلق وعبادتهم حميد في ذاته على صنعه
زعم اغلب ما يستعمل في الباطل الذين كفروا اي اهل مكة ان مخففة اي انهم
لن يبعثوا قل بلى ايجاب للبعث المنفي بلن وربي لتبعثن اكد باليمين تحقيقا
للايجاب ثم لتنبؤن بما عملتم فتجازون لا محالة اكده تعظيما لوقع الوعيد في القلوب
وذلك اي البعث على الله الباعث الوارث يسير هين لا يصرفه عنه صارف
فآمنوا بالله اي بوحدته ورسوله اي رسالته محمد والنور القرآن لهدايته الى النور
الذي انزلناه على قلب محمد والله بما تعملون خبير فراقبوه ولا تقفوا امر الاعمال
لتنبؤن يوم يجمعكم ليوم الجمع يجمع فيه الاولون والآخرون من الثقلين والملئكة
ذلك يوم التغابن اي الغبن مستعار من تغابنوا اذا غبن بعضهم بعضا وذلك ان
السعداء اشتروا الآخرة بالدنيا والاشقياء بالعكس وهذا نوع مبادلة مجازا
ومن يؤمن بالله اي بوحدته ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا الا الى نهاية ذلك الثواب الفوز العظيم
طوبى لمن فاز به والذين كفروا وكذبوا باياتنا الدالة على التوحيد اولئك اصحاب
النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض
او موت اهل او شيء يسوء المصاب الا باذن الله اي علمه وقضائه كانه اذن لها
ان تصيبه ومن يؤمن بالله اي بان المصائب باذنه يهد قلبه للاسترجاع

عندها والصبر عليها عن مجاهد اذا ابتلى صبر واذا اعطى شكر واذا ظلم غفر
والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه صبر المصاب وجزعه واطيعوا الله بالصبر على المصائب
والمكاره واطيعوا الرسول بالعمل بسنته فان توليتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ
المبين وقد بلغ واخرج اجر البلاغ الله لا اله الا هو لما ذكر البلاغ ذكر ما عليه
مدار وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لنبيه صلى الله عليه وسلم على التوكل
حتى ينصره على من تولى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
قدم الازواج لان الاولاد نتاجها عدوا لكم يعادونكم ويعوقون
فاحذروهم على انفسكم ولا تأمنوا غوائلهم والضمير للجميعين وان تعفوا
عنهم وتصفحوا تعرضوا عن التعنيف وتغفروا تستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم
بالصانح المسامح انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء و
محنة شاغلة لكم عن التمحض للعبادة والله عنده لمن استبدل طاعته اجر عظيم
هو نعيم الجنة فاتقوا الله ما استطعتم اي حسب طاقتكم واسمعوا مواعظه
واطيعوا اوامره وانفقوا في سبيله اي تقنعوا على الفقراء خيرا لانفسكم من يدخرت
او امتثال امره ومن يوق شح نفسه اي يحفظ عليها بذل شفيق الدوح
فاولئك هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله بالانفاق فيما امر قرضا حسنا
اي عن طيبة نفس يضاعفه لكم من عشر الى سبعمائة ويغفر لكم ما يشاء
والله شكور يثيب على القليل بالجزيل حليم لا يعجل عالم الغيب اي السرائر
والشهادة اي الظواهر العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه بخلقه
والله اعلم باسراره كلامه سورة الطلاق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء اي اردتم طلاقهن تنزيلا للمشارف للامر
منزلة فاعله وخص بالخطاب مع عموم الحكم لانه المبلغ بشهادة عنوان النداء
فطلقوهن لعدتهن اي لوقتها وهو طهر لم تجامع فيه وقوله لعدتهن صريح في
ان المدة المدخول بهن واحصوا العدة اضبطوها كاملة وخص البعولة بالخطاب مع عموم
الحكم واتقوا الله ربكم في احصاء العدة لا تخرجوهن من بيوتهن اي منازل نكاحهن
ما دمن في العدة ولا يخرجن مستبدات الا ان ياتين بفاحشة زنا او بذاء وفاحش
مبينة ظاهرة فيحل اخراجها وتلك الاحكام حدود الله لا تتخطاها ومن
يتعد حدود الله بمخالفتها اظهر تعظيما وتوقيعا لها في النفوس فقد ظلم نفسه

لفظ النساء ٣

بتعريضها للعقاب لا تدري ايها السامع معلق بعل ... ابو حيان في المعلقات
الله يحدث بعد ذلك الطلاق امرا رغبة في الرجعة استيناف تحريضا على
الطلقة وتحذيرا من الثلث فاذا بلغن اجلهن اي شارفن نهاية العدة فامسكوهن
اي راجعوهن بمعروف بطيب عشرة او فارقوهن بمعروف اي من غير ضرار حتى يملكن انفسهن
واشهدوا على الرجعة او الفراق ذوي عدل منكم نفيا للتهمة ودفعا للتجاحد واقيموا
الشهادة لله اي خالصة لوجهه لا لغرض ذلكم الاشهاد مع الاقامة يوعظ به من
كان يؤمن فانه المتعظ به بالله واليوم الاخر خصهما ارشادا الى معرفة المبدا
والمعاد اسر لعوف بن مالك الاشجعي ابن وشكا الى النبي الفاقة فقال اتق الله واصبر
واكثر لا حول ولا قوة الا بالله فبينما هو مشتغل بذلك في بيته اذ قرع ابنه الباب
ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدارين ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي يخطر بباله والشرطية اعتراض ما سبق من امر الطلاق على السـ[illegible]
~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه
ان الله بالغ امره اي مراده في المتوكل وغيره لا يفوته مراد ولا يؤوده بلوغه
قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء تقديرا واجلا ينتهي اليه لما بقيت
من النساء من لم يذكر فيهن حكم اي الصغار والكبار وذوات الاحمال نزلت
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فعدتهن ثلثة اشهر اي فهذا حكمهن والايس
بعد خمسين سنة وهو مذهب عايشة رضي الله عنها ويفتى به تيسيرا على من
ابتلى بانقطاع الحيض بطول العدة واللائي عطف على ما قبله لم يحضن اي الصغائر
فعدتهن ثلثة اشهر وحذف الخبر لقرينة العطف واولات الاحمال اجلهن
اي منتهى عدتهن ان يضعن حملهن اي وضع الحمل المستبين خلقه حكم عام
للمطلقة والمتوفى عنها زوجها فان كانت حاملا بتوأمين تنقضي عدتها
بالثاني ومن يتق الله في امر الطلاق يجعل له من امره يسرا بتوفيقه للطاعة ذلك
اي ما ذكر امر الله حكمه انزله اليكم من اللوح وبينه لكم ومن يتق الله في مراعاة
احكامه يكفر عنه سيئاته بتلافيها بالحسنات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
الى ما شاء اسكنوهن اي المطلقات استيناف بيان للتقوى من حيث سكنتم
اي مكانا من سكنكم من وجدكم بيان لما قبله اي مما تطيقونه ولا تضاروهن في
المسكن والنفقة لتضيقوا عليهن اي تضطروهن الى الخروج فان كن

اى المطلقات وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فايدة الغاية ازاحة
ما عسى يتوهم من سقوط النفقة اذا ادت مدة الحمل على مقدار مدة الحامل
فان ارضعن بعد انقطاع العصمة لكم اى اولادكم منهن فآتوهن اجورهن على
الارضاع اى حكمهن حكم المراضع وأتمروا اى تشاوروا ايها الازواج بينكم
على التراضى فى الارضاع والاجر بمعروف اى جميل يعرف شرعا ومروة فان تعاسرتم
الام باستزادة الاجر والاب بابائها فسترضع له اى لا تعوز مرضعة اخرى وفيه
عتاب الام على التعاسر لينفق ذو سعة اى موسر من سعته ومن قدر ضيق عليه رزقه
فلينفق مما آتيه الله اى بقدر ما اعطاه لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها من الرزق
وفيه تطييب لقلب المعسر سيجعل الله بعد عسر فى المعيشة يسرا سعة فيها
وكاين كاف الجر دخلت على اى بمعنى كم من قرية اى اهلها عتت اى اعرضت عن امر
ربها عتوا وسلر وعنادا فحاسبناها حسابا شديدا اى ناقشناها
وعذبناها عذابا نكرا اى منكرا فظيعا فذاقت وبال امرها اى وخامة عاقبته
فى الدنيا وكان عاقبة امرها فى الآخرة خسرا اى هلاكا وخسرانا والماضى لان ما هو كائن
فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير لمضمون ما قبله وا شادة بانه مترقب
منتظر فاتقوا الله يا اولى الالباب اى العقول السليمة الذين آمنوا بما يجب الايمان به
قد انزل الله اليكم ذكرا اى القرآن وبعث رسولا اى محمدا صلى الله عليه وسلم
يتلوا عليكم آيات الله مبينات واضحة الدلالة ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى علم
ايمانهم واعمالهم الصالحة من الظلمات اى انواع الضلالة الى النور الهدى اى الغرض
افادة شعاير الاسلام ومن يؤمن بالله اى بوحدته ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اى خلودا ليس له مدى قد احسن الله له
رزقا فى الجنة لا انفاد له حالا ثانية تعظيم لما ناله الله الذى خلق السموات و خلق
ومن الارض مثلهن فى العدد يدل على ان الارضين سبع يتنزل الامر اى الوحى
او القضاء والقدر بينهن اى اعلى السموات واقصى الارض اى ينفذ حكمه فيهن
لتعلموا ان الله على كل شىء قدير اى القادر على هذا الملك العظيم قادر على ما بينهما
وان الله قد احاط بكل شىء علما متعلق بخلق او يتنزل وكل منهما يدل على نهاية قدرته
وكمال علمه والله اعلم باسرار كلامه سورة التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك روى ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب عسلا

عند

٢٦٩

عند زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك
ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحلف لا يشرب
العسل واما حديث انه حرم مارية القبطية لما شق قربانه اياها على فراش
حفصة عليها فهو اشتل فى السند واقرب من المعنى ولكنه لم يدون فى الصحيح
بل روى مرسلا تبتغى مرضات ازواجك استيناف تفسير لما قبله وكان هذا
زلة منه والله غفور لك هذه الزلة رحيم بك فلا مواخذة تسلية بعد عتاب
قد فرض اباح الله لكم تحلة ايمانكم هى الكفارة عن زيد بن اسلم ان النبى صلى الله
عليه وسلم كفر بعتق رقبة تشريعا لامته والنبى مغفور له فلا كفارة عليه
والله مولاكم ناصركم بمصالحكم وهو العليم بها الحكيم فى صنعه بكم واذكر اذ اسر
النبى الى بعض ازواجه حفصة حديثا هو تحريم مارية وامر خلافة ابى بكر وعمر
رضى الله عنهما فلما نبأت اخبرت به عايشة ظنا منها ان لا بأس به واظهره الله
اى اخبرها اى اطلع نبيه بالوحى عليه اى اخبارها بالحديث عرف بعضه لحفصة
اى اخبرها بالاطلاع على حديث مارية واعرض عن بعض اى حديث الخلافة تكرما قال
الحسن ما استقصى كريم قط فلما نبأها اى حفصة به اى امر مارية قالت
للنبى من انباك هذا قال نبانى الله العليم بالظواهر الخبير بالسراير ان
تتوبا خطاب لحفصة وعايشة فيه تغليب الخطاب التفاتا مبالغة فى
عتابهما الى الله عما فرط منكما من اذى النبى وجواب الشرط محذوف اى تاب عليكما فقد صغت
اى مالت قلوبكما عن موافقة النبى فى محبوبه ومكروهه جملة فى حيز العلة
للتوبة وان تظاهرا اى تتعاونا عليه فيما يسوءه فان الله هو مولاه اى متولى امره بذاته
وجبريل وليه ايضا وصالح المؤمنين اى ابو بكر وعمر فى عدة روايات وعن
السدى هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وصالح اصله صالحوا المؤمنين
حذفت الواو عن الخط عبرة باللفظ والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك
اى نصر الله ومن ذكر ظهير اى فوج مظاهر له فى نصره عليكما عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن لان الخيرية منوطة بالاضافة الى عصمته فلو طلقكن
انتفت او انطفت انوارها مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات قانتات
مطيعات تائبات الى الله عابدات له سائحات صائمات فى الاساس
ورجل سايح وسياح وشبه الصائم به ثيبات وابكارا اتى بالعاطف

بينهما التنافيهما يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم صونوا بتجنب المعاصي واهليكم بحملهم على
الطاعات نارا وقودها الناس الكفار والحجارة اي الاصنام المنحوتة منها مستطرة عليها
لولا يبرا امرها ملائكة زبانية تسعة عشر غلاظ قلوبهم خلقوا من الغضب شداد في
البطش لا يعصون الله ذاتا ما امرهم بدل من الجلالة اي يمتثلونه ويفعلون
ما يؤمرون اي يؤدونه من غير تثاقل وتوان يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
اي لا ينفعكم الاعتذار انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا يقال لهم ذلك عند تصليهم النار
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اي خالصة من الخداع سمعا في ناصح
العسل مادته اي بيضه وتوبة نصوح هي ان تتوب ثم لا تعود وهي فرض عين
عسى على عادة الكرام في الاجابة ربكم ان يكفر يستر عنكم سيئاتكم اي سيا محكم
فيها ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم عامله يدخل لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه تعريض باهل المخازي اي الكفار نورهم يسعى بين ايديهم قدامهم وبايمانهم
مستانفة بيان لكمالهم يقولون اذا انطفى نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا
والجمع بين النبي والذين آمنوا تشريف لهم وتعظيم واغفر لنا انك على كل شيء قدير لا ريب
في ذلك يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باقامة الحجة البالغة واغلظ
عليهم اي على كل فريق فيما تجاهده به وماواهم جهنم وبئس المصير هي وجملة الذم
تشييد بدوام الغرام ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واعلة وامراة لوط
والهة كانتا تحت عبدين من عبادنا اضافة تشريف صالحين فخانتاهما في دينهما
فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما اي واعلة ووالهة من الله اي عذابه شيئا اي غناء
مع علقة الزوجية بينهم وقيل ادخلا النار مع الداخلين من قوم نوح ولوط اشادة بانهم
يعاقبون على ما هم عليه ولا ينفعهم ما بينهم وبين المؤمنين من النسب والصهارة وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امرات فرعون هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذبها بالاوتاد
فصبرت اذ قالت عند العذاب رب ابن لي عندك كناية عن علو الدرجة بيتا في الجنة
ابنيت بيتها في الجنة من درة فقبضت ونجني من فرعون الخبيث وعمله اي كفره وظلمه
ونجني من القوم الظالمين اي القبط فيه ارشاد الى الالتجاء والانجاء الى الله عند نزول
المصايب والنوايب ومريم عطف على امراة فرعون ابنت عمران التي احصنت صانت
فرجها عن الفاحشة فنفخنا فيه من روحنا اي جيب درعها فوصل اثر النفخ الى رحمها
فحملت بعيسى وصدقت بكلمات ربها الموحاة اليها كقوله يا مريم ان الله يبشرك

ـ شبه استخدام من روحنا اضافة تشريف نفخ جبريل في درعها م

وعن

٢٧٠

وغيره وكتبه المنزلة وكانت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليهم وعلى جميع الانبياء والمرسلين والله اعلم باسراره كلامه

سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده اي في حياطة قدرته الملك اي القهر والاستيلاء اي تكاثر
خيره وهو على كل شيء مشيء قدير بليغ القدرة الذي خلق الموت والحيوة الموت
ضد الحيوة وتحقق ثمرة العلم والقدرة ليبلوكم ليختبركم فيما بينهما معلق لا وله
الى العلم ايكم احسن عملا اي اطوع لامره واورع لنهيه فيجازيكم وعفا عما لكم
وهو العزيز الغالب على المسيء الغفور لمن تاب الذي خلق سبع سموات طباقا اي متطابقة بعضها
فوق بعض من غير مماسة ما ترى خطاب عام معنى في خلق الرحمن اظهر ما صاف الرحمن
تنويها للخلقهن واشعارا بانهن من الفساد من تفاوت اي تباين وعدم تناسب اشادة
باتقانها فارجع البصر رده الى السماء ليصدق العيان الخبر جملة مسببة عما قبلها
هل ترى من فطور صدوع وشقوق ولاحتمال النظر الغلط قال ثم ارجع البصر
متوسما للخلل كرتين اي كرة بعد كرة مثنى للتكثير كما في لبيك ينقلب حواب الامر
اليك البصر خاسئا كليلا في الاساس حسر البصر من طول النظر فهو محسور وحسير
حالية تؤكد معنى الخسوء اي لا ترى فيها عيبا ولا خللا امر النظر في خلقه ليعتبروا
ولقد زينا السماء الدنيا هي التي تشاهدها وعن كعب انها موج مكفوف بمصابيح
اي نجوم سميت لاضاءتها وجعلناها اي المصابيح بانقضاض الشهب عنها
كالقبس وهي باقية في فلكها رجوما مراجم للشياطين اي المسترقين للسمع واعتدنا
لهم عذاب السعير في الآخرة وهنه من نفحات عذابها وللذين كفروا بربهم بترك
التدبر في تبينه عذاب جهنم وبئس المصير هي اذا القوا فيها طرحوا فيها سمعوا
لها شهيقا صوتا منكرا كالشهيق توقدها وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل تكاد تميز اي
تنقطع وتتفرق من الغيظ اي الغضب عليهم مجاز عن شدة اشتعالها بهم كلما القي طرح فيها
فوج اي فريق من الكفار سالهم خزنتها اي الزبانية توبيخا وتقريعا الم ياتكم نذير رسول
ينذركم بهذا العذاب قالوا بلى ايجاب لما قبله قد جاءنا اي كل منا نذير اعتراف
منهم ببعثة الرسل فكذبنا بهم وقلنا ما نزل الله من شيء من الوعد والوعيد ان انتم الا في
اي خطاء كبير عظيم تضليل منهم للرسل توغلا في تكذيبهم ولما ينفعهم والاعتراف
افراد عن معرفة فسحقا اي بعدا لاصحاب السعير اي الاشقياء وهذا تغليب

حسيرا البصر كليل واعي وحسير متحير في الاساس

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير [illegible]

فيه ايجاز يغني عن عتاب اصحابها ومبالغة تفيد استيجاب الكل اياها وتعليل اذ
صحبتها علة البعد ان الذين يخشون ربهم اى عذابه بالغيب اى قبل
عيانه لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اى نعيم الجنة واسروا قولكم في امر محمد
او اجهروا به امر في معنى الخبر اى تستويان في علم الله انه عليم بذات الصدور
اى مضمراتها فضلا عن السر والجهر الا يعلم السر والجهر ومضمرات الصدور
من خلق اى اوجد العالم بحكمته وهو اللطيف الخبير اى العالم الذي لطف علمه
ودق احاط بخفيات الامور هو الذي جعل لكم الارض ذلولا منقادة للمشي
عليها لينة للحرث والغرس وغير ذلك فامشوا في مناكبها اى على نواحيها
وهذه استعارة حسنة تشعر بغاية تذللها اذا المناكب امنع ما يمشي عليه
حكى قتادة ان الارض اربعة وعشرون الف فرسخ نصفها للسودان
وثمانية للروم وثلثة للفرس والف للعرب وكلوا من رزقه اى التمسوا من
نعمته وعبر بالاكل لان مدار القيام عليه واليه النشور اى البعث فيسألكم
عن شكر النعم لا محالة ءامنتم من في السماء اى الملك الموكل بالعذاب اى جبريل ان يخسف
بدل من الموصول بكم الارض باذن الله اى امنتم خسفه فاذا هي تمور اى تضطرب
عن الخسف اذا الانسان اذا خسف به دارت به الارض فهو المور ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ترمي بالحصباء اى الحجارة ويمكن ان يراد بالموصول
جناب كبريائه فالمعنى ءامنتم من في السماء اى فوقها فوقية استيلاء وتدبير وهو
القاهر فوق عباده او امنتم من على السماء على معنى انه مدبرها ومديرها كما يقال فلان
على العراق اى اميرها والمراد الاستيلاء يعلو شانه وعظم سلطانه فستعلمون كيف نذير
اى انذاري بالعذاب اى تنزل لا محالة ولقد كذب الذين من قبلهم اى قريش
فكيف كان نكير اى انكاري عليهم حيث اهلكتهم ~~[illegible]~~ استطرد الى ذكر
تسخير الهواء للطير تنبيها على كمال قدرته وفيه اذكار قريش بما حل باصحاب الفيل فقال
اولم يروا ينظروا الى الطير جمع طائر فوقهم في الهواء صافات اى باسطات اجنحتهن
والحالان حالتان للطائر يستظهر بهما على طيرانه ما يمسكهن في الحالين عن الوقوع
الا الرحمن بقدرته المنوطة بالرحمة استيناف افادان امساك الثقيل
في الجو كان نتيجة مركز صنع حكيم خبير ليس الا انه بكل شيء عجيب غريب
بصير اى عالم كيف يبتدعه ويدبره امن هذا اشارة الى مبهم

قوله ويقبضن عطف على الاسم لكان في تاويل الفعل اى يبسطن اجنحتهن ويقبضن

لعله

٢٧١

لعله جمع الصنم الذي هو جند اى منعة لكم ينصركم صفة للفظ الجند
من دون الرحمن ان نزل بكم عذابه ان الكافرون الا في غرور من الشيطان
بان لا نزول عذاب او لا بعث ولا جزاء امن هذا الذي يرزقكم ان امسك عنكم
رزقه بامساك اسبابه كالمطر والنبات والجواب فلا رازق سواه ولما
لم يذعنوا للصواب قال بل لجوا اى تمادوا وانهمكوا في عتو اى تكبر وعناد
ونفور عن الحق لثقله عليهم فلم يؤمنوا افمن يمشي الى النار مكبا خارا عاثرا
على وجهه متعثرا لوعورة ممشاه اهدى الى جادة الهدى امن يمشي الى الجنة
سويا منتهجا معتدلا لا عثار له لسهولة مجازه على صراط مستقيم هو
الاسلام مثل ضرب للفريقين تنبيها على مآلهما قل هو الذي انشأكم ابتدأ
وابتدعا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اى القلوب وخصها لانها مراكز
العلم ومناطه قليلا ما تشكرون بصرفها فيما خلقت له قل هو الذي ذرأكم
خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب والجزاء ويقولون متى هذا الوعد
اى الخسف او الحاصب او الحشر الموعود ان كنتم صادقين خطاب للنبي
واصحابه سخرية واستهزاء قل انما العلم بمجيء ساعته عند الله لا يطلع
عليه غيره وانما انا نذير مبين والعلم بوقوعه بل الظن كاف في الانذار
فلما راوه اى الموعود زلفة اى قريبا وعبر بالمصدر مبالغة
في قربه سيئت وجوه الذين كفروا اى اسودت من كآبة وحسرة
غشيتها وقيل لهم على لسان الزبانية هذا الذي كنتم به تدعون
ان لا بعث ولا جنة ولا نار او تستعجلون فهو من الدعاء وعبر
عما ياتي بالماضي لتحقق وقوعه قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي
كما تتمنون او رحمنا بالنصر عليكم فمن يجير الكافرين اى يحميهم
وينجيهم من عذاب اليم اى لا يجيرهم جواب قولهم نتربص به
ريب المنون قل هو اى الذي ارشدكم الى الايمان به الرحمن
العام رحمته امنا به للعلم بوحدته وعليه توكلنا للوثوق
بكفايته ومدار النجاة على الايمان والتفويض فستعلمون من هو
في ضلال مبين انتم ام محمد واصحابه قل ارايتم ان اصبح ماؤكم
اى بئر زمزم وبئر ميمون غورا اى غائرا في الارض بحيث لا يستقى

وصف بالمصدر مبالغة فمن يأتيكم اى يجيئكم بماء معين جار
على وجه الارض وقد معن ومنه الماعون يستحب ان يقال عندهذا
الختام ستر الله رب العالمين والله تعالى اعلم باسرار كلامه

سورة ن مكية بسم الله الرحمن الرحيم ن

عن الحسن انه الدواة وعن ابن عباس انه الحوت الذي عليه الارض
فسكونه كانه للتعديد والقلم الذي كتب به الكائنات على اللوح اقسم به
لكمال شرفه او القلم المتداول واقسم به لانتشار العلوم وما يسطرون
اى الملائكة من خير وسعادة او العلماء من فنون العلوم وجواب القسم
ما انت بنعمة ربك اى انعامه عليك بمكارم الاخلاق قسم معترض بين الجملة مبالغة
في مضمونها بمجنون رد لقولهم انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة
والصبر على اذى قومك لاجرا ثوابا غير ممنون اى مقطوع في الاساس
منته المنون قطعه وانك لعلى خلق ملكة جميلة الآثار عظيم
ثناء عليه بتهذيبه وتادبه بآداب الدين فستبصر اى تعلم ويبصرون
اى يعلمون بايكم اى في اى فريق منكم المفتون اى المجنون أفي فريق
الاسلام ام في فريق الكفرة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اى دينه
هم المجانين اذ لم ينتفعوا بعقولهم وهو اعلم بالمهتدين اى الفائزين
بمنافع العقل فلا تطع المكذبين حث له على معاصاتهم فيما دعوه اليه
من تعظيم آلهتهم ودوا لو تدهن اى تصانعهم وتلاينهم استيناف
ينادي على منشا النهي فيدهنون اى يصانعونك ويلاينونك بترك
الطعن فيما جئت به واخذ هانهم اشعارا بخديعتهم وغدرهم
ولا تطع كل حلاف كثير الحلف مموسا مهين حقير التمييز هماز
عياب مشاء بنميم اى وشاء نقال للحديث تحريشا مناع
للخير بعم كل خير معتد متجاوز في الشر اثيم كثير الآثام
عتل غليظ جاف من عتله اذا اخذ بتلبيبه فجره بعنف
بعد ذلك اي جميع هذه المثالب زنيم دعي في الاساس فلان
زنيم دعي معلق بمن ليس منه وكان الوليد دعيا في قريش ان
اى لان كان ذا مال وبنين علة للنهي اى لا تطع صاحب هذه المقابح

لترونه ويساره وكثرة انصاره اذا تتلى عليه آياتنا القرآن قال
هي اساطير الاولين اى اكاذيبهم سنسمه اى نلحق به عارا لا يفارقه
في الدارين كالوسم على الخرطوم الانف هو اكرم ما في الوجه ولذلك جعلوه
مكان العز والحمية وقالوا حمي الانف وشامخ العرنين انا بلوناهم
اى كفار مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة اى البستان كانت
على فراسخ من صنعاء وكان صاحبها يترك للمساكين ما اخطاه المنجل
والقطاف [illegible] فلما مات استكثر
ابناؤه ذلك وخافوا العيلة اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها اى ليقطعن
ثمرها من صرم النخل اذا جزه مصبحين اى صباحا كيلا ينال المساكين
ما كان لهم ولا يستثنون اى لا يقولون ان شاء الله سمي الشرط استثناء
لمنافاتهما او لا يستثنون للمساكين ما كان لهم من نصيبهم فطاف عليها بلاء
طائف هو نار احرقتها ليلا من ربك متعلق بطاف او صفة لطائف
وهم نائمون حالية تفيد ان الطائف لا يختص بالليل فاصبحت
كالصريم اى الليل البهيم اى سوداء لاحتراقها فتنادوا مصبحين ان
مفسرة اغدوا اى اقبلوا او استولوا على حرثكم غدوه على
التضمين او التشبيه ان كنتم صارمين اى على جد مصرين في
الاساس رجل صارم ماض في الامور فانطلقوا وهم يتخافتون
اى يتسارون فيما بينهم ان مفسرة لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين نهي عن تمكينه
من الدخول من باب لا ارينك هنا وغدوا الى جنتهم على حرد اى نكد
ومنع قادرين اى مضيقين على المساكين

فلما رأوها قالوا انا لضالون اى الجنة ضللنا عنها اى ليست هذه فلما تدبروا وتيقنوا قالوا بل نحن محرومون

قال اوسطهم اى اعدلهم
عقلا ورأيا الم اقل لكم لولا هلا تسبحون اى تستثنون عبر بالتسبيح
وهو التنزيه لان ارادة ما ليس في قضاء الله تعالى توهم نقصا
في قدرته فقولك ان شاء الله يزيل هذا الايهام فهو تسبيح
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في منعنا المساكين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون اى يلوم بعضهم بعضا بمثل انت اشرت بهذا الرأي
انت وعدتنا الفقر قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بحرمان الفقراء
ما ينوبهم وترك الاستثناء تندم على تجاوزهم حد الصواب

عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اى الجنة انا الى ربنا راغبون
تائبون راجون منه كل خير كذلك البلاء العذاب فى الدنيا ولعذاب
الآخرة اكبر اشد منه لو كانوا يعلمون ما فعلوا ذلك ان للمتقين
ما لا ينبغى عند ربهم اى فى الآخرة جنات النعيم اى نعيم الجنات
أفنجعل المسلمين كالمجرمين اى الكافرين اى نسوى بين
المطيع والعاصى انكار لقولهم نحن نعطى خيرا مما يعطى محمد
واصحابه ما لكم كيف تحكمون التفات تشنيعا عليهم بحكمهم
الاعضل الذى لا اصل له ام لكم كتاب من عند الله فيه تدرسون
اى تقرؤن ومفعوله مدخول ان كسرت للام ان لكم فيه لما
تخيرون اى تشتهونه ام لكم ايمان عهود ثابتة علينا
مؤكدة بالايمان بالغة نهاية التوثيق الى يوم القيمة متعلق بمتعلق
علينا ان لكم جواب قسم تضمنه الاستفهام لما تحكمون به لانفسكم
سلهم اى المشركين معلق لاوله الى العلم ايهم بذلك اى الحكم بان
الافضل لهم زعيم كفيل ضمين يحققه ام لهم شركاء فى هذا الحكم فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اى لا مساعد لهم على
ذلك يوم يكشف عن ساق كناية عن شدة الامر وتفاقم الخطب من كشفت
الحرب عن ساقها اذا اشتدت ويدعون اى الكفار الى السجود توبيخا وتعنيفا
لا تكليفا فلا يستطيعون ذلك لامتناع انعطاف ظهورهم خاشعة ذليلة
ابصارهم ترهقهم اى تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون فى الدنيا الى السجود وهم سالمون
من جساوة المعاطف فلم يجيبوا فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث اى القرآن
اى كل امرهم الى فانى خبير بما يستوجبونه سنستدرجهم اى ننقلهم من درجة
الى درجة بادامة العافية والرفاهية من حيث لا يعلمون انه استدراج
واملى لهم اى امهلهم ان كيدى متين قوى سمى استدراجه كيدا لانه
الى الهلاك على غرة ام تسألهم اجرا على التبليغ فهم من مغرم اى غرامة مثقلون
فلا يذعنون ام عندهم الغيب اى اللوح المثبت فيه الغيب فهم يكتبون
منه ما يزعمون فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك

عليهم

عليهم نزلت لما اراد ان يدعو على ثقيف ولا تكن كصاحب الحوت اى يونس
فى الضجر والعجلة والنهى منصبا على الحال اى لا يكن حالك كحاله اذ نادى فى بطن
الحوت ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وهو مكظوم على غما
وكربا لولا ان تداركه نعمة من ربه هى التوفيق للتوبة وقبولها لنبذ جواب
لولا والمعتمد فيه على الحال بالعراء هو الفضاء لا جبل فيه ولا شجر وهو
مذموم اى مليم معاتب على زلته وقيل بعراء المحشر ويدل عليه للبث
فى بطنه الى يوم يبعثون فاجتباه اى اصطفاه رسولا ربه فجعله
من الصالحين برد الوحى اليه وكان رسولا قبله وان مخففة يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم من ازلقه ببصره نظر اليه نظرا متسخطا اى ينظرون
اليك نظرا دالا على الشحناء يكاد ان يزلك لما سمعوا الذكر اى عند
سماع القرآن ويقولون حسدا على فضيلته وتنفيرا عنه انه اى محمد
لمجنون مع علمهم برجاحة عقله وكمال فضله وما هو اى القرآن الذى يزعمون
انه دليل جنونه الا ذكر للعالمين اى الثقلين يذكرهم ادلة التوحيد يرشدهم الى
مصالح النشأتين فالنبى هدى ونور للعالمين فلا يحوم حوله جنون والآية رقية للعين
والله اعلم باسرار كلامه سورة الحاقة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الحاقة اى الساعة الثابتة من حققت فاثبت [illegible] [ولا ريب فى ثبوتها] ويلزمه
ثبوت البعث ما الحاقة استفهام تعظيم وتهويل [illegible] وما ادريك اى اى شئ
اعلمك ما الحاقة اشعار بان كنهها لا يدركه دراك كذبت ثمود قوم
صالح وعاد قوم هود بالقارعة اى الساعة لانها تقرع القلوب بصدمة افزاعها
واظهر بهذا العنوان مبالغة فى شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية هى الرجفة و
الصيحة واتى بالوصف لمجاوزتها الحد فى تفاقمها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر ريح
صر وصرصر اى باردة تحرق ببردها عاتية شديدة الظلمة او عاتية على خزانها
باذن الله لاستيصال اعدائه سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام
من صبيحة يوم الاربعاء الى آخر شوال حسوما اى نحسات حسمت كل خير جمع حاسم
كشهود فى شاهد وكانت فى عجز الشتاء وهى ايام برد العجوز عذبوا بها ففى اليوم الثامن
هلكوا فترى القوم فيها اى فى مهابها ومدارها صرعى اى موتى جمع صريع كأنهم
اعجاز اى اصول نخل خاوية اى متآكلة اجوافها من البلى فالقتهم الريح فى البحر

فهل ترى لهم من نفس باقية اومن بقاء مصدر كالعافية وجاء فرعون ومن قبله اى
الامم السالفة والمؤتفكات هى قرى لوط ائتفكت بقومه بالخاطئة كدعوى الالهية
واتيان الفاحشة سميت لانها فعلة الخاطئ فعصوا اى كل قوم رسول ربهم اى موسى
ولوطا وغيرهما فاخذهم اى عذبهم فى الدنيا اخذة رابية اى زائدة زيادة قبح
الخاطئة انا لما طغى الماء على خزانه كالريح حتى علا اعالى الجبال ايام الطوفان حملناكم
اى اباكم الاصغر نوحا فى الجارية اى السفينة سميت لان جريها من بدايع قدرة الله
لنجعلها لكم تذكرة اى عبرة ودلالة على كمال قدرته وتعيها اى تحفظها اذن واعية
حافظة لما تسمع ووجه التذكير ان ماجرى على الغرقى والناجين من قومه يدل على
نفاذ مشية الله على مقتضى حكمته فى قهره ولطفه فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة
لا تثنى وهى النفخة الثانية وحملت اى رفعت الارض والجبال عن مقارهما اما
بزلزلة واما بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملهما او بملك فدكتا اى الجملتان
بعضهما ببعض والدك تفريق الاجزاء ابلغ من الدق دكة واحدة او تصيرا قاعا صفصفا
فيومئذ بدل من اذا وقعت جواب اذا الواقعة علم غالب للساعة وانشقت السماء
لنزول الملائكة فهى يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعد ان كانت محكمة متقنة
والملك اى جنسه على ارجائها جمع رجا بالقصر هو الناحية اى على جانبها لحظة
حين تنفطر فيموتون تمثيل لانشقاقها وتنحى ملائكتها بخراب البناء وانزواء قطانه
الى اطرافه ويحمل عرش ربك فوقهم اى الخلق او فوق رؤسهم والضمير قبل الذكر من
باب فى بيته يؤتى الحكم يومئذ ثمانية املاك او صفوف تمثيل لعظمة عرشه
تصوير لكمال سلطانه يومئذ تعرضون اى تحاسبون تشبيه للحساب بعرض العسكر
لعلاقة التعرف لا تخفى منكم خافية اى سريرة على الله فالعرض لاظهار كمال المعدلة
فاما من اوتى كتابه بيمينه فيقول تبجحا وسرورا هاؤم اسم فعل لجمع المذكر اى
خذوا اقرؤا كتابيه [illegible] تنازع اسم فعل وفعل وفى الاعمال اختلاف
انى ظننت اى تيقنت قال مجاهد ظن الاخرة يقين انى ملاق حسابيه فى الاخرة اذ
لم انكر البعث والهاء آن للسكت فهو فى عيشة راضية مجازا اى مرضية لصفائها عن
منغص فى جنة عالية مكانا ومكانة قطوفها جمع قطف وهو الجنى دانية اى
قريبة يتناولها حتى المضطجع يقال لهم كلوا واشربوا امر امتنان هنيا اى بلا
وخامة بما اسلفتم قدمتم من صالحات الاعمال فى الايام الخالية اى الماضية فى

لا فيه من حسنات م

الدنيا

٢٧٤ آيته م

الدنيا واما من اوتى كتابه بشماله فيقول تبرما وتغوثا يا ليتنى لم اوت كتابيه
[illegible] ولم ادر اعلم ما حسابيه لسوء عمله والهاء آن للسكت يا ليتها
اى الموتة الاولى كانت القاضية اى القاطعة لامرى فلم ابعث ولم اعذب ما اغنى
دفع العذاب عنى ماليه استيناف تحسر على فوات منافع ماله هلك عنى
سلطانيه اى ضلت عنى حجتى وقوتى استيناف تأسف على ضلال برهانه والهاء آن
للسكت فيقال للخزنة جهنم خذوه فغلوه اى اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم اى
النار الجاحمة المتلظية نصب على التفسير او قدم للافزاع صلوه اى اجعلوه يقاسى
حرها ثم لتفاوت ما بين اسباب العذاب فى سلسلة ذرعها بذراع الملك
سبعون ذراعا اى طويلة فاسلكوه اى ادخلوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم
علة لتعذيبه هذا العذاب البليغ ولا يحض اى يحث على طعام المسكين اى على
بذله اضافة استحقاق اذ له حق فى مال الغنى فليس له اليوم ههنا حميم اى قريب
يحميه ولا طعام الا من غسلين صديد اهل النار فعلين من الغسل لا ياكله الا
الخاطئون من خطى خطأ عظيما اذا تعمد الذنب فلا زائدة اقسم بما تبصرون
اى الشهادة وما لا تبصرون اى الغيب يتناول الخالق وما خلق انه اى القرآن
لقول رسول يقوله ويتلوه رسالة من الله اذ لا ينطق عن الهوى كريم على الله اى
محمد او جبريل وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما صفة مصدر او زمان
تؤمنون تصدقون لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تدعون اخرى قليلا ما
تذكرون والقلة عبارة عن العدم تنزيل من رب العالمين نزل به جبريل الامين
استيناف يرفع ما عسى يتوهم من قوله لقول رسول ولو تقول التقول افتعال
القول لان فيه تكلفا علينا بعض الاقاويل اى الاكاذيب سميت اقاويل تحقيرا لها
اى افترى علينا ما لم نقله لاخذنا منه باليمين اى بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين
اى وتينه هو نياط القلب اذا قطع مات صاحبه كما يفعل فى السياسة يؤخذ
بيمين المقتول ثم يضرب بالسيف فى جيده كفاحا وهو اشد عليه فما منكم ايها
الناس من احد يستوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث عنه حاجزين
مانعين وجمع لسياق النفى وانه اى القرآن لتذكرة اى ندامة على الكافرين اذا
عاينوا ثواب من آمن به وانه اى القرآن لحق اليقين اى حق لا بطلان فيه ويقين
لا ريب فيه اضافة تاكيد فسبح باسم ربك العظيم اى نزه الله عن كل سوء

اى عظة للمتقين الله
وانا لنعلم ان منكم مكذبين
بالقرآن وانه اى القرآن
لحسرة م

ونقص اى قل سبحان ربى العظيم والله اعلم باسرار كلامه سورة المعارج مكية
بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل اى دعا داع نزلت فى النضر
ابن الحارث حين دعا استهزآء وتعنتا بعذاب واقع لا محالة للكافرين متعلق بسأل
ليس له دافع من الله اى من عنده اذا نزل ذى المعارج اى المصاعد للملائكة هى السموات
تعرج الملائكة والروح اى جبريل وخص بالذكر لشرفه اعتراض بين الفاء وما تعلقت به لبيان
رفعة المعارج وسرعة صعود الملائكة اليه اى مهبط امره فى يوم متعلق بواقع هو يوم
الموقف للحساب كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدنيا استطالة لشدته على
الكافرين لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا انه قال يحاسبكم الله بمقدار ما
بين الصلاتين ولا ريب ان هذا تقدير على فهم الخليقة لا على الحقيقة والمعنى لو ولى الحساب
فيه غير الله لطال خمسين الف سنة فاصبر على هذيانهم صبرا جميلا لا يشوبه جزع ولا ضجر
ولا شكوى انهم اى قريشا يرونه اى العذاب بعيدا استبعادا غير واقع ونراه قريبا
اى ممكنا كائنا لا محالة يوم ظرف لقريبا تكون السماء كالمهل اى الجوهر المذاب فى تلونها و
تكون الجبال المتلونة الوانا كالعهن اى الصوف المنفوش قيل ان الجبال اول ما تتفرق
الوانا اى الصوف المنفوش قيل ان الجبال اول ما تخرج ثم تصير رملا ثم عهنا منفوشا
ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم اى قريب حميما اى قريبا لاشتغال الكل بنفسه واستغراقه
فى الهول يبصرونهم اى يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون استيناف نافى لتوهم انه لا
يبصر وجمع الضمير لسياق النفى يود يتمنى المجرم العاصى لو يفتدى من عذاب يومئذ
استيناف بيان لحالهم بعد التبصرة ببنيه مع علو قدرهم بالقلب وصاحبته مع انسه بها
واخيه مع انه اقرب الناس اليه وفصيلته اى اقاربه الاقربين سموا فصيلة لانه فصل منهم
التى تؤويه تضمه اليها عند كل شديد ومن فى الارض جميعا لو امكن ثم ينجيه عطف
على يفتدى اى يود المجرم لو يفتدى فينجى الافتدا نفسه كلا اى ليس ينجيه هذا انها اى النار
بدلالة العذاب لظى علم للنار منقول واصلها اللهب لانها تتلظى اى تتلهب على اهلها
نزاعة حال مؤكدة للشوى اى اطراف الجسد كالرأس وغيره تدعو من ادبر عن سماع الحق
وتولى عن الايمان اى تناديه يا مشرك الى يا منافق الى وتلتقطهم لقط الحب وجمع
المال فاوعى اى جعله فى وعاء ومنع زكوته يقال جمع العلم فوعاه وجمع المال فاوعاه ان
الانسان اى الكافر خلق هلوعا حال مقدرة اذا ظرف لجزوعا مسه الشر اى الفقر
والمرض جزوعا واذا ظرف لمنوعا مسه الخير اى الغنى والعافية منوعا واذا مع ما

عطف عليه تفسير لهلوعا لا ريب ان الهلع كيفية نفسانية جبلية اضطرارية تنبعث
منها الجزع والمنع وهما حالتان اختياريتان يمكن تهذيب النفس بازالتهما واما الهلع
فمركوز ثابت لا يمكن ازالته الا المصلين اى المؤمنين الذين هم على صلوتهم فى مواقيتها
دائمون مواظبون والذين فى اموالهم حق معلوم كالزكوة المفروضة والصدقة الموظفة
للسائل اى المتكفف والمحروم اى المتعفف عن السؤال فيحرم والذين يصدقون
بيوم الدين اى الجزاء تصديقا عمليا باكتساب الخيرات رجاء الثواب والذين هم من
عذاب ربهم والاضافة تنبئ عن شدة العذاب مشفقون خائفون على انفسهم مع اعمالهم
فى الطاعة ان عذاب ربهم غير مأمون حلوله اعتراض علة للاشفاق لان عمل الخير لا يفيد
الامن والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء
فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى منكحا وراء ذلك فاولئك هم العادون المتجاوزون
الى الحرام والذين هم لاماناتهم اى ما ائتمنوا عليه من امر الدنيا والدين وعهدهم
المأخوذ عليهم راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم قائمون باداءها عند الحكام
لا يكتمونها والذين هم على صلوتهم يحافظون برعاية حقوقها وكرر ذكر الصلاة ثناء
على امامتها وفضلها على غيرها والدوام راجع الى نفس الصلاة والمحافظة الى صفاتها اولئك
فى جنات مكرمون بانواع الكرامات فما للذين كفروا اى ما بالهم قبلك اى
نحوك مهطعين اى مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين اى جماعات شتى جمع عزة
اصلها عزوة من العزو وكان كل جماعة تعتزى الى رأى نزلت فى المنافقين المستهزئين
بالنبى صلى الله عليه وسلم كانوا يسرعون الى سماع تلاوته وكلامه ولا يؤمنون به
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل بلا ايمان جنة نعيم انكار لقولهم ان صح ما يقوله لنكونن
اوفر حظا منهم كما فى الدنيا كلا ردع لطمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اى من نطفة
مذرة تباين عالم القدس الا ان يطهر المخلوق منها بالايمان فيستعد لاحراز نعيم الجنة
فالفضل للمؤمن فلا زائدة اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان
نبدل خيرا منهم اى نقدر على افنائهم والاتيان بخير منهم وما نحن بمسبوقين مغلوبين
فلا يفوتنا ما نريد فذرهم يخوضوا فى باطلهم واباطيلهم ويلعبوا فى دنياهم وما
عليك الا البلاغ وقد بلغت حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذى يوعدون العذاب
فيه وهذه المهادنة قبل الامر بالقتال يوم بدل من يومهم يخرجون من الاجداث اى القبور
الى المحشر سراعا جمع سريع حال من ضمير يخرجون كانهم الى نصب كل شئ

منصوب كصنم او علم وقال ابو عمرو هو شبكة الصايد يسرع اليها مخافة انفلات صيد
منها يوفضون اى يستبقون خاشعة ذليلة ابصارهم اى لا يرفعونها ترهقهم
تغشاهم ذلة هوان اى هوان ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون فى الدنيا ان لهم فيه
العذاب وهم يكذبونه والله اعلم باسرار كلامه سورة نوح عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه

ان تفسيرية لان الارسال بالوحى انذر اعلم يقال نذر بالعدو علم به فاستعد له
وانذرته به قومك بعذاب الله وسخطه وكانوا عباد اصنام واشد تمردا من قريش
نزلت لتحذيرهم من قبل ان ياتيهم ان لم يؤمنوا عذاب اليم هو الطوفان المستاصل
او عذاب الجحيم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان تفسيرية اعبدوا الله اى وحدوه
واتقوه اى خافوا عقابه واطيعون فيما ارشدكم اليه يغفر لكم من بعض ذنوبكم
وهو ما اقترفوه فى الجاهلية فان الاسلام يجب ما قبله ويؤخركم الى اجل مسمى هو
اجل الموت ان آمنتم ان اجل الله بعذابكم ان لم تؤمنوا اذا جاء على وجه لا يؤخر
فسارعوا الى ما دعيتم اليه لو كنتم تعلمون ما يحل بكم لآمنتم ولما لم يؤمنوا ولجوا فى عتوهم
قال رب انى دعوت قومى الى الايمان ليلا ونهارا اى دائما متصلا فلم
يزدهم دعاءى الا فرارا من الاذعان للحق وانى كلما دعوتهم الى التوبة لتغفر
لهم بذلك جعلوا اصابعهم اى انامله فى آذانهم اى سدوها بها لئلا
يسمعوا دعاءى واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم كراهة النظر الى
واصروا على اشراكهم واستكبروا عن قبول الحق استكبارا عظيما ثم
لتفاوت الوجوه انى دعوتهم جهارا اى مجاهرا بها على صوتى ثم انى اعلنت لهم و
اسررت لهم اسرارا افتتح فى المناصحة بالستر ثم ثنى بالمجاهرة ثم ثلث بالجمع
بينهما اعتناء بالبلاغ فقلت استغفروا ربكم من الشرك بالتوبة عنه وبالايمان
بالله والانابة اليه انه كان غفارا الذنوب من يتوب وينيب اليه يرسل
السماء اى المطر عليكم مدرارا كثير الدرور متتابعا وكان حبس عنهم الغيث و
يمددكم باموال وبنين وكانت عقمت نساؤهم اربعين سنة ويجعل لكم
جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية فى الجنات وغيرها وذلك لولوعهم
بالاموال والاولاد ما لكم لا ترجون لله وقارا اى عظمة وسلطانا على
استيصالكم بعذاب فهو ترهيب اولا تاملون له توقيرا لمن تاب اليه فهو ترغيب

وقد خلقكم اطوارا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسوة لحم حالية تنبيه
على ما يستدعى الرجاء وهو تدريج خلق الانسان فى اطوار لا يقدر عليها الا الله الحكيم
الخبير الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا متطابقة نبههم بعد
ايقاظهم للتدبر فى انفسهم على التامل فى آيات الآفاق وجعل القمر فيهن اى
احدهن وذكر الجميع لملابسة البروج نورا والنور دون الضياء وجعل الشمس
سراجا يستضيئون بها فيما تحتاجون اليه شبهها بالسراج لوجدان ازالة الظلمة
وقوة ضيائه والله انبتكم اى انشأ اباكم آدم من الارض استعار الانبات
للانشاء بليغة لوضوح دلالته على الحدوث منها نباتا والجملة كالتفسير لقوله
خلقكم اطوارا ثم يعيدكم عند الموت مدفونين فيها ويخرجكم بالبعث والنشور
اخراجا تاكيد لتحقيق البعث والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون عليها
لتسلكوا منها سبلا طرقا فجاجا متسعة جمع فج وقدم النظر فى العلوى
لكونه مجرى النيرين الداير عليهما نظام السفلى ولما اصروا على ما هم فيه وبالغوا
فى الانكار والاذى قال نوح رب انهم عصونى فيما دعوتهم اليه واتبعوا من
كبرائهم من لم يزده ماله وولده الا خسارا اى من حصلت له بماله وولده وجاهه مآلهم الى م
خسار الآخرة ومكروا بتحريش الناس على قتل نوح اخفيا الاعلى دينهم مكرا كبارا
اى كبيرا الى الغاية ابلغ من كبار مخففا ابلغ من كبير ابلغ من كابر وقالوا للسفلة لا
تذرن اى تتركن آلهتكم اى اصنامكم جمع آله ولا تذرن ودا عطف بيان
كانت لكلب ولا سواعا لهذيل ولا يغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسرا لحمير
وقيل هى اسماء ابرار كانوا قبل نوح فلما ماتوا صوروا تهم الناس تبركا بهم ثم دعاهم
ابليس الى عبادة الصور وقد اضلوا كثيرا بالحث على عبادتها ولا تزد الظالمين اى
المشركين الا ضلالا بترويج مكرهم او عذابا وهلاكا دعاء عليهم لما اوحى اليه لن
يؤمن من قومك الآية مما زائدة خطيئاتهم قدمت ضرا للعلية عليها اغرقوا
بالطوفان استيصالا فادخلوا نارا هايلة عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب
والآية تدل على ثبوت عذاب القبر لان الادخال ليس فى الآخرة اذ الفاء لا مهلة فيها
فلم يجدوا لهم من دون الله اى غيره انصارا اى منعة للعذاب وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اى احدا آخر افيعال من الدور ولا
يستعمل الا مع النفى انك ان تذرهم يضلوا عبادك بالبعث على الشرك

ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى من شأنه الفجور والكفر رب اغفر لى ولوالدى لملك بن
متوشلح وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتى اى سفينتى مؤمنا حال
يخرج الشيطان وللمؤمنين والمؤمنات من اعقابى الى يوم القيمة خص نفسه بالدعاء
لانها اقدم ثم والديه لانهما احق بدعائه ثم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين اى الكافرين
من بعدها الا تبارا هلاكا ودمارا وكل شى اهلك فقد تبر فاستجاب الله دعاءه فاستاصلهم
ختم بما سبب لسياق السورة والله اعلم باسرار كلامه سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل ايها النبى اوحى الى انه
اى الشان نايب فاعل اوحى استمع نفر هو الجماعة الى العشرة من الجن اى جن
نصيبين وهو فى صلاة الفجر ببطن النخلة فرجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا
بديعا فصيح المبنى بليغ النظم دقيق المعنى غريب الاسلوب خارجا عن حد امثاله من
الكلام يهدى الى الرشد اى الصواب والايمان فامنا به اى اهتدينا بالقران ولن
نشرك بربنا احدا اى لن نعود الى ما كنا عليه من الشرك والمشهور ان هذا الاستماع
والذى فى الاحقاف قصة واحدة وانه اى الشان هذا وما يتلوه الى قوله وانا منا
المسلمون عطف على قوله به تعالى جد ربنا اى عظمته وغناه ما اتخذ صاحبة للاستينا
ولا ولدا للاستخلاف استيناف بيان لما قبله وانه كان يقول سفيهنا اى ابليس
لا ترئيس السفهاء على الله شططا اى قولا ذا شطط اى كان ينسب اليه الصاحبة
والولد والشطط تجاوز الحد والغلو فى الكفر وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا فاعتقدنا صحة ما اغوانا به حتى كذب به القران [illegible] وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اى يتحازون اليهم كان الرجل اذا امسى
وبات فى واد ينادى باعلى صوته يا عزيز هذا الوادى انا اعوذ بك من سفهاء قومك فى
طاعتك فزادوهم اى الانس الجن باستعاذتهم بهم رهقا غشيانا ومعصية
حتى قالوا سدنا الجن والانس وانهم ظنوا كما ظننتم يا اهل مكة ان لن يبعث الله احدا
بعد الموت ساد مسد مفعولى ظنوا وانا لمسنا السما اى طلبنا خبرها ورمنا استراقه
فوجدناها ملئت حرسا اى جمعا من الملائكة شديدا قويا يحرسها من الشياطين و
شهبا جمع شهاب اى كواكب محرقة وانا كنا نقعد قبل المبعث منها اى السما مقاعد
للسمع ونسترق كان يقعد واحد منهم فوق واحد فمتى احترق الاعلى طلع الذى تحته
فيسترق الكلمة ويزيد فيها فيلقيها الى الكهنة ويزيدون فيها فمن يستمع الان

اى بعد المبعث ظرف حال استعير للاستقبال يجد له شهابا رصدا يرصده
للرجم فيحرقه عن نافع بن جبير كانت الشياطين فى الفترة يستمع فلا ترمى فلما بعث
النبى صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب وعن ابى بن كعب لم ترم بنجم منذ رفع عيسى
حتى نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ندرى اشر اى عذاب اريد بمن فى الارض
ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا ورحمة وانا منا الصالحون الابرار بسماع القران ومنا
قوم دون ذلك اى غير صالحين كنا طرائق اى ذوى مذاهب قددا اى مختلفة
لاختلاف ارائنا جمع قدة هى القطعة من قد اذا قطعه عن سعيد بن المسيب
اى كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله اى نفوته
اينما كنا فى الارض ولن نعجزه هربا ان اراد بنا امرا وانا لما سمعنا الهدى اى القران امنا به
اى بما نطق به من التوحيد والبعث فمن يؤمن بربه فلا يخاف اى فهو لا يخاف بخسا
نقص ثواب ولا رهقا اى غشيان ذلة وانا منا المسلمون اى المؤمنون ومنا القاسطون
اى الجائرون على انفسهم بالكفر نهاية كلام الجن فمن اسلم فاولئك تحروا يقال تحراه
اذا قصد حراه اى عقوته ومن المجاز هو يتحرى الصواب [illegible] رشدا
صوابا عظيما واما القاسطون فكانوا فى علم الله لجهنم حطبا وقودا يدل على تعذيب
كفار الجن بالنار مخاطبة من الله للنبى صلى الله عليه وسلم توطئة لما يتلوه وان
مخففة اى اوحى اليه انه لو استقاموا اى القاسطون على الطريقة اى طريقة الاسلام
لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا كناية عن توسعة الرزق لان الماء اصل المعاش او ذكر الماء
لعزته بين العرب لنفتنهم اى نختبرهم فيه كيف يشكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه
اى القران او التوحيد يسلكه اى يدخله عذابا صعدا فادحا شاقا يعلو المعذب
مصدر وصف به وان المساجد اى بيوت العبادة لله مختصة به فلا تدعوا فيها
مع الله احدا اى لا تشركوا به شيئا وانه لما قام عبد الله اى محمد صلى الله عليه وسلم
ذكر عنوان العبودية للتواضع لانه من كلامه عن نفسه يدعوه اى يعبده كادوا
اى قارب الجن يكونون عليه لبدا اى يزدحمون حرصا على سماع قرائته جمع
لبدة فى الاساس اجرأ من ذى لبدة هى الاسد وهى شعره الكثيف المتلبد على زبرته
قل يا محمد انما ادعوا اى اعبد ربى ولا اشرك به احدا كما اشركتم فليس ببدع اطباقكم
على مقتى قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا غيا ولا رشدا صوابا وخيرا او نزل لما قالوا له
انك جئت بامر عظيم مقتك الناس عليه فارجع ونحن نجيرك قل انى لن يجيرنى من الله

احد ان اراد بی بسوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجأ الا بلاغا استثناء من قوله
لا املك وما قبله اعتراض من الله صفة بلاغا ورسالاته ای لا املك الا ان ابلغ من
الله وحيه ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فی الايمان بهما وبالبعث فان له نار جهنم
خالدين فيها ابدا والجمع لعموم من حتى متعلقة بما دلت عليه الحال ای لا يزالون
علی استضعاف المؤمنين حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر فسيعلمون
عند خذلانهم من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون ای الكافر مخذول والمؤمن
منصور قل ان ما ادری اعلم اقريب ما يوعدون من عذاب الدارين ای وقت
حلوله واما قربه فی نفس الامر فمنصوص عليه بمواضع من الكتاب والسنة ام يجعل له
ربی امدا غاية مستطيلة عالم الغيب بدل من ربی اشعار بان علمه اليه لا غير
فلا يظهر ای يطلع علی غيبه كالساعة ووقت نزول العذاب احدا من خلقه الا
من ارتضى من رسول فانه يوحی اليه ما يشاء من غيبه اذ سنته تأييد الرسل بالمعجزات
ومنها الاخبار بالغيب فانه تعالى يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ای ملائكة
يرصدون صيانة للوحی عن تخابيط الشياطين وتخاليطهم والرصد كالحرس والخدم
ليعلم الله علم ظهور متعلق بيسلك ان مخففة ای انهم قد ابلغوا والجمع لعموم
من رسالات ربهم كما هی كاملة محروسة معصومة من تخبيط استراق وتخليط كهانة
واحاط ای الله بما لديهم ای الرسل من خلوص الابلاغ واحصى كل شیء حتى الرمل والنمل
والطل والوبل عددا فلم يشذ من احصائه شیء تمييز محول عن المفعول والله اعلم باسرار
كلامه سورة المزمل مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل
ای المتزمل يقال تزمل بثوبه اذا التحف به واصل الزمل هو الحمل خطاب للنبی صلى الله عليه
وسلم اوان بعثته وكان متزملا لما هابه منظر جبريل ودهشه بدء الوحی قم صل
الليل ای تهجد فيه وكان لم يتمرن بعد علی التهجد الا قليلا نصفه بدل من قليلا
ای قم الا نصف الليل فبقی قيام النصف الباقی بعد الثنيا مأمورا به وافتتح بقليلا تهوينا
للقيام علی النفس وتوطينا لها عليه او انقص منه ای النصف الباقی علی الاستخدام
قليلا الی الثلث او زد عليه الی ادنى من ثلثی الليل فالتخيير بين قيام النصف وبين احد
الامرين ای الثلث وادنى من الثلثين بشهادة قوله تقوم ادنى من ثلثی الليل ونصفه
وثلثه ورتل القرآن ای ترسل فی تلاوته واحسن تأليف حروفه بحيث يتمكن من عدها
والتدبر فی معانيها ترتيلا تاكيدا لايجاب الامر انا سنلقی عليك ای نوحی اليك قولا

هو القرآن ثقيلا لاشتماله علی الاوامر والنواهی وهی فادحة شاقة علی المكلف سيما
باعباء الرسالة معترضة توطئة لكلفة التهجد ان ناشئة الليل ای قيامه مصدر
كالعافية فی الاساس من اين نشأت نهضت هی اشد وطاء ای ثبات قدم واثقل
علی المصلی لمقاساة السهر فيه واقوم اصوب واثبت قيلا ای مقالا لحضور القلب
وقلة الخواطر فيه ان لك فی النهار سبحا تقلبا فی مشاغلك طويلا فی الاساس فلان
يسبح النهار فی طلب المعاش واذكر اسم ربك ای دم علی ذكره بتناول كل خير من صلاة
وتلاوة ودراسة علم وتبتل ای انقطع اليه بالعبادة الخالصة تبتيلا مصدر علی المعنى
رعاية للفاصلة فان من تبتل الی الله بتل نفسه عما سواه رب المشرق والمغرب لا اله الا هو
استيناف تلقينا للذكر فاتخذه وكيلا وليا بامرك كفيلا بنصرك واصبر علی ما يقولون
من الهذيان واهجرهم جانبهم هجرا جميلا بالمداراة وذرنی والمكذبين ای كل
امرهم الی ولا تكافئهم فانی كافيكم اولی النعمة ارباب التنعم وغضارة العيش
نزلت فی صناديد قريش المستهزئين ومهلهم زمانا قليلا وعيد بسرعة الانتقام
ان لدينا فی دار الجزاء للكافرين انكالا ای قيودا ثقالا جمع نكل تعليل للامر بالتمهيل
وجحيما نارا مضطرمة متلظية وطعاما من ضريع وزقوم وغسلين ذا غصة ای نشوب
فی الحلق لا يسوغ وعذابا اليما نكتته يوم ترجف ای تضطرب الارض والجبال ظرف العامل
لدينا ای اعتد وكانت الجبال كثيبا ای رملا مجتمعا مهيلا سائلا منثورا انا ارسلنا
اليكم خطاب لاهل مكة عام للثقلين رسولا داعيا الی الهدى هو محمد شاهدا عليكم
يوم البعث بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الی فرعون رسولا موسى فعصى فرعون
الرسول فاخذناه اخذا وبيلا اليما وخيما وخص موسى وفرعون لاختلاطهم باليهود و
معرفتهم بقصتهما فكيف تتقون ای تتوقون ان كفرتم ای دمتم علی الكفر يوما ای عذاب
يوم مفعول تتقون يجعل صفة علی المجاز لوقوع الجعل فيه الولدان شيبا جمع اشيب
ای شيوخا من شدة طوله وهوله او تمثيل تهويلا والاصل فيه ان الهموم اذا تفاقمت
اسرعت بالشيب السماء منفطر منشق به صفة ثانية ليوما ای السماء علی عظمها وانقانها
ينفطر به فما ظنك بسائر الاشياء كان وعده ای الله للعلم بان المالك المتصرف هو الله
جل ذكره مفعولا كائنا ان هذه المواعيد تذكرة عظة فمن شاء الهدى اتخذ الی ربه
سبيلا بالايمان والتقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى استعير للاقل لان
المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز من ثلثی الليل ونصفه وثلثه

كقوله • يوم يشيب نواصی الاطفا

عطف على ادنى وطايفة عطف على ضمير تقوم لفصل الظرف من الذين معك اى من اصحابك
والله وحده يقدر الليل والنهار اى يعلم ساعاتهما نزلت لما انتفخت اقدامهم من
طول القيام فنسخ ثم فى النسخ قولان احدهما انه نسخ عن امته وبقى فرضا عليه الى ان
توفى والثانى انه نسخ عنه ايضا علم ان لن تحصوه اى تطيقوا قيام الليل على المقادير الا
بشدة ومشقة استيناف يشيد بحكمة النسخ فتاب عليكم بنسخه فاقرءوا فى صلاة
الليل والامر للوجوب او فى غيرها فللندب ما تيسر لكم من القرآن عن ابى هريرة انه
قال من قرأ مائة آية فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائتى آية كتب من القانتين
او المراد به الصلاة وقرآن الفجر اى صلوا ما تيسر من صلاة الليل استعير لها لانه من
اركانها ثم نسخت بالصلوات الخمس او بقوله فتهجد به نافلة لك علم ان مخففة اى انه
سيكون منكم مرضى لا يطيقون قيام الليل استيناف علة لتخفيف القيام وآخرون
يضربون فى الارض للتجارة وطلب العلم يبتغون من فضل الله سعة الرزق وفضيلة العلم
وآخرون يقاتلون فى سبيل الله اى دينه لاعلائه سوى بين المحتسب والمكتسب
لان كسب الحلال جهاد فاقرءوا ما تيسر منه كرر تاكيدا للامر واقيموا الصلاة المفروضة
وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله فى ساير المبرات تطوعا قرضا حسنا بطيب قلب
واخلاص عن نية وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو فصل لوقوعه بين
معرفتين لان افعل من معرفة خيرا مما خلفتم لغيركم واعظم اجرا اى اجزل ثوابا
واستغفروا الله من السيئات والتفريط فى الحسنات ان الله غفور لمن استغفر رحيم
بمن استرحم والله اعلم باسرار كلامه سورة المدثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت بحراء فنوديت يا محمد انك لرسول فنظرت
فوقى فرأيت جبريل على عرش فى الجو فرجعت مرعوبا الى خديجة فقلت دثرونى فنزلت
يا ايها المدثر اى المشتمل بدثار وهو ما يلبس فوق الشعار قم قيام جد وتصميم فانذر
اى خوف قريشا النار ان لم يؤمنوا وربك اى مالك امرك فكبر اى عظم وصفه
بالكبرياء نزلت لما قالوا بم نفتتح الصلاة وثيابك اى ملابسك فطهر امر بتطهيرها
لانه شرط فى الصلاة والرجز اى العذاب المتتابع فاهجر اى دم على هجر اسبابه ولا تمنن
اى تعط من منّ عليه اذا انعم تستكثر اى مستكثرا لما اعطيت عن ابن عباس لا تعط
عطاء لتنال اكثر منه ولربك اى لوجهه فاصبر على اعباء الرسالة واذى قومك فاذا
نقر نفخ فى الناقور اى الصور فاعول من نقر اذا نفخ وهى النفخة الثانية فذلك الوقت

يومئذ اى اذا نقر بدل من ذلك يوم عسير والجملة بنصبه منها جواب اذا اى
عسر الامر على الكافرين غير يسير تاكيد لعسير اى يوم مستمر العسر لا ينقلب يسيرا
والمعنى فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم يلقون فيه غاية كفرهم ذرنى ومن خلقت
وعيد نزلت فى الوليد بن المغيرة وحيدا اى منفردا لا اهل له ولا مال حال من الموصول
تهكم به اذ كان يلقب بالوحيد بمعنى انه لا نظير له فى الشرف والثروة او وحيدا فى غناه
او وحيدا فى النسب اى لا اب له اى زنيما وجعلت له مالا ممدودا اى واسعا
متصلا كانت له عبيد وابل وخيل وجنان وبنين شهودا حضورا بمكة يستانس بهم
او فى الاندية لوجاهتهم ومهدت اى بسطت له تمهيدا حيث يرجع الى رايه ثم
لاستبعاد مضمون مدخوله يطمع ان ازيد على ما اوليته من النعم كلا قطع لطمعه
وردع اى لا ازيد على تلك الرياسة والرفاهية انه كان لآياتنا عنيدا استيناف تعليل
للردع سارهقه اكلفه يقال ارهقه اذا كلفه ما لا يطيق صعودا اى عقبة شاقة
المصعد هى عقبة فى جهنم يصعد فيها ثم يهوى ابدا انه فكر فى امر محمد وما ينزل عليه
وقدر فى نفسه ما يتشبث به من طعنه فيهما فقتل اى لعن وقهر دعاء عليه كيف
قدر تعجب من تقديره استهزاء به ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة فى لعنه وقهره
ثم نظر فيما قدر او فى وجوه الناس ثم عبس قطب وجهه وبسر زاد فى العبوس
ثم ادبر عن الايمان واستكبر عن سماع القرآن وتدبر معانيه فقال ان ما هذا
الا سحر اى كانه سحر يؤثر اى يروى وينقل ان ما هذا الا قول البشر يخدع به
القلوب كسحر الساحر ساصليه اى ادخله بدل من سارهقه سقر علم طبقة من
النار وما ادريك ما سقر تهويل وتعظيم لشانها لا تبقى على من يصلاها من ابقى عليه
اذا رحمه ولا تذر اى تترك لحما ولا عصبا الا احرقته ثم يعود كما كان لواحة اى مغيرة
محرقة معطشة فى الاساس لاحته النار غيرته وسفعت وجهه ولاحه العطش
للبشر عليها اى سقر تسعة عشر ملكا وما جعلنا اصحاب النار اى خزنتها
الا ملائكة اى من خلاف جنس البشر لانهم اشد بطشا وعدم رافة ورقة وما
جعلنا عدتهم المذكورة الا فتنة اى سببا لها ثانى مفعولى جعلنا للذين كفروا
بان اظهروا الطاغية فى مغالبتهم على الاستهزاء لانهماكهم فى انكار البعث والنار
وخزنتها نزلت لما قال ابو جهل ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابى كبشة يخبركم ان خزنة
جهنم تسعة عشر وانتم الدهماء ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم

فقال ابو اسد بن اسيد الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اليهود بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم
في عدة ملائكة العذاب ويزداد الذين آمنوا منهم ايمانا لموافقة ما نطق به القرآن
لما معهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في العدة لا ريب ان الاستيقان
يستدعي انتفاء الريبة فالعطف لتاكيد ما عطف عليه وليقول الذين في قلوبهم اى
صدورهم مرض نفاق وضعف اعتقاد لامور الآخرة والكافرون اى المشركون
اخبار بما سيكون ماذا اراد الله بهذا العدد المستغرب مثلا اى حديثا استعير
له لغرابته كذلك الاضلال والهداية يضل الله من يشاء كابي جهل وحزبه ويهدي من
يشاء كاصحاب محمد وما يعلم جنود ربك اى عدد ملائكته لكثرتهم وفي الحديث
أطت السماء وحق لها ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد
والاطيط الحنين الا هو اعلام بان كثرتهم فوق ما يتخيل وما هي اى سقر الا ذكرى
اى تذكرة للبشر المؤهل للتدبر والتنبه كلا صلة للقسم بمعنى حقا قاله الفراء او ردع لهم
عن الاستهزاء بعدد الزبانية والقمر اقسم به لجموم منافعه وعمومها والليل اذ حين
ادبر اى ولى ومضى والصبح اذا اسفر اى اضاء وتلالا انها اى سقر لاحدى الكبر
الدركات الكبر جمع كبرى جمعت على فعل تنزيلا للالف منزلة الهاء والدركات سبع
جهنم ولظى والحطمة والسعير والجحيم والهاوية وسقر نذيرا للبشر تمييز لاحدى او حال
عن نحوى ما قبله اى كبرت منذرة لمن شاء منكم ان يتقدم اى يسبق الى الخير بالايمان
بدل بما قبله باعادة الجار او يتاخر اى يتخلف عنه بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة
اى رهن مصدر كالشتيمة لا مؤنث رهين الا اصحاب اليمين لفكهم رقابهم بحسناتهم
او الاطفال اذ لا كسب فلا ارتهان في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون فيما بينهم
عن المجرمين اى حالهم ما سلككم ادخلكم حكاية لجواب المسؤلين اى اجابوا بانا قلنا
لهم ما ادخلكم في سقر سؤال توبيخ وتحسير قالوا لم نك من المصلين اى القائلين
بفرضية الصلاة ~~وكنا نخوض مع الخائضين~~ اى نتصدق عليه وكنا نخوض في — ولم نك نطعم المسكين
الباطل مع الخائضين في الاباطيل في امر محمد وما جاء به وكنا نكذب بيوم الدين اى البعث
والجزاء وخلاصة جوابهم انهم لم يتلبسوا بخصال الاسلام من اداء الصلاة وايتاء الزكوة
ثم ارتقوا الى الاعظم من ذلك اى الكفر وانكار البعث حتى اتانا اليقين اى الموت فما
تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين لو شفعوا فيهم فما

اى

٢٨٠

اى اى داع لهم عن التذكرة اى القرآن معرضين حال اذ في اللام معنى الفعل كانهم حمر جمع حمار
مستنفرة نافرة فرت من قسورة اى اسد فعولة من القسر تشبيه يشيد بكمال
النفور بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى اى يعطى من الله صحفا منشرة منشورة تقرأ
نزلت حيث قالوا للنبي لن نتبعك حتى يأتي كلا منا كتاب من السماء يامرنا باتباعك كلا
ردع عما اقترحوا بل لا يخافون الآخرة لانكارهم البعث فامتنعوا عن الاتباع لذلك لا
لامتناع ايتاء الصحف كلا حقا انه اى القرآن تذكرة اى عظة بليغة بالغة فمن شاء ذكره
ذكره اى اتعظ به وجعله نصب عينيه وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم صريح في ان
افعال العباد منوطة بمشية الله هو اى الله اهل التقوى اى حقيق بان يتقى عقابه واهل
المغفرة خليق بان يغفر للتائب ما سلف والله اعلم باسرار كلامه سورة القيمة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اى ليس امر البعث كما زعموا اقسم بيوم القيمة اقسم به لعظمه وشدة
هوله ولا تاكيد للا الاولى اقسم بالنفس اللوامة هي نفس آدم لامته على زلته التي ازلته عما كان
فيه اقسم بها لكونها اكمل مصنوعاته والمعنى على القسم بهما والجزاء لتبعثن بدلالة ايحسب
الانسان اى الكافر ان لن نجمع للبعث والجزاء عظامه بعد تفرقها واختلاطها بالتراب وهذا انكار
عن شبهة بلى ايجاب للمنفي اى نجمعها قادرين مع جمعها على ان نسوي بنانه بجمع سلامياته
على صغرها فضلا عن كبارها وهذا ابلغ بل للانتقال عن خبر الى آخر يريد الانسان بلوغ شهواته
والفكرة في البعث تنغصها عليه فلا جرم انه ينكره وهذا الانكار عن شهوة ليفجر اى ليدوم على
فجوره امامه اى في مستقبل عمره يسأل ايان اسم يستفهم به عن معظم الامور اى متى يوم القيمة
سؤال مستهزئ متعنت مستبعد لقيامه فاذا برق البصر اى دهش وتحير لما رأى ما كذب وقوعه
وخسف القمر اى انطمس نوره وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب والتذكير لتغليب القمر او المعنى
جمع النيران يقول الانسان الكافر يومئذ اين المفر اى الفرار من جهنم توقيا منها كلا ردع عن طلب المفر
لا وزر لا ملجا يتحصن به الى ربك لا غير يومئذ المستقر اى المنتهى لقوله وان الى ربك المنتهى
ينبؤ اى يخبر الانسان يومئذ بما قدم من خير وشر واخر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده
بل للانتقال الانسان على نفسه متعلق بما يليه بصيرة اى شهادة جوارحه بما استعملها فيه
والتاء للمبالغة او كقولك فلان حجة وعبرة ولو القى معاذيره جمع معذرة على غير قياس كالمفاليس
اى ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه لا تحرك به اى القرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به
في تلقيه مخافة ان ينفلت منك ان علينا بمقتضى الوعد جمعه في صدرك وقرآنه اى اثباته
في لسانك كانه عطف تفسير والجملة علة للنهي فاذا قرأناه عليك بواسطة جبريل فاتبع بجمع

مشاعرك قرآنه اى قرأته حتى يرسخ فى قلبك ثم ان علينا بيانه بالوعد اذا اشكلت عليك مقاصد
كلا ردع عن العجلة وحث على الاناة ولما تم خطابه اهتم بخطاب المنكر للبعث المقصور همته على
الدنيا فقال بل تحبون خطاب للناس كافة العاجلة اى الدنيا ومستلذاتها وتذرون الآخرة اى
تتركون العمل لها وجوه مؤمنة يومئذ ناضرة متهللة ناعمة حسنة الى ربها ناظرة مستغرقة فى
مطالعة جماله بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة ووجوه كافرة يومئذ باسرة متقطبة
متكرهة تظن اى تتوقع ان يفعل بها فاقرة اى داهية عظيمة فى الاساس وعمل به الفاقرة اى
الداهية كسرت فقار كلا استفتاح بمعنى الا اذا بلغت اى النفس التراقى جمع ترقوة
هى مقدم الحلق فى اعلى الصدر وقيل القائل حضار المحتضر من راق اى من يرقيه مما هو به
من الرقية او من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وظن اى المحتضر انه
اى النازل به الفراق اى فراق العاجلة المحبوبة والتفت اى التوت الساق بالساق اى
ساقاه عند موته او استعيرت للشدة اى شدة كرب الموت وشدة خوف الآخرة الى ربك
اى الى حيث امره يومئذ المساق اى مساق العباد الى الجنة او الى النار فلا صدق اى الانسان
بالرسول والقرآن ولا صلى الجمهور على انها نزلت فى ابى جهل وجواب اذا محذوف اى وجد
ما عمله من خير وشر ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الايمان استدراك حسن اذ لا يلزم من نفى
التصديق والتصلية التكذيب ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر تفاخرا فى الاساس تمطى فى
مشيه تبختر وهو يتثاءب ويتمطى نزلت فى ابى جهل او شكت ان تقرح بر عباة يتمطى فان
المطو كانت مشيته اولى لك معناه قاربك ما يهلكك فاولى ثم اولى لك فاولى
كرر مرارا مبالغة فى هلاكه ايحسب الانسان اى الكافر بالبعث ان يترك سدى اى هملا لا
يكلف ولا يبعث للجزاء الم يك استفهام انكارى كان نطفة من منى يمنى اى يدفق فى الرحم
صفة منى ثم كان اى صار علقة اى دما جامدا فخلق اى صوره الله منه بشرا فسوى اى عدل وكمل
اعضاءه فصار شخصا سويا تنبيه على خساسة قدره وقد ان اصله فجعل منه الزوجين اى
الصنفين الذكر والانثى اى الرجل والمرأة اليس ذلك الخالق المسوى بقادر على ان يحيى الموتى
استدلال آخر على قدرته على البعث ويستحب ان يقال عند ختامه بلى والله اعلم باسرار كلامه

سورة الانسان مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم هل للتقرير والتقريب اى قد اتى على الانسان
اى آدم حين زمان محدود واربعون سنة قبل نفخ الروح من الدهر اى الزمان الممتد لم يكن شيئا مذكورا
بالانسانية واطلاقه عليه من باب العصير خمرا انا خلقنا الانسان اى جنسه من نطفة امشاج اى مختلطة
من ماء الرجل وهو ابيض ثخين وماء الزوج وهو اصفر رقيق من باب برمة اعشار استيفاء بيان لكيفية فطرته
وما يترتب عليها من الابتلاء نبتليه اى نختبره حال اى مريدين ابتلاءه بالتكليف فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من عيان الآيات

وسماعها والفاء لسببية الابتلاء ويستفاد من الآية علل الوجود الفاعل من انا
خلقنا والمادة من نطفة والغاية من نبتليه والصورة من آخرها انا هديناه
السبيل اى دللناه على طريق الهدى بنصب الادلة وبعثة الرسل اما شاكرا
مؤمنا واما كفورا بحسب استعداده وفى لفظ المبالغة اشعار بان الانسان
على الكفر ان غالبا وانما المؤاخذة على المصر المبالغ فيه انا اعتدنا للكافرين اردف الفريقين
بعد ذكرهما بما لهما وما لهما سلاسل جمع سلسلة يسحبون بها واغلالا جمع غل يقيدون
بها وسعيرا اى نارا مستعرة يحترقون فيها وقدم الوعيد عناية بالانذار ان الابرار جمع بر كارباب
او بار كاشهاد اى المؤمنين يشربون من كأس اى خمر استعارها للحال كان مزاجها اى
ما تمزج به كافورا لبرده ورائحته ونصاعة بياضه عينا بدل مما قبله يشرب بها
اى منها كقوله: شربت بماء الدحرضين فاصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم عباد الله
اى اولياؤه يفجرونها يجرونها حيث شاؤا تفجيرا اجراء كما ينبغى وقدم الاجزية على الاعمال
حثا للعباد على الاعتمال ووسط الاعمال بين اجمال النعيم وتفصيله اشارة الى ان الاعمال
مغموزة بالنعم يوفون بالنذر الخ وصف لهم باداء ما عليهم لانهم اذا اوفوا بما اوجبوه على
انفسهم فهم لما اوجبه الله عليهم اوفى ويخافون يوما كان شره اى بأسه وهوله مستطيرا
اى منتشرا فاشيا فى السموات فانفطرت والكواكب فانتثرت وفى الارض الجبال فنسفت
والمياه فغيضت ويطعمون الطعام على حبه مع الحاجة والفاقة مسكينا فقيرا ويتيما لا اب له
واسيرا اى رقيقا اى يؤثرون المحاويج على انفسهم انما نطعمكم لوجه الله اى طلبا لثوابه ثناء
من الله على ما فى ضمائرهم وان لم يقولوه او تعليم للاخلاص فى العمل لا نريد منكم جزاء على ذلك
ولا شكورا اى شكرا وثناء انا نخاف من ربنا يوما عبوسا كريه المنظر وصفه بعبوس اهله
مجاز الشدته قمطريرا اى شديدا العبوس قال مجاهد العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة
والحاجبين علة لما قبله اى لا نريد منكم مكافاة على الصدقة خوفا من عقاب الله فوقاهم
الله شر ذلك اليوم اى صانهم من شدته وبأسه ولقاهم اى اعطاهم نضرة حسنا
وضاءة وسرورا فرحا ونشاطا وجزاهم بما صبروا اى بصبرهم على الايثار مع الفاقة
اى ادخلهم جنة بستانا فيه ماكل شهية هنية والبسهم حريرا اى ملابس بهية
متكئين فيها اى الجنة على الارائك اى الاسرة جمع اريكة والاتكاء كمال النعيم لا يرون
حال من ضمير متكئين فيها اى الجنة شمسا اى حرا ولا زمهريرا اى بردا وعن ثعلب
الزمهرير فى لغة طىء القمر وانشد: وليلة ظلامها قد اعتكر * قطعتها والزمهرير

مازهره والجنة حظيرة الانوار لا حاجة بها الى سراج ومشعلة ودانية عطف على جنة
اى جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اى ظلال اشجارها على انهم وصفوا بالخوف ولمن
خاف مقام ربه جنتان واتى بالظلال اشارة بنعمة الاظلال وذللت اى ذليت
قطوفها ثمارها تذليلا بحيث يتناولها قاطف مضطجع ويطاف اى يدار عليهم
بآنية من فضة واكواب اى كيزان بلا عرى وانابيب كانت اى تكونت قواريرا جمع
قارورة هى اناء رقيق شفاف صاف يشرب فيه قوارير من فضة اى فى بياض
الفضة وصفاء الزجاج مع امنها من الكسر اى خلقت بحيث كانها جمعت بين الجوهرين
المتضادين قدروها اى السقاة شرابها تقديرا على مقدار ريهم ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها اى ما تمزج به زنجبيلا اى فى طعمه ولا لدغ فيه والعرب تستلذه
بخمر يمزج به عينا بدل مما قبله فيها تسمى سلسبيلا لغاية سلاستها وسهولة
مساغها ويطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون اى مبقون على شبابهم اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا سمى لتلألؤه منثورا من صدفه او سمطه ولا ريب انه اروق من المنظوم
بهاء وبريقا واذا رأيت ليس له مفعول ملحوظ ليعم كل مرئى اى صدرت عنك رؤية
ثم ظرف اى فى الجنة رأيت نعيما مقيما لا يكاد يوصف وملكا كبيرا واسعا
قال الحكيم الترمذى هو ملك التكوين اذا ارادوا شيئا قالوا له كن عاليهم ظرف اى
فوقهم او حال من عليهم ثياب سندس رقيق الديباج مبتدأ او فاعل خضر صفة
ثياب واستبرق غليظه عطف على ثياب وحلوا عطف على يطوف اساور من فضة
وفى اخرى من ذهب اى يحلون من النوعين على التعاقب او يجمع بينهما وفى الحديث شقا
من فضة الآخرة خير من الدنيا وما فيها وسقيهم ربهم شرابا طهورا نوع آخر يفوق النوعين
لانه يهضم الاطعمة والاشربة بحيث ترشح عرقا يفوح منه ريح كريح المسك ولذلك اسند
سقيه الى الله ووصف بالطهورية ان هذا النعيم كان لكم جزاء اى ثوابا على اعمالكم
وكان سعيكم مشكورا مقبولا مثابا عليه انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مدرجا
مفرقا منجما على مقتضى الحكمة وتأكيد الضمير بمثله مع انه مبالغة فى اختصاص التنزيل به
فاصبر لحكم ربك عليك باحتمال الاذى فى تبليغ الرسالة وتأخير نصرك على كفار مكة
ولا تطع منهم من الكفار للضجر واسف على تأخر النصر آثما اى عتبة بن ربيعة لانها كر
الاثم او كفورا اى الوليد بن المغيرة اى لا تطع احدهما ايا كان فيما دعاك اليه والنهى عن
طاعة احد الضالين لا بعينه نهى عن طاعتهما واذكر اسم ربك اى صل له بكرة واصيلا

اى الفجر والعصر ويتحقق الظهر لاقتضاء الطرفين الوسط ومن الليل اى بعضه فاسجد اى صل
له المغرب والعشاء وقدم الظرف للعناية به لما فيه من الخلوص والمشقة وسبحه اى تهجد
ليلا تسبيحا طويلا اى تهجد بحيث تستوعب ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفار
يحبون العاجلة هى الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ويذرون وراءهم اى قدامهم غير مبالين لانهم اتخذوه
ظهريا يوما ثقيلا شديدا يثقل على الكفار لشدة هوله نحن خلقناهم من طين وشددنا
اسرهم اى احكمنا ربط مفاصلهم باعصاب امتنان عليهم بتسوية خلقهم واتقانه
واذا شئنا بدلنا امثالهم اى اهلكناهم وجئنا باطوع منهم تبديلا واذا للتحقيق القدرة
ان هذه السورة تذكرة عظة للناس فمن شاء النعيم اتخذ الى ربه سبيلا اى تقرب اليه
بالطاعة حسب الاستطاعة وما تشاؤن التقرب بها الا ان يشاء الله اى وقت مشيئة الله
ذلك ممن علم منه اختيار التقرب اى ليس الامر اليكم ان الله كان عليما بما تستحقون له حكيما
فى تدبيره يدخل من يشاء من عباده فى رحمته اى جنته لان نيلها منوط برحمته والظالمين
اى الكافرين نصب بمثل كافا او جازى ويفسره اعد لهم عذابا اليما لا يكتنه والله اعلم باسرار
كلامه

سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والملئكة المرسلات بآيات الله عرفا اى للعرف هو عامة الاحكام فينتظم الامر والنهى
فالعاصفات اى الملائكة شبهت فى جريها فيما امرت به بالرياح عصفا والناشرات للعلوم
والشرايع فى الارض نشرا فالفارقات بين الحق والباطل بالعلم والشرع فرقا فالملقيات
الى الانبياء او الرسل ذكرا اى وحيا وكتابا عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين كلاهما بدل مما
قبله او علة له اى للاعذار والانذار انما توعدون من البعث والجزاء لواقع لاريب فيه جواب
القسم فاذا النجوم طمست محقت او ذهب بنورها واذا السماء فرجت اى انشقت فرجا
اى ابوابا واذا الجبال نسفت اى قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت اصلها وقتت اى بين
وقتها الذى تشهد فيه على اممها لاى يوم عظيم اجلت اى ضرب الاجل لها تعظيم لليوم
وتعجيب من هوله ليوم الفصل بين الامم بدل وما ادريك اى اعلمك ما يوم الفصل مبالغة
فى عظمه وهوله اى لا يعلم كنهه اذ لم ير شبهه ويل اى عذاب وخزى دعاء سوغ الابتداء به
يومئذ اى فى الآخرة للمكذبين باليوم الآخر تهويل من شدته وهيبته خبر الم نهلك الاولين
اى الامم المتقدمة قريشا بتكذيبها كعاد وثمود اى اهلكناهم ثم نتبعهم الآخرين اى نظراءهم
كفار قريش كذلك الفعل الفظيع نفعل فيما يأتى بالمجرمين فنهلك كل مجرم ويل يومئذ
للمكذبين رسلهم الم نخلقكم من ماء مهين اى حقير قذر هو النطفة فجعلناه فى قرار مكين

حرز هو الرحم الى قدر اى مقدار معلوم عند الله يصور فيه وهو تسعة اشهر فقدرنا
على ذلك فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بالبعث والقدرة بهذه المثابة الم
نجعل الارض كفاتا اى كافتة جامعة لكم في الاساس كفت المتاع جمعه والارض تكفت
اهلها وهي كفاتهم احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وجعلنا فيها جبالا رواسي ثوابت
شامخات عاليات جدا واسقيناكم ماء يجري فيها وينبع منها فراتا عذبا يشرب
ويستقى منه ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب
السعير انطلقوا الى ظل اى دخان ذي ثلث شعب اى يتشعب وذلك شان الدخان
العظيم شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل يستظل به
ولا يغني ينفع من اللهب شيئا رفع لوهم الراحة في الظل انها اى جهنم ترمي بشرر هو ما تطاير
من النار كالقصر اى كل شررة كالقصر في عظمها وارتفاعها كانه في تتابعه وسرعة سيره جمالة
جمع جمل وجمع على اجمل واجمال وجامل وجمال وجمالات وجمايل صفر اى سود يعلو صفرتها
سواد ولانها ذا اصول شعراتها صفر ورؤسها سود فيوصف بهما وهذا تشبيه في غاية
البلاغة ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوصف هذا يوم لا ينطقون بشيء في موقف لفرط دهشتهم
او بكلمة نافعة فنطقهم كلا نطق ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن رعاية للفاصلة داخل
في حيز النفي اى لا اذن لهم في الاعتذار فلا اعتذار اذ لا عذر ويل يومئذ للمكذبين بهذا اليوم هذا
يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم يا مكذبي محمد و المكذبين الاولين للفصل فان كان
لكم كيد اى حيلة تدفع عذابي فكيدون اى احتالوا على لتتخلصوا تعجيز لهم توبيخا وتقريعا ويل
يومئذ للمكذبين اذ لا مناص لهم ان المتقين الله في ظلال جمع ظل اى جنات تحتها لانها اطيب
ما يستلذ به وعيون جارية فيها وفواكه مما يشتهون اى مستقرون في انواع النعيم وعد
المؤمنين بهذه النعم الثلث في مقابلة ظل ذي ثلث شعب يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا
بما كنتم تعملون في الدنيا انا كذلك الجزاء نجزي المحسنين في العقيدة معترضين وعيد
الكفار تحسيرا وتخسيرا ويل يومئذ للمكذبين لانهم اذا عاينوا نعيم المؤمنين تضاعفت حسراتهم
كلوا خطاب للكفار اى في الدنيا وتمتعوا زمانا قليلا اذ طيباتها حقيرة متلاشية
انكم مجرمون كافرون بالبعث علة لما قبله ويل يومئذ للمكذبين بالنعيم الدايم طمعا في
طيبات الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اى صلوا واخضعوا لله لا يركعون اى لا يصلون نزلت في
ثقيف حين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نحني فانه مسبة علينا ويل
يومئذ للمكذبين بالفرايض فباي حديث اى خبر جديد بعده اى القرآن مع انه آية

باهرة زاهرة ظاهرة قاهرة يؤمنون ان لم يؤمنوا به والله اعلم باسرار كلامه سورة عم
مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم بادغام وحذف
تخفيفا واصله عن ما اى عن اى شيء سؤال تهويل وتفخيم يتساءلون اى اهل مكة كانوا يتساءلون
من البعث استهزاء عن النبا العظيم اى البعث اى يتساءلون عنه جواب عن المستفهم عنه
المفخم والسايل والمجيب هو الله تعالى وما لطلب الماهية المجهولة والبعث لامتناع الاحاطة
بكنهه كانه مجهول [illegible] الذي هم فيه مختلفون فمنهم
من جزم باستبعاده ومنهم من ارتاب كلا ردع للمتسائلين سيعلمون عيانا ان البعث
حق ثم كلا سيعلمون وثم لتشديد الوعيد الم نجعل الارض مهادا فرشا والجبال
اوتادا للارض لئلا تميد بكم ارشادا الى النظر في بدايع صنعه لافضائه الى الايمان بان
مبدعها حكيم لا يخلق عبثا وانكار البعث يؤدي الى انه عابث لا باعث وخلقناكم ازواجا
ذكورا وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم بتعطيل القوى عن جل افعالها ازالة
لكلالها من السبت وهو القطع وجعلنا الليل لباسا ساترا بظلمته كل هارب من مكروه
استعارة حسنة وجعلنا النهار معاشا وقتا لاكتساب المعايش وبنينا فوقكم
سموات سبعا شدادا محكمة الخلق لا تتاثر بمرور الاحقاب وجعلنا في رابعتها
سراجا هو الشمس وهاجا مضيئا متلالئا وانزلنا من المعصرات اى السحب المشارفة
للامطار مستعار من المعصر هي الجارية دنا حيضها ولم تحض ماء ثجاجا اى مدرارا فائضا
لنخرج به حبا هو ما يقتات به ونباتا هو ما يعتلف به وجنات اى بساتين الفافا
اى ملتفة الاشجار جمع لف كجذع او جمع لفيف ان يوم الفصل بين الامم كان في علم الله ميقاتا
حدا ينتهي العالم عنده او يبعث للجزاء يوم ينفخ والنافخ اسرافيل في الصور بدل او بيان لما
قبله فتاتون من قبوركم الى الموقف افواجا امما مختلفة القتات قردة واهل السحت خنازير
واكلة الربوا ناكسين والجايرون في الحكم عميا والمعجبون صما وبكما والعلماء غير العاملين
ماضغين السنتهم يتقدمهم اهل الجمع والمؤذون جيرانهم مقطعة اطرافهم والوشاة مصلبين
على جذوع من نار والمتبعون للشهوات انتن من الجيف وتفصيله في الحديث وفتحت
اى شقت السماء فروجا فكانت لكثرة شقوقها ابوابا اى كانها ابواب لنزول الملايكة
وسيرت الجبال عن مراكزها فكانت سرابا اى شيئا يرى كانه ماء ولا شيء ان جهنم
كانت مرصادا يرصد فيه من حقت عليه كلمة العذاب للطاغين الكافرين مآبا مأوى
ومثوى لابثين ماكثين حال من ضمير الطاغين فيها احقابا جمع حقب هو الدهر اى دهورا

متابعة مترادفة اى ابدًا الدلالة الحقب على كثرة العدد ولتنكير الجمع للتكثير لا يذوقون
فيها استيناف بيانًا لحالهم بردا روحا ينفس عنهم نفحة العذاب ولا شرابا يشفى
غليلهم الا حميما ماء حارا جدًّا استثناء من شرابا وغساقا هو ماء يسيل من جلودهم اسود
جزاء مصدر ليذوقوا الاثر فى قوة جوزوا وفاقا لكفرهم اذ هو اعظم الذنوب والنار
اعظم انواع العذاب نعت لما قبله مبالغة تعليله انهم كانوا لا يرجون اى يخافون حسابا
فى الآخرة لكفرهم بالبعث وكذبوا باياتنا القرآن كذابا اى تكذيبا قال الزمخشرى رحمه الله
وفعّال فى باب فعّل فاش فى كلام الفصحاء حتى سمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها
فسارا ما سمع بمثله وكل شيء نصب على التفسير احصيناه كتابا فى اللوح مصدر لاحصينا
لانه فى معنى كتبنا معترضة بين السبب والمسبب فذوقوا جزاء كفركم والالتفات لشدة الغضب
توبيخا فلن نزيدكم الا عذابا كلام غضبى وقوله لا يكلمهم الله معناه الكلام الطيب النافع ان
للمتقين الله مفازا مكان فوز اى ظفر بكل محبوب حدائق اى بساتين محتفا بها اى محاطا
بدل اشتمال واعنابا كروما وكواعب اى نواهد من كعبت الجارية وهى كاعب وتكعب
ثدييها اى تناكالكعب اترابا مستويات فى السن وكاسا اى خمرا دهاقا اى مترعة لا
يسمعون فيها لغوا باطلا ولا كذابا اى تكذيبا من بعضهم لبعض جوزوا بذلك جزاء من
ربك عطاء تفضلا بدل من جزاء حسابا اى محسبا كافيا رب السموات بدل من
ربك والارض اى مالكهما ومدبر امورهما وما بينهما الرحمن لا يملكون اى اهلهما منه
خطابا اى اعتراضا عليه فى ثواب او عقاب او شفاعة عنده يوم يصلح لعمل ما حف به من
الفعلين يقوم الروح جبريل او ملك اعظم مما سوى العرش او ارواح الناس والملئكة
صفا اى صافين لا يتكلمون اى يشفعون هيبة واجلالا الا من اذن له الرحمن من الملئكة
والمؤمنين فى الشفاعة وقال قولا صوابا اى حقا يرضاه ذلك اليوم الحق الثابت لا محالة
فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا الطاعة ليسلم من العذاب انا انذرناكم عذابا
قريبا هو عذاب الآخرة وكل آت قريب يوم ظرف لموصوف قبله ينظر يرى المرء اى كل امرء
كافر لقوله انا انذرناكم ما قدمت يداه من الكفر والمعاصى ويقول الكافر اظهر بعنوان الكفر
مبالغة فى الذم يا للتنبيه ليتنى كنت ترابا فى الدنيا ولم اخلق ولم اكلف والله اعلم باسرار
كلامه

سورة النازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والملائكة النازعات ارواح الكفار بعنف غرقا اى اغراقا هو المبالغة فى الامر تاكيد لشدة
النزع والملائكة الناشطات المخرجات ارواح الابرار برفق واناة فى الاساس نشط الدلو

٢٨٤

من البير اخرجها بغير قامة اى بكرة نشطا والسابحات بارواحهم سبح الغواص فى عمق البحر ينسلونها
سلا لطيفا رفيقا ثم يدعونها التستريح سبحا فالسابقات بارواح المؤمنين الى ما استعدت
له من نعيم الجنة سبقا فالمدبرات هى الملائكة وكلت بتدبير امور عرفها الله بها امرا
كثيرا والجواب لتبعثن يوم ترجف اى تضطرب وتتحرك الراجفة اى النفخة الاولى وصفت بما
يحدث منها تتبعها الرادفة اى النفخة الثانية وعن ابن عباس هما الصيحتان اى النفختان
اما الاولى فتميت كل حى واما الثانية فتحيى كل ميت باذن الله تعالى وبينهما اربعون سنة
معترضة بين الظرف وعامله قلوب اى نفوس انكرت البعث يومئذ واجفة مضطربة
من الوجيف هو الاضطراب ويقاربه الوجيب اى الخفقان ابصارها اى النفوس خاشعة
ذليلة لهول ما ترى يقولون اى منكروا البعث حكاية حالهم فى الدنيا ائنا لمردودون
فى الحافرة اى اول الامر اى الحيوة فى الاساس ورجع الى حافرته الى حالته الاولى ء نرد ائذا كنا
عظاما نخرة اى بالية متفتتة للريح فيها نخير اى صوت وكلا الاستفهامين للانكار قالوا
تلك اذا اى اذا صحت كرة رجعة خاسرة اى خاسرا اصحابها اذ هى الى النار استهزاء
منهم وتهكم بامر البعث فانما هى اى النفخة الثانية مرتبطة بمحذوف اى لا تستصعبوها
فما هى الا زجرة اى صيحة واحدة فى الاساس زجر الراعى الغنم صاح بها فاذا هم اى الخلق احياء
بالساهرة اى على وجه الارض وقال وهب بن منبه هو جبل بيت المقدس وفى الاساس
قطعوا ساهرة ارضا بسيطة عريضة يسهر سالكها هل قد اتيك يا محمد حديث موسى
حث له على التنبه لما يلقى اليه وتسلية اذ ناداه ربه بالواد المقدس اى المبارك
المنزه طوى علم واد بين دمشق ومصر معدول عن طاو كعمر قاله القرآن اذهب تفسير لنادى
الى فرعون انه طغى اى جاوز الحد فى الكفر فقل هل لك رغبة وميل الى ان تزكى اى تتطهر
عن دنس الكفر واهديك الى ربك اى معرفته فتعرفه فتخشى اى تخافه وتتقيه لان
الخشية مدارها على العلم والمعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء فاراه الاية الكبرى هى
العصا فكذب موسى وعصى الله اى تمادى فى عصيانه ثم لما رأى العصا ثعبانا ادبر
تولى مرعوبا يسعى فى مكايدة موسى فحشر اى جمع السحرة واعوان دولته فنادى فقال
انا ربكم الاعلى نهاية فى الحرمة باقية فى ملوك مصر فاخذه الله بالعذاب نكال الآخرة اى
عقوبتها بالاحراق نصب على المصدر والاولى باغراقه او نكال كلمتيه الآخرة قوله انا ربكم الاعلى
والاولى تكذيبه موسى ان فى ذلك النكال لعبرة لمن يخشى الله اى شانه الخشية ءانتم
اشد اصعب خلقا اى انشاء واعادة ام السماء اشد خلقا والجواب السماء حتما لما يرى من دوام

بقاؤها رفيعة بناها اى الله السماء بيان لكيفية بنائها رفع سمكها اى جعلها ملسا مستوية
لا تفاوت فيها ولا فطور واغطش اى اظلم ليلها والاضافة لحدوثه بحركتها واخرج ضحيها
اى ابرز ضوء شمسها وعبر به لانه اكمل اجزاء النهار ضياء والارض بعد ذلك اى خلق السماء وما
بزينتها دحاها اى بسطها والمعنى خلق الارض ثم السماء ثم دحا الارض اخرج منها ماءها اى
فجر عيونها ومن الماء كل شئ حى ومرعاها اى نباتها استعارة لمنافع الارض من العشب و
القضب والتمر والحب واللباس والعقاقير حتى النار فانها تورى من عيدان الشجر والجبال
ارساها اى اثبتها وركزها فى مراكزها لئلا تميد دبر كل ذلك متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم
فاذا جاءت الطامة اى الداهية تغلب كل داهية فى الاساس طم الوادى علا وغلب الكبرى
وهى النفخة الثانية يوم بدل من اذا يتذكر الانسان ما سعى اى ما عمل من خير وشر وبرزت
اى اظهرت الجحيم اى النار الجاحمة لمن يرى اى لكل راء لكمال ظهورها فاما من طغى تجاوز الحد
حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا اى شهواتها على طيبات نعيم الآخرة فان الجحيم هى المأوى اى مأواه و
اما من خاف مقام ربه اى مقامه بين يدى ربه للحساب والجزاء والاضافة لتوقيع الحوادث
النفوس ونهى النفس الامارة عن الهوى اى كل باطل من محرم مشتهى والخوف والنهى فى مقابلة
الطغيان وايثار الشهوات فان الجنة هى المأوى اى مأواه يسألونك عن الساعة اى القيمة
ايان مرساها اى ارساؤها واثباتها اى متى يقيمها الله ويثبتها فيم اى فى اى شئ انت
من ذكراها اى تذكر وقتها الى ربك منتهاها اى منتهى امرها انما انت منذر من يخشيها
اى يخاف هول الساعة اى انما بعثت لانذار الخاشى لانتفاعه كانهم اى السؤال عنها يوم
يرونها اى يشاهدون غوائلها لم يلبثوا اى لم يقيموا فى الدنيا او البرزخ الا عشية من
نهار او ضحاها اى العشية استقصروا مدة لبثهم لطول ما قاسوا من اهوالها والاضافة
لملابسة المناوبة لانهما طرفا النهار والله اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم جاء ابن ام مكتوم الضرير يستعلم
النبى صلى الله عليه وسلم مما علمه الله وهو مهتم بدعوة صناديد قريش وكرهه النبى عليه السلام
فنزلت عتابا عبس اى كلح النبى بوجهه وتولى اى اعرض ان اى لان جاءه الاعمى هو ابن
مكتوم وذكره للاشعار بعذره وما يدريك اى اى شئ يعلمك بحاله يا محمد لعله يزكى
اى يتطهر من دنس الجهل بما يتلقف منك من العلم لا صناديد قريش او يذكر اى يتعظ فتنفعه
جواب لعل الذكرى اى تذكيرك اما من استغنى بماله فانت له تصدى اى تتعرض له
وتقبل عليه طمعا فى اسلامه وما عليك بأس فى الا يزكى اى يتطهر من دنس الشرك

استهانة بامر الكافر وارشادا الى ترك الاعتناء باصلاحه واما من جاءك يسعى اى يسرع
فى تلقى الصواب والخير وهو يخشى الكبوة فى امر الدين وهو الاعمى فانت عنه تلهى اى تتشاغل
وتتغافل كلا ردع له عما عوتب عليه انها اى آيات القرآن تذكرة اى عظة ينتفع بها فمن
شاء ذكره اى اتعظ بالتذكرة والتذكير باعتبار الذكر والشرطية معترضة للايقاظ مثبتة
فى صحف مقتبسة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة قدرا ومنزلة مطهرة منزهة
عن مس الشياطين بايدى ملائكة سفرة كتبة جمع سافر من سفر الكتاب اذا كتبه كرام
على الله بررة اتقياء فلا يتطرق اليها الدنس قتل اى لعن وعذب الانسان نزلت فى عتبة
ابن ابى لهب غاضب اباه فاسلم ثم استصلحه ابوه وحباه بمال فارتد فدعا عليه النبى عليه
السلام اللهم سلط عليه كلبا فافترسه اسد ما اكفره اى اى شئ دعاه الى الكفر بالله ونعمه
مع معرفته بذلك او تعجب وارد على اسلوب العرب من اى شئ خلقه استفهام تحقير
وتقرير على خساسة اصله من نطفة وهى شئ مهين مستقذر خلقه فقدره اى هيأه
لما يصلح له من الاطوار ثم السبيل اى مخرجه من الرحم يسره سهله له والهمه ان ينتكس او
ذلل له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره اى واراه فى قبر كرامة له ثم اذا شاء انشره
اى بعثه بعد موته واذا للجزم وعبارة المشية لابهام الوقت كلا ردع للانسان عما هو
عليه لما لم يقض من اول تكليفه الى حين اقباره ما امره ربه تعالى من التدبر فى ادلة
وحدته وقدرته فلينظر الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدر ودبر من العادة
القرآنية ان يذكر دلائل الانفس ثم دلائل الآفاق انا صببنا الماء من السحاب صبا
بقدره ثم شققنا الارض بالنبات او بالكراب شقا فانبتنا فيها حبا كالبر وعنبا
وقضبا هو الرطب من قضبه اذا قطعه لانه يقضب من النخل قاله ابن عباس وزيتونا
ونخلا وحدائق بساتين غلبا ملتفة الاشجار وفاكهة هى ما يتفكه به وابا هو ما
تعلف به البهائم متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة اى النفخة الثانية
لانها تصخ الآذان اى تصمها والجواب تحير ودهش كل امرئ يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته اى زوجه وبنيه لاشتغاله بنفسه او لعدم اغنائهم عنه لكل امرئ
منهم يومئذ شان حال فى نفسه يغنيه اى يشغله عن غيره اى بغير ممن كان يستجير به
فى الدنيا وجوه هى الابرار يومئذ مسفرة اى نيرة مشرقة لعلمها بما لها من النعيم ضاحكة
اى متهللة مستبشرة بما فازت به من الكرامة ووجوه هى الفجار عليها غبرة اى
غبار وكدورة ترهقها اى تغشاها قترة سواد وظلمة كالدخان اولئك الوجوه

يومئذ

هم الكفرة الفجرة اى الذين جمعوا الى الكفر الفجور والله اعلم باسرار كلامه سورة التكوير
مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت
اى لفت استعير التكوير لازالة نورها وطمسه واذا النجوم انكدرت اى تناثرت
على الارض واذا الجبال سيرت عن مقارها فصارت هباء فى الجو واذا العشار اى النوق الحوامل
وهى انفس اموال العرب جمع عشراء عطلت اى تركت هملا واذا الوحوش حشرت اى جمعت
من كل ناحية او بعثت للقصاص فصارت ترابا واذا البحار سجرت اى احميت فصارت
نارا واذا النفوس اى الارواح زوجت اى قرنت باجسادها واذا الموؤدة هى البنت تدفن
حية وكانت العرب تئدها لبنات خشية الاملاق سئلت سؤال تلطف باى
ذنب قتلت تبكيتا لوائدها واذا الصحف اى صحف الاعمال نشرت فانها تطوى
عند الموت واذا السماء كشطت اى نزعت كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت
اى اضرمت اضراما شديدا للكفار واذا الجنة ازلفت اى قربت من المتقين الابرار والعامل
فى اذا علمت نفس اى كل نفس ما احضرت من خير وشر فلا زائدة اقسم بالخنس هى
الكواكب الخمسة زحل وعطارد والمريخ والمشترى والزهرة تجرى مع النيرين وترجع حتى تختفى
فى الاساس خنس من بين القوم تأخر واختفى ومن المجاز خنس الكوكب رجع الجوار السيارات
الكنس المختفية تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها والليل اذا
عسعس اى اقبل بظلامه او ادبر من الاضداد والصبح اذا تنفس اى جاء معه روح ونسيم
كانه تنفس له انه اى القرآن لقول رسول عن الله هو جبريل كريم على الله ذى قوة اى
شديد القوى عند ذى العرش اى عند الله ظرف لقاليه مكين ذى مكانة وقدر مطاع
بين الملائكة المقربين ثم اى فى العرش امين اى مؤتمن على ما ارسل به من وحى وغيره وما
صاحبكم اى محمد بمجنون كما زعم الكفار وهذه الاوصاف كما دلت على فضيلة جبريل اثبات
بافضلية النبى صلى الله عليه وسلم فان شرف رسول الوحى يدل على شرفية الموحى اليه و
لقد رآه اى الصاحب جبريل على صورته فى ستمائة جناح بالافق المبين اى حيث تطلع الشمس
وما هو اى الصاحب على الغيب كالوحى وغيره بضنين اى بخيل من الضنة هى البخل اى لا يبخل
بما نزل عليه كما يبخل الكهان طمعا فى الحلوان وما هو اى القرآن بقول شيطان رجيم اى طريد
لعين فاين تذهبون استضلال لهم فيما تقرفونه به من الجنون والكهانة وغير ذلك ان ما هو
اى القرآن الا ذكر اى عظة للعالمين اى الثقلين لمن بدل مما قبله شاء منكم ان يستقيم
بالايمان والاحسان وما تشاؤن الاستقامة على الصواب الا ان يشاء الله اى وقت مشيئة

الله مشيتكم فله الفضل عليكم بتوفيقه للاستقامة رب العالمين مالكهم ومربيهم
والله اعلم باسرار كلامه سورة الانفطار مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت او انشقت واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت كما تتساقط الدرر
النظام واذا البحار فجرت حتى فاضت من كل صوب واذا القبور بعثرت اى بعث موتاها
واصله الاثارة اى اذا ابدت هذه الاشياء من اشراط الساعة علمت نفس ما قدمت
من خير او شر واخرت من سنة يعمل بها يا ايها الانسان اى الكافر بالله وباليوم الآخر ما
اى اى شئ غرك اى قادك الى الغرة بربك اى آمنك عقابه الكريم حتى عصيته وفى
الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ما غرك بربك فقال جهله انه كان ظلوما جهولا
واتى بالكريم اشادة بان كرمه لا يغتر به لانه لا يستدعى المسامحة بالانهماك فى الكفر الذى
خلقك اى انشأك فسويك اى جعلك سوى الخلق فعدلك اى صيرك حسن الصورة
متناسب الاعضاء متعاون القوى فى اى صورة ما زائدة لتاكيد الابهام شاء اى اقتضته
حكمته والمجرور متعلق بقوله ركبك والجملة استيناف بيان العدلك كلا ردع عن الغرة
اى لا تغتروا بل تكذبون بالدين اى الجزاء الدائر على البعث او دين الاسلام اضراب الى بيان
اصل اغترارهم وان عليكم لحافظين اى ضابطين اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون ما عليكم
وتعظيم الكتبة بالثناء عليهم تفخيم لامر الجزاء يعلمون ما تفعلون اى لا يخفى عليهم شئ من اعمالكم
ان الابرار اى المؤمنين جمع بار لفى نعيم اى تنعم فى الجنة وان الفجار اى الكفار لفى جحيم
اى نار جاحمة مضطرمة يصلونها اى يقاسون حرها يوم الدين اى الجزاء وما هم عنها
اى عن مقاعدهم فيها بغائبين اى مخرجين وما اى اى شئ ادريك اعلمك ما يوم الدين
تهويل وتعظيم ثم ما ادريك ما يوم الدين تهويل ثم تهويل وتعظيم فى تعظيم يوم
لا تملك نفس اى كل نفس لنفس شيئا نفعا بشفاعة او نصرة والامر يومئذ لله لا ينازعه
احد تفخيم لامره وتقرير لطوله اجمالا والله اعلم باسرار كلامه سورة المطففين مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم ويل كلمة عذاب وهلاك بالثبور
مبتدأ والمسوغ كونه دعاء للمطففين قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لانه يختلس
منهما شيئا طفيفا اى نزرا يسيرا الذين اذا اكتالوا حقوقهم على الناس يستوفون الكيل
والجرور متعلق بما يليه قدم للاختصاص اى يستوفون على الناس لانفسهم واذا كالوهم
اى لهم على الحذف والايصال او وزنوهم اى لهم يخسرون ينقصون فى الاساس اخسر الميزان
وخسره نقصه روى ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فتبين انهم يطمعون فى الاخس الذى لا يجدى فى تثمير

المال شيا وهو التطفيف الا يظن يوقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم هو القيمة
فان من ظن انه مبعوث لم يتجاسر على تطفيف واخسار استفهام تعجب وانكار يوم
ظرف لمبعوثون يقوم الناس لرب العالمين اى لحكمه وجزائه كلا ردع لما كانوا عليه ان
كتاب الفجار اى صحايف اعمالهم لفى اى لمثبت فى سجين هو كتاب جامع لاعمال الاشرار
من الثقلين فعيل من السجن هو الحبس وما ادريك ما سجين اى ليس مما تعلمه استفهام
تعظيم لامر هو كتاب مرقوم اى مكتوب فيه اعمالهم كالرقم لا يمحى ولا ينسى تفسير
لقوله ان كتاب الفجار ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين اى الجزاء
صفة مخصصة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر منهمك فى التقليد
اثيم متماد فى الآثام اذا تتلى عليه آياتنا اى القرآن قال اساطير الاولين اى اكاذيب
المتقدمين واباطيلهم كلا ردع للاثيم عن هذه الشنيعة بل رد لما قالوه ران من الرين
وهو قسوة الذنوب المتراكبة المتراكمة الغاشية على قلوبهم اى غشاها ما كانوا
يكسبون اى تمادوا فى كسبه كلا ردع عن رين القسوة انهم عن ربهم اى رؤيته متعلق
بالخبر يومئذ لمحجوبون والمؤمن لا يحجب ثم انهم لصالوا الجحيم اى مقاسوا حرها ثم يقال
على لسان الزبانية هذا الجزاء الذى كنتم به تكذبون منكرين للبعث كلا اى ليس الامر كما
زعموا ان كتاب الابرار لفى اى لمسطور فى عليين هو كتاب جامع لاعمال الابرار من
الملائكة والثقلين وما ادريك ما عليون هو كتاب مرقوم يشهده اى يحضره الملائكة
المقربون ان الابرار لفى اى لمخلدون فى نعيم ينظرون الى ما اعطاهم من الكرامات
فى الجنة على الارائك اى على الاسرة فى الحجال ولا يسمى اريكة الا اذا كان كذلك ينظرون
الى ما يسرهم من الكرامة تعرف خطاب للنبى عام لكل عارف فى وجوههم نضرة النعيم
بهجته ورونقه يسقون من رحيق اى خمر صافية طيبة مختوم على كاسه لا يفض ختمه
الا هم ختامه اى طينه او آخر طعمه مسك اى عينه او نفحته وفوحته وفى ذلك النعيم
فليتنافس المتنافسون فى الاساس تنافسوا تراغبوا ومزاجه اى ما يمزج به من تسنيم
اشرف شراب فى الجنة يفيض على اوانيهم فى غرفهم ومنازلهم بقدر الرى سمى للتسنيم اى
اعتلائه فى الهواء عينا نصب على المدح مفسر لما قبله يشرب بها اى منها المقربون
صرفة خالصة لتمحضهم فى العبادة وتمزج لساير اهل الجنة ان الذين اجرموا كفروا كابى جهل
واشياعه كانوا من الذين آمنوا متعلق بما يليه يضحكون يسخرون فى الدنيا روى ان عليا
وجمعا معه مروا على فرقة من الكفار فضحكوا منهم واستهزؤا بهم فنزلت واذا مروا

اى المؤمنون بهم يتغامزون اى يغمز بعض الكفار بعضا استهزاء فى الاساس غمز اشار
بالعين والحاجب واذا انقلبوا اى الكفار الى اهلهم انقلبوا فكهين اى متعجبين متلذذين
بالسخرية منهم واذا رأوهم اى المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون لنسبتهم الى الضلال
باتباع محمد وما ارسلوا اى المؤمنين حافظين لاعمالهم شاهدين برشدهم او ضلالهم
فاليوم اى يوم الجزاء الذين آمنوا من الكفار يضحكون اى يستهزؤن بهم اذ يرونهم اذلاء
مقهورين مغلولين مسحوبين على وجوههم فى النار على الارائك اى الاسرة فى الجنة جمع اريكة
ينظرون معلق هل ثوب فى الاساس ثاب الى الله وثوبة اى جوزى الكفار ما كانوا يفعلون
من السيئات فى الدنيا والمعنى على التهكم بهم والله اعلم باسرار كلامه سورة
الانشقاق مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت
بالغمام لنزول الملائكة واذنت اى انقادت لربها اى امره بالانشقاق يقال اذن له
اذا احسن الاذن ويلزمه الانقياد وحقت اى لاقت بالانقياد فى الاساس وحقت
بان تفعل كذا وحق لك ان تفعل واذا الارض مدت اى بسطت قاعا صفصفا والقت
ما فيها من الركاز والكنوز وتخلت اى بلغت اقصى الخلو كانها تكلفت ذلك بحيث لم
يبق فى باطنها شىء واذنت اى اجابت الى التخلى لربها وحقت بالاجابة والجواب بعثتم
او مضمون قوله يا ايها الانسان انك كادح ساع بعملك الى لقاء ربك وهو اجل
موتك كدحا كدح فى العمل سعى وعمل لنفسه خيرا او شرا فملاقيه اى ملاق جزاء كدحك
ثوابا او عقابا فاما من اوتى كتابه اى اعطيه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
سهلا لينا لا يناقش فيه اى يعرض عليه ثم يتجاوز عنه وينقلب الى اهله اى فريقه المؤمنين
فيخبر بنجاته او الى اهله من الحور العين مسرورا مبتهجا نشيطا واما من اوتى كتابه وراء ظهره
روى ان شماله يدخل من صدره حتى يخرج من وراء ظهره فيأخذ كتابه بها فسوف يدعو
ثبورا اى هلاكا وهو جامع لانواع المكاره ويصلى سعيرا اى يقاسى حرها انه كان فى اهله
اى عشيرته فى الدنيا مسرورا بطرا مترفا مقدما على المعاصى آمنا انه ظن ان مخففة
اى انه لن يحور اى يرجع الى الله وهو انكار للبعث بلى اى يحور ان ربه كان به بصيرا
اى لا يخفى عليه اعماله فلا بد من حوره ومجازاته فلا اقسم بالشفق هو الحمرة عندنا وبه يفتى
وعند الشفق البياض والليل وما وسق اى جمعه وحمله من الظلمة والكواكب فى
الاساس كل شىء جمعته وحملته فقد وسقته والقمر اذا اتسق اى اجتمع وامتلأ بدرا اقسم
بمخلوقاته تشريفا لها وتعريفا للاعتبار بها لتركبن ايها الناس طبقا عن طبق اى حالا بعد

علیهم حمر

حال ومرتبة بعد مرتبة في البرزخ ويوم البعث فما لهم اي مانع لهم لا يؤمنون بالبعث
تعجب من امتناع ايمانهم مع وضوح الادلة الناطقة بالصواب واذا قرئ عليهم القرآن
وهو ابهر الآيات واظهرها لا يسجدون تلاوته والمراد حقيقة السجود لما روي ان
رسول الله سجد فيها بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن الناطق بالبعث والله اعلم بما يوعون
اي يضمرون في صدورهم من التكذيب استعارة كأنهم يجمعونه في وعاء فبشرهم اي اخبرهم
بعذاب اليم لا يكتنه ايلامه تهكما واستهزاء بهم الا لكن الذين آمنوا بما يجب الايمان به
وعملوا الصالحات المتفرعة عليه لهم اجر غير ممنون اي مقطوع عن ابن عباس رضي الله عنه
غير منغص بالمن والله اعلم باسرار كلامه

سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارات
في الاساس رأيت برجا في برج اي نسوة في عيون من برج في قصر واليوم الموعود به اي يوم
القيمة وشاهد يوم الجمعة يشهد بما عمل فيه ومشهود يوم عرفة تشهده الناس والملئكة
كذا فسرت الثلاث في الحديث والتنكير لابهام الوصف اي شاهد ومشهود لا يكتنه
وصفهما وجواب القسم قتل اي لقتل اي لعن وحسن حذف اللام للطول اصحاب
الاخدود هو الشق العظيم المستطيل الغامض في الارض النار بدل اشتمال من الاخدود
ذات الوقود وصف تعظيم لها بقوة وقودها واضطرامها اذ هم عليها اي شفيرها
قعود على الكراسي وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من الالقاء فيها ان لم يرتدوا شهود
حضور وفي اصحاب الاخدود اقوال كثيرة ومضمونها ان ملكا من الجبابرة خد اخدودا
في الارض وسجرها نارا وعرض المؤمنين عليها فمن ارتد تركه ومن ابى احرقه وقال الربيع وابو العالية
بعث الله على المؤمنين ريحا فقبضت ارواحهم قبل وقوعهم فيها فعادت النار عليه وعلى
اعوانه واحرقتهم وما نقموا انكروا منهم الا ان يؤمنوا استثناء تاكيدا للذم بما يشبه
المدح بالله العزيز الغالب على من في ملكه فيخشى عقابه الحميد المحمود في ذاته فيرجى ثوابه
الذي له ملك السموات والارض يتصرف فيهما وما حوتاه كيف يشاء والله على كل شيء
شهيد لا يعزب عن علمه والغرض تثبيت المؤمنين على ما هم عليه وتنشيطهم للصبر على
المكان ووعيد لكفار مكة بمثل ما حل بهم من النكال ان الذين فتنوا اي ابلوا المؤمنين
والمؤمنات بالاذى والاحراق ثم لم يتوبوا عن كفرهم فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم
عذاب الحريق في الدنيا لفتنتهم ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
المتفرعة عليه لهم جنات بساتين مظللة تجري من تحتها اي تحت ظلالها وغرفها

الانهار ذلك النعيم الفوز الكبير العظيم ان بطش ربك البطش هو الاخذ بشدة
لشديد وصف بشديد بتضاعف البطش وتفاقمه انه هو فصل يبدئ اي ينشئ ويبدع
ويعيد فلا يحوم حوله عجز فهو اقدر على البعث وهو الغفور لمن تاب الودود لمن اناب
بالكرامة ذو العرش خالقه اضافة تشريف وتنبيه على انه اعظم مخلوقاته المجيد فعال
لما يريد فعله وتكوينه لا يمتنع عليه مراد هل اي قد اتيك حديث الجنود اي الجموع
الباغية الطاغية فرعون وثمود قوم صالح اي حديث تكذيبهم فتسل واصبر تظفر بل
الذين كفروا من قومك منهمكون في تكذيب عظيم اشد من تكذيب الغابرين والله من
ورائهم محيط كناية عن قوة ملكه وسلطانه فسينزل بهم مثل ما انزل بالجنود بل هو اي ما
كذبوا به قرآن مجيد شريف على ساير الكتب باعجازه في نظمه وصحة معانيه واخباره بالمغيبات
في لوح محفوظ لا يطلع عليه الا الكروبيون او لا يبدل ما فيه ووضعه ليستدل به على كمال
علمه وحكمته حيث يحدث ما في الكون وفق ما فيه والله اعلم باسرار كلامه

سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق
هو الكوكب البادي ليلا اصله لقارع الطريق ثم استعمل في الآتي ليلا ثم اتسع فاطلق على البادي
ليلا في الاساس طرق الحديد بالمطرقة وطرق الباب قرعه ومن المجاز طرقت فلانا وطرقني
الخيال وما ادريك ما الطارق وصف مشترك بين النجم الثاقب وغيره ففسره بقوله النجم
الثاقب اي المتوهج المتوقد عن علي بن ابي طالب وابن عباس والفراء هو نجم في السماء السابعة
لا يحل بها غيره وهو زحل اقسم بالطارق اظهارا لفخامة ما اقسم به وجواب القسم ان ما
كل نفس لما الا عليها حافظ رقيب هو الله والعقل واسطة يرشد الانسان الى صالحه
فيجب على كل عاقل ان يعتني بالاهم وهو معرفة المبدأ والمعاد فلينظر الانسان نظر تدبر واعتبار
مم اي من اي شيء خلق ليتنبه للبعث وجوابه خلق من ماء دافق اي مدفوق اي
مصبوب صبا فيه دفع يخرج من بين الصلب اي صلب الذكر والترائب اي عظام
صدر الانثى عبر عن مائيهما بالمفرد لامتزاجهما واتحادهما في الرحم انه اي الخالق بدلالة خلق
على رجعه اي اعادته وبعثه لا محالة لقادر لا يعجزه شيء يوم عامله رجعه تبلى اي تختبر
وتكشف السرائر اي اسرار القلوب من العقايد والنيات فما له اي الانسان من قوة
على دفع ما يحل به ولا ناصر يمنعه منه والسماء ذات الرجع اي السحاب فيه المطر لعوده كل
حين والارض ذات الصدع هو ما يتصدع عنه من النبات انه اي القرآن الناطق بالبعث
وكشف السرائر لقول فصل جزم ثابت وما هو بالهزل اي اللعب والباطل اي جد كله وفيصل

انهم اى الكفار يكيدون اى يحتالون لاطفاء نور الحق كيدا تخفيا واكيد اى اجازى
كيدهم باستدراج كيدا لا دافع له ولا رافع فمهل الكافرين اى انتظر عاقبة امرهم
وغايلة مكرهم امهلهم تاكيد وحسنه مخالفة اللفظ اى لا تستعجل بعقوبتهم رويدا
اى يسيرا تصغير رود اى مهل فسيحيط بهم العذاب ببدر وفى الآخرة والله اعلم باسرار
كلامه سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح نزه اسم ربك عن ان يسمى به صنم او وثن فيقال له رب او آله او نزه ذاته عن
النقايص الاعلى صفة لربك ولما نزلت قال عليه السلام اجعلوها فى سجودكم الذى
خلق اى اوجد فسوى مخلوقه اى جعله متناسب الاجزاء متلاير الاعضاء ليتاتى كماله
والذى قدر ما شاء فهدى الى ما قدر من خير او شر والذى اخرج انبت المرعى اى العشب
لرعى الدواب فجعله بعد خضرته ونضرته غثاء اى يابسا هشيما احوى اسود صفة
غثاء او حال من المرعى اخرت للفاصلة قاله ابن حيان ابو ط سنقرئك القرآن فلا تنسى اى حتى
لا تنساه مع انك امى ليكون لك معجزة اخرى الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه
انه يعلم الجهر اى جهرك مع قراءة جبريل وكان يجهر بها وما يخفى من مخافة النسيان وقد
كفاك ذلك بان تكفل القرآن اياه ونيسرك اى نوفقك بقراءتك لليسرى اى الشريعة
السهلة وهى الاسلام داخل فى حيز التنفيس وما بينهما اعتراض فذكر اى عظ قومك بالقرآن
ان نفعت الذكرى اى التذكرة جئ به توبيخا لقريش سيذكر اى يتعظ بذكراك من
يخشى عقاب الله فان الخشية حاملة على النظر المنجى مما يخاف ويتجنبها اى الذكرى
الاشقى اى البليغ الشقاوة الذى يصلى النار اى يقاسى عذاب حرها الكبرى هى نار الآخرة
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة طيبة هنية وثم لتفاوت مراتب الشدة لان
التردد بين الموت والحيوة اشد وافظع من الصلى قد افلح اى ظفر وفاز بالسعادة من
تزكى اى تطهر من الشرك بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا للافتتاح فصلى الفرايض والنوافل
يدل على وجوب تكبيرة الافتتاح وعن الضحاك ذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلوة
العيد بل اضراب عما نطق به السياق من افلاح المتزكى تؤثرون خطاب لقريش
الحيوة الدنيا على الآخرة والآخرة المشتملة على نعيم مقيم خير وابقى اذ لا غايلة ولا تنغيص
ثمه ان هذا اى الافلاح الدائر على الايمان لفى اى لمسطور فى الصحف الاولى اى هو خلاصتها
صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف وهى عشر صحف لابرهيم قلبت على تورية موسى لان ابرهيم
امام الملة والله اعلم باسرار كلامه سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

هل

هل اتيك حديث الغاشية اى القيمة تغشى الخلق باهوالها استفهام توقيف بحرك
السامع لتلقى ما يلقى اليه وجوه هى الكفار عبر بالوجه لظهور اثر المسرة او المساءة عليه
يومئذ خاشعة ذليلة عاملة فى النار ناصبة اى تعبة فيها بجر السلاسل وخوضها فى النار
خوض الابل فى الوحل جزاء تكبرها عن العمل فى الدنيا تصلى اى تدخل نارا حامية متسعرة قد
تناهى حرها تسقى من عين آنية بالغة الحرارة ليس لهم طعام الا من ضريع شجرة نارية تشبه
الضريع يابس الشبرق والنار طبقات ولكل اهل طبقة طعام فلا تناقض بين آيات الاطعمة
لا يسمن ولا يغنى من جوع اى خاصيتا الطعام وهما الاشباع والاسمان منتفيتان عنه
وجوه هى المؤمنون يومئذ ناعمة حسنة ناضرة لسعيها اى عملها فى الدنيا راضية
لجزالة ثوابه فى جنة عالية رفيعة مكانا ومكانة لا تسمع فيها كلمة لاغية اى ذات لغو
لاشتغالهم بذكر الله التذاذا فيها عين عظيمة جارية لا تنقطع فيها سرر مرفوعة قدرا او
سمكا واكواب اى كيزان لا عرى لها موضوعة باشرتها بين ايديهم ونمارق اى مساند
مصفوفة اى صفت بعضها الى بعض وزرابى جمع زربية هى بساط عريض فاخر مبثوثة
اى منشورة مفرقة فى المجالس افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل اى الجمال كيف خلقت
خلقا اجتمعت فيه خواص جمة اكل لحمها وشرب لبنها والحمل والنقلة عليها الى بلاد نائية وعيشها
باى نبات نالت وصبرها على العطش وطواعيتها لمن يقودها ونهوضها محملة باركة وكثرة
حنينها ونشاطها بالحداء والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت
اى ركزت راسخة راسية لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا
ليستدلوا بها على وحدته وكمال قدرته فذكر قومك بادلة التوحيد ليتنبهوا للصواب بتذكر
الحق انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر اى متسلط وهذا
قبل الامر بالجهاد الا لكن من تولى عن الايمان وكفر فاستوجب العقاب فيعذبه الله
العذاب الاكبر هو عذاب النار واصغره تسليط المؤمنين عليهم بالقتل والاسر ان الينا
ايابهم اى رجوعهم فنجازيهم بما اقترفوا ثم ان علينا حسابهم وعلى اشارة الى تحتم الحساب
الموعود به والله اعلم باسرار كلامه سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وقته من الصبح الصادق الى شروق ذكاء اقسم به كالصبح وليال عشر هى عشر ذى الحجة
وهى احب الى الله تعالى وليلة النحر منها او عشر رمضان الاواخر لشرفها بليلة القدر وتنكيرها
للتعظيم والشفع اى يوم عرفة والنحر والوتر ليلة يوم النحر وعن ابن عباس الشفع صلوة الفجر و
الوتر صلاة المغرب والليل اذا يسر اى يمضى قيده به لما فى التناوب من مزيد دلالة على

كمال القدرة هل في ذلك اي فيما اقسم به استفهام تقرير اي بل في ذلك قسم اي مقنع
لذي حجر اي لب وعقل فيتدبر في آيات الله فيزدجر معترضة بين القسم وجوابه وهو
لتعذبن يا اهل مكة الم تر تعلم كيف فعل ربك يا محمد بعاد ابن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح هو عاد الاولى قوم هود ارم عطف بيان لعاد بتقدير مضاف اي اهل ارم
على انه اسم بلدتهم غير منصرف ذات العماد اي البناء الرفيع صفة لارم التي لم يخلق اي لم يخترع
مثلها عظما وحسنا في البلاد صفة ثانية وثمود الذين جابوا قطعوا ونحتوا الصخر اي
صخر الجبال واتخذوها بيوتا وهم اول من نحت الجبال والصخر والرخام بالواد اي وادي
القرى وفرعون ذي الاوتاد اي الجنود يثبتون قواعد ملكه كالاوتاد واستعارات حسنة
الذين طغوا تجاوزوا الحد في البلاد فاكثروا فيها الفساد بالكفر وانواع المعاصي
فصب عليهم ربك سوط عذاب مجاز عن انزال العذاب بهم اي عذبهم عذابا اشد
دائما استعير الصب للضرب لاقتضائه سرعة النزول والسوط للعذاب لانه يقتضي
التردد والتكرار ان ربك لبالمرصاد اي المترقب يرصد اعمال عامة العباد للجزاء ولا يفوته
شيء منها فيجازيهم عليها كفائه فاما الانسان اذا ما ابتليه اختبره هل يشكر او يكفر ربه
فاكرمه بالجاه ونعمه بالمال فيقول ربي اكرمن اي فضلني بما اتاح لي كرامتي واما اذا ما
ابتليه امتحنه هل يصبر او يجزع فقدر اي ضيق عليه رزقه لم يقل فاهانه وقدر عليه
رزقه لان ترك التفضل ليس باهانة فيقول ربي اهانن لقصور نظره وقلة تدبر الله
على سخف عقله كلا اي ليس الاكرام لكرامته ولا القلة لاهانته بل هناك وصف اشنع
وهو انكم لا تكرمون اليتيم بالبر والنفقة شكرا للنعمة ولا تحاضون اي لا تتحاثون اي لا يحث
بعضكم بعضا على طعام المسكين اي الفقير فضلا عن غيره وتاكلون التراث اي الميراث
بان تحرموا النساء والصبيان انصباءهم منه اكلا لما وصف بالمصدر اي لاما جامعا
بين الحلال والحرام وتحبون المال حبا جما اي كثيرا اي حب حرص وشره كلا ردع عن
هذه النعماء اذا دكت الارض اي زلزلت حتى اندكت اي تفرق ما عليها من الجبال
والتلال دكا دكا اي بعد دك كقولك علمته حرفا حرفا وجاء ربك اي آثار قهره
وجلاله تمثيل لها بآثار السلطان وابهته عند حضوره والملك اي جنسه صفا صفا
اي مصطفين على تفاوت منازلهم وجيء يومئذ بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها لها تغيظ وزفير يومئذ يتذكر اي يتعظ الانسان الكافر
لظهور قبح صنيعه وانى اي من اين له الذكرى اي لما تنفعه يقول يا ليتني قدمت

الايمان وكل خير لحياتي هذه التي لا موت بعدها فاستريح من العذاب وهذا التمني كتمني
المجبور لو يمكن فيومئذ لا يعذب عذابه اي عذاب الله بالناس احد سواه ولا يوثق وثاقه
بالسلاسل والاغلال احد لان الامر كله يومئذ لله تعالى يقال للمؤمن عند الموت
يا ايتها النفس المطمئنة بذكر الله الراضية بما قضاه المؤمنة الموقنة بالبعث و
الثواب ارجعي الى موعد ربك بالبعث وعبارة الرجوع اشارة الى ان النفوس كانت
قبل حلولها بالابدان في حظيرة القدس راضية عن الله مرضية عند الله فادخلي في
عبادي اي انتظمي في سلك خواص الصالحين وادخلي معهم جنتي اضافة تشريف
تنويها للعباده والله اعلم باسرار كلامه سورة البلد مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لا زايدة اقسم بهذا البلد اي مكة وفضلها معروف هي حرم آمن وانت حل اي حال
بهذا البلد فيما يستقبل نظير قوله انك ميت فلك ان تفعل ما تشاء ساعة من
النهار وذلك يوم الفتح معترضة بين الاقسام اشادة بشرفه وتشريفه ووالد
اي آدم او ابرهيم وما ولد اي محمد فانه خلاصة الكائنات واتى بما لما فيه من معنى
التعجب والجواب لقد خلقنا الانسان في كبد اي تعب ونصب يكابد محن الدنيا ومضايقها
الى الموت ايحسب اي يظن صنديد قريش وهو ابو الاشد لصلابته وجلده واستعصائه
بجده وعدده ان مخففة اي انه لن يقدر عليه اي الانتقام منه احد استفهام انكار
اي يقدر عليه الله الصمد يقول مفتخرا اهلكت في المكارم لتحصيل الثناء مالا لبدا
اي كثيرا في الاساس مال لبد لا يخاف نفاده من كثرته ايحسب ان لم يره ولم يطلع على
انفاقه رياء وسمعة احد بل علم الله ذلك منه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا
يفصح عما في ضميره وشفتين يستر بهما ثغره ويستعين على النطق والنفخ وغير ذلك
وهديناه اي بيناله النجدين اي طريقي الخير والشر او الثديين فلا اقتحم العقبة اي لم
يشكر تلك النعم السابقة بصالحات الاعمال استعير اقتحامها للشكر لما فيه من الكلفة
في الاساس اقتحم عقبة رمى بنفسه فيها على شدة ومشقة وما ادريك ما العقبة تعظيم
لشانها فك رقبة اي فك رقبة باعتاقها او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما
مفعول اطعام شاهد لاعمال المصدر المنون ذا مقربة قرابة ليجمع بين الصدقة والصلة
او مسكينا ذا متربة اي فقر مصدر ترب فلان اذا افتقر كانه التصق بالتراب من
الفقر ثم لتفاوت الايمان في الفضيلة كان من الذين آمنوا اي داموا على الايمان لانه
شرط في قبول الطاعات وتواصوا اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة والبلية

وتواصوا بالمرحمة اى بالتعاطف والتراحم فيما بينهم اولئك الموصوفون بهذه الصفات
اصحاب الميمنة اى اليمين والذين كفروا بآياتنا اى القرآن الناطق بالتوحيد والنبوة والبعث
هم اصحاب المشأمة اى الشمال عليهم نار مؤصدة اى مطبقة يقال آصد الباب اذا اغلقه
واطبقه اذا اطبقها والله اعلم باسرار كلامه سورة الشمس مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها
اى ضوءها عند قيام سلطانها اقسم بها لكثرة ما يتعلق بهما من المصالح هذه الواو قسمية
نائبة عن فعلها والعواطف بعدها قايمة مقامها عاملة عمل النايب والمنوب عنه
والقمر اذا تليها اى استضاء منها والنهار اذا جليها اى الشمس فان كمال انجلائها عند
انبساط النهار والليل اذا يغشاها اى الشمس فينطمس نورها واتى بالمضارع استحضارا
لصورة غشيانها تهويلا مع رعاية الفاصلة والسماء وما اى مبدع بناها على ابدع نظام
والارض وما اى قادر طحاها بسطها ونفس اى كل نفس وما اى حكيم سواها اوثر
ما على من لافادة التعجب فالهمها اى اخطر ببالها فى الاساس الهمها الله الخير القاه فى
روعه فجورها وتقويها اى طريقيهما فمشت على ما خلقت له قد افلح فاز من زكيها اى
طهرها بالطاعة والفضيلة جواب القسم وحذف اللام لطول المعاطيف وقد خاب
اى خسر من دسيها اخفاها بالمعصية والرذيلة واصله دسس فابدلت لامه بحرف
علة كتقضى كذبت ثمود قوم صالح نبيهم صالحا بطغويها اى بسبب طغيانها وذكر
فرقد خابت ليعتبر بها اهل مكة لقرب بلادها الى الحجاز اذ عامله كذبت انبعث
اى قام لعقر الناقة بنشاط اشقيها اى اشقى ثمود قدار بن سالف فقال لهم رسول الله
صالح ناقة الله نصب على التحذير وسقياها عطف على ناقة والعطف كالتكرير نحو الاسد
الاسد اى احذروا عقرها وذودها وشربها فكذبوه اى وعيده بنزول العذاب
فعقروها اسند الى الجميع لرضاهم به وتمالؤهم عليه فدمدم اى اطبق عليهم ربهم
العذاب بذنبهم هو تكذيبهم وعقرهم فسويها اى الدمدمة بينهم فلم يفلت منها
صغير ولا كبير ولا يخاف عقبيها اى عاقبة الدمدمة وتبعتها لانه يفعل بحق وقيل حال
من اشقيها اى انبعث لعقرها وهو لا يخاف عاقبة هذه الفعلة الشنعاء ففى الكلام
تقديم وتأخير والله اعلم باسرار كلامه سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والليل اذا يغشى اى النهار حذف للعلم به والنهار اذا تجلى اى انكشف وانجلى بزوال
ظلام الليل وما اى حكيم قادر خلق الذكر والانثى اى آدم وحواء او كل ذكر وانثى والجواب

ان سعيكم

ان سعيكم اى مساعيكم لشتى اى متفرقة لتفرق الآراء والاهواء جمع شتيت فعامل
للجنة وطوبى له وعامل للنار وسحقا له فاما تفصيل للسعى من اعطى زكوة ماله
واتقى الله وصدق بالحسنى اى ملة الاسلام فسنيسره نوفقه لليسرى اى الخلة
المفضية الى روح وريحان وجنة نعيم وهى الاعتناء بما يحبه الله ويرضاه واما من
بخل بالزكوة واستغنى عن ثوابها وكذب بالحسنى اى ملة الاسلام فسنيسره
نعده اذ لا تيسر هنا للعسرى اى الخلة المردية المؤدية الى نحو عذاب وجحيم وما يغنى
اى يدفع عنه ماله الردى اذا تردى اى هوى فى هاوية ان علينا قضية قضائنا
للهدى اى رشاد الخلق وسكت عن الضلال اكتفاء على نمط بيدك الخير وان لنا للآخرة
والاولى هى الدنيا اى نعطى من ثواب الدارين من نشاء ما نشاء فانذرتكم حذرتكم
نارا تلظى اى تتلهب لا يصليها اى لا يقاسى حرها دائما لازما الا الاشقى اى الكافر
بالله وبالبعث كابى جهل الذى كذب النبى وتولى عن الايمان خص الصلى بالاشقى كان
النار لم تخلق الا له لخلوده فيها وسيجنبها اى يبعد منها الاتقى الذى اتقى الشرك
والمعاصى كامير المؤمنين ابى بكر الصديق رضى الله عنه الذى يؤتى ماله يتزكى اى يطلب
الزكاء عند الله لا يريد به رياء ولا سمعة حال من ضمير يؤتى والآيتان فى عظيمين مشرك
ومؤمن فبولغ فى وصف المشرك وخص بالنار وفى وصف المؤمن وفاز بالجنة كانها لم
تخلق الا له وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ليس يتصدق بنعمة ليجازى عليها الا لكن ابتغاء
وجه ربه الاعلى اى طلب ثوابه والآية تشمل من حذا حذوه فيثاب مثله ولسوف
يرضى بما يجزيه من نعيم الجنة وعدله بثواب يرضيه والله اعلم باسرار كلامه
سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ابطأ الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم اياما وشق ذلك عليه فنزلت فكبر النبى عليه
السلام فسن التكبير فى ختامها وختام كل سورة بعدها وهو الله اكبر او لا اله الا الله و
الله اكبر والضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس والليل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق
انه اقسم بالضحى الذى كلم فيه موسى وبليلة المعراج اذا سجى اى سكن وعين ساجية
ساكنة الطرف والمراد سكون الناس والاصوات فيه وقدم الليل فيما قبلها لاصالته
والنهار هنا لشرفه واقسم بهما لان لكل منهما اثرا اثيرا فى تدبير العالم وقرن بين سورتى
محمد وابى بكر اشادة بان لا واسطة بينهما والجواب ما ودعك اى تركك بقطع الوحى
ربك وما قلى اى ابغضك وحذف الكاف للفاصلة وللآخرة لما فيها من الكرامات

الجمة خير لك من الاولى اى الدنيا والسر فى انقطاع الوحى الاشعار بقرب الوفاة
للاستغنآء عن الرسالة لا العزل عنها ولسوف يعطيك ربك فى الآخرة ما لا يدرك
كنهه سواه فترضى عن ابن عباس رضاه ان لا يدخل اهل بيته النار وفى الحديث ما ارضى
وواحد من امتى فى النار ولما وعد بانه سيزيد عز الى عزه ذكره نعمه عليه فى مبادى
نشأته فقال الم يجدك يعلمك من الوجود بمعنى العلم استفهام انكار اى وجدك
يتيما توفى ابوه وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمانى
سنين فآوى اى ضمك الى عمك ابى طالب واحسن تربيتك سئل جعفر الصادق
لم يتم النبى صلى الله عليه وسلم من ابويه فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ووجدك ضالا
اى غافلا عما انت عليه الآن من الشريعة فهدى اى علمك بالوحى والتوفيق للنظر فى
الحكم والاحكام قال ابو حيان رأيت فى المنام انى افكر فى هذه الآية فاقول على الفور اى
وجد قومك ضلالا فهداهم بك ووجدك عائلا اى فقيرا فاغنى لك بمال خديجة ثم
بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اى تحتقر واذكر يتمك وخص اليتيم لانه قد
واما السائل فلا تنهر اى لا تزجر بل اعطه او رده ردا جميلا فى الاساس نهره وانتهره
استقبله بكلام يزجر به واما بنعمة ربك هى الرسالة فحدث اى بلغ ما ارسلت
به فان التحديث بها تبليغها وختم السورة باشرف النعم والله اعلم باسرار كلامه
سورة الم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح استفهام تقرير اى شرحنا لك اتى به ليدل على ان ثمة مشروحا ثم اوضحه
بقوله صدرك مبالغة وشرحه تنويره بالحكمة وتفسيحه لتلقى ما يلقى اليه حتى وسع
اعبآء الرسالة وفوادح البلاغ مع الاستغراق فى انوار القدس وآثر الصدر على القلب
لانه مخزن الاسرار وينبوع المعارف ووضعنا اى حططنا عنك وزرك هو الحمل الثقيل
كناية عن عصمته وتطهيره عن ادناس الزلات وعبر بالوضع مبالغة فى انتفاء ذلك الذى
انقض اى اثقل ظهرك انقض الحمل ظهر الناقة اذا سمعت له صريرا من شدة الحمل او ما اشار
الى ما غشيه فى بدء الوحى حتى كاد يرمى بنفسه من شاهق الجبل الى ان جاءه جبريل
وازال عنه ما به من الخشية ورفعنا لك ذكرك بالنبوة ومكارم الاخلاق واى رفع
ارفع من ذكره فى الشهادة ونعته فى زبر الاولين واخذ ميثاق الانبياء بان يؤمنوا به وكان
الكفار يعيرون النبى صلى الله عليه وسلم بفقره فذكره هذه النعم وقوى رجاءه بقوله فان
مع العسر اى الضيق واللام للحقيقة يسرا اى فرجا ولفظة مع تفيد قرب اليسر من العسر

فكانه

فكأنه معه ان مع العسر واللام للعهد يسرا استئناف والتأسيس اجود من التاكيد
نقل ان النبى صلى الله عليه وسلم انه خرج يتبسم ويقول لن يغلب عسر يسرين لان
العسر معرف فلا مغايرة واليسر منكر وتنكيره يقتضى المغايرة فاذا فرغت من تبليغ
الرسالة واداء الفرائض فانصب اى اجتهد فى عبادة ربك او فى الدعاء والى ربك لا الى
غيره فارغب بالسؤال فانه الكافى فى الاسعاف والله اعلم باسرار كلامه
سورة التين مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون عن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم هذا وخصهما بالقسم لان
التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن
كثير المنافع وطور سينين هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى ومعناه جبل مبارك او
حسن بانواع الثمار وسينين لغة فى سيناء وهذا البلد اى مكة الامين فعيل للمبالغة
اى الآمن من فيه ومن دخله لقد خلقنا الانسان اى جنسه فى احسن تقويم اى تعديل
لصورته كما يرى ولمعناه باستجماع خواص الكائنات ثم رددناه اى بعضه بالهرم و
ذهول العقل وقيد بالبعض اذ الغالب لا يبلغ ذلك اسفل سافلين
اى الى ارذل العمر حتى يعود لا يعلم شيئا حال من مفعول رددناه الا لكن
الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المنوطة به فلهم اجر بلا عمل غير
ممنون اى مقطوع فى الحديث ان المؤمن اذا رد الى ارذل العمر كتب له خير ما كان
يعمله فى قوته فما يكذبك اى اى شئ يحملك على التكذيب التفات الى الخطاب توبيخا
للكافر المكذب بعد بالدين اى الجزاء بعد البعث مع وجود هذه الادلة المنادية على
صحته اليس الله باحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق ويستحب ان يقال بلى
وعيد للكفار واشادة بعدله تعالى والله اعلم باسرار كلامه سورة العلق مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ ما ينزل عليك
من القرآن مفتتحا باسم ربك اول ما نزل عليه وهو يتعبد بغار حرا نزل به جبريل فعلمه
الى قوله ما لم يعلم الذى خلق اصناف الخلق خلق الانسان اى جنسه خصه لشرفه
من علق جمع علقة هى دم غليظ مهين حتى صار بشرا سويا عاقلا مميزا اقرأ كرره تأنيسا
له اى امض لما امرت به وربك الاكرم الذى لا يحوم حول كرمه كرم كريم الذى علم
بالقلم تنبيه على فضيلة علم الكتابة اذ بها دونت العلوم وقيدت الحكم ولولاها
لما استقامت مصالح العالم علم الانسان ما لم يعلم من العلوم والحكم دليل على

يقال حام الطائر حول الشئ حوما
وحومانا اى دار ...

كمال كرمه حيث علم عباده المستعدين للكمالات العلمية ما لم يعلموا كلا استفتاح
بمعنى ألا ان الانسان ليطغى نزلت الى آخرها فى ابى جهل لما ناصب رسول الله صلى الله عليه
وسلم العداوة ونهاه عن الصلاة فى المسجد وقال لئن رأيت محمدا يسجد عند الكعبة لاطأن
عنقه ان رآه اى نفسه من رؤية القلب اى علم استغنى بالمال مفعول ثان والجملة
فى حيز العلة ليطغى ان الى ربك الرجعى اى رجوعك فيجازيك التفات تهديد للطاغى
المستغنى وتحذير له من غائلة طغيانه وتحقير لما هو فيه لمآله الى البعث والجزاء أرأيت
أخبرنى الذى ينهى عبدا كامل العبودية اى محمدا اذا صلى عند البيت أرأيت ان كان
المنهى على الهدى اى الرشاد والسداد او للتقسيم امر بالتقوى من الله أرأيت ان
كذب ابو جهل بكتاب الله وتولى عن الايمان وجواب الشرط فما أعجب من هذا ألم
يعلم الناهى بان الله يرى ما يصدر عنه ويطلع على احواله فيجازيه على حسب ذلك
كلا ردع لابى جهل ومن معه عن مناصبة الرسول ونهيه والله لئن لم ينته اى الناهى
عما هو عليه من الشرك والنهى والانكار لنسفعا اى نأخذن بالناصية اى ناصية الناصى
فى الاساس سفع بناصية الفرس ليلجمه او يركبه ناصية بدل من الناصية نكرة مبدلة من
معرفة ولذلك وصفت بقوله كاذبة فى قولها خاطئة فى فعلها كلاهما وصف مجازى
والمراد صاحب موصوفها فليدع نادية اى اهل ناديه اى عشيرته فليستنصر بهم اشارة
الى قوله ما بالوادى اكثر ناديا منى سندع الزبانية اى ملائكة العذاب الغلاظ الشداد
ليعتلوه الى سواد الجحيم كلا ردع لابى جهل اى ليس الامر كما يظنه لا تطعه يا محمد اى لا تلتفت
الى نهيه عن الصلاة واسجد اى دم على صلواتك عبر بالسجود لانه اقرب اطوار المصلى الى ربه
واقترب من ربك بالسجود وثبت فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم سجد فى
هذه السورة وفى انشقت وهى من العزايم عند على بن ابى طالب رضى الله عنه والله اعلم
باسرار كلامه سورة القدر مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه اى القرآن اضمره تنويها وتنبيها على نباهة شانه فى ليلة القدر جملة من اللوح
الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نجم على النبى صلى الله عليه وسلم مدرجا فى عشرين سنة
وسميت ليلة القدر لشرف قدرها وما ادريك اى أعلمك ما ليلة القدر اى كنه شرفها
ليلة القدر التى يقسم فيها الخير خير من الف شهر اى ثلث وثمانين سنة وثلث سنة
ليس فيها ليلة القدر فرضا او حقيقة على خصوصها بهذه الامة اشادة بفضلها وعظم
شانها لكثرة ما يقع فيها من الفضايل فالعمل فيها خير منه فى الف شهر ليست فيه

تنزل الملائكة الى الارض ليؤمنوا على أدعية الناس والروح اى النور الذى يلقى فى
القلوب فيها باذن ربهم من كل امر قدر فيها الى قابل بيان لما فضلت به على الدهر
سلام اى هى سلامة اذ لا يقدر فيها الا الخيرات هى حتى مطلع الفجر اى الى وقت طلوعه
او سلامة هى والاصح فى تعيينها أنها ليلة السابع والعشرين وهى اشارة الى هذا
فانها الكلمة السابعة والعشرون وايضا هى راجع الى ليلة القدر وهى تسعة احرف
وذكرت ثلث مرات فالجملة سبع وعشرون والله اعلم باسرار كلامه
سورة البينة مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا بمحمد من اهل الكتاب اى اليهود والنصارى والمشركين عبدة الاصنام
[illegible] ولم يقل اشركوا النشئهم على الشرك منفكين عما
تدينوا به من الكفر والشرك حتى تأتيهم البينة اى الحجة النيرة الباهرة اى محمد صلى الله
عليه وسلم فآمن به بعضهم والباقى على الكفر فالغاية على حقيقتها رسول بدل من البينة
من الله متعلق برسول يتلو اى يقرأ عن ظهر قلبه لانه امى صحفا اى آيات ستكتب
فى الصحف مطهرة من الباطل ولا يمسها الا المطهرون فيها كتب اى مكتوبات قيمة اى
مستقيمة ناطقة بالصواب وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن
بعض برسالة محمد وكفر بها بعض حسدا وعنادا الا من بعد ما جاءتهم البينة اى محمد
صلى الله عليه وسلم لم يأت بالمشركين هنا لانه اكد على قبح صنيع اهل الكتاب مع علمهم
بالصواب وما امروا فى كتابهم التوريه والانجيل الا ليعبدوا اى ان يعبدوا الله واللام
بمعنى أن مع الامر والارادة يريدون ليطفئوا مخلصين له الدين اى الطاعة لا شرك فيها
حنفاء اى مائلين عن طرق الزيغ والغى الى سبيل الهدى ويقيموا الصلوة المفروضة
ويؤتوا الزكوة الواجبة خصهما بالذكر لشرفهما وذلك اى تلك الخصال دين
القيمة اى عادة الملة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين عطف على
الموصول فى نار جهنم خالدين فيها خلودا لا يتناهى اولئك هم شر البرية اى الخليقة
ان الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة عليه اولئك هم خير
البرية فعيلة من برأ اى خلق يدل على فضل مؤمنى البشر على الملائكة جزاؤهم عند
ربهم عندية زلفى وكرامة جنات عدن اى اقامة غير بارحة ومنه المعدن يشعر
بالخلود تجرى من تحتها الانهار وهى تفيد الجنات نضارة خالدين فيها ابدا اى سرمدا
رضى الله عنهم بقبول طاعاتهم ورضوا عنه لجزالة ثوابه ذلك لمن خشى اى خاف ربه

او عقاب فانتهى عن معصيته والخشية ملاك كل خير وكمال والله اعلم باسرار كلامه
سورة الزلزلة مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت اى حركت لقيام الساعة الارض زلزالها المحتوم الذى اقتضته الحكمة
واخرجت الارض اظهر اشارة الى انها لم تبدل بعد اثقالها ما فى جوفها من الاموات و
الكنوز جمع ثقل هو المتاع المحمول وذلك عند النفخة الثانية وقال الانسان المنكر للبعث
تعجبا مما يرى من الاهوال ما اى اى شىء حصل لها حتى زلزلت هذه الزلزلة الهائلة
يومئذ اى بدل من اذا اى وعامل اذا تحدث اخبارها اى تخبر بما عمل على ظهرها من الخير و
الشر بان ربك اوحى لها اى امرها بان تحدث وانطقها بذلك يومئذ يصدر
الناس من قبورهم الى الموقف اشتاتا متمايزين بيض الوجوه مستبشرين وسود الوجوه
جزاء ليروا اعمالهم اى جزاءها فمن يعمل من السعداء مثقال ذرة اى زنة نملة خيرا يره
اى ثوابه واما الكافر فلا يرى خيرا فى الآخرة ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا يره
اى عقابه وهذا مثل ضربه الله تعالى انه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها وعموم
الآية يقتضى لشتراطها بعدم المسامحة حكى ان اعرابيا اخر خيرا ابن فقيل له قدمت
واخرت فقال • خذا بطن هرشى او قفاها فانه • كلا طرفيها للمرام سبيل •
والله اعلم باسرار كلامه سورة العاديات مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات اى الخيل الجاريات بسرعة تعدو فتضبح ضبحا فى الاساس ضبحها صوت
انفاسها عند العدو اقسم بخيل الغزاة تنشيطا للجهاد فالموريات النار قدحا بحوافرها
اى تقدح بها الحجارة فيتطاير منها الشرر فالمغيرات على العدو صبحا اى فى وقت الصبح
والفاء تدل على ان هذه الصفات لذات واحدة فاثرن اى هيجن به اى بمكان العدو لان
الاثارة لابد لها منه نقعا اى غبارا او صياحا فى الاساس وثار النقع اى الغبار ونقع الصارخ
ارتفع فوسطن اى النقع جمعا من الاعداء اى حصلن فى وسطهم وقد بالغ الناس فى
وصف الخيل وهذا الذى ذكره الله احسن وفى الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى
يوم الدين وفيه ايضا ظهرها حرز وبطنها كنز ويروى ان بنت امرئ القيس انشدت النبى
صلى الله عليه وسلم قوله • مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل •
فقالت هل انزل عليك ربك فى وصف الخيل كلاما افصح من هذا فقرأ السورة فاسلمت
ان الانسان لربه اى نعمته لكنود اى كفور اى طبعه يحمله على ذلك الا من عصمه الله
بلطفه والجملة جواب القسم وانه على ذلك اى كنوده لشهيد يشهد به على نفسه لظهور

اثره عليه وانه لحب الخير اى المال لشديد اى قوى مطيق او بخيل ممسك افلا يعلم
الانسان الآن توقيف على ما يؤول اليه امره اذا بعثر اى بعث فى الاساس بعثت الشىء
وبعثرته اثرته ما فى القبور من الموتى وحصل اى جمع وميز ما فى الصدور من الخير والشر
وخص الصدور لانها معادن النيات ان ربهم بهم يومئذ لخبير اى عالم وخص يومئذ
مع عموم علمه لوقوع الجزاء فيه والله اعلم باسرار كلامه سورة القارعة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اى القيمة لانها تقرع
القلوب باهوالها او الخلق بشدائدها او الكفار بعذابها ما القارعة تهويل لشانها
وما ادريك ما القارعة استعظام للاطلاع على كنهها يوم عامله تقرع بدلالة القارعة
يكون الناس كالفراش اى الهمج كالذباب والبعوض يطير ويتهافت فى السراج سمى لتفرشه
وانتشاره المبثوث فى الكثرة والانتشار وتكون الجبال كالعهن اى الصوف المصبوغ
الوانا ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها المنفوش فى خفة سيرها واستوائها
مع الارض فاما من ثقلت موازينه جمع موزون وهو العمل الذى له خطر ووزن عند الله
او جمع ميزان وله لسان وكفتان توزن فيها الاعمال خاصة اى رجحت حسناته لايمانه
فهو فى عيشة راضية مجازا اى راض صاحبها او مرضية واما من خفت موازينه
بان رجحت سيئاته لعصيانه فامه اى مرجعه ومسكنه هاوية هى دركة من دركات
النار وما ادريك ماهيه استفهام تفظيع وتهويل هى نار حامية شديدة الحر بالغة
ما بلغت تفسير لما قبله والله اعلم باسرار كلامه سورة التكاثر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم اى شغلكم
واصله الصرف الى اللهو التكاثر اى التفاخر بالكثرة والثروة واللذات عن طاعة الله
حتى زرتم المقابر جمع مقبرة اى اتاكم الموت وانتم على ذلك سمع اعرابى حتى زرتم المقابر
فقال بعث الموتى للقيمة ورب الكعبة فان الزائر منصرف لا معتكف كلا اى لا ينبغى
التكاثر سوف تعلمون فى البرزخ فساد ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون غائلته عاقبته
فى الآخرة فالتكرار للحالين كلا ردع للتهويل لو تعلمون وخامة التفاخر علم اليقين ما الهاكم
التكاثر والله لترون الجحيم اى النار الحامية المتلظية ثم لترونها اذا وردتموها عين
اليقين اى نفسه فعين نفس اليقين نصب على المصدرية للرؤية لان المشاهدة اعلى مراتب
العلم فيه تقع وهم الحجوز فيما قبله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذى الهاكم الالتذاذ به
عن الدين وشعائره مخصوص بالكفار والله اعلم باسرار كلامه سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اى الدهر لكثرة آفاته
او صلاة العصر لفضلها الناطق به والصلاة الوسطى او عصر النبوة لكمال شرفه ان
الانسان اذا خلى وطبعه ولم يؤدب بآداب الدين ولم يهذب لفى خسر فى مساعيه
لصرفه قواه فى غير ما خلقت له الا الذين آمنوا بما يجب الايمان به وعملوا الصالحات المتفرعة
عليه فانهم اشتروا الآجلة بالعاجلة ففازوا بالحسنى وزيادة وتواصوا اى اوصى بعضهم
بعضا بالحق اى الثابت شرعا كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والجزاء
وتواصوا بالصبر عن المعاصى وعلى الطاعات والبليات عطف الخاص على العام اشادة
بحسن التواصى بالحق المشتمل على الامر بالمعروف ومزية الصبر عن ابى بن كعب انه قرأ على
النبى صلى الله عليه وسلم سورة العصر ثم قال ما تفسيرها قال والعصر قسم من ربكم
باخر النهار ان الانسان ابا جهل لفى خسر الا الذين آمنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر
وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر على وهكذا خطب ابن عباس على المنبر والله اعلم
باسرار كلامه سورة الهمزة مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
ويل كلمة دعاء بالثبور لكل همزة اى كثير الهمز هو الغيبة فى الاساس همز الرجل فى قفاه غمزه
بعينه لمزة اى كثير اللمز هو العيب وبناء فعلة يدل على الاعتياد نزلت فيمن كان يغتاب
النبى صلى الله عليه وسلم كامية بن خلف والاخنس بن شريق وخصوص السبب لا ينافى
عموم الوعيد الذى بدل من كل جمع مالا وعدده اى احصاه او جعله عدة لنوائب الدهر
يحسب ان ماله اخلده اى لا يموت استيناف بيانا لجهله وغرته كلا ردع لما توهمه
والله لينبذن اى ليرمين به من نبذه اذا رمى به فى النار الحطمة التى تكسر ما يلقى
فيها وآثر هذا البناء رعاية لمماثلة الجزاء للسيئة وزنا ايضا وما ادريك اى اعلمك ما
الحطمة تعجيب وتهويل وتعظيم هى نار الله الموقدة التى تطلع اى تعلو وتستولى على
الافئدة اى القلوب نص على اشرف الاعضاء مع استيلائها على جميعها لانها مركز
العقائد ومغرزها انها اى الحطمة عليهم موصدة اى مطبقة مغلقة كاينة فى عمد
ممددة بان توصد عليهم الابواب ويمد عليها العمد استيثاقا فى استيثاق كل ذلك
ابدا الى غير نهاية والله اعلم باسرار كلامه سورة الفيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر تعلم استفهام تقرير متعلق بما تضمنه كيف [illegible] نبيك لسنة ولادتك
ايها النبى تلك واجابة لدعاء ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا باصحاب الفيل ملكهم
ابرهة بن الصباح بنى بصنعاء كنيسة ليتخذها الناس قبلة فخرج كنانى سرا ولوثه

فاغضبه

فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج فى خميس عرمرم ومعهم فيل يسمى
محمودا فلما بلغوا مكة قدموا الفيل فكلما وجهوه الى الحرم ابى والى غيره هرول
الم يجعل كيدهم فى هدم الكعبة فى تضليل اى تخسير وابطال وارسل عليهم
من جانب بحر اليمن طيرا كالخطاطيف ترميهم بحجارة اى مع كل طاير ثلاثة احجار فى
منقاره ورجليه قدر حمصة من سجيل اى آجر معرب سنك كل فيقع كل حجر على كافر
فيخرج من دبره فجعلهم كعصف اى تبن ماكول اى اكلته الدواب وراثته والله
اعلم باسرار كلامه سورة قريش مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش فى الاساس هو قرش اذا كان غالبا قاهرا وبتصغيره سميت قريش
متعلق بقوله فليعبدوا ايلافهم رحلة الشتاء الى اليمن مفعول ايلاف والصيف
الى الشام فى كل عام يستعينون بالرحلتين للامتيار على الاقامة بمكة لخدمة البيت
الذى هو اساس مجدهم وفخرهم والناس كانوا يعينونهم على ذلك احتراما للبيت
فليعبدوا والفاء لمعنى شرط مقدر اى ان لم يشكروا سائر نعم الله فليعبدوا رب
هذا البيت الذى اطعمهم من جوع عظيم اى من اجله وكان يغشاهم الخوف لكثرة
شن الغارات فى اطراف مكة لاسيما خوف اصحاب الفيل وقيل خوف الجذام اذ لا
يرى بمكة مجذوم والله اعلم باسرار كلامه سورة الماعون مختلف فيها
بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت اخبرنى الذى يكذب بالدين
اى الجزاء او الاسلام امصيب ام مخطئ فذلك الفاء فصيحة اى ان لم تعرفه فذلك
الذى يدع اليتيم اى يدفعه عن حقه دفعا عنيفا هو سفيان بن حرب نحر جزورا
فاستعطاه يتيم شيئا فقرعه بعصا او ابو جهل كان متحدثا على يتيم فسأله شيئا من ماله
فدفعه ولا يحض اى لا يحث نفسه ولا غيره لكمال بخله على طعام المسكين اى اطعامه
نزلت فى العاص بن وايل فويل كلمة عذاب للمصلين الذين هم عن صلوتهم التى هى
عماد الدين ساهون غافلون وملخص ما فى النهر لابى حيان ان الترتيب على المرتب
على التكذيب يفيد ان المصلين هم المنافقون لانهم لا يؤدونها اعتقادا بوجوبها
وتقربا الى الله بها الذين هم يراؤن اى يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها
ويمنعون الماعون اى الزكوة او ما يتعاطاه الناس عادة كالفاس والدلو والاناء
والله اعلم باسرار كلامه سورة الكوثر مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر اى الخير البالغ نهاية الكثرة من العلم والحكمة كالنبوة والقرآن

ابابيل اى جماعات فى تفرقة
لا واحد له من لفظه كشماطيط

وكان يصيبهم الجوع لانهم قطان
واد غير ذى زرع وآمنهم من
خوف هائل اى من اجله
م

وشرف الدارين فوعل من الكثرة للمبالغة او النهر المعروف فصل اى دُم على الصلاة
خالصة لربك اى لرضاه وانحر البُدنَ التى هى خيار اموال العرب وتصدق
على المحاويج ان شانئك اى مُبغضك هو الابتر اى المقطوع عن خير الدارين والسورة
مشتملة على الاقبال على النبى بالخطاب المستهل بكثرة الاعطآء المحقق المسند الى
المعظم وغير ذلك من المزايا كما يظهر بالتدبر فى مطاويها والله اعلم باسرار كلامه

سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون والخطاب لناس طُبع على قلوبهم بالكفر لا اعبد فى المستقبل فان لا
غالبة فيه ما تعبدون من الاصنام نزلت لما قالوا للنبى يا محمد تعبد الهتنا سنة
ونعبد الهك سنة ولا انتم عابدون ما الذى اعبد اى الله نفى للعبادة فى المستقبل
على سبيل المقابلة ولا انا عابد ما عبدتم نفى للعبادة فى الحال لان اسم الفاعل العامل
يتبادر منه الدلالة على الحال ولا انتم عابدون ما اعبد نفى مقابل لما قبله فانتظم المعنى
وهو انه عليه السلام لا يعبد اصنامهم لا حالا ولا مستقبلا ابدا ما دام حيا لعصمته
وهم لا يعبدون الله كذلك اذ ختم الله عليهم بالوفاة على الكفر وآثر ما لانه لم يصح فى
الاول من وصح فى الثانى ما بمعنى الذى لكم دينكم الذى انتم عليه كما طبع على قلوبكم به
ولى دين اى الذى انا عليه على ما جُبلتُ عليه متاركة نُسخت باية القتال والله اعلم
باسرار كلامه

سورة النصر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا عامله فسبح جاء نصر الله اى اعانته نبيه على قريش والفتح فتح مكة الذى هو
اشرف فتوحاته ومغازيه ورايت الناس يدخلون فى دين الله اى الاسلام افواجا
اى جماعات قبيلة قبيلة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا فسبح تنزيها متلبسا
بحمد ربك تعجبا مما تيسر لك مما لم يخطر ببال احد واى نعمة اعظم من هذه ان كل
حسنة يعملها مؤمن محسن فهى فى ميزانه صلى الله عليه وسلم واستغفره هضما
لنفسك وتقالا لعملك او لامتك وهذا الاعلام من اعلام النبوة ومعجزاتها انه
كان توابا اى كثير قبول التوبة ترجية بليغة للمستغفرين نزلت قبل فتح مكة
نعيا ناله بقرب وفاته وعن عايشة كان بعد نزولها يكثر قول سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك واتوب اليك وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان وتوفى فى اول
الربيعين لسنة عشرة والله اعلم باسرار كلامه

سورة تبت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين

دعا قومه فقال انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب الهذا جمعتنا
فافترقوا عنه فنزلت تبت اى هلكت فى الاساس تبتب القوم دعا عليهم بالتبب
يدا ابى لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب كُنى به لتلهب وجهه حمرة واشراقا
واستعيرت اليدان للنفس لان الاعمال تزاول بهما والجملة دعاء عليه جزاء لقوله تبا
وتب هو اخبار عن هلاكه والماضى لتحقق وقوعه ما اغنى اى دفع عنه ماله الموروث
وما كسب به من النتاج والوجاهة او ما اقترفه من الاعمال والاولاد سيصلى
اى يدخل نارا يقاسى نحنة عذابها ذات لهب اى اشتعال وتوقد هائل هى جهنم
وآثر اللهب لتناسب الجزاء والمجزى وامراته ام جميل بنت حرب وكانت عوراء عطف
على ضمير سيصلى والفصل حسّن ذلك حمالة الحطب نصب على الذم والشتم كانت تحمل
من الحطب ما فيه شوك فتلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم ايذاء او كانت
تمشى بالنميمة فتستوقد بينهما نار العداوة فى جيدها اى عنقها حبل استعير لسلسلة
حديد فى النار من مسد اى من ليف ممسد اى يفتل منه الحبال والظرفية حال من حمالة
الحطب تصوير لها بصورة الحطابة مع عزتها وثروتها تحقيرا لشانها وفى السورة اخبار
عن مغيبات ثلثة هى تبابه وهلاكه وقد عدس وحرمانه الانتفاع بماله وولده وقد
افترسه اسد وماله الى النار لوفاته على الكفر والله اعلم باسرار كلامه

سورة الاخلاص مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم

لما قالت له قريش صف لنا ربك الذى تدعونا اليه امن ذهب ام من نحاس ام من حديد
نزلت قل يا محمد هو ضمير الشان يفسره ما بعده الله اى الذات المستجمع لصفات الكمال
كالقدم والحيوة والقدرة والعلم والسمع والبصر والارادة احد اى مستجمع لنعوت الجلال
كالوحدة والتنزه عن الانداد والتفرد بالايجاد الله الصمد السيد المصمود اليه فى
الحاجات من صمد اليه اذا قصده اشادة بكمال غناه لم يلد اذ لا مجانس له ولا شبيه
حتى يتخذ صاحبة ولا يفتقر الى عون وخلف لانه غنى وباق وقدم لم يلد مع سبق المولودية
لانه اهم رد القولهم ولد الله ولم يولد لانه قديم لا اول لوجوده كالحجة على انه لم يلد ولم
يكن له كفوا احد اى لم يكن احد يكافئه ويماثله صاحبة وغيرها وقدم المجرور رعاية
بمن نفى عنه المكافئ فى الحديث انها تعدل ثلث القرآن لان مقاصده ثلث اجلها التوحيد
وهو مغزى السورة وفيه دلالة على شرف علم التوحيد لشرف موضوعه والله الموفق
لاختتام تفسير كلامه

لاختتام تفسير كلامه سورة الفلق مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ التجي لما سحر النبي صلى الله عليه وسلم في وتر باحدى عشرة عقدة اوحي اليه
ذلك في محله فاحضر بين يديه ونزلت المعوذتان فكلما قرأ منهما آية انحلت عنه عقدة حتى
قام كانما انشط من عقال برب الفلق الصبح او الخلق اذا افلقت عنه ظلمة العدم من
شر ما خلق من الثقلين والحيوان وكل ذى شر كالسم والامراض الهايلة ومكايد
الحساد والسحرة ومن شر غاسق هو الليل اذا وقب اى اظلم وادلهم في الاساس وقب
الليل وظلام واقب عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال
يا عايشة استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب اى انخسف قيد بالظرف
لانه اذا المريقب لا ينسب اليه شر ومن شر النفاثات اى النساء السواحر اللاتي ينفثن
في العقد التي يعقدنها على الخيط ينفخن عليها برقية وعرفت النفاثات لانها عهدت
بالشر ونكر غاسق وحاسد لان الشر تخلف عن بعض افرادهما ولما كان اغلب ما يفعله
الساحر النفث والعقد سمى كل سحر بذلك ومن شر حاسد اذا حسد اى اظهر حسده بان
يحتال فيما يؤذى محسوده كليده ومن يحذا حذوه وقيد بالظرف لان الحسد المضمر لا
يتأذى به الا الحاسد لدوام اغتمامه بنعمة المحسود والحسود لا يسود والله الموفق
لاختتام تفسير كلامه سورة الناس مختلف فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الناس مالكهم ومربيهم والاضافة الى الناس لارشادهم الى الاستعاذة
من شر الموسوس ملك الناس مدبر امورهم اله الناس معبودهم كلاهما عطف
بيان ترقيا الى الاعلى ثم الى الاعلى اذ الرب قد لا يكون ملكا ولا الملك الها من شر
الوسواس اى الشيطان سمى به لكثرة وسوسته الخناس الكثير الخنوس هو التأخر في الحديث
ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا اغفل وسوس اليه الذى
يوسوس الوسوسة حديث الشيطان او النفس بما لا خير فيه ولا نفع في صدور الناس
اى قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله من الجنة والناس بيان الموصول على ان الموسوس جني وانسي
يوسوس بمعنى يتأتى له الوسوسة في الظاهر ثم تصل الى القلب وتؤثر فيه او متعلق
بيوسوس اى يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس والله الموفق لاختتام
تفسير كلامه اللهم كما ختمت ما المهتني من بدايع معانى كتابك ومتعتني من
فوايح فحاوى خطابك بنتيجة بيانى على بهجة بنانى وانا على خدمة مشيخة الحرم
الاحمدى والضريح الزاهر لانوار المحمدى اختم لى ولاحبابى وخلص صحابى بالخير الحسنى

وزيادة

وزيادة على الحسنى واحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الفالحين
توفيقا وحسن اولئك رفيقا وصل وسلم على فاتحة اصفيائك وخاتمة انبيائك
ومبلغ انبائك سيد المرسلين وقايد الغر المحجلين محمد النبي
الامي الامين وعلى آله الاطهار وصحبه الابرار
اجمعين آمين

طالعته كلا وما اهملت ما فيه مما ظفر به قلم الناسخ سهوا ووقع الفراغ
من اصلاح ما فيه في حادى العشرين من شهر النبي الامي شعبان
سنة سبع وتسعين وتسعمائة
النبوية

محمد الشيخى عفى عنه

حسبی الله وحده
من الکتب التی وقفها الفقیر
الی الله ربه ذی مواهب
محمد المدعو بمعین الصدور بابرا عفی عنه
وکفی عبده ۱۲۷۵